الاستعمار في دور النزع

القرن العشرون « قرن تحرر الشعوب المظلومة »

ان خير مدرب على الاستقلال
انما هو الاستقلال نفسه

الشرق الجديد

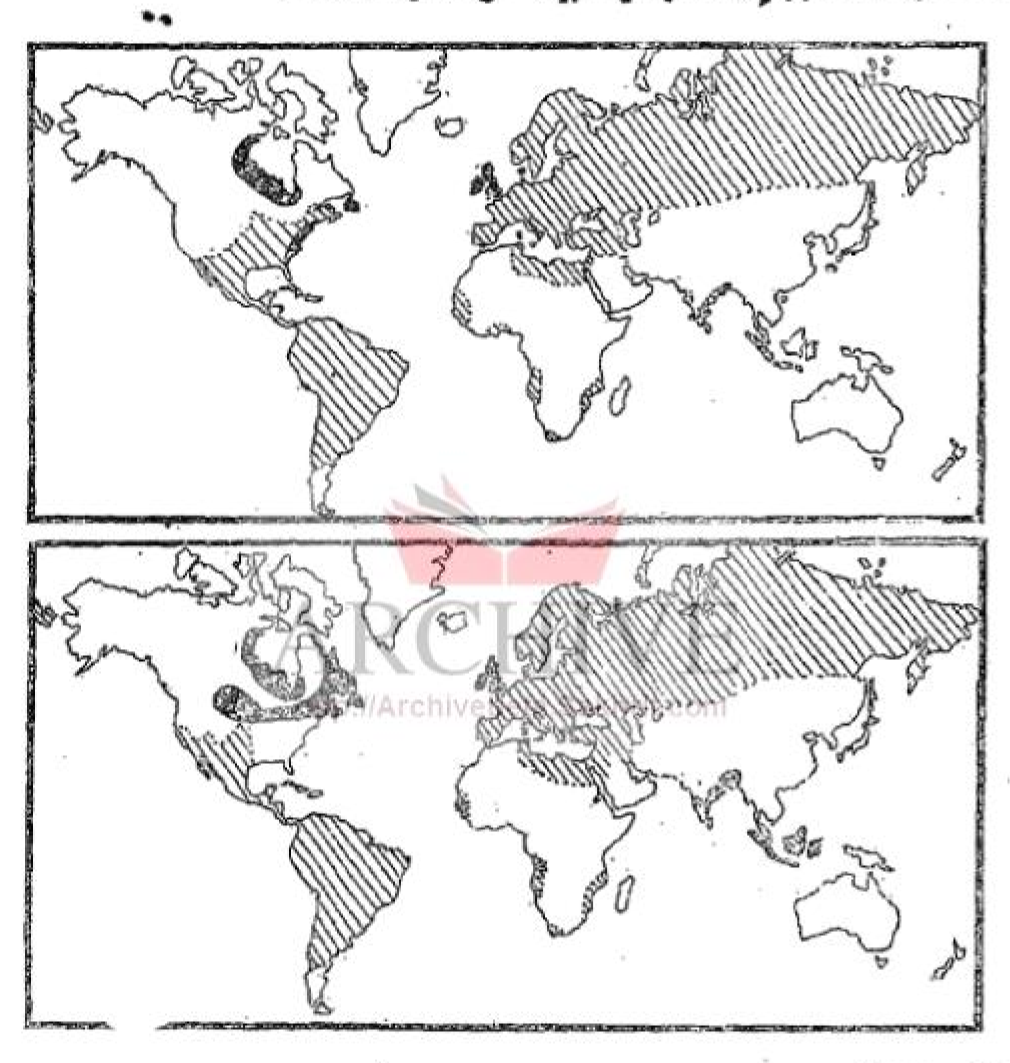
اذا جاز لنا ان نصف بعض القرون باوصاف خاصة تشير الى ما امتازت به من التطورات الاجتماعية الخطيرة سمينا القرن الثامن عشر « قرن جهاد الافراد في سبيل تحررهم » والقرن التاسع عشر « قرن جهاد الطبقات الاجتماعية في سبيل تحررها » . وان جميع الدلائل لتدل اليوم على ان القرن العشرين هذا الذي لا نزال في ربعه الاول سوف يمتاز بجهاد الشعوب المظلومة في سبيل استقلالها . ولذلك سميناه « قرن تحرر الشعوب المظلومة »

ان الحرب العالمية الماضية كانت بدء عهد جديد في تاريخ البشرية . هذه حقيقة اعيدت وكررت كثيراً ومع ذلك نخشى ان يفوت القارىء عظم شأنها وخطورة النتائج المترتبة عليها ولا سيما ان الانسان قلما يدرك مبلغ التطور الحادث حوله . على ان من يتأمل فيما خلف الظواهر من العوامل والبواعث التي تسير الجماعات الانسانية ويفقه حقيقة امرها وقوتها وما ينتظر لها من التضخم والتجسم لا يسعه الا الاقرار بان العالم قد دخل في دور جديد من التاريخ وان الحرب الماضية كانت احدى « نقط التحول » العظمى في مجرى الاجتماع

وفي اعتقادنا ان معظم التغير المقبل سوف يلحق القسم الشرقي من العالم القديم. فلقد انتبه الشرقيون . وهذا الانتباه هو الدافع الاكبر لهم في سبيل حياتهم الجديدة

اجل . ماكان الغرب ليمد سلطانه على الشرق وينشب فيه اظفاره لولا تلك الغفلة التي استولت على الشعوب الشرقية أحقاباً من الزمن . أما اليوم فقد انقلبت الحال ــ واستيقظ الغافلون . وهل من يشك في ذلك بعد ما بدا في بلاد الشرق منذ عقد الهدنة الى اليوم من دلائل الحياة والتيقظ والانتباه ؟ اين ذلك الشرق

الذي كان يمثل به الغربيون الهدوء والسكون من الشرق المتأجج الملتهب المتفجر الذي نراه الآن ؟ واين ابناؤه الخاملون المستسلمون من هذه الاقوام الناهضة المتحفزة العاملة بجد وتضحية في سبيل تحررها واستقلالها ؟



الاستعمار الاوربي في سنة ١٧٥٤ (فوق) و١٧٨٣ (تحت) : البقع السوداء تشير الى انكلترا ومستعمراتها والخطوط المتوازية الى سائر أوربا ومستعمراتها

ولكن رجال السياسة ـ وما هم الا بشر ـ عبيد العادة . انهم لا يزالون ينظرون الى الشرق نظرهم القديم اليه ويعاملونه بمثل معاملتهم الماضية . ومع ان الدلائل قد توافرت على ان هذه المعاملة وذلك النظر لا يصلحان الآن وان الحالة تتفاقم كل يوم لم تبدر من هؤلاء الرجال بادرة تشير الى انهم ينوون الاقلاع عن

أساليبهم العتيقة البالية ـ كأن ضغط الماضي على نفوسهم قد قضى على توقد ذهنهم واصابة رأيهم وبعد نظرهم . . .

• ولقد دل التاريخ على ان الحكومات والنظم ـ مثل الامم بل مثل كل كائن حي ـ تضمحل وتسقط حالما تعجز عن التطور وفقاً لمقتضيات الاحوال المستجدة . لذلك لا نتردد في قولنا ان الاستعمار الاوربي قد دخل في دور النزع . وما تشدده وتجبره في بعض الاحيان الا من قبيل « صحوة الموت » . اجل انه ذاهب لا رحمه الله ، ذاهب ليلاقي ما سبقه من اساليب الظلم والعتو واستبداد الانسان باخيه الانسان ، ذاهب تشيعه نقمة ملايين من ابناء الشعوب المظلومة المهضومة الحقوق التي كان يستنزف دماءها ويذل نفوسها ويطأ عزها وكرامتها

البواعث على الاستعمار

لقد كان لبعض الدول القديمة ولا سيما فينيقيا واليونان مستعمرات تجارية في جهات مختلفة . ولكن نظام الاستعمار في تلك الايام كان الطف بمراحل منه في هذه الايام . لان الذين اسسوا تلك المستعمرات كانوا في الغالب أقواماً فطروا على حب الاستقلال

أما الاستعمار الاوربي الحديث فقد لجأ الى اسوأ أساليب الظلم والاستئثار وكان تاريخه في كثير من الاحيان مكتوباً باحرف من نار ودم ! ولا يخفى ان البشر جماعاتٍ اظلم منهم افراداً وأشد توحشاً واستبداداً (١)

ورب سائل يسأل : لماذا تستعمر الدول ؟

فهذا سؤال لا يستطاع الرد عليه بكلمة واحدة . فهناك عوامل متنوعة تحمل

---

(١) قد حدثت في بعض المستعمرات الافريقية حوادث تقشعر منها الابدان تدل على مبلغ الهمجية التي يصل اليها المستعمرون في بعض الاحيان وكيف يلجأون الى انواع القتل والتعذيب والتشويه . ولماذا ؟ ليتنعم بعض مموّلي اوربا الذين يصدق عليهم قول القائل :

قتل امرىء في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن مسئلة فيها نظر

ولبعض احرار الغربيين مؤلفات مفيدة في هذا الشأن نذكر منها :

C. D. Burns : International Politics Ch. IV.

الدول على البحث عن مناطق تضعها تحت سلطانها . على انا اذا تأملناها جيداً وجدنا اهمها التوسع الاقتصادي اي حاجتها الى بلاد تستخرج منها المواد اللازمة لها وتصرف فيها بضائعها ومصنوعاتها . اضف الى ذلك ان حب النفوذ والعظمة عاطفة طبيعية وان كل دولة مدفوعة بدافع خفي الى توسيع ممتلكاتها - حتى في حين لا تجني فائدة من ذلك . ثم ان الاستيلاء على بلد قد يجر الى الاستيلاء على بلد آخر للتأمين على الاول فان استعمار انكلترا للهند حملها على بسط نفوذها على جميع الاقطار المعترضة لها في طريقها اليها

هذه هي حقيقة البواعث الاستعمارية . ولكن مدعيات الدول في هذا الشأن كثيرة . فهي تدعي أن غرضها تمدين الشعوب المنحطة ورفع مستواها الاخلاقي وتدريبها على الحكم الذاتي (وقد ابتكروا للدلالة على هذه الاغراض قولهم White man's burden أي عبء الرجل الابيض) الى آخر ما هنالك من الكلمات والعبارات التي الفنا سماعها وادركنا معانيها . فاما الحقائق الراهنة التي تخفيها هي : المرافق والمناجم والزيوت والمعادن والمواد الخام الخ .

وهنا مجال للنظر والاعتبار : أن الساعين وراء المنافع التجارية والاقتصادية هم في الغالب نفر من أصحاب الاموال وذوي المطامع الاشعبية تدعمهم الفئة العسكرية . فاذا تراءى لهم باب غنم جديد لا يلبثون ان يستخدموا أساليب التأثير والتمويه وينتحلوا الاسباب والمعاذير فيجروا الشعب البسيط الساذج الى اقاصي المعمور وهو ينقاد لهم جاهلا مصيره غافلا عن مصلحته مضحياً باعز ما لديه لفائدة ذلك النفر الطاغي الذي لا قلب له ولا ضمير

لا يظنن القارىء أن في وصفنا هذا شيئاً من المغالاة . فان جمهور الشعب قلما يفهم حقيقة البواعث على الحملات الاستعمارية والمنازعات الدولية - بل يندر ان تعرف العامة شيئاً مما يقع خارج بلادها . ولقد ذكرت احدى الجرائد المصرية منذ أشهر خبر مناقشة دارت بين تلاميذ جامعة اكسفرد الشهيرة على المسألة المصرية . فقام احدهم وقال : « لست اعرف عن مصر الا ان فيها اهراماً وان سجايرها جيدة ... » على ان هذا لم يمنعه من خوض المناقشة . . .

ومن هذا نفهم شيئاً من الكراهية التي تدفع الاحزاب الاشتراكية والشيوعية الى سلوك مسالكها الخشنة

الاستعمار قبل الحرب وبعدها

بدأ الاستعمار الحديث في القرن السادس عشر اذ استكشفت اقسام كثيرة مجهولة من الكرة الارضية . وقد كان البادئون بالاستعمار الاسبانيون والبرتغاليون ثم تبعتهم الشعوب الاوربية الاخرى حتى بلغت مساحة مستعمراتها خمسي مساحة اليابسة وعدد سكانها نحو ثلث البشر



الشعوب المظلومة على باب جمعية الامم
الخادمة : — انك تضيع وقتك ياسيدي . فليس هنا من يسمع للضعفاء !

واهم الدول الاستعمارية اليوم المملكة البريطانية فان الامبراطورية البريطانية (اي الجزر البريطانية ومستعمراتها المستقلة استقلالا داخلياً وما دخل في حوزتها من الاقطار بصفة حماية او انتداب او غير ذلك) تتناول ٤٥٠ مليوناً منهم ٤٠٠ مليون خارج الجزر البريطانية نفسها . وتلي انكلترا فرنسا وسكان مستعمراتها يزيدون على ٦٠ مليوناً ثم هولندا (٥٠ مليوناً) ثم البلجيك (٣٠ مليوناً)

وقد شعرت الدول المستعمرة في اثناء الحرب وبعد عقد الهدنة بحرج مركزها اذا هي لم ترض سكان مستعمراتها والاراضي التي استولت عليها فافاضت عليهم

وعوداً وكلاماً جميلاً مما لا يزال صداه يرن في الآذان . حتى اذا سكنت العاصفة واستثمرت تلك الدول قوتها وجبروتها نسيت كل حرف لفظته . بل كان رجال اوربا السياسيين اصيبوا بمرض يجوز تسميته النهم او الشره الاستعماري . فمع ان ما كان لدى الدول الاوربية من المستعمرات هو فوق ما تقدر على حمله لم يحل ذلك دون طلبها المزيد . فكانت النتيجة ما نراه من الفوضى الضاربة اطنابها في جميع الانحاء . وفي اعتقادنا انه لولا خوف الدول الاوربية من البلشفية لتمادت في سعيها لاخضاع العالم لارادتها

وان من اغرب الامثلة على استخدام الادوات الصالحة لاغراض سيئة ما كان من امر جمعية الامم . فان هذه الهيئة التي آمل فيها المتفائلون اعظم خير للبشرية بل عدوها خاتمة المنازعات والمشادات الدولية كادت تصبح وسيلة لتوطيد دعائم الاستعمار . فبينما كانت الدولة المستعمرة حين تستولي على بقعة من الارض تخاف الدول المناظرة لها اصبحت الدول جميعاً متفقة على اقتسام الغنائم وتعيين المناطق التي تعود الى كل منها — كما تفعل الشركات التجارية والصناعية الكبرى حين ترى ان التناظر يضر بها جميعاً فتتفق فيما بينها على صورة تكفل لكل منها ربحها من دون ان تخاف مناظرة سواها

بل يجوز لنا ان نقول ان الانتداب انما هو استعمار مقوّى . فان الدولة المنتدبة تعمل بالنيابة عن سائر الدول وباسمها . فيتعذر على الشعب الواقع تحت الانتداب أن يجد من يلجأ اليه أو يستنجد به اذا ما ناله حيف كما كان يفعل فيما مضى

الشرق للشرقيين

والخلاصة ان روح الاستعمار مقضي عليه بالرغم من تشدد الدول وتفننها في اختراع الكلمات والاساليب الجديدة . فاذا ذهب ذهبت معه أسباب النفور بين الشرق والغرب . فان الشرقي بفطرته لا يضمر للغربي سوءاً او عداء فلقد جبل على حب الغريب وانزاله في ارفع منزلة . وكل ما يطمح اليه ابناء الشرق هو ان يعيشوا احراراً في بلادهم ، ان يعترف لهم بحقهم في الحياة ونور الشمس ، ان لا يعد حبهم للاستقلال كفراً ونزوعهم الى الحرية ضلالا وبهتاناً — او بكلمة موجزة انهم يريدون ان يكونوا ذوي اوطان مكرمة معززة محترمة

وفيما سوى ذلك ليس من شرقي عاقل يقول باستغناء الشرق عن الغرب . فاننا في حاجة الى كثير من علومه وآدابه ونظمه ونرضى ان ندفع ثمنها ارباحاً تجارية ومنافع اقتصادية ولكن لسنا نرضى ان نشتريها بحريتنا وكرامتنا . اننا نبذل في سبيل مرادنا عملة مادية لا روحية

اميل زيدان



الخيال والحقيقة

جمعية الامم مسترسلة في التأمل في حين يتقاتل البشر عند اقدامها

اين وطني ؟

بقلم الآنسة ميّ

عندما ذاعت أسماء الوطنيات

كتبتُ اسم وطني ووضعتُ عليهِ شفتيَّ أقبّله ،

وأحصيتُ آلامهُ مفاخرةً بأنَّ لي كذوي الأوطان وطناً ؛

ثم جاء دورُ الشرح والتفصيل فألممتُ بالمشاكل التي لا تُحلّ

وحنيتُ جبهتي ، وأنشأتُ أفكّر ؛

وما لبث ان انقلب التفكُّر فيَّ شعوراً ،

فشعرت بانسحاق عميق يُذلُّني

لأني ، دون سواي ، تلك التي لا وطن لها

***

يوقظني في الصباح نفيرُ الجيوش المودّعة . ولدويّ أبواق النحاس أنغامٌ تنقلها دموعُ الفراق ، وأهازيج يجنحها طابُ التفادي والاستبسال ؛ فأمقتُ الظافرين وأودُّ لحظةً ان أتوحّد وإيّاهم لأنسى في نزوتهم فقري ، وفي بطشهم هواني

وإذ تمرُّ مواكبُ الأمم المظلومة منكّسةً أعلامها وراء نعوش الشهداء ، وهتافُ الحرّية والاستقلال يتغالب على أنين الثكل والتفجّع منها ـ أعتزُّ لأني ابنة شعب في حالة التكوُّنِ والارتفاع ، لا نابتة شعب تكوّن وارتفع ولم يبقَ أمامهُ سوى الانحدار

ولكنَّ الشعوب تهمسُ همساً يطرقُ مسمعي : فهؤلاء يقولون « أنتِ لستِ منّا لأنكِ من طائفةٍ أخرى » . ويقول أولئك « أنت لستِ منّا لأنكِ من جنس آخر »

فلماذا اكون ، دون سواي ، تلك التي لا وطن لها ؟

***

ولدتُ في بلدٍ ، وأبي من بلدٍ ، وأمي من بلدٍ ، وسكني في بلد ، واشباح نفسي تتنقل من بلدٍ إلى بلدٍ ! فلأيّ هذه البلدان انتمي ، وعن أيّ هذه البلدان أدافع ؟

يمضي الموتى تاركين للأحفاد وراثات حسّيّة ومعنوية ينعمون بها ، وشرفاً قوميًّا يعزّزونه ، وتقاليد يحافظون عليها . أمّا انا فلم يبقَ لي من آثار موتاي سوى الاثقال المدّقة في يديّ وعنقي . أثقال إذا حاولتُ طرحها والفرار جرَّت قدماي ما هو أثقل منها ـ فهبطتُ على طريق جلجلتي تشير نحوي أصابع المشفقين الساخرين ، وليس من يدٍ رحيمةٍ تعينُ وتؤاسي

وأما متاع موتاي فاستولى عليه أولئك الدخلاء . ولو تخلّوا عنه لتحكّم بي هؤلاء الأقربون الذين عيّرتني منهم القحّة بصفات انقلبت عند صغارهم عيوباً ، وأنكر عليّ الحسدُ منهم والخمول حقّ التمتّع بما اشتريتُهُ بالجهود والعبرات

بأيّ اللهجات أتفاهم والناس وبأيّ الروابط أرتبط ؟ أأتقيّد بلغة جماعتي وهي ، على زعمهم ، ليست لي ولم توجد لأمثالي ؟ أم اكتفي بلغة الغرباء وأنا في نظرهم متهجمة عليها ؟ أأصون عادات قديمة يحاربها اليوم الناهضون أم أقبل الاساليب الحديثة فأكون لسهام المحافظين هدفاً ؟

إذا جاملتُ العيّ توصّلاً لما لا غنى عنهُ قالوا عبدة تمرّغُ جبهتها في التراب وتتزلّف ، وإذا جعلتُ لي من المصارحة سلاحاً ، ومن الأنفة حصناً سطت عليّ اليدُ الحديدية ، ومزقتني ألسنة « الاخوان » ، وانفضّ من حولي « المخلصون » لأنهم إنما خلقوا لمساعدة نفوسهم

فلماذا قُدّر عليّ ان اكون ابنة وطنٍ تنقصهُ شروط الوطنية فأمسي تلك التي لا وطن لها ؟

* * *

كلُّ امةٍ تحدّثُ عن عظمتها وفضلها على المدنيّة ونبلها في صيانة حقوق الضعفاء ، ـ فبأيّ الامم اعجب ؟

وكلُّ أمة – دون سواها – تحمي ذمار الحرية وتذود عن العدل والمساواة والاخاء ، – فلأي الامم استسلم ؟

وكلُّ دين – دون سواه – احتكر لأتباعه الشرف والفضيلة في الحياة ، والسماء والالوهية بعد الممات ، – فأي الأديان اعتنقُ ؟

وكل حزب يدَّعي الصدق والعصمة ، وكل فرد صاحب الرأي يضحي الخير الخاص للخير العام ، – فأي الأحزاب أصدق وأي الافراد انبع ؟

ما سمعتُ وصف بلادٍ إلا سعى اليها اشتياقي

ولا حُدّثتُ عن بسالة أمةٍ وسؤددها إلا غنيتها أمتي

ولا أصغيت إلى صوت قوم إلا خلته صوت يأسي وأملي

ولا تبيّنت عيوب شعبٍ ومفاخره إلا أدركتها صورة مفاخري وعيوبي

ولا رمت طائفةٌ طائفةً بالتعصب والمغالاة إلا وجدتُ فيَّ هذه المغالاة وذاك التعصب

ولا تخيلت مسافات الأرض وأبعاد الفلك والصحارى والبحار والكواكب والعوالم إلا اهتاجني الحنين اليها كأنها أوطان يرددُ هواؤها ترنيمة طفولتي وتنتظرني فيها قلوب الاحباب والخلان

أما وقوى إعزازي تتوزّع باستهتارٍ وجنون ، فلماذا تجمّع قوى اكتئابي عميقة مرهفة لأني أنا وحدي – وحدي في الدنيا – تلك التي لا وطن لها ؟

***

بنسيم وطني امتزج الوحي والنبوات

ومع أشعة الشمس فيه انتشرت سورُ الجمال

فكانت لهُ حياةٌ وهّاجةٌ متلظّية وراء مظاهر الجمود والهجران ؛

وخيالات الآلهة تسير أبداً فيه متمهلةً متأمّلة ؛

منَ القمم والوديان ، من الصخور والينابيع ، من الأحراج والمروج تتعالى معاني بلادي في الضحى ؛ وعند الشفق تتكاملُ أرواحُ الأشياء وتتجمهر كأنها

تذاكر في إنشاء عوالم جديدة

أحبُّ عطور تربة الجدود ورائحة الارض التي دغدغها المحراث منذ حين

أحبُّ الحصى والاعشاب ، وقطرات الماء المتجهة إلى شقوق الاصلاد

وأحبُّ الاشجار ذات الظلّ الوارف أكانت محجوبة في أحشاء الوادي أم اسفرت مشرفة على البحر البعيد

وأحبُّ الطرق الوعرة المتوارية في قلب الغاب ، وتلك الملتوية على اكتاف الجبال كالأفاعي البيضاء ، وتلك السبل الطويلة الممتدَّة ، وكأنَّ الغبار الذهبيَّ منها ينتهي إلى قرص الشمس

ولكن أيكفي ان نحبَّ شيئاً ليصير لنا ؟ وهكذا رغم حبي الافيح أراني في وطني تلك الغريبة الطريدة التي لا وطن لها !

***

جرَّبتُ من الوطنيات صنوفاً : وطنية الافكار والاذواق والميول

وتلك الوطنية القدسية المثلى : وطنية القلوب

فوجدتُ في عالم المثل ما عرفته في عالم الحس

إلاَّ بقعة بعيدة تفرَّدت فيها الصور وتسامت المعاني ،

ثقَّفني أبناء وطني وأدَّبني أبناء الاوطان الأُخرى

وأسعدني أبناء وطني وأسعدني الغرباء أيضاً

ولا ميزة لأبناء وطني في انهم أوسعوني إيلاماً

فقد نالني من الغرباء أذًى كثير :

فبأيّ الاقيسة أقيس أبناء الوطن

ولماذا اكون انا وحدي تلك التي لا تدري أين وطنها ؟

***

أيها السعداء ذوي الأهل والأوطان ، عرّفوا لي سعادتكم واشركوني فيها !

رضيتُ حيناً بأنه ليس للعلم والفلسفة والشعر والفنّ من وطن ، أما اليوم

فصرتُ أعلم ان للعالم والفيلسوف والشاعر والفنّان وطناً . صرتُ أعلم صغر الانسان الذي إذا مال إلى النوم والراحة طلب مضجعاً ناعماً لجسمه المضنى لا مرجاً واسعاً يتناولهُ منهُ الحرُّ والبردُ ، ولا بحراً عرمرماً تبتلعهُ منهُ اللجج

***

إني أعبدُ تفطرك الصامت ، أيها الفيلسوف القديم ، أنت الذي بعد ان اكتشفتَ آيات الفكر وعجائبه ، أرسلتَ زفرةً كأنها شكوى الدهور فقلتَ : إنما أريد صديقاً لأموت من أجلهِ

وأنا أجثو الآن خاشعة أمام ذكرك مرددةً ما يشبهُ قولك : إنما أريدُ وطناً لأموت من أجله — أو لأحيا به ! (ميّ)

من الحديث

ان يكن شيء مما تعالجون به شفاء ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة من نار تصيب ألماً .

ما رزق لعبد رزقاً أوسع عليه من الصبر

ما نقص مال من صدقة

ما عفا الرجل عن مظلمة الا زداه الله بها عزّاً

ما من عبد يسلك طريقاً يلتمس به العلم الا سهل الله له طريقاً الى الجنة

لا يستقبل العبد يوماً من عمره الا بفراق آخر من اجله

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

لا ترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس منك

لا ينبغي للعاقل ان يشغل نفسه بما ذهب عنه ولكن بحفظ ما بقي

لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار

لا يغني حذر عن قدر

لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل الذي ترى له

بعد مئة سنة

خواطر المرحوم مؤسس الهلال

كانت طريقة المرحوم مؤسس الهلال في الكتابة ان يدون الافكار التي تخطر له يوماً بعد يوم حتى اذا نضج الموضوع الذي يريد معالجته رتب تلك الافكار ونقحها وانشأ منها مقالة أو رسالة . وقد عثرنا اخيراً على أوراق له قيد عليها بعض الافكار بلا ترتيب تحت عنوان « في أوائل القرن ٢١ » وكان في نيته ان يجعلها اساساً لرواية خيالية . فاخذنا تلك الافكار ورتبناها بقدر المستطاع . ولا ريب عندنا ان القراء يستلذون مطالعة هذه الشذرات ولا سيما ان جانبا منها يتعلق بالاقطار الشرقية ومستقبلها [المحرر]

في مصر

مصر دولة مستقلة نيابية دستورية عدد سكانها ٣٠ مليونا ـ وهي المركز العلمي والاجتماعي والسياسي للعالم العربي

انشئت في هليوبوليس جامعة دولية يؤمها طالبو العلم من جميع الاقطار

الازهر قد تحول الى جامعة حديثة تعلم جميع العلوم الطبيعية والاجتماعية والفلسفية ـ فضلاً عن الدين

المرأة حرة سافرة تقوم بمهامها وتشارك الرجال في التنعم باسباب الحضارة والارتقاء . وقد انشأت سيدات القاهرة نادياً ادبياً سمينه « نادي قاسم امين »

انشيء مقام للشيخ محمد عبده يزوره كل سنة الوف من محبي الاصلاح والتقدم . ومن جملة الجمعيات الادبية جمعية للبحث عن مفاخر الشرق القديم

تصدر جريدة عربية تخابر مشتركيها بالتلفون اللاسلكي . فتبعث اليهم اخبار اليوم في مواعيد معينة ويكتفي المشتركون بتناول « السماعات » لمعرفة ما يجري من الحوادث .

تقطع المسافة بين مصر والاسكندرية بالطيارة في نصف ساعة

ومع ان الطيارات عامة الاستعمال فان السكك الحديدية تستخدم لاغراض معينة

فبعض المسافرين – مثلا – يؤثرون السفر بها الى رأس الرجاء الصالح لمشاهدة اواسط افريقيا في طريقهم

الدول

ينقسم العالم المتمدن حسب الاجناس فيؤلف اللاتين دولة والسلاف دولة والجرمان دولة – وتذهب الدول الصغرى . وتكون انكلترا مع الاتحاد الجرماني . وفرنسا مع اسبانيا وايطاليا . وتنقلب الجمهورية الفرنسية وتصير ملكية والمانيا تصير جمهورية اشتراكية

وتكون الدولة السلافية (وقوامها الروس) اقوى الجميع تليها اليابان (ومعها الصين)

وتتم الجامعة العربية بين الشعوب العربية كما تمت بين سائر الشعوب فتتحد مصر والشام والعراق وتصير دولة عربية كبرى أو بالحري اتحاد دولي Confederation

المعيشة البسيطة

تتألف جمعيات للرجوع الى المعيشة الطبيعية البسيطة . وتضيق البلاد المتمدنة عن اهلها فيكثر الارتحال الى الجهات الخالية المقفرة في افريقيا واستراليا لتعميرها واستثمارها

يلبس الناس ملابس بسيطة واسعة . و « صندل » في القدم بلا جوارب . ويختارون من الالوان ما يوافق الفصول والنهار او الليل

اما السكن ففي الخلاء وحول كل بيت حديقة من الاشجار النافعة للصحة . وللبيوت ابواب في سقوفها للنازلين من الطيارات

الاكل معظمه من الخضر والفاكهة . وتناول اللحم قليل . وقد حرّمت القوانين المسكرات وبطل تعاطيها

يشتغل الناس نصف النهار ويكرسون النصف الآخر للاستراحة والنزهة والتنعم بلذات التمدن . وقد اصبح الاقبال عظيماً على الرياضة البدنية . وكل واحد يكرس لها اوقاتاً معينة

تنتشر شركات التعاون وكل رب بيت شريك في حانوت له فيه سهم او اسهم

الكهربائية تقوم بجميع ضروب الخدمة المنزلية من طبخ وكي وانارة وتدفئة الخ .

في كل منزل غرفة المخابرة اللاسلكية ورؤية الاشخاص عن بعد

الحياة الاجتماعية

يتغلب المبدأ اللامركزي وتتولى « البلدية » كل الاعمال التي لها فائدة عامة . وعلى كل فرد دفع ضريبة معينة للقيام بنفقاتها

المدارس تتوافر فيها جميع اسباب الصحة ويتعلم فيها كل تلميذ مبادئ الطب والحقوق ـ الطب ليقوم بواجبه نحو نفسه والحقوق ليقوم بواجبه نحو المجتمع

المجرمون يعالجون في مستشفيات بدلاً من سجنهم

الملاهي كلها خارج المدن والبلدية تنفق عليها وتتولى ادارتها

المقاييس والموازين والنقود والطوابع البريدية واحدة بين جميع الشعوب . كذلك انتشرت لغة بسيطة عامة (كالاسبرانتو) للمعاملات التجارية يتعلمها كل واحد في المدرسة مع لغته

تنتشر دعوة الى دين جديد قائم على العلم والمصلحة العامة . ومن ليس له دين يحتقر ويحسب مختلاً

الزواج يتم بالتراضي وبعقد مدني . وعلى كل طالب زواج ان يحصل على شهادة صحية تثبت انه خال من الامراض . وكذلك الفتاة . ولهذا الغرض انشئت مصالح خاصة تتولى فحص الشبان والشابات بين فترات معينة

التقدم العلمي

تولد القوة الكهربائية بسهولة ويتم استعمالها بلا نفقة تستحق الذكر . وذلك بتسخير الهواء والمياه والنور لتوليدها

يعدل الاطباء عن استعمال العقاقير الا فيما ندر . ويكشفون احوال الاعضاء الداخلية بواسطة اشعة رنتجن فيرونها واضحة وعللها ظاهرة . والجراحة تتقن اعظم اتقان ويصبح من السهل ابدال الاعضاء العليلة باعضاء سليمة . ويتقاضى الاطباء رواتب سنوية من العائلات لفحص كل فرد مرة في الشهر او الشهرين والتثبت

من ان حالتهم حسنة فاذا اصاب احدهم مرض قطع الراتب او قسم منه

وقد اكتشف لكل مرض ميكروب بل للاحوال النفسية ايضاً فوجدوا ميكروباً للحب وآخر للحزن . وتوصلوا الى معالجة جميع الامراض بالتطعيم

اخترعت آلة لقياس الفكر تبين ما يصرف من القوة الذهنية عند كل اجهاد عقلي

السينمانوغراف المجسم الناطق يمثل الحوادث والروايات اتم تمثيل بحيث يخيل الى الناظر ان ما يجري امامه واقع حقيقي

المواصلات

يجد المسافر في الطيارات والمناطيد جميع معدات الراحة والامان . وفي امكان الراكب ان يخابر جميع الجهات بالتلغراف او التلفون اللاسلكيين . وقد انشئت مدن معلقة في الهواء يذهب اليها الناس للنزهة والاستشفاء . ومثلها مدن عائمة على البحر

معظم المعاملات والمشتريات تتم بواسطة التلفون

الرسائل البريدية على اسطوانات فونوغرافية فاذا استلمها صاحبها وضع الاسطوانات على آلة فونوغراف و « سمع » الرسالة بدلاً من مطالعتها

من جملة الخطوط الهوائية خط يصل مصر بالصين واليابان وله محطة في جبل الشيخ بلبنان وفي بغداد

القطر الحديدية تكاد تكون مختصة بنقل البضائع والحاصلات

حكم

ان العدو الشديد الذي لا تقوى له لا ترد بأسه عنك بمثل الخضوع له

انَّ من السياسة للراعي ان يجز غنمه جزاً لا يذهب معه الصوف ولا تضيع له الغنم

ان اشد الناس غماً الذي نزل غيره في المكان الذي هو أحق به منه

ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غرَّ من رآه واخلف من رجاه

أن يعجز مالك عن المسكين أو دواؤك عن المريض او صلتك عن استخراج المسجون فلا تعجز عنهم رحمتك وعيادتك

في لبنان

للدكتور نقولا فياض

كان لي عهدٌ على تلك الصخورْ من مطلّ السفح للوادي الخصيبْ
ارشف الكوثر من ثغرٍ طهور واناجي الله في لحظ الحبيب
والخلودْ في ورودْ خدّه الفتانْ

شجر البلوط سنّارٌ لنا يا حنيني نحو ذيّاك الشجر
كم هززنا فيه اغصان المنى ورشقنا بالحصى منه الثمر
فتثورْ في الطيورْ ثورة الالحانْ

خلوةٌ اغنى بها شعري الخيالْ عن معاني الزهد من شعر «الضرير»
وحبيبي ناشر بُرد الجمال حاجزاً ما بين قلبي والضمير
فتراني في افتناني صاحياً سكرانْ

زرت ذياك الحمى بعد الغيابْ وانا ارجو شفاء العلل
لم اجد فيه لتذكار الشباب أثراً يحيي دفين الامل
والحدادْ في البلاد يبعث الاشجان

لم اجد غير امرىء فيه يجولْ يحمل المعولَ والفأس معا
صحتُ والفكر تولاه الذهول يا زمانَ الوصل هلاّ رجعا
والصدى رددا يا زمانْ زمانْ

ايها الحطاب قطّع في الشجر وادّخر من بينها الصلب الشديد
واضرب المعول وليقدح شرر كلما احماتَ في الصخر الحديدْ
ظافراً حافراً مهجة الصوانْ

واستعن بالناس وادعُ العاملين من بني الوادي وفتيان الجبلْ
انعشوني يا رفاق العاشقين طال ما انعشتُ بالشعر الامل
واعذروني في شجوني كلنا اخوانْ

شيدوا لي في ذرى الصخر ضريح لم يشيد مثله منذ القِدَم
واصنعوا الاخشاب نعشاً يستريح شبح الصبوة فيه والالم

اجعلوا النعش كبيرا
املأوا القبر زهورا
افرشوا الارض حريراً
فهو حي وهو قلبي لُفَّ بالاكفان

نقولا فياض

من أقوال المتقدمين

ان أعمال الاحياء تعرض على اقاربهم من الموتى فلا تحزنوا امواتكم
عبد الملك بن السائب

الشح ان يبخل المرء بما في ايدي الناس والبخل ان يبخل بما في يده طاوس

ما أصبحت قط صباحاً ولم أر ببابي طلب حاجة الا عددتها مصيبة أرجو ثوابها
حكيم بن حزام

اذا كثر الخدم كثرت الشياطين مجاهد

الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر اكثم

لا تشترِ عدواة واحد بصداقة الف داود

قيل لارسطاليس ما بال الحسود أشد غماً قال لانه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه بسرور الناس

رأيت اعرابياً قد بلغ مئة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت الاصمعي

العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز الاقتصاد الجاحظ

سئل افلاطون عن العشق فقال داء لا يعرض الا للفراغ

رفيق السفر والمؤتمر

بقلم امين الريحاني

وفق اديبنا المبتكر امين الريحاني الى الاجتماع بالكاتب الانكليزي الاشهر المستر والس (او ولز) H. G. Wells صاحب الروايات الاجتماعية العديدة، ومؤلف « ملخص التاريخ » الذي كان لصدوره اخيراً شأن عظيم، ومن اكبر المجاهدين في سبيل الانسانية والسلم العام - ولقد وصفه احدهم بكونه « أعظم قوة فكرية في العالم الانجلوسكسوني » . كان اجتماع الريحاني به للمرة الاولى في مؤتمر واشنطون وكانا مندوبين اليه مع ممثلي الصحافة . ثم تتالت الاجتماعات ودارت فيها محادثات متنوعة تناولت مواضيع خطيرة كالشرق والاسلام والعلم الخ . فدونها الريحاني في هذا المقال الممتع [المحرر]

قد كان أول اجتماعي به في مؤتمر واشنطون لتخفيض السلاح . وهو يمثل جريدة نيويوركية يكتب اليها رسالة كل يوم دون ان يحضر اجتماعات المراسلين بعحد في الوفود المختلفة أو يؤم وزارة الخارجية متسقطاً الاخبار . ومع ذلك كان يكتب المقال الذي لا يحتاج الى كثير عمل ومشقة ويقبل لقاءه مبلغاً كبيراً من المال . وكان يقبل ايضاً دعوة سيدات واشنطن الغنيات في حال ان ليس بينه وبين امثالهن مايحال الخبز والملح . فهو اشتراكي وهن في غير تلك الحال لا يرين فيه ما يوجب غير التفاتة يمازجها شيء من التنازل والازدراء . الا ان الغرائب تعددت في ايام ذاك المؤتمر . كيف لا والاورد ... يتناول الغداء وأحد المراسلين - انما يا سيدي في بلاد ديمقراطية . والمسيو ستيفان لوزان (رئيس تحرير الماتان) يمشي الى ادارة احدى الجرائد وفي جيبه مقال مكهرب موضوعه لا شيء ، عند احتياجه الى المال. والمستر بلفور - عفواً ، اللورد بلفور - يجيء بنفسه ليحدث المراسلين فيشرح لهم الفرق من وجهة أدبية بين الغازات السامة والطيارات المدمرة ويتفلسف في شرعية استعمال الطيارات مثلا وعدم شرعية الغازات

وهذه بعض الشذوذات السياسية التي نجا صديقي منها . أما زملاؤه المراسلون فما كانوا لينظروا اليه بعين الاهتمام التي كانت لسيدات واشنطون الغنيات أو لتلك

الجريدة التي كانت تنشر رسائله وتعلن عنها كأنها الدواء الوحيد لادواء العالم كلها . قالوا ان آخر فنه التشاؤم وكفى . اما انا فاحببت الاجتماع به لانه كان ينصر مبادىء طالما روضت هذا القلم في خدمتها ويجاهد في سبيل الانسانية جهاداً مبروراً يستحق احترام كل من اخلص الحب للانسانية . هذا من حيث التعارف والائتلاف .



المستر ولس الكاتب الانكليزي الشهير

وهناك امور تناكرت — أو بالحري تناقضت — حببت الينا الاجتماع . منها انه يكتب من اليسار الى اليمين وانا اكتب من اليمين الى اليسار ، انه غربي انكليزي واني شرقي عربي ، انه يمثل اكبر جريدة في المؤتمر واني ممثل اصغر الجرائد ، انه مادي محض واني مادي روحي معاً . كل هذه حببت الينا الاجتماع فاجتمعنا . وكان ذلك في نزله قبل العشاء

وكنت قد طالعت بعض تآليفه واطلعت على رسمه في احدى المجلات فاعددت نفسي الى خبر يكذب الخبر — كما هي العادة في اكثر المؤلفين — ووعدتها بخيبة الامل فما كان شيء من الاثنين . لان المستر والس شبيه برسمه وان كان غير ما نتصوره في وجوه الاشترا كيين . وانه ليصح فيه ما قالته ام برنارد شاو في الكاتب المعروف كنتنغهام غراهام : « هذا الرجل لا يشبه الاشترا كيين بل يشبه الرجال الاماجد » والمستر والس من الاماجد . ولا غرو . وله فوق ذلك من رونق الشباب ما يدهشك جداً اذا علمت ما عدد سنيه وما عدد مؤلفاته . اما المؤلفات فلا تقل عن الخمسة والاربعين . فهب انه بدأ يكتب في سن العشرين وكان له في كل سنة كتاب لكانت سنه ٦٥ . ولكن الحقيقة هي خلاف الرقين . فهو في السادسة والخمسين من سنه. وفي السادسة والاربعين من شبابه . يسلب الزمان عشر سنوات وهو مطمئن الى الزمان . هذا هو المستر والس . وهذا ما أدهشني منه عند أول مقابلة

واما اذا سلمنا ان هذا الروائي المؤرخ لا يجري في ما يكتب الترسل والابداع او الاشتهار باسلوب خاص فان غزارة مادته اوسعة علمه وكبر همته التي لا تعرف الكلل وخلاء وجهه من أثر العمل والتوليد الدائم بل من دلائل التعب والملل لمما يستحق الذكر ويستوجب الاعجاب . فهو في حركاته وفي وجهه وفي اطمئنان نفسه وفي ظاهره الهادئ اجمالاً شبيه بقسيس لم يعمل في حياته عملاً غير تحبير المواعظ او انتحالها . وللمستر والس ايضاً مواقف في الوعظ . الا انها غير مواقف المحترمين اصحاب الانجيل . فقد وعظ ضد كل شيء في العالم . ولم يستثن الديانة المسيحية . وهو تلميذ الاستاذ هكسلي ومن انصار مبدأ النشوء والارتقاء الثابتين

وما همني من امره تلك الليلة غير نظراته في الاسلام والامم الشرقية في كتابه « ملخص التاريخ » فانه بعد تأليفه هذا الكتاب وبعد رجوعه من روسيا وفي دروسه في موضوع « الحرب والسلم » الواشنطونية اصبح شبه نبي اجتماعي بل امسى طبيب العالم بامره . وما هو مثل بعض الاطباء صاحب دواء واحد لكل الادواء . بل له وصفات خاصة لا تزال تستغوي المطلق من العقول . وانا في السياسة وفي الدين لا ازال مطلق الرأي والعقيدة . لي في الصحيح من تعدد المذاهب شغف يغتفر عنده التنقل والغزل . وقد كان لي بعد موعدي مع والس موعد مع الزعيم الشاب السياسي الصيني والنغتون كو

قد اجتمع الشرق والغرب في واشنطون وتنازعا وعقدا معاهدة . الا انهما لم يتفقا على نظام ادبي واحد في السلوك السياسي تتبعه الدول جمعاء . وهذا لعمري سبب المحنة . بل سبب المحن السياسية كلها في العالم . فاذا كان الشرق يتوق الى وطنية غير معادية لاوربا ، بل هي بالعكس بنت التهذيب الاوربي ، واذا كان الغرب في تطوره السياسي ينحو نحو اشتراكية تعطف على وطنيات الشرق الناشئة نشأة جديدة ثم تسير هاتان النهضتان في خط مستقيم الواحدة نحو الاخرى فالى متى يا ترى نعمد في حلنا المسائل الاجنبية الى ما ألفناه من تعصب في التشريق او التغريب . الى متى تبقى المسألة مسألة شرق وغرب . ومتى تصير مسألة عدل وادب وكفاءة ؟ هذه من المسائل التي سألتها المستر والس تلك الليلة

ولا اذكر انه اتقاها او اجاب صريحاً عليها . قال : « ان اوربا سائرة الى الدمار ولكن لا يزال عندها اشياء يمكن ان يستفيد الشرقيون بها . وخير لهم ان يسرعوا »

فقلت : « اذا كانت اوربا او بالحري المدنية الاوربية في حال النزاع والشرق الحر الناهض الذي يفك رويداً رويداً قيوده القديمة ينظر اليها نظر المعترف بالفضل المستمد الاسعاف فاذا عندكم نعود تاية . ما هي عندك طريق الخلاص ؟ »

فاجاب المستر والس قائلاً : « العلوم التقنية (الفنية) . فان الاستقلال الوطني والاجتماعي موكل بالاستقلال الاقتصادي . ولا تفوز الامم بالاستقلال الاقتصادي الا باحسانها العلوم الطبيعية كالهندسة والكيمياء والميكانيكيات كلها . هذا ما يفتقر اليه الشرقيون ويمكنهم ان يتعلموه في كلياتنا . وخير لهم أن يسرعوا »

وهو يقول بالاسراع قولا ممكناً . كأنه يرى قرب حلول مصيبة اشد هولا من التي لا تزال تخيم بل تعبث على العالم . ولا يرى للروحيات في المحنة او في درئها دخلاً او لزوماً . واذكر انه قال ان بعض مصيبة الشرق استرسال ابنائه في الشعر

« وما قولك بالدين ؟ »

« انه يتوقف على ما فيه من الخير العملي . كانا نكره التدجيل كما انا نكره التدين الآلي . ولكن في القرآن اشياء كثيرة حسنة تكاد تهمل . فحبذا تجديد الحياة فيها واهمال القديم المنافي لخير هذا الزمان المعادي لطبعه . ناهيك بان القرآن عروة الاسلام الوثقى . او هو في الاقل وسيلة يحسن استخدامها في تحقيق الوحدة

الاسلامية . وان وحدة اية امة من الامم مفيدة لها ولغيرها . فالوحدة تعيد اليها كرامتها وتوجب عليها القيام بعهودها . اما الاسلام اليوم فمشتت الشمل مبدد القوى. ولو لم يكن لدى المسلمين من واسطة الى الاتحاد لوجب عليهم اختراعها . ولكن كتابهم خير واسطة — خذ لك مثلاً شخصياً : لست ممن يؤمون الكنيسة للصلاة . ورأيي في الدين انه لا يزال في حال الامتحان والتجربة . فالكلمة المتناهية حكمةً لم يُنطق بها بعد لا في الكنيسة ولا خارجها ولا في الشرق ولا خارج الشرق . ومع ذلك اني على يقين تام من امر واحد . فاذا كانت انكلترا في خطر من الاحتلال الاجنبي — العربي فرضاً — وكان ابناؤها مشتتي الشمل مبددين في اربع زوايا الارض دون رابطة تربطهم بعضهم ببعض ، فلا اتردد في دعوتهم الى الانجيل بل اتخذ الكتاب المقدس شارة جنسية وعلماً وطنياً وعروة شاملة في الوحدة القومية »

قلت : « من رأيك اذن ان يتمسك المسلمون بالقرآن ويتعلموا العلوم الطبيعية ؟»

قال : « أو لا ترى ان ذلك خير لهم ؟ »

ان المستر والس على جانب عظيم من اللطف والذوق ، فلا هو يحتكر الحديث ولا يبدي رأيه كأنه آية منزلة . وقد ظهر لي انه لم يحط علماً بالاسلام وما ساح قط في بلاد اسلامية ليدرك الفرق الاساسي بين شعب انكليزي يعتصم طالباً الوحدة بالانجيل وشعوب اسلامية متعددة متنوعة تعتصم بحبل الله وبكتابه للغاية ذاتها . فالشعب الانكليزي اليف الفكرة العلمية الحرة وان لم يكن متطرفاً فيها مثل المستر والس . وهذه الفكرة — أم التهذيب والعلم — التي تشترك بها الامم الاوربية الراقية تقي الانكليز في عودتهم الى الانجيل كرابط سياسي من الرجعية ، من التقهقر ، بل من تجديد الحروب الدينية . اما الشعوب التي لم تعرف في تاريخها كله ولا في ادواره الباهرة مظهراً من مظاهر الحكم المدني البحت والتي لا ترى في دنياها كبيرة او صغيرة تعزز غير ما امتزج منها في الدين والآخرة لا يخلو رجوعها الى كتابها تحقيقاً للوحدة السياسية من اخطار التعصبات الدينية واضرار النعرات المذهبية . والخطة المثلى لمثل هذه الشعوب — الخطة التي استحسنها بعدئذ المستر والس وفضّلها على الاولى — هي ان تسعى في تحقيق الوحدة الجنسية القومية لا الوحدة الدينية

ولكننا وقفنا تلك الليلة عند هذا الحد في الموضوع . ووقفت استأذنه بالخروج لأن الساعة كانت الثامنة وما كان قد لبس ثوب المساء للعشاء . الا انني في الختام أثنيت على روايته الاخيرة التي طالعتها بسرور واعجاب وهي في رأيي أحسن رواياته واقصرها . ولها مقدمة هي من الابداع بمكان . وقد نحى في شكلها سفر ايوب . الا ان المساجلة هي بين الله والشيطان فقط . وقد اختلق المستر والس شيطاناً جديداً صاحب ذوق وأدب له إلمام بالعلوم وبالاخص علم النشوء والارتقاء . سأل الله الشيطان قائلاً كما قال قديماً في سفر ايوب : وماذا تعمل في الارض ؟ فاجابه الشيطان : احرك فيها من أجلك

قلت للمستر والس اني تشرفت بالتعرف الى شيطانه واني أعرف شيطاناً آخر يشاطره الذوق والادب . وهو فذ بين اقرانه ، شيطان عربي ، تلفيق أديب عربي:

« هل قرأت في كتاب الف ليلة وليلة قصة ابراهيم الموصلي ليلة كان أرقاً ضجراً — ولكنني اؤخرك عن موعدك »

« لا . لا . قصها علي . القوم في واشنطون لا يتعشون قبل التاسعة »

فقصصت عليه قصة ابراهيم والشيطان الذي زاره نصف الليل . فقال المستر والس ضاحكاً : « حقاً هو لطيف كريم . يغني للمغني ليسليه »

فقلت مصححاً : « بل ليعلمه أغنية جديدة »

« نعم . نعم . وعلى الشيطان أن يعلم العالم عقيدة جديدة » ومد يده يصافحني فقلت : « وقد يكفي ان يحرك العقائد القديمة فتتبخر ثم تصفى . مساء الخير »

وكذلك انقضت ساعة لذيذة مع المستر والس . الا انه غاظني بعد أيام في مقال اشار فيه الى « السوري المسلم » الذي زاره . وما زرته ليكتب عني . ولم أتمالك ان بادلته « الفضل » في مقال لي . وكان قد التقى المسيو بريان خطابه الشهير في المؤتمر فاستشاط المستر والس غيظاً ونسي تعاليمه الاشتراكية والدولية كلها في ما كتبه في فرنسا ومطامعها . فلقبته اذ ذاك بالأممي البريطاني . ولم نجتمع لا حرباً ولا سلماً في واشنطون بعد ذلك

(البقية في الجزء التالي) عدن امين الريحاني

الزواج والمتزوجون

خواطر متناقضة منتقاة من مصادر شتى

* الزواج سجن لا حُسنَ فيه الا الباب الذي يدخل منه الانسان ولا عزاء الا ذاك الذي يخرج منه الى الموت فيلامون الشاعر اليوناني

* قد يكون لاعزب فرحاً وجذلاً في بعض الاحيان ولكني اعتقد انه لا يعرف السعادة في غير الزواج سوثي

* ليس في استطاعة الرجل ان يعيش صالحاً ولا ان يموت صالحاً بدون زوجة ريشتر

* ترتقي الشعوب وتنخفض حسب درجة تقديسها للعلاقة الزوجية

ف . روبرتسن

* الشبان الذين يقبلون على الزواج كالسمك الذي يسبح حول شبكة الصياد فانه يتهافت عليها في حين ان السمك العالق بها يتخبط بلا جدوى للتخلص منها سقراط

* اراد أحد شيوخ الرومانيين ان يحث مواطنيه على الزواج فقال : أيها الاخوان لو كان في الامكان الاستغناء عن الزواج لما حمل أحد هذا العبء الثقيل . ولكن لما كانت الطبيعة قد دبرت الامور بحيث لا يسعد الرجل بالزواج ولا هو أيستغني عنه بالمرة فلنؤثر حفظ نسلنا ـ ولو ضحينا براحتنا ـ على ان نعيش عمرنا القصير في هناء واطمئنان

* لكي يكون الزواج هنيئاً يجب ان يكون الرجل اصم والمرأة عمياء

الفونس داراغون

* ليس الزواج بين عاشقين ولهين الا عقداً يمضيه فريقان مصابان بحمى شديدة ادريان دوبوي

* اذا لم يكن الزواج موفقاً فمعظم اللوم على الرجل اذ قلما تكون المرأة صاحبة الخيار مدام دي ربو

* يحكى عن فيثاغورس انه زوج ابنته برجل كان يكرهه كرهاً شديداً فلما

سئل عن ذلك قال : ما وجدت وسيلة للاضرار به مثل تزويجه

* كان سقراط يقول لاصدقائه : لقد أصبت بثلاث مصائب ـ النحو والفقر وامرأتي . ولكني قد تغلبت على المصيبة الاولى بالدرس وخلصت من الثانية بحسن التقادير . اما الثالثة فلا سبيل الى النجاة منها

* لما طلق شيشرون امرأته أشار عليه بعض أصدقائه بالزواج مرة ثانية فقال لهم : ألا تدرون أيها الاصدقاء انه يتعذر على الرجل ان يتزوج امرأته والفلسفة معاً

* من يتزوج عن عشق كمن يعد منزلاً للسكن في جو تزيد حرارته على أربعين درجة ولا يفطن لكون تلك الحرارة قد تهبط يوماً الى ما دون الصفر

بول دي كوك

* الرجل الذي يتزوج كمن يضع يده في كيس يحوي سمكة واحدة وعشرة ثعابين فان امله بالتقاط السمكة بنسبة واحد الى عشرة

* الزواج أقل أعمال الانسان تعلقاً بالغير ولكنه مع ذلك أكثرها عرضة لكلامهم سلدن

* الزواج السعيد يهب المرء أجنحة يحلق بها في السماء . اما الزواج التاعس فليس فيه الا قيود وسلاسل بيتشر

* خير للزوجين أن تبدأ علاقتهما بشيء من النفور شريدان

* يحسن بالرجال ان يؤخروا زواجهم قدر استطاعتهم وذلك لسببين : أولا انهم اذا ابتلوا بامرأة رديئة لا يمكثون معها الا مدة قصيرة وثانياً اذا عثروا على امرأة صالحة يغتبطون مدة ثم يرحلون عن هذه الدنيا قبل ان تخيب ثقتهم بها

ادريان دوبوي

* تزوج أبنة ام صالحة فولر

* كان جروز المصور الشهير يتمشى في متحف اللوفر مع الفيلسوف ديدرو فوقع نظرهما على صورة تمثل الزواج فانتقدها جروز وبيّن رداءة صنعها ثم قال : « ولا غرابة في ذلك . . . » فسأله رفيقه متعجباً : « ولماذا ؟ » فاجاب « ألم تفقه السبب ؟ انه من المحال ايها الصديق ان يوفق الزواج ـ حتى في الصورة ... »

* الزواج ضرب من القمار يجازف فيه الرجل بحريته والمرأة بسعادتها

* الحب قبل الزواج أشبه شيء بمقدمة وجيزة ممتعة لكتاب طويل مملّ

* ليس الزواج في بعض الاحيان الا تبادل التذمر في النهار و لغطيط في الليل
* الزواج هو نهاية الحب
* الزواج الناتج عن العشق كالخل المستخرج من النبيذ
* خير الزواج ما تألف من عنصرين مختلفين باركر
* في امكان الرجل ان يعكّر صفاء الحياة الزوجية ولكن ليس في امكانه ان يحدث ذلك الصفاء . فانما هذا من اختصاص المرأة هايس
* الزوجان لا يؤلفان في السماء الا ملاكاً واحداً سويدنبرج
* ما أشد تمسك ايها الزواج حين توافق الايدي وتنفر القلوب هيل
* عند عقد الزواج تنتهي الرواية ويبدأ التاريخ روشبرن
* لا تطلب الفتاة من الدنيا الا زوجاً فاذا جاء طلبت كل شيء شكسبير
* الزواج كالنبيذ لا تعرف نوعه الا بعد الكاس الثانية جرولد
* زواج الشاب بالشابة عقد رباني . وزواج الكهل بالشابة عقد بشري . اما زواج الشاب بالكهلة فعقد شيطاني
* العشق حلمٌ جميل يقظته الزواج جوب
* في يوم الزواج يزيد عمر الرجل سبع سنوات باكون
* على الرجل ان يفتح عينيه واسعتين قبل الزواج وان يطبقهما نصف اطباق بعده مدام سكودري
* الزواج خير الاحوال التي يتقلب فيها الرجل وكلما كان أهلاً له كان أرفع مرتبة جونسن
* لا تتزوج الا عن حب ولكن تأكد ان ما تحب هو جدير بحبك بن
* من تزوج على عجل ندم على مهل كونجريف
* لا يتكون من الخلق الا نصفه قبل الزواج سيمونز
* لن تكون السماء لي سماء اذا لم افز فيها بلقاء زوجتي اندرو جاكسن
* أحكم نفسك اولا ليسهل عليك حكم امرأتك فولر
* اختيار المرأة - كالحرب - تكفي فيه غلطة واحدة لجر الويل والخراب ميدلتن
* الزواج الصالح كالميناء الامين في عاصفة الحياة . اما الرديء فهو العاصفة في الميناء سن

خطوط مشاهيرنا

نماذج فريدة منها

لجناب الفيكونت فيليب دي طرازي مدير دار الكتب الكبرى ببيروت ومؤلف « تاريخ الصحافة العربية » عناية عظيمة بجمع الآثار النفيسة والتحف الفريدة ولا سيما ما يتعلق منها بنهضتنا الاخيرة ورجالها . وقد علمنا ان لديه مجموعة آثار خطية لمشاهير الادباء والكتاب ورجال السياسة والاصلاح فاستأذناه بنشر نماذج منها لعلمنا ان قراءنا يقدسون مثلنا كل ما يتعلق باركان هذه النهضة فاذن لنا بذلك. واننا ناشرون فيما يلي أمثلة مما حوته تلك المجموعة مشفوعة بشكرنا الجزيل لصاحبها الاريحي [المحرر]

لا شك في ان خط الانسان ينم عليه بعض الشيء فانما الخط أثر من آثار صاحبه طبع بطابع شخصيته وصفاته . وقد جاء في الحكم المأثورة « ما قرأت كتاب رجل الا عرفت مقدار عقله فيه » وكما يدل انشاء الكاتب على عقله قد يدل خطه على خلقه . لان طباع المرء ترتسم على اعماله وسائر احواله . وقد جاء في كتاب « علم الفراسة الحديث » للمرحوم مؤسس الهلال : « ... فمن كان من طبيعته الميل الى العجلة رأيته يستعجل في مشيه وفي اكله وفي كلامه وسائر أعماله وبعكس ذلك البطيء فانه يكون بطيئاً في كل عمل يعمله . ومن كان ميالاً الى الترتيب والنظام رأيت ذلك ظاهراً في قيافته وحسن زيه وفي اثاث منزله ... وبعكس ذلك قليل الترتيب فانك ترى التشويش مطبوعاً على كل حركة من حركاته المادية والمعنوية . وقس على ذلك سائر أحوال الناس فانك ترى اخلاقهم ظاهرة من خلال اعمالهم . ومن هذا القبيل ظهورها على خطوطهم وخصوصاً الذين يكتبون كثيراً وقد نسوا القاعدة التي تعلموها في صغرهم »

جئنا بما تقدم تمهيداً للنماذج الخطية التي زينا بها هذا المقال . وللافرنج في قراءة الخطوط والاستدلال بها على الاخلاق كتب مطولة ولكنها لا تنطبق على الكتابة العربية . وانما يستطيع القارئ اللبيب اذا تأمل هذه النماذج ان يستشف شيئاً من اخلاق كاتبيها . فخط الشيخ ابراهيم اليازجي مثلاً يكاد ينطق بطول اناة صاحبه وميله الى الاتقان والترتيب مما اشتهر عنه رحمه الله . وقس عليه الآخرين

تجلّى في منازلنا هلالٌ قد انكسفت لطلعته النجومُ
فصادق في تاريخ اراهُ بشكر الله نعمته قدومُ

١٨٥٦

ناصيف اليازجي

بيتان بخط الشيخ ناصيف اليازجي

دع مجلس الغيد الاوانس وحديث لو حظ النواعس
وسلو الكؤوس يديرها رشأ كغصن البان مائس
ودع التنعم بالطعا م والمشارب والملابس
أي التنعم لمن يبيت على بساط الذل جالس
ولمن تراهُ بائساً ابداً لدى الترك بائس
ولمن رعيته بكف عداه يظلم وهو آنس
ولمن غدا في الرق ليس يغوثه الا المنافس
ولمن تباع حقوقه ودماؤه بيع الخسائس

أبيات بخط الشيخ ابرهيم اليازجي

وقد اخترنا خطوط تسعة من مشاهير العصر الاخير بعضهم اشتهر في الادب والبعض الآخر في غير الادب . واولهم الشيخ ناصيف اليازجي وقد نشرنا له بيتين من نظمه مكتوبين بخط يده تذكاراً لولادة شكري بن ميخائيل مدور وقد ضمَّن البيت الثاني تاريخ تلك الولادة (سنة ١٨٥٦)

سئم البعاد حشاشتي تسعيرا ومتى حاولت يسيرها تصبرا
وهوى يصعد زفرة مشبوبة ويذيل مصون مدامع تحديرا
بمال اصطباري لوعة فكأنني لم ألف قبل على الفؤاد صبورا
ليلي طويل مثل همي لا أرى لي مؤنسا فيه ولا يعفورا
أبغي الصباح لاستريح بروحه فاذا الصباح يزيدني تحسيرا

أبيات بخط أحمد فارس الشدياق

الى تحفة الالطاف جئت معايداً بعيد مجيد فيه زهو ومطرب
فلا زال تاجاً للكرام وفخرهم بعيش هنيء يطلع بالاوج كوكب
فلا عجب ان كنت وزراً بارضنا لمن يستحق الفضل تعطي وتوهب

بشاره

ثلاثة أبيات بخط بشاره باشا تقلا

ونشرنا بجانب هذين البيتين الابيات الاولى من القصيدة السينية المشهورة للشيخ ابراهيم اليازجي ومطلعها

دع مجلس الغيد الاوانس وهوى لواحظها النواعس

وهي قصيدة حماسية نظمت في بيروت ايام الاستبداد وتداولتها الايدي والالسن سراً ولم يعرف ناظمها الا بعد زمن

ثم جئنا بابيات لاحمد فارس الشدياق من رسالة كتب على ظهرها : « يشرف بمطالعة ذي المقام العالي الحسيب النجيب سيدي سني الهمم قدوة الادباء وفخر العقلاء السيد حسين بيهم الموقر المفخم ادام الله عليه الفضل والنعم » وقد بدأ الرسالة بالقصيدة التي نشرنا ابياتها الاولى ثم اردفها بخطاب جاء فيه :-

« اما بعد حمد الله الذي دعا المؤمنين كلهم اخواناً واخداناً واعواناً والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي خلقه الله أشرف الناس نسباً وامجدهم حسباً واوضحهم بياناً وافصحهم لساناً . . . فقد نقدت محبتي عليك ودعاني لك أيها السيد الحسيب واللبيب الاديب عقود من النظم والنثر شرفتني بها ولم اكن بذلك جديراً وانما هي منة من مننك وفضل كان عنك مأثوراً فهذه هي اليد البيضاء والنعمة التي لا يفي بها ثناء . . . وحيث قد مهدت هذه الطريق ونظمتني في عداد الصديق كان لي ان ارجو من مكارمك ادامة هذه الصلة وابقاء هذه الطرف المعلمة اذ لم يبق الدهر من اللذات شيئاً سوى محادثة الاحباب ومنافثة ذوي الآداب . . . »

وقد نشرنا ايضاً ثلاثة أبيات لبشاره باشا تقلا احد مؤسسي الاهرام ووالد صاحبها الحالي ارسلها الى ميخائيل مدور وهي تدل على ان ذلك الصحافي الكبير كان يحب الشعر ايضاً . وقل ان يكون الشاعر صحافياً

ونشرنا قطعة من رسالة كتبها الامير عبد القادر الجزائري بعد اقامته في دمشق الى القس لويس الصابونجي منشيء « النحلة » — وهي من اقدم الصحف التي ظهرت بالعربية — رداً على رسالة ارسلها اليه مع صورته وقصيدة من نظمه . ويرى القارئ في الاسطر التي نقلناها اعتذاراً عن انجاز ما طلبه اليه القس الصابونجي وهو تدوين « الاخبار المتعلقة بايامه الغابرة ووقائعه السائرة »

وبجانب ما نشرناه من رسالة الامير عبد القادر القسم الاخير من كتاب أرسله الشيخ محمد عبده الى القس لويس الصابونجي ايضاً بتاريخ ١٩ اوغسطس سنة ٨٤ . وقد اعتذر في أوله عن عدم « تمكنه من موافاته يوم الميعاد » في لندن . قال : « ... فانكم تعلمون انني ما كنت اعرف كيف امشي في لوندرا ولا كنت احفظ أسماء الجهات . وكنت في حركاتي تحت مشيئة من يدلني . . » ثم اشار الى ما طلبه اليه من نشر مذكراته عن الحوادث العرابية واعتذر عن اجابته كما يتضح ذلك من قراءة الاسطر المنشورة من كتابه

واذا ذكرنا الشيخ محمد عبده ذكرنا معه السيد جمال الدين الافغاني . وقد نشرنا له أسطراً من كتاب أرسله الى الصابونجي أيضاً من باريس يخبره في أوله انه « امتثالاً لامركم قد أرسلت جريدة النحلة الغراء المرسلة الى صفوت باشا الصدر الاسبق ومنيف باشا وصبحي باشا وعبد الحليم باشا المصري ورياض باشا

[illegible]

من رسالة للشيخ محمد عبده

[illegible]

من رسالة للامير عبد القادر الجزائري

بادرس البدوي حتى يرسل اليه رأساً — واسلم سلاماً خالصاً على شوبب الريا علي حامي الانسانية وحاميتها مستر بلنت وزوجته — واذكر الهمام الغيور نينيت بكل خير وفضيلة — وارجوكم ان تسلموا على سيد السنوسي صاحبي خاني للعارف اللغة الانكليزية عني الكاتبة والسلام ٩ فبراير ١٣٠٠ محبكم جمال الدين الحسيني الافغاني

[illegible]

من رسالة للسيد جمال الدين الافغاني

[illegible]

خادم وطنه العزيز محبكم المخلص احمد عرابي الحسيني المصري

١٩٠٢ اول يناير

من رسالة لاحمد عرابي باشا

وجعلت الشكل في الغلاف خوفاً من المنع وأرجو ان ترسلوا اليَّ بعضاً من النسخ لارسلها الى اصفهان وطهران » ثم أشار عليه ان لا يعرض في جريدته بالسلطنة العثمانية قال : « . . . ومع هذا يجب عليكم ان لا تعرضوا بذمائم السلطنة العثمانية خوفاً من تنفر قلوب المسلمين » وفي الاسطر التي نشرناها له تحية الى « حامي الانسانية وحاميتها مستر بلنت وزوجته » (وقد توفي اخيراً)

اما رسالة احمد عرابي باشا فقد أرسلت من مصر بعد عودته من شيلان الى الشيخ يعقوب سانو ابو نظارة بباريس . قال فيها : « فنشكر حضرتكم شكراً جزيلاً على سلوككم الوطني واخلاصكم الاخوي ونرجو الله سبحانه وتعالى ان يحول الاحوال الى أحسن حال ونراكم رافلين في ثياب الشرف والفخار في الوطن العزيز حين يكون بيد أهله وتكون مصر للمصريين . . . »

الواعية الخفية

مكنونات النفس وكيف تظهر على رغم الارادة

ليس من موضوع في العالم ادعى الى التأمل والبحث من طبيعة الانسان واخلاقه الظاهرة والخفية . ولقد حدث اخيراً في علم النفس انقلاب خطير من جراء الاعتماد على التحليل النفسي ، ولا سيما فيما يتعلق بحياة الانسان الذهنية في غير حالة الانتباه – أي ما يسميه الافرنج inconscient, unconscious وقد سماه الكاتب هنا « الواعية الخفية » . وفي هذا المقال أمثلة من هذه المباحث يمكن كل قارىء فهمها وتطبيقها على نفسه . واننا نرحب به على الخصوص لافتقار اللغة العربية الى هذه الموضوعات [المحرر]

بين أفعالنا ما نفعله على وعي منا كالكلام والمشي والاكل وثم أفعال نفعلها على غير وعي منا كما اذا تكلمنا وقت النوم وكما نسهو أحياناً عما حولنا فنستسلم لخواطر لذيذة هي أشبه شيء بحلم اليقظة

وما نظنه من الأعمال الغير الواعية هو في الحقيقة من أعمال واعيتنا الخفية . فالذهن يختزن جميع المحسوسات التي مرت به وجميع الخواطر التي خطرت له وهي كأنها تنطبع انطباعاً خفيفاً أو ثقيلاً بمقدار ما تؤثر على العقل

وكثير من أعمالنا من حيث التذكر والتفكير يرجع الفضل فيه الى الواعية الخفية . فقد نذهب الى الفراش عند المساء وننام بنية الاستيقاظ الساعة الخامسة صباحاً لكي ندرك قطاراً فما ندري الا وقد انتبهنا قبيل هذه الساعة مع انها ليست الساعة التي اعتدنا القيام فيها . وقد نذكر اسم أحد الناس ممن نعرفهم فيغيب عنا ثم تشغلنا شواغل أخرى وتمضي مدة ما فيلتمع الاسم فجأة في ذهننا على غير انتظار منا

ففي هاتين الحالتين تعمل واعيتنا الخفية (على غير شعور منا بما تعمل) على تذكر ما اردناه

الرقابة على واعيتنا

لكل منا رقابة من شخصه على عقله . فاذا خطرت لنا خواطر ذميمة تجري

مجرى الحقد على عدو أو الخروج عن دائرة الآداب أو ما شابه ذلك أوقفنا هذه الخواطر وكففنا ذهننا عن الاستسلام لها . كذلك اذا نالتنا اهانة شعرنا فيها بالغضاضة من قدرنا وآلمنا تذكرها منعنا عقلنا من التفكير فيها . كذلك اذا احتدمت عندنا شهوة ما وكانت منافية للآداب أو كان تحقيقها متعذراً منعنا انفسنا من التفكر والاجترار عليها

ونحن في كل هذا نمنع ذهننا من التفكير في الخواطر التي لا نرغب فيها . فيعرونا النسيان كأن الخاطر المؤلم قد زال عنا وتنوسي

والواقع انه لم يزل وانما خرج من دائرة الوعي الظاهر الى واعيتنا الخفية وهو قوة تأبى ان تسكن أو تستقر فاذا ما رأت هوادة أو تراخياً من ارادتنا انفلتت ودخلت في دائرة الوعي الظاهر . وهي تسلك في ذلك مسالك المداورة والمحاورة كأنها تحتال للتعبير عن نفسها

ففي فلتات اللسان مثلاً تجد هذه الخواطر باباً تلجه لان الرقابة تكون قد ضعفت عندئذ اما لكثرة الكلام واما لسبب آخر . فقد عرفت معلماً للغة العربية كان اذا اشتد به الجوع لا يمثل لتلاميذه على القواعد التي يدرسها الا باكل وشرب ...

وعند النوم حين تكون الارادة على اضعفها تستيقظ بعض هذه الخواطر التي نضغط عليها وقت الصحو ونمنعها من الظهور . مثال ذلك انا ربما نختلف مع أحد أصدقائنا فنتشاجر ثم تسمح له الفرصة بان يهيننا ويبلغ منا ثم يتدخل صديق آخر ويمنعنا من التمادي في الخصام فنتصالح ولكن الاهانة لا تزال توغر صدورنا لانها لم تثأر وتمنعنا الآداب من الثأر بعد المصالحة فتقوم من ارادتنا رقابة على خواطرنا عن اثأر هذه الاهانة . فاذا نمنا ضعفت هذه الرقابة فنرى هذا الذي قد تشاجرنا معه كأنه كناس في الشوارع ممتهن حقير قميء

وكثير منا له أحلام اليقظة اذ يرى نفسه من البيكوات ذوي الضياع أو خطيباً تدوي القاعات بالتصفيق له اعجاباً أو غير ذلك مما لا يستطيع أن يخبر بحقيقته اخوانه لسخافتها التي تخجله عن التعبير عنها وهو في وعيه

ففي هذه الحالات اذ يتعذر التعبير عن شهواتنا وخواطرنا اما لخوف أو لخجل أو لاعتقاد بعدم امكان تحقيقها تنزل هذه الخواطر والشهوات من

وعينا الظاهر الى واعيتنا الخفية ثم تتربص بنا غفلة فتظاهر على الرغم منا متقنعة بعض التقنع

تأثير الواعية الخفية

كثيراً ما نلقى شخصاً لم نعرفه قبلا فنكرهه لأول رؤيته ولا ندري سبباً لذلك . وقد يكون السبب ان اسمه او رسمه او دله او شكله كان يتفق في اكثر اجزائه مع صفات عدو قديم لنا زالت معرفتنا به عن وعينا الظاهر ولكن واعيتنا الخفية قد حفظته فهي تؤثر على خلقنا وتكيف رغباتنا وميولنا

وقد يميل احد الناس الى الانتحار فيبعد عنه هذا الخاطر الشؤم ويعتبر مصلحة اولاده وما يتركه بفعله لهم من سوء الأحدوثة ثم يعتبر آلام الموت واحتمال الاختناق فيه فيزعه كل ذلك عن الانتحار ولكن شهوة الموت قد قامت في ذهنه واندست في زوايا واعيته الخفية تخفيت عنه ولكنها في انحباسها هذا لم تفقد قوتها فتراه ويرى نفسه هو كأن ليس به شيء ثم ما هو أن يمر يوماً بجانب عربة حتى تفلت قدمه ويقع تحت دواليبها فيلقى بذلك حتفه الذي اشتهاه في قرارة نفسه وهو لا يدري

وقد نرى شخصاً يعتبر طرازاً خاصاً من الجمال لا يرى في غيره شيئاً من الجمال والاغلب ان الصورة الذهنية التي ارتسمت في ذهنه عن هذا الجمال كان قد اكتسبها من مرضعته او والدته او حاضنته في طفولته وبقيت هذه الصورة كامنة في واعيته الخفية تكيف اذواقه وميوله

تربية الارادة

انما تنشأ الارادة من صورة ذهنية سابقة سواء كانت خاطراً يخطر ام محسوساً تحس . وما دامت هذه الارادة في وعينا الظاهر فلا خطر لها . ولكن خطورتها وفداحتها تبتدئ عندما تدخل في وعينا الخفي وتستسر فيه لأنها عندئذ تعمل في خفية عنا فتدفعنا الى أعمال قد تؤذينا في جسمنا او سمعتنا وتحتال لهذه الاعمال حتى وقت النوم

فقد يعتاد احدنا معاقرة الشراب فترتسم في ذهنه صورة الطرب الذي تحدثه الخمر وقت معاقرتها . فتحدث هذه الصورة ارادة الشرب وتحتال على الجسم لكي

يطلبها باحساس التعب او العطش او الضجر حتى يذعن المعاقر لها ويشرب

وسبيل محو الارادة التي من هذا القبيل لا يكون بمقاومتها لان الارادة اذا ضغط عليها صارت بمثابة القوة المحبوسة فتزداد ثوراناً بازدياد الضغط . ونحن نشاهد دليل ذلك في الضحك . فارادة الضحك تشتد اذا ضغطنا عليها وقد تنتهي عندئذ بالانفجار . ولكننا نستطيع محوها اذا نحن غيرنا الصورة الذهنية التي أثارت الضحك

وكذلك الحال في سائر الارادات . فاذا اردنا تقوية ارادة او اضعافها فيجب ان نعمد الى الصورة الذهنية التي خلقت هذه الارادة فنغيرها بصورة اخرى . فلو اراد معاقر الخمر ان يضعف ارادة الشرب المتسلطة عليه فلن يصل الى ذلك الا اذا غير الصورة الذهنية التي يبعثها في ذهنه طرب السكر

كيفية ذلك

فلا يجب على معاقر الخمر ان يقول : انا اريد ان ابطل الشرب . لأنه في ذلك يضغط على الارادة فتنحبس فتزيد ثوراناً وقوة . وانما يجب عليه ان يوكل واعيته الخفية في ايجاد صورة ذهنية رديئة للشراب . وقد قلنا ان هذه الواعية الخفية تعمل وقت جمود وعينا الظاهر الذي يتسلط عليها فيراقبها ويضبطها . وأكثر أوقاتها حرية في العمل هو وقت النوم . فلذلك يجب على المعاقر وقت النعاس قبيل النوم وبعيده وهو في حالة وسط بين النوم واليقظة ان يكرر لنفسه عبارات كالآتية :

انا اكره الخمر . الخمر رديئة . نفسي تشمئز من السكر الخ .

فاذا كرر ذلك نحو عشرين مرة صباح مساء أوحى الى نفسه صورة ذهنية رديئة للخمر . وهذه الصورة الذهنية تبتعث ارادة قوية تقتل ارادة شربها وتأخذ مكانها

وقد تعالج كثير من الناس بواسطة الاستهواء او التنويم المغناطيسي من امراض صحيحة او كاذبة . وعلاوا شفاءهم ببراعة المنوم . والحقيقة انهم هم الذين شفوا انفسهم فأن المنوم أوحى اليهم ايحاء فأنشأوا هم لانفسهم صورة ذهنية ولدت الارادة التي رغبوا فيها . فالتنويم هو نفسه ايحاء ذاتي على يد شخص آخر يحدث صورة ما في واعيتنا الخفية فتعمل هذه الواعية في تحقيق رغبتنا

سلامة موسى

النجاح والاعتدال

قدوة الوزراء البريطانيين

ظهر منذ أشهر كتاب صغير بقلم لورد بيفربروك أحد كبار الصاميين الانجليز وصاحب جريدة الديلي اكسبرس وموضوع الكتاب « النجاح في الاعمال » وقد تناول المؤلف هذا الموضوع من أطرافه وعالجه بطريقة مبتكرة لفتت اليه الانظار وأثارت المناقشات في الصحف الانجليزية . وفي الكتاب فصل عن الاعتدال قد عربناه لقراء الهلال لما فيه من الحقائق عن رجال السياسة الانجليز

[المحرر]

ان ادوات النجاح وهي قوة التمييز والاجتهاد والصحة تحتاج الى صفة رابعة يصح ان تدعى ضبط النفس أو الاعتدال . فان الذين يصيبون نجاحاً في هذه الايام العصيبة هم أولئك الذين يضبطون أنفسهم ويأخذونها أخذ الشدة

وربما يعارضنا في قولنا هذا علماء التاريخ فيشيرون الى رجال مثل تشارلس فوكس او الى بولينبروك وهم من الذين اصابوا نجاحاً كبيراً في الحياة على الرغم من انهم عاشوا عيشة الادمان والعهارة . ولكن لا يجب علينا ان نغفل عن الحقيقة الواقعة وهي انهم كانوا يستوون هم ومنافسوهم في حلبة العمل من هذه الوجهة . فلم يجدوا أمامهم رجالا يحتفظون بصحتهم ويعنون بأن تكون رؤوسهم هادئة باردة في الصباح . ومن المحال ان تتصور الآن وجود زعيم من زعماء حزب المعارضين يستطيع ان يدير حملة قوية على الحكومة بعد ليل تضاه في القمار ومن غير ان يستحم في الصباح او يفطر . نعم لقد مضى عهد السكر والاستسلام للملذات ولم يعد السياسي يستقيل من الاعمال وهو في الاربعين لكي يتعالج من النقرس لان الخصوم الذين يلاقيهم العبقري المتهاون قد حيكت أخلاقهم من مواد متينة

فرجال العمل الآن يعرفون ان التهاون في الصحة خسارة في سني العمل ولكل سنة قيمة فهم لذلك يعنون أشد عناية بسلامة اجسامهم لان الجسم هو آخر حصن يصد حملات العدو . وضعيف الهضم أحرى به ان يكون ضعيف القلب خواراً لان الاقدام في السياسة او الاعمال المالية يحتاج الى الاعتماد على الاعصاب

او على المعدة مثل ما يحتاج الى الاعتماد على الدماغ . واذا لم يكن هناك اقدام فلا نجاح ولهذا فالاعتدال في المعيشة سر من اسرار النجاح

وفوق كل شيء اود ان احث الشباب الطامح على الاعتدال في تناول المشروبات الروحية واني آخر من يوافق على وضع نظام للعادات الاجتماعية بالقانون لان في مثل هذه الاشياء ينبغي أن يكون الفرد قانوناً لنفسه وضابطاً لها . ولكن المحقق الذي لا مرية فيه الان هو انه لا يمكن لانسان أن ينجح في عمله ما لم يضبط نفسه ويقمعها وأفضل لرجل الاعمال الذي ينشد النجاح ان يمتنع كلية عن الخمور

وهذا هو رئيس وزارتنا المستر لويد جورج فانه شديد العناية بنفسه فانه يترشف كأساً من النبيذ وقت عشائه لانه يستمرئ طعمه لا لانه يبغي من ورائه تنبيهاً ثم هو لا يدخن الان . ولو كان بولينبروك حياً ونازله في ميدان المناورات السياسية لفشل كل الفشل امامه . لان بولينبروك عندما نزلت به النوازل السياسية الكبرى انحلت اعصابه وخارت قواه اما رئيس وزارتنا فيمكن الاعتماد على ذكائه واقدامه في كل وقت . ومن الناس من يصور لويد جورج كأنه يتخطى المصاعب مسوقاً باعصاب لا علم بها وهذا عين الخطأ فقد كان في اسوأ ايام الحرب في سنة ١٩١٦ يُرى وهو مضجع في كرسيه يقضي عشر دقائق في قيلولته الاعتيادية واقدامه مبسوطة على كرسي آخر والجرائد مطروحة حوله كأنها حطام المعركة . وهو اذا لعب الجولف فعل ذلك ايضاً باعتدال وكثيراً ما يقال انه في حاجة الى اجازة طويلة ولكن الحقيقة انه قد اختزن في شبابه من القوى الاحتياطية ما يجدها الآن في كهولته . وبهذا استطاع ان يهتدي الى سر السيادة وهذا ايضاً هو السبب في انه على كثرة شغله يجد من الوقت متسعاً يستقبل فيه أي زائر يأتيه لبعض المسائل الخطيرة

وهذا المستر بونارلو زعيم المحافظين السابق فانه على الرغم من اختلاف النظر والمزاج بينه وبين المستر لويد جورج فانه يعنى بصحته ويضبط نفسه ولا يهمل الرياضة . وهو لا يجيد اللعب بالتنس ولكنه يستعيض عن الخبرة في اللعب بالحماسة . ويكاد يكون ناسكاً في عوائده فلا يذوق الخمر ولا يعرف التأنق في الطعام والمأكولات الفاخرة لا قيمة لها في نظره فهو يقنع بطبق واحد واذا ما فوجئ بغداء كثير الالوان ترى القلق بادياً على وجهه وسلواه الوحيدة هي غليونه .

الذي لا يفارقه طويلا وكأنه يجذبه اليه بقوة سحرية . وقد تحمل جسمه أكبر ما يتحمله جسم من المتاعب في عصرنا فانه من يوم ان اشترك في الوزارة الائتلافية في سنة ١٩١٥ الى يوم استقالته في سنة ١٩٢١ كان مغموراً بالهموم والمشاغل التي كانت تكفي لان يرزح تحتها أي انسان آخر ولم تكن الحكومة الائتلافية محبوبة لدى قسم عظيم من حزب المحافظين فكان عليه عدا درس قرارات الحرب ان يحتفظ بنصرائه من حزبه المحافظ خشية الخروج على الحكومة الائتلافية وكان هذا العمل من الضرورات المزعجة للنفس المقلقة الاعصاب . وفي سنة ١٩١٦ اضطر الى ان يخرج من ولائه للمستر اسكويث وينضم الى لويد جورج وكان كثيراً ما يعاني مشقة التوفيق بين أساليب سياسية غريبة عليه وبين مبادئه التي نشأ عليها بصفته محافظاً . ولم يسترح من عناء الاعمال طول هذه المدة ولم يعنه عليها سوى اعتداله في المعيشة الذي استطاع به ان يحتفظ بقوة ذهنه وسلامة جسمه طول مدة تلك السنوات الست الهائلة

وربما ظهر وزير الحقانية (لورد بركنهد) كأنه شاذ عن القاعدة وليس هذا هو الواقع ولو ان مزاجه لا يميل الى التوسط في العمل او اللعب . فان أروع خطاب ألقاه في مجلس العموم كان ثمرة رياضة عنيفة دامت طول النهار عقبها ليل اعد فيه خطابته ورأسه ملفوف بقطعة قماش مبلول لكي يدفع عنه النعاس ومع ذلك فانه أصبح وهو في غاية الانتعاش لانه حاصل على تلك الهبة التي لا تقدر بثمن وهي حيازة اجود صحة في الامبراطورية البريطانية . والبيت المشهور الذي الفه كبلنج الشاعر يصف به فرنسا وهو : « هائجة في ترفها ، لا ترحم في كدّها ، رائعة في قوة تجددها لها تربة لا تكلّ » ينطبق على هذا الوزير . فلا اعرف انساناً آخر يفني قوته في القنص او يندفع في الالعاب مثله ومع ذلك وعلى الرغم من اندفاعه فاني لا اعرف رجلاً أقوى منه عزيمة او اضبط لنفسه . وهو وأن يكن من ألد اعداء القائلين بمنع الخمور ومن المحافظين على حرية الجمهور في اختيار عاداته الاجتماعية فانه هو نفسه مثل المستر بونارلو لا يذوق الخمور . فهذه القدرة على ضبط نفسه هي التي رفعته ولا تزال ترفعه الى قمم العلاء

وربما كان المستر ماكنا من أقوى الامثلة على ما تستطيع ان تفعله العزيمة من جهة الصحة فان نبوغه في التجذيف كان نتيجة الاجتهاد والمران فانه صنع لنفسه

شبه زورق يجذف عليه في غرفته وجعل يروض ساعديه عليه . ونجاحه في هـذه الرياضة دليل على سائر أعماله وعلى طبيعة ذلك الخلق الذي ليس له مثيل في أيامنا هذه . فقد رأينا عدداً كبيراً من وزراء المالية وعدداً كبيراً آخر من رجال التجارة والبورصة . ولكن لم نألف ان نرى رجلا مثل المستر ماكنا بعد ان يصل الى الصدر من مقاعد السياسة يدخل في ميدان الاعمال المالية فلا يمضي عليه اربع سنوات حتى يصير بطلها المقدم وهذا على الرغم من أنه دخل ميدان السياسة وهو مثقل بآفة التلعثم .وما هو ان اعتزم على علاج هذه الآفة بأن جعل يطالع بصوت عال امام عائلته مقالات بورك حتى استقام لفظه واستوى لسانه . ثم أخبره اخوانه بانه يتعجل في الخطابة وان هذه العجلة تزيل التأثير المقصود أو تقلله فتعالج من هذا النقص بان جعل يقرأ قطعاً معينة موقوتة على الساعة. فاذا كان في العالم من يجوز ان يقال له انه عصامي فالمستر ماكنا هو والحق يقال ذلك الرجل فانه جمع بين السياسة والاعمال المالية ثم قدم لنا مثالا عظيماً من رجال المال والاعمال

وطبيعة حياتنا المركبة الحاضرة هي التي تضطرنا الى الاعتدال فان العلم قد أوجد سكاناً عديدين وصنائع كثيرة كما أوجد الوسائل التي يستطيع الفرد ان يسوسها بها ويدبرها والاختراع يزودنا بهذه الوسائل . فالانسان وهو يستخدم التلفون أو التلغراف هو في الواقع عبد وسيد للآلة معاً . وهذه الدنيا الحديثة التي نعيش في إحصارها لا سبيل لنا الى حفظ سلامة ذهننا وصيانة اعصابنا فيها بغير الرياضة الذاتية التي يمكن تعريفها بانها ضبط النفس أو الاعتدال وهذا هو الثمن الذي يجب علينا أن ندفعه لكي نحصل على تلك الهبات التي تنعم علينا بها الآلهة

حكم

ان قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر

ان سكت الجاهل يكن عالماً

ان شئت أن تعلم كيف صاحبك لك فانظر كيف كان لغيرك

ما ذب عن الاعراض كالصفح والاعراض

ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة

البلشفية

تحليل دقيق لاسبابها الحقيقية

نشر الاستاذ ديفيس مقالا مسهبا في مجلة العلم السياسي الربعية الاميركية علل فيه الثورة الروسية وتطوراتها المختلفة وتأثير الحكم القيصري السالف على رجالها وما فيها الآن من الاشتراكيه وما اضطر اليه زعماء البلشفيين من نبذ بعض النظريات الشيوعية القديمة. وفيما يلي يرى القارئ تلخيصاً غير مخل لهذا المقال النفيس الذي لم نطلع افضل منه في موضوعه الخطير [المحرر]

اسباب الثورة الروسية

يرى الاستاذ ديفيس ان اساس الثورة الروسية واصلها الذي ترجع اليه هو الهوة العظيمة التي تفصل الطبقة الحاكمة من الطبقة المحكومة في روسيا بحيث صار الحكام لا يدرون من اهواء سواد الأمة ودهمائها شيئاً. فان الأمة الروسية كانت في زمن القيصر مؤلفة من طبقتين طبقة الاشراف والاغنياء والموظفين وهؤلا جميعهم لا يزيدون عن سبعة ملايين نفس وطبقة العمال والفلاحين وهم يبلغون نحو ١٧٣ مليون نفس. ولم يكن في روسيا طبقة من المتوسطين الذين يكونون في الامم الاخرى سبب الصلة بين من هم دونهم ومن فوقهم فيكون وجودهم عاملا قويا من عوامل الثبات ومنع التزعزع في الامة. فبينا كنت ترى الفئة الارستقراطية على جانب عظيم من التربية الغربية كانت عامة الامة غير حاصلة على شيء من التعليم. ومما يدل على تخوف الحكومة الماضية من تعليم الامة ان احد الفلاحين جلب الى احدى القرى آلة سينماتوغرافية لتعليمهم فقبضت عليه الحكومة ونفته الى سيبيريا. وبينا كنت ترى افراد هذه الارستقراطية يعيشون في الترف كان عمال البلاد لا يتناولون اكثر من جنيهين في الشهر. وبلغ من ترف الاغنياء الروس انه كان يخصص لهم في المانيا «مصحات» يستشفون فيها عند عودتهم من باريس فيستعيدون بعناية الاطباء بعض ما فقدوه من صحتهم في ملاهي باريس ومواخيرها. وبينا كنت ترى الاغنياء يعيشون في القصور الباذخة المشيدة على شطوط النيفا كان الفلاحون ينامون

هم ومواشيهم في غرفة واحدة ولا يأكلون سوى الخضار والبطاطس . ومما كان يزيد انفصال هاتين الطبقتين ـ الاغنياء والفقراء ـ انه لم يكن يجوز لفلاح ان يرقى الى ما هو ارفع من طبقته الا اذا حاباه الحظ مرة وانقذ حياة احد الاشراف من خطر او كانت له مأثرة في احدى المعارك الحربية

وقد ذكر كوروبتكين حادثتين عاينهما بنفسه تدلان القارئ على سعة الهوة التي كانت تفصل المحكومين من الحكام . فقد حدث في احدى المجاعات ان عاملا فقيراً جاء الى أحد الاغنياء وسأله التصدق عليه بشيء من طعامه فطرده اسوأ طرد وكأنه لا يشعر انه آدمي مثله يتألم من الجوع . ورأى احدى النبيلات تتعجب وتتأمل في احدى الخادمات لانها بكت امامها عند ما سمعت ان جنديا كانت تحبه قد مات . وانما كان عجبها لانها كانت تحسب ان العامة لا يحبون ولا يعشقون ...

قال الاستاذ ديفيس وكانت هذه الاحوال داعية الى جهل الحكام لميول العامة فكان الفرق بين الطبقتين عظيماً بحيث ان الفلاحين صارت لهم لغة قائمة بذاتها لا يفهمها اغنياء الروس المتعلمين . بل كان الفرق بين الحكومة والامة والاختلاف بينهما في الاهواء والميول اكبر من الفرق بين اوربا واميركا . لان الصحف والمؤتمرات والكتب رابطة قوية وسبب اتصال بين امم هاتين القارتين اما بين طبقة الارستقراطية وطبقة العامة فلم يكن هناك اقل رابطة او تفاهم . وقد كان هذا الانفصال محسوساً حتى في ايام القياصرة السابقين فقد ذكر الاديب الشهير دستوفسكي انه وهو في منفاه في سيبيريا سمع عن اضراب المسجونين احتجاجاً على سوء طعامهم وغثاثته فانضم اليهم على سبيل العطف والمساعدة ولكنه لما لم يكن من طبقتهم اثار انضمامه اليهم هواجسهم وهم جميعهم من العمال وهو من ادنى طبقات الاشراف . فقالوا له : « لمَ تنضم الينا فان طعامك يأتيك من الخارج ؟ » وقال دستوفسكي انه لو عاش مائة عام لما استطاع ان يعد سبب الصلة بينه وبينهم

وأدى جهل الحكام بميول الامة الى التوجس ثم الى العداء ومن جهل شيئاً عاداه . وانتهى الامر الى ايجاد قوانين جائرة والى تأسيس نظام للجاسوسية بعيد الاطراف ممتد الشباك فانتشرت الدسائس وحوسب الناس على اشياء لا يعتد بها في البلاد الدستورية . فقد نفي دستوفسكي لانه ذكر مرة في احد الاندية وجوب تحرير الموالي ...

رجال الثورة

لما ساء التفاهم بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة في روسيا لما ذكرناه من اختلافهما في التربية والثروة تولد التوجس وعقبه الضغط من الطبقة الحاكمة فعطف بعض الشباب على العمال والفلاحين ولم يكن ما يدعو الى ان يتعدى عطفهم طور الاصلاح المتدرج الهادي، ولكن حكومة القيصر اعملت فيهم سوط النفي والسجن فلاذوا باحرار اوربا واشتراكييها واشربوا اراءهم وكان حكم القيصر قد طبع كلا منهم بطابع من الجور وكلهم جريح مقروح إما في أخ له أو أخت او عزيز آخر لديه راح فريسة الحكم القيصري . فلم يكن بد من ان يجري في عروق رجال الثورة تياران :

الاول : ميل الى آراء الاشتراكيين والاحرار لانهم لم يجدوا عطفاً أيام غربتهم في بلاد اوربا من غير هؤلاء

الثاني : التشبع بكراهية الحكم القيصري والرغبة في قلب نظامه رأساً على عقب لانه كان قد وترهم في ذوي قرباهم أو اصدقائهم

ولنا في حياة لنين ما يقيم البرهان على صحة قولنا فانه ولد منذ خمسين سنة ولما ان بلغ السابعة عشرة من عمره رأى اخاه مشنوقاً لاتصاله بحركة ثورية بين الطلبة . ولما اراد الاندماج في سلك الجامعة رفض طلبه فاشتغل خارجا عنها حتى حصل على شهادة المحاماة ولكنه ما وصل الى بتروغراد بنية ممارسة عمله حتى قبض عليه لانه نظم العمال في جمعيات ثم حبس مدة طويلة انتهت بنفيه الى سيبيريا . فهرب منها الى سويسرا

وحياة كراسين الزعيم الآخر للثورة الروسية لا تختلف عن حياة لنين فهي سلسلة حلقاتها سجن ونفي واضطهاد

فهذان الرجلان لو كانا قد ولدا في غير روسيا لما انتهى بهما الحال الى ما هما عليه من الآراء السياسية الحاضرة التي اضطرا الى اعتناقها

سير الثورة

حشدت روسيا نحو ستة عشر مليون جندي امام المدافع الالمانية وكان الجندي يتناول في الشهر مرتباً قدره خمسة قروش ! وكان كل سبعة منهم يأكلون

مشتركين من طبق واحد ولم تكن هناك عناية بصحتهم فكانوا يموتون كالذباب . على انهم كانوا في احتشادهم في ميادين الوغى لهم ميزة التفاهم فما هو أن أومض بعض الرعاع الجائعين بشرارة الفتنة في بتروغراد حتى اشتعلت نار الثورة بين الجنود

فما. الى روسيا عندئذ رجال الثورة فوجدوا ان الهوة بينهم وبين سواد الامة ودهمائها لا تزال بعيدة وان لم تبلغ في البعد ما كان بين هؤلاء وطبقة الاشراف القديمة فتقدم عندئذ البلشفيون وتسلموا مقاليد الاحكام

وابتدأوا بأن ارادوا السير على نظرية ماركس فالغوا الملك الفردي واسسوا المجالس السوفيتية وهي مجالس مؤلفة من نواب العمال ولما كانوا قد نشأوا على عادات الحكم القيصري فقد حاربوا خصومهم باساليبه فراقبوا الصحافة وألفوا اللجان لمراقبة الراغبين في قلب الثورة وقد اخمدوا في ظرف سنتين ٣٤٤ فتنة وقتلوا ثمانية آلاف شخص . ثم قسموا روسيا الى ولايات بحسب اللغة وتألف من هذه الولايات جمهورية سوفيتية . وكان اعظم مصاعبهم ناشئاً عن ولائهم لنظريات الاشتراكيين التي اندفعوا في تطبيقها بغير روية او اعتدال . فعاد ذلك عليهم بالخسارة والندم . فانهم بعد ان الغوا الملك الفردي عادوا الآن يخاطبون الرأسماليين الاوربيين لاستغلال ثروات روسيا . وكان لنين قد بدأ اعماله بعزمه على الغاء النقود واليوم يسك نقوداً من الفضة للتعامل . وابتدأت الحكومة بأن اجبرت الفلاحين على تسليم حاصلاتهم لها واليوم تأذن لهم بخزنها وحيازة الارض بعد دفع ضريبة معتدلة

ولقد كان من حسن حظ البلشفيين ان ماركس لم يضع نظاماً للتربية فأنهم انشأوا الى غاية سنة ١٩٢١ عشرة آلاف مدرسة فكان هذا العمل اكبر ما نجحوا فيه

والحقيقة ان الثورة الروسية هي « رد الفعل » لحكم القيصر وتطرف من جانب دعا اليه تطرف سابق من جانب آخر . ويكفي دليلا على ذلك ان يكون من بين القوميسيرين الثمانية عشر وهم الان وكلاء الشعب وحكامه اثنان فقط لم يسجنا في حكم القيصر

والعبرة لنا من الثورة الروسية تنحصر في ان جهل الطبقة الحاكمة باغراض الطبقة المحكومة يؤدي الى بعد الهوة بينهما واعداد الامة للثورة وانه بمقدار الضغط السابق يكون التمادي في غلواء الثورة

الابن عن الاب

ولي عهد المانيا السابق يصف والده

نشر ولي عهد المانيا السابق مذكرات حازت اقبالا كبيراً في اوربا واميركا لما احتوت عليه من المعلومات والملاحظات والانتقادات . وقد رأينا ان نقتطف منها هذه الكلمة التي خصها بوصف ابيه الامبراطور والحكم عليه

[المحرر]

وقعت المذكرات التي نشرها اخيراً ولي عهد الامبراطورية الالمانية السالفة وقعاً سيئاً في نفوس رجال الحزب الامبراطوري في المانيا لانه تناول الامبراطور بالنقد المر وان كان قد مزج هذا النقد بشيء من المدح فساءت أقواله الاحزاب الملكية ولكن كشفه لاخلاق والده جذب اليه أفئدة الجمهور القارىء فراج كتابه وترجم الى جميع اللغات الحية تقريباً . ونحن ننقل في ما يلي فقرات تدل القارىء على روح الكتاب . قال يصف صراحة والده :

« كان الامبراطور يصرح بما في نفسه ويعبر عن افكاره وخواطره من غير تحفظ أو تمهيد بل كان بمثابة المصرف المتلاف لذهن خصب قد اغتذى من المعارف الواسعة ومخيلة لا عيب فيها سوى فرط زكاوتها . وهو بطبيعته وتربيته الدينية والادبية خلو من المكر والخداع وهو يعتبر التكتم والمواربة والختل صفات غير جديرة بمكانته . واني لا أتصور ان الامبراطور كان يتوسل الى ادراك غاياته بالوسائل الملتوية أو كان يود أن يبلغها بطرق الاحتيال . ولعل مبالغته في تقدير نفوذه الشخصي هي التي جعلته يسترسل في الصراحة ويبالغ في التفتح لاصدقائه ومحادثيه . والصراحة من الصفات المغروسة في كل نفس شريفة . ثم انه كان عند تبادل الافكار وشجون الاحاديث والجدال قوي الايمان بالظفر على خصمه فما كان يشعر بالحاجة الى الاحتيال والمراوغة ولا يحس بالحاجة الى الملاعبات السياسية . وقد انيح لي ان ارى عظم شخصيته مئات من المرات اذ رأيت رجالا مستقلين في آرائهم يقعون فريسة له لما لنفوذه الساحر من الفتنة

« ومع هذا فان دوام نجاحه منذ شبابه الى ما بعد ذلك وتكرار عبارات الملق والاعجاب التي كان يسمعها من أصدقائه ورجال بلاطه قد افسد عليه نظره

في وجوب شيء من التحفظ كما غشي على بصيرته فلم يفقه ان الفرد مهما كان حائزاً لصفات الشخصية النشيطة وكان مع ذلك امبراطوراً فانه لا يزال خفيفُ الوزن في جانب تيارات الزمن الكبرى التي تكتسح العالم

« وكان جهله بالاخطار الموشكة أن تقع لا يعزى الا الى قصر نظره هذا في تقدير نفوذه الشخصي . وكثيراً ما كان يسيء التقدير في هذا الصدد وكان خصومه لهذا السبب يعتمدون على ثقته بنفسه هذه ويبعثون في نفسه الطمأنينة »



ولي عهد المانيا السابق كما هو اليوم في منفاه

وقال يصف سذاجة والده وجهله بشؤون البلاط والامبراطورية :

« كنت كلما شببت وتقدمت في السن ألتقي من اشخاص خطيرين من جميع الطبقات مسائل يشكون منها ويطلبون عرضها على الامبراطور . وكنت أعرض عليه هذه المسائل بعد ان أفحصها وأتحقق صدقها وأرى وجوب التدخل فيها . وكانت هذه المسائل كثيرة وموضوعاتها مما لا يلذ للانسان البحث فيه ولم يكن لابي سبيل لمعرفتها لو لم أعرضها عليه مع اعتقادي بضرورة اطلاعه عليها

« وكان أصعب هذه المسائل التي كنت أضطر الى اطلاعه عليها فضائح سنة ١٩٠٧ فقد رأيت عندئذ ان اكشف له عن قضية البرنس أولنبرج . ولا شك في انه كان من واجب ولاة الامور أن يطلعوه على هذه المخازي التي كان ينتشر خبرها ويفيض الناس في الكلام عنها . ولكنهم لم يفعلوا فلم يبق سوى ان اتدخل انا بنفسي في الموضوع وأعرضه عليه . واني لن أنسى أثر الالم الذي ارتسم على وجه والدي حين قصصت عليه جرائم أصدقائه . فان طهارته ونقاء سريرته كانا يحولان دون الاعتقاد بمثل هذه الجرائم »

وقد ذكر ولي العهد آراءه في الاشخاص الذين احتك بهم في حياته غير ما قاله عن والده . ونحن نذكر في ما يلي ما قاله عن الملك ادوارد السابع ملك انجلترا السابق . قال :

« لم ينظر أبي قط لخاله الملك ادوارد الا بعين ملؤها الغرض . ولما كنت انا أعرف الملك ادوارد منذ حداثتي وكانت تتاح لي فرص عديدة للكلام معه عن الحوادث الماضية والراهنة الى وقت وفاته فان اعتقادي في اخلاقه يخالف اعتقاد والدي وكان في ما استطيع ذكره الآن كثير الحنو علي شديد الاهتمام والعناية بتربيتي

« وكثيراً ما كنا نتحادث ساعات في غير تكلف وهو قاعد على كرسي مسند يدخن سيجاراً ضخماً . ولم يتبوأ ادوارد السابع العرش الا بعد ان نضج واكتهل وذلك لان حكم الملكة والدته كان قد طال . ففي ولاية عهده استخدم مدة تهيئته هذه للملك في التلهي والتمتع وما هو ان انتهى من طور التربية والتعليم حتى اندفع في الحياة وهو متعطش الى الملاذ فانغمس في الملاذ النسائية والقمار وأصناف الرياضة »

عظة لعلي

روي ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه : عظني يا امير المؤمنين . فقال : لا تكن بما نلت من دنياك فرحاً ولا على ما فاتك منها اسفاً وكن مسروراً بما قدمت اسفاً على ما ابقيت فرقاً مما بعد الموت

ما بين قمة لبنان وواديه

لشبلي ملاط

[على ذكر عيد استقلال لبنان]

روحي فدى جبلٍ ما ابيضَّ مفرقهُ حتى جرى السفح واخضرَّت مراعيهِ
غنته شبّابةُ الراعي محاسنه وسبّحت باسمه العالي سواقيه
لو لم يكن مهبط الوحي الذي نزلت من الجمال عليه آيُ باريه
ما رفرفت روح « ميٍّ » فوق قمته او رشّحت عطف « غيلانٍ » مغانيه
وحسبُ لبنان واديه (١) الذي وقفت عليه روح « لمرتين » تناجيه
وصفق الحَورُ لا يدري بلوعته وناح منكسر الصفصاف يبكيه
بلى هنالك شلالٌ بكى معهُ وذاب حتى تلاشى في اقاصيه
والارز حنَّ حنين الصب منحنياً على غريبٍ بريّاه يؤاسيه

***

مهلاً فلستُ ارى في الحسن تفرقةً ما بين قمة لبنان وواديه
يرى المجوّلُ في لبنان ناظره في الذور معنىً ومعنىً في اعاليه
تلك الوهاد عليها الظل منبسطٌ والماء في مهده الساجي مجاريه
تلك الهضاب وقار الشيب كللها تاجاً من الدر صاغته غواديه
تلك المروج شعاع الشمس قلدها ثوباً مذهّبةً منه حواشيه
تلك الخمائل والوسميُّ (٢) باكرها باللؤلؤ الغض يجري من مآقيه
تلك الاراضي على علاتها نضحت مسكا يمرُّ به الغادي فيحييه
فانظر الى الزارع الفلاح معتمداً من الرجاء دفيناً في اراضيه
سقاه ما سال من اعلاق مهجته وما تصبب من اوداج ايديه
لهفيَّ على تربة لو انها لقيت بعض العناية في لبنان تكفيه

---

(١) وادي قاديشا (٢) مطر الربيع

واعطف على موقف الكرّام مقتطفاً عنقوده وهو من طام براعيه
قد كان موسمه فيه الكفاف له لولا رسوم «ديون» (١) حكّمت فيه

* * *

لبنان وا وطني المدلي بحجته ان المعاش به عزت مجانيه
أليس هادمة «الباستيل» ساهرة على ترقي اراضيه واهليه
والله لولا التأمي بالذي وعدت وما يقدّم «غورو» من مساعيه
ومجلس يتفانى في مبادئه والمرء ما المرء الا في مباديه
نعيتُ لبنان ملتاعاً على وطن سفحتُ حرّ دموعي في مراثيه !!!

* * *

هيّا الى العيد محمولا على امل لولاه لم ترق الرائي مجاليه
ويوم اول ايلولٍ له اثرٌ هيهات طاوية التاريخ تطويه
قد رد مجداً على لبنان من قدم وذكّر الناس بعضاً من معاليه
ايامَ كانت مواضيه له لبداً والدهر يحذر ان تنضى مواضيه
ايام كانت مغانيه ممنعة وحولها اجماتٌ من عواليه
ايام كانت عن الدنيا وما نفثت من السموم مصوناتٍ غوانيه
علّ الزمان معيد عهد ارزته وقومه العصم في اعلى روابيه

* * *

ربي اذا لم يكن الأخيال منىً لشاعر ملأ الدنيا قوافيه
فاجعل للبنان حظاً في مطامحه او مات ان لم ينل يوماً امانيه
هذي لياليه لم يكمل لها قمرٌ فاطلع البدر تمّاً في لياليه
لبنان معنىً وما الدنيا وما جمعت حسناً سوى الجزء عندي من معانيه

شبلي ملاّط

---

(١) الديون العمومية

اغرب ما أُمّن

ولمحة من تاريخ التأمين

لقد تفننت شركات التأمين في أعمالها فبعد أن كانت تقتصر على ضمان الحياة والحريق والغرق ونحو ذلك من الامور الشائعة صارت الآن تؤمن على كل ما يمكن أن يتعرض له الانسان من الاخطار المختلفة . فقد يضمن الموسيقي اصابعه كما يضمن المغني صوته بل قد تضمن نتائج الانتخابات السياسية أو بعض الحوادث العمومية الى غير ذلك من الامور الغريبة التي يجد القارىء أمثلة منها فيما يلي   [المحرر]

من اغرب الاغراض التي استخدم لاجلها التأمين ان أحد الازواج أمن امرأته خوفاً من أن تلد توأمين أو ثلاثة . وأمن بعضهم نفسه من تعديه على حماته . فان هذه الحماة كانت قد كتبت وصية وخصت زوج بنتها هذا بمبلغ خمسة وعشرين الف جنيه يقبضها بعد وفاتها من تركتها وشرطت في الوصية انه لن يتسلم هذا المبلغ اذا اعتدى عليها . واراد الزوج أن يتعجل قبض المبلغ فاتفق مع أحد الماليين على أن يبيعه هذا المبلغ بعشرين الف جنيه . ورأى المالي ان الصفقة رابحة على شرط ألا يعتدي على حماته فقدمه لاحدى شركات التأمين فضمنت له عدم الاعتداء وتمت الصفقة

وشركات التأمين تعين القسط الذي يدفع سنوياً بعد فحص دقيق وتقدير للاخطار العديدة التي تتوقعها . ففي حالة الزوج الذي أمن امرأته خوفاً من أن تلد توأمين ترى الشركة قد بعثت وكيلها يسأل أقارب الزوجة ويفحص تاريخ العائلة ليعرف درجة حدوث الاتئام في العائلة . وعلى مقدار هذه الدرجة يعين القسط الذي يدفعه المؤمن كل عام للشركة . وقد كانت شركات التأمين وقت الحرب تدرس حالة البحار من جهة انتشار الغواصات الالمانية لتعرف مدى قوتها وكانت تطلب قسطاً ازيد للتأمين على البضائع المسافرة في البحر الابيض مما كانت تتطلبه على بضائع المحيط الاطلسي

وكثيراً ما يضارب الناس وقت الانتخابات في أميركا على المترشحين كما يضاربون على الخيل في المضامير فاذا خشي المضارب الخسارة أمن على قيمة ما ضارب به في احدى الشركات . والشركة تدرس حالة الانتخابات كل يوم وترفع وتخفض في أسعار التأمين تبعاً لتقارير وكلائها عن حالة المترشحين وميل الجمهور الناخب اليهم

وصنع بعضهم مرخاً تدّهن به السيدات على سبيل التجمل ولكنه لم يكن يثق بفائدته وخشي أن يؤذي وجوه بعض السيدات فيداعينه ويطلبن منه تعويضاً فاراد التأمين على هذا الاحتمال الذي توقعه ولكن شركة التأمين رأت من الشرف التجاري أن ترفض طلبه

وبعض الممثلات والمغنيات بل اكثرهن يؤمن على صوتهن أو جمالهن . وقد كانت مدام باتي المغنية تؤمن على صوتها بمبلغ ثمانية آلاف جنيه في حالة فقدها له وبمبلغ الف جنيه في حالة عدم استطاعتها الغناء في أي حفلة تطلب فيها . وكان بادرفسكي الذي اشتهر بمهارته في ضرب البيانو يؤمن على اصابعه من أن يصيبها أي عوار بمبلغ يدفع له اقساطاً سنوية قدرها ثمانمائة جنيه في العام

ومما أمن عليه حديثاً شرائط سينماتوغراف أرسلت لافريقا واشترط في التأمين أن تؤخذ الصور وتعاد سليمة الى أميركا وكان المبلغ الذي أمنت عليه مائة وخمسين الف جنيه والقسط السنوي الذي يدفعه المؤمنون خمسة في المائة من هذا المبلغ . وأرادت شركة سينماتوغراف أخرى ان تؤمن على حياة أمبراطور المانيا وكان قصدها من ذلك ان تمثل رواية من أبطالها شخص يمثل الامبراطور فخشيت أن يموت الامبراطور قبل الانتهاء من تمثيل هذه الرواية فيقل اهتمام الناس بها ولا يقبلون عليها . ولكن الشركات الانجليزية رفضت التأمين

وكثيراً ما تؤمن الشركات الناس من الاحوال الجوية كالامطار والزوابع . فحفلات الكرة مثلاً تقتضي جواً صاحياً ولذلك فروجوها لا يتوانون عن التأمين على الجو

وحدث قبل الحرب ان شاه الفرس زار لندن واشترى من الجواهر ما قيمته مائة الف جنيه ووعد بالدفع بعد عام ولم يرَ التاجر الذي باعه هذه الجواهر ان يسيء الادب ويطلب منه ضماناً على هذا المبلغ . ولكنه من الجهة الاخرى خشي أن يعزل الشاه أو يموت في بحر ذلك العام . فذهب الى شركة لويد الكبرى في

انجلترا وضمن حياة الشاه مدة عام وأمن عليه من الخلع ايضاً

وكثير من أصحاب الملاهي المتنقلة يستعمل الحيوانات الغريبة في الالعاب . وهذه الحيوانات لكونها تعيش في غير بيئتها تتعرض للموت وقد يؤدي تعليمها الى اصابتها ببعض العاهات التي تمنع اصحابها من الانتفاع بها . لهذا فاصحابها يؤمنون على حياتها . فمن ذلك قرد صناع أمن على حياته بخمسة آلاف جنيه وأمن على فرس نهر بعشرة آلاف جنيه من جميع الاخطار

وفي لندن تاجر يبيع نعوش الموتى ولما كان الانجليز لا يضعون على منازلهم ما يشير الى وجود ميت لهم فان عمال هذا التاجر كانوا يخطئون المنزل الذي يجب الذهاب اليه ويذهبون أحياناً الى منزل آخر فيفزع السكان وتروعهم رؤية النعش وربما طالبوا التاجر بتعويض لما نالهم من الفزع . فأمن التاجر على نفسه وعماله من هذا الخطأ

ولعل القارىء يتساءل الان عن أصل عادة التأمين هذه التي فشت بين المتمدنين وتغلغلت الى جميع الاعمال . فانها على جلالتها الحاضرة حقيرة الاصل . وما كان يدري ادوارد لويد حوالي أواخر القرن السابع عشر انه سيأتي عليها يوم تشتغل فيه بمئات الملايين من الجنيهات

كان لويد هذا صاحب قهوة في احد الموانىء الانجليزية وكان يتردد اليه البحارة من جميع السفن الصادرة والواردة فيشربون ويتسامرون . وكانوا في سمرهم يذكرون الغادي والرائح من السفن وما يستقبلهم من الاخطار وما فيها من السلع ومتى تعود الى آخر ذلك . وكانوا يتراهنون على ميعاد الوصول ومقدار الشحنات . ومن هذه المراهنات نشأت شركات التأمين . فان زائري لويد المثرين بدأوا يضمنون بعض الشحنات باجر زهيد وكان لويد يأتيهم باخبار السفن التي يتسقطها من البحارة وقلما كان يخطىء حسابه فقوي الاعتماد عليه وكبرت الثقة فيه. وحوالي ١٦٩٠ أسس لويد جريدة « أخبار لويد » وكانت تختص باخبار السفن والتجارة وهي لا تزال حية الى الان وتدعى « قائمة لويد »

ولويد الان اكبر شركات التأمين في العالم لها مهندسون واطباء وتجار لا تصنع سفينة أو باخرة الا ويذهب منها مندوب يعاين بناءها حتى اذا تمت استطاعت الشركة أن تقدر قيمة التأمين عليها

لورد نورثكليف

ملك الصحافة الانكليزية

توفي في الشهر الماضي لورد نورثكليف اكبر صحافي انجليزي وقد كانت لوفاته رجة في العالم الصحافي وفي ما يلي يرى القارىء تطور بل تكشف تلك الشخصية الغريبة وكيف زكت دوحتها من تلك البزرة الصغيرة [المحرر]

مات بالامس صحافي عربي هو المرحوم فرح انطون فلم يترك من المال نقيراً ولا قطميراً ومات في الشهر الماضي صحافي انجليزي هو لورد نورثكليف فترك ثروة يتراوح قدرها بين مليونين واربعة ملايين جنيه ...

هذا هو الفرق بين الشرق والغرب ولسنا نتشاءم الى حد ان نقول بدوام هذا الفرق ولكننا نأمل ان يحابينا الحظ في المستقبل وان يظهر بيننا رجال مثل نورثكليف . وفي سيرته الآن عزاء وأمل يعتريان نفس الصحافي العربي كما تعتري خيالات القصور والبذخ نفس الفلاح القابع في كوخه

ولد لورد نورثكليف في سنة ١٨٦٥ وكان ابوه محامياً وكانت أمه بنت صيرفي شهير وبدأ يكتب بأجر وهو في الخامسة عشرة وكان يكثر من التطواف في أوربا ويكتب عن سياحاته ومشاهداته وعين وهو في السابعة عشرة مساعد محرر لمجلة «يوث» وفي سنة ١٨٨٨ نشر أول عدد من مجلة « السرز » التي لا تزال حية الى الآن ولم يكن قد سبقه الى ترسيمها أحد وقد حرر العدد الاول بنفسه وابتدأ فيه طريقة المكافآت التي تجذب جمهور العامة . مثال ذلك انه عين مكافأة لمن يحدس مقدار المال الموجود ببنك انجلترا في أحد الايام المقبلة ويكون حدسه أقرب الى الصواب. وكانت المجلة لا تكتب سوى ما ترضاه العامة من النبذ والشذرات فراجت رواجاً هائلاً وكانت اساساً لمطبوعات أخرى قدر دخلها السنوي بخمسين الف جنيه

وفي سنة ١٨٩٤ اشترى هو وأخوه جريدة « ذي افننج نيوز » وكانت قد أدبرت واوشكت أن تموت فأحياها وذاع انتشارها من ذلك الحين

وفي سنة ١٨٩٦ أسس جريدة « الديلي ميل » وكان قد استعد لها استعداداً عظيماً حتى قيل انه قضى مدة غير وجيزة يصدرها في ادارته ولا يخرجها للجمهور

وانما كان يفعل ذلك على سبيل التجربة . وهي أول جريدة انجليزية نشرت على طراز الجرائد الكبرى وبيعت بمليمين فقط . ومن يلقي نظرة على الجرائد الانجليزية الحاضرة لا يجد فرقاً بين الديلي ميل واخواتها الان ولكن الحقيقة ان الديلي ميل اختطت خطة جديدة في اختصار الاخبار وراجت لهذا السبب فقلدتها سائر الجرائد



لورد نورثكليف

وكان عدد ما يطبع منها ايام حرب البوير يبلغ أحياناً اكثر من مليون نسخة . وهي تصدر الان في ثلاث مدن كبرى وهي باريس ومانشستر ولندن وتطبع يومياً إكثر من ١٨٠٠٠٠٠ نسخة

وفي سنة ١٩٠٦ اشترى قطعة أرض واسعة في كندا حاوية لشيء كثير من

البحيرات والاحراج والانهار لانشاء معامل تصنع الورق حتى تستقل جرائده عن الاعتماد على تجار الورق

وفي سنة ١٩٠٨ اشترى جريدة «التيمس» وابقاها على طريقتها الاولى من الجد والرزانة ولم يدخل فيها الأساليب التي استحدثها في الصحافة بواسطة الديلي ميل ولقد كانت للتيمس حرمة وتاريخ مأثور لم يستطع لورد نورثكليف انتهاكه

وقد اظهر في مدة الحرب الاخيرة من حسن الفراسة ودقة الزكانة ما عاد عليه بالاحترام من جميع طبقات الامة وما دفع الحكومة الى متابعته والجري على مشورته . وكان كثير الايمان بالطيران وعرض جملة مكافآت للمباراة فيها

وبلغ من نفوذه وقوة تأثيره وقت الحرب ان الحكومة الالمانية انشأت جريدة تدعى «الجائبة المقاومة لنورثكليف» تكذب فيها ما كان ينشره في جرائده مما يضر بسمعتها عند المحايدين . وقد صنعت أيضاً وساماً ضده

وفي سنة ١٩١٨ عين رئيساً لادارة نشر الدعوة في المانيا والنمسا فنجح نجاحاً باهراً حتى يعزو بعضهم تفكك الرابطة الالمانية اليه

وقد كان قليل الظهور أمام الجمهور فكانت شخصيته ونياته مثاراً للتخرصات حتى انه لما زار مصر منذ أشهر قالت عنه الجرائد انه ينوي تأسيس جريدة في القاهرة تنقل بالطيارات الى عواصم العالم وتكون اكبر الجرائد واكثرها انتشاراً

ومن الفضائل التي لا يجب ان ينساها كاتب انه كان اسخى الناس يداً إذا سأله أديب معوز وهو أول من دفع الالوف لكتاب الصحف فاعلى بذلك مقامهم وشرف حرفتهم

ولعل الحكاية التالية التي تروى عن لورد نورثكليف تدل على روحه التي كانت سائدة عليه في عمله . فقد جاء احد الصحافيين يوماً يبغي الخدمة في احدى جرائده فقال له : «كم تربح في الاسبوع الآن ؟»

فقال : «ثمانية جنيهات»

فقال له : «وهل انت قانع بهذا المبلغ ؟»

فقال : «نعم»

فقال لورد نورثكليف عندئذ : «أذهب فلست تستطيع ان تخدمنا لانه لا حاجة لنا الى من يقنع بربحه ولا يطمح الى اكثر منه»

فرح انطون

١٨٧٤ — ١٩٢٢



فرح انطون فقيد الادب العربي

وُلد المرحوم فرح انطون في طرابلس سنة ١٨٧٤ ونشأ فيها وتعلم في مدارسها الى ان شدن وكان ولوعاً بالاداب والعلوم فشدا طرفاً صالحاً من العربية والفرنسية وأكب على قراءة رجال النهضة الاوربية فتشبع بمبادىء الاشتراكية والديمقراطية ودخلت الى نفسه الشكوك الدينية فاستقطر منها صوفية خاصة له قوامها قصد الخير وصبغتها التسامح بين جميع ذوي المذاهب

ولما وجد ان ميدان الحرية القلمية في سوريا ضيق اضطر الى الهجرة الى

مصر فاقام بالاسكندرية وانشأ مجلة الجامعة على طراز جديد يخالف ما كان مألوفاً من المجلات فانتشرت المجلة بسرعة بين القراء . وكان له اسلوب حناني جذاب فكان اذا كتب لا يخاطب العقل وانما يلجأ الى الاحساس والقلب فكثر لذلك المعجبون به الذين كانوا يتسارعون الى مطالعة مجلته عند صدورها في اول كل شهر

وحدث وهو يصدر الجامعة باسكندرية انه مس الاسلام والمسيحية بشيء من النقد والمقارنة رأى فيه الاستاذ الشيخ محمد عبده ما يدعو الى تصحيحه والتعليق عليه فشبت من ذلك مناقشة حادة توالت فيها الردود من الجانبين وانبرى كل منهما للدفاع عن مبداه فكان الاستاذ يدافع عن الاسلام ويقول انه اكثر تسامحاً من المسيحية والفقيد ينكر ذلك ويفضل المسيحية وكل منهما يورد الشواهد والادلة . وقد جمع الفقيد هذه المناقشات في كتاب « ابن رشد وفلسفته » ومنها يستطيع القارىء ان يحكم على مبلغ صحة دعوى كل منهما

ثم هاجر الى الولايات المتحدة الاميركية بنية الاشتغال في الصحافة واصدر هناك الجامعة يومياً واسبوعياً وشهرياً لمدة غير طويلة . وعاد الى مصر وحاول استئناف اصدار الجامعة ولكنه اخفق فاندمج في سلك الصحافة اليومية فاشتغل في اكثر الجرائد الوطنية وأبلى بلاء حسناً في كفاح الامة المصرية لاستقلالها

وكان من بدء تعلقه بالكتابة يميل الى الادب دون العلم او الفلسفة الا ما كان لا بد منه للكاتب من المعرفة البسيطة . ولذلك فانه كاد يكون اخصائياً في فروع الادب . ولعله اول عربي حاول رفع « الدرامة » (الروايات التمثيلية) العربية من مستواها المنخفض الذي كان لا يرتفع عن الاغاني والمناظر الدموية الى الجد الصحيح ودرس المسائل الاجتماعية على المسارح . فعرب بعض الروايات التمثيلية الاغريقية والفرنسية فراجت رواجاً عظيماً بين الجمهور الراقي في مصر وسوريا . والف بعض « الدرامات » ولكن محاولته هذه وان كانت تستحق الاطراء الا ان النتيجة التي حصل عليها لم تكن مما يشجع على التأليف . وله بعض العذر في هذا فان هذا الفن هو ارقى فنون الادب ولما نبلغ نحن هذا الطور

ومما يؤخذ عليه انه في أواخر سني حياته هجر الادب الراقي بعض الهجرة لقلة فائدته المادية واشتغل في تأليف روايات تمثيلية للعامة قوامها الاغاني فأثر هذا العمل في تطور التيارات عندنا لانصراف الناس عن مشاهدة الجدي من الدرامات الى

العامي الغنساني. وقد كان هو نفسه يأسف للاحوال التي اضطرته الى ركوب هذا المركب.

واذا نظرنا نظرة اجمال وتقدير الى عمله في النهضة العربية الادبية لقلنا انه يبتدئ بالجامعة ويكاد ينتهي بها الا ما كان من بعض الدرامات الجدية التي عربها اما آثاره الادبية فهي - غير الجامعة وغير رواياته التمثيلية البالغ عددها ١٤ رواية - كتاب « فلسفة ابن رشد » الذي تقدم ذكره ورواية « اورشليم الجديدة » ورواية « الدين والعلم والمال » ورواية « الوحش الوحش الوحش » وهي من تأليفه وقد ترجم ولخص « بولس وفرجيني » و « الكوخ الهندي » و « اتالا » وسلسلة روايات الثورة الفرنسية لدوماس . ولخص ايضاً كتاب « تاريخ المسيح » لرينان .



ماذا يفعل رجال السياسة بالعدالة

صورة رمزية تمثل العدالة خارجة من احد المؤتمرات الدولية عرجاء مشوهة

هل المخترعات محتومة ؟

امثلة من غرائب الاتفاق في عالم الاختراع

من المشاهدات الاجتماعية الغريبة انه قل ان يظهر اختراع على يد احد المخترعين الاويظهر مخترع آخر بمثل هذا الاختراع اما في نفس البلد التي يعيش فيها المخترع الاول او في بلاد اخرى . وفي هذا المقال الممتع تعليل لذلك الاتفاق الغريب [المحرر]

كتب بعضهم في احدى المجلات الكبرى العلمية مقالا حلل فيه اسباب الاختراع وما يحدث من المصادفات بين المخترعين وذكر ١٤٨ اختراعاً حديثاً اثبت ان لكل منها مخترعين او ثلاثة واحياناً اربعة او اكثر

ولنضرب قليلا من الامثلة على ذلك ليتبين للقارئ صحة ما يثبته الكاتب ثم نأتي بتعليله. فانه من المعلوم ان داروين ووالاس اهتديا في وقت واحد الى نظرية الانتخاب الطبيعي واقر كل منهما بهذه الحقيقة . وقد عرف ليبنتز ونيوتن عملية التفاضل والتكامل في الرياضة في وقت واحد ايضاً . وفي سنة ١٧٧٤ اهتدى شيل الى تحقيق وجود الاكسيجين وهو لا يعلم ان بريستلي في نفس تلك السنة قد اهتدى اليه ايضاً . وقانون بويل الذي نقرأعنه في كتب الطبيعة يعرف في فرنسا بقانون ماريوت لان هذين العالمين قد اهتديا اليه في وقت واحد

ولا يستطيع احد ان يحقق الآن تاريخ الاختراعات القديمة ويردها الى مخترعيها . ولكنا نستطيع ان نستنتج مما يحصل الآن ونقول بأن الاختراعات القديمة قد اخترعها غير واحد والا فلا يمكن تعليل وجود صناعة البرونز في اميركا واوربا قبل استكشاف العالم الجديد وكذلك الحال في امر وجود اهرام في مصر واميركا الوسطى

وقد تساءل الكاتب بازاء هذه الاتفاقات الغريبة قائلا : هل المخترعات محتومة لا بد منها متى آن اوانها ؟

واجاب على ذلك بأن هناك عاملين في الاختراع اولهما العامل الشخصي اي شخص المخترع وثانيهما العامل التهذيبي او الثقافي اي درجة التقدم العلمي والثقافة في الوسط الذي يعيش فيه المخترع

اما العامل الشخصي فهو موجود على نسبة لا تكاد تتغير في جميع الاجيال فما في الامم الراهنة من العبقرية او النبوغ كان مثله موجوداً منذ مائة عام او الف عام وذكاء الامة الطبيعي ليس ما يدعو الى زيادته او نقصانه . وتقدم العلوم لا يزيد الذكاء الطبيعي شيئاً . فنحن نسلم مثلا بأن تلميذ المدارس هذه الايام اصح معرفة في علمي الطبيعة والكيميا من ارسطاطاليس ولكن ذكاء ارسطاطاليس كان من الطراز الاول يعدل في قوته ذكاء سبنسر او شوبنهور او يفوقهما

وعلى هذا القياس يمكن اهمال العامل الشخصي في الاختراع لانه متوافر في كل وقت

بقي العامل الآخر عامل الثقافة والتهذيب العلمي وهو اساس المخترعات . لان النشوء الاجتماعي ضربة موقوف على نوع الثقافة المنتشرة . قال الكاتب :

« مثال ذلك ان بعض استكشافات قليلة تتعلق بالكهربائية امكنت المخترعين من اختراع اشياء عديدة استطاعوا ان يستخدموا فيها هذه الاستكشافات . فلم يكن من المستطاع مثلا ان تخترع الآلات الكهربائية العديدة في القرن الخامس عشر لان الاستكشافات الخاصة بالكهربائية لم تكن قد عرفت بعد . فما حدث بعيد هذه الاستكشافات من ظهور عدة اختراعات يجعلنا نعتقد بانه لم يكن ثم محيص من ظهورها . ثم ان ما يعرف من ان اكثر هذه المخترعات قد اهتدى اليه غير واحد يدلنا على ان التقدم في فن الكهربائية يعزى الى ثقافة الوسط لا الى العبقرية . وقد قال بنيامين في مقدمة كتابه « عصر الكهربائية » : « ان من الحقائق الغريبة انه لا يكاد يوجد اختراع مهم في الكهربائية الا ويدّعي شرف اختراعه غير واحد »

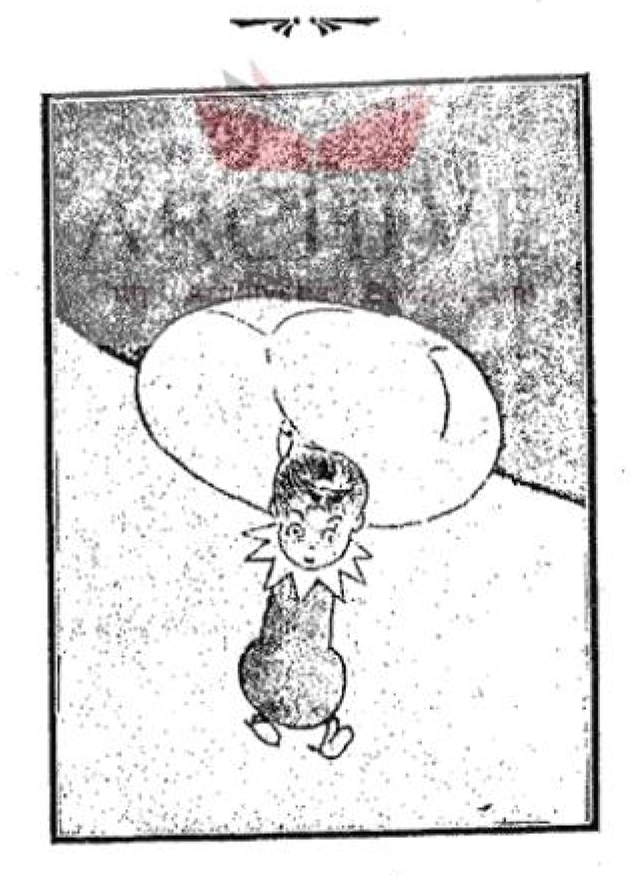
وقد ظهرت الحركات الكهربائية في وقت واحد في انجلترا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة . وما هو أن ظهرت حتى عقبها اختراع الترام

ألا نرى هنا انه كان من المحتوم الذي لا مناص منه ان يخترع الترام اذ وجد المحرك الكهربائي واذ كانت القضبان الحديدية معروفة ؟

وكذا الحال في البواخر فانا كنا قبلا نعرف السفن الشراعية ثم ظهرت الآلات البخارية فلم يبق سوى ان نضع الآلة البخارية في السفينة لنحصل على البواخر . ومما لا جدال فيه ان كل اختراع لا يشيد الا على عناصره المؤلفة له .

وهذه العناصر المؤلفة له مشيدة هي ايضاً على عناصر مؤلفة لها وهلم جرّا الى ان نرجع الى العصر الجليدي والى مصادر الطبيعة الاولى . وقد قيل ان "الحاجة أم الاختراع ولكن الحاجة لن تقودنا الى الاختراع ما لم نحصل على عناصره

وقد ختم الكاتب مقاله بالعبارة الآتية : « ان الكفاءة الذهنية عامل في الاختراع اذ لا يتم اختراع ما بدون كفاءة ذهنية . وكفاءة المخترع فوق المعدل ولكن توزع الكفاءة الذهنية في أي وقت ما هو على الارجح كثير الحصول . وقد يندر حسب الظاهر وجود الاكفاء المخترعين ويكون السبب في ذلك عدم تدريبهم او مرانهم على مسائل الاختراعات . ثم لا يجب ان ننسى أن الاختراع يتوقف على درجة الاعدادات التهذيبية الثقافية ولا يمكن ان يتم بدون وجود عناصره »



احجية سياسية

صورة رمزية تبين الجمهورية الالمانية الطفلة خافية امبراطورية (اقلب الصورة تفهم المراد)

رستم - مملوك نابليون

قصة الخادم الشرقي الذي جاء به بونابرت من مصر

من اغرب السير واملأها حوادث وتقلبات سيرة رستم المملوك الذي جلبه نابليون معه من مصر فظل ملازماً له كظله سنوات عديدة . وقد استكشف الباحثون المنقبون معلومات كثيرة عن سيرة ذلك الشرقي الذي بهر أهالي فرنسا رجالا ونساء ونشروا عنه مؤلفات مختلفة من جملتها مذكرات كتبها هو عن حياته الغريبة . فاستخرجنا من ذلك جميعاً هذه الترجمة التي تجمع بين حقيقة التاريخ وفكاهة الحكاية - وقد تكون الحادثة التاريخية اشد غرابة من الرواية الخيالية
[المحرر]

في أوائل القرن الماضي عصفت على وجه المعمورة عاصفة اقتلعت العروش ودكت الممالك واناخت الرؤوس المتوجة عند قدمي جبار عظيم سجدت له الامم اعجاباً . وقد كان يتبع هذا الجبار في حله وترحاله خادم غريب الزي والاطوار لم يفارق سيده الا حين هوى من جبروته وابعد قهراً عن سرير ملكه - ذلك الجبار هو نابليون وذلك الخادم هو رستم المملوك الذي استصحبه من مصر

وُلد رستم رضا بن رستم كوفان سنة ١٧٨٢ في مدينة تفليس من بلاد الكرج التي تغنى الشعراء بهوائها العطر وسمائها العسجدية وحياة اهلها الرغدة الهنيئة . وقضى حداثته بين حقول تفليس المزهرة يتنسم اريج الورد والاقحوان . الا ان جمال تلك الديار لم يترك اثراً في فؤاده فما كان بالشاعر المطبوع ولا بالمصور العبقري. فقد محت الايام من مخيلته صورة تلك الحقول الجميلة الفتانة. ولا عجب فان الحوادث الغريبة التي مرت عليه لم تدع له مجالاً للافتكار والتذكار

وقد ورد في مذكرات ميثقال سكرتير نابليون ان والد رستم كان يتعاطى مهنة الطب وقال غيره بل كان تاجراً . وقد رزق من امرأته اربعة أولاد منهم رستم الذي قضى طفولته بين ذويه حتى سنة ١٧٩٥ وهي فاتحة الحوادث التي انتابته

قال رستم في مذكراته التي نشرت بعد وفاته انه كان يحب أمه حباً جماً فكانت تلك العاطفة منشأ رزاياه اذ أثارت غضب والده عليه فطرده من البيت فسار رستم

شريداً يطوي البيد والقفار مستعطياً متنقلاً من قرية الى قرية . الى ان هبت حرب بين الطوائف التي تقطن تلك الجهات فأوى الى حصن مكث فيه زمناً كالسجين حتى فجر فهرب ليلحق بامه وكانت قد ملت الحياة الزوجية فتركت زوجها وولت الادبار مع أولادها فبحث رستم عنها طويلا الى ان وجدها . وبعد أيام قضاها الى



بونابرت في مصر بلباس شرقي وقد قيل انه اسلم وسمي « علي بونابرت »

جانبها اسلته همومه ومتاعبه عزم على المهاجرة معها الى مدينة يمكنه القيام فيها بعمل وكانت الحرب قد وضعت اوزارها فحملوا ما خف حمله وانطلقوا . وفيما هم يقطعون الطريق ادركتهم عصبة من النخاسين فساقوهم الى حيث باعوهم بيع الاغنام . وكان ذلك آخر عهد رستم بذويه . فقد اشترته سيدة اعجبت به فتبنته الا ان زوجها لم

يرق له وجود ذلك الدخيل في داره فباعه لاحد بكوات مصر وهذا ضمه الى مماليكه

وكانت مصر في ذلك الوقت ولاية تركية يحكمها حاكم من قبل الدولة العلية الا ان مقاليد الامور كانت في الواقع بيد المماليك وهم أصحاب الحل والربط . وقد كان حكمهم شديد الوطأة على الفلاح يستبدون به استبداد السيد بالصعلوك . فما كان استرقاقهم للبكوات الا صوريًا وكثيرًا ما كنت ترى الواحد منهم يلبس الحرير المزركش ممتطيًا جوادًا مطهمًا يتبعه على الاقدام اربعة أو خمسة انفار يحملون عدته وطعامه وخصوصًا في الحرب . فمقتهم المصريون واضمروا لهم الشر الامر الذي ساعد بونابرت على دخول مصر واحتلالها

لم يلبث رستم ان نسي أهله وذويه بعد مدة قصيرة قضاها في العز والرخاء وقد أخذه سيده الى مكة للحج وعادا منها بعد شهرين عن طريق سوريا. وهنالك وصلهم خبر انتصار الجنود الفرنسية على المماليك . فقصد البك مدينة عكاء ونزل ضيفًا على واليها صديقه أحمد باشا الجزار . ولكن الجزار لم يكن ممن يعرفون للصداقة حقًا فانه بعد ايام قليلة تخلص من صديقه البك بان دس له السم في القهوة . فهرب رستم وعاد الى مصر حيث قدمه احد معارفه الى سيد من اسرة البكري الشهيرة فاصطفاه وعينه رئيسًا على مماليكه وكان عددهم ٢٥

ولما عاد بونابرت من حملته على سوريا خرج السيد البكري لملاقاته فيمن خرج من الاعيان والعلماء وقدم له فرسًا كان يقودها رستم . فتقبل بونابرت الفرس شاكرًا. وبعد أيام قلائل طلب اليه مملوكين لمرافقته فاعطاه رستم ومملوكًا آخر . فابحرا معه على ظهر الباخرة التي اقلته الى فرنسا (الا ان المملوك الآخر لم يمكث طويلاً في خدمته) . وقد اهدى نابليون الى رستم يوم ألحقه بخدمته سيفًا مرصعًا وطبنجتين قبضتهما من الذهب

لم يعترض رستم في سفره شيء جدير بالذكر الا ان رفاق بونابرت كانوا يمازحونه فوسوسوا اليه ذات ليلة ان القائد اصطحبه ليشنقه في حفلة يقيمها لاهل باريس . فصدق المملوك وخاف على نفسه . غير ان بونابرت ضحك كثيرًا من سذاجته فازاح عنه تلك المخاوف وطيب خاطره ووهبه كل ما ربح في اللعب مع رفاقه مدة السفر

ترك بونابرت مملوكه في مرسيليا وكان محط أنظار الناس وخصوصًا السيدات

اللواتي أقبلن عليه يداعبنه ويمازحنه وقضى أياماً على هذه الحال حتى آن وقت الرحيل فقام مع سائر خدم القائد فحملوا الامتعة وساروا الى باريس . غير ان عصبة من اللصوص اعترضتهم في الطريق بجوار اكس واستولى اللصوص على متاع بونابرت وهجم أحدهم على رستم وأخذ منه سيفه المرصع وكيس نقوده وكان فيه ستة آلاف فرنك

وقد سرت جوزفين امرأة بونابرت بالمملوك سروراً جماً اذ أعجبها شكله وهندامه فاستعاضت به عن خادم صيني كان عندها . وقد اتهمها أعداؤها فيما بعد بانها ضمت رستم الى فريق عشاقها وانها اتخذته خليلاً . ولا ريب ان جل غرض بونابرت من استحضار رستم كان ارضاءها أولاً ثم بهر أبصار الباريسيين . فلم يكن له عمل سوى الظهور بحلته الغريبة في معية « القنصل » . ولما انتقل بونابرت الى المنزل الذي وهبته اياه الحكومة عهد الى رستم بحراسة غرفته ليلاً فكان ينام عند الباب ولا يأذن لاحد بالدخول على سيده . وقد حدث مرة أن جوزفين ظنت ان زوجها يساوم امرأة فارادت مباغتته فاصطحبت احدى وصيفاتها في الليل وما اقتربتا من باب الغرفة حتى سمعتا غطيطه المزعج فارتعبت جوزفين والقت بالمصباح الذي كان بيدها على الارض وفرت هاربة تتبعها وصيفتها

وفضلا عن حراسة بونابرت ليلاً كان رستم مكلفاً في الصباح بمساعدة سيده في حلاقة ذقنه . وكثيراً ما كان ينتهره نابليون صارخاً في وجهه : « اعدل المرآة أيها الحمار . من حسن حظك ان سيدك ليس مصرياً والا لكان قطع رأسك » . وبعد الحلاقة كان رستم يدلك جسم بونابرت بماء الكولونيا ثم يصحبه الى مكتبه فلا يفارقه لحظة . قال كليبر ان بونابرت لم يحب أحداً ولكنه كان يجذب اليه القلوب بما يهب من العطايا والهدايا . فقد كان يعطي رستم كل ما يربحه من القمار . وقد بلغ ما وصل ليد رستم في خمسة أيام متوالية ثلاثة آلاف فرنك . وكانت هذه المنح مدعاة لحسد الخدم وبغضهم . ولم يكن بغض بعض الناس للملوك باقل من بغض أولئك الخدم وقد ادعوا ان عطف الامبراطور على مملوكه انما نجم عن ان هذا الاخير كان يمثل دور الوسيط بينه وبين عشيقاته وانه كان يعهد اليه سراً بقتل من كان لا يجسر على قتلهم جهاراً

كان رستم يلازم بونابرت في حله وترحاله كأنه ظله حتى في حفلات استعراض

الجيش فقد كان رستم يركب جواده العربي ولباسه من الدمقس المشغول بالذهب الخالص ومرج فرسه جلد نمر منقوش بالذهب ايضاً فيسير خلف سيده كأمير في هيئة قائد . وكثيراً ما كان يرافق بونابرت الى دار التمثيل وهنالك كانت الانظار



المملوك رستم وامضاؤه

تتوجه الى ثيابه الفاخرة معجبة بهندامه . وكان قلما يحضر تمثيل رواية الا ذكرته الجرائد في تعليقاتها . أما في الشوارع فكانت الجموع تتبعه الى مسافات بعيدة

هاتفة له وهو يسير في طليعتها كاعظم عظيم لا يبالي بما يقال حوله . اما النساء فكن يعجبن به اعجابهن بكل غريب جديد حتى لقد اقتبسن هندامه وجعلن من لباسه زياً (موضة) اطلق عليه اسم « الزي الرستمي » فكنت ترى السيدات ومنهن جوزفين — ومثلها أيضاً لويزه ملكة بروسيا — يفاخرن بهذه الملابس الرستمية . وكثير من الامهات خطن لاولادهن ثياباً على شكل ثياب المملوك . بل ان العدوى سرت الى نابليون نفسه فصنع لباساً مثل لباس مملوكه . وقد عكف أبرع مصوري ذلك العهد على رسم المملوك ونشرت المجلات صورته بحلته الرسمية فطار اسمه وذاع صيته في جميع الاقطار الاوربية . ولما قرب ميعاد حفلة التتويج (أي تتويج نابليون امبراطوراً) عهد الى خياط البلاط بصنع لباس خاص للمملوك فعمل له بذلتين كلفت احداها سبعة آلاف فرنك والاخرى نيفاً وثلاثمائة فرنك وكلف الحذاء مائة وعشرين فرنكا . وهي مبالغ جسيمة في ذلك العهد . وفي يوم الحفلة لبس المملوك حلته الثمينة وحمل سيفه المرصع وامتطى جواده وسار منفرداً في طليعة الموكب امام عربة الامبراطور بين استحسان الجمهور المصطف على الجانبين ودهشته

***

قضى رستم أسعد أيام حياته في ظل الامبراطور نابليون الاول وكان له في البلاط مركز حسده عليه الخاص والعام . فكان في أيام الاحتفالات يجلس على عتبة العرش وكان يركب خلف الامبراطور في عربته واذا فتح مدينة دخلها ورستم يتبعه حتى ظنه الناس أعظم رجل في الامبراطورية . وكان كثير منهم يستعطفونه ويلتمسون وساطته لدى نابليون

وفي المدة التي كان يقضيها نابليون في باريس كان رستم يقضي كل يوم ساعة أو ساعتين في زيارة بعض معارفه وخصوصاً أولئك الذين كانت لهم بنات جميلات . أما في الميدان فلم يكن لديه دقيقة واحدة يتصرف بها اذ كانت تقتضي أعماله ملازمة الامبراطور يحمل له ما يحتاجه ويحضر له الطعام . ولم يكن لنابليون ساعة معينة يتناول فيها طعامه وكثيراً ما كان ينام بدون أكل . وحدث يوماً ان نابليون دخل في منتصف الليل الى مخدعه ولم يطلب طعاماً فانتهز رستم الفرصة فأكل نصف دجاجة كانت معدة لسيده ولكنه لم ينته منها حتى ناداه نابليون وامره باحضار الدجاجة

فتقدم رستم بما بقي منها . فنظر اليها نابليون طويلا ثم حول نظره الى المملوك قائلا: « ما كنت أعرف حتى الساعة ان لبعض الدجاج جناحاً واحداً وفخذاً واحداً وما كنت أحلم اني آكل يوماً فضلات غيري ... » فارتعب رستم واصفر وتمتم قائلاً : « كنت جائعاً يا مولاي فأكلت الفخذ وبعده الجناح » . فضحك نابليون وأكل ما بقي . وفي الصباح استدعى نابليون احد قواده ليعطيه بعض التعليمات وكان رستم واقفاً بجانبه فقال للقائد : « أتعلم اني تعشيت البارحة من فضلات السيد رستم .تقدم يا لعين لاشد أذنك . اياك ان تعود الى مثل فعلتك » ثم أغرق نابليون في الضحك

وقد كان للمملوك حظوة في اعين النساء . وله حوادث غرامية كثيرة كان يقصها على سيده اجابة لطلبه . ففي مصر تعلقت به احدى كريمات عائلة رفيعة النسب. وفي اجا كسيو - مسقط رأس نابليون حيث وقفت الباخرة التي اقلتهم من مصر ستة أيام - كان رستم موضع اعجاب فتيات المدينة . اما في فرنسا فقد رأينا كيف ان السيدات تهافتن عليه وكيف اتخذن من لباسه زياً . وكانت جوزفين تعنى به عناية خاصة فاذا مرض عادته كل يوم . وقد حدث ان رستم اصيب يوماً برض فتعذر عليه مرافقة بونابرت الى ايطاليا فلما أظهر أسفه لعجزه عن مرافقة سيده قال له : « لا تحزن فاني سأعود سريعاً وستعنى بك زوجتي وهي لا تبخل عليك بشيء » . وكانت هورتانس ابنة جوزفين من زوجها الاول تستدعي رستم الى حجرتها لتصوره بالزيت وهنالك كان يتولاه النعاس فتهزه هورتانس قائلة : « لا تنم يا رستم فسأغني لك اغنية لطيفة ». وكانت تعطيه هدايا كثيرة . وقس على ذلك ما كان من معاملة سائر سيدات البلاط حتى ان كارولين مورات (شقيقة نابليون التي صارت فيما بعد ملكة ايطاليا) سعت لانتقاء عروس له فوقع خيارها على ابنة احدى العائلات الشريفة وقبلت والدة الفتاة ان تزوجها برستم نظراً لمركزه السامي لدى سيده . ولكن نابليون لم يقبل بها حليلة لمملوكه

على انه لم يلبث ان وقع في حبال الآنسة دوفيل كريمة « تشريفاتي » جوزفين فطلب رستم الى سيده الاذن له بزواجها فسأله نابليون : « وهل لديها كثير من المال ؟ » فاجابه : « لا اظن يا مولاي . على أني لست محتاجاً الى شيء من هذا القبيل طالما اني في خدمة جلالتكم » فأقره نابليون على طلبه على ان لا يعقد الزواج قبل انتهاء الحملة التي كان يدبرها ضد النمسا . وبعد اربعة اشهر قضاها رستم

وهو على احر من الجمر متنقلاً في ظل نابليون من ميدان الى آخر واجنحة النصر مرفرفة فوق رأسه ففل راجعاً الى باريس ، وفي اليوم الاول من شهر فبراير سنة سنة ١٨٠٦ زفت الآنسة الكسندرين دوفيل الى رستم مملوك الامبراطور في حفلة حضرها نابليون ودفع نفقاتها من جيبه الخاص (وقد بلغت الف واربعمائة فرنك) . وبعد سنة رزق رستم صبياً سماه اشيل فهنأه نابليون بولده قائلاً : « لقد اصبح لديّ الان مملوكان وارجو ان يحل ابنك يوماً محلك » . وكان نابليون يستدعي الطفل الى غرفته ويلاعبه ثم يعيده الى امه بعد ان يملأ يديه ذهباً

***

مرت الايام وتوالت السنون ونابليون يتوغل في بلاد اوربا فاتحاً عواصم ممالكها تخفق فوق رأسه اعلام النصر حتى آنت الساعة الرهيبة فاتحدت عليه الدول وأراد الله ان يضع حداً لغلوائه فهيأ له حملة روسيا وهنالك في غاباتها المظلمة ادرك ملاك الموت جيوشه الجرارة فابتلعها لقمة واحدة وعاد نابليون من حيث اتى مطاطىء الرأس وحيداً لا أنيس له ولا رفيق سوى ذلك المملوك الذي لم يلبث ان خانه مثل ما خانه أولئك الذين رفعهم الى مصاف الامراء والملوك

على انه لم يكن ليخطر ببال أحد ان المملوك الذي عاش في ظل نابليون ايام العز والرخاء والذي ميزه على خدمه العديدين واجزل له العطاء سيخونه تلك الخيانة الشنيعة يوم هوى نجمه من سماء المجد . ففي ٦ ابريل سنة ١٨١٤ تنازل الامبراطور العظيم عن عرشه وتأهب للرحيل الى جزيرة البا فلم ترق لرستم مرافقته اليها ومع ذلك ذهب ليشاور امرأته في الامر وكانت تسكن خارج باريس فقالت له ان الواجب يقضي عليه بمرافقة سيده اينما ذهب . فعاد الى نابليون وماكان هذا يظن ان مملوكه سيعود اليه بعد ان رحل بلا اذن . وفي صباح اليوم التالي لعودة رستم عزم نابليون على الانتحار فتناول جرعة من السم كان يحملها في حقيبته ولكن الطبيب استدعي في الحال وتمكن من انقاذه . وفي اليوم الثاني طلب الى رستم ان يعطيه مسدسه فاستشار هذا المارشال برتيه فاجابه بان افعل ما بدا لك . ولكن احد أصحاب رستم أشار عليه بالاّ يفعل وحذره من الامر قائلا : « اذا انتحر نابليون سيظن الناس انك قتلته مأجوراً من قبل اعدائه » . فانتحل رستم هذا العذر ليغادر نابليون نهائياً وهو امر لم يكن متوقعاً ولا سيما من شخص مثله اجزل له سيده العطاء وعامله

معاملة الاسياد . وقد سأل عنه نابليون عند ركوبه العربة التي اقلته الى منفاه فلما علم ان مملوكه غدر به كغيره اظلمت الدنيا في عينيه

***

ويجدر بنا هنا ان نقتطف من مذكرات المملوك ما ذكره عن المال الذي انعم به عليه نابليون . قال رستم انه لم يعين له في بادئ الامر مرتب يتقاضاه مثل سائر الخدم ولم يفطن سيده لذلك فلما علم به صدفة اصدر امره بمنح رستم راتباً قدره ١٢٠٠ فرنك زيد فيما بعد الى ٢٤٠٠ وقرر علاوة على ذلك اعطاءه ٢٤٠٠ فرنك في نظير حمله بندقية الامبراطور في الصيد و ٩٠٠ فرنك بصفة هبة مستديمة يتقاضاها سنوياً . ثم ان نابليون كان يعطيه غير ذلك جميع ما يكسب في اللعب كما ذكرنا سابقاً وقد وهبه كثيراً من المال في ايام الاعياد والحفلات منها ٢٠٠٠ فرنك في سنة ١٨٠٨ و ٣٠٠٠ في سنة ١٨١٠ و ٤٠٠٠ في سنة ١٨١١ و ٦٠٠٠ في سنة ١٨١٣ و ٦٠٠٠ في سنة ١٨١٤ ثم منحه قبل تنازله عن العرش بقليل من الزمن ٥٠٠٠٠ فرنك دفعة واحدة

يتضح من ذلك ان نابليون لم يبخل على مملوكه . وقد كانت خيانته اعظم من خيانة الآخرين في نظر نابليون ولم يذكر مملوكه مرة في منفاه الا لعنه

***

قضى رستم بقية حياته بعد سقوط نابليون في دوردان حيث اشترى منزلا وعاش منسياً من الجميع الا من الذين عرفوه شخصياً ايام عز نابليون فهؤلاء كانوا يذكرونه باحتقار . ومما ساعد على سقوطه من اعينهم انه سافر بعد نفي نابليون مرتين الى انجلترا وهناك — امام اعداء الامبراطور الالداء — كان يلبس حلته الرسمية لا لغرض الا ابتزاز المال . وقد باع للانجليز بعض الهدايا التي اهداه اياها الامبراطور وغيره من رجال البلاط ومن تلك الهدايا قطعة من الذهب نقش عليها : تذكار من نابليون الى رستم مملوكه الامين

توفي رستم في ٧ ديسمبر سنة ١٨٤٥ وكان قد مات قبله ابنه اشيل وابن آخر ولد له بعد ذاك ولم يبق من عائلته الا ارملته وابنتها التي تزوجت تاجراً فرنسياً . وقد دفن في مقبرة دوردان وحفر على قبره ما يأتي :

هنا يرقد رستم رضا مملوك الامبراطور نابليون
ولد في تفليس (جورجيا) وتوفي في دوردان عن ٦٤ سنة
قضى تاركا حسرة لعائلته التي كانت تعزه عن جدارة
فليرقد بسلام بين اولئك الذين عرفوا قدره واحبوه



قبر رستم وامرأته في دوردان بفرنسا

شؤون الدار

كيف نعيش الى مائة عام

كتب الدكتور هوبر في احدى المجلات مقالا قال فيه ان عمر الانسان لا ينبغي أن يقل عن مائة سنة وهو يعتمد في ذلك على نظرية العالم الفرنسي بوفون القائلة بان عمر الحيوان يوازي ستة أو سبعة أضعاف المدة التي يقضيها في النمو . قال والشرط الاساسي للتعمير هو الاعتدال في المعيشة ويلي ذلك المزاج الفرح الذي لا يستسلم للاحزان والهموم . ثم ينبغي ان لا ننسى ان التعمير صفة خاصة في بعض السلالات البشرية يتوارثها الناس أباً عن جد . ولكن بلوغ المائة مع ذلك أمر ميسور لكل انسان يعيش عيشة اعتيادية اذا اتبع الشروط الثمانية الآتية :

١ً – يجب اعتياد الاستحمام كل يوم بماء بارد صيفاً وشتاء في غرفة دافئة

٢ً – يجب مضغ الطعام جيداً وببطء والاقتصار على ثلاث وجبات خفيفة في اليوم. واللحم او الجبن يؤكل في واحدة منها وفي الاخرى بيضتان ثم يجب الاكثار من الفواكه والخضار ولا ينبغي ان تشرب اقل من ست كؤوس من الماء في اليوم

٣ً – تجنب الهواء الرطب والوخامة والغبار

٤ً – نم ثماني ساعات في فراش وثير واذا كنت كهلا نم ساعة بعد الغداء

٥ً – ليكن لباسك خفيفاً ذا مسام رحباً

٦ً – تجنب التبغ وعلى أي حال لا تدخن قبل الحادية والعشرين ولا تشرب الكحول الا النزر

٧ً – اذا كنت اعزب فاضبط نفسك تزدد قوة جسماً وعقلاً . واذا امكن تزوج قبل الخامسة والعشرين

٨ً – اشتغل والعب واعمل كل شيء آخر باعتدال . ثم يجب ملاحظة ان الاشغال التي تستدعي التعرض للهواء الطلق أفيد للصحة من غيرها التي تقتضي بقاء الانسان في غرفة محبوسة الهواء ومن كان شغلهم في غرف مثل هذه عليهم ان يروضوا أجسامهم . والمشي خير رياضة مهما يكن حال الجو

والالم انذار للجسم بحدوث خطر أو بوشك وقوعه فلا يجب اهماله بل يجب استشارة الطبيب عند أول الشعور به. وأكثر الامراض ينشأ من فساد هواء الغرف التي يعيش فيها الانسان فيجب ملاحظة تهويتها وجعل هواء غرفة النوم مساوياً في حرارته لحرارة الهواء الطلق صيفاً وشتاء

وهناك بعض نصائح ينبغي ألاّ ينساها من ينشد العمر الطويل والصحة الدائمة:

استيقظ باكراً واذهب الى فراشك باكراً واشغل نفسك في يقظتك

الصحو والتقشف خير ما يزيد العمر

النظافة تمنع الصدأ وأكبر الآلات عمراً ما عني بها أكثر من غيرها

الراحة المعتدلة ترمّ وتصلح والكثير منها يدعو الى الترهل

خير اللباس ما وقاك من الحر والبرد ولم يعقك عن الحركة

راحة العقل بالتسلية ولكن الاكثار منها يفتح باب الشهوات

الاعتدال في الشغل والرياضة يقوي الجسم على تصريف ما يتولد فيه من السموم

يجب ان يكون لك شيء تهواه وتتعلق به نفسك شغلاً كان أم لعباً حتى تجد فيه سلوى وقت شيخوختك فلا تسأم

واعلم ان الاطباء قد اتفقوا تقريباً على ان مراكز الخطر في الجسم هي نخر الاسنان واللثة وزوائد الانف والنزلات الصدرية وامراض المثانة والزائدة الدودية. فاذا أصبت بشيء منها فافزع الى الطبيب

الاحذية الضيقة

لما تفشى استعمال المشد (كورسيه) الضيق وظهرت للناس اضراره حمل عليه الكتاب وافاضوا في ما يحدثه في أعضاء المرأة من العيوب والامراض حتى خف استعماله وكاد يزول. والحملة الجديدة اليوم توجه نحو الاحذية الضيقة فانها في رأي الدكتور ستراوز سبب آلام الظهر والتعب الدائم والنوراستينيا. ولابس الحذاء الضيق لا يؤذي نفسه فقط وانما يتعدى اذاه الى غيره من معاشريه بما تحدثه الآلام الناشئة عن ضيق الحذاء من نكد المزاج وحرج الصدر. ونحن الان نختار أحذيتنا كما نختار رباط الرقبة مع أن اقدامنا تختلف بحيث ينبغي ان يفصل الحذاء على تقاسيم

القدم . وكثير من الناس يذهب الى الطبيب وهو يعتقد انه مريض بالكليتين لما يشعر به من أوجاع الظهر والواقع ان الحذاء الضيق يؤلم العمود الفقري ويوهم بوجع الكليتين

النوم في الهواء الطلق

يرى القارىء في الصورة المنشورة هنا رسم غرفة من غرف المنامة في جامعة اريزونا بامبركا فقد اقتنعت عمدة تلك الجامعة بفوائد النوم في الهواء الطلق فانشأت بناء



غرفة نوم للتلاميذ في جامعة اميركية

خاصاً جعلت له شرفة مفتوحة لينام عليها التلاميذ ويتنشقوا الهواء المنشط طول الليل. على ان لهذه الشرفة ستائر تستعمل في حالة اضطراب الحالة الجوية وهذا نادر

وقد اثبت علم الصحة الحديث ان النوم في الهواء الطلق هو في مقدمة وسائل المحافظة على النشاط والهمة وصفاء الذهن وانتظام وظائف الاعضاء . ولا نزال نحن معاشر الشرقيين من هذا القبيل مقصرين شديد التقصير

حقائق عن النوم

ألف بعضهم كتاباً عن النوم وقد جمعت منه احدى المجلات الصحية ما تلذ معرفته عنه . فقالت ان وظيفة النوم لا تزال غير معروفة للآن وبعض الاعضاء

لا ينام فالقلب والرئة والمعدة وأعضاء أخرى تشتغل وقت النوم بل يشتغل الجلد اثناء النوم اكثر مما يشتغل في اليقظة كما يتبين ذلك من كثرة افراز العرق وقت النوم . والحيوان الذي يستطيع البقاء عشرين يوماً بلا طعام بعد ان يفقد نصف وزنه لا يستطيع البقاء بلا نوم خمسة ايام . والتجارب تدل على ان المدة الكافية للنوم سبع ساعات للانسان في المتوسط . والجو البارد يتطلب مدة أطول للنوم من الجو الدافىء أو الحار . واذا نام الانسان كان أكثر الاعضاء نوماً أقربها الى الدماغ وأبعدها منه أقلها نوماً فايقاظ النائم بلمس قدمه أسهل من ايقاظه بلمس وجهه . ونحو ٥٩ في المائة من الناس يستطيعون ان يستيقظوا في الساعة التي يوقتونها . وهذا يدل على قوة الايحاء في النوم . ومن ذلك يجب ان نفهم ان المصاب بالارق لن ينام الا اذا اعتقد انه قادر على النوم فعليه ان يوحي الى نفسه هذه القدرة . والنوم هو حالة خمود وجمود الى حد ما فبعض الاعضاء لا تنال غذاءها من الدم في وقت النوم فعند الاستيقاظ ينبغي التمرغ على السرير الى كل جانب حتى يتسرب الدم في العروق . وقليل من الرياضة البسيطة بعد الاستيقاظ مفيد أيضاً لهذا السبب

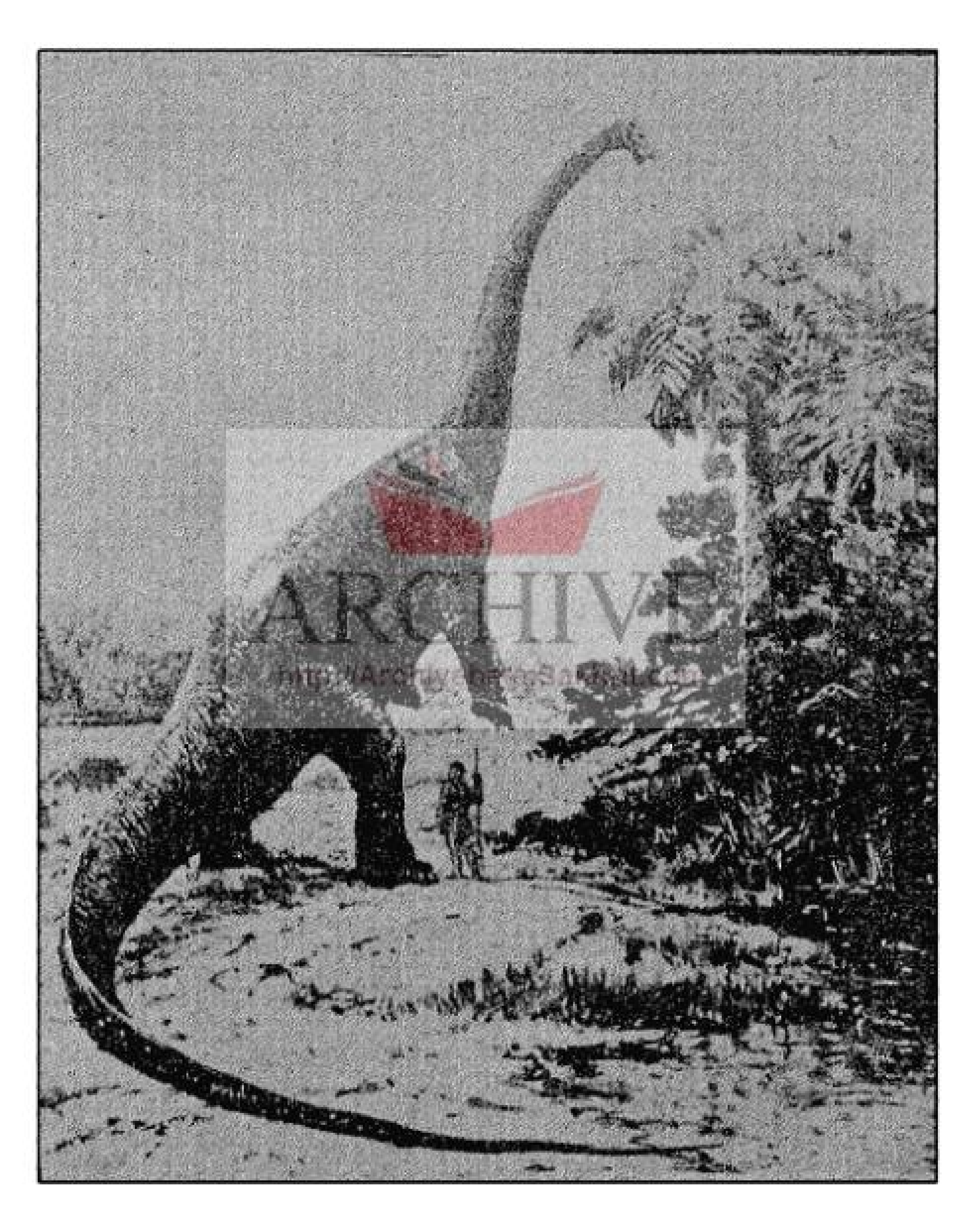
هل الخادم الى الزوال؟

بمقدار ما تستفيض الحضارة وتنتشر الديمقراطية والتعليم وتكثر الآلات يقل عدد الخدم فقد كان آباؤنا يستخدمون من الخدم اكثر منا وربما يعيش خلفنا من غير خدم . وذلك لاننا نعلم جميع الناس هذه الايام فيأنفون من الخدمة في المنازل ثم نحن نستعيض عن الخدم بكثرة الآلات . ففي انجلترا مثلا توجد منازل فيها انابيب الماء الساخن والماء البارد ومطابخ كهربائية واذ اتسخ المنزل جاءت شركة التنظيف فنظفته ونصعته وفي الصباح يمر صبي البدال فيزود المنزل بكل ما يحتاج اليه من طعام . فعلى هذا لا يشعر سكان المنزل بالحاجة الى خادم

قالت احدى المجلات ان عدد الخدم قلَّ نحو الخمس أو الربع في العشر السنين الماضية في الولايات المتحدة بينما عدد صناع الآلات قد زاد ١٦٠ في المائة واساتذة الجامعات ١١٣ في المائة . ولا شك ان العالم كله سائر في هذا الطريق ولن تزيد هموم ربة الدار لهذا السبب بل هي ستقل لأن الآلة لا تسرق ولا تكذب ولا تتنصت الى ما لا يجب ان يباح به

عجائب وغرائب

اكبر الحيوانات واصغرها

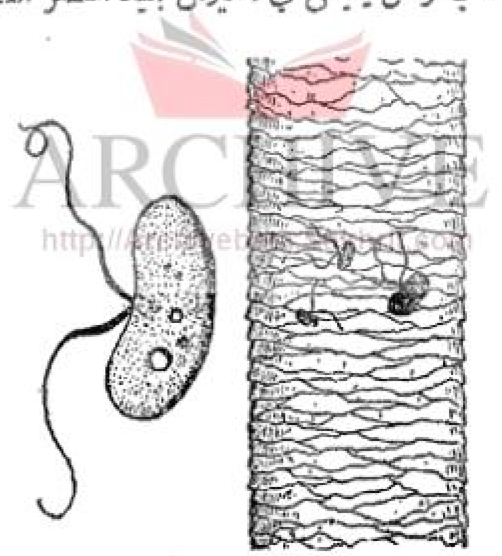


البلاسيوسورس كما استدلوا على شكله من عظامه

اشتغل العلماء في السنين الاخيرة بالبحث عن الحيوانات المنقرضة واهتدوا الى متحجراتها كما اهتدوا أحياناً الى بعض عظامها الاصلية . وقد ركبوا هذه العظام وعرفوا

هيا كل تلك الحيوانات واقاموها في المتاحف لساناً ناطقاً بنظرية النشوء. ومن هذه الحيوانات واحد من نوع الزحافات يدعى بلاسيوسورس وهو اكبر حيوان عرف للآن يصح أن يطلق عليه اسم مارد الحيوان اذ لا يعد الفيل في جنبه الا قزماً صغيراً. وقد ذكرت الجرائد هذه الايام ان هذا المارد لا يزال باقياً لم ينقرض بعد في بتاغونيا في جنوبي اميركا. واذا لم يكن هو نفسه الحيوان المنقرض الذي نرى عظامه في المتاحف فهو سليله لان الشبه يكاد يكون تاماً بينهما اذا صح ما ذكره الرواة الذين ادعوا مشاهدته

وقد وجدت بقايا البلاسيوسورس المنقرض في جنوبي أفريقيا منذ سنوات وعند تركيب هيكله وجد ان طوله كان يبلغ في حياته من الرأس الى الذنب نحو ٣٣ متراً وارتفاعه نحو ١٤ متراً وكان يقتات بالاعشاب والنباتات كما تدل على ذلك أسنانه وخلو أقدامه من المخالب وكان يعيش في الحيران بعيد العصر الفحمي

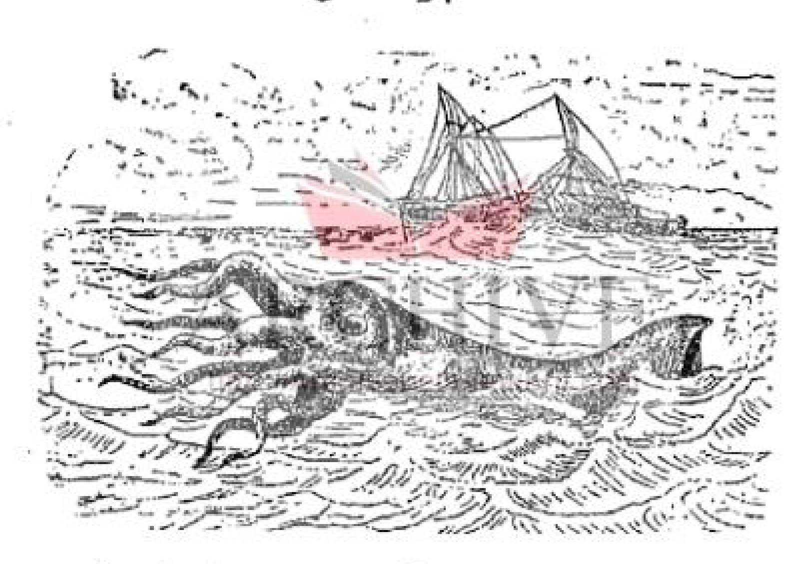


اصغر المخلوقات الحية (مكبرة) ونسبتها الى شعرة بشرية (مكبرة)

ويرى القارىء هنا صورة أصغر حيوان كما نرى بالميكروسكوب مكبرة كثيراً ولكي يدرك مقدار دقة هذا الحيوان رسمت صورته فوق شعرة آدمية وهو يعيش في الاماكن العفينة او المواد المنتنة . ومع حقارة هذا الحيوان ودقته فانه استطاع ان يبقى وانقرض البلاسيوسورس وذلك لأن الطبيعة خصت هذا بوسط وجو لا يستطيع البقاء بدونهما فلما تغيرا باد من العالم . اما هـذا الحيوان الصغير فانه

يعيش في أي مكان ما دامت قد توافرت له الرطوبة والعفونة فاينما وجدت حفرة تنز او جيفة او زواية رطبة وجدته . واذا جف الجو افرز لنفسه قشرة جامدة تحميه الى ان تعود الرطوبة او تحمله الريح الى حيث الرطوبة . واكثر الميكروبات التي تعيش عيشة حامية على الحيوانات الكبرى هي اخوات هذا الحيوان الصغير . وربما انقرض البلاسيوسورس ومثل هذه الحيونات الصغرى كانت تعيش على لحمه . وهكذا ناموس الحياة كلما كان الحي صغيراً بسيطاً استطاع البقاء اكثر من الحي الكبير المركب

اخطبوط هائل



اخطبوط هائل شوهد اخيراً بالقرب من شواطيء افريقيا

تحدثت الجرائد العلمية اخيراً بخبر حيوانات بحرية هائلة رآها بعض ركاب السفن . وقد دل البحث على ان تلك الحيوانات هي من نوع الاخطبوط (ام الحبر او الحبارة) ولكنها ذات احجام هائلة ، وقد نشرنا هنا صورة لاحدها وقد شوهد فعلاً على شواطيء افريقيا الجنوبية . وذلك ان المد رماه في ضحاضح الشاطيء وجزر عنه فرآه « الكفرة » سكان جنوب افريقيا واعملوا فيه الفؤوس ولكن حرارة الجو غيرت رائحته فأنتن . ويقدر الذين رأوه وزنه بنحو مائتي طن ولم يكن فيه مع ذلك شحم وله كلاليب يرسلها على فريسته فيسمها ويمنعها من الفرار . واذا خاف عدواً افرز مادة ملونة فتخفيه في البحر

سير العلوم والفنون

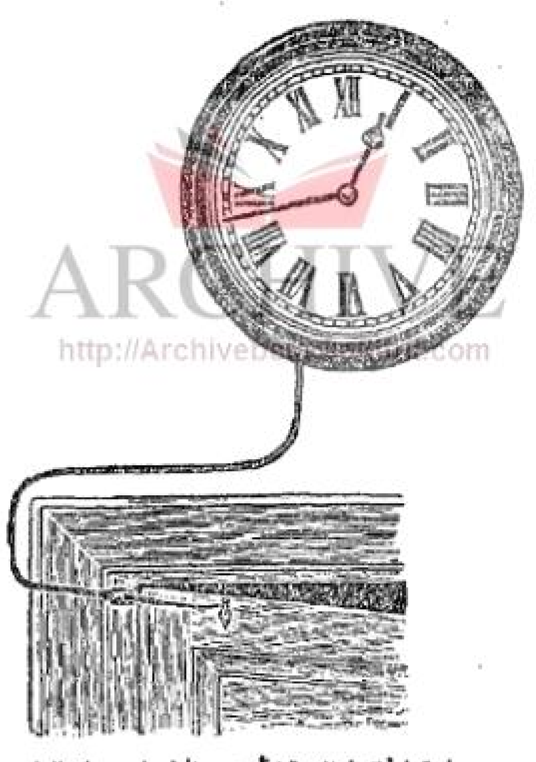


بعض الكلف الشمسية
(الدائرة البيضاء في الزاوية العليا تبين حجم الارض بالنسبة الى الشمس)

الكلف الشمسية

شرع الفلكيون أخيراً يدرسون علاقة الكلف الشمسية بالجو الارضي . وقد ثبت ان هذه الكلف تنشط كل ١١ سنة ويتبع ذلك اضطراب في المغناطيسية الارضية . وهي ذات احجام كبيرة جداً . فان احداها قيست سنة ١٩٢٠ فوجدت مساحتها ٨٠٠٠ مليون ميل مربع . وقد ذكر معهد كارنجي اخيراً ان هناك علاقة بين كلف الشمس وبين الجفاف الذي يصيب الزراعة من قلة الامطار وانخفاض الانهار ولكن لا يعرف الآن سبب هذه العلاقة

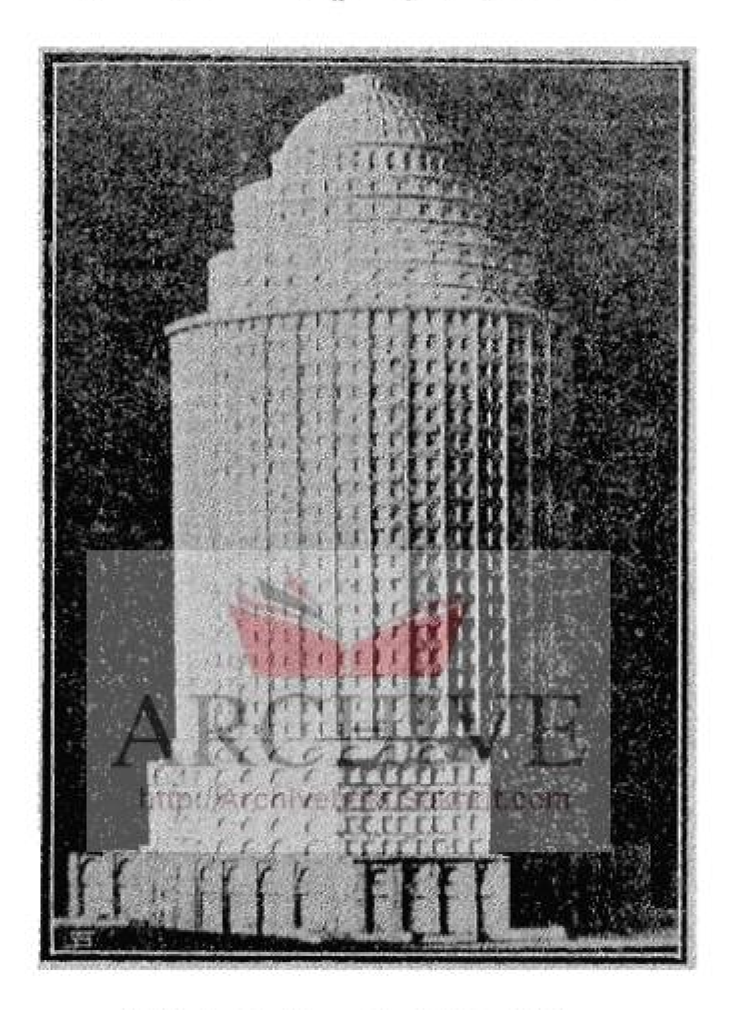
الساعة الجديدة



ساعة الحائط التي تملأ بفتح الابواب واقفالها

ملء ساعة الحائط من الهموم التي يود كل انسان ان يخلص منها . وقد اخترع أحد الالمان ساعة حائط تملأ بفتح الباب واقفاله . فالباب متصل بسلك بعدة الساعة وكلما تحرك خلفاً واماماً امتلأت الساعة ولا خطر بعد امتلائها من تحريك الباب لان المخترع قد احترز لذلك

اقتداء المانيا بامبركا في بناء الابنية العالية



بناء ذو ٣٣ طابقا شرع في بنائه في ليبزيك

أخذت بعض المدن الالمانية تقتدي بمدن اميركا الكبرى من حيث اقامة الابنية العالية ذات الطبقات العديدة وقد نشرنا هنا صورة بناء ذي ٣٣ طابقاً يراد انشاؤه في مدينة ليبزيك وهو يمتاز باستدارة شكله

أناى النجوم

انأى النجوم عن الارض مجموعة نجوم يصل نورها الينا في ٢٢٠ الف عام والضوء يسير في الثانية الواحدة ١٨٦ الف ميل فأحسب مقدار بعدها عنا !

وليس لهذه المجموعة اسم وانما يطلق عليها الفلكيون رقم ٧٠٠٦

نقود قارون

أموال قارون مضرب الامثال عند جميع الامم ولا يزال العلماء يطمعون في الاهتداء الى كنوزه. وقد كانت مملكته في آسيا الصغرى في الشمال الشرقي من ازمير وقد وجدت بعض نقوده في ساردیس عاصمته ويظن انها أول نقود ذهب سكت في العالم اذ يرجع تاريخها الى خمسمائة عام قبل الميلاد. والموجود من هذه النقود الآن خمس قطع عثر عليها فلاح تركي كان يضرب الارض بفأسه فصدمت قدراً بين عظام وآنية أخرى تدل على ان المكان كان قبراً اكتسحت بناءه الامطار وطمه الطين والتراب. والنقود لا تزال لامعة براقة كأنها خارجة تواً من دار السكة

ويظن الدكتور شارب كاشف هذه الآثار انها خبئت عمداً في هذا القبر خوفاً من كورش ملك الفرس الذي أغار على ليديا مملكة قارون في القرن الخامس قبل الميلاد. ولا يزال التنقيب جارياً للبحث عن غيرها

العصر الحجري في القرن العشرين

نحن في القرن العشرين ولكن من الشعوب البشرية من لا يزال يعيش في العصر الحجري. ومن هؤلاء سكان استراليا الاصليون فقد خصصت حكومة استراليا ارضاً مساحتها ٦٥ الف ميل مربع وجعلتها حرماً لا يجب الصيد فيه لكي تعيش هناك حيوانات تلك القارة آمنة من اعتداء الغربي والانسان الاسترالي القديم معدود ضمن هذه الحيوانات. ومعظم هذه الارض لا يزال مجهولا لم يكشف بعد واغلب الآدميين فيها لم يروا الآن رجلاً ابيض وهم يعيشون في العصر الحجري أدواتهم من الحجر أو الخشب ولم يستعملوا قط أدوات الحديد وهم ابداً مرتحلون يرتادون الصيد واذا أسن احدهم غافلوه وضربوه من خلفه على رأسه ثم يشوونه ويأكلونه وهم لا يعرفون التدخين وانما يمضغون نوعاً من التبغ البري. وقد منعت الحكومة دخول المبشرين اليهم لانها تنوي الاحتفاظ بهم في وحشيتهم

مزرعة الميكروب في لندن

يوجد في لندن في معهد لستر ما يصح ان يسمى « مزرعة الميكروب » اذ يربى في هذا المعهد الف ومائتا نوع من الميكروبات. ويدير شؤونه مجلس البحث الطبي

في انجلترا . وكل نوع من هذه الميكروبات محفوظ في انبوبة مسدودة من الطرفين بمندوف القطن الملون وطعام هذه الاحياء يختلف وانما اكثرها يقتات بمزيج من الاطعمة اساسه العشب البحري الياباني المسمى « اغار » فيمزج هذا العشب احيانا بالبطاطس أو بالسكر أو غير ذلك ويصنع هلاماً ثم يوضع في الانبوبة . وبعض هذه الانابيب يوضع أفقياً وبعضها عمودياً ووضع الانبوبة يؤثر في حياة الميكروب . قال زائر لهذا المعهد :

سار الرئيس امامي ورفع انبوبة قائلا بكل هدوء : « هـذا هو الطاعون ولا أدري ما يحـدث اذا سقطت مني الانبوبة وانكسرت على الارض » وذهب الى مكان آخر ورفع منه انبوبة قائلا : «هذه هي الانفلونزا » فنظرت اليها ولم يكن فيها سوى بقع كهربائية اللون ولـكن هذه البقع على براءة منظرها كانت تكفي لعدوى آلاف من الناس . واعدت الانبوبة فوضعها الرئيس في مكانها حيث تعيش على حرارة الجسم الانساني . وفي هذا المعهد نحو ستة آلاف انبوبة تربى فيها الميكروبات وترسل لمن يطلبها من الاطباء والعلماء ومتوسط ما يصدر في الشهر من هذا المعهد نحو ثلاثمائة انبوبة اكثرها يباع بنحو خمسة قروش الواحدة

أكبر زورق للنجاة

صنع في انجلترا زورق كبير للنجاة وبلغت نفقات صنعه ١٧٠٠٠ جنيه وهو أكبر زورق للنجاة عرف الآن ويمتاز على غيره بأن له شبكة كبيرة يستطيع المسافرون أن يقفزوا اليها اذا كانت سفينتهم في خطر ومنعت الامواج وصول الزورق اليها وفيها مدفع يرمي حبال النجاة ومصباح كهربائي كشاف وحول الزورق مائة صندوق طاف يمنع الزورق من الغرق مهما تلفت عدده او انخرقت جدرانه

النباتات تكشف المناجم

كثير من النباتات يزكو في تربة لا يزكو بل لا ينمو مطلقاً فيها غيره . فالارض السبخة تنمو فيها نباتات تستطيع أن تعيش على الرغم من كثرة الملح المنتشر في التربة . ويمكننا ان نحكم بمجرد رؤية النبات اذا كانت الارض ملحة ام لا . وعلى هذا القياس تنمو بعض النباتات في أماكن لا يصلح فيها غيرها . فمن ذلك ان شجرة

السوماك السامة تنمو في التربة الرصاصية بحيث اذا شوهدت هذه الشجرة أمكن التحقق من وجود رصاص في الارض القائمة فيها . وفي اوربا ينبت نوع من البنفسج في التربة التي تحتوي على خام التوتيا وحيث يوجد خام الحديد تظهر اشجار السنديان وبمثل هذه الاشجار ما دام لم تزرعها يد انسانية يستدل على نوع التربة والمعادن القريبة منها

سم الثعابين

في الهند نحو ثلاثمئة نوع من الافاعي منها ثمانية وستون سامة ويبلغ متوسط قتلاها في العام نحو عشرين الفاً . وفي البرازيل معهد لتربية الافاعي وفحص سمومها واستكشاف ترياق لكل منها وقد نحت حكومة الهند نحو البرازيل في تأسيس معهد لهذا الغرض ايضاً . ولكل أفعى سامة ترياق خاص بها يشفي الملدوغ ولكن جهل الملدوغ بنوع الافعى التي لدغته يحول دون انتفاعه بالترياق وكثيراً ما يقضى عليه لهذا الجهل

والترياق الشائع هو مصل مستحضر من حيوان داجن كالبغل او الحمار يلقح من وقت لآخر بحقن مخففة باللبن او السكر حتى يضرّى الجسم على السم وتنشأ فيه مناعة ضده فاذا لدغ أحد الناس أخذت كمية من دم هذا الحيوان او من مصله وحقن بها الملدوغ فتكسبه الحقنة تلك المناعة التي حصل عليها الحيوان سابقاً ويشفى ويقال أن أحد أطباء البرازيل اهتدى الى ترياق يقي الانسان من جميع سموم الافاعي

وسم الافعى مادة لزجة تفرزها حمة متدلية من الحنك وهي ذات شعبتين واذا نفذ السم الى الجرح عطل الحركة الدموية فيبطىء خفقان القلب ويحدث للملدوغ نعاس يستمر الى الموت

هل تبيد الطيور ؟

ليس بعيد الاحتمال ان تبيد الطيور من العالم اذا لم تتخذ احتياطات صارمة لمنع العوامل التي تبيدها . فكثرة التجارة البحرية قد ملأت الشواطىء بالزيوت التي تعلق بريش الطيور وتعوقها عن الطيران وبذلك تقتلها . وتجار الريش قد أبادوا عدداً

عظيماً من الطيور الجميلة لكي يحصلوا على ريشها لبرانيط السيدات . والصيادون لا يفتأون يقتلون الطيور للذة القنص او بغية الأكل . وامتداد الحضارة ودخولها في أصقاع العالم البرية سيقضي على آخر حمى تحمى فيه حياة الطائر

وفائدة الطيور للزراعة لا تنكر بل لا تقدر . دع عنك جمالها في ريشها ورشاقتها في حركاتها وموسيقى صوتها وكل ذلك يدلك على ان انقراضها سيكون انقراض الجمال من الطبيعة . وقد قررت حكومة افريقيا تأسيس حرم للوحوش وسائر الحيوانات البرية وفعلت نحو ذلك حكومة الولايات المتحدة الاميركية واستراليا . ولن تحمى الطيور الا بانشاء حرم لها أيضاً ثم عقاب السيدات اللاتي يستعملن ريشها في البرانيط . .

بناء الجسم الانساني

دم الانسان يملأ نصف دلو عادي وفيه ما يملأ ملعقة شاي سكراً وما يملأ ملعقة حساء ملحاً واليودين في الدم جزء من مائة من جرام فقط وفي كل مليمتر مربع من الدم نحو خمسة ملايين من الكريات الحمراء . وقد قدر أحد الكيماويين ان شحم جسم الانسان يكفي لصنع سبعة قوالب من الصابون وفيه من الحديد ما يصنع مسماراً متوسطاً ومن الفوصفور ما يصنع ٢٢٠٠ ثقاب ومن الكبريت ما يمكن به قتل جميع البراغيث في أحد الكلاب

معالجة الضوضاء

مما ينغص على الناس العيش في المدن كثرة الضوضاء الناشئة من شدة الحركة وأفكار رجال البلديات تشتغل في البحث عن تقليلها . وبعضهم يقترح تخفيض صوت نفير الاتومبيل وجعل الصوت واحداً في جميع الاتومبيلات . وبعضهم يرى فرش الشوارع بالكاوتشوك . وفي فينا تتقى الضوضاء بمصاريع للنوافذ مزدوجة فاذا أقفلت النافذة انحبس الهواء بين الطبقتين فيحجز الضوضاء

كيف تعود الهررة

كثيراً ما يحاول الانسان التخلص من هر متوحش يفترس الفراريج او يقلب آنية الطعام ليلتهم ما تحتويه فيحاول ابعاده عن الدار ويخفي عنه الطريق اما بغم عينيه

أو بوضعه في غرارة فما هو أن تمضي برهة حتى يراه قد عاد فما هو ذاك الذي يعرّفه الطريق؟ حاول احد الاميركيين حل هذا اللغز فبنج قطاً بالكلوروفورم ونقله بعيداً عن داره فلما وصل هناك شك في ان القط يستطيع ان يشم الطريق أو ينظره ومع ذلك عاد القط الى الدار بعد ان استيقظ

فاستنتج من ذلك ان في القط شيئاً من غريزة حمام الزاجل توجهه اينما كان الى داره. ولكنها ليست في قوة غريزة الحمام لان ثلاثين ميلاً فقط تكفي لتضليله اما الحمام فيتجه الى داره وهو على بعد الفي ميل أو أكثر

قلة المواليد في فرنسا

لما ابتدأت فرنسا تنقص عدد مواليدها قال احد ساسة الالمان ان المانيا تربح كل عام من فرنسا « معركة سيدان » وذلك لزيادة مواليدها على مواليد فرنسا. والفرنسيون يخسرون كل عام الآن نحو مائتي الف نفس واذا استمروا سائرين على هذه الخطة فانهم ينزلون الى ٢٥ مليون نفس بعد نصف قرن

ولهذا السبب قلق الكتاب وزعماء الراي في فرنسا فكتب بعضهم في المجلة الاسبوعية يقول ان سكان فرنسا كانوا يساوون ثلث سكان اوربا في سنة ١٧٠٠ اما في سنة ١٩١٣ فهم نزلوا الى التسع. ويري الكاتب ان نقص المواليد فضلاً عما فيه من الانحطاط الاخلاقي فانه سيخطر البلاد امام اعدائها الواقفين على أبوابها. قال: « من المبادئ الاقتصادية ان ثروة الامة النشيطة تزداد باكبر من نسبة زيادة عدد السكان. والعكس بالعكس في حالة النقص. ومنذ ابتداء القرن العشرين وعدد المواليد يساوي ان لم ينقص عن عدد الوفيات فلم تزد بلادنا بذلك قوة ولا أمل لنا في هذه الحال بمنافسة الامم المحيطة بنا في التجارة »

طيران الذباب والحمام

تدل التجارب على ان الذباب يستطيع ان يطير خمسة أو ستة أميال في اليوم وقد لونت مصلحة الحشرات في اميركا جماعة كبيرة من الذباب وسرحتها ونصبت لها المصائد على ابعاد مختلفة وقدرت من ذلك مدى طيران هذه الحشرات

ووجدت حمامة من الزاجل وعليها من أحد المستكشفين رسالة تبين منها ان الحمامة قطعت ١٩٠٠ ميل في خمسة ايام

في عالم الأدب

ضاق هذا الهلال عن ذكر كل ما اهدي الينا من
المؤلفات الحديثة . وموعدنا بذلك الجزء القادم ان شاء الله

كتب جديدة

[نقتصر هنا على ذكر أسماء الكتب ومؤلفيها ومحتوياتها]

﴿ الزراعة العلمية الحديثة ﴾ تأليف الامير مصطفى الشهابي مدير الزراعة والخراج في دمشق ومن خريجي مدرسة كرينيون الزراعية العليا . وهو مجموع الدروس التي القاها المؤلف في مدرسة الغوطة الزراعية ملخصاً فيها فن الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية . يقع في اكثر من ٦٠٠ صفحة كبيرة مزينة بالرسوم ومشتملة على كل ما يهم المزارع معرفته من الموضوعات كتكوّن الاتربة الزراعية ، ونبذة في علم حياة النبات ، والاعمال الزراعية العامة ، والري والتجفيف ، والاسمدة ، والدورة الزراعية الخ ... وجملة القول ان هذا الكتاب تحفة ثمينة نرجو للبلاد السورية فائدة من صدوره كما نرجو ان يقتدي الاخصائيون بالمؤلف الفاضل فيبرزون لابناء وطنهم ما اختزنوه من المعلومات والاختبارات . ثمن الكتاب مئة قرش سوري ويطلب من دائرة زراعة دمشق

﴿ خلاصة الاقتصاد ﴾ ومعه نبذة من التاريخ الاقتصادي تأليف حسين نامق من جامعة اكسفرد . يشتمل على ستة أبواب في تاريخ علم الاقتصاد ، والانتاج ، والتداول ، والتوزيع ، والاستهلاك ، والمالية العامة . وهو يقع في نحو ١٨٠ صفحة من الحجم المتوسط مطبوعة طبعاً متقناً . وقد اعتمد المؤلف طريقة السؤال والجواب لتوضيح المسائل وتبسيطها ولا ريب انه توصل الى غرضه من هذا القبيل اذ جاء كتابه على صغره خير معوان للمبتدىء في العلوم الاقتصادية . وفي آخر الكتاب جدول الاصطلاحات الاقتصادية وما يقابلها في العربية

﴿ فلسفة الحياة ﴾ تأليف الفيلسوف الروسي الشهير الكونت لاون تولستوي تعريب بباوي غالي الدويري . وان في شهرة الفيلسوف تولستوي ما يغني عن

بيان شأن هذا الكتاب وما فيه من النظرات السديدة في اصلاح النفس وبث روح الفضيلة . طبع للمرة الثانية بنفقة مكتبة الهلال . ثمنه ٦ قروش

﴿ما وراء البحار﴾ أو النبوغ العربي في العالم الجديد « يحتوي نخبة مقالات لنوابغ الكتاب من أعضاء الرابطة القلمية في العالم الجديد كجبران خليل جبران وأمين الريحاني وميخائيل نعيمه وايليا أبي ماضي وعبد المسيح حداد وغيرهم » يقع في ١٩٠ صفحة . عني بجمعه ونشره توفيق الرافعي . يطلب من مكتبة الهلال

﴿شعراء العصر الحاضر﴾ يحتوي على أشعار اشهر شعراء العصر وتراجمهم وصورهم عني بجمعه أديب مصري وهو يقع في نحو ٢٥٠ صفحة متوسطة . ويطلب من مكتبة الهلال . ثمنه ١٠ قروش

﴿آداب العصر﴾ في شعراء الشام والعراق ومصر . يحتوي مختارات طيبة اجيد اختيارها لاشهر شعراء وكتاب العصر مزينة برسومهم وترجمة حياتهم . عني بجمعه سعد مخائيل بمصلحة البوستة والتلغرافات السودانية . يقع في نحو ٣٠٠ صفحة كبيرة متقنة الطبع . ثمنه ١٥ قرشاً

﴿حديث القمر﴾ هو كتاب شعري نثري للشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي « كتب على نمط خاص يجعل طالب الانشاء بادمان قراءته وتأمله منشئاً . اذ يربي فيه ملكة التخيل التي هي أصل في البلاغة ولا بلاغة بدونها » . صدرت أخيراً طبعته الثانية مصححة ومضافاً اليها بعض شروح

﴿الخيال في الشعر العربي﴾ هذه رسالة أدبية تحليلية مفيدة بقلم السيد محمد الخضر حسين التونسي تقع في نحو ٩٠ صفحة كبيرة . طبعت بعناية المكتبة العربية في دمشق

﴿النهضة القومية﴾ هي مجموعة مقالات ومعلومات تتعلق بالنهضة العثمانيـة تحت قيادة مصطفى كمال باشا . وقد أصبح لهذه المجموعة قيمة خاصة اليوم بالنظر الى ما هو جار في الاناضول من الحوادث الخطيرة . وضعها « كاتب عظيم » . تطلب من مكتبة الهلال . ثمنها ٦ قروش

﴿بيضة الفرخة﴾ هو بحث مفيد ممتع في بيضة الفرخة من حيث اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد . عني بتصنيفه الاستاذ نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي . يقع في ٣٦ صفحة متوسطة

﴿ علم التنجيم ﴾ يبحث هذا الكتاب في التنجيم بالطرق العلمية الحديثة تأليف الاستاذ حنا أسعد فهمي الايسانسيه في الحقوق . وهو يحتوي على فصول تلذ مطالعتها وان لم تقنع المطالع دائماً . يطلب من مكتبة الهلال . ثمنه ١٠ قروش

﴿ أسرار المراهقة بالفتى ﴾ هي محاورات دارت بين أب طبيب وابنه تبحث في شؤون دور البلوغ في الفتى وفي أهمية وظائف أعضاء التناسل وكيفية الاحتفاظ بها سليمة ونصائح قيمة عليها تتوقف صحة الابدان ونضارة العمران . تأليف الدكتور شخاشيري الطبيب والجراح في المستشفى الانكليزي بمصر القديمة . وهو من الكتب التي يجب وضعها بين أيدي الشبان لما فيها من الارشادات الثمينة

﴿ مسرح الاعين ﴾ هي مجموعة أدبية تبحث في موضوعات أخلاقية واجتماعية مفيدة كل الفائدة للناشئة عني بتصنيفها الاستاذ علي فؤاد المنوفي مفتش معاهد التعليم الاولي بمجلس مديرية الدقهلية . وهي مشروحة شرحاً وافياً ومحلاة بصور كثيرة. تقع في نحو ١٥٠ صفحة

﴿ ميزان النفس ﴾ هو كتاب أدبي اخلاقي عربه عن الانجليزية بتصرف قليل الاستاذ توفيق زيبق . وقد عني بطبع هذه الطبعة الثانية المنقحة جميل البحري صاحب المكتبة الوطنية بحيفا . يشمل عشرة فصول وجيزة تبحث في البنية والعمل والمال والسرور والعلم والصناعة والاسرة والاجتماع والوطنية والدين

﴿ انموذج الفضائل الاسلامية ﴾ رسالة وجيزة يدل اسمها على موضوعها . من قلم محمد نديم ملاح . تقع في ٥٤ صفحة بحث فيها المؤلف في كون الاسلام ديناً اجتماعياً سياسياً انسانياً وفي الشورى والحرية والعدل والاحسان والرفق بالحيوان والعطف والوفاء بالعهد والحث على العمل واتقانه وغير ذلك من الفضائل التي اتصف بها الدين الاسلامي . طبع في القدس وثمنه ٦ قروش

﴿ الامتيازات الاجنبية ﴾ هي رسالة تبحث في أصل هذه الامتيازات ومحتوياتها والاسباب التي دعت الى منحها مع نبذة من تاريخها وتطورها بقلم عبدالله مشنوق . وكانت نشرت تباعاً في مجلة الكلية الغراء . طبعت في بيروت وثمنها ١٠ قروش سورية

﴿ La Technique Séricole ﴾ هي رسالة باللغة الفرنسية في اكثر من ٢٢٠ صفحة تبحث في صناعة الحرير وتربية دود القز من قلم الاديب وديع شاروبيم

نجل المرحوم العلامة ميخائيل بك شاروبيم وقد ضمن رسالته هذه كل ما تجب معرفته عن هذه الصناعة وما يتعلق بها من الوجهتين العلمية والعملية وزينها برسوم وصور كثيرة تضاعف فائدتها . وقد تخصص المؤلف في هـذا البحث في جامعة مونبليه بفرنسا تحت اشراف الاستاذ لميير الذي كتب للرسالة مقدمة اطرى فيها عناية تلميذه وما جمعه في رسـالته من الفوائد . وانه ليسرنا ان يبرز شبان مصر امثال هذا الـكتاب ونود لو ينقل الى العربية لتتم فائدته

﴿ تربية الارانب ﴾ هي رسالة وجيزة بقلم محمد الدوركلي نشرها لابناء وطنه لعلمه « انه لم يؤلف في العربية الى الآن كتاب في هـذا الموضوع » وقد تناول البحث من وجهتيه العلمية والعملية . ثمن الرسالة ٥ قروش

﴿ ما هو التصوير الشمسي ﴾ رسالة صغيرة تحوي معلومات تمهيدية لهواة التصوير الشمسي بقلم امين حمدي مؤلف فن التصوير الشمسي . وقد اصدرتهـا جمعية الرابطة الفنية المصرية لهواة فن التصوير الشمسي . ثمنها ٣ قروش

﴿ ملايين من الذين هم احياء اليوم لن يموتوا ابداً ﴾ هي رسالة دينية تبحث في النبوءات واثباتها وتحقيقها . طبعت في نيويورك على نفقة جمعية تلاميذ التوراة من جميع الامم وصدرت بجملة بامضاء ج . ف . روذرفرد وهي : ان هذا الـكتاب مكرس للاحياء على الارض الذين يرغبون في الحصول على الحياة والحرية والسعادة . ثمنه ربع ريال

كتب مدرسية

﴿ الطرائف ﴾ هو كتاب مطالعة للمدارس الثانوية تأليف الاستاذين احمد زكي صفوت ومصطفى السقا من خريجي دار العلوم ومدرسي اللغة العربية بمدرسة الامير فاروق الثانوية . وقد نسق الـكتاب على اسلوب طلي مفيد وزين بصور كثيرة مما يرغب التلميذ في مطالعته . واقتدى المؤلفان بكتب المطالعة الغربية الحديثة التي تتناول موضوعاتها من الحياة اليومية والحوادث الجارية . وقد ثبت ان هذا خير المناهج التي يمكن انتهاجها للترغيب في المطالعة . فعسى ان يتم المؤلفان الفاضلان السلسلة التي ينويان اصدارها من هذه « الطرائف »

﴿ جغرافية العراق ﴾ وضع هذا المؤلف لتلامذة المدارس العراقية خاصة وفيه فوائد كثيرة جمعها المؤلف الاستاذ رزوق عيسى في صفحاته البالغة ٣٠٠

صفحة متوسطة . وقد قسم الى قسمين الاول يبحث في الجغرافية واصطلاحاتها والثاني يتناول القطر العراقي ويبحث في مدنه وقراه وجزوه وانهاره وبحيراته وبطائحه وجباله الخ على اسلوب سهل قريب المنال

﴿ المجموعة الوافية ﴾ لتلاميذ المدارس الابتدائية ، تشتمل على اسئلة امتحانات شهادة الدراسة الابتدائية والقبول للمدارس الثانوية ابتداء من سنة ١٨٩٢ في اللغة العربية والترجمة والجغرافيا والحساب بجميع حلوله واللغة الانكليزية مع الامالي الخاصة بها وبخلاف ذلك اكثر من ٥٠٠ سؤال وتمرين على مختلف أبواب الدراسة الابتدائية في اللغتين العربية والانكليزية والجغرافيا والحساب (مع جواب كل تمرين). تصنيف فريد ظريفة المهندس وخريج مدرسة الهندسة الملكية المصرية . ثمنه ٥ قروش ويطلب من مكتبة الهلال

﴿ اطلس حافظ ﴾ يحتوي على عدة خرائط ملونة متقنة الصنع والطبع عمل احمد حافظ الموظف بعموم مصلحة البريد المصرية ومدرس الجغرافيا بالمدارس الثانوية سابقاً . وهو خير معين للتلميذ على فهم دروس الجغرافيا

﴿ جواهر الادب من خزائن العرب ﴾ صدرت الطبعة الرابعة للجزء الاول من هذا الكتاب المفيد الذي جمع بعناية سليم ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وهو يحتوي على مقتطفات قيمة من كتب الادب الشهيرة مرتبة ترتيباً حسناً ومطبوعة طبعاً نظيفاً مشكلاً متناولة أبواباً شتى في العلم والادب ، والفضائل والنقائص ، والفكاهات ، واللطائف ، والحكايات ، والامثال ، والشعر ، والمقالات ، والرسائل. وقد حاز هذا الكتاب من الاقبال ما يستحقه فانه من أحسن ما يوضع في أيدي الناشئة

﴿ سلم القراءة الحديث ﴾ هو كتاب للمطالعة على الاسلوب الحديث تأليف الاستاذ جرجس عبد الملك . وهو يدرس في الجامعة الاميركية ببيروت ومدارس المعارف والاهلية وغيرها

قائمة مطبوعات ادارة الهلال

لادارة الهلال قائمة بمطبوعاتها تقع في ٥٠ صفحة مزينة بالصور وهي ترسل مجاناً الى من يطلبها

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا تتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

مراكش

﴿ البحرين . خليج فارس ﴾ ناصر الخيري

لقد تتالت الاخبار في المدة الاخيرة منبئة بنشوب القتال بين اسبانيا ومراكش فنرجو بهذه المناسبة ان تذكروا كلمة اجمالية عن ذلك القطر واحواله السياسية

﴿ الهلال ﴾ كانت مراكش مستقلة ولكن الدول ولا سيما فرنسا واسبانيا ما برحت تتدخل في أمورها ، الاولى لسبب جوار الجزائر لمراكش والثانية لقربها منها اذ لا يفصل بينهما الا بوغاز جبل طارق

وفي سنة ١٩٠٤ اتفقت فرنسا وانكلترا على ان تطلق الاولى يد الثانية في مصر وتطلق الثانية يد الاولى في مراكش . ولكن اسبانيا لم ترض بهذا الاتفاق فمنحت منطقة خاصة وضعت تحت سيطرتها وكذلك المانيا فقد أقامت العقبات في سبيل فرنسا وادى ذلك الاختلاف الى عقد مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ وبه توطدت اقدام فرنسا في تلك البلاد . الا ان الالمان لم يفتأوا يخلقون العراقيل لمضايقة فرنسا وكادت الحرب تنشب بينهما ولا سيما بعد حادثة اغادير ولكن الاختلاف انتهى بان منحت فرنسا حق حماية مراكش مقابل تنزلها لالمانيا عن قسم من املاكها المجاورة لمستعمرة الكمرون (الالمانية)

وفي سنة ١٩١٢ بسطت فرنسا حمايتها على مراكش وعقدت معاهدة مع اسبانيا قسمت البلاد بموجبها الى ثلاثة اقسام (١) طنجة وضواحيها وفيها ٦٠٠٠٠

نفس. جعل لها حكم خاص (٢) المنطقة الاسبانية في شمالي مراكش وفيها نحو ٥٥٠٠٠٠ نفس (٣) المنطقة الفرنسية تحت حماية فرنسا وفيها نحو ٥٠٠٠٠٠٠ نفس. وقد وجدت الدولتان المستعمرتان صعوبة كبيرة في تسكين تلك الاصقاع واخضاع أهاليها ولا تزال الاخبار ترد من حين الى آخر باشتباك الاهلين مع الجنود الفرنسية والاسبانية

قوس قزح

﴿ بيت لحم . فلسطين ﴾ ا . ق .

طالعت في كتاب علمي فرنسي ان قوس قزح التي تظهر في ايام الشتاء تكون مزدوجة أي انه ترى قوسان الواحدة فوق الأخرى . ولم يتفق لنا في هذه البلاد ان رأينا هذا الازدواج فهل هو مختص بجهات دون غيرها ؟

﴿ الهلال ﴾ لقوس قزح احكام كثيرة لا يتسع المجال لتفصيلها وانما نقول انها ناشئة عن انعكاس اشعة النور عن قطرات المطر وتكسرها أي انحلالها الى الوانها الاصلية. وهذه القوس ترى دائماً في الجهة المقابلة لجهة الشمس وكلما كانت الشمس عالية كانت القوس منخفضة. اما ازدواجها فهذا مشاهد في بعض الاحيان والقوس الثانية في هذه الحال تكون أضأل من الاولى والالوان فيها بعكس ترتيبها في تلك . ويتوقف هذا الازدواج على احوال خاصة في الجو والنور والمطر

اول ابريل

﴿ بتافيا . جاوى ﴾ علي هرهره

لماذا اعتاد الافرنج الكذب في اول ابريل وما أصله ؟

﴿ الهلال ﴾ ترجع « كذبة ابريل » الى منتصف القرن السادس عشر فان فرنسا في ذلك الوقت غيرت تقويمها وبدأت سنتها من أول يناير بدلا من اول ابريل كما كان المألوف الى ذلك العهد . وقد كان يوم اول ابريل في النظام القديم مخصصاً للتزاور والتهادي احتفالا برأس السنة . فلما حصل التغيير مضت مدة قبل ان ألف الناس النظام الجديد وكثيراً ما كانوا يرتكبون اغلاطاً مضحكة ومن ثم انتشرت عادة المزاح في ذلك اليوم وتضليل الاصدقاء والجيران والكذب عليهم

مصاهرة الملوك لغير الملوك والامراء

﴿ قطر . البحرين ﴾ صالح بن سليمان المانع

قرأت في الجرائد ان الاميرة ماري كريمة ملك الانكليز تزوجت بالفيكونت لاسال . فهل من عادة العائلات المالكة مصاهرة من ليس منها وهل سبق لاميرة من البيت المالك في انكلترا ان اختارت رجلاً من الشعب قبل الاميرة ماري؟

﴿ الهلال ﴾ ليس زواج الاميرة ماري الاخير اول واحد من نوعه فقد حصل مثله قديماً وحديثاً. ونقتصر على ذكر ثلاثة أمثلة حديثة على ذلك. ففي ٢١ مارس سنة ١٨٧١ زفت الاميرة لويز الابنة الرابعة للملكة فيكتوريا الى مركيز لورن الذي أصبح فيما بعد دوق ارجيل ، وفي ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٩ تزوجت الاميرة لويز اوف ويلس وهي أكبر بنات الملك ادوارد السابع بلورد فيف الذي أصبح دوقاً فيما بعد ، وفي ٢٧ فبراير سنة ١٩١٩ تزوجت الاميرة فكتوريا بتريسيا اوف كونوت ابنة عم الملك جورج الخامس بالكومندور الكسندر روبرت رامسي ابن ارل اوف دالهوزي . هذا ما حصل في الاسرة المالكة الانكليزية ويمكن ايراد امثلة مما حصل في الاسر الاخرى ولا سيما في العصر الاخير فقد تسرب الروح الديمقراطي الى ساكني القصور اسوة بغيرهم

سكان مصر والمتعلمون منهم

﴿ كولونيا كارلوس بلكريني . الارجنتين ﴾ محمد محمود شربدي

ما هو عدد الذين يحسنون القراءة في مصر ؟

﴿ اسكيو . الارجنتين ﴾ مخائيل ابراهيم ليوس

ذكرتم مرة في الهلال ان عدد السكان بنسبة ٣٦٠ للكيلومتر المربع ، في حين ان مساحة القطر المصري نحو مليون كيلومتر مربع وعدد سكانه اقل من ١٣ مليوناً — أي اقل من ١٣ شخصاً للكيلومتر المربع ؟

﴿ الهلال ﴾ كان معدل عدد الذين لهم المام بالقراءة والكتابة حسب آخر احصاء ٧٩ في الالف . اما نسبة الذكور وحدهم فهي ١٣٦ في الالف والاناث ٢١

اما عدد السكان في الكيلومتر المربع فقد اعتبرنا الاراضي الزراعية دون

سواها وهي نحو ٣٤٠٠٠ كيلومتر مربع فقط . وقد جاء في الاحصاء الاخير ان المتوسط أصبح ٤١٠ في وادي النيل والدلتا . اما في الصحاري فان تلك النسبة هي نسمة واحدة لكل ١٣ كيلومتراً مربعاً

مدينة صنعاء

﴿ امباله . أوغاندا ﴾ محمد بن عوض اصهر

ماذا تعرفون عن مدينة صنعاء ومتى انشئت وما عدد سكانها ؟

﴿ الهلال ﴾ مدينة صنعاء هي من المدن التي انشأها العرب باليمن كمأرب ومعين وبراقش وغيرها . وهي أحدث عواصم اليمن قبل الاسلام . نزلها الاحباش بعد فتح اليمن وفيها عدة قصور اشهرها غمدان . والمدينة طيبة الهواء تغنى الشعراء في وصفها واطراء طقسها ورغدها . وفي صنعاء بنى ابرهة الحبشي القليس . ويبلغ سكان صنعاء اليوم نحو ٢٥٠٠٠ نفس

كلمة « سي »

﴿ غزه . فلسطين ﴾ جمال فرح

أرجو ان تفيدوني عن معنى كلمة « سي » التي يستعملها المصريون قبل أسماء الاشخاص فيقولون « سي فلان »

﴿ الهلال ﴾ كلمة « سي » هذه اختصار لكلمة « سيدي » — كما يقع لبعض الكلمات التي تتداولها الالسن كثيراً

تفريغ الهواء

﴿ بيت لحم . فلسطين ﴾ ن . ق .

قرأت في بعض الكتب انه توجد آلة تفرغ الهواء . فهل يا ترى اذا افرغنا الهواء من وعاء ما لا يبقى فيه شيء واذا لم يبق شيء فما هو اللاشيء ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الفراغ الذي تحدثه الآلة التي اشرتم اليها هو فراغ نسبي فانه يبقى ثمت دائماً قدرٌ من الهواء — المتلطف جداً . أما حيث لا هواء أي بعد منطقة الجو الارضي مثلاً وفيما بين النجوم فقد فرض العلماء وجود « الاثير »

وقالوا انه لا وزن له وانه يتخلل جميع الكائنات الخ . . . مما ليس هذا محل الافاضة فيه

اختراع الكتابة

﴿ كرافينيوس . البرازيل ﴾ حنا مخائيل الخباز
متى اخترعت الكتابة وكيف توصل اليها الانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن معرفة الزمن الذي اهتدى فيه الانسان الى تدوين ما يجول في صدوه ولا بد أن هذا الاختراع الخطير في تاريخ البشر استغرق احقاباً طويلة . وانما يمكن أن نتصور كيف حمل الانسان على الكتابة . فقد قضى قروناً وهو يأكل ويشرب ويلبس وينام ولكنه لا يكتب فما لبث أن شعر بالحاجة الى المكاتبة لمخابرة جاره أو تدوين الحوادث أو نحو ذلك . فالارجح ان أول ما خطر له من هذا القبيل رسم الاشياء التي يريد التعبير عنها وهو ما يسمى « بالدور الصوري » ثم ان هناك أشياء لم يمكنه تصويرها كالعواطف مثلاً فهذه لم يلبث أن رمز عنها باشياء ذات صلة بها وهو « الدور الرمزي » وقد تلاه « الدور المقطعي » وفيه تدل الصورة على أول مقطع من اسمها ثم « الدور الهجائي » وهو الاخير

قصر بلمورال

﴿ مصر ﴾ م . ك .
ماذا تعرفون عن قصر بلمورال ومن يملكه ؟

﴿ الهلال ﴾ قصر بلمورال هو من قصور سكوتلندة الفخمة وقد اشتراه زوج الملكة فيكتوريا سنة ١٨٤٨ وأهداه اليها ثم انتقل من بعدها الى الملك ادوارد السابع فالملك جورج الخامس . ولهذا القصر أراض تابعة له تبلغ مساحتها نحو ٢٥٠٠٠ فدان

من هنا وهناك

الفتاة المقحام

تعد الآنسة بوير الاميركية من الطراز الأول في مواجهة الاخطار . ذكر مكاتب فرنسي في نيويورك ما شاهده من فعالها قال «رأيتها وقد استقلت أتوموبيلا



الآنسة الاميركية المقحام تتعلق بسلم مدلى من طيارة

تجرى بسرعة مائة وثلاثين كيلومتراً وطارت فوقه طيارة بهذه السرعة ايضاً ثم هبطت الطيارة فوق الاتوموبيل وكلاهما يجري بسرعة عظيمة وتدلى من الطيارة سلم فتعلقت به الآنسة بوير وصعدت عليه الى الطيارة . ثم وقفت فوق احد الاجنحة وألقت بنفسها في الفضاء فخيل الى الناظر أنها هالكة ولكنها في الحقيقة كانت متعلقة بسلك ينتهي بخشبة فلما انتهت الى آخره وطوله نحو ستة امتار ظهرت في الفضاء كأنها تسير وراء الطيارة بلا صلة بينهما وذلك لدقة السلك »

قصور في الهواء

يضرب المثل للمسترسل في الخيال بانه يبني قصوراً في الهواء ولكن احد العلماء يعتقد بان هذا الخيال سيحقق في المستقبل وان المدن بعد نحو عشرة آلاف سنة ستبنى في الهواء على شكل قبة تملأ غازاً خفيفاً ترتفع الى علو عظيم ثم تبنى فوقها المدن ويعيش الناس فوق السحاب . وهو ما لا يستطيعون عمله الآن لأن الجو المرتفع رقيق الكثافة بحيث لا نطيق تنفسه ولكن المستقبل البعيد كفيل بتوفيق اجسامنا لرقته . واذا وصلنا لهذه الحال لن نستطع النزول الى الارض الا بجهاز نلبسه كما يفعل الغواصون الان في الماء

واذا نشبت حرب بين أمتين يكون هم كل منهما ضرب قباب الغاز التي تحمل البلاد حتى اذا انخرقت القبة انفجر الغاز وغاصت المدن الى الارض

فما اغرب تصورات بعض العلماء !

المهارة في الاعلان

ذكرت الجرائد اخيراً انهم وجدوا في احدى المقابر الاميركية قبراً لامرأة نحات نقش عليه :

« هنا ترقد جان سميث امرأة توماس سميث نحات الحجارة . وقد صنع زوجها هذا الاثر لاحياء ذكرى امرأته وعلى سبيل انموذج لصناعته . وقيمة الاثر الذي يماثل هذا مئتا دولار »

وليست هذه اول مرة تظهر فيها براعة الاميركان في الاعلان فقد نقل احدهم بعض نماذج من الكتابات المنقوشة في المقابر الاميركية . وهاك اثنان منها :

« تحت هذا الحجر ترقد انَّا هوكنس – قضت حزينة بعد ان فقدت جمالها ، وما كانت لتفقده لو انها استعملت كل يوم الدهان ماركة . . . الذي يباع في جميع الصيدليات »

« هنا سوف يرقد يوماً ج . برنستام مدير مخزن « برنستام وشركاه » وهو الآن يقوم بوظيفته باجتهاد وسيظل الى ذلك اليوم مثابراً على خدمة زبائنه بامانة »

حسن التخلص

شكا بعض اهل الاقطار الى المأمون والياً كان عليهم فقال لهم كذبتم فقد صح عندي عدله فيكم واحسانه اليكم . فاستحيوا ان يردوا عليه قوله فقال له شيخ

منهم يا أمير المؤمنين قد عدل فينا خمسة اعوام فاجعله في قطر غيره حتى يسع عدله جميع رعيتك وتربح الدعاء الحسن . فضحك المأمون واستحيى منهم وصرفه عنهم

زن قيمتك

اتريد ان تعرف ما هي قيمتك وما هو مقدار املك في النجاح ? انظر الى القائمة التالية التي دونت فيها أهم الصفات التي يقف عليها النجاح في العالم وضع - باخلاص - الى جنب كل صفة الرقم الذي تستحقه باعتبار ان النهاية العظمى هي ١٠٠

١ - الشخصية	١١ - قوة المخيلة
٢ - الشكل الخارجي	١٢ - بعد النظر
٣ - الابتكار	١٣ - قوة حصر الفكر
٤ - الاقناع	١٤ - الصحة الجسدية
٥ - التدبير	١٥ - حضور الذهن
٦ - الارادة	١٦ - القيادة
٧ - الاندفاع والمبادرة	١٧ - الاخلاق
٨ - العزم	١٨ - الحذاقة في المعاملة
٩ - الذاكرة	١٩ - الاعتماد على النفس
١٠ - ضبط النفس	٢٠ - قوة التأثير

واجمع الارقام كلها ثم اقسم المجموع على عشرين تعرف معدل قيمتك

اصل الوفاق الفرنسي الانجليزي

في سنة ١٩٠٤ عقد اتفاق ودي بين انجلترا وفرنسا بشأن مصر ومراكش وقد ذكرت الفيغارو أصل هذا الاتفاق وقالت ان الملك ادوارد زار باريس في سنة ١٩٠٣ وعند مبارحته قال لرئيس الجمهورية :

« متى انت قادم الى لندن ? »

فقال الرئيس : « عند ما يقرر مجلس الوزراء »

فقال الملك وهو يضحك : « كلا كلا . هؤلاء الوزراء يصرفون وقتهم عبثاً فأنهم يحتاجون الى كتابة بروتوكول لكي يشربوا فنجان شاي . فتعال ننوي هذه المسألة وانت مدين لي بزيارة وسأنتظرك في يوليه »

وكان الرئيس في لندن في الثالث من شهر يوليه

ملابس الرجال وملابس النساء

في العالم الآن حركة ترمي الى مساواة الرجل بالمرأة ... وقد سارت في هذا الطريق شوطاً بعيداً الا في ما يختص باللباس فالمرأة لا تزال متفوقة على الرجل وقد اعدت مصلحة الاحصاء في الولايات المتحدة بياناً عن المصنوعات في نيويورك ظهر منه ان ما يصنع من البضائع للسيدات تبلغ قيمته ١٢٧٣ مليون ريال. اما ما يصنع للرجال فلا تبلغ قيمته سوى ٥٨٦ مليون ريال . فاذا اعتبرنا مدينة نيويورك مثالا للمدن الأخرى كان ما يصرف على الرجال من المصنوعات اقل من نصف ما يصرف على النساء . واذا اضفت الى ذلك ما يصنع من الجواهر كان حظ النساء من المصنوعات كبيراً جداً . وقد دل الاحصاء على ان مصنوعات التبغ تبلغ ١٤٦ مليون ريال واكثرها طبعاً يستعمله الرجال ولو ان عادة التدخين قد فشت بين النساء . ولو عمل هذا الاحصاء منذ ثلاث سنوات لكان المشروبات الروحية ذكر فيه وهي من مستهلكات الرجال . اما الآن فليس هناك شك في ان مصروف النساء على اللباس ضعفا مصروف الرجال ويكفي ان ننقل القائمة التالية عن المصنوعات النسائية في نيويورك!

اللباس	٨٦٦ ٢٤٣ ٥٦١ ريالا
المشدات	١٢ ٨٦٥ ٤٧٤ «
الفراء	١٣٢ ١٤٥ ٢٥١ «
البرانيط	١٦٢ ١٨٦ ٠٥٥ «
المجموع	١٢٧٣ ٤٤٠ ٣٤١

لسنة ٤٩٢٢

عزمت احدى الشركات على بناء عمارة ضخمة في لندن وستكون موادها من الخرسانة المسلحة وهي تقدر عمرها بثلاثة آلاف عام وقد ارسلت الى مستر والس الروائي الاديب الشهير وطلبت منه ان يقترح لها شيئاً تكتبه وتكنزه في اساس العمارة حتى اذا تهدمت بعد ثلاثة آلاف سنة وجد الناس في هذه الكتابة ما يستنيرون به عن احوالنا الحاضرة . فكتب اليها يقول :

« يصعب عليّ ان اجيب على اقتراحكم وربما كان وضع اثمان الاشياء العادية الحاضرة

افضل من أي شيء آخر . فيكتب مثلاً عن آلة الحلاقة وبكرة الخيط وزجاجة التوابل مع نماذج من هذه الاشياء ويضاف اليها قائمة بضائع محل شولبرد مع أثمانها قبل الحرب وبعدها ونماذج من العقاقير الطبية وما يدعي اصحابها من الامراض التي يشفونها . ثم نماذج من اطعمتنا العادية وآلة كتابة وآلة خياطة وما الى ذلك وحقيبة ملابس بملحقاتها واحد كتب السلوك وتقويم ودليل برادشو عن السكك الحديد (قبل الحرب وبعدها) ودليل عن انجلترا وخرائط لندن وتخطيطها »

الرحلة على القدم

ارخص ما يحمل الانسان في اسفاره قدماه

على هذا المبدأ سارت معلمتان اميركيتان تسكنان وينبج في كندا فقد كان لكل منهما على غير قرابة بينهما عم وعمة في ولاية فرجينيا من الولايات المتحدة وكانوا يتواصلون بالمكاتبات ولم ير أحدهم الآخر في حياته فعزمت الفتاتان المعلمتان على زيارتهم ولكن اجرة السكة الحديدية وحدها بلغت ٢٤٠ جنيهاً وكان هذا المقدار فوق طاقتهما . فحصلتا على اجازة خمسة اشهر وركبتا اقدامهما وسارتا حتى وصلتا واشنطون وهي تبعد عن بلدهما في خط مستقيم نحو الفي كيلومتر ولكن حنيات الطريق وتعاريجه كلفتهما من المشي نحو ٢٥٠٠ كيلومتر وقد استقبلهما الرئيس هاردنج في دار الرياسة

فحيا الله ذلك الطائر الميمون الذي ركباه

قبح الجاحظ

قال الجاحظ : ما اخجلني احد قط الا امرأة عارضتني في الطريق وقالت لي فيك حاجة . فسرت في اثرها وذهبت بي الى صائغ وقالت مثل هذا ومضت . فبقيت مبهوتاً وسألت الصائغ فقال هذه امرأة ارادت اني اعمل لها صورة شيطان فقلت ما ادري كيف صورته فجاءت بك

وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ماكان الا دون قبح الجاحظ

العالم الاسلامي

والسياسة الدولية

لا يصح الا الصحيح ولا يبقى الا الابقى

تأثير النصر التركي في الشرق

ما أكثر العبر التي يستخلصها الشرقي من انتصار الأتراك بقيادة مصطفى كمال على اليونانيين — ومناصريهم ! حقاً انه لدرس مفعم بالفوائد والعظات البالغات : فلقد أظهر للملأ وهن البناء الذي أقامته الدول في الشرق . فما هي الا عشية وضحاها حتى انهار ذلك الصرح الذي سموه « الصلح » كما تنهار القصور التي يقيمها الاطفال وهم يلعبون . أجل ، ان هذا الانتصار علمنا — فيما علمنا — ان الحق لا يضيع طالما كان وراءه مطالب متيقظ ، علمنا ان رجال السياسة لا يعرفون الا نوعاً واحداً من الحق وهو ذلك الذي تدعمه البنادق والمدافع ، علمنا ان « الثائر » حين يفوز يعد زعيم قومه فتتقرب اليه الدول وتخطب وده ، علمنا ان كلام السياسيين — الوعد منه والوعيد — ليس بذي شأن خطير فانه يمحى ويزول أثره بين يوم وآخر ، وعلمنا أخيراً انه في نهاية الامر لا يصح الا الصحيح ولا يبقى الا الابقى — وان فاز الباطل الى حين

هذه بعض العبر التي يستخلصها الشرقي من ذلك الانقلاب الذي أحدثه انتصار الاتراك . وليس بين حوادث الزمن الاخير في الشرق حادث يشبهه في تأثيره الشامل البعيد المدى الا انتصار اليابانيين على الروس . فان ذلك الانتصار نقض نظر الغرب الى الشرق وعلم الغربيين ان أبناء الشرق « الخاملين المستنيمين » يستطيعون اذا ما اتخذوا للطوارىء عدتها ان يأتوا جسام الاعمال . وقد قال احد كبار اليابانيين — وما اصدق ما قال : « ان رجال السياسة الاوربية لم يحفلوا بنا ولم يقيموا لكلامنا وزناً ولم يعدونا دولة راقية عظيمة الا بعد ان كسرنا الروس » . وقد اثبت انتصار الاتراك هذه الحقيقة اعا اثبات فكان منشطاً لشعوب الشرق ، مقوياً لايمانها ، مؤملاً لها بفرج قريب باذن الله

أي مشهد أدعى الى التعجب والهزء بأساليب السياسة من تقرب الدول اليوم من مصطفى كمال واذعانها لرغباته بعد ان حالفه النصر ـ وقد كانت من زمن غير بعيد ، اذ كان مصيره موضعاً للشك ، تنبذه وتناهضه وتعده ثائراً وتتوعده بكل شر ووبال ؟ هل من لوم على الشرقيين اذا أساؤوا الظن بالغربيين واتهموهم بعبادة إله العنف والشدة ؟ لقد حمل الغربيون أنفسهم على انتزاع كل عاطفة ولاء واحترام من قلوب أبناء الشرق . فما تاريخ بضع السنوات الاخيرة الا سلسلة أغلاط قبيحة ارتكبها رجال السياسة من دون ان يفطنوا لعواقبها الوخيمة . بل كيف يؤمن الشرقيون باخلاص الدول الغربية وقد رأوا انه في حين كانت تلك الدول تمنيهم بالوعود الجميلة كانت في الوقت نفسه تعقد فيما بينهـا المعاهدات السرية لتقطيع اوصالهم وتمزيقهم شر ممزق !

***

ما كان أسعد الشرق لو ادرك اهل الغرب وأحسوا ما يجيش في صدور الشرقيين من العواطف التي لا تختلف في شيء عن عواطفهم والمنازع التي لا يفرقها شيء عن منازعهم ! ما كان أسعدنا لو فهم الغربيون وتيقنوا اننا نحب اوطاننا مثل ما يحبون اوطانهم ونأبى لها الضيم مثل ما يأبونه ونريد اسعادها مثل ما يريدونه ! ما كان أسعدنا لو طرح الغرب كبرياءه فترة ووضع نفسه موضع الشرق وقاس شعوره الى شعوره ورأى بعينه ان ما يسميه انتقاضاً وثوراناً وتعصباً ليس في الغالب الا ذوداً عن الشرف والكرامة ومطالبة بالحق والعدل ـ أي ما يضحي أبنـاء الغرب في سبيله بكل مرتخص وغال

ان الطبيعة البشرية واحدة في جوهرها ونواميس النفس واحدة كذلك ما ينطبق منها على ابناء لندن وباريس ينطبق ايضاً على ابناء مصر وبغداد وانقره وكلكته وغيرها من بلاد الشرق . ومن تلك النواميس التي جهلها رجال السياسة حتى انبأتهم الحوادث الراهنة بصحتها ان « الضغط يولد الانفجار » وانه « اذا اتفق اثنان في كره ثالث لا يلبثان ان يتحدا عليه » وان « الناس يتمسكون بالجامعة التي يؤملون من ورائها اصلاح امورهم واسترداد حقوقهم » . فاغفال تلك النواميس الاولية هو الذي أيقظ الشرقيين واوجد فيهم روح التعاون على مناهضة الاعتداء الاجنبي وربطهم فيما بينهم برابطة المصلحة والحق المهضوم

فاذا ما اراد الشرقيون ان يعبروا عن اغتباطهم بما هم فيه من نهضة وتضامن وامل بالنجاح فليشكروا في المقام الاول غفلة رجال السياسة وطمعهم وقصر نظرهم !

ان السياسي الرشيد هو ذاك الذي ينظر الى الحوادث المتتابعة نظراً واحداً شاملاً متناولا حقبة متسعة من الزمن فلا يحصر عنايته في حادث اليوم ولا يقصر همه على تلافي علة الساعة الحاضرة بل يمد نظره الى سنوات مضت ويتتبع تفتق الحوادث وتعاقبها فيتجاوز العوامل القريبة السطحية حتى يصل الى العوامل البعيدة العميقة . فاذا قسنا ساسة اليوم بهذا المقياس وجدناهم مقصرين كل التقصير . فقد كانت جميع حلولهم وعلاجاتهم من قبيل الترقيع والتخدير والتسكين الوقتي الذي لا يثبت مع تقلبات الايام !

وكانت نتيجة سياستهم الخرقاء ان العالم الشرقي عموماً والاسلامي خصوصاً بات في اضطراب من مراكش الى الصين ومن تركستان الى اواسط افريقيا

العالم الاسلامي بين الاستعمار والاستقلال

من المتعذر ذكر احصاءات دقيقة موثوق بصحتها فيما يتعلق باقطار العالم الاسلامي . وقد اختلف المقدرون في هذا الشأن وتباينت الارقام التي اوردوها . ومع ذلك يقدر عدد المسلمين في العالم اعتماداً على اقرب الاحصاءات الى الصواب بنحو ٢٥٠ مليوناً معظمهم في قارة اسيا (نحو ١٥٠ مليوناً) . وتليها افريقيا وفيها بين ٥٠ و ٦٠ مليوناً ثم الاقيانوسية وفي جزرها بين ٢٥ و ٣٠ مليوناً (١)

ولا يبرح من الذهن ان اغلبية المسلمين في الوقت الحاضر تحت حكم الاستعمار الاوربي . فان انكلترا وحدها تحكم على اكثر من ١٠٠ مليون مسلم منهم نحو السبعين في الهند وحدها . وفي جزر الهند الهولندية نحو ٣٠ مليوناً من المسلمين معظمهم في جاوه . أما افريقيا الفرنسية ففيها نحو ١٥ مليوناً . هذا غير ما لبعض

(١) من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالدرس ان الديانة الاسلامية تنتشر اليوم في جميع أصقاع العالم ولا سيما في أفريقيا حيث انتشارها أسرع بكثير من انتشار الديانة المسيحية كما يشهد بذلك المبشرون من البروتستنت والكاثوليك. أما نجاحها في الهند والصين وسائر جهات اسيا فعظيم أيضاً . وعوامل هذا الانتشار متنوعة بعضها ديني وبعضها اجتماعي واقتصادي وسياسي مما يضيق المقام عن الافاضة فيه

الدول الاخرى من المستعمرات التي يقطنها مسلمون . وقد ضربنا عن ذكرها صفحاً

اما الدول الاسلامية المستقلة فاهمها الآن السلطنة العثمانية التي استعادت مكانتها بعد انتصار مصطفى كمال ، ثم مصر وفارس وافغانستان والممالك والامارات العربية المختلفة والولايات التي استقلت عن روسيا في آسيا الوسطى والقوقاس . ولا ننس أيضاً ان في الصين نحو ثلاثين مليوناً من المسلمين . على ان استقلال بعض هذه الدول ليس تاماً فهي وان تكن مستقلة اسماً تخضع في الواقع لسيطرة احدى الدول الاستعمارية أو للجمهورية الروسية السوفيتية

فيرى القارىء مما تقدم تنوع العناصر والعوامل التي تدخل في تركيب العالم الاسلامي . على انه لا يسع السياسي أن ينسى ما بين المسلمين اينما كانوا من الروابط التي اخذت تزداد توثقاً بعد الحرب العالمية الماضية . وقد ظهرت هذه الروح باجلى مظاهرها على أثر قيام الترك المطالبة بحقوقهم واسترداد بلادهم المنتزعة منهم ظلماً وعدواناً . فقد كان العالم الاسلامي كله خلفهم يدعم طلبهم ويطرب لانتصارهم ويمدهم بالمعونة المادية والادبية ويبدي تضامنه واياهم بكل وسيلة . ولا غرابة في ذلك فان الاستانة مقر الخلافة وتركيا هي اكبر دولة اسلامية مستقلة يستعز بها المسلمون ، فضلاً عما ينشأ بين الشعوب التي ذاقت مرارة الاستبداد من العطف المتبادل

العوامل التي تتنازع الشعوب الاسلامية

للنهضة الاخيرة التي بدأت في العالم الاسلامي من أوائل القرن الماضي اوجه كثيرة . فقد تناولت جميع ظواهر الحياة الاجتماعية : فرأينا بوادر الاصلاح الديني ورأينا تطور اللغة والتعليم والادب والصحافة والحالة الاقتصادية واقبال الشرقيين على المدنية الغربية واقتباسهم منها اشياء كثيرة الى غير ذلك من العوامل . ولقد ضاعفت الحرب سرعة التحول في العالم الاسلامي . فما كان يقدر له ان يتم في ثلاثين أو اربعين سنة قد تم في بضع سنوات

ولعل أكبر العوامل استفزازاً للعالم الاسلامي في الزمن الاخير كان ضغط السياسة الاستعمارية . فهذا الضغط هو الذي حث المسلمين على الاتحاد والتعاون

وقوى فيهم الشعور بضرورة التضافر لرد الخطر المشترك

على ان لكل شعب اسلامي بجانب هذه العاطفة الدينية - التي تتناول العالم الاسلامي عامة - عاطفة وطنية خاصة ببلده التي يقطنها . وكأن الشعوب الاسلامية الآن آخذة بالعصبيتين معاً . فتارة نرى مظاهر العصبية الاسلامية الجامعة لمختلف الشعوب وطوراً نرى مظاهر الروح الوطنية القومية وقد تشبع بها كل من هذه الشعوب

وقد كان التطور الاجتماعي في البلاد الاسلامية متجهاً قبل الحرب الى تقوية العصبية القومية اسوة بالامم الغربية العصرية حتى لقد رأينا العرب يحاربون الاتراك طلباً لتحريرهم السياسي كما رأينا الاتراك يعملون لانشاء جامعة طورانية اساسها الاتحاد في الجنس . ولا ريب ان ما حدث في مصر وسوريا والعراق وغيرها انما كان صادراً عن شعور وطني . فلما انتهت الحرب وخابت الآمال التي عقدت وزاد شره الدول الاستعمارية واستبدادها بشعوب الشرق - وقد افاقت الآن وتنبهت - اخذت العصبية الدينية تقوى شيئاً فشيئاً صداً للاعتداء الغربي ومنعاً لسيل الاستعمار ان يتدفق على الاقطار الاسلامية ويغمر البقية الباقية من المواطن المستقلة المستعزة باستقلالها

هذه سنة من السنن الاجتماعية الثابتة . فان الشعوب اذا طلبت غرضاً من الاغراض - كطلب الشرقيين للاستقلال مثلا - تتوسل بكل وسيلة توصلها الى ذلك الغرض . وقد دل تاريخ المسلمين على الخصوص انهم كانوا يلجأون الى الرابطة الدينية كلما توسموا فيها اصلاح حالهم . وفي اعتقادنا انه لو خففت الدول الغربية وطأتها الاستعمارية على الشعوب الشرقية وبرت بوعودها لها وتركتها تتجه في نموها الى الجهة التي تختارها لما لجأت تلك الشعوب الى العصبية الدينية ولما فكرت يوماً في مناهضة الغرب باسم الدين . اننا أول من يؤمن ويقول بانفصال الحياة الدينية عن الحياة السياسية ونثق كل الثقة انه ينبغي للشعوب الشرقية ان تقوي في ابنائها الروح القومية الصرفة أسوة بامم اليوم بل جرياً مع روح هذا العصر . ومع ذلك لا يسعنا الا ان نلقي اللوم على أوربا في اذكاء روح العصبية الدينية في الشرق

وقد ظهر بعد الحرب عامل عظيم الشأن اخذ يلعب دوراً خطيراً في العالم

الاسلامي وهو روسيا البلشفية . فقد اصبحت مستحبة الى فريق من الشعوب الاسلامية وعقدت معها الاتفاقات وعاونتها في كثير من الاحيان على مقاومة الاغراض الاستعمارية التي تسعى اليها دول الغرب . ولكن لا يبرح من الذهن ان البلشفية لا تفعل ذلك حباً بالشعوب الشرقية أو احقاقاً للحق كما تدعي فلذا غرضها الاول مناوأة الدول الرأسمالية الغربية وقد وجدت انه في امكانها بلوغ غايتها عن طريق آسيا فاتخذت الخطة التي نرى آثارها الان

فاذا اجملنا هذه العوامل رأينا ان العالم الاسلامي الان تحت تأثير أربعة عوامل رئيسية اثنان يعملان من الداخل واثنان من الخارج

أما العاملان الداخليان فهما :

١ – العصبية أو الجامعة الدينية ٢ – العصبية او الجامعة القومية الوطنية

واما العاملان الخارجيان فهما :

٣ – الاستعمار الاوربي ٤ – البلشفية الروسية

هذه هي العوامل التي تتنازع الشعوب الاسلامية اليوم فايها يتغلب في النهاية ؟

المستقبل

نحن في عصر لم يعد فيه للدين ذلك الشأن الذي كان له في الحياة السياسية . والمتأمل في الدول الحديثة يرى انها ما برحت تتجه في تطورها نحو فصل الدين عن السياسة . هـذه بلا ريب وجهة التطور الحالي ولا بد ان تتغلب تلك النزعة مع الزمن فتتكون في الشرق – كما تكونت في الغرب – شعوب ذات روح قومية لا دين لها في السياسة الا حب الوطن . اما ما نراه الآن من انبعاث العصبية الدينية فليس في نظرنا الا نتيجة الضغط الذي تعانيه الشعوب الشرقية . فاذا خف الضغط – ولا بد أن يخف يوماً – عمد كل شعب الى تكوين شخصيته القومية وتوطيد أركانها والالتفاف حول الروح الوطنية الصرفة كما هو حاصل اليوم في اوربا واميركا . فان الكاثوليكي الالماني مثلاً يشعر في حياته العالمية انه الماني أولاً ثم كاثوليكي . ولذا رأيناه في الحرب الاخيرة يحارب الكاثوليكي الفرنسي والكاثوليكي الايطالي وقد اتحد عليهما مع الالماني البروتستنتي . وقس على ذلك

فالمستقبل في رأينا كفيل بتكوين قوميات في الشرق لا تدخل الدين في السياسة وحينئذ تحالف تلك القوميات لا على اساس الاتحاد في الدين بل على اساس الاشتراك في المصلحة وبتحالفها تستطيع ان تقاوم كل تعد يخطر للدول الغربية . فكما اتضح للدول الصغيرة التي أوجدتها الحرب في اوربا انه لا غنى لها عن التحالف للحيلولة دون مطامع الدول العظمى وحفظ الموازنة في العالم السياسي فألفت « الاتحاد الاصغر » و « الاتحاد البلطيقي » وغيرهما كذلك سيأتي يوم تحالف فيه الشعوب الشرقية المتجاورة تعزيزاً لمركزها وحفظاً لاستقلالها وتسهيلاً لما بينها من العلاقات المادية والمعنوية

والى ان يتم تحقيق هذا الحلم يجب على الشعوب الشرقية ان تعمل على التخلص من سطوة الاستعمار الغربي معتمدة على نفسها في المقام الاول . فان أعظم درس القته علينا الحوادث الاخيرة هو ضرورة الاعتماد على النفس والاركان اليها دون غيرها . فقلما تقدم المعونة من اجنبي بلا ثمن يتقاضاه او يؤمل تقاضيه في احد الايام . فلا تخدعنا البلشفية اذا بدت جذابة فلكل جديد طلاوة وكل مجهول مرغوب . وقد تكون اسوأ من الاستعمار لو استقر لها الامر واستأثرت به

على ان التخلص من سيطرة الغرب السياسية ليس يراد به استغناء الشرق عنه أو قطع العلاقات التي تربطه به . فاننا مسيرون في تيار المدنية الحديثة ولا غنى لنا عن دول الغرب الراقية والاستعانة بعلومها وفنونها . ولا ريب اننا متى تركنا لانفسنا نعمد الى الاقتباس عنها والاستفادة من علم ابنائها واستخدام من يلزمنا منهم عند الاقتضاء . نفعل ذلك عندئذ بملء حريتنا ومحض اختيارنا ونقف فيه حيث نرى الوقوف ملاءماً . فلا نفرط في التقليد ولا نغرق في الجمود . ولتكن اليابان قدوتنا في ذلك فقد قال أحد الذين درسوا أحوالها : « ان سر عظمة اليابان هي انها عرفت اين تقف في اقتدائها بالغرب فقد حافظت على روحها القومية وعلى الصالح من عاداتها وتقاليدها واقتصرت على اقتباس وسائل الرقي المادي والاقتصادي »

وقد بدأت دول الغرب تحس ان دوام نفوذها في الشرق من المحال فقد ضاعت هيبتها وقوي ايمان الشعوب بحقها . ولم يبق لرجال السياسة الآن ان يقابلوا الحالة الجديدة بحل جديد . فيهجروا سياسة الاستعباد ويعمدوا الى سياسة المصادقة والمسالمة . فذلك خير لهم وللعالم — لو فطنوا

اميل زيدان

اجوبة الكتاب والمفكرين

على استفتاء الهلال

نبدأ اليوم بنشر الرسائل التي وردتنا رداً على الاستفتاء الذي وجهناه الى نخبة من الكتاب والمفكرين في العالم العربي على اختلاف منازعهم ومشاربهم ومبادئهم . وان في هذا الاختلاف ما يزيد قيمة هذه الاجوبة فبضدها تتميز الاشياء وبالاحتكاك تنجلي الحقائق . فانما أردنا أن يكون هذا الاستفتاء حافزاً للاذهان على التفكير والتأمل في حالة المجتمع العربي . ولم نراع في نشر الاجوبة ترتيباً معيناً [المحرر]

موضوع الاستفتاء :

نهضة الشرق العربي وموقفه بازاء المدنية الغربية

الاسئلة

١ ـ هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على اساس وطيد يضمن لها البقاء ام هي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ؟

٢ ـ هل تعتقدون بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها . ومتى . وباي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟

٣ ـ هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وباي قدر وعند اي حد يجب ان يقف هذا الاقتباس :

ا ـ في النظامات السياسية الحديثة
ب ـ في الادب والشعر
ج ـ في العادات الاجتماعية
د ـ في التربية والتعليم

---

١ — جواب مخائيل نعيمة

العضو في « الرابطة القلمية »

لقد كثرت « نهضاتنا » في هذه الايام وتعددت « حركاتنا » حتى لا تسمع الاّ بالناهضين ولا ترى الا القائمين بحركة ما . فهناك الحركة الوطنية والجنسية

والسياسية . وهناك النهضة الادبية والتهذيبية والاقتصادية . وكدت أنسى النسائية. وكثيراً ما سألت نفسي عماذا عسانا نعني بقولنا « نهضة » . أنقصد اننا كنا غافلين فاستفقنا . ام مستلقين على ظهورنا فانتصبنا . ام سائرين في مؤخرة موكب الحياة فاصبحنا في منتصفه او مقدمته ؟ وكيف لنا ، كما خطونا خطوة ، ان نعرف هل خطونا الى الامام ، ام الى الوراء ، ام بقينا حيث كنا ؟

لقد يحسب البعض مثل هذه الاسئلة ضرباً من البلاهة او البلادة . غير اني أسألهم بكل احترام ان يطلعوني على المقياس الذي يقيسون به « التقدم » لاطلعهم على رأيي في « نهضاتهم »

ان مسافراً خرج من بيته قاصداً محطة القطار فوصلها يعرف أنه قد « تقدم » في رحلته ذراعاً او فرسخاً . فكيف لامة ان تعرف انها « تقدمت » في سيرها ؟ هل يتم لها ذلك اذا انتقلت من حكم اجنبي الى وطني . او من ملكي الى جمهوري . او اذا كانت لها مدرسة واحدة فاصبحت لها مدارس . او معمل فغدت وعندها الف معمل . او طيارة او قطعة بحرية صغيرة فاصبحت وعندها طيارات واساطيل لا تقهر ؟ وبعبارة اخرى — هل اذا بلغت الاقطار العربية يوماً شأن الولايات المتحدة او انكلترا او فرنسا او اليابان نحسب انها « تقدمت » ؟

اذا كان لما تعودنا ان ندعوه « رقياً » أو « تقدماً » من معنى فمعناه يجب ان يقاس بالسعادة الناتجة عنه . ولا مقياس للسعادة ، في نظري ، الا واحد . وهو مقـدار التغلب على الخوف بكل أنواعه — خوف الموت وخوف الجوع والالم والفاقة والعبودية وكل ما هنـالك من ضروب الخوف . لان التغلب على الخوف يولـد تلك الطمأنينة الروحية التي لا سعادة بدونها . فاذا كانت المدنية الغربية ، كما نعرفها ، تساعد على استئصال الخوف اكثر من المدنية الشرقية فهي حرية بالحفظ والتقليد . وحريّ اذ ذاك بالشرق ان يتبين من الغرب برلماناته ومعاهده العلمية والمدنية وأن يتزيا بازيائه الادبية وان لا يقف في تقليده عند حد

فلنقف هنيهةً ولنقابل بين المدنيتين لنرى هل المدنية الغربية حرية بان تتخذها الاقطار العربية قبلةً لها

عندما أسأل نفسي عن الفرق بين الشرق والغرب أراه منحصراً في نقطة واحدة جوهرية . وهي ان الشرق يستسلم لقوةٍ أكبر منه فلا يحاربها والغرب

يعتقد بقوته ويحارب بها كل قوة

الشرق يرى الخليقة كاملة لانها صنع الاله الكامل . والغرب يرى فيها كثيراً من النقص ويسعى « لتحسينها »

الشرق يقول مع محمد : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » . ويصلي مع عيسى : « لتكن مشيئتك » . ومع بوذه يجرد نفسه من كل شهواتها . ومع لاوتسو يترفع عن كل الارضيات ليتحد بروحه مع « الطاو » او الروح الكبرى . اما الغرب فيقول : « لتكن مشيئتي » . واذ يخفق في مسعاه يعود اليه ثانية وثالثة ويبقى يعلل نفسه بالفوز . وعندما يدركه الموت يوصي بمطامحه لذريته

الشرق توهم مرة ان في امكانه الوصول الى عرش ربه . فبنى برج بابل . واذ هبط برجه اقر بضعفه وجبروت خالقه وسلم . اما الغرب فيبني كل يوم برجاً . وكل يوم يهبط برجه . فيعود الى ترميمه مصماً على ادراك كنه الوجود من تلقاء نفسه

الشرق يقول : « ولا غالب الا الله » . أما الغرب فيقول : « ولا غالب الا انا »

ان ادعاء الغرب بقوته واستسلام الشرق لقوة أكبر منه هما الحد الفاصل بينهما . وعندي ان في اقرار الشرق بضعفه تجاه قوى الموت والحياة غلبة له . وفي مكابرة الغرب بقواه ازاء قوى الموت والحياة انخذاله واندحاره . فما الغرب محاولا اصلاح الخليقة وفهم اسرارها الا كسمكة في بحر تحاول « تحسينه » والوقوف على مكنوناته

ان ما أدركه الشرق منذ اجيال بايمانه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم ان يتوصل اليه بمكروسكوبه وتلسكوبه . ومن العبر انه كلما تعمق في درسه عاد الى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهور وصقلها ثم عرضها على اخوانه كأنها حقائق جديدة . فهو ينقب في هذه الايام عن فلسفات الصين والهند واليهود والعرب والعجم ليجد فيها مفاتيح لما اقفل في وجهه من اسرار الوجود وعبثاً جرب ان يفتحه ببراهينه وتعاليله

هوذا عالم غربي كبير يدعى فلاماريون يترك النجوم التي قضى خيرة حياته في درس أسرارها ويكرس ثلاثين عاماً من عمره « ليبرهن » للغرب في ثلاثة مجلدات

ضخمة عن ان الانسان مركب من روح وجسد . وان الجسد يتحول بالموت أما الروح فتبقى . وقس عليه الدر وليم كروكس واولفر لودج وكونان دويل وسواهم . فاذا كان الغرب قد أدرك اليوم ، او اخذ يدرك ، هذه الحقيقة « بالبرهان » فالشرق قد عرفها منذ نعومة أظفاره بايمانه وقد شاد عليها ، وعلى سواها من الحقائق المنزلة ، بنيان حياته

قلت « الحقائق المنزلة » اذ ليس في نظري من حقائق سواها . فالانسان من تلقاء نفسه قاصر عن ادراك سر الوجود . وهذه الحقائق هي ميراث الشرق منذ ولادته . أما ما ندعوه في هذه الايام « حقائق علمية » ونكيف معيشتنا بموجبه فليس الا ضرباً من التخمين نتلهى به من يوم الى يوم . فمن مميزات الحقيقة انها حقيقة في كل زمان. ومكان . اما « الحقيقة » التي نتزوجها اليوم ونطلقها في الند فما تلك بحقيقة على الاطلاق . وأكثر ما يقال فيها انها « تقدير معقول » لوقت محدود . وانها صالحة الى ان يظهر ما هو أصلح منها بالنسبة الى مداركنا . اوليست هذه حال الغرب مع علومه وعلمائه . وحالنا مع الغرب ؟

لو أخذت من المدنية الغربية ما استعارته من الشرق لتركتها لحداً مطلياً من الخارج بالذهب وفي الداخل محشواً عظاماً ودوداً . لو قلت للغرب يوماً : « ها انا سأجمع كل آثاركم الكتابية وأحرقها الا واحداً ، ولكم ان تختاروه » . فماذا ترى يختار الغرب ؟ يختار، ولا شك ، الكتاب المقدس! ولو فعلت ذلك بالعالم الاسلامي لاختار القرآن الشريف . فاذا كان أعز آثار الغرب وأعزها هو هبة الشرق فكيف للشرق ان يمد يده الى الغرب مستعطياً ؟ وماذا عساه يستعطي سوى طيارات وقطارات ودواليب وأسلاك ولوالب ومدرعات وبرلمانات ومتاحف ومعاهد ومقاصف ومخدرات وعلل ومشا كل كثيرة ليست لتدنيه من كنه الحياة ولا لتعطيه طمأنينة روحية ليس ليحصل عليها بايمانه ؟ أما الثمن الذي يدفعه الى الغرب لقاء ما يستعيره منه او يستعطيه فنزة النفس وراحة الفكر والاعتراف العلني انه – واعني الشرق – مزبلة العالم وان الغرب جنته الغناء

اذا كان ما نقصده « بنهضة » الاقطار العربية هو طموحها الى مجاراة الامم الغربية في حلبة الاقتصاد والسياسة والسيطرة ومناهضتها بسلاحها فليس لهذه الاقطار الا ان تحذو حذو اليابان . وان تقتبس كل ما يمكنها اقتباسه من الغرب

بدون تمييز وباسرع ما يمكن . غير اني لست اشتهي للاقطار العربية مثل هـذه « النهضة » . وفي اعتقادي ان فرسخاً مربعاً من بلاد الصين « الخاملة » يحوي من الجوهر اكثر من كل جزائر اليابان « الناهضة »

ان الشرق اني غني عن اقتباس حرفٍ واحد من المدنية الغربية . اذ ليس الاقتباس الا تقليداً . وكل من يقلد سواه لا يكون مخلصاً لنفسه . لانه يخفي حقيقته ليظهر بحقيقة سواه . وفي كل امةٍ ، مثلما في كل فردٍ ، حقيقة كل جمالها في ان تظهر كما هي . لذاك لا أرى كيف يمكننا ان نقلد الغرب في أمر من الامور دون ان نخون انفسنا ونمسخ الحقيقة التي فينا

لنأخذ الشعر مثلاً . ما الشعر، ولا الادب باسره ، الا عواطفنا وافكارنا منظومة أو منثورة . فاذا تحدينا في نظمها او نثرها الغربيّ فنحن ناظمون وناثرون عواطف وافكاراً غير عواطفنا وافكارنا . واذ ذاك لا شعرنا شعر ولا ادبنا أدب . وليس اقل قباحة من ذلك تقليدنا لابناء الجاهلية أو ما بعدها . فجمال الشعر انما هو اخلاصه في تصوير الحقيقة الكائنة في نفس الشاعر . وفي ذاك سر الابتكار والابداع

***

لقد قلت ما قلته في المدنيتين — الشرقية والغربية — وانا عارف حق المعرفة ان المدنية الغربية ، وان تداعى بنيانها ، لا تزال برّاقة غرّارة . وانها ان تهوي الى الحضيض قبل أن تشمل المعمور باسره . وان الاقطار العربية سيكون لها من هذه المدنية نصيب كبير قبل تلاشيها . لكنني احجم عن التكهن بمقدار ذاك النصيب وبوضع حدوده الزمانية والمكانية . تاركاً ذاك لمن ميزهم الله بمقدرة النبوءة

ليرشقني من شاء بقوله : « انه رجعي يعود بنا الى مجاهل الدين وخرافاته » . فما ذاك ليثنيني عن اعتقادي بان الشرق أقرب من الحقيقة بايمانه من الغرب بفكره وعلمه وبرهانه . وان الغرب المكابر بقواه ، ان لم يكن اشقى من الشرق المستسلم لقوى فوق قواه ، ليس اسعد منه ولا ارفع ولا اشرف . بل ان القائل من كل قلبه : « ولا غالب الا الله » لأحكم ، في نظري ، وا كثر طمأنينة روحية من القائل : « ولا غالب الا انا » . وان لم يكن بد للواحد من التلمذ للآخر فالغرب أحوج الى مدرسة الشرق من الشرق الى مدرسة الغرب

نيويرك ميخائيل نعيمه

٢ — جواب سلامه موسى

١ ـ ليست نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد لانها نهضة سياسية فقط وشرط النهضة أن تكون اجتماعية واقتصادية وأدبية . فلا يجب ان نرمي الى تغيير نظامنا الحكومي فحسب بل تغيير نظام العائلة واعتبارات الطبقات الاجتماعية وكذلك نظام الانتاج الاقتصادي حتى الاسلوب الكتابي يجب تغييره

وسبيل ذلك ايجاد نظام لزواج مدني يعاقب فيه من يتزوج أكثر من امرأة واحدة ويمنع الطلاق الا بحكم محكمة ويجيز زواج الافراد ولو اختلفوا ديناً . ثم يجب ادخال جميع الاصلاحات الاوربية التي رفعت حال العامل وغيرت علاقته برأس المال والسير في السبل الاشتراكية المتدلة

ولكن الاصلاح نتيجة اختمار سابق تهيأ فيه العقول وخير تهيئة لعقول أبناء الاقطار العربية أن تنتشر بينهم حقائق التاريخ الطبيعي وأصول الاديان التاريخية والافكار الديمقراطية الحديثة

٢ ـ عند رجال الذهن ميل الى تضامن الاقطار العربية بل اتحادها في شبه ولايات متحدة عربية كل منها مستقلة في داخليتها . ولكن انجلترا وفرنسا تعوقان تحقيق هذه الفكرة . ورابطتنا الحاضرة هي اللغة وهي جامعة المستقبل لان الاديان الرسمية ـ وهي غير الروح الدينية ـ قد خفت وطأتها . ولغتنا العربية لوحدة وتيرتها في التعبير من اقوى الجامعات فيجب ان لا نحيد عن هذه الوحدة

٣ ـ علة الاقطار العربية ورأس بلواها اننا ما زلنا نعتقد ان هناك مدنية غير المدنية الاوربية . فآدابنا لا تزال في معترك بين اسيا واوربا . فيجب ان ننزع نحو أوربا ونفتح أبوابنا على مصراعيها للحضارة الاوربية وتقبل مبادىء البرلمانية والديمقراطية والاشتراكية وهذه مبادىء لم تعرفها آسيا أم الاستبداد الاتوقراطي في الحكومة والدين والادب والعلم مع انها لب النجاح القومي

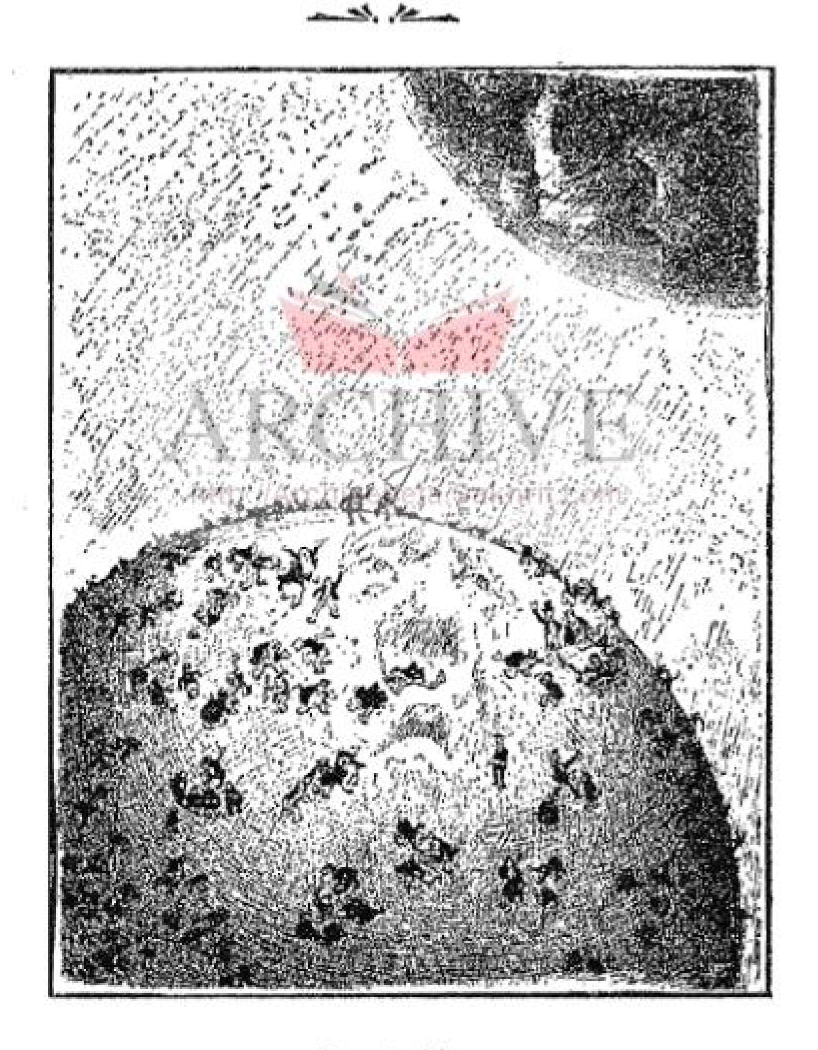
وليس هناك حد يجب ان نقف عنده في اقتباسنا من الحضارة الاوربية

والحقيقة كما قلت ان في العالم العربي الآن صراعاً بين المبادىء الاسيوية التي ينصرها ويذود عنها رجال الدين والمبادىء الاوربية التي يدين بها ويعمل في نشرها طبقة صغيرة عدداً ولكنها كبيرة حرمة وجاهاً باعتبار ان في يدها مقاليد

الاحكام . فهذه الطبقة تستطيع ان تحضر العالم العربي طفرة بسن القوانين كأن تعاقب مثلاً المرأة المتحجبة كما عاقبت حكومة الصين الرجال الذين يرخون ذؤابات على رؤوسهم . ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعي لان العالم يدب نحو الامام

وواجب كتاب الصحف والمجلات وأصحاب المطابع أن يؤسسوا نوعاً من الرقابة النيرة لمنع الرجميين ذوي الثقافة الاسيوية من نشر آرائهم في صحفهم او طبعها للجمهور. فلا يغبني مثلا لصاحب المجلة أو الجريدة ان ينشر دفاعاً عن الحجاب أو ما شابه ذلك

(بقية الاجوبة تأتي) مصر سلامه موسى



بين الارض والمريخ

المريخ : — اني اراك متعبة أيتها الجارة . ما هذه البقع السوداء ؟

الارض : — هي اصل شقائي . فان أولئك المتطفلين قد أقلقوني بدعوى انهم يريدون اصلاحي . ولو تركوني وشأني لكانت حالي على ما اروم

ما أشبه الاقدمين بابناء اليوم !

وما أشبه حضارتهم بحضارة هذا العصر !

لقد دلت الاستكشافات الاثرية الحديثة على أمور كثيرة فهموا منها حياة الاقدمين وطرق معيشتهم فوجدوها شديدة الشبه من عدة اوجه بما نحن فيه اليوم من الرفاهية والنظام . وان لمن مفاخر أبناء الشرق أن اسلافهم كانوا منذ عدة آلاف من السنين آخذين بأساليب الحضارة التي يظنها ابناء الغرب من مبتكراتهم [المحرر]

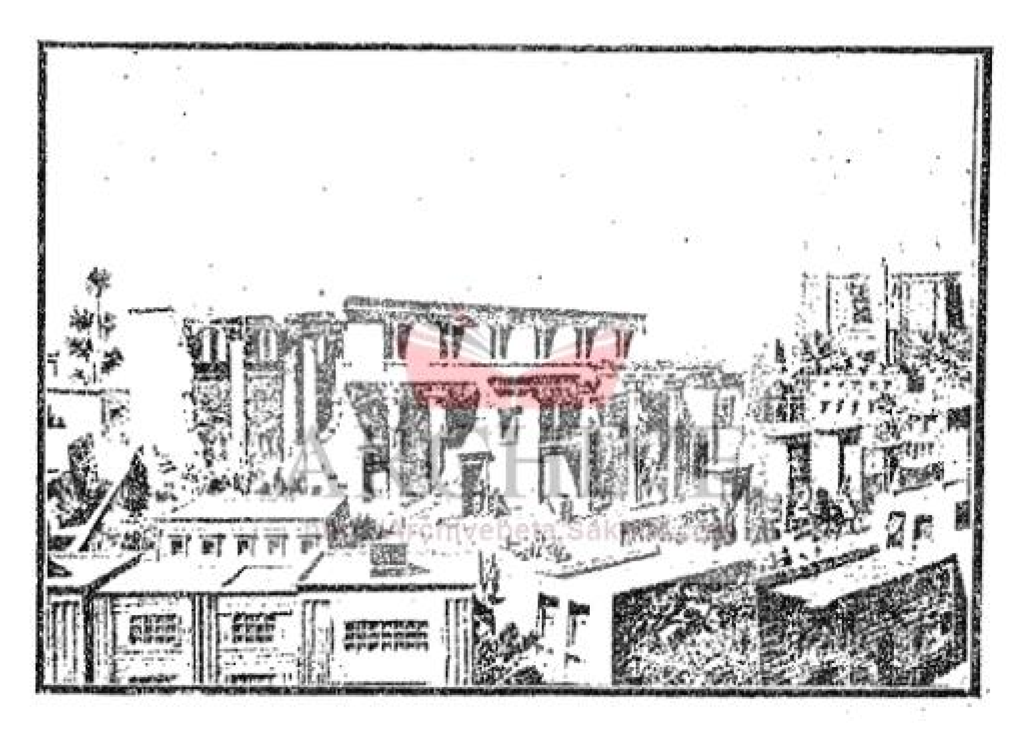
لا تستغرب ايها القارىء عنوان هذا المقال ! اجل ان حياة الاقدمين كانت من أوجه كثيرة شديدة الشبه بحياة ابناء هذا الجيل . واذا داخلك الشك في صدق هذا القول فتأمل ما نحن آتون به فيما يلي من الامثلة الدالة على أن جانباً كبيراً من « مستحدثات » العصور الاخيرة كان له عند قدماء البابليين والمصريين وغيرهم شبه ومثيل . والفضل في اظهار هذه الحقائق يرجع الى علماء العاديات الذين قضوا السنين الطويلة في البحث والتنقيب والمقابلة حتى تمكنوا من أن يصوروا الحياة تلك الشعوب الغابرة صورة جلية واضحة

كان الشعب المصري القديم متعشقاً للجمال على اختلاف صوره ومظاهره — في الموسيقى والرقص والبناء والنحت وغير ذلك . وقد كان مقام المرأة في مصر رفيعاً جداً بخلاف الحال في البلاد اليونانية حتى لقد دهش السياح اليونانيون الذين زاروا مصر مما شاهدوه من عظم شأن النساء فيها وادعى بعضهم — من قبيل المبالغة — ان الكلمة العليا في وادي النيل للمرأة وان الرجل يتعهد في عقد زواجه بالخضوع لامرأته خضوعاً تاماً . وكانت العادة تقضي الا يتزوج الرجل الا امرأة واحدة وجميع الدلائل تدل على انها كانت تشاركه في مسؤوليته . وقد كانت الملكة توقع المنشورات الملكية بجانب توقيع الملك واذا توفي قامت هي بمهام المملكة

ولعل الحياة العائلية في مصر كانت في ذلك الزمن ارقى منها اليوم . ويؤخذ من الآثار المختلفة التي عثروا عليها ان الوفاق كان سائداً في الدار والمحبة متبادلة بين أفراد العائلة . وقد كانوا يتنادون بالفاظ وعبارات عذبة تنم على رقة شعورهم

مثل « يا عين الحب » و « يا حبيبتي الصغيرة » و « ايتها الهرة الجميلة » الخ مما يدل على ان قلب البشر واحد لم يتغير

وقد جاء في رسالة لاحد فلاسفة المصريين القدماء : « ليس للرجل مكان افضل من منزله والشاب العاقل هو ذاك الذي يؤسس منزلا ويحب امرأته » . وقد كان غاية ما يطمح اليه الآباء أن يسلموا أعمالهم الى أولادهم « لكي يخلدوا ذكر السلف »



منزل لاحد كبراء المصريين القدماء

(كما استدل على شكله من بعض الرسوم الاثرية)

وكان المصريون القدماء يحبون المعيشة في الخلاء وكانت لهم حدائق متسعة . وبعض منازلهم في المدن كانت مؤلفة من أربع أو خمس طبقات محتوية على جميع أسباب الراحة على غاية من النظام والترتيب

أما لباسهم فقد تغير وفقاً لتقلبات « الزي » ولكنه على الاجمال كان بسيطاً صحياً . وهم في ذلك أرقى من ابناء اليوم . وقد كان الاولاد يقضون النهار واجسامهم معرضة للهواء والشمس ولباسهم اخف ما يلبس . ومن اظهر صفاتهم في تلك الايام حب النظافة . فقد كانوا يكثرون من الاستحمام (كان الكهنة يستحمون مرتين في

النهار ومرتين في الليل) . وكانوا كذلك شديدي العناية باساليب الزينة (التواليت) يستعملون الروائح والعطور والدهون والحنة الخ

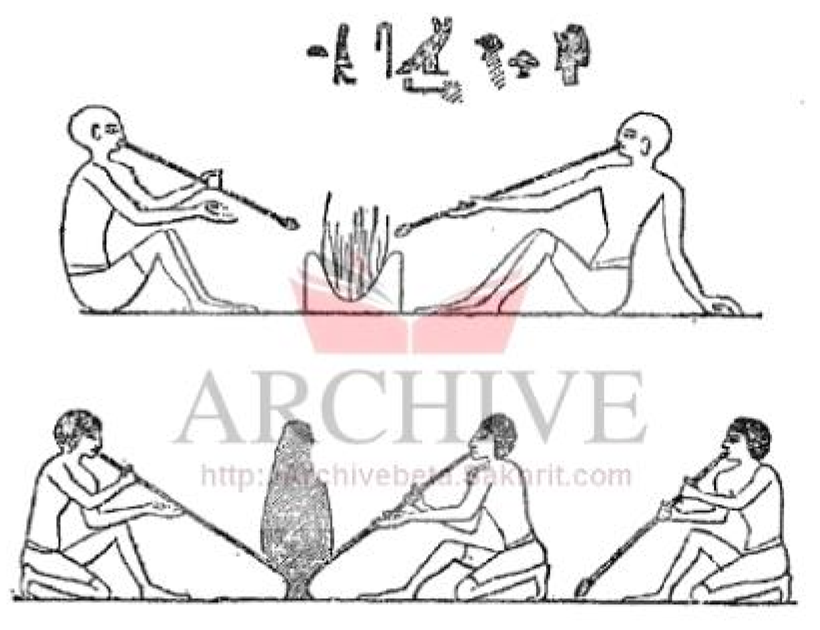
وكان التعليم عام الانتشار — ولا سيما القراءة والكتابة والحساب . وكانوا يعلمون الحساب للاولاد على الطريقة الحديثة أي بالتمثيل واللعب كتوزيع التفاح والخبز . ويظهر انهم كانوا يتلقون دروساً في الاشياء والاقتصاد المنزلي . وكان من مكملات التربية الاولية تعلم السباحة والاغاني المقدسة والرقص . وكانت الدروس تنتهي عند الظهر ثم يخرج التلاميذ للعب واللهو



حقق وأدوات للزينة

وبعد التربية الابتدائية كان الابن يتلقى عن والده احدى الحرف . على أن فريقاً من الاولاد كانوا ينتقلون الى الجامعات لتلقي العلوم العالية . وكان الشبان ذوو المطامع يُنصحون — على ماجاء في قطعة بردي قديمة — « بان يجتهدوا ليصبحوا من طبقة الكتاب ليكونوا حينئذ من الزعماء . فان الذي يجتهد ولا يهمل كتبه قد يصبح أميراً وربما دخل في مجلس الثلاثين . واذا كانت ثمت حاجة الى تعيين سفير فان اسمه يذكر في البلاط »

وكان برنامج الدروس في الجامعات يشمل الكتابة الهيروغليفية والهيراطيقية والجغرافيا وعلم نظام الكون والفلك والهندسة والمساحة والحفر والتصوير والموسيقى والصحة والحقوق الخ . وكانت مدرسة الطب تحت سيطرة الكهنة وكان كثيرون من الاطباء يتخصصون لمعالجة العيون . ويظهر ان طب الاسنان بلغ مرتبة رفيعة عندهم فقد وجدت في طيبة موميات لها أسنان محشوة ذهباً . أما الفنون الحربية فقد كانت تعلم في مدرسة خاصة وكثيراً ما كان يدخلها الامراء . وكانت الجندية محترمة ولكل جندي حق في حيازة ثمانية فدادين خالية من الضرائب



صناعة الزجاج عند المصريين القدماء

وكانت الحرف والمهن كثيرة متعددة مثل ما هو مشاهد في المدن اليوم . وقد بلغوا درجة عالية في بعض الصنائع كالحياكة مثلاً والنجارة (تشهد بذلك آثارهم في المتاحف) وكالصياغة ايضاً فان بعض الحلي التي استكشفت تدل على براعة فنية عجيبة . وقد اتقنوا عمل الجواهر الصناعية بحيث يتعذر تمييزها من الطبيعية . واستدل المنقبون حديثاً في آثار ممفيس على انه كان فيها حيٌّ خاص باصحاب الفنون الجميلة

أما الملاهي والالعاب فكانت كثيرة وقد برعوا في الموسيقى واتقنوا العزف على عدة آلات معاً وألفوا « الجوقات » التي كان يلعب فيها أكبر رجال الفن . ومع

ان العلماء الاثريين لم يقفوا بعد على طريقة تدوينهم للانغام الموسيقية فلا بد انه كان لهم اصطلاح لذلك . وكان في ممفيس مدرسة خاصة للموسيقى (كونسرفاتوار) . وذكر أحدهم ان ٦٠٠ لاعب اشتركوا مرة معاً في حفلة موسيقية كبيرة . وكان الرقص شائعاً وحذقوا فيه على أشكاله سواء الرقص الانفرادي والرقص الاجتماعي

ومن ملاهيهم الملاكمة ومصارعة الثيران والصيد ولا سيما صيد الوحوش الضارية. وكان لهم ألعاب خاصة لداخل المنازل كلعبة « الداما » وغيرها كثير مما يضيق المقام عن ذكره . أما الاولاد فقد كانوا يهدون دمى (عرائس) وتماثيل لحيوانات وغير ذلك مما نشاهده بين أيدي الاولاد في هذه الايام



ثلاثة موسيقيين يلعبون على آلاتهم معاً

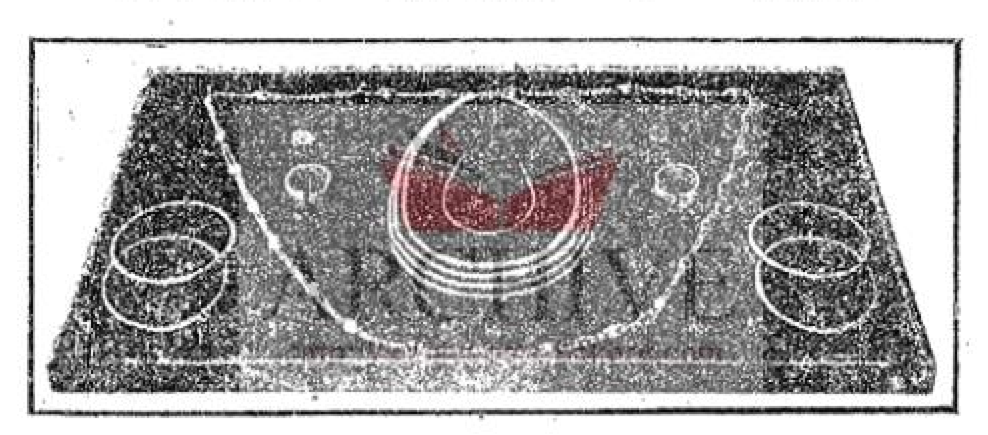
لقد اقتصرنا فيما تقدم على بعض مظاهر الحياة البيتية والاجتماعية وفي الامكان التوسع في هذا الموضوع ووصف ما بلغه المصريون من الرقي في العلوم والفنون المختلفة. وهذه آثارهم واهرامهم وهياكلهم الفخمة خير ناطق برفعة المرتبة التي وصلوا اليها

***

قد يظن القارىء ان حفظ المكاتبات والوثائق ذات الشأن في خزائن خاصة وترتيبها حسب تواريخها ومواضيعها مما هو شائع في البيوتات التجارية اليوم هما من مبتكرات هذا العصر . ولكن المباحث الحديثة قد اثبتت انه كان عند البابليين القدماء منذ اكثر من ٤٠٠٠ سنة نظام دقيق لذلك . فقد كان عندهم خزائن خاصة مثل ما يرى اليوم في ادارات الاعمال - يضعون عليها من الخارج عنوانات تدل على

محتوياتها وفي داخلها الرسائل والحجج مرتبة أدق ترتيب ولها فهارس وجداول لتسهيل الوصول اليها

كان البابليون من أشد الشعوب تدقيقاً في معاملاتهم التجارية وقد وجدت بين بقاياهم سجلات و« فواتير » مخلص عليها وقوائم جرد وحجج ووثائق شخصية ومكاتبات متنوعة . والظاهر انهم كانوا يكتبون مكاتيبهم في نسختين تحفظ احداهما عند المرسل كما هو الحال اليوم . بل قد استدلوا من بعض الآثار على ان هذه العادة ـ أي حفظ صور المكاتبات المرسلة ـ كانت شائعة أيضاً للمكاتبات النسائية . وكثيراً ما اتفق للباحثين ان عثروا على صور رسالة واحدة في جهات مختلفة . ويرجح أيضاً انه كان عند البابليين ما يشبه السلال التي يضعها رجال الاعمال



حلى مصرية قديمة

اليوم على مكاتبهم ويودعونها الاوراق التي يجب عليهم مراجعتها والتوقيع عليها . والظاهر ان المكاتيب كانت تملى على كتاب مخصوصين ثم يطالعها صاحب الشأن ويصحح ما قد يراه قابلاً للتصحيح ثم يوقعها

أما شكل تلك الرسائل فقد كانت لوحات صغيرة من الطين الخزفي تستعمل وهي رطبة وتجفف في الشمس بعد ان يكتب عليها ما يراد كتابته ثم توضع اللوحة في ظرف من الطين الخزفي ايضاً ويبعثر قليل من الرمل في الظرف لئلا تلصق به اللوحة . ثم يقفل الظرف ويختم بختم صاحبه . وهذا الختم كان بمنزلة عنوان المرسل الذي يوضع اليوم على الظروف . اما عنوان المرسل اليه فكان يكتب على وجه الظرف . وقد كان عند الاقدمين نظام واف لنقل البريد ـ ليس في داخل دولة

واحدة فقط بل بين الدول المختلفة – وذلك منذ ٤٠٠٠ سنة

أما البضائع فكانت تنقل بواسطة القوافل او السفن . فاذا حملتها سفينة وجب ان تكتب « بوالص الشحن » في ثلاث نسخ واحدة يحفظها الشاحن بين سجلاته والثانية تربط بالبضاعة والثالثة يحملها البحري . وكان البحري بموجب شريعة حمورابي مسؤولاً عما يلحق البضاعة التي ينقلها من الاضرار . وكانت السفن التجارية في ذلك الحين تتنقل بين البحر المتوسط والبحر الاحمر وخليج فارس فضلاً عن الملاحة النهرية . وكان لكل سفينة اسم خاص

وقد برع البابليون في العلوم ولا سيما الرياضيات والفلك وهم الذين جعلوا



في أعلى الصورة زهر مصري قديم
وفي أسفلها مصريون يلعبون « الداما » ولعبة اخرى

الاسبوع سبعة أيام . ونحن لا نزال نتبع تقويمهم فيما يتعلق بحساب السنة والاشهر والاسابيع

وكانت الارض تباع ، وترهن ، وتسجل العقود . وقد عثروا على سجلات ووثائق عديدة فيها الاحكام القضائية والعقود التجارية والسفاتج والتحاويل ووصولات الايجار الخ . من جميع الانواع المألوفة اليوم . ويظهر ان القضاء بلغ مرتبة رفيعة جداً في تلك الجهات حتى ان العلامة الدكتور هنري لوتز قال ان المدنية البابلية في سنة ٣٠٠٠ ق . م لم تكن دون مدنيتنا الحاضرة من هذا القبيل

وقد اشتهر البابليون بمهارتهم في الاتجار ويؤخذ من بعض الآثار ان احدى الاسر البابلية انشأت مصارف وظلت تديرها اباً عن جد لمدة ست مئة سنة متتالية

(كامرة روتشيلد الحالية) . وفي متحف جامعة بابل سجلات لرجل أثرى أثراء عظيماً - ولعله كان ركفار عصره - باحتكار بعض الاصناف . على أن الضرائب التي كان يدفعها كانت بنسبة غناه

ولا يظنن ظان ان مشاكل العمال من مميزات هذه الايام فقد اعتصبوا مراراً عديدة في مملكة بابل بل في جميع الممالك القديمة وقاموا « بالمظاهرات » لدعم طلباتهم . وقد كان بعض أصحاب الاعمال عند البابليين يقاسمون عمالهم الارباح وهذا غاية ما توصل اليه الرقي الاجتماعي والاقتصادي في العالم الغربي . وكانوا كذلك يعطون « معاشات » للمتقدمين في السن ويعالجون المرضى من العمال - كل ذلك منذ ٣٠٠٠ سنة ق . م .



دمى (عرائس) مصرية قديمة للاطفال

وكانت المرأة في بابل معززة مكرمة مثلما كانت في مصر ولها نفس حقوق الرجل . وفي ايام الحرب كانت تعمل في الحقول والمتاجر وتقوم مقامه في جميع اعماله - كما كان الامر في أثناء الحرب العالمية الاخيرة

ويطول بنا الشرح اذا أردنا تعداد مظاهر الرقي في تلك العصور الغابرة فنقتصر قبل الختام على ذكر شيء من ذلك مختصراً : فنه انهم كانوا يعملون احصاءات رسمية ، وان شوارع مدنهم كانت ترصف بالحجارة والاسفلت ، وانه كان للأجانب احياء خاصة ، وان شريعة حمورابي حددت أجور الاطباء ، وانه كان عند الامراء والكهنة دور للكتب تتناول جميع العلوم والفنون وكانوا يعنون بها

اعظم عناية ويعملون لها الفهارس ، وهم أول من الف القواميس ، وأول من استعمل علامة التكرار – اي »

* * *

نقف عند هذا الحد من ايراد الامثلة والشواهد على رقي الاقدمين . ولاشك ان القارىء يرى الآن صحة ما قلناه عن أوجه الشبه بين حضارتهم وحضارتنا . ومع ذلك فهناك فوارق واختلافات كثيرة ولكن المتأمل يرى انها لا تتناول الا



رسالة بابلية وظرفها

الاعراض . أما جوهر الطبيعة البشرية والرقي البشري فلم يلحقه تغيير عظيم . ولعل أهم مميز للحضارة الحديثة الرقي الآلي المادي الذي تم في القرن الماضي على الخصوص . وفيما عدا ذلك يتعذر على المنصف أن يقول بتفوق هذا الجيل وتفضيله على سواه بل ربما كان ابناء الاجيال الغابرة انعم بالاً منا وأقرب الى الهناء وصفاء العيش . واذا مال أحد الى الاستهزاء بما كان عندهم من الخرافات والاوهام والعقائد الغريبة فليفكر قليلاً – باخلاص – بما في القرن العشرين من السخافات والترهات والادعاءات وصنوف الظلم والاستعباد ...

الوحدة الوطنية وهل تتحقق؟

بقلم الاستاذ أنيس الخوري المقدسي م . ع .

من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت

هل يؤلف السوريون - من حدود مصر الى حدود الاناضول - امة واحدة ؟ وهل يمكن تحقيق الوحدة الوطنية في سوريا ؟ وكيف ؟ وعلى اي الاسس ؟ هذه هي المسائل الخطيرة التي خاضها كاتب هذا المقال وقد درسها درساً تاريخياً اجتماعياً عمرانياً جديراً بالنظر والتدبر وان خالف رأي فريق من القراء . ولا يخفى ان البلاد السورية اليوم مقسومة الى مناطق « دول » ذات حكومات واحكام مختلفة . وقد ذكرت الصحف اخيراً احتمال ضم جانب من سوريا الى الاناضول ايضاً . وفي هذا الخبر الاخير ما يجعل البحث في موضوع الوحدة السورية من أخطر مباحث الساعة الحاضرة [المحرر]

القطعة الضيقة من الارض الممتدة على الشاطئ الشرقي من بحر الروم ، التي يتنازعها مذاهب شتى وأهواء متضاربة ويجري في عروق بنيها مزيج غريب من الدماء هل يمكن ان تتألف فيها أمة واحدة تربطها رابطة قومية ؟ اولئك النازلون على اسناد لبنان ، أو الضاربون في سهول حلب وحوران، اولئك المتفيئون ظلال الحور في رياض الشام والمقيمون بين طلول التاريخ في فلسطين هل تقوم لهم جامعة تجمعهم وعصبية يعصبون بها ووطن واحد ينتمون اليه ؟ هذا هو السؤال الذي يسأله كل وطني حر اليوم وهو الذي احاول ان أجيب عليه جواب وطني مخلص يحب بلاده وان كره الدخول في سياسة احزابها

الوحدة الوطنية هي تلك الرابطة التي تضم أفراد الامة على اختلاف منازعهم تحت تقاليد متماثلة من لغوية أو دينية أو ادبية أو جغرافية وتجعل منهم جسماً واحداً مستقلاً عن سواه ، هي تلك الميزة القومية التي تجعل الانكليزي انكليزياً والفرنساوي فرنساوياً والصيني صينياً والاميركي اميركياً والمصري مصرياً وكذلك السوري سورياً تمييزاً له عن سائر الجنسيات والامم

لا انكر ان سوريا كانت فيما مضى اشتاتاً من العناصر واللغات وضروباً من

المذاهب والشرائع واذا شذت فقل بممالك كمملكة فينيقيا واسرائيل وآرام والحثيين وكنعان وسواها حتى غزاها الاسكندر واسس خلفاؤه في سوريا مملكة يونانية واحدة . ولما قام الرومان ودخلت سوريا في دولتهم اصبحت عملاً من اعمالهم على نحو ما كانت في ايام بني عثمان وفقدت كيانها الدولي وبقيت كذلك الى ما بعد الفتح الاسلامي . وقام العرب واستولوا على املاك فارس والرومان في الشرق فدخلت سوريا في طاعتهم . فقسموها أجناداً ولكنهم لم يؤلفوا فيها مملكة مستقلة ولا انشأوا وحدة سياسية على نحو وحدات الامم المعروفة اليوم . لكنهم الفوا فيها ما لم تؤلفه خلفاء الاسكندر أو ولاة رومية . أولئك سادوا وزالت سيادتهم وهؤلاء سادوا وبقوا . أولئك حكموا بالقوة الحربية فذهبت بذهابهم وهؤلاء حكموا باللغة فابقوا بعدهم ما لم يستطع الزمان بعد أن يمحوه . نعم تلك الفوضى من اللغات والعناصر والمذاهب لم يستطع اليونان ولا الرومان ولا استطاع الفرس ان يؤلفوا منها وحدة جامعة . ذلك العمل العظيم بقي لابناء الصحراء ! هؤلاء مع جهلهم العلوم السياسية بالنسبة الى فارس ورومية ومع قصر باعهم في العلوم الطبيعية والفلسفة بالنسبة الى اليونان قد تمكنوا من توحيد الاقطار التي يغلب فيها الساميون وجعلوا لكل قطر ميزة خاصة وهكذا نشأت سوريا من بين انقاض العصور الحالية كقطر ممتاز عن سواه . وهنا منشأ الوحدة الوطنية !

سوريا التي كانت امماً وعناصر اصبحت امة واحدة بفضل اللغة العربية وتاريخ آدابها . فان هذه اللغة غلبت سواها من اللغات القديمة في هذه البلاد وحولت افكار الادباء فيها في مجرى واحد وربطت العناصر القديمة في سوريا بعنصرية واحدة سداها الجنسية السامية ولحمتها اللغة العربية . وذلك ما لم يستطع فتح آخر جنسياً كان اولغوياً او سياسياً ان يثبته في كيان أهل هذه البلاد كما اثبتته الفتوح العربية . على ان ذلك لا يعني أن سوريا صارت جزءاً من جزيرة العرب أو ان اهلها اصبحوا كاهل الحجاز ونجد واليمن فهناك فروق كثيرة تفرقهم عن هؤلاء كما تفرق أهل المكسيك والبرازيل عن اسبانيا والبورتغال وكما تفرق اهل مصر وجامعتهم العربية ايضاً عن سوريا والعراق والحجاز . وهذا الفرق لم يدركه اولا دعاة السلطنة العربية الكبرى فسقطت دعوتهم على كبير ما ترمي اليه

فوحدة السوريين الطبيعية هي جامعتهم اللغوية والجغرافية التي تربط المسلم

بالمسيحي وهذين بسواهما من اهل المذاهب العديدة. واذا كان يرجى لسوريا مستقبل مجيد فانما يكون ذلك بتضافر ابنائها واتحادهم على تقوية هذه الجامعة وتعزيزها وجعل الجنسية السورية عصبية لهم فوق كل عصبية . عصبية يفتخرون بها كما يفتخر الاميركان على اختلاف اصولهم ومذاهبهم باميركيتهم الجامعة . هذي هي وحدتنا نحن السوريين سواء كنا من سكان الشمال أو سكان فلسطين وسواء اقمنا على ضفاف الفرات أو في غور الاردن — في جرود لبنان أو سهول حوران . نحن أمة واحدة ولا حياة لنا الا اذا كنا كذلك . من لغتنا التي ورثناها من العرب ومن عنصريتنا التي ربيت مع الايام من بني سام قد نسجت لنا الطبيعة جنسية هي الجنسية السورية. ومهما ارادت السياسة بنا فاننا اذا اتحدنا — اذا اتحد شعراؤنا وادباؤنا وصحافيونا واهل الاعمال بيننا ولا أقول ساستنا لان لا ساسة حقيقيين عندنا — اذا اتحد كل هؤلاء استطاعوا ان يولدوا في البلاد رأياً عاماً يعبر عن شعور الامة ويحترمه الاجانب بيننا . وهذا الرأي العام لا يمكن ان يوجد ما لم يرتكز على نقطة رئيسية. وما هي هذه النقطة اليوم في سوريا ؟ هي اتحادنا تحت علم واحد سوري وجنسية واحدة سورية . وحينئذ فليكن شكل حكومتنا ما كان ولتكن الوصاية علينا كما تقضي السياسة فان ذلك قد يزيد قوتنا القومية ويهذب وحدتنا الوطنية

ولسائل يسأل وما الفائدة المادية لسوريا من هذا الاتحاد أو ليست أقل من الضرر الذي ينتج وحالة البلاد على ما هي عليه من الفوضى الاخلاقية والنعرات الدينية ؟ وهو سؤال حري بالاعتبار وعليه نجيب —

ان الوحدة الوطنية الحقيقية لن تقوم الا على دعائم ثلاث :

١ — احترام الشريعة المدنية واتباعها

٢ — احترام حقوق الافراد وتساويهم المطلق

٣ — احترام الوطن وتقديسه

فالفرد سواء كان من الاكثرية أم من الاقلية يجب ان يكون تحت نظام واحد هو نظام الحرية الشخصية ضمن دائرة القانون العادل . وعليه فلا ميزة لدين على دين أو لعصبية على عصبية لان الوحدة الوطنية بطبيعتها تتغلب على الوحدات الصغرى كالدين والعائلة والقبيلة وتخضعها لناموس العدالة والمساواة . هذه الوحدة التي نطلبها لبلادنا لا تعترف بحق للمسلم على المسيحي ولا للشيعي على الدرزي ولا لهذا على

ذاك - هي لا تعرف سلطة غير سلطة الشريعة الدستورية المعول عليها في كل البلدان الراقية . نعم قد يقتضي لتنفيذ هذه النظرية في سوريا يد وصية قوية ولكن ذلك لا يمنع وجود النظرية وتطبيقها - لا يمنع أن يكون لنا نحن السوريين مجلس عام ووزارة مسؤولة ورئيس عام وعلم واحد بحيث ينفتح لنا باب الارتقاء القومي الذي لا يمكن فتحه لامة ليس لها نصيب وافر من الاعتماد على الذات . وهل يمكن هذا الارتقاء مع ما نحن عليه من التمزق والتبلبل ؟ هل يمكن ان تكون لنا جنسية نفتخر بها ومناطقنا على ما هي من التخاذل ؟ هل نرجو حياة مستقلة اذا كانت لغتنا تداس حتى في عقر دارنا ؟ الوحدة تقتضي سواء وجدت الوصاية أم لم توجد سيادة لغة البلاد وسيادة جنسيتها وباطل كل رجاء لنا اذا لم نحصل هذه السيادة !

أما الفائدة المادية - أي قوة الانتاج في الامة - فهي عند التحقيق متوقفة على القوة الاخلاقية اكثر من سواها . هذه القوة هي التي نراها في الامم الحية - هي التي تولد الثروات الواسعة والمعدات الحربية العظيمة - الموقع الجغرافي والغنى الطبيعي ضروريان جداً لارتقاء اية امة كانت ولكن أهم من كل ذلك حالة الامة الروحية فهي التي تستعمل بواسطة العلم والاتحاد كل غنى طبيعي وكل ميزة جغرافية فالخلق القومي ضروري للارتقاء - ضروري للانتاج وضروري للسعادة . الخلق القومي يربي في الامة فضيلة احترام النفس يربي في المدارس وفي العائلة وفي النوادي العمومية روح محبة الوطن وهذه الروح تنفث في أبناء الامة المكارم القومية الفاضلة ولكن هذه المكارم لن تكون في أمة متخاذلة لا عصبية لها كما هي سوريا اليوم وكما يطلب المفرقون ان تكون !

نحن نعلم ان الامة لن تبلغ الكمال القومي الا بالاعتماد على الذات ولكن في أحوالنا التي وصلنا اليها وتحت وصاية قد اقيمت علينا فلنحوّل تلك الوصاية الى خير عام لنا . لنظهر للحكومة امانينا كافة فاني اعتقد انها ستساعدنا على ادراكها اذ هذه هي الغاية الادبية من الوصاية الحقيقية . أصحيح ان ما حكمت به علينا اوربا من العجز الاخلاقي صفة ملازمة لنا ؟ أصحيح ان الامة الاسلامية وهي الاكثرية في سوريا لا تستطيع التنازل عن بعض تقاليدها لاجل الوطن ؟ أصحيح ان الامة المسيحية لا تستطيع ان تتناسى احقادها وتراتها لاجل المصلحة العامة ؟ أصحيح ان بيروت والشام وحلب وسواها من الحواضر قد أصبحت عواصم ممالك

مستقلة ؟ فالى متى نهزأ بانفسنا ويهزأ الغير بنا ؟ لنترك وظائف الحكومة لاربابها الآن ولنبتعد عن المشاكل السياسية الحاضرة فان الطريق شائكة لا تؤدي بنا اليوم الى نور . ولنصرف همنا الى ان نثبت هذه الروح في المدارس وفي الصحافة والمطابع . اننا احوج الى حملة ادبية نفهم بها الشعب السوري المسكين — تلك الاغنام الوديعة — معنى الوطنية الحقة . فننشيء في السوريين رأياً عاماً تحترمه الحكومة ويكرمه الاجانب . وهذا الرأي العام هو الديان العادل الذي يدين كل من يحاول ان يميت شخصية البلاد وحقوقها وطنياً كان ام اجنبياً . وانتم أيها المنادون بالتفريق ، القائلون باستقلال لبنان وفلسطين والشام وحلب وحوران وجبال العلويين ، انتم أيها الوطنيون الذين تبنون سياستكم على الضغائن والتقاليد الدينية البالية — قفوا قليلاً . تأملوا ألا تشعرون بتقهقركم امام مجرى العمران العام ؟ اني أشفق عليكم لانكم اما مغشوشون لا تدرون ما تفعلون او تفعلون تضحون المصالح العامة لاجل مصلحتكم الخاصة . واذا قدر على سوريا ان تبقى بعد سنين عديدة تائهة كاسرائيل في القفر قبل دخول كنعان ، اذا قدر علينا ان نبقى عاجزين في اخلاقنا وفي اتحادنا فلاجل عجل الذهب الذي تقيمونه وتضلون به الشعب المسكين !

لا مبدأ حقيقي يموت . هذا هو أملنا . ومبدأ الوحدة طبيعي فسيحيا . على ان حياته متوقفة على تلك الروح الخفية التي نرى تباشيرها في نفوس الشبيبة المتهذبة . تلك الروح الادبية اذا نمت وقويت في الامة كان لها حق بالحياة والاستقلال . من هذه الروح ينشأ مبدأ الاستقلال الذي نحتاج اليه قبل حاجتنا الى الاستقلال . من هذه الروح الكرامة القومية التي نحتاج اليها قبل السياسة . قبل الوظائف انشئوا مبادىء وقبل المجالس انشئوا رجالا . وكيف يكون ذلك؟ ابالدعوة الى التفريق ؟ ابتسليم حياة الامة الادبية الى من لا مطمح لهم الا الوظائف ؟كلا بل بالاتحاد . بان يستلم ادباء الامة اليوم زعامة الشعب فيترفعوا عن الوظائف اذا كان فيها ما يقتل مبادئهم وينضووا معاً تحت علم واحد — يحيا به الشعر والادب والتاريخ ، علم واحد يمثل رأي الامة السورية العام ويعبر عن عواطفها الحية ، علم سوريا المتحدة ، سوريا المحبوبة !

انيس الخوري المقدسي

قارون

الغني المسكين

في السطور التالية يرى القارىء مأساة أكبر غني في عصره وقد حسبه الناس سعيداً مع انه في الواقع كان شقياً . ولعل القارىء يجد في سيرته ما يسليه عن همومه المالية ويريه ان الغني قد يكون ابعد الناس عن السعادة

[المحرر]



أقدم عملة ذهبية لقارون

كان أحد الاتراك منذ أشهر يحفر الارض بفأسه في احدى القرى الواقعة في شمال أزمير الشرقي حيث اطلال سارديس عاصمة مملكة قارون فضربت الفأس آنية من الفخار فاذا فيها ثلاثون قطعة من نقود الذهب التي سكت في عصر قارون. وجاء المنقبون على أثر ذلك فعرفوا ان البقعة التي وجدت فيها هذه النقود كانت قبراً تهدم بناؤه وطمه الطين والتراب ولم يبق فيه سوى بعض عظام وآنية . وهم يعتقدون ان صاحب هذه النقود اخفاها في هذا القبر خوفاً من الفرس الغازين الذين كان يقودهم كورش ولعله مات في هذه الغزوة بدون أن يخبر أحدا بمحل كنزه الصغير فبقي الى زماننا

وقد ذكر هيرودوتس تاريخ قارون ومزجه بكثير من الاساطير التي كانت فاشية في زمنه ولكن القارىء يستطيع التمييز بين حقائقه واساطيره . ومما ذكره ان قارون لم يكن غنياً فحسب بل كان مقدماً للعلماء وقد زاره صولون الحكيم وكان على

الرغم من حبه للمال واكتنازه ما يصل الى يده منه محبوباً من رعيته يعطفون عليه لان الدهر كان قد كسر قلبه بانتزاع أحب ولديه اليه

وذلك انه كان لقارون ولدان احدهما اصم ابكم والآخر كان حبة قلبه ومعقد أمله . فرأى ذات يوم في ما يرى النائم انه سيقتل فلم يترك من الجهد شيئاً الا



ابن قارون يخلص اباه من ايدي بعض الجنود

التمسه لمنع الاسلحة عنه ومنعه من الرياضة والقنص وكان الولد يتململ ويتضور شوقاً الى رؤية الخلاء . ثم قضى الدهر أن يأتي الى البلاط شاب نبيل يدعى ادراستس فصاحب ابن قارون واشتدت أواصر الصداقة بينهما فاذن لهما قارون بان يخرجا للصيد . وابى القدر الا ان يتم نقمته على قارون فخرج سهم من قوس ادراستس

فنفذ الى قلب الولد واماته لساعته . وغدا ادراستس على قارون يخبر بالفاجعة وسأله ان يقتله كفارة عن ذنبه . ولكن قارون لم يكن ظالماً فجرع الكأس وهو صامت وعرف أن ادراستس لم يكن سوى آلة مسيرة في يد القدر

ومضى عامان على هذه الفاجعة واذا بجيوش كورش ملك العجم تقرع أبواب المملكة فجهز قارون جيوشه والتقى الجيشان فانهزم قارون وتقهقر ثم لاذ بعاصمته سارديس فتحصن فيها . ولا بد انه في هذا الوقت ذهب ذلك الشخص الذي وجدت نقوده في القبر حديثاً فخبأها خوفاً من ان ينهبها الغازون

ثم دخل الفرس ظافرين وتخفى قارون في ملابس العامة وسار هو وولده الاصم الابكم وانتشرت جنود كورش في المدينة ورأى جندي قارون فهمَّ بضربه فنطق الولد الابكم عندئذ قائلاً : « لا تقتل قارون » . وهكذا احدث حب البنوة معجزة ما كانت لتحدث لولا رؤية السيف يصل الى عنق الوالد المحبوب

وأخذ عندئذ قارون الغني المسكين الى ملك الفرس وهو أسير مكبل بالحديد ثم وضعت عرمة الخشب ورتبت استعداداً لاحراقه حياً ولكن كورش وفر عليه دمه فانزله من العرمة

قال قارون لكورش وهو يرى هرج جنود الفرس ومرجها في شوارع عاصمته : « ماذا يفعلون ؟ »

فقال كورش : « ينتهبون بلدتك يا قارون »

فرد قارون قائلا وهو يتأسف : « ما هي بلدتي . ان هي الا بلدتك يا كورش »

فخرق هذا الرد اذن كورش وفهم مغزاه فابطل انتهاب المدينة التي صارت ملكه الآن

وعاش قارون بعد ذلك عيشة غير طويلة في ذل الاسر وسار كورش وطالعه في سعود واقبال فافتتح بلاد الفينيقيين والبابليين ورد اليهود من غربتهم في بابل الى فلسطين حيث بنوا هيكلهم

ماذا يأكل النوابغ ؟

آراء نفر من أعاظم رجال العصر في الطعام

كل ما يتعلق بالرجل العظيم يسترعي انتباه القارىء . وقد اوردنا هنا آراء أربعة من أعاظم رجال العصر في موضوع الطعام وما يجب أن يتناوله الانسان منه ومتى وكيف. ولا ريب ان قراءنا سيستلذون مطالعة أقوالهم ويستفيدون من نصائحهم وارشاداتهم [المحرر]

اذا كنا نعترف ان ذهن العبقري من الطراز الاول وان شخصيته تتفوق على غيرها فليس غريباً ان يتملكنا الفضول لمعرفة نوع الوقود الذي يغذي به العبقري تلك الآلة الدقيقة التي يسم بها تآليفه واختراعاته . واذا كانت التجربة تفيد الناس الخبرة والحذق فاحري بها ان تفيد العبقري في طعامه وأن يكون حكمه على النافع والضار منه أصح من أحكام سائر الناس

على هذا المبدأ وجهت احدى المجلات الاميركية خمسة أسئلة الى عظماء العبقريين تسألهم فيها عن طعامهم وما يؤثرونه لانفسهم منه وما يكرهونه وتلقت اجاباتهم المختلفة . أما الاسئلة فهي :

١ ـ ما هي الاطعمة التي تتناولها في وجباتك الثلاث وما هي المنعشات التي تستعملها ؟ والمرجو ان تدون الالوان المختلفة التي تتناولها في كل وجبة ومقدارها بقدر الامكان

٢ ـ كم تقضي من الوقت في تناول كل وجبة ؟

٣ ـ هل تأكل البيض او اللبن او الزبدة ؟

٤ ـ هل تشرب القهوة او الشاي او الكاكاو او الكحول وما هي الاشربة الاخرى التي تتناولها ؟

٥ ـ هل تؤمن بفائدة الطعام النباتي او طعام آخر وهل تتكرم ببيان فوائد هذا الطعام ؟

***

وقد تلقت من برنارد شو الاديب الانجليزي الشهير وصاحب نظرية السبرمان وهو نباتي لا يذوق اللحم الأجابة التالية :

١ – فطوري هو البوردج (وهو حبوب تسلق مع اللبن والسكر) والخبز المحمص والمربى واللبن الساخن . وفي الغداء والعشاء لا اختلف عن سائر الناس الا في اني لا آكل السمك او اللحم او الطيور ويقوم مقامها عندي البيض والحبوب والقطاني والمكرونة والرز والجبن وما الى ذلك . ولست أعنى بالكمية . وزوجتي تعتقد اني اتقلل من الغذاء ولكني أعتقد اني آكل كثيراً وخاصة الحلوى

٢ – اذا لم أتكلم أو اقرأ فاني أقضي نحو عشرين دقيقة في كل وجبة

٣ – نعم . ولكن يمكن الاستغناء عنها

٤ – امزج اللبن بنصف ملعقة من القهوة حتى يستقيم مفعوله في باطني . اما الشاي فلا أذوقه وآكل الشكولاته في الاصيل على سبيل الترف . ولا أذوق الخمر

٥ – ليس عندي بيان . فان الطعام مسألة تتعلق بالذوق والغريزة . فان الشخص السليم يستطيع ان يعيش على أي غذاء . وكنت على الدوام أقول بأن الادباء والفلاسفة والابطال كانوا يأبون طعام اللحوم ويستنكفون من القسوة التي تلازم تحضيرها وتهيئتها . وأكل اللحم عادة تدل على فساد الذوق ومجانة الخلق ولذلك فهي عادة اولئك المتسمين بهذه الصفات كما هي عادة الكحول لان الاقتصار على الطعام النباتي يستدعي نشاطاً . وقد كتبت جملة مقالات عن الغذاء وإيماني بالطعام النباتي معروف عند الجمهور وقد بلغت الثانية والستين من عمري ولم أذق اللحم منذ سنة ١٨٨١ ولست أراني من جهة الصحة او القوة او الصبر على الاعمال أقل من زملائي الذين يتناولون اللحم . وما ألفته من الكتب ليس أحط من المستوى المنتظر ولكن قيمته لا يمكن ان تعزى الى الغذاء . ولست أرى ان الكتاب النباتيين مثل تولستوي وفيثاغورس وشلي لهم ميزة على غيرهم من الكتاب أكلة اللحوم من جهة الغذاء

* * *

وقال اديسون المخترع الاميركي الشهير صاحب الفنوغراف والاختراعات الكهربائية العديدة والقائل بان النوم عادة يمكن الاستغناء عنها في المستقبل :

١ ـ اني اتقلل من الطعام لاني لا أروض ولا تزيد كمية طعامي في اليوم عن رطل ثلاثة أرباعه في الغالب من النبات . وأشرب اللبن وأحياناً أشرب القهوة ممزوجة بما يساوي مقدارها من اللبن الساخن

٢ ـ عشرون دقيقة تقريباً

٣ ـ قلّ ان أتناول البيض ولا آكل الا القليل من الزبدة ولكني أشرب اللبن من غير حساب

٤ ـ أشرب في الاغلب الماء واللبن وأشرب من وقت لآخر الشاي ولا أتناول الكاكاو وربما لا أذوق الخمر الا نحو ست مرات في العام عندما أكون مصاباً ببرودة

٥ ـ رأيي هو الاقلال من طعام اللحم

* * *

ومن أطباء انجلترا المعدودين الدكتور صليبي وهو سايل أب لبناني وام ارلندية وله كتب في اليوجنية والصحة يشار اليها ويعتمد عليها . وهو على الرغم من انه طبيب دكتور خريج جامعة حائز لاكبر القابها فانه لا يمارس الطب استناداً الى ان المعارف الطبية لا تكفي الاطباء ولا تسعفهم في معالجة المريض . قال :

١ ـ فطوري هو بيضة وقطعة خبز محمسة وزبدة ومربى وفنجانان من القهوة وفواكه . وغدائي قطعة لحم أو سمك وخضار وفواكه وفنجانان من القهوة . وفي الساعة الخامسة أتناول فنجاناً من الشاي وفطيراً او بسكويتاً وعشائي فنجان من الشاي او كأس من الليمونادة

٢ ـ عشرون او خمس وعشرون دقيقية

٣ ـ نعم

٤ ـ أشرب القهوة والشاي ولكني لا أذوق الخمر وأشرب عصير الفواكه وخاصة عصير البرتقال

٥ ـ لا أعتقد بفائدة غذاء خاص . واتقلل من اللحم وأفضل لحم الفراخ . ولا أذوق الخمر ولا آكل الا بحساب وتدقيق في ما عدا الفواكه . وقد ورثت هذه العادات عن أبويّ

* * *

وأجاب مستر بوربانك وهو رجل لا يؤلف الكتب ولا يخترع الآلات ولكنه يشتغل في « خلق » أنواع جديدة من النبات يستولدها جيلاً بعد جيل فيربي النقاية ويطرد النفاية ويطعم ويغاير في التربة ويناوب في الري والغذاء حتى يحصل على زهرة جديدة او ثمرة طريفة وقد اهتدى الى ايجاد بطاطس يسمى باسمه وأثمار بلا نوى وآخر ما حصل عليه بما سيكون له مستقبل عظيم في الزراعة انه استولد صبيراً بلا شوك تستطيع ان تأكله الماشية . قال :

لكل جيل ولكل حال غذاء خاص . والاطفال والشباب يستطيعون ان يعيشوا على أي نوع من الاطعمة المغذية ولكن نشاط الشيوخ وصحتهم يتوقفان على غذاء مقدر ومرتب . ففي الشباب تأتي الكمية الوفيرة من الاطعمة المختلفة بنتائج حسنة . فاذا تقدم الانسان في السن وجد ان الكمية والاختلاف في الاطعمة يجب ان يقلان اذا كان القصد الوصول الى شيخوخة سليمة

١ ـ فطوري قطعة لحم خنزير وفنجان من القهوة بالزبدة وأمزج القهوة بملء ملعقتين من نخالة القمح الفاخرة . ولا آكل شيئاً آخر

٢ ـ عشرون دقيقة لكل وجبة

٣ ـ آكل اللبن والزبدة من غير تدقيق ولكني لا أتناول سوى بيضة واحدة في اليوم

٤ ـ أشرب فنجاناً واحداً من الشاي او القهوة ولكني لا أذوق الخمر . وأشرب عصير البرتقال مشعشماً بما يساويه من الماء مرة في الساعة العاشرة صباحاً وأخرى في الرابعة بعد الظهر او آكل شيئاً من الفاكهة بدل ذلك

٥ ـ لا أعتقد بأفضلية غذاء خاص

وسائر الكتاب يتفقون او يختلفون في ما عدا نقطة واحدة وهي الكراهية للخمر . فكلهم اما مجمع على تجنبها واما مقل منها اقلالا لا يبعد عن التجنب

حكم

ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك

ما رأيت تبذيراً قط الا والى جنبه حق مضيع

ما ابين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصدها الهوى

سر تفوق الغربيين

نظرات شرقي

دعائم العظمة الغربية { الثقة بالوجود
الثقة بالنفس
الثقة بالغير

اول ما يبهج نظر الشرقي عندما تطأ قدماه بلاد الغرب مظاهر الرقي المادي والمعنوي التي تبدو له مجسمة حيثما مر وايما حل . يدخل المدينة من تلك المدن الكبرى فيدهش لجمال مبانيها وانتظام شوارعها واتساع طرقها ونظافة أهلها وكثرة ملاهيها وتعدد دور الفن والعلم فيها وغير ذلك مما لا يعرف له مثيلاً في بلاده او يجد القوم عنه معرضين . يمر بالاقطار الواسعة فيعجب بدلائل الحياة البادية حيثما تلفت اذ لا يقع نظره الا على حقول مزروعة وغابات مغروسة ومصانع عظيمة منظمة يعمل فيها مئات بل ألوف من العمال لسد حاجات العالم وانتاج لوازمه صارفين جهدهم الى اتقان صناعتهم باذلين همهم في طلب التفوق على مناظريهم واخراج بضاعة أجود من بضاعتهم نوعاً وأرخص سعراً . واذا اتيح لزائر ان ينزل في قرية حقيرة من قراهم يجد أسباب المدنية فيها متوافرة ويرى القوم متمتعين باحدث ما استنبط البشر من سكن وأثاث وطعام لا ينقصهم غير القليل من الكماليات التي يجدونها في أقرب المدن اليهم . فاذا نزل في بيت أحدهم لا يستنكف من مجالسته ومشاركته الطعام ومرافقته الى القهوة حيث يتناول واياه المرطبات على عزف موسيقى مطربة

عندما يمر الشرقي بذلك وبغيره مما يضيق عن بسطه المقام لا يتمالك نفسه عن الدهشة والاعجاب فيخيل اليه انه نازل بين قوم جبلوا بغير طينته وخصهم الله بمواهب فوق ما اعتاده من مواهب قومه فيهابهم لاول وهلة وقد يحجم عن مخالطتهم استصغاراً لنفسه . لكنه اذا تعرفهم وعاشرهم زال عنه هذا الاحساس فلا يعود يرى في القوم شيئاً خارقاً مما توهمه فيهم بل يراهم شبهه لا يزيدونه في شيء من فهم او ادراك بل قد يجد معظمهم دونه ادراكا للمباحث العامة وابطأ فهماً وأقل استعداداً للتطور وغير ذلك . فكيف نعلل اذاً تقدم الغربيين كمجموع وتأخرنا ،

في حين نراهم أفراداً لا يزيدوننا في شيء من الذكاء وقد نمتاز عنهم في أشياء؟ على أي الدعائم قامت مدنيتهم — تلك المدنية العظيمة — وبأي الاسباب ارتقت وبلغت هذا الشأو الذي نتوق اليه ونقصر عن ادراكه ؟

موضوع خطير تناوله الكتاب والمفكرون منذ ان نهض الشرق وقام يطالب قسطه من الحياة . أفاق الشرق من سبات عميق فوجد الغرب أمامه وقد سبقه بمراحل فادرك ان لا بد له كي يعيش من اللحاق به ومجاراته في مدنيته والا قضي عليه بالاضمحلال والزوال. وقد عكف طالبو الاصلاح على درس طبائع الشرقيين واخذوا يقارنونها بطبائع الغربيين ليتبينوا الفرق بين الجانبين فيستطيعوا ان يرسموا السبيل المؤدي الى ما ينشدونه من الاخذ باسباب المدنية الغربية — بالاسباب الحقيقية التي عليها قامت عظمة تلك المدنية لا ببعض ظواهرها الخداعة

قالوا ان المدنية الغربية قائمة على تقديس المادة وان السر في تفوق الغربيين هو انصرافهم الى العناية بالعالم المادي والسعي بجميع الطرق لاستثمار مرافق الطبيعة ومضاعفة الثروة وزيادة الرخاء

وقالوا ان المدنية الغربية انما ارتقت بفضل العلوم والمعارف ولا سيما العلوم العملية التي من شأنها تسهيل سبل المعيشة وتقريب المسافات والاقتصاد في القوة ومضاعفة الانتاج . او بكلمة موجزة زيادة التمتع بالحياة

وقالوا ان المدنية الغربية قائمة على العاطفة القومية التي تأصلت في نفوس الغربيين وعلى الروح التضامنية المنتشرة بين أفرادهم التي تجعلهم يتعاونون على انجاز كل ما يقومون به من الاعمال والمشاريع

أجل كل هذا صحيح لا شك فيه — ولكنها أسباب ثانوية في نظرنا لا تبين حقيقة الفرق بين الغرب والشرق ولا تمنعنا من التساؤل عن السبب الاصلي الذي أوجدها والذي عنه تفرعت . فلماذا وجدت في الغرب تلك الروح المادية وامتنع وجودها في الشرق،لماذا انتشرت الروح العلمية بين الغربيين ولم يأخذ بها الشرقيون ، لماذا اشتدت عزائمهم وقويت ارادتهم وطمحت نفوسهم الى العلا في حين ضعفت عزائمنا ووهنت ارادتنا وقنعت نفوسنا ؟ لماذا عمت في بلادهم الروح القومية وانتشرت مبادىء الاتحاد والتضامن بينما يعمل كل منا لنفسه لا ينظر لفائدة غيره

الجواب على هذه الاسئلة نجده في سجية واحدة اختص بها الغرب دون الشرق وهي « الثقة » : ثقة في الوجود ، ثقة في النفس ، ثقة في الغير . فعلى هذه الدعائم الثلاث قامت المدنية الغربية وبها نمت وارتقت وازهرت

الثقة بالوجود

ونعني بها تلك الطمأنينة النفسية التي يركن اليها ابناء الغرب فلا يقلقون لامر الآخرة ولا يعنون بمصيرهم بعد هذه الحياة . بل يعيشون على الارض كأنهم فيها خالدون وفي صدرهم أمل عظيم بالعالم ورجاء واسع بالمستقبل . أما الدين وعقائده فقلما يدعونهـا تتعرض لشؤونهم او تؤثر في حياتهم اليومية وكأن شعارهم : « دع الدين للآخرة وأحيِ الحياة في هذه الدنيا » . فالغربي مهما يكن ايمانه الديني يعتقد بوجود سعادة على الارض مفروض عليه — قبل كل شيء — السعي وراءها والكد للحصول عليها . وبينما هو يجد ويعمل لتحقيق أمنيته وادراك أكبر قسط من السعادة على الارض نرى أخاه الشرقي زاهداً في الدنيا قنوعاً بما قسم له مستسلماً الى القضاء الذي لا مفر منه يعيش على الارض كمن على سفر لا يلبث ان ينتهي

ومن مميزات الروح المادية التي اختص بها الغرب انها غرست في أهله ميلاً للنظر الى الامور من وجهتها العملية وقياسها بمقياس الفائدة الحسية . فصاروا يعنون بالمسائل بقدر ما يتوقعون من نتيجة مادية او فائدة عملية . وبذلك اقتصدوا في قواهم وجهودهم وأهملوا العقيم من الجدليات والمباحث النظرية وصرفوا همهم الى درس العلوم العلمية التي خبروا فائدتها . فانتشرت الروح العلمية الصحيحة انتشاراً عم جميع الطبقات . وكانت نتيجته ما نشاهده من تقدم الفنون وارتقاء الصناعة والتجارة وما يترتب على ذلك من انماء الثروة وزيادة الرخاء وتحقيق السعادة على الارض

الثقة بالنفس

نريد بها تلك القدرة التي يعتقدها الغربي بنفسه فتولد فيه سعياً لتحقيق المطامع ونشاطاً الى العمل وثباتاً في الغاية واستبسالاً عند الشدائد يقدم الغربي على درس موضوع او بحث مسألة او استكشاف امر فينصرف الى العمل بكليته واثقاً بقدرته على انجازه متيقناً من نجاحه فيظل مثابراً لا يثنيه عن عزمه شيء ولا يحول دون غايته حائل ، وقد يضحي بوقته وبكل ما يملك من صحة ومال في سبيل الغاية التي وضعها نصب عينيه — كما نشاهد ذلك في سير المخترعين والمستكشفين .

فهذه الثقة بالنفس وهذا اليقين بالنجاح ينقصاننا معاشر الشرقيين . وهذا هو السبب الاكبر في احجامنا عن انجاز كثير من الاعمال العظيمة النتائج التي قد نقبل عليها ثم لا نلبث عند اول عقبة ان ننثني عن عزمنا خائبين

الثقة بالغير

ثم ان الغربي فضلا عن ثقته بنفسه يثق بقريبه ومواطنه لانه يعلم انه مهما عظمت ثقته بنفسه فان قدرة الانسان محدودة ولا بد للقيام بالاعمال الكبيرة من الاستعانة بالغير .أدرك الغربي أهمية التعاون فنظم مشروعاته على أساس « تقسيم العمل » واليه يرجع الفضل الاكبر في تفوقه . أما نحن فاننا ننفر من العمل المشترك لقلة ثقتنا بغيرنا ويقصر نظرنا عن ادراك الفائدة المترتبة على التعاون والقوة العظمى التي في وسعنا احداثها بهذه الواسطة . وهذا هو السبب الاكبر في تخاذلنا وتضافرهم وتنابذنا وتعاونهم . أضف الى ذلك ان الثقة أساس المعاملة وسر النجاح والرواج . ثم ان هذه الفضيلة في بعض الشعوب أظهر منها في غيرها فهي في أرفع درجاتها في الشعوب الانجلوسكسونية . وبفضل هذه الثقة تتم المعاملات بسهولة ولا يحتاج المتعاملون الى التحذر الذي يسبب ضياعاً كبيراً في القوة

على ان الحال قد تغير بعض التغير على اثر هذه الحرب فضعفت الثقة بين الافراد وبين الشعوب فكانت النتيجة ما تقاسيه من الاضطراب السياسي والاقتصادي الذي يكاد يدك صرح العمران ويؤول بالشعوب ان لم تتلافاه الى الاضمحلال والزوال . تأمل في كل مظهر من مظاهر هذا الاضطراب الشامل تجد أساسه فقد الثقة : فرنسا تجند الجيوش وتحرم بلادها والعالم من انتاج ٨٠٠٠٠٠ من خيرة ابنائها خوفاً من شبح هجوم المانيا . تجتمع الدول في مؤتمر لتحديد السلاح فتطلب فرنسا السماح لها ببناء غواصات تحمي بها سواحلها من تعد محتمل فتقوم انجلترا وتعد عملها تحرشاً بها وتحدياً لسلطتها فتضاعف نشاطها في بناء الوحدات المقاومة للغواصات. تقف اميركا منعزلة عن العالم الاوربي وهو في أشد الحاجة الى معونتها وترفض الاشتراك في أي عمل يقترحه عليها اضعف ثقتها به ولارتيابها بحسن نياته . وهكذا الشعوب يقف الواحد للآخر بالمرصاد وليس من يثق بجاره. وما النار التي تخشى الساسة ان يمتد لهيبها من الاناضول الى سائر العالم الا نتيجة فقد الثقة وخوف تركيا الناهضة من أن تكون وعود الحلفاء سراباً خداعاً

هذا من الوجهة السياسية وقد يكون للشعوب من هذا القبيل مجال للارتياب وان يكن خوف الشر في بعض الاحيان أعظم جالب له . لكن الذي يؤسف له ان ضعف الثقة قد تطرق الى الحياة الاقتصادية والاجتماعية وانتشر بين الافراد والطبقات . فان ما نشاهده من ضروب النزاع القائم بين الناس وما نقاسيه من وقوف حركة الاعمال وصعوبة التعامل مع البلدان الاخرى انما هو مظهر من مظاهر ضياع الثقة

***

فما الذي نستخرجه من العبر بعد هذه النظرة ؟ ماذا نعمل كي ندرك الغرب في تقدمه وارتقائه ؟

نبدأ اولا بالاعتراف له بالتفوق فيما اقامه من مدنية اضحت مدنية الجيل الحاضر . لا نعني بذلك ان مدنيته ارقى من مدنيتنا في ذاتها — بل قد تكون هذه اسمى من تلك مبدأ ، وارفع روحاً ، وانبل عاطفة . لكن ذلك لم يعد يجدي في هذا العصر . والذي يعنينا انما هو الحياة والبقاء ، ولا بقاء لنا ولا حياة حرة ان لم نتشرب روح العصر الحديث روح المدنية الغربية التي بظهورها على مدنيتنا دلت على انها اصلح للبقاء . فمن العبث ان نتمرد عليها ومن الجمود الوخيم ان نتمسك باهداب مبادىء بالية بحجة كونها سامية او رفيعة

فعلينا اذاً مجاراة الغرب في تمدنه والسير معه في الطريق التي رسمها لتقدمه وارتقائه . وهذا يقتضي فهم عناصر مدنيته الحقيقية لا تقليده تقليداً أعمى في كل ما ابتدع من عادات واخلاق . فالتهافت الجنوني على ما هو غربي داء يخشى ان يصيب الشرق وهو أشد خطراً من الجمود والتعصب . فلا يسهو عن بالنا ان في الغرب آفات اجتماعية وأخلاقية تنخر في جسمه وتكاد تودي به الى الهلاك . فليكن اقتداؤنا بالغرب فيما قامت عليه عظمته لا فيما أخذ يهدم تلك العظمة

شكري زيدان

العقل والمروءة

قال الامام ابو الحسن الماوردي : الفرق بين العقل والمروءة ان العقل يأمر بالانفع والمروءة تأمر بالاجمل

اغنى اغنياء العالم

هنري فورد : امانيه واعماله

دلت احدث الاحصاءات على ان صولجان الغنى المفرط قد انتقل من ايدي جون ركفلر الى ايدي هنري فورد صاحب مصانع الاوتوموبيل الشهيرة التي تستخدم اكثر من ٧٠٠٠٠ عامل والتي توصلت الى صنع ما يزيد عن ٥٠٠٠ اوتومبيل في اليوم الواحد . وقد قدرت ثروته بنحو ٤٠٠ مليون جنيه وقدر ما عنده الآن من النقد بنحو ٣٦ مليون جنيه ودخله الاجمالي حوالي ١٠٠٠٠٠ جنيه في كل يوم . وقد حادثه احد الصحافيين فافضى اليه بآرائه في مختلف الشؤون المالية والاجتماعية . وفيما يلي يرى القارىء زبدة هذه الآراء [المحرر]

قال مستر وليفر الذي حادث مستر فورد : « منذ ايام جلست في مكتب في معمل جديد وصرت اصغي الى كلمات يقولها مستر فورد عن الصناعة والاقتصاد والمال والحرب والسلم ومستقبل الزراعة واليهود كما اسمع تأكيده بان العالم سيعود الى ما كان فيصلح فاسده ويعمر خاربه

« وحيث كنت جالساً كنت ارى على بعد ميل او ميلين تلك الافران الهادرة والمداخن التي تتجشأ الدخان والروافع المتحركة والثابتة وهيا كل الصناعة المشتبكة التي تحتويها معامل فورد القائمة على نهر روج . وهذه هي المعامل التي يقول مستر فورد انها ستصنع قريباً اوتوموبيلات زراعية بمعدل مليون اوتومبيل في كل عام . وقد سبق اني زرت معامله في هيلاند بارك التي يخرج منها في اليوم اربعة آلاف اوتوموبيل . وقد قال لي مستر فورد انه لما اراد اخيراً ان يقترض ٧٥ مليون دولار اشترطت المصارف ان يكون لها مندوبون يشرفون على ادارته في اعماله فرفض طلبها ولم تمض اسابيع حتى جمع ٨٩ مليون دولار من امواله . ثم تكلم عن الضرر الناشيء من سيادة المصارف للاعمال ، وعن نقود الذهب وهي في نظره اختراع يهودي يقصد منه استرقاق العالم لليهود . وتكلم عن مستقبل الزراعة ذلك المستقبل الذي لن نعرفه لانه سيكون بمثابة انقلاب هائل لما نحن فيه الان . فان تلك

الملايين من البهائم التي تعيش في ضياعنا هي عبء ثقيل وستزول قريباً من الارض . وفي رأيه ان القوى المائية ستستخدم بوفرة في الاعمال العالمية وان الحروب ستلغى ويتقدم العالم في الثروة والربح الذهني بما لم يسمع عنه قبلا »

رأيه في الزراعة

وسأله مستر وليفر عن الاوتوموبيلات الزراعية فقال مستر فورد : « ليس من عذر يستطيع الانسان ان يعتذر به عن حال الزراعة الآن وكيفية تدبير شؤونها . فليس هناك ما يماثلها خسارة وكثرة عمل . فقد ولدت انا نفسي في مزرعة هنا امامك حيث اسكن واشتغلت فيها وانا طفل وابتدأت من ذلك الوقت اعرف هذه الحقيقة . والآن نحن نزرع خمسة آلاف فدان حول هذه المزرعة ولا تكلفنا زراعتها من العمل سوى عشرين يوماً في العام وهذه هي الطريقة التي ستستعمل في المستقبل في الزراعة . فليس هناك ما يمكننا ان نعذر به المزارع الذي يكد ويكدح هو وزوجته وأولاده من الصباح الى المساء وهم يخدمون جملة بقرات تستعبدهم في خدمتها . أما اللبن فيمكن صنعه كيمائياً وقد ذكرت حديثاً احدى جرائد لندن ان بعضهم استطاع ان يستخرج لبناً من أحد اصناف القطاني المسمى حبوب صويا وان هذا اللبن اصح للبدن من لبن البقر . وستكتسح قريباً جميع المواشي التي تعيش في المزارع الآن . والفرس تأكل حين لا تشتغل بخلاف الاوتوموبيل . ولا لزوم للحم فانه يمكن الاستغناء عنه بالاطعمة النباتية غذاء وطعما ما دامت قد ركبت عناصره تركيباً علمياً »

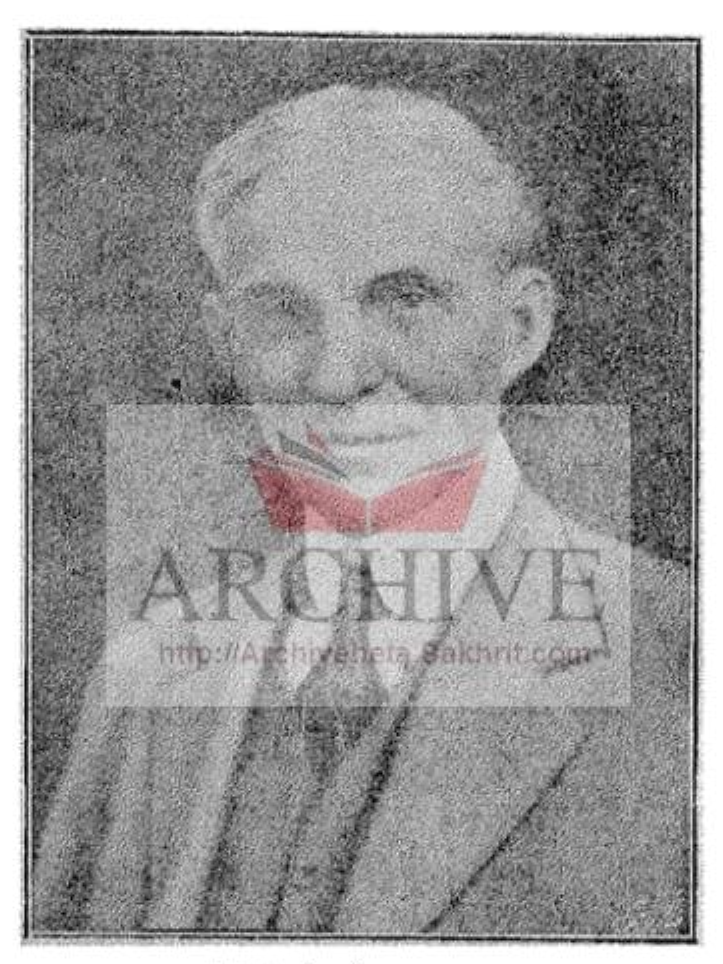
العصر الجديد

قال الكاتب فقلت له : « ولكن هؤلاء الناس الذين سيشتغلون في مزارعك الصناعية عشرين يوماً فقط في العام ماذا انت فاعل بهم في باقي السنة ؟ »

فقال مستر فورد : « يعملون اعمالا اخرى . يصنعون قصاناً ويبنون مساكن افضل من تلك التي يسكنونها الان ويشيدون الجامعات والمدارس ويقرأون الكتب ويكتبونها ويركبون الاوتوموبيلات والطيارات ويرون ويعرفون كيف يسيرونها . فاكثر الناس الذين يعيشون في بلاد تدعى متحضرة يسكنون بيوتاً غير جديرة بالسكنى من حيث الصحة والاحوال العمومية الاخرى فكل هذا سيتغير وسيتغير باسرع مما يظن الناس فان العالم قد ابتدأ يدرك ويمل من طرق الخسار

والضياع وسوء التدبير التي تستعمل الآن في كيفية الانتاج والاستهلاك والتمويل . وستسمح هذه التغييرات للناس بان يعيشوا ويرقوا كفاآتهم ويوجدوا مدنية عظيمة »

وسأله الكاتب عما يستعاض به عن الماشية في تسميد الارض فذكر



هنري فورد : أغنى أغنياء العالم

مستر فورد النيترات المستخرج من الهواء بواسطة قوة المياه المندفعة من عل وفي العالم منها كثير يكفي لتزويد الزراعة بحاجتها من السماد

قال الكاتب وهنا يشتم الانسان من هذه الاماني والاحلام ان مستر فورد قد نزع نحو الاشتراكية . ولقد صدق لانه اذا كان الانسان سيعيش بالاشتغال عشرين يوماً في العام فليس هناك معنى لمالك او اجير ...

وقد سبق ان ذكر احد الكتاب في الهلال تأثير الآلات على المستقبل وانها هي الداعية الى الاشتراكية

مستر فورد واليهود

وسواس مستر فورد هو اليهود فهو الشاغل الذي يشغله ويحرك حقده وقد اشترى احدى الجرائد الاسبوعية لنشر الدعوة بين الاميركيين لمكافحتهم وقد قال لمستر وليفر بهذا الشأن: « يقولون عنا اننا ننشر دعوة ضد اليهود والحقيقة اننا نرغب في فتح أعين العالم حتى يرى ما يفعله اليهود . فان اليهودي تاجر بل تويجر لا ينتج وانما يربح مما أنتجه غيره . فان نقدنا ونظام مصارفنا من اختراع اليهود قصدوا بذلك ان يضعوهما تحت مراقبتهم على ما فيهما من الضرر علينا . وعملة الذهب هم الذين اخترعوها ولن يصلح لنا حال حتى تلغى وحتى نخلص من القوة التي يستخدمونها بها . وقد مضى عليّ خمسون عاماً وانا احسب قيمة الاشياء بيعاً وشراء ولم احسب مرة واحدة بعملة الذهب الذي هو أقل المعادن نفعاً للانسان وانما كنت أحسب الاشياء بما فيها من الطاقة (القوة) البشرية »

ولعل القطعة التالية تعتبر من النصائح السمينة الدسمة اذ هي من فم زجل مارس فنجح وكابد فعرف دواعي الفشل واسباب النجاح . قال مستر فورد : « اشتر وبع بالنقد فقد فعلت انا ذلك . ونحن نبيع اوتوموبيلاتنا لعملائنا بالنقد وهم احرار اذا ارادوا ان يبيعوا بالاجل ولكن البائع بالاجل مغفل والمشتري الذي يشتري بالاجل اكثر غفلة »

شؤون اخرى

اقل اجرة يدفعها مستر فورد لعماله من اي صنف في اليوم ماية وعشرون قرشاً غير العلاوة

واحسن كتاب يمعن في قراءته هو التوراة

وهو يشتغل الآن في اختراع محراث اوتوموبيل تصل سكته الى نصف متر في التربة

ولمستر فورد ولد واحد عمره ٢٨ سنة

وله معمل في ارلندا يصنع الاوتوموبيلات الزراعية تبلغ قيمته مليون جنيه

رفيق السفر والمؤتمر

بقلم امين الريحاني

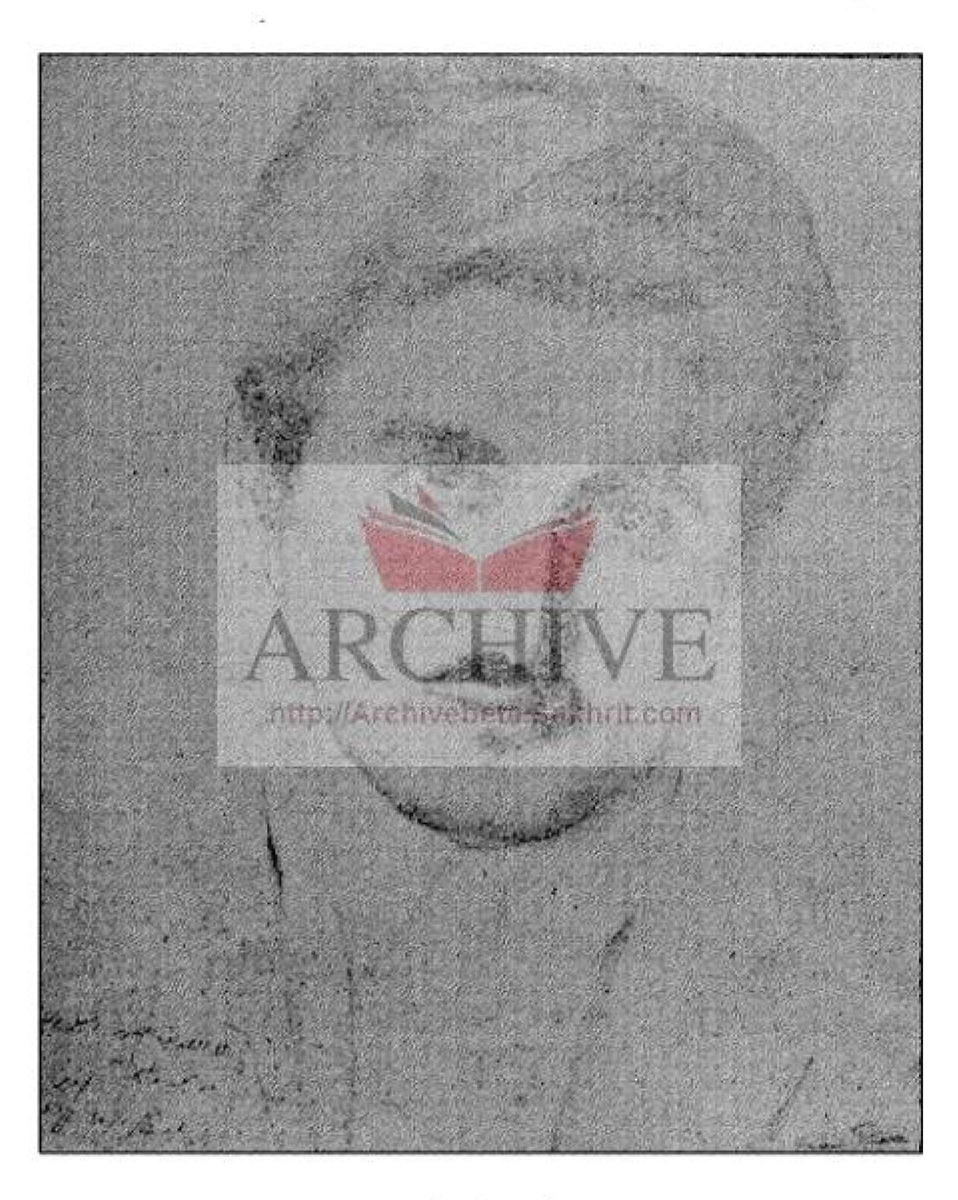
جاء الكاتب في الجزء الماضي من الهلال بجانب من الاحاديث والمباحثات المفيدة التي دارت بينه وبين الكاتب الانكليزي الاشهر المستر والس(او ولز). وفي هذا الجزء تتمة تلك الاحاديث والمباحثات الطلية الممتعة [المحرر]

— ٢ —

في صباح يوم من يناير اشتد برده كانت السيارات الجميلة تتقاطر نحو البحر في نيويرك فتقف أمام مرسى احدى البواخر الكبرى ويخرج منها الاميركان رجالاً ونساء وقد جاؤوا من اقاصي الولايات المتحدة وادناها وهم الى السياحة التي فطموا عنها مدة الحرب اشد شوقاً من الصياد الى الطير ومن الطير المسجون الى الفلاء. أضف الى هذا النشاط وهذه الحالة النفسية بهاء في الملابس والامتعة، وأثراً ظاهراً في الغنى، وأمثلة باهرة في الجمال، فيتجلى لك رهط السياح الاميركيين بما يبهج العين، ويلمس القلب، ولا يمس العقل الا نادراً، يستفيق العواطف ولا يحرك فكراً. وهم خلاصة الناس يرحلون مدركين اهمية الرحيل واهميتهم. يفرون من برد اميركا طالبين الشمس في مهدها، راغبين بنسيمات السحر في « الريفيارا » وبعليل الهواء في وادي النيل

وكنت قد ودعت نيويرك ومحجتي غير محجة السياح. وفي صدري أمل غذته السنون وتعهدته الحوادث. فما تلفتت مني لا العين ولا القلب عند ما أبحرت « الادرياتيك » ومرّت بتمثال الحرية. كنت وحدي. ولم يخطر قط في بالي ان سألتقي بين ذاك الرهط الفخم أحداً اعرفه. ولكني وانا سائر الى غرفتي النقيت على الدرج برفيق المؤتمر المستر والس. وكان قد ودع واشنطون مثلما ودعت نيويرك وفي نفسه من المؤتمر ومن مهمته الصحافية ما افصح عنه الوجه تعباً وضجراً. ولا غرو اذا كان قد سئم السياسة وراح يطلب زاوية في بلاد الله يفوز فيها بالعزلة وبشيء من النزهة

قلت ان ظاهر المستر والس لا يدل على حقيقة أمره . فهو أشبه بالتاجر الغني منه بالمؤلف والفيلسوف . ومع أن كلمة يكتبها اليوم يردد صداها في العالم المتمدن كله ، ومع أن نفوذه الادبي والسياسي أشد من نفوذ كثيرين من ساسة أوربا ،



امين الريحاني

فهو على جانب عظيم من البساطة والاتضاع . لا تصنع في لبسه ، ولا في حديثه ، ولا في سلوكه ، يعتزل الناس الا ما كان فيهم من حسن الوجوه وحسن القدود . وهو من رسل الاطلاق في الحب ، بل الاطلاق في أمور عديدة من أمور الحياة

الدنيا . الا انه لا يطارد على ما علمت ولا يصول . قال لي أحد الركاب وكان كرسيه الى جنب كرسي : « يقال ان في نية المستر والس أن يكتب لنا انجيلاً جديداً . فيا لها من مصيبة »

وعندما اخبرت المستر والس بخوف جاري وتشاؤمه قال ضاحكاً : « بل أحب ان اصحح أو أعيد كتابة بعض فصول من التوراة ». ليس الرجل بهاراً في حديثه ولا يجيء بالنكتة أو بظريف الجواب الا نادراً . وان ما فيه من الاخلاص والرصانة والحصافة والاستقامة ليشفع حتى بالمبتذل أحياناً من آرائه . ولكنه في حديثه مع السيدات أبرع منه مع الرجال . وعنده شيء من المجون الانكليزي الذي اشبهه بمن يلبس نعلاً من الكوتشوك فلا تسمع اذا زارك وطأ قدميه . لا أريد بذلك ان مجون المستر والس خداع غدار يجيئك من حيث لا تدري . بل هو من النوع الذي تسرك اشارته ولا يسوءك صوته . وكان لي منه حظ يذكر لاني على من كان يميل اليهن من السيدات ومن حولهن منهن حوله كنت احتفظ كل يوم بذكر من نفسه وبشيء من حديثه . وقد كان لنا جلسة ذات يوم طويلة تبادلنا بعدها التآليف وكتب هو على كتابه : « الى امين الريحاني بعد حديث مستحب في مواضيع هذا العالم — عالمنا »

وفي ذاك اليوم بعد ذاك الحديث سألتني احدى السيدات : « وهل من صحة لما يقال من ان للمستر والس اربع زوجات » . فقلت : « هو يعجب بالمسلمين ولكنه على ما أظن لم يعتنق حتى الآن الاسلام » . فاجابت على الفور : « ليس من الضروري أن يعتنق الاسلام » . وفي جوابها دليل يشير الى باب من أبواب النهضة النسائية الحديثة في أوربا واميركا . فاذا وصلت الى الباب تقرأ ما كتب فوقه كلمة واحدة : المساواة

وللمستر والس في فلسفة الزواج الجديدة اسهم عديدة منها ما يشق كبد الاصطلاحات ، ومنها ما يصيب كبد الحقيقة ، ومنها ما يرمى في الهواء فلا ندري أين يقع وماذا يصيب . الا أن سلوكه في الحياة لينطبق على مبادئه وتعاليمه . أي انه مطلق الحرية والتصرف في انتسابه السياسي مثلاً وفي اختياره الجنسي . وهو وان كان له اكثر من زوجة واحدة — ليس لي ان اثبت الامر أو انفيه — لا يدعي العصمة ولا النبوة . وهو وان كان اشتراكي المبدأ لا يحترم كارل ماركس مثلاً

ولا يحتقر لويد جورج . ولا يرى في ضيافة الاغنياء ما يراه الشيوعي القصير النظر

ان التعصب الاعمى لمن الآثار القديمة . والمفكر المهذب الحصيف يسير مع الزمان وابناء الزمان موالياً في ما لا ضر فيه . ولا يطلب من الناس غير الصدق في القول وكرم الاخلاق في العمل وحسن الذوق في الاثنين . وقد يقنع في الاحايين بحسن الذوق فقط . فما اسقم واعقم واثقل الرجل الذي يفاخر دائماً بماله أو بدينه أو بمذهبه السياسي . أهم ما في الحياة الناس . ومن يحفظ التوازن بين شؤون الناس وقضايا الحياة كلها انما هو صديقنا الاكبر ومعلمنا . بل هو من المحسنين الينا

ولا أبالغ اذا قلت ان المستر والس من هؤلاء الافراد القلائل في العالم . فما ضره اذا لبس مثل التجار الاغنياء ونام في كرسيه على ظهر الباخرة مثل سائر الناس — وغط كذلك — وما ضره اذا لعب بالورق مع السيدات ؟ انه طالب راحة ونزهة. وهل في كل الجمال البشري ما يرتاح اليه المرء ارتياحه الى وجه جميل وابتسامة جميلة ؟ ناهيك بان الروائي يرغب دائماً بالحياة على اختلاف مظاهرها . يبحث دائماً عن موضوع ، عن عروس ، عن حادثة — غريبة أو جديدة — لرواياته

حدثني ذات يوم مراسل طلياني كان معنا في مؤتمر واشنطون . وكان في الباخرة . وهو شاب جميل نقطته دائرة من الاوانس باهرة . قال ينتقد كتاب المستر والس « ملخص التاريخ » : « ان الفصول المختصة بتاريخ ايطاليا مفعمة أغلاطاً ومقدمات فاسدة . ولا يدرك ذلك الا المؤرخ الطلياني ومن كان متضلعاً بتاريخنا . انما المستر والس روائي لا مؤرخ » . بل هو أكثر من روائي وأكثر من مؤرخ . هو فيلسوف ومصلح وحكيم . والمؤرخ غالباً عقيم وان اجتمعت فيه مزيتا الفلسفة والحكمة . لذلك نفضل تاريخ والس بما فيه من الاغلاط على تواريخ لا اغلاط فيها ولا حياة . اما النوع الاول اي الخالي من الاغلاط فغير موجود والنوع الثاني نادر جداً . وقد لاحظت ان في فصول اخرى غير التي اشار اليها الكاتب الطلياني قرب المستر والس من الحقيقة ولكنه لم يفز بها . على اشارة خير من عبارة . انتقلت ومحدثي من التاريخ الى الفنون . وبينا كان يتكلم عن النهضة الفنية الحديثة في ايطاليا وثبت منه نظرة أوقفت الكلمة على لسانه . فغير الحديث هاتفاً : « لله هذه الفتاة . أتعرفها (وكانت قد مرت بنا اجمل فتاة في الباخرة) هي ابنة السيدة التي تجلس الى المائدة قرب المستر والس . وهو حق

الآن لم يعرفني بها . ليس كذلك المؤرخ الحقيقي » . فتأكدت عندئذ ان حسد الكاتب هو حسد القلب ، لا حسد الادب

— ٣ —

ليس للمستر والس خطة اشتراكية أو طريقة عملية لاصلاح العالم . فهو اليوم اشتراكي علماً لا اشتراكي عملاً . وقد يقبل الهيئة الاجتماعية والسياسية الحاضرة بما فيها من المنكرات الى أن يحدث حادث يقلبها بطناً على ظهر . وانه في ما يكتب يمهد السبيل لمثل ذا الحادث بل يستسرع يومه . وله في المستقبل نظرات هي في الغرابة مثل نظرات المستر برنارد شاو . الا ان لها هالة علمية وفيها لب النشوء والارتقاء . في المستر والس سلامة ذوق يتخلله شيء من المجون . وفي المستر شاو مجون يتخلله شيء من سلامة الذوق

قلت للمستر والس : « اذا كان الحب المطلق والاسرة كما هي اليوم يتناكران ويختلفان فايهما نتبذ . بل اي منهما انت تنصر ؟ » فاجاب قائلاً : « لا بد للقائل بالحب المطلق ان يتنازل عن بعض اشيائه لكي تصان الاسرة في حالها الحاضر الى ان يصير امرها الى الحكومة فتنشأ دائرة خصوصية تتولى شأنها »

ولو سألت المستر شاو هذا السؤال لقال لي : « اذا كان القائل العامل بالحب المطلق ذكياً يشتري للاسرة — التي يهمه امرها — سيارة من سيارات الحرب . واذا كان قوياً ينصب لها — بدون مقدمات — المشنقة »

غني عن البيان ان نتيجة مبدأ المستر والس الحاضر تضر بصالح الفرد وتحول دون نشوئه النفسي والعقلي . بل هي تناقض تعاليمه الاساسية في الاجتماع . وهو يدرك ذلك ولا يعتذر عنه . قال الشيطان للرب : « اني احرك في العالم من اجلك لخيرك » . وفي بستان المستر والس الاعشاب السامة ، والنباتات الطيبة ، والزهور كذلك والثمار . وهو يفتح لك الباب قائلا : اهلا وسهلا . ولكنه لا يرافقك دليلا . ولا يعترض اذا اقتديت بشيطان وكنت في البستان صاحب حركة تخلط الاعشاب بالزهور فلعلك تهتدي الى حقيقة جديدة من حقائق الوجود . ولعل السم في هذا العشب مثلا يزيل المرض في تلك الشجرة

وهناك ما يشير الى بضعة مبادىء اساسية في النشوء والعمران منها مثلا ان

الانسان لا يزال مصعّداً ولم يصل الى آخر درجة من سلم النشوء والارتقاء . وان الاوربي - فرداً لا اجتماعاً - لا يزال خاضعاً للناموس الطبيعي القائل ببقاء الانسب وصالحاً للعمل به . ولم يصل كما يظن بعض العلماء الى القنة التي يختنق عندها اذا لم ينكس راجعاً . فالمرء والمدنية من هذا القبيل جميان مستقلان

قال المستر والس : « اننا في بداية امرنا في الاكتشاف والعلم . ولا نزال في الاوليات في استخدامنا المبادىء العلمية في الحياة وبالاخص في أساليب البحث والجدل . ومن الحقائق التي لا تحتاج الى برهان ان كل ما كان من ارتقائنا في الماضي ليس هو اليوم كما كان . حكوماتنا ، وعلومنا ، وطرائق الحرب ، تغيرت كلها . فهل يعقل انها ستبقى على ما هي اليوم بعد خمسمائة سنة ؟ اما اذا قلت : والا تتغير من الحسن الى السيء او من السيء الى الاسوأ ؟ اجيبك : كلا وذلك لان نشوء الانسان هو من السافلات الى العاليات ومن السيء الى الحسن دائماً »

وانه ليرتأي فوق ذلك انه كما ظهر وتعزز مبدأ النشوء والارتقاء في الشعب السكسوني فسيكون لهذا الشعب ايضاً - بل لانكلترا واميركا - النصيب الاكبر في تكييف مصير العالم ومستقبله . وما هو بالغريب ان تحاول امة ان تسود العالم بواسطة مبدأ علمي اكتشفه علماؤها ولكننا نخشى - ويحق لنا ان نخشى - مثل هذه السيادة اذا كانت غير مدعومة بمبادىء اجتماعية شريفة وتعاليم روحية سامية

« اقول ، وعسى الا تظن قولي غروراً ، ان اميركا وانكلترا تتقدمان الامم في سبيل الارتقاء . وتهديانها الى حكومة العالم المستقبلة - الحكومة الاممية »

لذلك دعيت المستر والس « الاممي البريطاني » British Internationalist

وهو بشرٌ مثلي ومثلك لم ينتصر بعد على عوامل الوراثة فيه . ولن تنتصر روحه في الجيل الثاني او الثالث من ذريته على نواميس هي في سيرها ونشوئها وزوالها بطيئة جداً . والبرهان على ذلك ؟ خذه من مبادىء المستر والس ذاتها . بل من التعاليم الدروينية . وهو يحاربك بها . ولكنه يعتقد ان الحرب حق بين حقائق الوجود تجلي الحقيقة الكبرى في المثل الاعلى وتقربها من الناس . « فاذا كنا غير مستعدين اليوم للمثل الاعلى في الحكومات فينبغي لنا ان نقبل المثل الذي يدنو منه وهو الحكم الانكليزي » وهذا مثال من المجون الذي يحسنه المستر والس ولكنه لا يريد بالحكم الانكليزي - كما يتبادر للذهن - الاستعمار أو الانتداب

بل يريد التشبه ، الاقتداء ، الاقتباس . « اذا كنا احسنا أمراً فلكم الثمرة ولنا . اذا كان دستورنا مثال العدل والحكمة نخذوه دستوراً لكم. ان في الشرق الاقصى اليوم نهضة نحن مدينون بها لاميركا . فقد كان مؤتمر واشنطون خطوة كبيرة نحو الحقيقة الكبرى في الاجتماع وفي السياسة . أجل ، ان الفضل لاميركا في طرح المسألة الصينية على بساط البحث وحمل الدول على اتفاق اساسي بخصوص الصين . وجوهر هذا الاتفاق - كما تعلم - هو ان المساعدة لا تكون في أن تدخل الدول الاوربية الى الصين حاملة الانجيل بيد وبرنامج التجارة باليد الاخرى . بل المساعدة هي أن تخرج من البلاد ليس الا . وقد تم في مؤتمر واشنطون ما كانت الدول تخشاه . فقد أقرت الدول ان تخرج - تدريجاً - من الصين . كل بلاد لاهلها »

وهذه من المبادىء التي لا يستطيع المستر والس اليوم الا نصرها . فهو وان كان أممياً يدرك ان لا بد من حكومات في الشرق تتقدم الحكومة الاممية التي يبشر بها ويدعو اليها . الوجود قبل العدم ، فيجب ان تظهر الحكومة الوطنية في الشرق قبل ان تزول . وستكون الصين أول الامم الشرقية الكبرى المتمتعة بحكومة وطنية . فهل تكون أول الامم الشرقية التي تنبذها ؟ يقول المستر والس : لا أدري . ولكنه متأكد ان الوطنيات ستعم الشرق كله . فستنتقل من الصين الى الهند ومن الهند الى بلاد العرب

— « وستكون سوريا آخر مراحل الوطنية في سياحتها الغربية ؟ »

— « كلا . على السوريين أن يبدأوا بالجهاد . فالنهضة اذا بوشر بها في طرفي الشرق - الادنى و الاقصى معاً - تكون اسرع في سيرها ونجاحها »

— « وما قولك بمصر ؟ »

— « اني من انصار المصريين في الاستقلال اذا استثنينا منه قنال السويس . فلا يجب أن تستولي على القنال دولة واحدة من الدول . لانه ممر عمومي في طريق التجارة والسفر التي تصل الشرق بالغرب . ويجب أن يكون - والحال هذه - في يد حكومة أممية ، أو حكومة مؤلفة من دول العالم الكبرى . حكومة تكفل حياد القنال وشيوعيته وتحميه . أما الدول الصغيرة فلا تنفع اذا اشتركت بهذا الحكم وقد تضر . فهي غالباً تبيع اصواتها في تقرير الامور . نعم . حق مصر ان تكون من الدول المسيطرة على القنال . وما خلا ذلك فانا قلباً وقالباً نصير استقلالها التام »

— « أولا تظن ان في استطاعة مصر ان تحمي القنال ؟ »

— « ليست المسألة في نظري مسألة حماية فقط . انت تعلم اني انصر المبدأ الذي يقول بالاستيلاء العام على طرق التجارة والاسفار العمومية في العالم باسره والمبادىء لا تنفع اذا ظلت الى الابد في العقل والخيال . ينبغي ان توضع موضع العمل . ولا بد لكل عمل من بداية »

— « وهل تطلب العمل بذا المبدأ في قنال باناما ايضاً ؟ وكيف يمكنك ان تنفذه ؟ »

— « نعم . النظريات والمبادىء خاضعة مثل كل امر من امور الحياة لناموس النشوء والارتقاء فاذا بدأنا في مصر ننتهي في اميركا »

— « ولكن لمصر — كما لسائر الامم — الحق الاول ، الحق المطلق ، في ارضها »

— « لا يحق لامة من الامم ان تملك ارضاً لا تستثمرها ولا تدع غيرها ان يستثمرها . وعلى هذا القياس أقول ايضاً لا يحق لامة من الامم ان تستولي وحدها على طريق عامة من طرق العالم وتقفلها يوم تشاء دون من تشاء من الامم . زد على ذلك انها لا تستطيع — وهذا اشد ضرراً — ان تحميها في زمن الحرب »

ولا يختلف رأي المستر والس في الامم الشرقية — اذا جردناه من المبدأ الاشتراكي — عن رأي بعض الاحرار من السياسيين الاوربيين . فهم رغم عطفهم على الشرقيين ، لا يثقون بهم حتى الآن الثقة التامة . « ليكن لهم الاستقلال السياسي » يقول السياسيون والمستر والس ايضاً « ليتمتعوا بالحكم الوطني وليتعلموا اثناء ذلك العلوم التقنية والميكانيكية والاقتصادية ، واذا كانوا لا يجيئون الى اوربا لهذا الغرض ، ليكن لنا حق التعليم في بلادهم » . قلت : « وهل تظن هذه العلوم تكفي لتقدم الشرقيين ورقيهم ؟ »

فاجاب على هذا السؤال وهو يذكرني بكلمة قلتها في واشنطون اذ سألني احد المراسلين الشرقيين : ما هو دينك ؟ فقلت : لا دين لي اسما ورسما ولكني اعتقد بالله ايننا اجمعين واعتقد كذلك بالاخاء البشري

فقال المستر والس مجيباً سؤالي : اضف الى العلوم دينك هذا . ولا أظن ان لامة من الامم تحتاج اكثر من ذلك — اذا عملت به — لرقيها وعمرانها

امين الريحاني

النجوم

لالياس فياض

[من ديوانه المطبوع اخيراً]

قلت للنيرات ذات مساء أترى أنت مثلنا في شقاء
ساهرات الجفون هل لفراق؟ خافقات الضلوع - هل للقاء
هائمات مع المجرة تجر ين الى غير غاية أو رجاء
مثل سرب من القطا ظامئات حول ماء يممن ورد ماء
أو عذارى من حول نعش حيارى في صلاة ما تنقضي ودعاء
ان في لحظك الشجي حنيناً نافذاً سهمه الى أحشائي
وأرى نورك الضئيل كدمع سائل من محاجر بيضاء
أنفور كئيبة أم جراح أنت في اللانهاية السوداء
أنت يا جدة الخلائق ام الد هر يا ربة الهدى والضياء
أنت تبكين يا نجوم؟ أجابت نحن في عزلة بهذا الفضاء
بيننا الهجر من قديم فلا يغرر ك منا تقارب الاضواء
كل نجم منا يعيش بعيداً عن أخيه في وحشة وجفاء
محرقاً نفسه بغير انتفاع ذاهباً نوره سدى في السماء

* * *

قد فهمت الذي تقولين يا شه ب فانتن أنفس الشعراء
هكذا نورها يضيع بأفق نزلت منه منزل الغرباء
لا ترى الانفس القريبة منها ما بها من توقد وذكاء
فتثير الظلام حيناً وتمضي في ثياب الخلود نحو الفناء

الياس فياض

الغدد والاخلاق

احدث الآراء في تكوّن شخصية الانسان

في المقال التالي المستخرج من أحدث ما كتبته المجلات العلمية شرح لنظرية جديدة آخذة في الانتشار في العالم العلمي ترجع بمقتضاها شخصية الانسان وصفاته المعنوية الى حالة بعض الغدد الصغيرة في الجسم من النشاط وعدمه . ومهما يكن من مصير هذه النظرية فيجدر بقراء الهلال أن يلموا بها ويفهموا دقائقها [المحرر]

حديث العلماء هذه الايام وموضوع درسهم وغاية همهم هو معرفة كنه الغدد ومدى فعلها وتأثيرها في جسم الانسان وعقله وخلقه . وقد كان الناس يعرفون قديماً في لغة الطب عبارات غامضة كقولهم « المزاج الليمفاوي » و « المزاج الدموي » . وكان المقصود بهذه العبارات ان المادة الليمفاوية اذا كثرت في الجسم تأثر الخلق والمزاج . وكذلك تأثير الدم

أما اليوم فالغدة حجر الزاوية في الاخلاق والامزجة ومدار البحث والمناقشة بين العلماء

ما هي الغدة

الغدة هي جسم يفرز سائلا كالغدد التي تفرز الدموع أو تلك التي تفرز العرق أو تلك الاخرى التي تفرز اللعاب . وهي على نوعين : نوع يفرز سائله ويسير هذا السائل في قنوات كالثلاث الغدد التي ذكرناها

ونوع آخر يفرز سائله وليس له قناة يسير فيها هذا السائل فيخرج من الغدة مباشرة الى الدم فيحمله الدم في دورته ويسير به في انحاء الجسم

وهذه الغدد التي لا قنوات لها هي التي يشتغل بها العلماء الآن ويستكنهون حالها ووظائفها في الجسم ويعزى اليها الاختلاف في القامة واللون والهيئة والاخلاق. واليك اهمها

١ ــ الغدة الدرقية

ومركزها في العنق قريباً من الحنجرة فويق قصبة الرئة وهي أهم الغدد وهي مؤلفة من جسمين متصلين والمظنون انها عضو أثري باق من عهد انتقال الانسان من الحيوانية الى الانسانية . وهي تصنع اليودين فيتوزع بواسطة الدم في الجسم . واليودين مادة توجد في البحر فلما خرج الحيوان من البحر الى اليابسة احتاج الى ما يعيضه عن هذه المادة . فكانت هذه الغدة وزودت الجسم باليودين الذي كان يحصل عليه الجسم قبلا من البحر . وليس هذا القول مجرد حدس فان بعض الحيوانات المائية يمكن جعلها حيوانات يابسة بحقنها بخلاصة الغدة الدرقية . ومهمة هذه الغدة في الانسان الان هي انها تضبط قوى الجسم المختلفة ولا سيما القوى الجنسية والعقلية وهي اذا نمت وافرطت في النمو ظهر الافراط في هذه القوى واذا ضعفت صار ضعفها مصحوباً بضعف في القوى العقلية قد يصل احياناً الى حد البله والقزمية

٢ ــ الغدة النكفية

وهي جسم في قدر حبة الفول عند قاعدة الدماغ وراء الانف في مهد عظمي كأنها جمجمة صغيرة داخل الجمجمة . وهي مقسومة قسمين قسم خلفي وآخر امامي. فالامامي يضبط نمو الهيكل العظمي . اما افراز الجسم الخلفي فيضبط بعض الاعصاب وحركات العضلات التي لا تخضع للارادة والدماغ

وهذه الغدة تكمل عمل الغدة الدرقية . فالدرقية تعين الجسم على انتاج القوة والنكفية تحول هذه القوة وتسيرها في مصالح الجسم فهي بذلك تمنع التعب او تقلله . والعمالقة من الناس يعزى طول قامتهم وكبر هيكلهم العظمي الى نشاط خارق في هذه الغدة كما ان عظماء الناس الذين يبرزون في الاعمال ولا يكلون من كثرتها يعزى تبريزهم اليها ايضاً

٣ ــ الغدتان الادرناليتان

هما فويق الكليتين وتنقسم كل منهما الى قسمين الاول خارجي والثاني داخلي. ولا يعرف للآن بالضبط عمل افراز القسم الخارجي وانما يظن ان له علاقة بالغدد الجنسية والدماغ . اما القسم الداخلي فافرازه ينشط الجسم على الكفاح والقتال فاذا حدث للانسان ما يخيفه او يفزعه افرزت هذه الغدة افرازاً يسير في الدم

فيقوي قلبه ويبعث فيه الاقدام . واذا زاد نمو هذه الغدة في المرأة كانت نتيجة ذلك انها تسترجل فتحب اعمال الرجال وتخلق بخلقهم . اما اذا زاد نشاطها في الرجال فانها تؤثر على اللون فيميل الى السمرة ويجعد الشعر قليلا

٤ ـ الغدة الصنوبرية

مركزها في الدماغ قريباً من القذال ويعتقد البعض انها كانت في القديم عيناً ينظر بها الانسان من خلفه ـ أو من فوقه لانه كان يمشي على اربع ـ ومدادها شبيه بمداد اعيننا الان ويظن انها تمد الجسم بافرازها لتأثير الضوء وان لها بعض العلاقة بالمراهقة والشباب . وهي اذا اختلت نمت القوى العقلية في الصغار بسرعة عجيبة بحيث يصير الطفل وهو في الخامسة من عمره موازياً في ذكائه المراهق الذي بلغ الخامسة عشرة

٥ ـ الغدة الثيموسية

ومركزها حول قصبة الرئة فويق القلب وهي تحافظ على طفولة الطفل وتمنعه من التسرع الى طور المراهقة . وبعيد المراهقة تتوقف عن العمل وتموت . فهي ضابط لجسم الطفل أو الصبي تمنع القوى الجنسية من الظهور حتى يكبر الجسم ويستكمل اعضاءه ويبلغ نموه . وبعض الناس لا تموت فيهم هذه الغدة فلا تنبت لهم لحى لانها ما دامت حية قوية فالقوى الجنسية لا تستطيع الظهور عليها . وفي ظهور القوة الجنسية نبات اللحية

٦ ـ الخصيتان

فضلاً عن المهمة الاصلية للخصية وهي التناسل فانها تفرز في الجسم سائلاً هو سبب نبات اللحية وتعمق الصوت في الرجال وسائر سمات الرجولة بدليل ان الخصيان لا تنبت لهم لحى

٧ ـ الغدد المجاورة للدرقية

مكانها وراء الغدة الدرقيـة وافرازها غير معروف وانما نعرف فائدته في أنه يحتفظ بالجير لصنع العظام وهو بهذه المثابة فارق بين المرأة والرجل لان عظام الرجل اكبر من عظام المرأة . ثم له قوة التهدئة للاعصاب فما يهيج العصب ويصدمه في حالة ضعف هذه الغدد او مرضها ينبهه فقط اذا كانت سليمة تؤدي وظيفتها

٨ - البنكرياس

ومركزه في الجانب الايسر من البطن وهو يضبط تمثيل السكر وهو اذا إنف أو اختل بأي وجه بحيث يقل أو يمتنع افرازه ظهر المرض المعروف بالديابيطس أو البول السكري

* * *

وهذه الغدد في تفاعل دائم وكأنها معامل كيماوية ترسل سوائلها الى الجسم فتضبط نموه وتراقبه وتؤلف بين اعمال اعضائه وتقيد بعض القوى وتطلق البعض الآخر. وما طول الشخص او قصره ولون شعره ومتانة اسنانه الا نتيجة فعل هذه الغدد. ثم ليس ضيق الصدر أو سعته والمثابرة على العمل او التقلقل والجبن او الشجاعة الا من تأثير هذه الغدد. فالغدد في رأي العلماء اليوم هي أصل الشخصية سواء في الجسم او الخلق



الصنوبرية الشكفية الدرقية التيموسية البنكرياس الادرنالية

الغدد وتأثيرها في تكون الشخصية

تبين هذه الصورة المأخوذة عن مجلة العلم العام الاميركية مواقع أهم الغدد وما ينشأ عن تأثير بعضها اذا نشطت من الشخصيات المختلفة

لماذا نضحك ؟

بحث نفسي تحليلي

ان السرور والضحك من الاشياء المألوفة عندنا ولا الغريبة عنا فهما . وفي الكلمات الآتية تحليل لهذا الموضوع بأسلوب واضح يجمع بين اللذة والعلم
[المحرر]

الضحك صفة خاصة بالانسان . فهو الذي يضحك وهو الذي يُضحك منه . فالحيوان والنبات لا يضحكان ثم نحن لا نضحك منهما ولا من الجماد وانما نضحك من الانسان

صحيح انا قد نضحك أحياناً من تيس بأذن أو كلب بمرح ولكننا نضحك في هذه الحال لأنا نرى فيهما صفة انسانية أو نحن نلحق بهما هذه الصفة . فنحن نضحك من الكلب مثلاً اذا غششناه فاخطأ في المنطق — والمنطق من صفات العقل الانساني . ونحن نضحك من التيس لأنه فظ في أساليب العشق . والفظاظة لا معنى لها بين التيوس وانما نحن ننقلها من صفاتنا ونلحقها بالتيس فنضحك منه لهذا السبب

فلا جدال اذن في ان الضحك من صفات الانسان لا يتعداه الى غيره من الحيوان الا بمقدار قليل نرى مبادئه بين القردة العليا التي تمتّ الينا بنسب

ثم نحن لا نضحك منفردين لان شرط الضحك أن يكون جماعةً . واذا انفردنا وضحكنا فانما نفعل ذلك ونحن نتخيل فرداً آخر نضحك منه أو معه . ولو نشأ انسان منفرداً لما عرف الضحك

الضحك غريزة اجتماعية

الضحك ضرب من العقاب الخفيف تعاقب به الجماعة الفرد اذا أخطأ في شأن من شؤون حياة الجماعة . فهذه هي وظيفته التي نشأ من أجلها في الأغلب وله ثم وظائف أخرى

فنحن نضحك من رجل سمين قد اندلق بطنه وازدوجت ذقنه لان هذا

السمن يخالف مصلحة الحياة والجماعة فكأننا نقرّعه بضحكاتنا ونحذر غيره من أن يسمن . ونضحك من رجل يعثر ويقع في الشارع لان عثرته تدل على خبال بعيد مما تتطلبه لياقة الحيوان . ونضحك من القزم لان قصره المتناهي قد شذ عن مستوى الحياة الصحيحة

ففي هذه الحالات يقوم الضحك مقام المؤدب تؤدب به الجماعة الفرد وترده به الى طريقها اذا ندّ عنه . واكثر النكات ومعظم الروايات التمثيلية الكوميدية تضحك لان فيها منطقاً خطأ يشذ فيه موضوع النكتة عن نواميس العقل

حب الاذى عامل للضحك

حب الاذى طبيعة في الاطفال والصبيان وربما استمر الى زمن الشباب . فالطفل اذا عثر على فرخ قطع اوصاله واذا وجد عصا اعمل الضرب في ما يراه من حمار أو شاة . وما يقع بالناس من الكوارث قد يضحك الشباب لهذا السبب لانهم لما كانوا لا يستطيعون الاذى لانهم قد عدوا هذا الطور يرون لذة في وقوعه تضحكهم وتطربهم

والانسان اكثر ما يكون ميلاً للفكاهة في وقت شبابه وذلك لحبه للأذى . لانه وهو طفل أو صبي لا تقنعه الفكاهة ولا يرضى بدون الاذى الفعلي ثم وهو شيخ تكون غرائزه قد همدت

السيادة عامل للضحك

اذا ركب الطفل ظهر أبيه ونزل الاب على اربع وصار يزحف كالحيوان استغرق الطفل في الضحك لانه يشعر بسيادة ما كان ليحلم بها وكذلك حال من يرفعه الحظ فجأة لا يتمالك من الضحك

الضحك للتنفيس عن الكرب

اذا غمّ علينا كرب او نزلت بنا نازلة فادحة اختل توازن العواطف عندنا فتحصل في أعصابنا أزمة لا تنفرج الا بما يوازي هذا الكرب من الفرح . لذلك ينفجر الانسان ضحكا بعيد الغم الشديد . ولهذا السبب ترى المحكوم عليه بالاعدام وهو في قلق انتظار الموت قد يرتجل نكتة ما تنفيساً لكربه وكذا يفعل الجندي في حومة الوغى . ولعل هذا هو السبب في أن للبائسين نكات قيمة لا يستطيع

اختراعها الغني الموفور صحة وسلامة . لانهم في حاجة الى الفكاهة يلتمسون بها التنفيس عن كربهم بخلاف الاغنياء السعداء

الضحك بالتقليد

اذا رأينا جماعة تضحك ضحكنا معهم ولو لم نفهم السبب . لانه لما كان التقليد طبيعياً في الانسان فانا على الرغم منا نقلد الضاحكين في حركاتهم . فتتحرك فينا بذلك أعضاء الضحك — كل هذا على غير ارادة منا — كما نقلد رجلاً يسير على حافة سطح منزل فنشمر ونحن ننظر اليه كأننا على وشك السقوط

فاذا تحركت أعضاء الضحك فينا اتبعت هذه الحركة عاطفة الضحك نفسها . وذلك لان تحريك العضو يحرك وظيفته . فاذا تباكينا بكينا واذا تضاحكنا ضحكنا

سلامه موسى



العم سام كما تراه اوربا

يعتقد الساسة الاوربيون اليوم ان مفتاح الفرج هو أميركا . وعلى ذلك قد صور المصور العم سام الذي يمثل اميركا بصورة مفتاح وفي يده دفتر أوراق مالية

عصبة الامم

ما عملته منذ انشائها الى اليوم

ذكرت الجرائد ان حكومة مصر تسعى لان تنضم الى عصبة الامم . وقد كتب مستر سويتسر احد سكرتيري تلك العصبة في جنيف مقالا عما فعلته العصبة من بدء تكوينها للآن . وفي الخلاصة الآتية يرى القارىء انها تدخلت في امور دولية مهمة اتقت بها الحرب واتمت من اعمال السلم شيئاً كثيراً . وآخر ما قامت به الجمعية العمومية الثالثة المنعقدة في الشهر الماضي انها قررت تخليص النمسا من الفوضى المالية . ومع ذلك لا تزال هذه العصبة مقصرة عن كثير من واجباتها ولا سيما من حيث انصاف الشرقيين [المحرر]

قال مستر لويد جورج حديثاً ان عصبة الامم « هي الامل الوحيد للسلام في المستقبل » . ومن مدة الف مستر ولز كتاباً حوى جملة صالحة من آرائه النيرة ومما قاله فيه ان حرمة عصبة الامم يجب ان تعلم للاطفال في المدارس كأنها من القواعد الدينية فيشب الطفل ولبلاده التي نشأ فيها ولاء عليه ولعصبة الامم ولاء آخر

وفي العصبة الآن احدى وخمسون دولة لكل منها نواب ينوبون عنها فيها وكل هذه الدول قد تعهدت بألا يقاتل بعضها بعضاً الا بعد التحكيم وان تعمل كلها لخير العالم . ولننظر الآن في ما اتته العصبة من الاعمال من بدء تكونها للآن

تنفيذ معاهدة الصلح

معاهــدة الصلح هي التي نصت على ايجاد عصبة الامم ولذلك كان من اول واجبات هذه العصبة تنفيذ هذه المعاهدة والحكم في الاختلاف الذي ينشأ من تفسير بنودها . وكان الرئيس ولسن قد وضع مبدأ الانتداب فنظرت العصبة في شروط الانتداب وطلبت من الدول المنتدبة تقديم تقرير كل عام عما فعلته في ما عهد اليها من الاملاك المفصولة عن تركيا وعن المانيا وقد وصلها بعض تقارير هذه الدول وستنظر فيها لترى هل استوفت شروط الانتداب ام لا . وفي العصبة لجنة دائمة للنظر في الانتدابات وفحص التقارير وهي دائمة الرقابة على اعمال الدول المنتدبة

وقد نصت معاهدة الصلح على تسليم مناجم الفحم الالمانية في وادي السار الى فرنسا تعويضاً لها عما فقدته مما دمره الالمان في ولايات فرنسا الشمالية . ووادي

السار يبلغ عدد سكانه نحو ستمائة الف نفس ولم يكن من المعقول ان تبقى الادارة المانية ومناجم الفحم في يد الفرنسيين فأنشئت لجنة دولية لادارة البلاد مؤلفة من فرنسي وبلجيكي ودنماركي وساري وكندي . وهذه اللجنة مسؤولة امام عصبة الامم وتستمر في الحكم الى سنة ١٩٣٥ حين يستفتى الاهالي لكي يختاروا بين الحكم الالماني أو الفرنسي . وستؤسس العصبة لاهالي وادي السار مجلساً نيابياً يعبر عن آرائهم

ومما نصت عليه المعاهدة ايضاً استقلال بولندا فلما ارادت الدول تحقيق هذا الاستقلال وجدت ان بولاندا تحوي نحو ٢٥ مليون نفس ليس لهم منفذ الى البحر . ودولة كبيرة مثل هذه لا تستطيع ان تعيش بلا ميناء فتقرر ان يسلخ عن المانيا ميناء دانتزج . ولكن لما كان سكان هذا الميناء المانا لم يكن من المعقول وضعهم تحت نير البولنديين فاعطيت المدينة استقلالا تحميه العصبة . وبذلك حلت مسألة المنفذ البحري لبولندا واتفقت بولندا ودانتزج اتفاقاً اقتصادياً حفظت فيه مصالح الاثنتين

توسط العصبة

كان اول ما نظرت فيه العصبة بعد تنفيذ معاهدة الصلح مسألة الخلاف القائم بين فنلاندا واسوج على ارخبيل الاند . فأن اسوج طلبت ضم الارخبيل لان معظم السكان اسوجيون وطلبت فنلاندا امتلاك الارخبيل لانه كان منذ اكثر من مائة سنة مشتركا في الادارة مع فنلاندا ايام كان الاثنان ملكاً لروسيا . فعقدت العصبة مؤتمراً دعت اليه الدولتين لسماع دعاوي كل منهما ثم ارسلت منها مندوبين لزيارة الارخبيل وسماع اقوال الاهالي فلما انتهت من تحقيقاتها حكمت بابقاء السيادة لفنلاندا بعد ان اخذت عليها الضمانات بعدم الاخلال بعلاقة السكان باسوج فقبلت الدولتان هذا الحل وانحلت بذلك مشكلة كادت توقعهما في حرب . ثم دعت العصبة سائر الدول المتاخمة لبحر البلطيق فاتفقت على « دولية » الارخبيل وعدم تحصينه وانشاء جيوش فيه ووكلت العصبة في تنفيذ شروط الاتفاق وتفسيرها

ووجدت العصبة بعد ذلك بقليل انها بازاء عقدة لا يسهل حلها فأن بولندا ولتوانيا اختلفتا على امتلاك مدينة فلنا كل منهما تدعيها فالفت العصبة لجنة لدرس الخلاف وانتدبت احد اعضائها اوفدته الى فلنا لمعاينة الداء في مكمنه وعرضت

جملة حلول على الدولتين فرفضتاها وزاد الطين بلة ان الجنرال زيليكوفسكي البولندي قلد دانونزيو في احتلاله فيوم واحتل هو فلنا وكادت الحرب تنشب بل حدثت فعلاً مناوشات ولكن وجود العصبة واعتزامها على حل المسألة اثر في الفريقين فكفا عن الحرب

الخلاف على سيليزيا العليا والبانيا

لم يظهر في افق السياسة بين الحلفاء خلاف كاد يودي بتحالفهم ويوقع الفشل بل العداء بينهم مثل مسألة سيليزيا العليا . فان هذه البلاد يسكنها من جانب المان ومن جانب آخر بولنديون ويسكن بينهما خليط من الشعبين . والبلاد فضلا عن ذلك من اغنى اصقاع اوربا بالفحم واكثرها صناعة فكانت يد الطمع ممدودة اليها من الجانبين . فعقد الحلفاء مجلساً حاولوا فيه الوصول الى حل ملائم فلم يتوفقوا فقد كان الانجليز في ضلع المانيا بينما الفرنسيون يميلون الى بولندا . وتوسطت ايطاليا بينهما على غير جدوى . فلجأوا الى العصبة فشكلت لجنة رئيسها ياباني اوفدت الى مكان الخلاف مندوبين بلجيكيين واسبان وصينيين وبرازيليين وكان مع هؤلاء المندوبين خبيران احدهما سويسري والآخر تشكوسلوفاكي . وكان تعيين الاعضاء على هذا الوجه داعياً الى النزاهة في الحكم . فذهبت اللجنة واستفتت الاهالي وعينت الحدود بما يقرب من رغبات السكان

وما كادت تنتهي العصبة من حل مسألة سيليزيا حتى جاءها تلغراف من مستر لويد جورج يقول فيه « ان تقدم جنود يوغوسلافيا في البانيا سيخطر السلام الدولي فحكومة جلالة الملك تلفت نظر مجلس العصبة الى هذا العمل وتطلب من الاعضاء اتخاذ الاجراءات للاجتماع والنظر في الحالة والاتفاق على اتخاذ ما يلزم في حالة رفض الحكومة اليوغوسلافية تنفيذ العهد »

وما كاد هذا التلغراف يصل حتى هبطت العملة اليوغوسلافية وكانت بعض المصارف تشتغل في عقد قرض لها فتوقفت وعقدت العصبة اجتماعاً قررت فيه ارسال وفد لمعاينة الحالة فذهب وقرر خروج الجنود اليوغوسلافية فخرجت

انقاص التسليح والمحكمة العالمية

تنشد العصبة السلام العام والغاء الحروب بسبيلين: الاول انقاص السلاح والثاني انشاء محكمة عالمية تحتكم اليها الدول في خلافاتها

اما السبيل الاول اي انقاص السلاح فقد صرفت العصبة مجهوداً كبيراً في الوصول اليه ولكن بلا جدوى فاقترحته في مؤتمر بروكسل ثم اقترحت عدم زيادة التسليح لمدة سنتين على الاقل ومنع الافراد من صنع الاسلحة والاتجار بها فلم تفلح في شيء من ذلك . ولكنها سارت شوطاً بعيداً في هذا السبيل بتصريحها بان كل معاهدة تكون لاغية لا يعمل بها ما لم تسجل في مكتب تسجيل العصبة . وقد سجل الى الآن فيها نحو ٢٥٠ معاهدة . وهذا العمل بمثابة الغاء المعاهدات السرية

اما السبيل الآخر الذي سلكته العصبة في تحقيق السلام فكان بتأليف محكمة للفصل في خلافات الدول ترضى بحكمها الدول وتذعن لقراراتها وقد تعهد للآن ثماني عشرة دولة بالرضى والاذعان لما تقرره في جميع الخلافات التي تنشأ بينها . واعضاء هذه المحكمة تنتخبهم العصبة وتكون مدينة الهاي مركز المحكمة . حيث تنعقد وهي مؤلفة من احد عشر قاضياً واربعة مندوبي قضاة تتراوح مرتباتهم بين الف وخمسة آلاف جنيه تبعاً لمقدار العمل الذي يعملونه

وهذه المحكمة تختلف عن محكمة الهاي القديمة في ان قراراتها تلزم الدول التي تحتكم اليها ولم تكن محكمة الهاي كذلك

اعمال العصبة في البر والاقتصاد

حاولت الامم قبل انشاء العصبة ان تقوم باعمال البر والصيانة التي تقتضيها العلاقات الدولية لمنع تفشي الامراض والرذائل . فمن ذلك انعقاد مؤتمر في باريس سنة ١٩٠٤ لمنع الاتجار بالرقيق الابيض وانعقاد مؤتمر رومية في ١٩٠٧ لتحسين الصحة وقد انعقد ايضاً في الهاي مؤتمر آخر في سنة ١٩١٢ لمنع الاتجار بالافيون. ولكن كل هذه المؤتمرات لم تثمر الثمرة المقصودة لانه لم تكن هناك اداة دولية لتنفيذ قراراتها . فلما وجدت العصبة حملت هذه الاعباء وعملت على تحقيقها . وكان الغاء تجارة الافيون شرطاً من ميثاق تكوينها . فلما تألفت عينت لجنة من الصينيين واليابانيين والسياميين والاميركيين والهنود فاوصت هذه اللجنة باشياء وافقت عليها العصبة ووضعت ترسيمات لتنفيذ ما أوصت به اللجنة . واتخذت بعد ذلك اجراءات مفيدة لمنع الاتجار بالرقيق الابيض وحصلت على تصديق ثلاث وثلاثين دولة .

ولما انقضت الحرب كانت بولندا بسبب الجيوش التي اكتسحت أرضها بؤرة امراض تفشت فيها التيفوئيد تفشياً مريعاً وكادت العدوى تنتشر منها الى اوربا فاوفدت العصبة لجنة الى هذه البلاد فقررت ضرب نطاق صحي عليها ودعت مندوبين من روسيا وتركيا وبلغاريا والنمسا وهنغاريا وسائر البلاد الموبوءة وكان يبلغ عددها ٢٧ دولة وعقد اجتماع في وارسو عاصمة بولندا تقرر فيه صرف مليون ونصف مليون جنيه لمكافحة امراض هذه البلاد وبذلك نجت اوربا من وباء لا يستطيع الانسان ان يقدر خسائره لو لم تحصره العصبة في مكانه

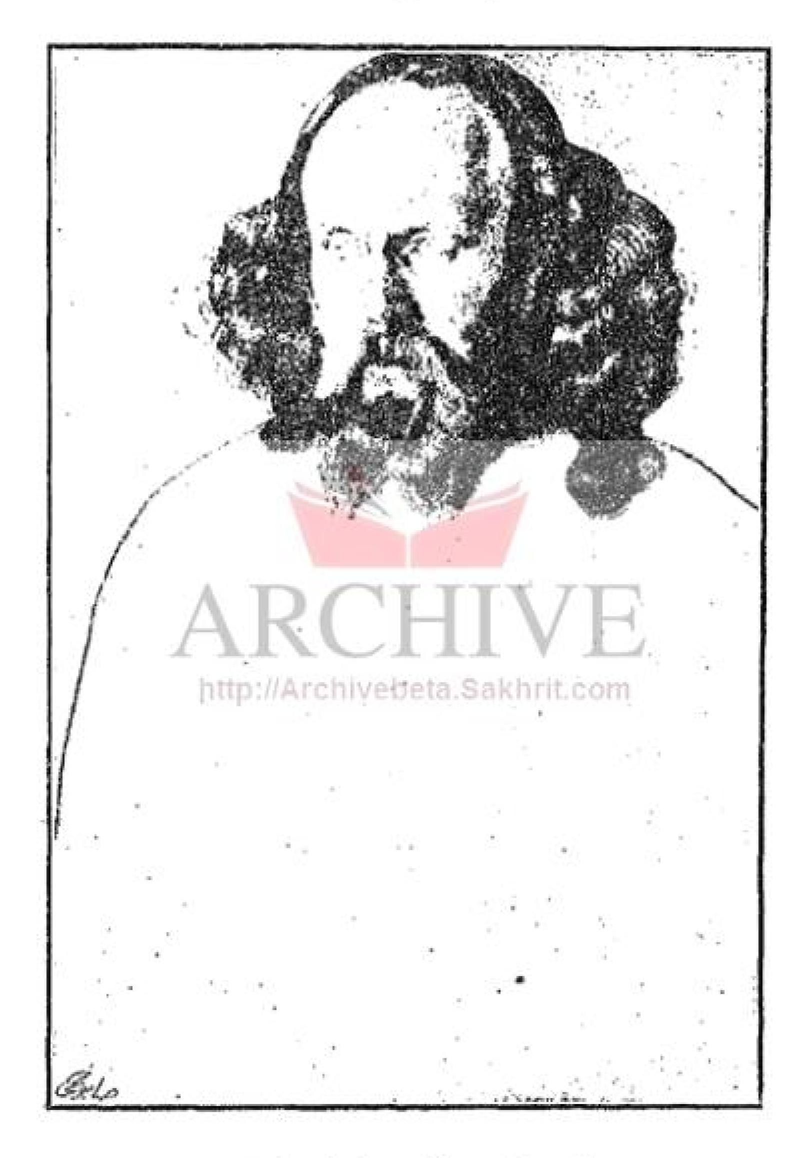
اما في الاقتصاد فقد قامت العصبة بجملة خدمات فعقدت مؤتمراً في باريس بعيد الحرب كان من نتائجه تخفيف المصاعب التي سببتها الحرب كالتأشير على الجوازات وعقدت مؤتمراً آخر في بروكسل لدرس ماليات الدول وروجت نظام الاتجار المدعو « تير مولن » وبواسطته يمكن اتجار الدول التي انحطت قيمة عملتها بحيث صارت لا تغني في المعاملات التجارية بأن يتعاملوا مع الدول الاخرى بضمان حكوماتهم التي ترهن ايراد جماركها لسد عجز التاجر امام دائنه . وقد استفادت تشكوسلوفاكيا من هذا النظام وبلغت معاملاتها به نحو ثمانية ملايين من الجنيهات والعصبة هي الحكم في الاختلافات الناشئة عن هذا النظام . وقد ارسلت العصبة لجنة الى النمسا لدرس امراضها الاقتصادية واقتراح ما يمكن عمله لمعالجتها واتفقت اللجنة مع الحكومة النمسوية على بعض تغييرات وحصلت لها على وعود بالقروض من جملة دول . ثم عقدت مؤتمراً آخر في برشلونه باسبانيا لدرس الطرق التي يمكن بها رفع القيود الحربية القديمة على التجارة . وقد حضر هذا المؤتمر اربعون دولة وقرر جملة قرارات مفيدة للتجارة

* * *

فيرى القارىء من مجمل هذه الاعمال أن عصبة الامم صارت قوة في العالم وان مستقبلها اجلّ من حاضرها وكلما ازدادت فكرة التعاون بين الامم اتجه العالم بكليته الى هذه العصبة ورأى فيها مفراً من الحروب والنزاعات وملاذاً للضعيف ومهداً لنشر الاخاء وروح التعاون بين الشرق والغرب

عادة غريبة

تمثيل آلام المسيح في قرية المانية



السيد المسيح كما مثل في اوبرامرغو

في سنة ١٦٣٣ انتشر وباء فتاك في المانيا فكان يحصد الاهلين حصداً ولم ينج منه الا قليلون . وكان بين هؤلاء نفر من اهل قرية « اوبرامرغو » في باقاريا فاجتمعوا وقرروا فيما بينهم ان يمثلوا آلام السيد المسيح مرة كل عشر سنوات

وجعلوا ذلك القرار نذراً تعهدوا بالعمل به هم وذريتهم من بعدهم

وقد كان كما نذروا . فان اهالي اوبرامرغو ظلوا مثابرين على خطتهم واتقنوا تمثيل ادوارهم حتى ذاع صيتهم في جميع الاقطار وشرع الناس يتوافدون الى



يهوذا الاسخريوطي كما مثل في اوبرامرغو

قريتهم لمشاهدة تمثيلهم . وقد قاموا به في الصيف الماضي وتلك كانت اول مرة بعد الحرب (وكان آخر تمثيل قبل ذلك سنة ١٩١٠) وقد نشرنا مع هذه النبذه صورة الذي قام بدور السيد المسيح واخرى لممثل دور يهوذا الاسخريوطي

والتمثيل يقع في ١٨ فصلا والممثلون يبلغون ٦٠٠ ممثل وكلهم من اهل القرية . وهم يعدون من اعظم مفاخرهم القيام ببعض الادوار ذات الشأن . ولا يقبل الممثلون الا اجراً قليلاً للقيام بنفقاتهم الضرورية . والارباح تخصص لاعمال البر والاحسان . ومما يدل على عدم اهتمام اولئك القرويين بالربح المادي ان شركة سينماتوغرافية اميركية عرضت عليهم مبلغاً جسيماً ليسمحوا لها بأخذ صور التمثيل فرفضوا

والى سنة ١٨٣٠ كان التمثيل يحصل امام باب الكنيسة ثم بني مسرح كلف بناؤه ١٠٠٠٠ جنيه وهو يسع ٤٠٠٠ نسمة وتمثل فيه الرواية ٣٠ مرة بين ١٤ مايو و ٢٤ سبتمبر . ويتقدم التمثيل عادة خدمة الهية

وهذه العادة من اغرب العادات المحفوظة الى هذا اليوم وهي تبين تأثير الايمان في نفوس البشر



مروّض الفيل

تركيا (تخاطب انكلترا) : — ماذا تعطيني لقاء ترويضي للفيل وتسكينه ؟
(والمراد بالفيل الهند)

قصة تاريخية

زواج ملك بممثلة

الملك ليوبولد وكارولين لاكروا

الملوك بشر قبل ان يكونوا ملوكا . وليس افكه من مطالعة ما يجري لهم من الحوادث العادية التي تحدث كل يوم لالوف من الناس . وفيما يلي قصة حقيقية تبين دخائل حياة ليوبولد ملك البلجيك السابق وما كان من غرامه وصفاته وأخلاقه التي لم يكن يعرفها الجمهور . وقيمة هذه القصة في كونها تاريخية مثبتة الوقائع [المحرر]

منذ نحو ثلاث وعشرين سنة كان الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا السابق يسير في أحد شوارع باريس فوقعت عينه على فتاة انيقة اللباس مرحاء تتعمد الظهور في مظهر سيدات الزي الجديد . وكان الملك وقتئذ في الخامسة والستين من عمره فالتفت اليها وتأمل زيها وعينين لها أيضاً تجذبان النظر بما فيهما من دعج وحور . وكان قد أتى باريس بعد قضاء مدة طويلة في منازه جنوب فرنسا حيث كانت قد سئمت نفسه من نساء تلك البلاد . فرأى في تلك الفتاة من صباحة الوجه وفتنة القد والدل ما حمله على أن يكلمها . وكان معروفاً بانه لا يعير العرف والاصطلاح التفاتاً . وكان يحب التجوال في باريس في هيئة باذة بل قذرة يرمي بذلك الى التخفي . على أن طول قامته وملامح الصقر المرتسمة على وجهه كانت تنم عليه اينما ذهب وكيفما تخفى وعرفته الفتاة لاول لحظة وكأن شيئاً قد اسرَّ اليها في نفسها بما سيكون بينها وبين هذا الملك في المستقبل فتحفظت واحتاطت في كل كلمة قالتها له . فاخبرته بانها تدعى كارولين لاكروا وانها ممثلة وانطلق لسانها في قص حكايات الممثلين والشعراء والادباء . ولم يكن ليوبولد ممن ينخدعون وهو خب مجرب بأقوال فتاة مثلها ولكنه ارتاح الى حديثها ودعاها الى أن تمر عليه في فندقه . ومع انه كان يملك الملايين كان يسكن على سبيل التواري فندقاً ليس من الطراز الاول

وفرحت كارولين بل طربت لهذه المعرفة الجديدة اذ رأت انها صارت صديقة

ملك – ملك حقيقي دماً ولحماً . مع انها هي ابنة حمال في احدى المحطات . فلما غادرها الملك تبسمت تبسم الظفر والارتياح اذ جال بخاطرها انها كانت تكلم الملك بينما كانت اختها تبيع الخضار على عربة يد صغيرة في بعض انحاء باريس

وقد نشأت كارولين في عائلة فقيرة وكان لها ١٣ شقيقاً وحاول والداها أن تشتغل وتكسب ما يقيتها فلم يفلحا . فانها اشتغلت بائعة في دكان وفاعلة في معمل وفي مغسل ولكنها طردت منها جميعاً لعدم طاعتها . وكانت امها كلما رأتها بلا شغل تتأسف وتتحسر على مستقبلها

وقد تغدت مرتين مع الملك ليوبولد بعيد مقابلتها الاولى وكانت تسمع عن شحه وحرصه وقد ثبت لها ذلك من أول اسبوع ولكنها عقدت نيتها على أن يكون شحيحاً نحو جميع الناس مع استثنائها هي وحدها

وما جاء صيف سنة ١٩٠١ حتى كان الملك قد أعد لها قصراً فخماً في جوبني وقد هيأه لها تهيئة الترف والبذخ وعاشت كارولين بنت الحمال عيشة ارستقراطية ولم يكن في سلوكها أو حركاتها ما ينم على أصلها الوضيع . وقد زارها كثيرون فدخلوا القصر وهم ينوون الانتقاد والتهكم ولكنهم كانوا يخطبون ودها قبل خروجهم . وهذا من الغرائب لان كارولين لم تدخل مدرسة ولا تعلمت شيئاً وانما كانت معرفتها بالعالم – وهو اكبر مدرسة – غير قليلة

وقد نصح لها كثيرون ممن يعرفون اهواء الملك ليوبولد وعدم ولائه لمن يحب بان تجمع الى نفسها ما يجود به لها هذا الشحيح حتى اذا سئمها وهجرها وجدت لديها ما تعيش به . ولكنها كانت تبتسم تلقاء هذه النصائح لانها كانت تعرف عشيقها اكثر مما يعرفه الناصحون

وكان الملك يسافر الى بروكسل كلما اقتضت واجباته ذلك ولكنه سرعان ما كان يعود اليها ويسكن الى عشرتها . وقد ولدت له أول ولد في سنة ١٩٠٦ فانشرح صدر الملك لظهور هذا الفرع الجديد من سلالته الملوكية الشريفة فنحها لقب بارونة وصار ابنها كونتاً . وكانت كارولين تزداد غبطة وسعادة كلما قال لها الملك ان هذا الولد يشبه ابنه الذي مات في سنة ١٨٦٩ . وفي سنة ١٩٠٨ جاءته بولد آخر صار أيضاً كونتاً

فلما صارت كارولين « عائلة » اشترى لها قصر بالانكورت فانتقلت اليه

مع حاشيتها . ولم تكن لتسمح لوالديها او لاحد من ذوي قرباها بزيارتها

وقد زارتها في ذلك القصر سيدة فرنسية فقالت لها : « تقولين ان الملك شحيح . لقد أعطاني أربعين الف جنيه يوم عيد ميلادي الماضي . وهذا الصباح أعطاني خمسين الف جنيه . فلا تعجبي اذن اذا قلت لك انه أسخى الناس يداً »

ولعل أهم ما كان يشغل بالها في تلك الايام ان ليوبولد كان يقتر على نفسه تقتيراً فاحشاً . ورأت مرة ان برنيطته على وشك ان تتناثر بعد ان قضت في خدمة الملك ثماني سنوات فأخذتها سراً وأحرقتها واشترت له اخرى جديدة . فلما وقف الملك على ما فعلته هاج واتهمها بالاسراف وانهما صائران الى الدمار اذا لم تقبض يدها

ودهشت كارولين مرة اخرى اذ رأته قد طرد خادماً كان يؤثره على سائر زملائه فلما سألته عن السبب قال : « أتعرفين ما فعل ؟ غير البشكير قبل أن يمضي عليه أسبوع . فهل يظن أني مصنوع من النقود ؟ »

وكان لا يلبس القفاز ولا يدخن واذا جلس الى المائدة أكل اكل الجفاة الاجلاف . وبلغ من جفائه مرة ان اشمأزت كارولين ـ التي كانت تغسل الملابس قبلاً بنصف جنيه في الاسبوع ـ واعتزمت على أن تعلمه شيئاً من آداب اللياقة على المائدة . فلما لم تفلح ضحك الملك وقال لها : « ومع ذلك فانك لا تستطيعين ان تنكري ان هذا الحيوان عتيق »

ولقد صدق ليوبولد فان اسرته اسرة ملوك عتاق لا غش فيهم . وربما كان جفاء الملك مما كان يعزي كارولين عن أصلها ويطمعها في عرش بلجيكا وكانت تعتقد انها تملأ العرش وتحمل التاج كأحسن من مر في التاريخ من الملكات . على ان أخلاق ليوبولد وشحه كانت كثيراً ما تصغر قيمة الملوكية في عينها . وماذا تقول في ملك وجد مرة ساعة ذهب قد كان فقدها صاحبها وأعلن عن مائة فرنك مكافأة لمن يجدها فسارع ليوبولد الى صاحب الساعة ووقف على الباب حتى جاء الخادم بالمائة الفرنك ؟

ومع كل هذا كان ليوبولد انساناً ايضاً يخفق قلبه حباً لاولاده فبينما كانت الجرائد تسخط الاساليب التي كان يستعملها في ابتزاز الاموال من زنوج الكونغو كان يذهب الى الدكاكين فيشتري اللعب لاولاده ويملأ بها جيوبه الواسعة ويدخل الى كارولين ويجمع اليه ولديه وينثر بينهما هذه اللعب

وكانت كارولين حكيمة فلم تشر بكلمة واحدة في طول اقامتها معه الى ما يقوله الناس عنه في ما يسوم الزنوج به من الذل والعذاب في جمع أمواله في الكونغو. فكانت لا تكلمه الا والطلاقة والبشر على وجهها اذا هتف بها ابنه وكان يبلغ به المرح وهو في الرابعة والسبعين من عمره ان ينزل على أربع فيركبه أولاده ويسوقونه. ومع كل هذا الحنو كان ليوبولد أشد ما يكون قسوة على زوجته ملكة بلجيكا فانه سافر عنوة الى لندن عند ما سمع انها في مرض الموت حتى يؤكد لها كراهيته وهي في النزع على أبواب القبر وكان أشد ما يكون شوقاً الى ان يسمع بخبر وفاتها. ولما عرف ان بناته قد جزعن على وفاة أمهن بلغ منه الغيظ ان طردهن من القصر الملوكي في بروكسل ثم طاردهن حتى أخرجهن من بلجيكا

وكانت كراهية هذا الرجل لزوجته وبناته من الغرائب فانه ما كان يطيق ان ينظر اليهن على الرغم من انهن كن يتعمدن سروره. فما هو ان كان يراهن ويبدأن معاً في الحديث حتى يستطيره الغضب فلا يهدأ الا بخروجهن. واستمرت هذه الكراهية تقدح في صدره حتى سنة ١٩٠٨ اذ اخبره طبيبه ان شمس حياته قد آذنت بالمغيب وانه لن يعيش سوى بضعة أشهر فأعمل فكره عندئذ في ان لا تصل امواله الى بناته

وكان ليوبولد قد ورث عن والده نحو سمائة الف جنيه وكان لا مندوحة من ان تقتسم بناته هذا المبلغ عند وفاته اذ كانت شرائع البلاد تقضي بذلك. على انه كان قد جمع لنفسه نحو خمسة ملايين جنيه لانه تاجر وكان صادق النظر في التجارة ففكر في تدبير يكفل له وصول هذا المبلغ الطائل الى كارولين لتحرم منه بناته. واستعصت عليه العقدة فلم ير مخرجاً منها الا بعقد زواجه بها. وأخبرها بذلك فأدركها طرب كاد يغمى عليها منه. وعول على ان يكون الزواج سرياً حتى اذا حانت الفرصة الملائمة فاجأ بناته بالخبر فيشتفي بذلك منهن. فذهب الى سان ريمو وكارولين تصحبه حتى وصلا الى دير صغير وبرفقتهما شاهد يأتمنانه على حفظ السر وعقد العقد هناك. ووضع العقد في ظرف مختوم بالشمع وقام به رسول خاص في تلك الليلة الى رومية ليسلمه للبابا كما هو متبع عند ما يعقد قران سري

ولم يمض على هذا القران سوى ثلاثة ايام حتى كتب ليوبولد وصيته وفيها ترك لكارولين جميع أمواله التي جمعها بجده وقدرها خمسة ملايين جنيه ووكلها في قسمة

هذا المبلغ بين ولديه

ومنذ ذلك الحين سكنت كارولين مدينة ليكن القريبة من بروكسل حيث كان يزورها الملك ويقيم معها الايام. ومضت سنة على هذا الزواج حتى حط مرض الموت على الملك فجاءت كارولين الى فراشه تمرضه بنفسها وتسري عنه . وقد رأى الخدم في سلوك الملك نحوها ما جعلهم يحترمونها وينظرون اليها نظرة تخالف تلك النظرة التي ينظر بها الانسان الى عشيقة لا حرمة لها

وقد كان ليوبولد شديد الانانية لا صديق له وكان يتتبع اللذات اينما كانت وقد رآه الملك ادوارد السابع مرة في أحد تيارات باريس فذهب اليه وحياه وهز يده وقال بعد ذلك : « اني وجدت ملك بلجيكا وحيداً مكروهاً فرأيت من الاحسان والرأفة ان أحييه » . ومع ذلك فان الملك ادوارد هو الذي أرسل الى ليوبولد مرة يؤنبه على استهتاره في منازه جنوب فرنسا ويخبره بان سلوكه سيحط من شأن طائفة الملوك

وكان كلامه وقت النزع يتم على تعلقه بكارولين وأولادها وشدة مقته لبناته . وكانت كارولين تأخذ في شجون الحديث حتى ينسى ذكر بناته فتخف بذلك آلامه . وفي ١٦ دسمبر سنة ١٩٠٩ ضاق تنفسه وحاول الاطباء تخفيف هذا الضيق على غير جدوى . ثم صاح فجأة « اني اختنق يا دكتور » وفاضت روحه

فاسبلت كارولين عينيه وجهزته للنعش ودفن بعد مشهد رسمي

وكانت بناته الى هذا الوقت لا يدرين انه متزوج من كارولين فامرت كبراهن البوليس باخراجها من بيتها في ليكن . ولكن كارولين اخبرت البوليس انها أرملة الملك . فقوبل هذا الخبر باستهزاء الجميع . ولكن سفير البابا اثبت الزواج . وأبت كارولين ان يتركها حجاها في هذه اللحظة ودم الملك لا يزال دافئاً فتفادت الكلام والجدال وأخذت أولادها وسافرت الى قصرها في بالانكور

وكانت البنات لا يزلن يعتقدن بأنهن سيرثن ثروة ابيهن الطائلة . ولكن خيبة املهن كانت عظيمة عندما عرفن ان الملايين قد ذهبت الى كارولين وانه ليس لهن سوى الستمائة الالف من الجنيهات . فانذرن المصارف بعدم تسليم كارولين شيئاً . ولكن كل هذه المساعي ذهبت ادراج الرياح وتمتعت كارولين بتركة الملك ولا تزال تتمتع بها للآن

شؤون الدار

الصلع



معالجة الصلع بالاشعة فوق البنفسجية

قد يكون الصلع وراثياً وقد ينشأ عن وافدة كالتيفوئيد وقد يرجع سببه الى آفة في أصول الشعر نفسه . في الحالة الاولى لا سبيل الى علاجه لانه يعتبر عندئذ خصلة خلقية لا يمكن تغييرها . أما في الحالتين الثانيتين فالعلاج السريع قد يأتي بفائدة وقد يوقف انتشار الصلع

وقد ذكر طبيب انجليزي سبباً آخر للصلع فهو يرى ان الصلع يرجع سببه في أغلب الاحيان الى نوع العمرة (لباس الرأس) فاذا كانت طرية لا تضغط على العروق او كانت كعمرة النساء يفصل بينها وبين جلدة الرأس شعر كثيف بحيث يمكن للدم ان يمر في العروق ويغذي الشعر لم يحدث الصلع . اما اذا كانت العمرة

محبوكة على الرأس او جانبة الحافات حدث الصلع . ولذلك فالصلع اكثر في الرجال مما هو في النساء ثم هو يحدث في ذلك الجزء من الرأس المغطى بالعمرة طربوشاً كانت ام برنيطة . فالصلع لا يحدث في القفا او الفودين وانما يجتاح شعر اليافوخ وما حواليه مما حبس الطربوش عنه الدم . فعلاج مثل هذا الصلع الاقلال من لبس شيء فوق الرأس وتركه عارياً في أغلب الاوقات

وكثيراً ما يحدث الصلع من التأنق والمبالغة في العناية بالشعر وزيارة الحلاقين الذين يستعملون أدوات غير نظيفة فتنقل العدوى من مريض الشعر الى سليمه . ولهذا السبب فالمترفون أكثر صلعاً من الفقراء والمتخشنين في معيشتهم

وقليل من العلم باحوال الشعر يفيد المشرفين على الصلع بعض الفائدة في اتقائه او وقف نموه . فالشعرة عبارة عن ثلاثة انابيب تحيط الواحدة بالاخرى . فالوسطى للغذاء والتي تليها تحمل الصباغ والخارجية تقتصر وظيفتها على حماية الشعرة . فهذا التركيب الدقيق يستدعي بعض العناية لصيانته . فكثرة الغسل تزيل الزيت الذي يقيه ويطريه فلا يجب ان يغسل الانسان شعره اكثر من مرة كل اسبوعين او ثلاثة واذا استنقع الانسان في البحر فيجب ان يغسل رأسه بالماء العذب ثانياً لكي يزيل الاملاح المتخلفة بين أصول الشعر من ماء البحر

وقد استعملت طريقة جديدة لعلاج الصلع المبتدىء بتسليط الاشعة التي فوق البنفسجية على جلدة الرأس فجاءت باحسن النتائج فانها تهيج الجلدة فتمدد العروق وتحمل المواد الميتة فتنقى وتقوي جذور الشعر ويقف الصلع

نظافة الاسنان حفظ للابدان

ننقل النبذة التالية من مقال الدكتور حسن بك جاهين في «المجلة الطبية المصرية» لعظم شأنه من جهة ولان الشرقيين من الجهة الاخرى لم يدركوا بعد اهمية نظافة الاسنان وما قد يترتب على فسادها من الاحوال المرضية المضالة

يكثر تسوس الاسنان حوالي سن البلوغ وذلك لضعف العنصر القلوي في الريق وهو ناشيء عن التغييرات الجسمية في هذه السن كما أن ازدياد حامض البوليك في الكبار يعد الاسنان للضعف

فاذا اصيبت الاسنان بالتسوس وما ينتج عنه من صديد باللثة وخراجات حول

الاسنان وغير ذلك نشأت حالة تعفنية في الفم لا تجارى في غير الامعاء . الا أن مضار الاولى بلا شك تفوق مضار الثانية . فان التعفن في الامعاء يسير عن طريق الوريد الكبدي فيرشح في الكبد اما تعفن الاسنان فيدخل الدورة الدموية مباشرة فيحدث أمراضاً في كل الاعضاء . ففي القلب مثلا قد ثبت تأثيره من حدوث أعراض مثل زيادة ضربات القلب وخفقانه وأمراضه . وهو يسبب أيضاً الالتهابات العصبية والروماتيزمية كما انه يضعف المقاومة في مرض السل ويزيد فقر الدم وتأثيره الخبيث في تأخير التئام الجروح الناتجة عن بعض الاصابات معلوم

وكذلك تؤثر الدورة في الجهاز الهضمي وتحدث التهابات العقد اللمفاوية ونكروزات الفك وتقرحات الغشاء المخاطي للفم واللسان وأمراض اللوزتين والحلق والاذن والحنجرة والرئتين كما ان عمليات الحلق والاذن لا تأتي بنتيجة مرضية اذا كانت الاسنان في حالة غير صحية بل يتحتم تجنب عملها كما يتحتم تجنب استعمال المنظار الشعبي والعمليات الحنجرية اذا لم تكن حالة الفم والاسنان جيدة

واني أتذكر في بدء اشتغالي في عيادتي الخصوصية أن حضر الي مريض يشكو من صديد بأذنيه وخروق في الطبل فوجدت اسنانه في حالة يشمئز منها الانسان فقلت له قبل علاجك لا بد ان تبدأ بعلاج أسنانك فلم يعبأ بنصيحتي وظل يتنقل من عيادة لأخرى حتى أتم الحلقة ورجع الي فأشرت عليه ثانياً بمداواة اسنانه ولم تك الا مدة قصيرة حتى شفي من مرض أذنيه

ولي من معارفي من يجعل زيارة طبيب الاسنان كل ستة اشهر من أوجب الواجبات الا اني أرى أنه لو عني الانسان باسنانه من البداية فعني بنظافتها وامتنع عن المهيجات الموضعية لوقى نفسه كثيراً من العناء

فاذا كان بالاسنان شذوذ أو باللثة انكماش وعالجها بدء ذي بدء أو لو تعود نظافتها من بقايا الطعام وامتنع عن الاطعمة المهيجة للثة مثل الحريفات والكحول والتدخين لوقى نفسه شر اضرارها

وقد قيل ان الدخان يطهر الفم فما وجدت مدخناً الا واسنانه في حالة غير طبيعية كما ان حالة حلقه ولسانه ورئتيه ومعدته وقلبه تنم على هذه العادة التي ما اوجدها الانسان الا لينتحر . وقد قيل ان استعمال فرشاة الاسنان تضر بها ولكن ضررها ناتج عن خطأ في طريقة استعمالها وانا نحن المصريين في السواك

أحسن وأرخص نوع من فرش الاسنان وأرى أحسن مسحوق للاسنان ما كان قلويًّا . وأنا عادة أصف للفقراء من مرضاي مسحوقاً يعملونه بمنازلهم بخلط جزئين متساويين من ملح الطعام ومسحوق الفحم البلدي ونخلهما ولو أضفت الى ذلك قليلا من بيكربونات الصودا لحصلت على مسحوق قلَّ أن يضاهيه أي مستحضر أوربي . فدع تلك المستحضرات الاوربية لاغنيائنا الذين لا ترضيهم بساطة العيش أو التحضيرات المنزلية

واذا أردت غسل الفم بعد ذلك بمحلول مطهر ولذيذ فضع جراماً من الثيمول على لتر ماء كولونيا وضع من ذلك بضع نقط على كوب ماء واستعمله لغسل الفم

فبمحافظة الانسان على اسنانه يتقي شر كثير من الامراض اذ لا شك في ان نظافة الاسنان حفظ للابدان

اطالة الحياة

كتب الدكتور صلبي مقالا عن اطالة الحياة قال فيه ان الموت لا يأتي لان الحياة تبلى بالقدم وتنتهي الى نهايتها الطبيعية وانما يموت أكثر الناس بالتسمم . قال :

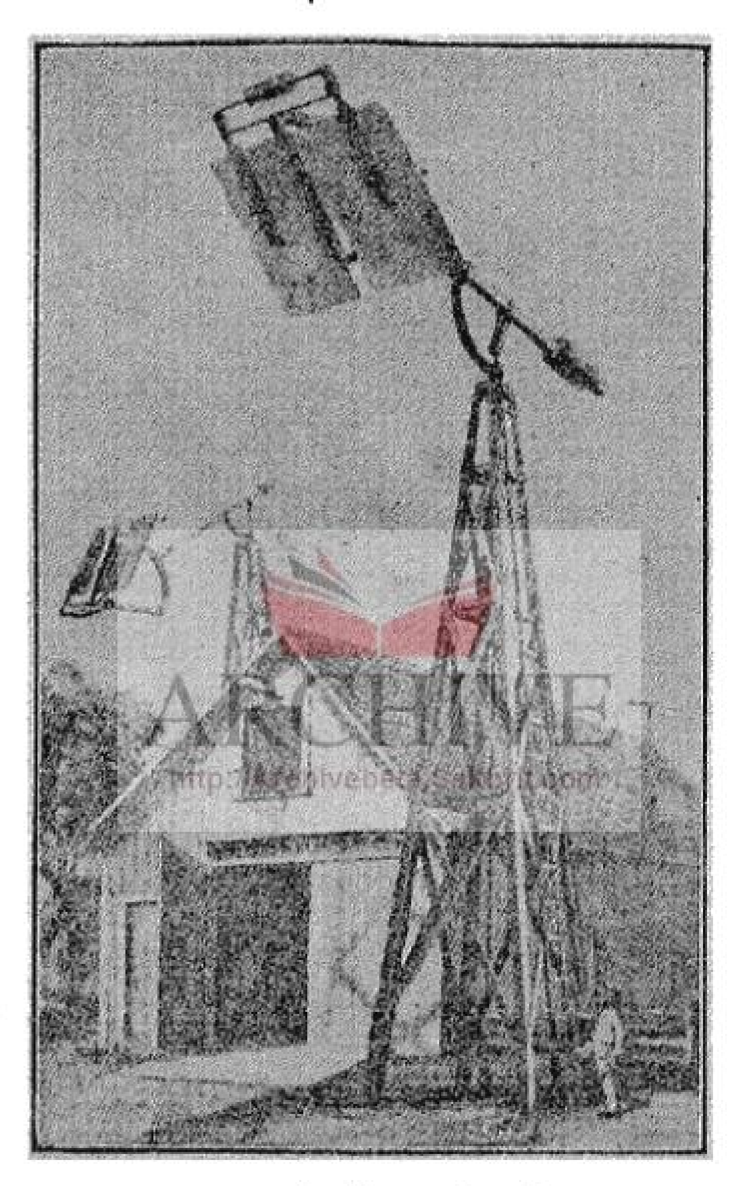
« ان اكثرنا يموت تسماً ولا يموت بلى فان الحياة تستطيع البقاء وتجديد ما اندثر منها ما لم نسم هذه القوى التجديدية . ولكننا نصر على تسميم انفسنا بما نأكله من الاطعمة وبما نتناوله من السموم . وأكثر الناس المتيسرين الذين جازوا الخمسين ينتحرون انتحاراً بطيئاً . ولو سألهم طبيب عما يأكلون لقال لهم ذلك . فانهم « يحفرون قبورهم باسنانهم » لانهم يأكلون اكثر مما يجب وأطعمتهم تحتوي على كميات قليلة من السموم التي تتلف شرايينهم فتسارع الشيخوخة الى الظهور »

ويقول الدكتور صلبي ان الناس في المستقبل سيعيشون أكثر مما يعيشون الان وستقل الوفيات والمواليد في آن واحد

خلاصة الحكمة

أوصى طاوس رجلاً فقال له : اني أجمع لك العلم كله في ثلاث كلمات ــ خف الله حتى لا يكون احد اخوف لك منه ، وارج الله حتى لا يكون أحد ارجى عندك منه ، واحب الله حتى لا يكون احد احب اليك منه ، فاذا فعلت ذلك فقد علمت علم الاولين والآخرين

سير العلوم والفنون



طاحون ريح على طرز جديد

يعرف القراء شكل طاحون الريح المألوف منذ أيام بعيدة . وقد ابتدع أحد أهالي الارجنتين طاحوناً على طرز جديد فبدلا من أن تكون حركته في دوران كالمألوف جعلها صعوداً وهبوطاً . وقد وصله بطلمبة لاستخراج المياه . وهو يعمل مهما يكن اتجاه الريح

حرارة الشمس للطبخ

أقام مستر ابوت فوق تل ويلسون في الولايات المتحدة جهازاً للخبز والطبخ تستعمل فيه حرارة الشمس. وهو مؤلف من مرايا من الألومينية تتحرك بحركة الشمس فتبقى على الدوام مواجهة لها وتركز أشعتها. وقد خبز الخبز وطبخت



الجهاز الذي يتلقى اشعة الشمس ويركزها

بعض الاطعمة بواسطة هذا الجهاز فكانت النتيجة مرضية لولا بعض البطء الناشيء من ضعف الحرارة. ولا شك ان مثل هذه الاجهزة لو عمت وترقت لكانت نعمة كبرى في البلاد الحارة لما توفر على الاهالي من الوقود

من أغرب ما أمن

أرادت احدى شركات السينماتوغراف ان تمثل احدى رواياتها وكانت هذه الرواية تقتضي وجود منظر زوبعة من الثلج تخوفاً من ان لا تحدث هذه الزوبعة قبل العشرين من نوفمبر الآتي امنت عند احدى شركات التأمين على حدوث الزوبعة بحيث اذا لم تحدث قبل هذا التاريخ تدفع لها خمسة آلاف جنيه

حرائق التمثيل

مما يستعمله رجال فن التمثيل من التهويل لايهام الحاضرين بوجود حريق على المسرح انهم يرصون ما يشبه الاخشاب من الاسبستوس الذي لا يحترق ويذرون



احراق رجل على المسرح

فوقه شيئاً من زماد الخشب ويشعلون مصابيح كهربائية ملونة بالوان اللهب عند قاعدة الخشب ويرسلون فوقها قطعاً من الحرير تتموج فيظن الراؤون ان اللهب قد اندلع

زجاج لا ينكسر

اخترع صاحب معمل زجاج في براغ في تشكوسلوفاكيا زجاجاً متيناً لا ينكسر وصنع منه قناني والقاها من علو ١٢ قدماً فلم تنكسر ثم وضعها فوق اللهب مدداً مختلفة فلم تتصدع ويقال ان أحد الاميركيين اخترع زجاجاً لاينفذه رصاص البنادق

تلوين الاشجار

قام بعض علماء الالمان أخيراً بتجارب ترمي الى تلوين الاشجار اثناء نموها ببعض الالوان المرغوبة كالاحمر أو الازرق او غيرهما لاستعمال خشبها المصبوغ في صنع الاثاث وغير ذلك . وقد خصصوا لهذا الغرض غابة صغيرة وعلقوا بكل شجرة وعاء فيه مادة ملونة وفرّعوا منه انابيب تصل الى الجذور . واستخدموا ايضاً الكهربائية في هذه التجارب . وكانت النتيجة ان الاشجار صبغت صبغاً تاماً باكملها في مدة أربعة اسابيع . وقد شرعوا يستعملون الخشب المصبوغ بهذه الطريقة لاغراض مختلفة وكان الاقبال عليه عظيماً مما يؤمل بانتشار ذلك التلوين

هل تطول الايام ؟

يبلغ مقدار اليوم في الكوكب المسمى الزهرة ٦٩ ساعة من ساعاتنا . ويقول الفلكيون ان أرضنا في الازمنة السحيقة كانت سريعة الدوران حول نفسها فكان اليوم لا يزيد عن عشر أو اثنتي عشرة ساعة. وهي تبطؤ في حركتها على مدى الايام فلا بد ان يزيد مقدار اليوم في المستقبل عن ٢٤ ساعة

وأسباب بطء حركة الارض كثيرة . منها ان الشمس والقمر يحدثان مداً في بحار الارض وهذا المد يعطلها قليلاً عن الحركة لما يحدثه في سطح الارض من الاحتكاك . ومنها ان نيازك كثيرة تتساقط على الارض من الكواكب الاخرى فتكبر الارض وتثقل عن الحركة . وقد قدر نيوتن ان نحو عشرة ملايين نيزك تسقط على الارض كل أربع وعشرين ساعة . وهذه النيازك لا تنزل جامدة كلها الى الارض فان اكثرها يحترق ويصير غازاً ولكن له كمية موزونة على اي حال تزيد بها ثقل الارض

على ان هناك ما يقاوم فعل هذين العاملين فان الارض كلما بردت انكمشت وصغر حجمها فتزيد لذلك سرعتها . وقد قدر بعضهم انه اذا نقصت درجة حرارة الارض جزءاً من خمسين من الدرجة بمقياس سنتيغراد لانخسف سطحها متراً و ٨٥ سنتيمتراً

وعلى هذا ستعيش الارض الوفاً من السنين قبل أن تزيد مدة اليوم . ولكن

الزيادة مؤكدة في المستقبل البعيد . واذا صار يوم الارض شهراً ظهر القمر كأنه نجم لا يتحرك ولا يختفي

الكاوتشوك الشفاف

اذا صح ما تذكره الجرائد من ان أحد المخترعين قد توصل الى اختراع زجاج طري من الكاوتشوك فان ميدان الاحتمالات في استخدامه سيكون واسعاً جداً . ولا يزال سر الاختراع مكتوماً ولو ان بعض الجرائد تؤكده

وأهم ما سيستخدم فيه عدسات المراصد الفلكية لان الزجاج يتصدع الآن اذا اتسعت العدسة الى حد كبير أما الكاوتشوك الشفاف فيمكن توسيع عدسته الى أي حد نرغبه من غير ان نخشى عليه التصدع ويمكن بذلك رؤية ما لا نراه الان في الكواكب . واذا صح ان في بعضها احياء فاننا نستطيع رؤية هؤلاء الاحياء يتحركون ويأكلون ويلعبون

وكذلك تستطيع النساء اللاتي يحببن الصدر المكشوف والذراع الحاسر ان يظهرن كذلك لو اردن من غير ان يتعرضن للبرودة

الارغان بدل القطن

ان الاقمشة التي تستعمل في لباس الانسان تصنع كلها تقريباً من اربع مواد وهي القطن والكتان والصوف والحرير . والقطن هو بلا شك اهمها وهو مصدر ثروة امم عديدة . والانجليز اكثر الناس حاجة اليه ولذلك فهم لا يفترون عن البحث عن ارض جديدة تصلح لزرعه كما يبحثون ايضاً عن بديل له . ويظهر انهم قد توفقوا الى العثور على ما يشبه ان يكون بديلا في المستقبل اذا انتشرت زراعته. فانهم وجدوا في جنوب اميركا نباتاً من فصيلة الاناناس يستعمل الهنود الياف اوراقه لنسج اكسيتهم . فارسلوا منه نماذج الى مانشستر فصنعت منه اقمشة قيل فيها انها افضل من اقمشة الكتان وتضارع الاقمشة القطنية وانها تقبل الصباغ والقصارة . وعلى هذه النتيجة قررت حكومة إتحاد الجزر الملايوية ان تخصص ثلاثين الف فدان لزرع هذا النبات المسمى ارغان وخصصت حكومة الهند وحكومة سيلان جزءاً عظيماً من الاراضي لزراعته . ومن هذا يدرك القارىء المصري قوة المزاحمة للقطن والخطر عليه في المستقبل

المواليد والوفيات

مما هو ملاحظ في اوربا انه كلما قلت المواليد زاد متوسط عمر السكان فتقل بذلك الوفيات ايضاً . وتفسير هذه الظاهرة في رأي بعضهم ان قلة المواليد في عائلة ما تدعو الى مضاعفة العناية بالاطفال فما كان يصرف من الطعام والكساء وسائر ضروب العناية على اربعة اطفال يموت نصفهم يصرف على اثنين ولا يموت احد منهما . قال طبيب في هذا المعنى : « عند ما تقل المواليد يستطيع الاطفال والصبيان والشبان ان يعيشوا لأن حظهم في الطعام يزداد . ففي سنة ١٨٧٦ كان عدد المواليد ٣٦ في الالف وعدد الوفيات ٢١ في الالف في انجلترا فكان متوسط عمر الانجليزي ٣٥ سنة . فلما هبط عدد المواليد ارتفع هذا المتوسط الى ٥٣ سنة . فلماذا لا نستمر على تقليل النسل حتى يقل الموت اي حتى يزيد متوسط العمر ؟ »

خيرات القطب الشمالي

ستيفانسون من مشاهير المستكشفين للقطب الشمالي الاخصائيين في معرفة احواله الجوية والحيوية . وقد ارتاد هذا القطب جملة مرار واقام في منطقته سنين يعاشر الاسكيماويين ويدرس احوالهم واحوال المناطق الاقتصادية التي يعيشون فيها . وقد الف كتاباً ضخماً عن القطب الشمالي قال فيه ان مراعيه جمة وفيرة فاذا اطلقت فيه مراحات غزال الرنة او ثور المسك لتكاثرت وموّنت اسواق اوربا باللحم . وهي لا تكلف شيئاً سوى ايجاد الرعاة لكي يقتلوا الوحوش التي تفترسها كالذئب واللنكس وغيرهما . وغزال الرنة يستطيع أن يعيش حيث لا يعيش غيره فاذا غطى الثلج المراعي ضرب الارض بحافره حتى يكسر الثلج ويصل الى الاعشاب فيأكلها

وغزال الرنة حيوان في قدر الحمار له قرون ذات شعب وهو يسلخها كل عام ويجددها ولحمه طيب غريض وهو يباع في نروج باغلى مما يباع به لحم الضأن او البقر . وفي لابلنده يستخدم في جر المزالق وهي مركبات تجر على الثلج من غير واسطة الدواليب وتستخرج الزبدة والجبن من البانه

وقد اشترت حكومة الولايات المتحدة عدداً كبيراً من هذا الحيوان وتقلته الى

ألاسكا الواقعة في الشمال الغربي من كندا وجلبت له رعاة من اللابلنديين . وجوّ هذه البلاد قطبي يغشى ارضها الثلج مدة طويلة ومراعيها ممرعة ولذلك عاش فيها هذا الغزال ونما وتكاثر وقد ذبح منه نحو مائة الف رأس الى الآن والآمال معقودة عليه بانه سيمون اميركا بجزء عظيم من اللحم في المستقبل

اليهود في الصين

لا يعرف تاريخ ذهاب اليهود الى الصين بالضبط على ان كاتباً في مجلة « ذي مونيست » يقول ان الكنس الموجودة في الصين تثبت ان اول فوج دخل الصين جاءها من الغرب بين سنتي ٥٨ و ٧٥ بعد الميلاد . والاغلب انهم هاجروا اليها من فارس عن طريق خراسان وسمرقند . وفي تاريخ الصين ان الامبراطور ووتسنج امر بمنع اليهود من عبادتهم في سنة ٨٤٥ ولكن في سنة ٩٥٩ بنى لهم الامبراطور هيون تسنج كنيساً في مدينة كايفنج واصدر مرسوماً قال فيه : « بما ان اليهود قد جاءوا الى بلادنا وهم يواظبون على احترام اسلافهم فنحن نأذن لهم بالعبادة »

الجير والتناسل

قام احد الالمان بعمل بعض تجارب لمعرفة قيمة الملح والجير (الكلس) في التناسل . فقسم جماعة من الجرذان الى ثلاث طوائف . فاطعمت الطائفة الاولى بالاطعمة المعتادة واطعمت الثانية بالطعام نفسه بعد ان اضيفت اليه كمية من الملح واطعمت الثالثة بهذا الطعام ايضاً بعد ان اضيفت اليه كمية من الجير . وكان مقدار الخصوبة في التناسل في هذه الطوائف الثلاث كما يلي : ٢٣ للاولى و٢٣ للثانية و٤٣ للثالثة التي مزج طعامها بالجير

فهل يكون للجير هذا الأثر في الانسان ؟

فراء الثعالب

كان سكان جزيرة برنس ادوارد يعيشون بصيد الاسماك والزراعة فاطلقت حكومة تلك الجزيرة بعض الثعالب فيها فتناسلت وتكاثرت حتى بلغ المبيع من فرائها هذا العام ٢٤٨ الف جنيه أي اكثر مما صدر منها من السمك وحاصلات الزراعة

في عالم الأدب

« سوانح فتاة » و « المساواة »

للآنسة ميّ

هذان الكتابان للآنسة مي وموضوع كل منهما مثل سائر كتابات هذه الاديبة النابغة طلي البحث حلو الديباجة يشف عن اطلاع واسع وادب كبير

ففي « سوانح فتاة » ترى مي الاديبة فترى خفة روح في تأنق واختلافاً في الموضوعات يشبه تنقل النحل بين الزهر فاذا ما انتهيت من الكتاب ترى انه قد اجتمع لديك كمية وافرة من الرحيق المختلف اللون والطعم والارج

اما الكتاب الثاني فموضوعه المساواة فترى مي المفكرة وقد تشعب الموضوع مع المؤلفة فاستطردت الى بحث الاشتراكية والفوضوية والارستقراطية وما يتعلق بهذه الآراء لها او عليها فافاضت في جميعها وابانت حقائقها ونزعاتها

فاذا كنت ممن يرغب في الاسترواح فاقرأ الاول تر فيه خير ما يروح عنك من مختلف الشؤون والشجون فتنتقل من « الشباب والموت » الى « سلام الله يا مطر عليك » الى آخر ما هنالك من المقالات الطلية الجذابة . اما اذا أردت التفكير وكنت في اشتياق الى معرفة مناحي الآراء الحديثة ونزعات الاحزاب الاوربية الكبرى التي تطالع كل يوم اخبارها في الصحف فاقرأ الثاني فهو درس مفيد لذيذ . واحسن ما فيه ما تكلمت فيه الكاتبة عن الاشتراكية فقد فهمت مغزاها وادركت مراميها وابصرت بصر الحكيم بنتائجها

اصول الفلسفة

لامين بك واصف

هو موجز في علوم الفلسفة الخمسة : علم النفس ، وعلم الجمال ، وعلم المنطق ، وعلم الادب ، وعلم ما وراء الطبيعة

قال المؤلف : « وقد تحرينا فيه مبلغ حاجة الطلبة المصريين الذين يتهيأون لدرس الفلسفة العالية في جامعات اوربا . فاقتطفناه من صفوة ما اخرجت العقول من المؤلفات الافرنجية في هذا الباب ورتبناه على اسلوب تدريسه عند القوم . وذيلناه بمعجم صغير المصطلحات الفلسفية تسهيلاً للطالبين في مراجعة الكتب الفرنسية والانكليزية . وقد استخرنا الله تعالى في وضع مؤلف آخر نتبسط فيه في شرح قواعد كل من هذه الخمسة العلوم في مجلد خاص تفصيلاً لما اجملناه في هذا المختصر »

وقد صدر اخيراً المجلد الاول من « اصول الفلسفة » شاملاً : (١) علم النفس (٢) علم الجمال (٣) معجم المصطلحات الفلسفية

وقد ألمّ المؤلف باصول السيكلُوجيا (علم النفس) وقواعده الماماً تاماً وافياً مشوقاً بتفصيله الكلام على ملكات النفس الثلاث وهي: الحساسية (الحياة الشهوية)، والقوة المدركة (الحياة العقلية)، والارادة (الحياة العاملة) . وفي آخر باب الحساسية شرح للميول والعواطف والشهوات وتحليل لطبيعتها واثرها . ولما وصل الى شرح ظهور الحالات النفسية بالاشارات واللغة تطرق الى علم الجمال ، ثاني أصول الفلسفة في كتابه ، فقال ان بعض الباحثين يجعله الطريق الثالث لاظهار الحالات النفسية « وانه وان كان المنطق للقوة المدركة وعلم الادب للارادة فان علم الجمال هو للحساسية يبين القواعد الضرورية لابراز الجمال » و « ان الجمال مبناه على التناسب بين الاصل والشعور الانساني » ولكن « يوجد صنع الطبيعة في الوجود ناقصاً أو مشوهاً . ولذا يكون التأثير الجمالي منه ناقصاً ايضاً . ومن هنا جاءت فكرة الاشتغال بالفنون . والفنون وجدت لتكميل ما عجزت عنه الطبيعة »

وبهذين الاصلين — علم النفس وعلم الجمال — يتم الجزء الاول من الكتاب وقد اضاف اليهما المؤلف معجماً لمصطلحات علوم الفلسفة التي وردت في الكتاب كان قد رفعها الى المجمع اللغوي المصري الذي عقد جلساته الاولى في سنة ١٩١٨ بدار الكتب المصرية ثم أصابه الفتور . وهذه المصطلحات موضوعة بعناية تدل على المجهود الطيب الذي قام به المؤلف . كما انها تدل على جلال المقصد من وضعها قائمة بذاتها . ويزيد في قيمتها انها مذكورة باصولها الافرنجية ومشروحة شرحاً موجزاً مفيداً مع ايضاح يقربها الى المدارك ويسهلها على المستفيد

والمؤلف من أصحاب الافكار الحرة في اللغة . يظهر ذلك من انه عرّب بعض المصطلحات ولم يشتق لها . مثال ذلك انه عرّب كلمة Académie باكاديمية وكلمة Monade بموناد - ووصفها بقوله « انها وحدة قوة غير مركبة أي بسيطة تمثل العالم على صغرها المتناهي » واصطلح على معنى Olympe بكلمة «ملكوت» واختار لمعنى Transcendantal كلمتي اولي وجولي - قائلاً في شرحهما : أي متعلق بالعقل المحض، خاص بالمزاج العقلي وسابق على كل تجربة . وهو اساس مذهب (كنت) والجول لب الانسان (المخصص)

وان في ذكر محتويات الكتاب مع العلم بان المؤلف باحث مدقق وكاتب واسع الاطلاع لدليل على قيمة الكتاب الادبية وخدمته التي قام بها لابناء العربية المتطلعين الى الكمال العلمي

ملكة قرطبة

لصاحبة السمو الاميرة قدريه حسين

يؤلف الادباء في كل بلاد ارستقراطيتها الذهنية فلا عجب ان يمتوا بنسب هذه الارستقراطية الى الملوك والامراء والنبلاء، ثم لا عجب ايضاً ان يكون الامير اديباً . وقد كان الادب قديماً يحيا بعطف الامراء والملوك . وهذه الاشعار العربية شاهدة باجمعها على ذلك وهذه الفنون الايطالية لم ترق بالعامة وانما رقاها الخاصة من الامراء والنبلاء ورفعوها الى مستوى صارت فيه نموذجاً للفن الراقي يحتذيه الفني في هذه الايام . وقد كانت كارمن سلفا ملكة رومانيا معدودة هي نفسها في الطراز الاول من الادباء

وبيت محمد علي معروف بميل أعضائه الى الادب وعطفهم عليه ومنهم من نزل الى ميدان الادباء وصاول فيه . وهذه كتب الامير محمد علي التي وصف فيها سياحاته بقلم رشيق وأدب بليغ لا تزال في أيدي القراء يتنقلون فيها مع الامير من بحر الى بر ومن هضاب الى وهاد ومن حضارة الى بداوة

ولكن الاميرة قدرية حسين على حداثة عهدها بالتأليف قد أتت بالمعجب الطريف مما يدل على أن مدة الاختمار التي قضتها في الدرس والتأمل كانت طويلة . وهي تكتب بالتركية وهذا ما يأسف له الناطقون بالضاد ولكن للتقاليد احكاماً

والكتاب الذي أمامنا « ملكة قرطبة » قد عربه الاديب عبد العزيز افندي الخانجي وهو سهل العبارة قليل الاغلاط اللغوية

وموضوع الكتاب تاريخ الملكة صبيحة وهي قينة أحبها أحد خلفاء الاندلس فرفعها الى العرش وعاشت برهة طويلة ذاقت فيها حلاوة العيش ولذة السيادة ثم ظهر على مرسح حياتها شاب قد غمرته انانيته وسادته اطماعه يدعى ابن ابي عامر فاحبته وقربته ورفعته الى ما يكاد يكون مقام الوزارة فلما مات زوجها انقلب عليها هذا الفتى اذ لم يعد في حاجة الى التودد اليها وطمع في الملك والخلافة فنالها وعاشت هي عيشة الانكسار والذل ترى ابنها وارث الخلافة الشرعي محروماً منها والمنتصب متربعاً في العرش

فيرى القارىء ان الاميرة قد احسنت الاختيار فان الموضوع خصب بالعظات وقد استغلته المؤلفة فاستطردت الى ابحاث كثيرة حرية بنظر المفكرين

حياة صلاح الدين الايوبي

تأليف الدكتور احمد بيلي

اذا سقط أحد الناس من زلة قدم وهمَّ بالنهوض التفت الى ماحوله ونظر الى مكان سقوطه . وكذا تفعل الامم اذا نهضت فانها تنظر الى الوراء كأنها تحقق مطارح عزها القديم لتستعز به ويكون قوة لها في نهوضها أو تنظر الى أسباب كبوتها الماضية لتتلافاها في المستقبل . ولذلك فالتاريخ والاشتغال به أول ما يهتم به رجال النهضة . وقد كان الحال كذلك في أوربا في نهاية القرون الوسطى فان الثقافة الاثينية والرومانية لم تدرس في وقت من الاوقات بمقدار ما درست في تلك الايام . فلا عجب ان يسير الشرق على غرار الغرب في هذا الشأن

ودليل نهضتنا الحاضرة هذا الكتاب الذي بين ايدينا تأليف الدكتور احمد بيلي . وصلاح الدين من عظماء الشرق الذين تبعث سيرتهم في النفوس روح الجد والشجاعة والحمية وهو وان كان كردياً الا انه استعرب حتى ليعد عربياً فقد كان يقرب العلماء والادباء وكان عصره عصر ازدهار وتكشف الآداب العربية . ثم هو له ميزة ليست لغيره من أبطال التاريخ فهو بطل سوري ومصري في آن واحد يشترك فيه القطران اللذان كانا يرتعان في بحبوحة عدله

والكتاب نير الطريقة حسن اللغة مستقاة مصادره من الكتب العربية وبعض الاوربية الحديثة . وقد فصل المؤلف فيه أدوار الحروب الصليبية وأتى على تاريخ دولة السلاجقة . وهو كثير الخرائط والصور جيد الطبع

وميض الروح

للمرحوم محمد تيمور

كان المرحوم محمد بك تيمور نجل صاحب السعادة العلامة احمد باشا تيمور من صفوة الشبان الشغفين بالادب فاختطفته المنية قبل أن يتم الاعمال الادبية المفيدة التي كان قد بدأ بها . على انه قد خلف طائفة طيبة من الآثار هي خير مثال للادب الناهض في مصر . وقد عني بجمع هذه الاثار ونشرها شقيقه الاديب محمود بك تيمور وأتحفنا بالجزء الاول منها بعنوان « وميض الروح » مصدراً بترجمة للفقيد وبحث انتقادي لنثره ونظمه على الاسلوب الحديث

وكتاب « وميض الروح » مقسوم الى ستة أقسام تحوي نماذج من مختلف صنوف الادب التي طرقها المرحوم محمد تيمور : القسم الاول يتناول ديوانه وفيه قطع مستملحة من الشعر الجامع بين متانة القديم وطلاوة الجديد ، وفي القسم الثاني مقالات بديعة من الشعر المنثور ، وفي الثالث مقالات في الادب والاجتماع ، وفي الرابع قطع قصصية مصرية ، وفي الخامس قطع مصرية ضمنها الكاتب ملاحظاته عن الحياة ، وفي السادس « مذكرات باريز »

وجملة القول ان هذه المجموعة هي روضة أدبية غناء فيها اشهى الأثمار الادبية وألذها . وهي من خير ما يطالعه من يريد الوقوف على أمثلة من الادب العصري

مطبوعات جديدة

﴿ سيرة مصطفى كمال باشا ﴾ رسالة في ٧٠ صفحة من حجم الهلال تشتمل على سيرة الغازي مصطفى كمال باشا مع تاريخ الحركة التركية الوطنية في الاناضول تأليف الاديبين أمين محمد سعيد وكريم خليل ثابت . وقد جمعت من أدق المصادر واوثقها وطبعت طبعاً جميلاً مزيناً برسوم كثيرة بعناية ادارة اللطائف المصورة الغراء . الثمن ٥ قروش

عجائب وغرائب

أغرب شجرة في العالم



شجرة قزمة تنبت في دامارالند بافريقيا

ان هذه النباتة التي تراها في الصورة ايها القارىء الكريم هي شجرة تنتسب الى فصيلة تشمل أشجاراً عظيمة ولكن قضى عليها الدهر بالقزمية . وهذه الشجرة تعيش مئة سنة ولا يزيد ارتفاعها عن قدم واحدة عن سطح الارض . ويرجع الفضل في استكشافها وبيان خصائصها الى العالم النباتي الالماني فريدريك ولويتش ولذلك سميت باسمه فهي في الاصلاح العلمي تسمى Welwitschia mirabilis (ولويتشيا ميرابيلس)

ولا ينبت لهذه الشجرة الا ورقتان مستطيلتان (كما تريان في الشكل) وعند تقدمها في السن تتشرط الورقتان وتتكون منها شرائط . أما جذورها فانها تعمق

في الارض وتتشبث فيها تشبثاً يتعذر معه انتزاعها . وهذه الجذور نفسها صلبة المادة يستحيل نشرها بالمنشار او قطعها بسكين

والشجرة التي يراها القارىء مصورة هنا محفوظة في الحديقة النباتية في لندن وعمرها بين ١٥ و ٢٠ سنة والارجح انها الوحيدة من نوعها على القارة الاوربية



فيلتا هجنز التي تسمع حديث التليفون باصابعها

السمع بالاصابع

تكلمت الجرائد الاميركية كثيراً منذ بضعة اشهر عن فتاة عمياء صماء اسمها فيلتا هجنز قيل انها تسمع المخاطبات التلفونية بوضع أصبعها على السماعة (كما في الصورة) وقيل أيضاً انها « تشم » الالوان « وتلمس » الحديث الى غير ذلك من استبدال حاسة باخرى والاستعاضة عنها بها . وقد دون العلماء حوادث عدة قامت فيها بعض الحواس مقام غيرها بعد فقدها اذ لا ريب ان فقدان الحاسة كثيراً ما يكون باعثاً على تقوية

اخواتها. وقد فحص الدكتور جاسترو هذه الفتاة فحصاً علمياً دقيقاً ليتأكد من صحة ما نسب اليها. وكان حكمه انه رجح وجود آثار ضئيلة لحاستي النظر والسمع وان لم تشعر بها الفتاة مباشرة



التطبيب على احدث الطرق في الكونغو

مهنة الطب في الكونغو

يرى القارىء منظراً عجيباً في صورة هذا الطبيب الذي يعيش في الكونغو وهو يجمع بين الطب والسحر ويكسو نفسه بكسوة عفريتية لا نظن ان مريضاً يجرأ على ان لا يتأثر منها ان شراً وان خيراً وامامه طبلة ينقر عليها نقرات خاصة بالصنعة وهو ساجد امامها. وقد حصلت على هذه الصورة الفريدة بعثة انجليزية سافرت من الكاب الى القاهرة

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

بلاد الافغان

﴿ لنجة . خليج فارس ﴾ م . ع . ا

نظراً لكثرة تحدث الناس عن بلاد الافغان في المدة الاخيرة نرجو ان تذكروا شيئاً عن أحوالها

﴿ الهلال ﴾ مملكة افغانستان مملكة مستقلة واقعة بين الهند وفارس وتركستان عاصمتها كابول (١٥٠٠٠٠ نفس) وهي تشتمل على ٨ ولايات وتبلغ مساحتها ٢٤٥٠٠٠ ميل مربع وسكانها نحو ستة ملايين ونصف . وقد كانت هذه المملكة الى زمن قريب تحت النفوذ الانكليزي ولكنها قطعت اخيراً ما كان بينها وبين الانكليز من الاتفاقات التي تشتم منها رائحة الحماية . وقد ظهر فيها نشاط عظيم وميل الى التقدم والاصلاح وتحالفت مع بعض الممالك الشرقية ولا سيما حكومة الاناضول . ولافغانستان جيش يقدر بنحو مئة الف مقاتل . واميرها اليوم هو الامير امان الله خان الذي تولى الحكم في سنة ١٩١٩

هيا كل الحيوانات وآثارها

﴿ كوردوبا . الارجنتين ﴾ يوسف دولاب

كان بعض العمال يحفرون بئراً بالقرب من محل اقامتي وفيما هم يحفرون وجدوا هيكلاً عظمياً محفوظاً أتم الحفظ . فكيف كان ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ ان عثور الحافرين على بقايا الحيوانات والنباتات من الامور المألوفة وقد يكون اتفاقاً — كالحادث الذي ذكرتموه — او قصداً كما يحدث للعلماء

الذين يحثون عن تلك البقايا . وهي تختلف من حيث درجة سلامتها من التلف ودرجة تحجرها ويمكن ان تقسم من هذا القبيل الى ثلاثة أقسام :

(١) في بعض الاحيان تحفظ المادة العضوية نفسها أي المادة التي كان يتركب منها جسم الحيوان وهذا نادر جداً ولا يحدث الا في الجهات الباردة حيث يحفظ الثلج أجسام الحيوانات . وقد عثروا في جهات سيبيريا على اجساد فيلة سالمة

(٢) وفي أحيان اخرى لا تحفظ المادة الآلية او العضوية ذاتها بل يحفظ شكلها وتركيبها بعد ان تحجر فانك اذا فحصت جذع شجرة متحجرة وجدت شكل الشجرة محفوظاً بجميع تفاصيلها الا ان المادة الحية استبدلت بمواد معدنية

(٣) اما النوع الثالث من هذه البقايا فيحفظ فيه الشكل الخارجي فقط متحجراً ولا يحفظ التركيب الآلي

كلمة « أرثوذكس »

﴿ بورتلند . الولايات المتحدة ﴾ داود الاصفر

أرجو ان تفيدوني عن معنى كلمة أرثوذكس

﴿ الهلال ﴾ هذه الكلمة يونانية الاصل ومعناها مستقيم الرأي

الناطقون بالضاد

﴿ كارولينا . ترنسفال ﴾ قسطا موسى قسطا

لماذا سمي المتكلمون بالعربية الناطقين بالضاد

﴿ الهلال ﴾ سموا كذلك لان حرف الضاد للعرب خاصة وليس له حرف يقابله في باقي اللغات . على ان قليلين من ابناء اليوم يلفظونها على الصورة التي يجب ان تلفظ بها . ومخرجها من اول حافة اللسان وما يليها من الاسنان

دير طورسينا

﴿ ماهو . غينة الفرنسية ﴾ ملحم مخول

ماذا تعرفون عن دير طورسينا ولاي طائفة هو وما هو نظامه ؟

﴿ الهلال ﴾ يخص دير طورسينا الروم الارثوذكس وهو اشهر ما في شبه جزيرة سينا الآن من بناء او اثر بناه الامبراطور يوستينيانوس نحو سنة ٥٤٥ م

معقلاً لرهبان سيناء وهو يعلو ٥١٢٠ قدماً عن سطح البحر . وقد بني على اسم القديسة كاترينا

وللدير سور عظيم غص داخله بالابنية القائمة بعضها فوق بعض طبقة واحدة أو طبقتين أو ثلاثاً على غير نظام ويرى من اختلاف حال الابنية واشكالها انها قامت في اعصر مختلفة واحوال مختلفة . واهم الابنية القائمة في داخل السور الآن : الكنيسة الكبرى وكنيسة القلعة وعدة كنائس أخرى وجامع بمنارة ومكتبة نفيسة ومنازل للرهبان ومخازن ومطابخ وفرنان وطاحونتان ومعصرة زيتون ومعمل للخمر والكحل

أما رهبان الدير فعددهم الآن نحو الستين وكان اكثر من ذلك فيما مضى وكانوا مختلفي الاجناس . أما اليوم فجميعهم يونانيو الجنس . ولهم مجلس خاص يحكم بأكثرية الاصوات وهو ينتخب الرئيس أو المطران ويكرسه بطريرك القدس

تبييض الزنوج

﴿ رتشمند . جامايكا ﴾ امين جبرائيل الخوري

اطلعت بجريدة تصدر هنا على خبر اكتشاف يمكن به تحويل لون الزنوج من اسود الى ابيض . فهل هذا ممكن وهل ينتقل البياض الى البنين

﴿ الهلال ﴾ ليست هذه أول مرة سمعنا فيها عن تجارب أجريت لهذا الغرض وقد كتبنا في بعض الاجزاء الماضية نبذة في هذا الموضوع ذكرنا فيها ان أحد اطباء اميركا قد تمكن باستعمال أشعة رنتجن من تبييض بشرة زنجي أميركي . على أن فائدة هذا التبييض لم تثبت كما انه لم تثبت استدامته وانتقاله بالوراثة والارجح عندنا ان تكون النتيجة سلبية . وعلى كل حال لا نرى ما يوجب هذا الاهتمام من العلماء فان الفوارق بين الامم ليست في الالوان ولا في الابدان بل في الاذهان

كلمة ڤيلا

﴿ الاسكندرية ﴾ ثريا خليل

نرى في ضواحي الاسكندرية كثيراً من المنازل وقد علقت على أبوابها لوحات كتب عليها « ڤيلا كذا » ولما كنا شديدي الرغبة في استعمال كلمة عربية بدلا من كلمة ڤيلا هذه نرجو أن ترشدونا الى أحسن كلمة تؤدي المعنى المقصود

﴿ الهلال ﴾ المراد بكلمة ڤيلا (Villa) منزل ريفي . وهي تطلق على المنازل الجميلة البناء التي تقام في ضواحي المدن أو على شاطىء البحر والتي تسكن على الخصوص في وقت الصيف . ولذا يجوز استعمال كلمة مصيف أو مصطاف في هذا المعنى . على أن بعض الادباء قد استعملوا كلمة « كرمة » لهذا الغرض وهي كلمة جميلة يحسن تعميمها

مذهب اينشتين

﴿ كربلاء . العراق ﴾ السيد محمود آل كليدار

كثر تحدث الناس عن نظرية العلامة اينشتين ولم تذكروا الى الان شيئاً عنها فنرجو ان تتحفونا بكلمة في هذا الموضوع

﴿ الهلال ﴾ لم نقدم على تفصيل الكلام على مذهب اينشتين مع اهميته من الوجهة العلمية لصعوبة شرحه باسلوب قريب من الافهام . فان استيعابه يستدعي التعمق في العلوم الطبيعية والرياضية وقد قيل ان عدد الذين فهموه جيداً لم يتجاوز اثني عشر شخصاً . والتعميم مؤداه وهب مثر امركي مبلغ ٥٠٠٠ ريال لاحسن مقال في موضوعه على شرط ان يكون قريب المنال ولا يتجاوز ٣٠٠٠ كلمة . ومع أن الجائزة منحت لعالم انكليزي فان المطلع على مقاله لا يدرك حقيقة هذا المذهب الجديد اذا لم يكن مطلعاً على الرياضيات العليا

على انه في الامكان ذكر بعض النتائج المترتبة على نظرية « النسبية » التي يقول بها اينشتين . فمن ذلك مثلاً ان نور الكواكب لا ينتقل في خط مستقيم كما يظن بل ينحني عند اقترابه من جرم كالشمس . وقد اثبت الفحص التلسكوبي ذلك. ومن النتائج التي ذهب اليها اينشتين ان الكون محدود ، وان الخطين المتوازيين قد يلتقيان ، وان طول مقياس معلوم قد يختلف تبعاً لطريقة قبضنا عليه ، وانه اذا انتقل انسان بسرعة النور فان سني عمره لا تزيد قط ، وان اقرب مسافة بين نقطتين قد لا تكون خطاً مستقيماً الخ . هذه بعض النتائج المترتبة على تلك النظرية ومنها يرى القارىء كيف قلبت كثيراً من القواعد والمبادىء العلمية التي كان يظن انها ثابتة

اسم « سوريا »

﴿ فريتون . سيرا ليون ﴾ فليب جورج اخون

ما أصل اسم سوريا ؟

﴿ الهلال ﴾ الارجح ان هذه الكلمة بابلية الاصل وقدكانت تطلق على مقاطعة في شمالي الفرات . والظاهر ان كلمة « سوريين » كانت تطلق على عدة شعوب سامية خارج العراق وجزيرة العرب . وفي العهد اليوناني الروماني اطلق اسم سوريا على حوض الاورونتس (نهر العاصي) فقط ثم تناول باقي البلاد السورية

الهلال

﴿ طولكرم . فلسطين ﴾ أحمد الغضبان

طالعت في الهلال التاسع من السنة الثلاثين جواباً على سؤال ان العلم العثماني أحمره يرمز الى القوة وهلاله مأخوذ من اعلام البيزنطيين . على اني أذكر اني طالعت غير هذا التفسير وخلاصته ان احد السلاطين رأى اثناء معركة دماء الاعداء تسيل وقد انعكس عليها هلال فلما قهرهم اتخذ العلم العثماني المعروف اليوم تيمناً بذلك المشهد . فما قولكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الآراء متضاربة في أصل العلم العثماني وقد اوردنا في الجزء الذي اشرتم اليه احدى الروايات ومؤداها ان الاتراك بعد فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ أخذوا علامة الهلال التي كان يستعملها البيزنطيون . وفي رواية أخرى ان الاتراك اتخذوا تلك العلامة قبل ذلك . وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية ان علاء الدين السلجوقي وارطوغرل مؤسس الدولة العثمانية استعملاها . ويظهر ان الانكشارية وضعوا الهلال على اعلامهم في عهد السلطان اورخان (١٣٢٦ — ١٣٥٩) . وهناك آراء اخرى في هذا الشأن نضرب عن ذكرها صفحاً لضيق المقام

لا تنسَ

من هنا وهناك

أعظم عمل خيري

هو بلا ريب ما قامت به لجنة الاعانة الاميركية في البلاد الروسية لانقاذ الاهالي من شر المجاعة . وانه يتعذر الآن معرفة عدد الذين نجوا من الموت من جراء ذلك العمل الشريف ولكن هاك أرقاماً تعين على تصوّر عظم هذا الاحسان : فقد افتتحت هذه اللجنة ١٥٠٠٠ مطبخ كان يتناول الطعام فيها ٨٥٥٠٠٠٠ نفس بين كبار وصغار وبلغ مجموع ما شحن الى روسيا ٧٨٨٨٧٨ طناً من الحبوب والحليب المركز والسكر والدهون والادوية واللوازم الطبية المختلفة

وبلغ مجموع ما انفق نحو ٦٠ مليون دولار اشترك في جمعها الحكومة الاميركية والكنائس والجمعيات الخيرية المختلفة ، وجمعية الصليب الاحمر ، ولجنة التوزيع اليهودية ، ولجنة تذكار لورا ركفلر الخ . . .

طرق مبتكرة لتسهيل الزواج

يظهر ان في اوربا قحطاً تناول الشبان الراغبين في الزواج فاخذ الجنس اللطيف يتفنن في ايقاع الرجال في شراكه . فمن ذلك ما رواه بعض القادمين من باريس وهو ان الفتيات الراغبات في الزواج اللواتي ليس لهن علاقات اجتماعية تكفل لهن مرادهن أخذن في المدة الاخيرة يربطن على خصرهن شريطة خضراء لسان حالها يقول : « اني حرة . فهل انت كذلك ؟ »

ويرى البعض ان هذه الطريقة أفضل من التجاء الفتيات الاميركيات الى شركات التأمين لتؤمنهن من عزوبة دائمة . وفي رأيهم ان الزوج خير للمرأة من أي مبلغ تتقاضاه في السنة

وقد ذكرنا ذلك بما طالعناه مرة عن عادة شائعة في بلاد سيام . فان كل امرأة خاب رجاؤها في الزواج هناك تقدم اسمها الى ديوان الملك فيقيد في قاعة « الفتيات الملكيات » اللواتي يتعهد الملك بتزويجهن على الصورة الآتية : يجبر كل مجرم — فضلاً عن السجن والغرامة — على تزوج واحدة منهن . فاذا كان جرمه خفيفاً ترك له الخيار اما اذا كان الجرم كبيراً فانه يعطى أشنع وأقبح واحدة منهن

فانظر الى اين بلغ حب فريق من الجنس اللطيف للزواج !

أكبر الاجور

عني أحد محرري الجرائد الاميركية الكبرى بدرس موضوع الاجور التي يتقاضاها بعض نوابغ الفنون والحرف والالعاب وقابل بينها مقابلة استخرج منها العظات البالغات . فقد وجد ان اعظم المهن ربحاً في اميركا اليوم هي التمثيل للسينما ، والمحاماة ، والمصارعة ، وان أقلها هي الاشتغال بالعلم وبالوعظ والارشاد . ولا يفوق أرباب التمثيل والمحاماة والمصارعة الا أصحاب الاعمال التجارية العظيمة كركفلر وفورد . فلا ريب ان أقرب الطرق للاثراء هي صنع شيء بسيط يحتاجه كل الناس بكثرة - كالزيت (ركفلر) والاوتوموبيلات (فورد)

وفي مقدمة الممثلين للسينما ثلاثة هم شارلي شابلين ، ودوجلاس فيربانكس ، وماري بيكفورد . فان أرباح كل منهم تزيد على مليون ريال في السنة

أما المحامون فقد ذكر الكاتب ثلاثة من مشاهيرهم في اميركا هم ليفي ماير وصموئيل انترمير وماكس ستور

واما المصارعون فاولهم جاك دمبسي الذي ربح نصف مليون ريال في السنة الماضية فقط

وان نظرة في هذه الارقام تبين فقد التناسب بين ربح بعض المهن وقيمة هذه المهن من الوجهة الاجتماعية - ولا سيما اذا قارناها بالعلم والتعليم

ممتلكات آل هبسبرغ

ذكرت الجرائد الواردة اخيراً من أوربا ان ممتلكات اسرة هابسبرغ التي جلست على عرش النمسا والمجر قروناً طويلة قد بيعت وان تصفيتها على وشك الانتهاء . ويقال ان ثمنها بلغ عدة مليارات من الكورونات خصص معظمها لمشوهي الحرب

وقد تناول هذا البيع جميع الممتلكات والقصور الا ما كانت له صفة شخصية . على ان الحكومة حصرت هذه الاشياء الشخصية في دائرة ضيقة جداً حتى لقد اخرجت منها كثيراً من الهدايا التي اهديت الى الامبراطور فرنسيس يوسف وزوجته اليزابت والامبراطور كارل السابق المنكود الحظ وزوجته زيتا وبينها

الاواني الثمينة والساعات والصور الخ ... وبينها ايضاً موائد فخمة كان أهداها قيصر روسيا للامبراطور وأوعية مزخرفة صينية أهداها امبراطرة الصين واليابان . . . وكذلك قصور ومنازل واحراج وغابات كثيرة ومخازن تحوي اخر انواع النبيذ المعتق والشمبانيا وغير ذلك

جواهر روسيا في الاسواق

حوالي يونيو الماضي تنافس تجار الجواهر في باريس على شراء اكبر زمردة في العالم يزيد وزنها عن مابة قيراط وهي واسطة عقد ثمين كان يزين صدر كازين أمبراطورة روسيا العظيمة وفي كل ناحية من العقد خمس زمردات صغيرة تتألق كلها حول الزمردة الكبرى . وقد ذهبت ملكة اسبانيا وعدد آخر من العظماء والاغنياء منهم وارث عرش البرتغال لرؤية هذه الجوهرة . ولم يفش التاجر اسم بائع هذه الجوهرة وانما ذكر انه من النبلاء الذين لم يتركوا لخلفهم سوى هذه الجوهرة ولقب النبالة . وقال أحد تجار الجواهر ان حكومة روسيا باعت الى الآن من الجواهر ما تقدر قيمته بين ١٢ و ١٦ مليون جنيه وان ما اضطر الاشراف الروس الى بيعه من الجواهر لا يقل عنه عن ٢٥ مليون جنيه

الموتى يزكون انفسهم

من عادة الافرنج ان يكتبوا بيتاً من الشعر أو جملة مزخرفة من النثر فوق قبور موتاهم الذين كانوا يحبونهم في حياتهم تزكية لهم واقراراً بفضلهم . على أن من الناس من يبلغ بهم حب الاستقلال ان يكتبوا لانفسهم ما يريدونه ان ينقش على قبورهم . فمن ذلك ما أوصى به دوق بكنهام المتوفى في سنة ١٧٧٢ فقد كتب في وصية يقول : بما انه من المعتاد ان يكتب شيء على القبر فاني أوصي بأن يكتب على قبري :

لقد عشت في شك ولكن في غير انحطاط

وأموت الآن على غير يقين ولكن في غير قلق

وكتب بريور وهو أديب انجليزي على قبره الذي دفن فيه:

أيها الاشراف والنبلاء اني استميحكم بأن من كان يدعى متى بريور يرقد

هنا وهو ابن آدم وحواء

ومات قسيس يدعى تراب سنة ١٧٤٧ فأبى الا ان يعظ في وفاته كما كان يعظ

في حياته فأمر ان يكتب على قبره :

تأمل ايها المسيحي تأمل في الموت والقيامة والنعيم والجحيم

واذكر انك واقف على حافة الابدية الرهيبة

وكتب كيتس الشاعر على قبره وكان يعتقد ان حياته ذهبت سدى :

ها كم رجلاً كتب اسمه على الماء

هل السفير غير مفيد ؟

كان من نتائج الحرب الكبرى ان حصل مد وجزر في الآراء المألوفة وتجرأ الناس على انتقادها وأحياناً تسفيهها . وذلك لان الحرب اثبتت ان المؤسسات البشرية الراهنة ليست معصومة من الخطأ ولا خالية من العوار . وهي لو كانت كاملة سليمة لما حدثت الحرب

وقد كتب بعضهم يقول ان الحرب قد اثبتت ان السفارات لم يعد للأمم منها فائدة وان الضرر من وجودها اكثر من النفع . فالسفير يقوم بوظيفة قد انقرض عهدها بانقراض القرون الوسطى قرون الدسائس بين الملوك والامراء . وهو يعيش الآن منزوياً بعيداً عن الامة التي يدعي فهم علاقتها بامته . ويباشر طبقة خاصة من الناس ضيقة الدائرة تحول دون فهمه للحقائق . فهو لا يختلط بالامة وانما ينزوي كما كان يفعل اسلافه في القرون الوسطى ويحتك بالامراء والملوك فيبقى جاهلاً عيوب الامة . وينشأ من هنا سوء التفاهم الذي يجر الى الحرب

قال الكاتب فواجب الامم الآن ان تلغي السفارات وتستعيض عنها بالقنصليات فان القنصل يختلط بحكم وظيفته بالتجار والاعيان وسائر اصحاب المصالح في الامة فيعرف مرامي الامة السياسية ومناحيها المختلفة . فلو كلف هو وعماله بدرس الحالة السياسية ايضاً وعلاقتها بامة لكان ادراكه للحقائق ادق من ادراك السفير . وزمننا الحاضر ليس الزمن الذي يحتاج الى سفراء يمثلون الملوك في ابانهم وفعالهم وعيشتهم وانما يحتاج الى قناصل يعرفون الاقتصاد ويستطيعون درس التجارة وأساليب الصناعة وما الى ذلك مما يعود بالفائدة المادية على الامة

ماذا نفعل بمليون ؟

في نيويورك الان غني يبغي صرف مليون دولار في وجوه البر ولما كان

لا يعرف افضل هـذه الوجوه واعودها بالفائدة على الناس ارسل يستشير مدير جريدة الغلوب تاستشار هـذا قراءه وجاءه على أثر ذلك نحو الف خطاب كلها مختلف المقاصد والمنازع فبعضها يطلب ان يصرف المبلغ على نشر الاشتراكية وآخرون يشيرون بصرفه على انشاء مزارع قريباً من المدن لتزويدها باللبن للأطفال ويرى البعض ان خير ما يصرف فيه هـذا المبلغ ان يعلم الفقراء به تعليما عالياً . وقد طبعت الجريدة بعض ما ورد اليها من الخطابات . وهاك تعريب بعضها

قال احدهم: « كثير من العلماء الاعلام في اوربا يتضورون جوعاً ويضطرون للبحث عن غذائهم وسائر حاجاتهم الى قضاء وقتهم في غير البحث العلمي فلا يعينون العالم في تقدمه بما يستكشفونه لو زالت عنهم هموم الحياة . فلو صرف هذا المبلغ في تأسيس جامعة دولية تضم الى حضنها هؤلاء العلماء يشتغلون لها في التعليم والتأليف والاستكشاف لكان هذا العمل خير ما يعمل بالمبلغ »

وقال آخر : « لو كان عندي مليون او مليونان وكنت راغباً في خدمة الانسانية لانشأت جملة جرائد لا يطبع فيها غير الحقائق . وكنت اروي كل شيء يقوله موظف عمومي او سياسي او احد الاعيان كما يقوله بالضبط . وكنت اضع دستور الولايات المتحدة في كل عدد وكنت اقتني حوادث الرشوة عملياً لا نظرياً وكنت انشر اعلانات طلبات الاستخدام مجاناً »

وقال آخر : « يمكن لصاحب المليون ان يخصصه لمشترى السيقان الخشبية لاولئك المنحوسين أمثالي الذين حرموا من احدى سيقانهم ولا يقدرون على شراء ساق جديدة او المحافظة عليها لغلائها »

الهدية الاولى

كتاب « ظلمات واشعة » للكاتبة المبدعة الآنسة ميّ

نلفت نظر المشتركين الكرام الى ان هذا الكتاب النفيس - بل الجنة الادبية الغناء - سيصدر قريباً ويرسل الى الذين سددوا قيمة الاشتراك عن هذه السنة فليبادر المتأخرون الى التسديد لتصلهم هذه التحفة حال صدورها

الوزارات الحديثة

تأليفها وسقوطها

مسؤولية الوزارة لدى الهيئة النيابية هي
حجر الزاوية في نظام الحكم البرلماني
تقرير لجنة الدستور المصري

اصول الحرية السياسية

لم يكن للنظم السياسية في العصور الماضية اصول مقررة تعتمدها جميع الدول . فكانت كل دولة تجري على اسلوب خاص بها وفقاً لاحوالها وتطورها التاريخي وميولها الطبيعية . اما في العصور الحديثة فان نظام الحكم في معظم الدول اصبح قائماً على قواعد عامة متشابهة

وهذه القواعد العامة مستمدة من اصلين رئيسيين :

(١) تقاليد السياسة الانكليزية

(٢) مبادىء الثورة الفرنسية

واغرب ما يستوقف الباحث في تاريخ النظم السياسية الحديثة تفرعها غالباً عن اصول ضئيلة الشأن . فان القواعد التي تعد اليوم ركن الحياة القومية انما نشأت عن عادات وتقاليد بسيطة ما برحت تتدرج في النمو وتتعالى في الشأن حتى اصبحت قوام الحرية السياسية التي تنشدها الشعوب جميعاً

هذا شأن النظم الانكليزية التي اقتبستها معظم الدول الحديثة . وفي مقدمة هذه النظم انشاء « الوزارة » وما قيدت به من القيود التي سيأتي ذكرها

وقد اتجهت الانظار في المدة الاخيرة الى الوزارات الاوربية على اثر سقوط الوزارتين الانكليزية والايطالية وتزعزع موقف غيرهما من الوزارات فرأينا طرق هذا البحث الخطير ولا سيما ان الشعوب الشرقية اليوم في مفتتح دور التكون الدستوري

منشأ الوزارات الحديثة

كان للملوك في جميع العصور وزراء ومستشارون مقربون اليهم ينفذون أوامرهم وخططهم . ولكن انشاء الوزارات ومجالس الوزراء على الشكل المعروف اليوم هو كما ذكرنا من مستحدثات التاريخ الدستوري الانكليزي

والفرق الاساسي بين الدول السالفة والدول الحديثة هو ان الملك فيما مضى كان يحكم بواسطة الوزراء بلا مسؤولية عليه او عليهم . اما اليوم فان الوزراء هم الذين يحكمون باسم الملك وتحت مسؤوليتهم

وخلاصة تاريخ الوزارة في انكلترا انه كان للملك منذ اقدم الازمنة مجلس يضم نفراً من الاعضاء يستشيرهم في شؤون المملكة . وكان عددهم في البدء قليلا ثم زاد واصبح من الصعب الاستعانة بهم جميعاً . ففي حداثة هنري السادس (سنة ١٤٢١ ـ ١٤٧١) تكون من بعض اعضاء هذا المجلس (Privy Council) هيئة محصورة ما برحت تزداد نفوذاً سميت « الكابينت » (Cabinet) وهي اصل الوزارة الحاضرة [1]

وقد تقلب على الوزارة احوال مختلفة ليس هذا محل الافاضة فيها . ولم يكن الوزراء في البدء يستقيلون فيما اذا لم يؤيدهم البرلمان . ولم يعرف مبدأ الوحدة والتضامن في الوزارة حتى النصف الاول من القرن الثامن عشر . واول رئيس وزارة يستحق هذا الاسم هو السير روبرت والبول (دامت وزارته من سنة ١٧٢١ ـ ١٧٤٢) فانه اول من وحد الوزارة ووفق بين اعضائها . وقد تألفت من ذلك الحين الى اليوم ٥٢ وزارة . ومعدل عمر الواحدة بين ٤ و ٥ سنوات

ولم يكن لرئيس الوزارة ميزة خاصة حتى سنة ١٩٠٥ اذ منحه الملك حق التقدم

(١) ليس لعدد الوزراء حد معين . وقد كانت اكثر الوزارات عدداً وزارة مستر اسكويث سنة ١٩١٥ فقد كان اعضاؤها ٢٣ عضواً . على ان كثرة عددهم كانت عقبة في سبيل ادارة الحرب ولذا عينت من بينهم لجنة مؤلفة من خمسة اشخاص للنظر فيما يتعلق بالحرب خاصة . اما عدد الوزراء في وزارة مستر بونار لو الاخيرة فهو ١٦ . ومعظم الوزراء في انكلترا يتقاضون الان مرتباً قدره ٥٠٠٠ جنيه في السنة ـ وان يكن ثمت تفاوت بين بعضهم . اما في فرنسا فالوزراء متساوون وقد كان مرتبهم ٦٠٠٠٠ فرنك قبل الحرب

على سائر موظفي المملكة وأعيانها وكبرائها (١) . ولم تذكر وظيفته في وثيقة رسمية قبل مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ (٢)

على ان مركز رئيس الوزارة الانكليزية قد ارتفع شأنه كثيراً في المدة الاخيرة على الخصوص . فقد اضاف الى رئاسة مجلس الوزراء البريطاني رئاسة « المؤتمر الامبراطوري » الجامع لممثلي المستعمرات الانكليزية . وقد كان من اهم الانتقادات التي وجهت الى لويد جورج انه انشأ له سكرتارية حصر فيها معظم السلطة التي كانت موزعة على الوزارات ولا سيما وزارة الخارجية

مسؤولية الوزارة

لا ضمان للحرية اذا لم تكن الهيئة الحاكمة المتولية السلطة مسؤولة عن أعمالها تحمل تبعة ما تصدره من القرارات . ومعلوم ان الملك (او رئيس الجمهورية) هو في الاصل صاحب السلطة التنفيذية . ولكنه اذا عدّ مسؤولا في الواقع عن مجرى شؤون المملكة كان مركزه عرضة للزعزعة عند كل عاصفة سياسية وهو حال لا يتفق ومركزه السامي بل يؤدي الى الفوضى والانقلاب

لذلك تقرر في الدساتير الحديثة ان الملك (او رئيس الجمهورية) لا يتحمل تبعة الحكم وانما يتحملها الوزراء . وقد اصبح مبدأ مسؤولية الوزارة محور الحياة السياسية في البلاد المتمدنة

وهذا المبدأ نشأ تدريجاً في البلاد الانكليزية وقد اقتبسته عنها سائر الدول الحديثة . وهو قائم على ثلاثة اركان رئيسية وهي :

أولا — ان الملك غير مسؤول وان يكن هو صاحب السلطة التنفيذية اسماً . ومن القواعد المقررة عندهم « ان الملك لا يرتكب خطأ » The King can do no wrong.

---

(١) هاك نظام التقدم في المواقف الرسمية : الملك . ولي العهد . أعضاء الاسرة المالكة . أسقف كنتربري . وزير الحقانية . أسقف يورك . رئيس الوزراء

(٢) كان رئيس الوزراء في بدء الامر — أي قبل اكتمال تكون هيئة الوزارة يدعو زملاءه لتناول الطعام معه فيتناقشون في المسائل السياسية في تلك الاجتماعات

ونتيجة هذه القاعدة انه لا يمكن مقاضاة الملك أمام اي محكمة حتى ولو ارتكب احدى الجرائم

ثانياً – ان الوزراء مسؤولون عن كل عمل مخالف للقانون او مضر بالمصلحة العامة يأتونه أو يشتركون فيه . وعلى ذلك يمكن مقاضاتهم امام المحاكم العادية ، او يمكن مجلس العامة ان يطلب محاكمتهم أمام مجلس اللوردات (وهو ما يسمونه Impeachment) . وقد كان لهذا الحق شأن كبير في تاريخ انكلترا السياسي اذ مكن من الحيلولة دون نزوع بعض الملوك والوزراء الى الاستبداد . أما في العصور الاخيرة فقد أهمل (كانت آخر محاكمة من هذا النوع سنة ١٨٠٥) واقتصر الامر على المسؤولية السياسية التي تؤدي الى اسقاط الوزارة حين تفقد ثقة الهيئة النيابية

ثالثاً – لا يستطيع الملك اصدار امر او مرسوم الا اذا وقع عليه احد الوزراء . وهذه نتيجة طبيعية لعدم مسؤولية الملك ومسؤولية الوزراء . وقد تقررت هذه القاعدة بالتدريج ومنشأها ان اوامر الملك لا تعد ذات صفة رسمية الا اذا ختمت باحد الاختام الخاصة . فهذه الاختام سلمت في البدء الى بعض الوزراء لاستعمالها عند الاقتضاء . ثم ما لبثت مهمة الختم ان عدت عملاً شخصياً صادراً عن الوزير يتحمل تبعته . وهكذا اصبح الملك لا يستغني عن الاستعانة باحد الوزراء . وقد أجمل الانكليز ذلك بقولهم « ان الملك لا يستطيع ان يعمل وحده » The King cannot act alone

الوزراء والمجالس النيابية

من المبادىء المقررة المتصلة بمبدأ مسؤولية الوزارة ان الوزارة لا تستطيع أن تقوم بمهمتها الا اذا كانت حائزة لثقة الهيئة النيابية . وهو ما يسمونه بنظام « الحكم البرلماني » (Parliamentary Government) . وقد سرى هذا النظام من انكلترا الى جميع الدول الحديثة (الا الولايات المتحدة وسويسرا وبعض الجمهوريات الاخرى) وله ثلاثة اركان رئيسية وهي :

أولا – يجب اختيار الوزراء بين أعضاء الحزب الحائز للاغلبية في البرلمان او

على الاقل في المجلس الاسفل [١]. ولا بد لهم ان يكونوا من اعضاء الهيئة النيابية أي من أعضاء احد المجلسين . وعلى ذلك نرى في معظم الاحيان ان رؤساء مجالس الوزراء انما هم زعماء الاحزاب الحائزة للاغلبية في المجالس النيابية

ثانياً – يجب ان يكون بين أعضاء الوزارة تشابه معنوي واتحاد في الآراء والغايات . ولذلك جرت العادة ان الملك (أو رئيس الجمهورية) لا يختار جميع الاعضاء الذين تتألف منهم الوزارة بل يكتفي باختيار رئيسها وهذا يعين زملاءه الذين يعهد فيهم الكفاءة والمقدرة على العمل معاً . ورئيس الوزارة – أو رئيس مجلس الوزراء كما يسمى رسمياً في فرنسا – يترأس اجتماعات الوزراء (الا في حين يترأسها الملك [٢] أو رئيس الجمهورية) وعليه ادارة العمل . وهو في الغالب الذي يتكلم باسم وزارته امام الهيئة النيابية [٣]

ثالثاً – ان الوزراء مسؤولون بالتضامن كشخص واحد امام الهيئة النيابية عن سياسة الحكومة العامة . ولاعضاء المجلسين استجوابهم عن المسائل ذات الشأن . على ان الوزراء – فضلا عن مسؤوليتهم بالتضامن عن الخطط السياسية العامة – مسؤولون كل على حدته عن دائرة اختصاصه . وهذه المسؤولية التي نبحث فيها الآن ليست الا مسؤولية سياسية صرفة وهي تختلف عن المسؤولية الجنائية التي تقدم عليها الكلام . ونتيجتها الوحيدة هي سقوط الوزارة أو انسحاب الوزير عند

---

(١) المراد بالبرلمان في انكلترا الهيئة التشريعية الممثلة في مجلسي العامة واللوردات . ولكل الدول – تقريباً – الآن مجلسان أحدهما يسمى مجلس النواب (المجلس الاسفل) والاخر مجلس الشيوخ (المجلس الاعلى) ومعظم السلطة في يد الاول لانه اكثر تمثيلا للشعب . وعلى ثقته بالوزارة يتوقف ثباتها

وهذا يصح على الخصوص في انكلترا حيث تضاءل شأن مجلس اللوردات . فان عدم موافقته على خطة الوزارة لا يزعزعها – كما حدث في المسألة الصهيونية

والسبب الرئيسي في تضاؤل شأن مجلس اللوردات هو ان الوزارة تستطيع حمل الملك على رفع اي عدد تريده من انصارها الى مرتبة اللوردات وبذا تحوز الاغلبية في هذا المجلس

(٢) كان ملك انكلترا يحضر اجتماعات مجلس الوزراء ولكن صدف ان الملك جورج الاول كان الماني الاصل يجهل اللغة الانكليزية فلم يعد يحضرها ثم اصبح ذلك عادة مقررة

(٣) على ان في انكلترا ممثلين للوزارة واحد لكل من المجلسين

فقد ثقة الهيئة النيابية (١)

***

ترى مما تقدم ان نظام « الحكم البرلماني » الذي لخصنا مؤداه يجعل بين الهيئة التنفيذية والهيئة التشريعية أبواباً للاتصال والتداخل . فان الوزراء من جهة يمثلون الهيئة النيابية ويعتمدون عليها ولكنهم من الجهة الاخرى معينون من قبل الملك (أو رئيس الجمهورية) ويتولون السلطة باسمه ويمثلونه امام الهيئة النيابية

بقي ان نرى ما شأن الملك (أو رئيس الجمهورية) في نظام كهذا تحمل فيه الوزارة كل المسؤولية . لا ريب انه يعد اليوم في المقام الاول رمزاً عن الكرامة القومية والعزة الوطنية . ولكن له ـ فضلاً عن هذه الوظيفة ـ تأثيراً في تعديل دفة السياسة ولا سيما اذا كان يحضر اجتماعات مجلس الوزراء . ففي استطاعته مناقشة وزرائه وحملهم على التبصر في بعض قراراتهم والحيلولة دون التسرع وركوب متن الشطط . ويزداد شأنه على الخصوص في الازمات الوزارية وفي حالات الاضطراب السياسي فانه يستطيع التأثير في مجاري الامور بخبرته وحسن تصرفه

ومن القواعد المقررة أيضاً في الاقطار التي جرت على نظام « الحكم البرلماني » ان لصاحب السلطة التنفيذية حق حل المجلس النيابي واعادة الانتخابات . فكأن هذا الحل هو بمثابة استئناف يرجع فيه الى جمهور الشعب . فاما ان يكون النواب الجديدون على رأي السابقين ولا بد حينئذ من الاذعان لهم واما أن يكونوا على غير رأيهم فتتغير وجهة السياسة . فمن ذلك نرى ان الملك (أو رئيس الجمهورية) يستطيع بواسطة وزرائه ـ أو بالحرى الوزارة تستطيع باسم الملك (أو رئيس الجمهورية) ـ حل المجلس النيابي واعادة الانتخابات حين ينشأ اختلاف في الرأي بين الجهتين . وما هذا الحق الا من قبيل الموازنة لحق الهيئة النيابية في اسقاط الوزارة . والغرض منهما انما هو العمل بارادة الشعب

---

(١) ولكن هذه النتيجة ليست محتمة في انكلترا فقد تكون الاغلبية ضد الوزارة في بعض المسائل غير الخطيرة ولا تنسحب الوزارة.

وقد كان للحرب تأثير في هذا النظام فقد حملت معظم الدول المتحاربة على انشاء وزارات ائتلافية تمثل جميع الاحزاب وذلك محافظة على الاتحاد في وقت الخطر وقلت نوعاً مراقبة المجالس النيابية على الوزارات خوفاً من عرقلة الامور

فيتبين مما تقدم ان حل المجلس النيابي هو آخر سلاح في يد الوزارة للثبات في مركزها . على انها لا تقدم عليه الا اذا توسمت حيازة الاغلبية في الانتخابات الجديدة

هل يصلح هذا النظام للاقطار الشرقية ؟

انتقد فريق من الكتاب الدستوريين نظام الحكم البرلماني وبينوا انه يؤول الى تزعزع مركز الوزارة وسقوطها لأسباب قد لا تكون ذات خطر ولا سيما في البلاد التي تعددت فيها الاحزاب . فان تعدد الاحزاب مدعاة الى تقلقل مركز الحكومة . ونحن نرى ان البلاد التي تكثر فيها الاحزاب يقصر فيها عمر الوزارة . فان معدل عمر الوزارة في فرنسا بعد انشاء الجمهورية الثالثة لا يزيد على بضعة أشهر . وقل مثل ذلك في ايطاليا وغيرها

كان في انكلترا حزبان قديمان هما حزب المحافظين وحزب الاحرار فكان اذا تولى أحدهما الحكم قام الآخر بوظيفة « المعارضة » ووقف له بالمرصاد . وهو نظام كان له أحسن تأثير في الحياة السياسية الانكليزية . فان التقدم بطبيعته نتيجة عاملين : المحافظة على القديم الثابت واقتباس الجديد المفيد . وقد كان هذان الحزبان يقومان معاً بهاتين الوظيفتين . أما اليوم فقد أخذت تتعدد الاحزاب في انكلترا أسوة ببقية الدول الاوربية

أما في البلاد الشرقية فلا يمكن اقتباس هذه القواعد كما هي دفعة واحدة ولا بد من التدرج في العمل بها حتى تصبح قسماً حياً من حياتنا السياسية . فاننا في اول ادوار التكون الدستوري وليس أضر لمن كان في هذا الدور من تقلقل السلطة الحاكمة وعدم ثباتها على حال . فمع تقرير مبدأ المسؤولية الوزارية والحكم البرلماني يجب الاحتياط لما يكفل ثبات الحكومة بقدر الامكان

اننا نخشى على أقطار الشرق المتطلعة الى حياة دستورية حرة من خطر تقليد النظم الاوربية تقليداً لا يتفق مع نفسية الشعوب الشرقية وروحها ومداركها واحوالها الاجتماعية والسياسية . فهذه النظم جميلة في حد ذاتها يقبلها العقل من الوجهة النظرية ولكن تطبيقها في مواطنها قد استغرق سنيناً طويلة فأتيح للامم تمثلها بل أصبحت ركناً من اركان حياتها الاجتماعية

ولقد فطنت الى ذلك لجنة الدستور المصري فقد جاء في تقريرها «... انها عرضت الدساتير قديمها وحديثها واتخذت موقفاً تحرت فيه بقدر المستطاع ان تحكم التوازن بين السلطات المختلفة وان تثبت التقاليد الدستورية التي دل العمل على صلاحها وان تجمل لتقاليدنا وعاداتنا وحالة الحياة العامة عندنا الحظ الموفور من تكييف القواعد المأخوذة عن الدساتير الاجنبية . وهي تعتقد انها هيأت للحياة السياسية في البلاد ثوباً لا هو بالواسع الفضفاض فتضطرب فيه ولا هو بالضيق فتضجر منه ...»

اميل زيدان



السنيور موسوليني رئيس الوزارة الايطالية الجديدة

اجوبة الكتاب والمفكرين

على استفتاء الهلال

بدأنا في الهلال الماضي تنشر ما وردنا من الرسائل ردا على الاستفتاء الذي وجهناه الى نخبة من الكتاب والمفكرين على اختلاف منازعهم . وقد نشرنا ردين أحدهما للاديب ميخائيل نعيمة العضو في الرابطة القلمية بنيويورك والآخر للاديب المصري سلامه موسى . واليوم ننشر ردين آخرين أحدهما للمستشرق الايطالي الشهير الاستاذ ا · جويدي والآخر للكاتب الاصولي الاستاذ محمد لطفي جمعه صاحب الآثار الادبية المتنوعة التي تشهد له بسعة الاطلاع [المحرر]

موضوع الاستفتاء :

نهضة الشرق العربي وموقفه ازاء المدنية الغربية

١ ـ هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على اساس وطيد يضمن لها البقاء أم هي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ؟

٢ ـ هل تعتقدون بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ؟ ومتى . وباي العوامل · وما شأن اللغة في ذلك ؟

٣ ـ هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وباي قدر وعند أي حد يجب أن يقف هذا الاقتباس :

ا ـ في النظامات السياسية الحديثة ج ـ في العادات الاجتماعية
ب ـ في الادب والشعر د ـ في التربية والتعليم

٣ ـ رد الاستاذ ا. جويدي

اني على ثقة من كون نهضة العالم العربي التي نشاهدها اليوم وطيدة الاساس ثابتة الاركان لان لهــا جذوراً متصلة بروح الشعب العربي الذي اتصف بصفات جعلته أرفع مرتبة من سائر الشعوب الشرقية . حتى في موضوع الدين فاننا اذا فكرنا في روح التساهل والتسامح التي كانت سائدة في ايام الخلافة العربية الذهبية في دمشق وبغداد وجب ان نعتقد ان التعصب الديني لن يكون حجر عثرة في سبيل

التفاهم بين اهل الاديان المختلفة وان العرب المسلمين سيسرون من معاونة العرب المسيحيين لهم سواء أكانوا اقباطاً أم لبنانيين أم غير ذلك . ان مرونة الذهن العربي عظيمة جداً وهي تؤمل بان آثار الرقي والتقدم في العلوم والآداب التي حازتها اوربا وأميركا والتي اقتبست مصر - على الخصوص - جانباً كبيراً منها سوف تعم وتنتشر تدريجاً بين جميع الطبقات بفضل النهضة الحاضرة التي هي بمثابة شباب جديد للشعوب العربية ولا سيما متى اصبحت مقاليد الامور في ايدي حكومات وطنية

أما اللغة فشأنها عظيم في ربط الاقطار العربية وهي خير واسطة لانماء روح الوطنية الحقة وروح التعاون والتعاضد

(ترجمة) ا . جويدي

٤ - رد الاستاذ محمد لطفي جمعه

ان في الاسئلة التي وجهتموها اليّ ما يحتاج الى بعض التفسير . أولا - ما هو المقصود بالاقطار العربية ؟ هل المقصود الاقطار العربية بالمعنى الصحيح أي بلاد العرب بحجازها ونجدها ويمنها وحضرموتها ، أم البلاد التي فتحها العرب في صدر الاسلام وبقيت الى الآن سائرة على انظمة عربية ، ام البلاد التي يتكلم أهلها باللغة العربية بقطع النظر عن تابعيتهم ودينهم ، أم البلاد التي تدين بالاسلام وتخضع للمدنية العربية بحكم لغة القرآن ؟

ومهما يكن المقصود بالاقطار العربية أو الشرق العربي فان احد هذين الاسمين اذا ذكر يحضر لذهني الممالك الآتية : مراكش ، الجزائر ، طرابلس ، مصر ، السودان ، بلاد سوريا (بقطع النظر عن تقسيمها الى ولايات ودول) ، بلاد العرب الحقيقية ، بلاد العراق . وبعبارة اخرى اقصد بالشرق العربي أو الاقطار العربية جزءاً من الارض يمتد من المغرب الاقصى غرباً وينتهي بحدود فارس شرقاً ويرتفع شمالا الى ديار بكر وجنوباً الى آخر حدود السودان العربي لدى القبائل التي تتكلم اللغة العربية بلهجات مشوهة

وهذه المساحة الجغرافية تبلغ في مجموعها نحو قارة صغرى وعدد سكانها يتراوح بين اربعين وخمسين مليوناً من السكان ومعظمهم من الفصيلة السامية من الجنس البشري وفيهم البيض والسود وفيهم ذوو الرؤوس المستديرة أمثال

أهل سوريا وذوو الرؤوس المستطيلة أمثال العرب والعراقيين

ومعظم هذه الاقطار غنية وخصبة وذات مركز جغرافي وسياسي واقتصادي عظيم . واهلها معظمهم يشتغلون بالزراعة والتجارة وهما الدرجتان الاوليان في المدنية وفيهم من يمثل بعض درجات المدنية الراقية وفيهم من يعيش حتى الآن في حالة همجية . وهذه الشعوب مختلطة بحكم موقعها بمعظم شعوب الارض ولكنها للاسف كلها محكومة بشعوب اجنبية قوية . فتونس والجزائر ومراكش وطرابلس تحكمها فرنسا وايطاليا واسبانيا . ومصر والسودان وفلسطين وسوريا وشرق الاردن وبلاد العرب والعراق خاضعة للسلطة الاجنبية اما مباشرة واما بالواسطة اما حقيقة واما مجازاً ومقسمة بين انجلترا وفرنسا

وبعبارة اخرى ان جميع الاقطار العربية تحكمها انجلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا وهي اربع دول من اوربا الغربية واحدة منها انجلوسكسونية شمالية وثلاث لاتينية من دول البحر الابيض المتوسط واثنتان منها حديثتا العهد بالاستعمار في الاجيال الحديثة وهما ايطاليا واسبانيا

والاديان المنتشرة في هذه البلاد هي الاسرائيلية والمسيحية والاسلام بجميع فرقها ومذاهبها وشيعها والوانها . وسكان تلك الاقطار العربية يشغلون جميع الممالك القوية في التاريخ القديم مثل قرطاجنة ومصر وفينيقيا وتدمر وبعلبك وبابل واشور ودول الاسلام ومملكة اليهود أي الممالك التي كانت مركز العمران والمدنية في العالم القديم . وفي هذه الاقطار ظهرت جميع الاديان السماوية في بيت لحم واورشليم ومكة ومصر وسينا . وكانت هذه الاقطار ميادين حروب عظيمة من قديم الزمان بين أمم الشرق والغرب مثل اليونان والفرس والرومان والعرب والحروب الصليبية

هذه هي الاقطار العربية المقصودة في أسئلتكم قد حددتها لنفسي ولقراء مجلتكم فاذا تقررت هذه الحقائق الجغرافية والتاريخية والاثنولوجية يصح تفسير كلمة نهضة وما تعنون بها . فهل تقصدون ما يقصد عادة بكلمة (رينيسنس) أي حركة إحياء العلوم والآداب والفنون مثل التي ظهرت في القرن الرابع عشر وما بعده في ايطاليا وامتدت الى أوربا ، أم نهضة بمعنى حركة فكرية ضد المعتقدات والعادات والانظمة الاجتماعية القديمة ، أم تقصدون بالنهضة الثورة السياسية ؟ أظن ان كلمة نهضة تشمل

كل هذه المعاني والمقاصد وتجب الاجابة على سؤالكم من جميع وجوهها

أما عن إحياء العلوم والآداب والفنون فانا لا أرى لذلك الاحياء أثراً في الوقت الحاضر في جميع تلك الاقطار ويجوز ان يكون في مصر ميل نحو هذا الاحياء والدليل عليه ظهور كثيرين من الكتاب والمفكرين الذين يريدون خلع الثياب القديمة وطرق أبواب جديدة. ولكن هذه النهضة مقيدة الآن بعوامل كثيرة منها العوامل السياسية . اما في سائر البلاد الاخرى فلا أثر لذلك النهضة

وعن النهضة الفكرية أي الرغبة في خلع نير الافكار والمعتقدات القديمة وظهور مصلحين في الدين والاجتماع فاننا نرى من حين الى آخر افراداً قلائل يقومون ويرفعون بايديهم مصباح الحقيقة ويحاولون المحافظة عليه من زوابع الجهل والتعصب والغباوة المنتشرة في الامم العتيقة المظلومة ولكن هؤلاء الافراد لا يقدرون على حمل المصباح بدون تعضيد من مجموع الامة فلا يلبثون ان يكلوا دون الاستمرار في أعمالهم الجليلة فيتواروا عجزاً أو يهلكوا وأمثالهم كثيرون في الاقطار العربية

أما عن النهضة السياسية فلا شك في وجودها في سائر تلك الاقطار وقد ظهرت آثارها الاولى في مصر وانتشرت منها الى البلاد المجاورة ولا غرابة اذا رأينا تلك النهضة قد استغرقت جميع قوى تلك الامم وصرفتها عن كل نهضة سواها . فالمسألة السياسية أي تمتع الامم بحريتها القومية والوطنية هي مسألة حيوية وهي شرط أساسي لوجودها . ونفسي تحدثني انه اذا ساعدتنا الظروف على نيل الحرية فان النهضتين السالفتي الذكر (العلمية والعقلية) تظهران حتماً بعد النهضة السياسية

ورأيي في النهضة السياسية في الاقطار العربية انها قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء وليست من نوع الغليان الوقتي الذي لا يلبث ان يخمد . وهذا الاساس الوطيد هو اولا اقتصادي وثانياً عقلي . فمن الوجهة الاقتصادية أدركت تلك الامم الشرقية ان حالتها السياسية اذا استمرت على ما هي عليه فلن يجد اهل تلك البلاد قوتاً لهم ولاولادهم وأحفادهم من بعدهم فانقلبت المسألة من مسألة معنوية الى مسألة حيوية . والاساس العقلي هو ما حدث في الحرب العظمى وبعدها فان الحجاب الذي كان يستر الحقيقة عن عقول تلك الشعوب قد زال واصبحت تنظر الى الدنيا نظر المدرك لما يدور حوله . هذان هما العنصران لاساس النهضة السياسية في الاقطار العربية وهما عنصران قويان ولذا اعتقد ان أساس تلك النهضة وطيد يضمن لها البقاء

السؤال الثاني أصعب من الاول والثالث . وهو هل اعتقد بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ومتى وبأي العوامل وما شأن اللغة في ذلك . أقول : انه ما دامت الحالة السياسية في أوربا على ما هي عليه وما دام الغرب ينظر الى الشرق نظر البغضاء والاحتقار ويعتبره فريسة باردة فكل ما يفعله الشرق العربي لحصول التضامن والتآلف سيفشل حتما بفعل دول أوربا التي لا تغفل ولا تنام عن نهضة الشرق بل تبقى له دائماً بالمرصاد . ولكن اذا تغيرت الانظمة السياسية في سائر أقطار أوربا وامريكا أو في معظمها بحيث يصبح الباقي منها عاجزاً عن الاستمرار في سياسة الاغتصاب والاستعمار فان هذه الاقطار قد تتآلف وتتضامن وتتحد . وعلى كل حال فاي خير ينتظر من هذا الاتحاد والتضامن والتآلف ؟ ان كل شعب من الشعوب المذكورة له خلال وآداب وأفكار تباين أفكار وآداب وخلال الشعوب المجاورة وهيهات ان يتفق المصري والمراكشي واليمني والموصلي على امر معين بشروط معينة — فلاجل هذا أظن ان تأليف دولة قوية تشغل وسط العالم القديم ليس من الامور السهلة لانه أولا ينبغي ان نعلم شكل الحكومة التي تحكمها . ان دولة كهذه تحكم من رباط الفتح غربا الى بغداد شرقاً لا يستقيم أمرها الا اذا كانت جمهورية عظيمة أو امبراطورية خاضعة لارادة فرد قوي جداً من نوع يوليوس قيصر . واظن ان الشعوب المذكورة لن تخضع ولن تدرك قبل مائتي سنة على الاقل قيمة الحكم الجمهوري الحقيقي فاذا تكونت جمهورية في احدى الامم فيبعد ان تهتم بشؤون الامة المجاورة لان اساس الجمهورية الحقيقية حب الحرية للجميع . فهل تؤلف من الاقطار العربية جمهوريات عديدة تجتمع كلها في مجلس أعلى يعقد مثلا في دولة متوسطة بين بغداد ومراكش وتكون تلك الاقطار أشبه شيء بالولايات المتحدة مختلفة في السياسة الداخلية ومتفقة في السياسة الخارجية . هذا جائز وممكن — ولكن بعد ان تصير أوربا وامريكا مثل روسيا أي دولا حرة لا يهمها الا شؤونها الداخلية وتعمير بلادها . أما وجود رجل قوي مثل قيصر يجعل نفسه امبراطوراً للشرق العربي فيصعب الان وجوده لان عهد الجبابرة قد انقضى ولكنه اذا وجد فلن يوجد بعده نسل يحفظ كيان دولته فتعود الحال الى أسوأ مما كانت عليه

وأهم عوامل التضامن والتآلف بين تلك الامم هو عامل مكافحة التسلط الاجنبي الذي غايته القضاء على حياة تلك البلاد

أما العامل الديني فقد ضعف في هذا الزمن وظهوره في فلسطين انما هو ظهور وقتي بقوة السياسة ولكنه سيختفي حتماً . فنحن ننتظر بصبر واستبشار ذلك العصر الذهبي الذي سيراه احفادنا ولكن ينبغي لنا ان نعمل لتحقيقه وذلك بتأليف روابط قوية بين سوريا ومصر من جهة وبين ممالك أفريقيا الشمالية من جهة أخرى وبين العراق وبلاد العرب. ولتكن تلك الروابط عقلية وتجارية وأدبية فقد تؤدي يوماً من الايام الى تحقيق ذلك الاتحاد العظيم بين دول الاقطار العربية

السؤال الثالث سهل للغاية

ا ــ عن الانظمة السياسية الحديثة ــ انصح لاهل الاقطار العربية ان يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية ما هو شائع في أوربا الشرقية في الممالك السلافية والجمهوريات المجاورة . وهذا لاعتقادي ان مستقبل العالم هو في سلوكه هذه الخطة ولان أخلاقنا وامزجتنا توافق أخلاق تلك الامم وهاهي الاماني والاحلام الشرقية عن العدل والحق والحرية والاحسان والمساواة قد بدأت تحقق في تلك البلاد بل تحققت فعلاً . فالاقطار العربية أولى الاقطار باقتباس الانظمة التي ادت اليها. ان العالم يسير بخطوات واسعة نحو الاشتراكية المنظمة المعقولة وتحقيقها بالفعل مع احترام الآداب والشعائر الحالية . فلماذا ينقطع الشرق العربي عن تلك المبادىء . وهذه نصيحتي ورأيي وأظن كل عاقل يوافق عليها

ب ــ في الادب والشعر ــ ينبغي لنا ان نهمل الشعر بتاتاً فانه فن غير مثمر ومضر لا سيما النوع الليريكي ولا بأس بتشجيع النوع الابيكي منه مثل الالياذة. أما الادب فيجب علينا ان نشتغل بالتأليف القصصي والتأليف التمثيلي وان يوجد منا من يتقنهما بدرجة تداني أكابر كتاب الغرب مثل تورجينيف وتولستوي وايبسن

ج ــ في العادات الاجتماعيــة ــ ينبغي ان نهتم أعظم اهتمام بحياة الاسرة فنمحو نظام تعدد الزوجات وسهولة الطلاق وينبغي ان تحرر المرأة تحريراً كلياً ولكن بشرط ان لا تشارك الرجل في أعماله الا في الضرورة القصوى لتتمكن بذلك من حفظ كيان الاسرة . وينبغي ان نغير ازياءنا حتى تنطبق على حياتنا وتوافق احتياجنا. فالطربوش مثلا وهو لباس شائع في معظم الاقطار العربية يعد حلية جميلة للرأس ولكنه قليل النفع في الشتاء وكثير الضرر في الصيف . والحبرة المرأة من

أقبح الازياء وأقلها جمالا وفائدة فيجب النظر في تغييرهما . ويجب علينا في الموت ان نقتدي بالامم الغربية فلا نواح ولا صياح ولا مآتم ولا جنازات سخيفة بل سكوت وسكون وخشوع وتوديع باحتشام لان جلال الموت في الموت ونهجر عادة زيارة القبور الا مرة واحدة في كل عام . كذلك الافراح ينبغي ان نقلد فيها الغربيين فلا صيوان ولا خيام ولا مآكل بغير نظام ولا غناء ولا رقص ويكفي اعلان بسيط في الصحف او للاقارب والاصدقاء وسياحة شهر واحد أنفع للعروسين من انفاق خمسمائة جنيه على بطون وادمغة المدعوين . وينبغي لنا أن نقتبس من الغرب عادات الاحسان المنظم فننشىء الملاجىء والمستشفيات والمدارس للفقراء ليختفي منظر المستجدين من الطرق وينبغي ان نبطل جميع العادات السارية الآن باسم الاديان وهي ليست منها في شيء وفي هذا القدر كفاية

د — في التربية والتعليم — ينبغي قبل كل شيء الاعتناء بالرياضة البدنية لا على الطريقة الانجليزية مثل كرة القدم والملاكمة والمصارعة فانها العاب سخيفة ومضرة ولا تنطبق على آدابنا ولكن لا بأس من ترويض الصغار على الجري والقفز وركوب الخيل والرمي باليد الى مسافات بعيدة ورمي السهام واللعب بالسيف والرمح وكذلك لا بد من ترويض البنات على الالعاب البدنية التي تناسب أجسامهن فيشتركن مع الصبيان في السباحة وركوب الخيل والصيد والركض لمسافات قصيرة . وينبغي من وجهة التعليم ان نصرف قوتنا الى العلوم الحقة مثل الكيمياء والطبيعة والرياضيات وعلم طبقات الارض والمناجم وعلم الفلك وعلم حفظ الصحة وبالجملة جميع العلوم التي لها غاية عملية نفعية في هذه الدنيا ونضرب صفحاً ولو مؤقتاً عن علم اللاهوت وعلوم الكلام وما وراء الطبيعة ونتوجه بكل قوتنا الى علم النفس العملي. ولا بد من أن يتعلم كل شاب بجانب علومه صناعة يدية مثل النجارة أو البرادة أو النسيج لما في ذلك من الفائدة المعنوية . اما التربية فهي حتما ترتقي بارتقاء حياة الاسرة وتدريب الامهات على تقويم أخلاق البنين والبنات

محمد لطفي جمعه

المتحف العربي في دمشق

وصف دقيق لمحتوياته

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

العضو بالمجمع العلمي بدمشق

تصف الدار لنا قطانها والمعالي والمساعي والنجارا
واذا لم تدر ما قوم مضوا فاسأل الآثار واستنب الديارا

الشريف الرضي

ليس من دليل على رقي الامة في معارج الحضارة مثل الآثار القديمة والعاديات النفيسة التي تجمعها المتاحف مفاخرة بها . وعلى هذا المبدأ سعى مجمعنا العلمي منذ انشائه على اثر الاحتلال الاول لدمشق لجمع متحفاً بديعاً ومكتبة نفيسة في اوائل سنة ١٩١٩ م في المدرسة العادلية المقابلة للمكتبة الظاهرية في باب البريد على مقربة من الجامع الاموي الكبير وذلك بمساعدة الحكومة ولا يزال مواصلاً العمل

والمدرسة العادلية انشأها نور الدين وأتمها الملك العادل شقيق السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير وكان فيها كثير من كبار العلماء مثل ابن خلكان وابن مالك ثم صارت مدفناً للملك العادل المشهور وأهمل أمرها فكانت مدرسة بسيطة بل بيتاً لاحد الدمشقيين . فرممها مجمعنا وأنفق عليها نحو الفين وخمسمائة ليرة معيداً اليها رونقها القديم وهندستها العربية فجاءت آية في الظارف واتخذ غرفها العلوية لاشغاله والسفلية للمتحف والمحاضرات

والمتحف يحتوي على آثار نفيسة فينيقية وحثية ويونانية ورومانية وتدمرية وعربية وصليبية . فمن نوادر تماثيله ثيرا التي مسخها المشتري الى طير وهي مقطوعة الرأس والجناحين . وميترا معبودة الفرس القديمة برموزها الشهيرة من آلهة وافعى وعقرب وغراب وثور وكلب . واسكولاب اله الطب وزوجته ايجيا تقدم طعاماً للحية . وباخوس اله الخمر قابض على عنقود ومعتقل اسداً ظاهراً رأسه من تحت أبطه . وميترفا الهة الحكمة . وكليوبطرة الشهيرة والافعى ملتفة على عضدها تدني

فيها من ثديها لتلسعها. والهة النصر ولها تمثالان مقطوعا الرأس وفي يد الاصغر منهما سعفة نخل . ورأس جندي حثي ضخم . وغطاء تابوت من مدينة جبيل عليه صورة امرأة دفنت فيه وهي من عهد السلوقيين بديعة النقش ضخمة الجثة . وتماثيل كثيرة لاسود رابضة على عجول ولآلهة مختلفة ولموتى من رجال ونساء مدفونين في تدمر كانت التماثيل على قبورهم وبعضهم من الاسر العظيمة وتدل بعض ملامح وجوههم على ان بعضهم عرب والآخرون رومان ويونان وأحباش ونحوهم . وعلى الجملة فان ما في غرفة التماثيل يزيد على مائة بينها تماثيل صغيرة مثل الذئبة رمز رومية . فضلاً عما هنالك من قنابل كالنيكوس البعلبكي التي كانت تنفجر بناره المشهورة . والادوات المختلفة من خزف وقيشاني وزجاج ونحاس وحديد وبعضها من صناعات دمشق القديمة الرائعة وعددها مئات

أما غرفة النقود ففيها نفائسها من يونانية ورومانية وفارسية وعربيـة وصليبية وايوبية ونحوها وبينها قطع ذهبية وفضية ثمينة نادرة واقدم النقود العربية ضرب سنة ٩٣ هـ في دمشق واحدثها ما سك باسم الامير فيصل سنة ١٩٢٠

وغرفة الزجاجيات بديعة فيها اشكال رائعة تمد بعشرات الالوف غريبة الطراز والرونق والتلوين والحجم ذات رواء يأخذ بمجامع الابصار وقد قال عنها الاثري الشهير المسيو فيرولو لما رآها انها انفس مجموعة زجاجية توجد في متحف واحد من متاحف أوربا الكبرى . وفيها بعض تماثيل صغيرة مصرية ورومانية ويونانيـة وخزفيات كبيرة كنعانية بديعة الطراز قديمة العهد . وسجادتان قديمتان

ثم تدخـل الى غرفة ثالثة فيها كثير من الآثار الاسلامية القديمة كالمحمل الشريف وكسوته وصناديته وسناجقه . والقيشاني البديع الصنع المختلف الاشكال من صناعات دمشق المندرسة . ومعرض الاسلحة القديمة من دروع وخوذ وسيوف وخناجر ودبابيس وأشكال مختلفة من الآثار الحربية بينها سيوف عربية دمشقية وايوبية وصليبية . وهناك اوسمة مختلفة بينها وسام الامير فيصل . واقدم القراطيس العثمانية النقدية التي صنعت في حرب القرم سنة ١٨٥٥ م . وقطع بديعة النقش حديثة وقديمة من حجرية وزجاجية وميناء وطوابع بريد وخطوط وآلات فلكية لاستخراج الظلال والارباع ونحوها . ومصحف شريف بحجم دقيق جداً في علبة لا يجاوز طولها بضعة سنتيمترات وسمكها نحو ثلاثة سنتيمترات . وحبة قمح كتب

عليها ١١٣ كلمة . وقطع من الخشب المنقوش من صناعات دمشق القديمة وحجارة منقوشة . وكتابات كوفية ونسخية اقدمها سنة ٤٧٥ هـ . وكتابات قديمة باللغات العربية والسريانية والقبطية والعبرانية على رق غزال مما كان في قبة الجامع الاموي وأخذه الالمان منذ سنوات فحفظ المتحف بعضه مما جمعه . وأمثلة من الابنية الدمشقية لبعض ملوك مصر . وكتابات محفورة عليها وعلى القيشاني من آيات وحكم ونحوها

والمتحف معروف يزوره يومياً كثير من الوطنيين والاجانب ويدونون أسماءهم على سجل خاص فيه لهذه الغاية

***

هذه لمعة مختصرة عما حواه هذا المتحف الوطني من آثار الحضارة والعاديات والصناعات النفيسة فهو اول خطوة كانت في سورية بعد الحرب تدل على عناية الحكومة بتعزيز المعارف والفنون

ولقد خصصت في هذه السنة في ميزانيتها مبلغاً من النقود لخدمة هذا العمل فهو وان كان قليلا برهن عن نظرها بعين العناية الى هذا المشروع

ومكتبة المجمع فيها كثير من نوادر الكتب الاوربية والشرقية ومعظمها هدايا المؤلفين والكتبيين وارباب الفضل . مما ذكر كثير منه في صفحات مجلة المجمع الشهرية

وبين تلك النفائس مخطوطات نادرة وبعضها اخذ بالتصوير الشمسي بعناية رئيس المجمع الاستاذ محمد افندي كرد علي في رحلته الاخيرة في اوربا

واما اعضاء المجمع فهم الاستاذان الشيخ عبد القادر المغربي وانيس افندي سلوم وكاتب هذه المقالة . فهم ثلاثة ورئيس يقومون باعمال علمية ادبية يخدمون فيها التأليف والآثار ويفاوضون المجامع العلمية الاوربية وعلماء المشرقيات وكبار علماء المشرق والمغرب ويصلحون لغة الكتبة والتآليف التي تعرض عليهم ويضعون الالفاظ للمسميات الحديثة وينشرون مجلتهم باوقاتها ويلقون المحاضرات العلمية والادبية في ردهة المجمع الكبرى . سدد الله خطواتهم الى ما فيه خدمة الامة واللغة بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف

اميركا في نظر شرقي

او ثماني سنوات في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي

من اساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

في مقدمة ما ينبغي لنا درسه في نهضتنا الحاضرة احوال الشعوب التي اهتدت الى سبل الرقي والتقدم . وليس كالولايات المتحدة دولة نمت وعظمت في فترة قصيرة بالقياس الى سواها . والظاهر ان مركز العالم شرع ينتقل اخيراً من اوربا الى اميركا . ولقد اقام الاستاذ كاتب هذا المقال عدة سنوات في الولايات المتحدة اتيح له فيها ان يدرس اخلاق الشعب الاميركي وسجاياه واحواله وميزاته المختلفة . وفي هذا الدرس ــ فضلاً عن طلاوته وفكاهته ــ عبرة للمعتبر وفوائد جليلة للمستفيد [المحرر]

الاميركي تلتقي به على جسر الامم ــ جسر غلطة ــ في الآستانة ، وتقابله في بهو شبرد هوتل في القاهرة ، وتخالطه في الجامعة الاميركية في بيروت ، ولكن الاميركي لا تفهمه كما هو ، وتدرك حقيقة كنهه ، وتحيط علماً بروحه واخلاقه إلا في وطنه ، في اميركا ــ كما انه لا يمكنك درس طبائع الدب الابيض في حديقة الحيوانات ولا عادات القرد الافريقي في قفص « الفرجة »

للاميركي ميزات وصفات تجعله « اميركياً » وتميزه عن الانكليزي وعن الالماني وعن الافرنسي . فيه ذاتية وطنية ، وروح خاصة ، ونفسية معينة تقطن الوطن الاميركي وتقيم في بلاده

شغفت منذ وطئت قدماي الديار الاميركية بالتنقيب عن تلك النفس الاميركية ، بالتفتيش عن المفتاح الذي يكشف اسرارها ويظهر مغلقها ، بالبحث عن إمكان سبر غورها والوصول الى اعماقها والاحاطة بها من كل اطرافها . عنيت سنيناً طوالاً بمحاولة فهم العقلية الاميركية وتشريحها وحل رموزها والتمكن من اسرارها ــ على ما في ذلك من التعقيد والصعوبة . طالعت في هذا السبيل زبدة ابحاث الكتبة الاجانب الذين زاروا الولايات المتحدة ودرسوا اخلاق قومها ، وما قاله الاميركيون عن انفسهم ، وعلّقت مذكرات في مفكرتي اليومية تتضمن خلاصة

اختباراتي الشخصية وتأثراتي النفسية ، وجمعت قصاصات من جرائد ومجلات اميركية متعددة ، كل ذلك على امل تدوينها يوماً من الايام وتقديمها لخدمة الجمهور من متكلمي العربية ، علّ العالم العربي يهمه الاطلاع على شيء من ذلك لما يربطه بالعالم الجديد من رُبط تهذيبية واقتصادية ولما بين العالمين من صلة المهاجرة

ولا حاجة بي لتفصيل ما لقيت دون ذلك من العناء . فالمرء ليس رقماً محدوداً



بناء ولورث وهو اعلى بناء في العالم

معيناً بل كمية جبرية ـ ك أو ي ـ تختلف قيمتها باختلاف المعادلة التي هي فيها . فربّ رجل محجم في يومه ، مقدام ناهض في غده ، وكم صديق تحسبه خيالياً كمالياً فاذا به مادي نفعي او مادياً نفعياً فاذا به خيالي كمالي

فالنفسية الاميركانية تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وتتغير بدواعي التأثرات المتباينة ، ولكن هنالك مظاهر تظهر بالاجمال فيها ، وهي ما نريد ان تبينه في هذا المقال

١ - حيوية الشعب

أول ما يتأثر به الزائر لدى احتكاكه بالشعب الاميركي هو حيوية ذلك الشعب المتناهية اي قوة الحياة التي فيه . حالما يشرف الغريب من ظهر الباخرة على مدينة نيويرك - باب الولايات المتحدة - يجيء نظره في الافق البعيد سلسلة مترامية من البنايات الناطحة السحاب (Skyscrapers) ذات الطبقات الخمسين والستين، فيتبادر الى ذهنه للحال انه قادم الى بلاد انسانها جبّار في فصيلة الانسان ، وبطل بين صعاليك بني البشر . ولا تلبث قدماه ان تطأا الارض حتى يسترعي انتباهه اندفاع القوم في العمل ، وخفتهم في الحركة ، وتسابقهم وازدحامهم ونشاطهم ، فتتمكن الفكرة في رأسه بمرور الايام انه في بقعة لا كالبقاع وبين شعب فائق على الشعوب ، ممتاز بحيويته وفاعليته منفرد بغزارة قوته العصبية . وما البنايات الشاهقة العديمة المثال ، والخطوات النشيطة السريعة ، والمقدرة على الانصباب والانغماس في الاعمال سوى مظهر تظهر فيه حيوية شعب ناهض فتيّ ، ينبض في عروقه دم الشباب صافياً نقياً

الخفة في الحركة

الخفة في الحركة هي أول مظهر خارجي سطحي تظهر فيه حيوية الشعب الاميركي ، واول شيء يستجلب انتباه الغريب بينهم . انظرهم على الشارع وفي السوق ، كباراً وصغاراً ، نساء ورجالاً ، يتزاحمون ويتسابقون ، هذا ليركب القطار السائر على سطح الارض ، وذاك ليلحق بالقطار المرتفع فوق سطح الارض (القطار الهوائي القائم على اعمدة elevated) ، وآخر لينزل في القطار الغائص تحت سطح الارض (قطار النفق subway) ، وغيره ليمسك عربة الترامواي او السيارة . سيل من البشرية متدفق - بالمعنى الحرفي لا المجازي - في الاسواق ، زاحف في الشوارع ، ابداً متغير ، وابداً هو هو . لا صوت الا ما كان ضرورياً تستلزمه طبيعة الحال ، ولا إتلاف في القوى على غير داع

اول مرة رأيت القوم يتراكضون فعلاً للحاق بعربة الترامواي حسبت تلك العربة الاخيرة من نوعها . واذا بالثانية وراءها ، والثالثة تلو الثانية ، والرابعة خلف الثالثة وهلم جرّاً الى آخر ما تصل اليه العين ، ليس بين الواحدة والاخرى أكثر من مئة يرد او مئتين . على ان نصيب كل واحدة من العربات كان نصيب الاولى

من حيث الاقبال والازدحام

وقفت على رصيف الشارع لأحني رأسي الى الوراء فتكتحل عيناي بمرأى ابراج البنايات الشاهقة التي كنت أسير في ظلها ، ولكن على غير جدوى . الى الامام يسير القوم ، والى الامام لا بد لي أن أسير . شعرت للمرة الاولى اني لست فرداً مستقلاً في دائرة ، بل جزءاً من كل ، نقطة في موجة ، والموجة متحركة تدفعك أجزاؤها بقوة استمرارها الى الامام فلا سبيل لك الى الوقوف حتى تصل الى منعطف الطريق او آخر الشارع حيث تنكسر قوة الموجة وتنبعثر عناصرها

اذا وقف قطار النفق امامك وفُتحت أبوابه في وجهك فلا تجهد نفسك بتحريك العضلات ومحاولة الدخول . سيل البشرية المندفع في وجهة الباب يتكفل بازاحتك ونقلك الى الداخل على ما هو مطلوب، بدون اهتمام أو عناء . سلم جسدك لمن وراءك ، ومَن وراءك يتدبر أمر دفعه للامام حالما يفسح المجال من هو قدامك

الوصية الاولى التي تقرع طبلة أذنيك حالما تحرك خطاك على الجسر الخشبي الواصل بين الباخرة والبر، والفاصل بين العالم القديم والعالم الجديد ، هي Step lively « أسرع خطاك » . وهي الوصية التي يعيدها ويكررها في آذانك حرس القطرات والحافلات والناقلات في كل البلاد . فكأنما اسراع الخطى شعار الحياة الجديدة وآيتها الذهبية

الوصية الاولى التي يسمعها الزائر لبلادنا هي « على مهلك » « دير بالك » « إياك والوقوع » . وفي الوصيتين دليلان على فلسفة الحياة كما يفهمها الغربيون وفلسفة الحياة عند الشرقيين

« العجلة من الشيطان » آية لم يوح الله بها للامة الاميركية

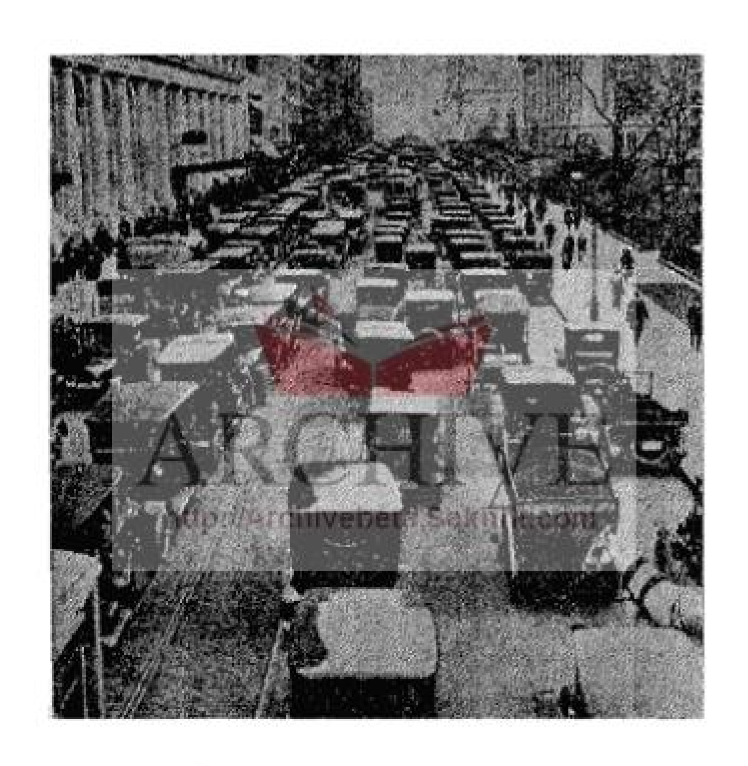
« الاميركي يأكل بعجلة ، ويمشي بعجلة ، ويعمل بعجلة ، ويعيش بعجلة ، ويموت بعجلة ، ويدفن بعجلة — عجلة السيارة » هذا ما لاحظه كل من درس الشعب الاميركي ناقداً ، وردده الكثيرون من الكتبة الاوربيين من افرنسيس وانكليز والمان وايطاليان واسبان

الخياط يكتب على بابه انه يكوي ثيابك ويرتقها وانت واقف بانتظارها (While you wait) . صانع الاحذية يعلن انه يصلح حذاءك بما فيه من نصف نعل

وعقب مطاط (كاوتشوك) وانت جالس على كرسي في محله . وكثيرة هي المطاعم الموسومة (Quick Lunch) أي مطاعم الغذاء السريع

تقعد في كرسي الحلاقة فيباشر الواحد قص شعرك ، والثاني قلم اظافرك ، والثالث مسح حذائك - عمليات ثلاث في وقت واحد على شخص واحد

ومن النكات اللطيفة التي يوردها الاميركان ومنها تجلى هذه الميزة من ميزاتهم القومية نكتة بشأن ممثل لاحدى شركات التأمين جاء ليقنع تاجراً من كوبا مقيماً



احد الشوارع المزدحمة في نيويرك

في الولايات المتحدة بضرورة التأمين على حياته. ومما قاله له «حتى فيما اذا وقعت من هذا الشباك العالي فقبل ان تلمس الارض تكون الدراهم قد أرسلت الى زوجتك».

«ولكن لنفرض» أجاب الكوبي مندهلا « اني لم أصب بضرر . فماذا تفعلون ؟ »

قال « نكون قد أرسلنا تلغرافاً ثانياً بتوقيف الدفع . . . »

الاتومات : جاء معنا ان الاميركي يأكل بسرعة، وهو يريد ان يقتصد ما استطاع من الوقت المبذول في سبيل اعداد أكله وتقديمه على المائدة . ولا يدل على ذلك مثل نشوء نوعين من المطاعم لا وجود لهما في غير الولايات - وهما الاتومات والكافاتيريا

الاتومات (Automat) مطعم لا خدم فيه ولا حشم . تدخله فتجد حيطانه الاربعة من واجهات زجاجية مقطعة بيوتاً صغيرة كل منها بحجم القدم المربعة، ولكل منها باب زجاجي مُقفل . تقترب الى هذه البيوت الزجاجية فتجد على كل منها اسم الطعام الذي ضمنه مكتوباً باحرف صغيرة مع ثمن الطبق . أسقط الثمن المطلوب من الثقب في البيت فينفتح الباب للحال من تلقاء نفسه ، فتأخذ طعامك بيدك ، ولك ان تنتقي مهما شئت وطلبت قابليتك من خبز ولحم وارز وخضر وفاكهة ، ثم تجلس الى مائدتك فتأكل وتسير في سبيلك . هل تطلب نفسك القهوة ام الحليب ، أم الشاي ، أم الماء الصرف ؟ هنالك في الزاوية حنفيات كتبت عليها اسماء. أسقط القيمة المطلوبة ، ضع الفنجان تحت الحنفية ، ولا حاجة لشيء خلاف ذلك . ينسكب السائل الى ان يمتلىء الفنجان فتنسد الحنفية من تلقاء نفسها — ولا نقطة واحدة بزيادة أو نقصان.

فتقت هذه الفكرة من مدة بضع سنوات في رأس رجل ، وما لبث ان فتح مطعماً على هذا النمط ، فلما رأى الاقبال عليه فتح الثاني والثالث والرابع . وللشركة الآن سلسلة من المطاعم « المتحركة بنفسها » حلقاتها في معظم الولايات المتحدة

الـكافاتيريا : نشأت الـكافاتيريا (Cafateria) أولاً في محيط مدرسي وبيان ذلك أن تلامذة المدارس كثيراً ما كانوا يتذمرون من الانتظار في المطاعم وفوات وقت الدرس والاستمداد عليهم . فخطر في بال أحدهم ان يلغي أمر الخدم ويجعل طبخه في دسوت مكشوفة على النار وراء مائدة طويلة . حتى اذا دخل طالب الطعام من الباب يرى الى يمينه تلة من الصواني فيأخذ اعلاها ، ويتقدم بضع خطوات فيرى الخبز مقصوصاً مصفوفاً في صحونه والماء في زجاجات فيتناول ما يريده ويضعه على صينيته، ثم يسير الى الامام فيرى قائمة الاصناف مطبوعة مع اسعارها باحرف ضخمة كبيرة ، فيطلب من الطباخ السائل امامه ما يريد الى ان ينتهي الى آخر المائدة فيرى أمين الصندوق بانتظاره فيدفع الثمن — كل ذلك وهو ضمن سياج المائدة من جهة وسلسلة حديدية من جهة أخرى ، فكأنه وغيره من طلبة الاكل في صف يتناول كل في دوره مراده — وبعد ان يدفع الحساب يختار المائدة ويتغذى عليها

ولقد انتشر نظام الكافاتيريا في كل البلاد . حتى اني قرأت مؤخراً ان شركات السكك الحديدية تفكر في ادخاله الى القطرات حيث ان الشركات بدأت تشعر

ان الركاب حتى في القطارات – حيث لا شغل لهم ولا واجبات عليهم – لا جلد لهم على الاصطبار ريثما يأتيهم الخادم بطلوبهم . ومن حسنات هذه الطريقة ان الآكل يتخلص من شر « البخشيش » وهو شر يدركه كل من جال في اوربا واميركا

اعجابهم بلاعب الكرة : كنت ذات يوم من أيام أول صيف دخلت فيه العالم الجديد ماراً في سوق من أسواق مدينة فيلادلفيا حيث تزدحم الاقدام والحركة على اشدها ، واذا بثلة من البشر ساكنة هادئة كأن على رؤوسها الطير ، عيونها شاخصة لنقطة واحدة على الحائط . ذهلت فوقفت . نظرت الى حيث اتجهت الابصار واذا المكان مكتب لجريدة وعلى حائطه لوح كبير يدوّن عليه وصف لعبة الكرة (baseball) التي كان يلعبها فرقتان وطنيتان في مدينة شيكاغو . وكانت تفاصيل اللعبة تأتي للجريدة على اسلاكها البرقية فتنشرها الجريدة بالتدقيق على اللوح بحيث يشعر المار في أسواق فيلادلفيا كأنه يشاهد اللعبة في شيكاغو . حالما يضرب حامل الكرة ينقل البرق خبره ، فاذا أصاب المرمى يعقب على ذلك بقوله أصاب ، وكذلك إن أخطأ . ثم يأتي دور جونس فيطير البرق نبأه وهكذا الى النهاية فيعلم ابناء فيلادلفيا ما هو جار في ملعب شيكاغو حال حدوثه

فسكون الحركة في ذلك الشارع انما كان اكراماً لحركة اشد يقوم بها البعض على مسافة الف من الاميال

المتفوق في لعب الكرة بطل وطني تعجب الامة به ، وتردّد اخبار انتصاراته الجرائد والمجلات ، وقلّ من لا يذكر اسمه ويعرف صورته . وهو يتقاضى اجرة لا يحلم بها أساتذة المدارس ووعاظ الكنائس . حتى في المدرسة نفسها المبرز من التلامذة في ساحة اللعب شهرة بين رفاقه تفوق شهرة المبرز في قاعة الدرس وغرفة التسميع . وأكليل الغار الذي يضفر على رأس الاول هو أجمل وأبهى من أكليل الثاني

المسابقات الرياضية التي تجري بين الكليات الكبرى تتخذ من الاهمية ما تتخذه الحوادث الوطنية الكبرى . من ذلك السباق السنوي بين هرفرد ويابل . فلقد شاهده في ملعب يابل منذ ثلاثة أعوام لا اقل من ١٠٠٠٠٠ نفس بعضهم قطع ثلاثة آلاف ميل من الشاطىء الباسيفيكي الى الشاطىء الاتلانتيكي للتمتع به . وربما كان أعظم

بمجتمع شرقي يحدث في أنحائنا بمجتمع الحجاج من اقطار العالم الاسلامي في مكة والمدينة ، ولقد اتصل بي ان عددهم هذه السنة لم يكن يزيد عن هذا العدد بكثير

لعبة « البايسبال » التي تستلزم حركة مستمرة هي لعبة اميركا الوطنية ، وربما جاز لنا ان أسمي لعبة « السكّنة » لعبة سوريا الوطنية . وفي لعبة القوم دليل على صفاتهم

الملاكمة: في ٢ يوليو (تموز) من سنة ١٩٢١ جرت الملاكمة الشهيرة في نيوجرسي بين جورج كاربنتيه الافرنسي وجاك دمپسي الاميركي . في تلك الملاكمة دفع المتفرجون رسوماً للدخول مليوناً ونصف مليون من الدولارات ، نال كاربنتيه المغلوب منها مئتي الف دولار ، ودمپسي الغالب ثلاثمئة الف . فيكون دمپسي ربح في ١٢ دقيقة ما يتناوله رئيس جمهورية الولايات المتحده معاشاً في أربع سنوات

التلفون اللاسلكي : زارني وانا اكتب هذه السطور صديق آتٍ من الولايات المتحدة . ومما ذكره لي ان شغف القوم الخصوصي اليوم انما هو التلفون اللاسلكي الذي تتمكن بفضله من الجلوس في بيتك والتمتع بنغمات جوق موسيقي او سماع خطاب سياسي او وعظ ديني على بعد الآف من الاميال . ومن الحقائق المقررة ان ابناء شيكاغو تمكنوا من سماع خطاب تلاه الرئيس هاردنغ في وشنطن قبل ان طرقت كلماته آذان الذين كانوا جالسين في اول صف في القاعة امام الخطيب وذلك لان الصوت لشيكاغو سار بسرعة النور اما للقاعة فبسرعة الهواء

لا شيء اوضح للدلالة على نوع مدنية الامة ــ على ما كان يكرره استاذ السوسيولوجيا في جامعة كولمبيا ــ من معرفة الامور التي هي موضوع اعجاب تلك الامة . فالاميركي يعجب بالقوة المتحركة في كل احوالها ومظاهرها ، ومدنيته قائمة على « كرّاجة » متحركة

سرعة النقل والانتقال

كما يطلب الاميركي الخفة في الحركة العضلية كذلك يطلب السرعة المتناهية في النقل والانتقال ان في العربات او في القطرات . وعليه ترى في الولايات المتحدة أعظم السكك الحديدية واتقنها واسرعها ، تديرها اغنى شركات ، يرأسها افراد من اقدر رجال البلاد واوسعهم نفوذاً

ان تكون رئيس شركة سكة حديدية خير لك ــ في بعض الاعتبارات ــ من

ان تكون رئيس الجمهورية . هذا يخدم اربع سنوات ، وذاك مدته غير محدودة . هذا يتقاضى ماهية لا تكاد تفي بحاجاته ، وذاك ماهيته لا يكاد ينفقها . رئيس الشركة ملك غير متوج تتغنى الكتبة باوصافه ، وتدوّن الصحف اعماله

أما بشأن انتشار الخطوط الحديدية في الولايات المتحدة فيكفي للدلالة عليه أن بعضهم حسب في مجلة « الاميركان » (American Magazine) ان هذه الخطوط لو وصل بعضها ببعض لامتد من الارض الى القمر

من اسرع القطر هناك قطار « القرن العشرين » الذي يسير بين نيويرك وشيكاغو . ركبت هذا القطار مرة الساعة الثانية بعد الظهر — على ما اذكر — في مدينة نيويرك واذا بنا الساعة العاشرة صباحاً في شيكاغو — العاشرة حسب ساعة نيويرك ، والتاسعة حسب ساعة شيكاغو الواقعة غربي نيويرك . أما المسافة بين البلدتين فتسعمائة ميل ونيف ، أي نحو ضعفي المسافة بين اسكندرونة في طرف سوريا الشمالي وغزه في طرفها الجنوبي

الاميركي من اقل الامم التصاقاً بالبقعة من الارض التي وُلد فيها . فاذا سألت أياً ترى عن تاريخ حياته فالغالب ان يجيب انه ولد في ولاية كذا ، وانتقل به والده وهو صغير الى ولاية أخرى ، ثم درس في ثالثة ، وتزوج في رابعة ، وهو الآن يباشر اعماله في خامسة . واذا سألت زوجته عن تاريخها فربما أضافت الى عدد الولايات التي ذكرها زوجها واحدة او اثنتين

من ابناء مدينة نيويرك واحد بالخمسة مولود فيها — على ما تفيد الاحصاآت لو توافرت لدينا المعلومات الكافية للمقابلة بين ما يقطعه الاميركي من المسافات في حياته وما يقطعه الاوربي لتبين لنا — على ما يقول اللورد بريس ، السفير السابق لانكلترا في الولايات المتحدة وأحد اعاظم العلماء ، في كتاب عن الولايات المتحدة محسوب من انفس الكتب في هذا الموضوع — « ان الاميركي يسافر في حياته ٣ أضعاف الانكليزي و٦ اضعاف الافرنسي والالماني »[1] . فربما حسب الاميركي لسفرة من سنت لويس لفيلادلفيا (الف ميل) نفس الحساب الذي يحسبه المصري اذا رام السفر من القاهرة الى الاسكندرية ، او السوري من بيروت الى الشام . ولا يتردد الواحد منهم في الذهاب من أعالي نيويرك الى ازبري پرك نيوجرسي أو

(١) James Bryce, American Commonwealth المجلد الثاني ص ٥٠٦

كوني ايلند (والمسافة ٥٠ ـ ٦٠ ميلاً) بقصد السياحة والتنزه اكثر مما يتردد الاسكندري في امر «المشوار» للرمل، أو البيروتي للمنارة

بعض احصاآت: الاحصاآت اذا زادت ارقامها عن حد معلوم يصعب تصورها، وتفقد معناها. ولكن لا استغناء عنها في بعض الاحوال للدلالة على امر مطلوب

المعدل اليومي لركاب قطار النفق (Subway) في مدينة نيويرك هو مليون وثمانمائة الف نسمة، أي واحد من أربعة من سكان المدينة

عدد الذين أقلهم قطار النفق والقطار المرتفع في مدينة نيويرك نهار الاثنين السابق لعيد الميلاد المنصرم (وهو اليوم الذي تخرج فيه السيدات ليشترين الهدايا والتذكارات) كان ٣٠٣٨٤٨٦، على ما رونه مجلة «امبركان مكازين»

في ساعات الازدحام ـ اي بين الساعة ٧ و ٩ صباحاً و ٥ و ٧ مساء ـ يمر في محطة تيمس سكوار (Times Sq.) في مدينة نيويرك ٣٩١ قطاراً من قطارات النفق مؤلفة من ٣٢٧٠ عربة، ويمر في محطة غراند سنترال (Grand Central) ٤١٣ قطاراً تؤلف ٣٣٧٦ عربة بمعدل ١٤ عربة في الدقيقة، هذا ناهيك عما تنقله السيارات وعددها في مدينة نيويرك حسب الاحصاء الاخير مليون ونصف وعربات الترامواي السائرة على وجه الارض بمعدل ٥٠ الف عربة في النهار

ربما يستطيع القارىء ان يدرك شيئاً مما نريد أن ننقله الى ذهنه من مراجعة عدد الاصابات الناجمة عن هذه الحركة الدائمة. فان تقارير محافظ ولاية نيويرك تدل على ان معدل قتلى الشهر الواحد من السيارات في الولاية هو ٢٢٥، منها ٥٥ في مدينة نيويرك وتقارير السكك الحديدية في البلاد تدل أن عدد قتلاها لسنة ١٩١٩ كان ١١٤٠٠٠

لا يهم الاميركي الانتقال السريع بواسطة العضلات او البخار فقط بل هو يعمد لنقل أفكاره بالسرعة الممكنة ان بالتلفون او بالبرق أو البريد. ولقد ذكرنا شيئاً بشأن التلفونات اللاسلكية ونكتفي الآن بالاقتباس من تصريح لناظر البوسطة عربته جريدة السائح (عدد ١٩ ت ٢ سنة ١٩٢٢): في كل ساعة يشحن مليون وأربعمئة الف رسالة في الولايات المتحدة، او أكثر من ١٢ بليون مكتوب في السنة، عليها ٤٠ بليون ورقة بول (تمغة)

(لها بقيه) فيليب حتي

التعاون والتنازع

في عالمي الانسان والحيوان

« يجب ان يسيطر ناموس التعاون في المعاش وناموس التنازع في الزواج » هذه هي النتيجة التي توصل اليها الكاتب بعد ان عرض شأن الناموسين في عالم الاحياء وما يترتب على كل منهما من الاثر المادي والمعنوي . وهو بحث فلسفي طلي اعتمد فيه الكاتب على مقدمات علمية محققة [المحرر]

بين الحيوانات العليا التي تمت الينا بقرابة النسب ولنا فيها خؤولة وعمومة وأوشاج رحم واشتراك في الارومة ناموسان ينظمان علاقات الفرد بالمجموع هما ناموس التعاون وناموس التنازع

فالاسود والنمورة والببرة والفهود يسيطر عليها ناموس التنازع فهو مفتاح حياتها الذي عليه تعتمد في معاشها فذكرانها تتنازع على الاناث ويقاتل بعضها بعضاً على حيازة المسكان يعمل الفرد منها لنفسه دون النظر لمصلحة غيره ويتسم خلقه بالاثرة التي لا تعرف عن الغير سوى انه « غير » يجب ان يقاوم وينازع ويقاتل

وهناك حيوانات أخرى يسيطر عليها ناموس التعاون كالفيلة والغزلان والبقر والذئاب فهي تعيش مجتمعة قطعانا أو اسرابا يتسم خلقها بالايثار على درجات مختلفة ليس للفرد مصلحة خاصة وانما هي مصلحة المجموع الذي هو له بمثابة جسمه الاكبر يتألم لالمه وتلذ له لذته

على ان الفاصل بين هذين الجنسين من الحيوان ليس بالفاصل القاطع . فبين الحيوانات الانفرادية التي يسيطر عليها ناموس التنازع شيء من التعاون والاجتماع. فالاسد يعاون اللبوءة ويجتمع بها وقت التلاقح وبعيد وضعها لاشبالها وهي الاخرى تجتمع باشبالها مدة غير قصيرة

والغزلان وان كانت حيوانات اجتماعية يسيطر عليها ناموس التعاون وتغلب عليها صفة الايثار حتى ليموت الفرد منها احياناً جزعاً على رفاقه اذا انفرد عنها فانها تتنازع وقت التلاقح تنازعاً كثيراً ما يفضي الى الموت بين افرادها

وللتعاون فوائد وللتنازع فوائد اخرى . فالتعاون هو اصل تلك الصفات

العليا التي يعزى اليها رقي الانسان . فهو أصل اللغة التي هي اداة التفاهم بين اثنين أو أكثر ولولا الاجتماع لما كان هناك لغة لان الحيوان الذي يعيش منفرداً لا حاجة له الى التفاهم اي لا حاجة له الى لغة ما . والتعاون يزيد ذكاء الفرد لان التفاهم في مجموع يقتضي وجود نظام في هذا المجموع ينشأ عنه خصال الطاعة ومعاني الرياسة والمساواة في الحقوق والقناعة بالقليل وبذل النفس اذا انتابت المجموع نائبة . ولهذا السبب نجد ان اكثر الحيوانات ذكاء وفهماً تلك التي تعيش عيشة التعاون مجتمعة مثل الفيلة والقردة والانسان . ومما يدعم قولنا هذا ان الانسان قد استأنس الحيوانات الاجتماعية ودجنها لخدمته مثل البقر والكلاب والفيلة والايائل ولم يستطع استئناس الحيوانات الانفرادية مثل الاسود أو النمور أو الببرة

ذلك لان الحيوان المنفرد يقل فيه مقدار ذلك الذكاء الاجتماعي الذي نحتاج اليه في معاملتنا للحيوان المدجن . فلا معنى للعقاب أو المكافأة عند الاسد ولكن معناهما كبير جداً عند البقر ومن يتطلب الطاعة من الاسد كمن يتطلب من الماء جذوة نار اذ ليست هذه الخصلة من طبائع الحيوانات الانفرادية

وللتنازع فوائد وهي وان كانت دون فوائد التعاون في ترقية الذهن الا انها مما يعتد به . فاذا تنازع اثنان على انثى كان الحكم للاقوى جسماً أو الاجمل هيئة أو الاكثر ثباتاً وولاء على الحب . فاذا ظفر بالانثى ترك هذه الصفات ميراثاً لنسله وانجذمت بذلك من النوع تلك الصفات التي تنم على ضعف أو فسولة أو دمامة أو جبن . ومن هنا يرقى الحيوان

والانسان حيوان اجتماعي لا غش فيه . والى غريزة التعاون التي فيه والى صفته الاجتماعية التي تسيطر عليه يعزى كل شيء تقريباً مما حصل عليه من الرقي من ذهن ولغة وعمران

ولا شك ان عندنا شيئاً من التنازع على المعاش وعلى الزواج . ولكن هذا التنازع لا يفضي الى ما يفضي اليه بين الحيوان . فالرجل الآن لا ينسل بمقدار ما فيه من ذكاء او قوة أو جمال

فاذا اردنا ان يتمشى عمراننا على نواميس الطبيعة وان نسير على النهج الذي اختطته لنا غرائزنا وجب ان يسيطر ناموس التعاون في المعاش وناموس التنازع في الزواج

وذلك لان الحيوانات الاجتماعية لا تتنازع في معاشها فالذئاب تطارد الفريسة مجتمعة وتأكلها مجتمعة وليس بين الفيلة واحد يستأثر دون غيره بغابة أو حرجة ولكن كل فرد من الفيلة أو الذئاب ينازع غيره الى الموت لاجل الانثى . هذه هي الخطة التي اختطتها لنا الطبيعة وهي خطة أثبت العلم انها صارت بالحيوان الى الرقي . فمخالفتها والتنكب عنها خروج على الطبيعة وعدول عن القصد والغاية التي اليها رمت نواميس هذا العالم

فالتعاون في المعاش هو الاشتراكية ومما هو ذو مغزى ان التنازع الجنسي لا يتحقق في عمراننا الحاضر الا بالتعاون في المعاش . فليس هناك الان تنازع جنسي فالمرأة تتزوج لمعاشها ولم يعد لانتخابها قيمة . والرجل لا يكثر نسله الآن بمقدار ما فيه من ذكاء أو قوة جسم أو جمال وجه وانما المعول في ذلك الآن على مقدار ما عنده من المال . ولو كنا في نظام اشتراكي لصار لهذه الصفات قيمة لان قيمة المال تزول وتعود الصفات الطبيعية الى قيمتها الاولى

سلامه موسى

كلمات مأثورة

كل غاية قريبة في نظر المقدام وبعيدة في نظر المحجم ـ لويد جورج

حافظ على اوهامك فانها اذا ذهبت تركتك هائماً بلا حياة ـ مارك توين

لا تصح الاشتراكية الا حين نصبح كاملين ولكننا حينئذ لا نعود في حاجة اليها ـ الاسقف انج

بعض الحيوانات تفوق بعض البشر في الذكاء وبعضها تفضلهم في الاخلاق

الدكتور هورناداي

فن النحات قليل الربح . أما تربية الخنازير فقد تؤول الى الاثراء

سزوكلسكي النحات

لا يخشى الانسان مشاق العمل حين يعمل لنفسه ـ هوغو ستينس

لست أفكر الآن في السياسة ولا في حق الاسرة المالكة ولا في فينا وبودابست بل في مأوى آوي اليه وطعام أغذي به أطفالي

زيتا امبراطورة النمسا السابقة

شأن الذهب في العالم

وهل يستبدل باداة اخرى للتعامل ؟

رددت الصحف اخيراً خوف الاقتصاديين من «مجاعة» ذهب تستولي على العالم . فقد دلت الاحصاءات على نقص كبير في المستخرج من هذا المعدن . فما معنى هذه المجاعة المتوقعة ؟ وما شأنها وتأثيرها ؟ لا يدرك القارىء ذلك الا اذا فهم أهمية الذهب في الحياة الاقتصادية وكيف أصبح اساس المعاملات وركن الثروة ومقياس الرفاهية ـ أو بكلمة موجزة السلسلة الفقرية للجسم الاقتصادي . وهو ما رمى الكاتب الى بيانه في هذا المقال [المحرر]

الذهب رمز عن الثروة

ان ورقة البنك ـ او البنكنوت ـ التي قيمتها عشرة جنيهات لم يكلف طبعها الا بارة او اقل ومع ذلك فانت تشتري بها ـ في الاحوال الاعتيادية ـ من الحاجات والبضائع ما تشتريه بعشرة جنيهات ذهب . بل قد تتبرم من البائع اذا اعاد بقية حسابك عملة فضية او ذهبية علا الجيوب وتثقلها وتفضل عليها الورق

فهل تساءلت مرة ايها القارىء لماذا انت تمنح ثقتك لذلك الورق في حين تعلم انه في حد ذاته لا قيمة له ؟ ذلك لان عليه ـ في مصر ـ تعهداً من البنك الاهلي المصري بانه ينقدك قيمته في اي وقت تقصده عملة ذهبية معادلة للقيمة المبينة عليه . ولكن اذا تزعزعت يوماً ثقتك بالبنك الاهلي وبقدرته على نقدك الورق ذهباً لا تعود الى التداول بورقه و تفضل التعامل بالذهب الذي تعترف له وحده بقيمة حقيقية . الا اذا اضطررت الى التعامل به بموجب قرار من حكومتك (كما يحصل في اوقات الحروب وبعض الاحوال الاستثنائية) وحينئذ تسقط قيمة الورقة التي بيدك ويكون سقوطها موازياً لضعف ثقتك في البنك . هذا هو السر في تدهور عملة بعض البلدان مثل المانيا والنمسا وروسيا . فان سقوط المارك والكرون والروبل انما هو نتيجة ما تصدره الحكومات الالمانية والنمساوية والروسية سداً لنفقاتها من ورق العملة الذي تجبر رعاياها على التعامل به في حين انه ليس لديها من الذهب ما يوازي قيمته او جزءاً منها . وهو ما يعبرون عنه بالانتفاخ

المالي الذي عم القسم الاكبر من اقطار المعمورة على اثر الحرب وما تحملته الدول بسببها من النفقات التي لم تقدر على سدها من دخلها الاعتيادي

فمن هذه النظرة تجلى لنا حقيقة ثابتة يجدر ان تكون داءماً ماثلة للاذهان . وهي : ان ورق العملة لا قيمة له في حد ذاته وانما قيمته في كونه يمثل ذهباً مخزوناً في البنك الذي يصدره . فصاحب المليون من ورق العملة لا يملك سوى ثروة وهمية قد تسقط قيمتها في حين ان صاحب المليون من الذهب يملك ثروة حقيقية ثابتة نظير الذي يملك بضاعة بهذه القيمة . وبعبارة أخرى ان الذهب نوع من انواع البضاعة اصطلح الناس على استخدامه بفضل ما له من المزايا كسهولة التداول وكبر القيمة مع صغر الحجم واسطة للتعامل وتبادل الثروة . ولكي يدرك القارىء مرادنا من هذا التحديد وكيف صار الذهب اداة التبادل لا بد من القاء نظرة الى خلف وتتبع تاريخ استعمال الذهب لهذا الغرض

كيف اصطلح الناس على استعمال الذهب للتعامل

من المعلوم ان الناس في القرون الغابرة كانوا يتعاملون بطريق المقايضة . أي ان الفلاح مثلاً اذا كان في حاجة الى خروف وأراد شراءه سعى الى استبداله بشيء من عنده فيعطي صاحب الخروف مثلا فائض محصوله من القمح أو الذرة أو غير ذلك . ولا يخفى ما في ذلك من المشقة اذ لا بد في كل معاملة من ثلاثة أمور يصعب ان تتوافر معاً :

١ – يجب على الفلاح ان يجد مالكا للخروف مستغنياً عنه

٢ – يجب ان يكون صاحب الخروف محتاجاً لما يقدمه له الفلاح من فائض محصوله وراغباً في الحصول عليه

٣ – يجب أيضاً ان تكون القيمتان متساويتين أي قيمة الخروف موازية لقيمة المحصول

ولا تخفى الصعوبة في توافر هذه الاتفاقات الثلاثة في آن واحد . وقد ظل الناس قروناً يعانون مشقة التعامل على هذه الطريقة وما زالوا يفكرون بتبسيطها وتسهيلها الى ان ابتكروا طريقة استخدام بضاعة او سلعة أو صنف يقوم بمهمة الوسيط . فبدلاً من ان يبحث الفلاح عن مالك للخروف يتفق أن يكون راغباً في الحصول على قمحه وتقديم خروفه مقابل ذلك صار يكفي أن يذهب

الفلاح الى سوق تعرض فيها الخرفان فيختار الخروف الذي يروق له ويتفق مع صاحبه على نقده كذا وكذا من البضاعة أو السلعة أو الصنف الذي اتفق الجميع على اعتباره ذا قيمة تخول صاحبها القدرة على الشراء ثم يذهب صاحب الخروف بدوره الى أول سوق يباع فيها القمح فيشتري بما لديه من هذه « العملة » ما يريده من القمح

وقد اختلفت أنواع « العملة » بحسب العصور والاقطار . فكانوا في البدء يستعملون القمح لهذا الغرض لكونه ذا قيمة ثابتة لا ينكرها أحد لكنهم مع الزمن وانتظام المبادلة وتوطد الثقة رأوا ان يستبدلوه بشيء آخر يغنيهم عن مشقة تداوله فاختاروا الذهب لكونه معدنا ذا قيمة راهنة . وقد فضلوه على غيره لما له من الميزات مثل الخفة وكبر القيمة مع صغر الحجم وغير ذلك مما يجعله سهل التداول . وقد كانت هذه أكبر خطوة خطاها العالم في سبيل توطيد المعاملات وتسهيل التبادل . فصار الناس يضربون الذهب عملة يتداولها الناس يشترون بها ويبيعون . فاصبح الافراد يعملون وينتجون ويحولون قيمة عملهم وانتاجهم الى نقود ذهبية يتقاضونها ويدخرونها ليشتروا بها عند الحاجة مطلوبهم من غذاء أو لباس أو غير ذلك

فكان الذهب يمثل قيمة انتاج صاحبه وقدرته على الشراء أو بعبارة أخرى ثروته . كذلك الامر فيما يختص بالجماعات فالشعوب كالافراد تعمل وتنتج وتستبدل عملها وانتاجها بذهب تدخره في بنوكها وهو يمثل عملها وبه تقاس ثروتها ورفاهيتها . ومما يدلك على حرص الجماعات على هذا الذهب وخوفها من ان يتسرب الى الخارج ان الحكومات — في الضائقات المالية وفي بعض الاحوال الاستثنائية — تضع يدها على المدخر منه في بنوكها وتمنع التداول به خوفاً من ان يصدر الى الخارج وتجبر الناس على التداول بورق العملة الذي تصدره

تناقص المستخرج من الذهب

لقد نقصت الكمية المستخرجة من الذهب في السنوات الاخيرة نحو الربع مما كانت في سنة ١٩١٧ . فقد هبطت مما قيمته ٤٦٠ مليون دولار الى ما يوازي ٣٥٠ مليون دولار . ويرجع هذا النقص الى عوامل متعددة بعضها طبيعي والبعض الآخر اقتصادي . وقد توقع العلماء تأثير العوامل الطبيعية من قبل الحرب ولكنهم لم يحسبوا حساباً للعوامل الاقتصادية العظيمة الشأن التي لم يكن في وسعهم

التنبؤ بها وقتئذٍ . وترجع الاسباب الطبيعيـة الى عاملين رئيسيين : احدهما قرب نفاد الذهب في المناجم المعروفة وثانيهما ضعف الامل با كتشاف مناجم جديدة . ومع ما لهذين العاملين من الاهمية فان العوامل الاقتصادية الناجمة عن الحرب كانت أعظم فعلا وأشد تأثيراً وهي تكاد تقضي قضاء مبرماً على انتاج الذهب . ولكي يدرك القارىء اهمية العوامل الاقتصادية يجدر به أن يتذكر ما شرحناه سالفاً من ان «الذهب نوع من أنواع البضاعة» . فهو معدن ذو قيمة بحد ذاته يستخرج كالنحاس والحديد والفحم من مناجم خاصة به عن يد شركات تبغي الربح من استخراجه . فقبل نشوب الحرب كانت الشركات عند ما تقدم المستخرج من الذهب الى بيت من بيوت سك العملة في البلدان المختلفة تتقاضى مقابله أجرة تضمن لها ربحاً تقنع به فتواصل عملها وتزيد انتاجها . اما اليوم فالحالة على غير ذلك . نعم ان الشركات تتقاضى نفس المبلغ الذي كانت تتقاضاه قبل الحرب الا ان هذا المبلغ لم يعد له نفس القيمة التي كانت له قبلا بسبب غلاء المعيشة وارتفاع أسعار الحاجيات . فكأن الذهب قد رخص في حين ان نفقات استخراجه قد زادت فلم يعد ذلك الاستخراج تجارة رابحة وتعين على المشتغلين به العدول عن عملهم والبحث عن اعمال أخرى اجدى للربح . ورب معترض يقول : ولماذا لا ترفع الشركات صاحبة المناجم سعر الذهب اسوة بارتفاع أسعار بقية المعادن كالحديد والنحاس وغيرهما فلا تبيع معدنها الا للذي يقدم لها ثمناً مرضياً اذ ليس من العدل ان يبقى الذهب محافظاً على سعره في حين قد ارتفع سعر كل شي من عمال وآلات ومهمات اضعاف ما كان عليه قبل الحرب . فالجواب ان المصلحة العامة هي التي تقضي بذلك : فلقد بنت جميع الدول نظامها الاقتصادي على اعتبار الذهب ذا قيمة ثابتة لا تتغير تقاس بها سائر الاشياء وتقدر بواسطتها . فاذا تُرك الذهب يفعل فيه ناموس العرض والطلب حراً طليقاً ارتفع من يوم لآخر او هبط فيختل النظام وتعم الفوضى وتفقد العملة المزية المقصودة منها

فيرى القارىء ممـا تقدم ان انتاج الذهب مهدد بخطر عظيم فان لم تتدارك الحـكومات شره جمدت حركة الانتاج وهجرت مناجم الذهب

وقد بدأ أثر هذه العوامل يظهر في بعض البلدان . ففي الولايات المتحدة هجرت شركات باسرها مناجمها وتركتها طعمة للمياه التي فاضت عليها . فصيرتها غير صالحة

للعمل لمدة طويلة . وقد نقص انتاج الولايات المتحدة من ١٠١ مليون دولار سنوياً الى ٤٩ مليون دولار . وكذلك هبط محصول ألاسكا (شمالي اميركا) من ١٧ مليون دولار الى ٩ ملايين وامتدت الضائقة الى سائر الاقطار وشملت المناجم الواقعة في الاملاك البريطانية . على ان الحكومة الانجليزية أخذت تتدارك الخطر فمدت يد المعونة للشركات وعينت لها اعانة ٥٠ ٪ تتقاضاها علاوة على أسعار الذهب المحدودة وبذلك انشطت الاعمال فزاد محصول الامبراطورية البريطانية من ٦٣ ٪ الى ٧٣ ٪ من محصول العالم . والحكومات اليوم واقفة في حيرة مترددة بين أمرين : اما أن تحذو حذو الحكومة البريطانية بان تضيف ٥٠ ٪ الى أسعار الذهب المحدودة وفي هذه الحال يفقد الجنيه معناه المفهوم . واما ان تمسك عن هذه الزيادة وبذلك تقضي على انتاج الذهب . فيتناقص المحصول الى ان يعدم يوماً فلا يعود يفي الذهب المتداول بالمطلوب فتضطر الامم الى تغيير نظامها الاقتصادي وايجاد طريقة أخرى للتعامل

شكري زيدان

من حكم المتقدمين ونوادرهم

اذا اردت أن يطيب عيشك فارضَ من الناس أن يقولوا انك عديم العقل بدل قولهم انك عاقل — فيثاغورس

اذا أردت أن تعرف هل يضبط الانسان شهواته فانظر الى ضبطه منطقه ارسطو

كتب بعض الحكماء على باب داره : لا يدخل داري شر . فقال له بعض الحكماء : فمن أين تدخل امرأتك ؟

قال بعض الحكماء : المرأة كلها شر وشر ما فيها انه لا بد منها

قيل لبعض الصوفية : ما لك كلما تكلمت بكى كل من يسمعك ولا يبكي من كلام واعظ البلد أحد . فقال : ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة

ليست النفس في البدن بل البدن في النفس لانها أوسع منه — ارسطو

لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة فانه متى رأى منك تغيراً عاداك — سقراط

انبساطك عورة من عوراتك . فلا تبذله الا لمأمون عليه — افلاطون

الاقليات الدينية في الشرق

محاورة بين شيخ وشاب

احتدم جدال بين شيخ وشاب كلاهما مسيحي بشأن الحالة السياسية وموقف الاقلية تجاه الاكثرية . وقد حضر الكاتب هذا الجدال ودون منه الفقرات التالية كما طرقت اذنيه [المحرر]

الشيخ : ـ لا تخدع بالكلمات المنمقة ايها الشاب ولا يغششك هذا الفوران الوقتي الذي يبدو لك فان هو الا عاصفة اهاجت سطح حياتنا القومية ولم تمسس اعماق النفوس . اننا لا نزال نحن نحن وعواطفنا هي هي . ومن المحال ان ننسى ما خلفه الماضي في صدورنا من الحزازات والضغائن وضروب الاساءة والاستبداد

الشاب : ـ مهلاً يا سيدي الشيخ اني مقدر اختبارك حق قدره وأعرف ان ما تلقيه الايام من العبر والعظات لا يكتسب في المدارس والجامعات . ولكن اسمح لي ان اقول اننا في فاتحة عهد جديد وان هذا العهد الجديد يستدعي تدبراً لمشاكله جديداً وحلاً لها جديداً ايضاً

الشيخ : ـ لا يبرح من ذهنك ان أثر الماضي لا يمحى وانه يتعذر عليك التوصل الى حل مستديم اذا اغفلت ما في النفوس وما تكنه الصدور . فقد قضي على الشرقيين ان يكون للدين الاعتبار الاول في حياتهم السياسية . هذا خلق تأصل فيهم ومن الجهل اهمال شأنه وتناسيه . بل يجب على رجل السياسة ان يعده في مقدمة العناصر التي تتألف منها المشكلة

الشاب : ـ لا انكر ذلك . ولكني أقول واكرر ان حياتنا القومية في خطر عظيم فاذا لم نتداركها بالعلاج الناجع صرنا الى الاضمحلال . ان هذا الدور لمن اخطر الادوار التي مرت علينا فينبغي لنا الالتجاء الى طريقة فعالة ـ ولو رافقها شيء من العنف والشدة . فلقد استفحل الداء ولم يعد ثمت أمل في الشفاء بتعاطي العقاقير والمسكنات . ولا بد من عملية جراحية تقتلع الفساد من جذوره

وفي اعتقادي انه ينبغي لنا ان نصرف عنايتنا عن تشريح الماضي ومساوئه

الى مواجهة المستقبل ومشاكله المديدة . لننظر الى الامام لا الى خلف . لنتبين وسائل الاتفاق وسبل الاتحاد بيننـا وبين مواطنينا المختلفين عنا ديناً . فقد كفانا بحثاً عن اسباب النزاع والشقاق والاختلاف

الشيخ : ـ هذا كلام جميل . ولـكنك يا بني لا تزال حديث السن . والشباب سريع الالتهاب ، سريع الاقدام ، سريع الاقتناع بالافكار الجميلة . اننا نود الاتحاد من صميم قلبنا ولـكننا نحن معاشر الشيوخ الذين عركوا الدهر والناس لا ندع رغباتنا تغشي الواقع وتخدع ابصارنا . أقول لك حقاً ان ما رسمته الاجيال على صفحات الصدور لا تمحوه الساعات والايام

الشاب : ـ اذاً ما سبيل الخلاص في نظرك ؟ كيف نعيش ، نحن الاقلية ، في هذا الوسط بسلام ؟ وهل نلجأ الى الاستنجاد بدولة أو دول اجنبية ؟

الشيخ : ـ أجل لا غنى لنا عن الاشراف الاجنبي ـ ولو عن بعد ـ لتوطيد دعائم العدل والا طمى السيل علينا وانقرضنا من الوجود

الشاب : ـ عجيب يا سيدي الشيخ ان تقول هذا القول . كيف نؤمن بالدول الاجنبية بعد ما بدا منها في المدة الاخيرة على الخصوص . هل من سبيل ، لذي فكر نزيه ، الى الاعتقاد باخلاصها ؟ ألم تقدم لنا الف دليل ودليل على انها انما تسعى لجر المغانم والاستيلاء على المرافق ، وان ادعاءها حماية الاقليات انما كان كلاماً استهوت به قلوبنا البسيطة ووعوداً خلابة استمالت بها عمي البصيرة منا

بل على فرض اخلاص الدول ـ وما ابعد هذا الفرض ـ فانه من العار علينـا اليوم وقد رأينا اصغر الشعوب واحقرها تنهض وتحارب وتجازف بحياتها وحياة بنيها ذوداً عن كرامتها واستقلالها ان نفكر في مثل تلك الحياة الطفيلية . فاما ان نقتدي بشعوب الارض جميعاً ونسير مع سير هذا العصر فنعمد الى تكوين روح قومية وطنية تجمع ابناء بلادنا بجامعة اللغة والتقاليد والمصلحة المشتركة واما ان يفضي بنا جمودنا وتشبثنا بالقديم البالي الى اسوأ الحالات بل الى استكمال خرابنا وشقائنا

الشيخ : ـ ولـكن اللوم ليس علينا وحدنا فنحن الاقلية وعلى الاغلبية ان تمد الينا يدها اولا . فهل تظنها راغبة في ذلك ؟

الشاب : ـ اني واثق من ان الطبقة المستنيرة من الاغلبية قد فهمت روح العصر

وانها تود ان تجري معه . فيجب علينا ان نساعدها ونكون لها عوناً في نيل اغراضها ولا سيما اننا ندعي أن المتعلمين فينا اكثر عدداً . ومتى كانت الخاصة على تفاهم ووئام لم تلبث العامة ان تقتفي خطواتهم . وان من مصلحة الفريقين اهمال الماضي واسدال حجب النسيان عليه . ولئن شكونا من استئثار الاغلبية واستبدادها بنا احياناً فان الاغلبية تشكو من اننا كنا عقبة في سبيل استقلالها وكنا عند كل فرصة تسنح نستنجد بالاجنبي اعتقاداً منا انه ينصرنا ويميزنا . على ان الاجنبي لم ينظر يوماً بغير منظار مصلحته وقد كان حالما يوطد اقدامه في البلاد يهملنا ويسعى الى استمالة الاكثرية لاكتساب رضاها وتثبيت حكمه — وان ندر ان افلح . ولسوء حظنا ان بيننا فئة تدعي تمثيلنا وهي في واقع الامر لم تعد منا لانها فقدت كل صبغة شرقية واصبحت في عاداتها وكلامها وفكرها وروحها غريبة عنا

ان غايتنا — غاية هذه الشبيبة الناهضة التي تشبعت بروح الحرية والاستقلال — هي ان نشيد بناء القومية على اساس وطيد ، ولا أساس أوطد من التعليم الوطني الموحد . فاننا اذا بقيت عقلياتنا تتشرب مبادىء مختلفة متناقضة ظللنا ابدَ الدهر متنافرين متنابذين . واليابان في ذلك معلمة الشعوب الشرقية فقد تمكنت بالسيطرة على مناهج التعليم وتوحيد روح التربية من احداث انقلاب خطير في حياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ما كان ليتم — لولا ذلك التوحيد — في قرون طويلة

الشيخ : — ولكن انّى لنا ما نريد وعلى من نعتمد في هذه المهمة التي يقصر عنها الجبابرة ؟

الشاب : — مهما يكن الشعب ضعيفاً ومعدماً فانه اذا كان ذا عزم صادق وارادة ثابتة يصبح اقوى الشعوب وأغناها . وما الدرس الذي القاه علينا مصطفى كمال ببعيد . يجب ان نعتمد على انفسنا اولا وآخراً ولا يبرحن من ذهننا دقيقة ان الشرقي اقرب للشرقي وابقى ، مسلماً كان ام مسيحياً ام درزياً ام غير ذلك فيجب ان نسعى باخلاص الى توطيد الاتفاق وان كلفنا شيئاً من العناء والتضحية . فالتاريخ الحديث كله أدلة على ان الغربي لا يعرف الا مصلحته ولا يرمي الا الى منفعته وسلاحه الاكبر قاعدة « فرق تسد »

ليكن شعارنا على الدوام : « الشرق للشرقيين . كل وطن لابنيه . والدين لله »

(صورة طبق الاصل)

الكفاءة

طبيعة ام اكتساب ؟

لا يبرح هذا السؤال شاغلاً للعلماء . على ان الاستقراء الحديث يثبت ان الكفاءة طبيعية وان تعميم التعليم يزيد ذوي الكفاءآت الطبيعية قوة وان هم الامم في المستقبل ينبغي ان يتوجه نحو انتخاب الاكفاء من وقت طفولتهم . وفي ما يلي بسط لهذه الاراء [المحرر]

المساواة في الحقوق السياسية وسائر حقوق الافراد في عناية الحكومة بهم امنية عادلة لا غبار عليها ولكن لا يتوهمن احد ان هذه الحقوق ترفع الوضيع الى رتبة الرفيع وتساوي بين الهجين والعتيق من الناس . فالكفاآت تختلف طبيعة وهذا الاختلاف لا تزيله التربية او التعليم بل هما يؤكدانه ويزيدانه ظهوراً . وهذا هو رأي علماء النفس الذين خصوا هذا الموضوع . وكان الفريد بينه العالم الفرنسي اول من طرق باب هذه الابحاث وحاول ان يوجد طريقة يمكن بها قياس الذكاء الشخصي وتأثير التربية فيه . واقتفى اثره طائفة كبيرة من العلماء فاستنبطوا طرقاً دقيقة لمعرفة ذكاء الاولاد وما يتأثر به ذهنهم اذا ما شبوا وصاروا رجالاً وانغمسوا في الاعمال الكبرى

قياس الذكاء

والطريقة المتبعة تتلخص في وضع عدد كبير من الاسئلة المختلفة التي لا تتوقف على التعليم كثيراً وانما مرجعها الى الذاكرة والذكاء الطبيعيين. فبعض الاسئلة خاص بمعاني الالفاظ ومعرفة المكان والزمان واتساق حركة اليد مع اشارة العين والقدرة على تمييز المشابهات والمخالفات بين الاشياء المتنادة والمنطق الحسابي وسعة الحيلة والبراعة والسرعة والقدرة على التعميم وما الى ذلك

وليست هذه الطريقة معصومة من الخطأ ولكنها افضل ما يمكن عمله الآن لاختبار نوع القوى العقلية التي يحتويها رأس الفرد . فكما اننا نستطيع ان نعرف طبيعة احد الجبال وطبقاته الجيولوجية بسبره في جملة اماكن متفرقة فكذلك نستطيع فحص الذهن بالقاء جملة اسئلة مختلفة . وبقياس الاجوبة الى غيرها يمكننا

ترتيب درجات الذكاء . وكما يمكن للعالم الذي يجد سناً او فكاً متحجراً ان يبني على هـذا العضو الصغير جسم حيوان قد انقرض منذ آلاف من السنين كذلك يمكننا ان نعرف من الاجابة على سؤال بسيط نوع الذكاء الذي املاها على الشخص

وذكاء الشخص يعرف بالقياس الى « معدل الذكاء » وقيمته ١٠٠ . فاذا كان سن الصبي ١٠ وذكاؤه لا يوازي سوى ذكاء صبي في سن الثامنة كان معدله ٨٠ أما اذا كان ذكاؤه يوازي سن صبي في الثانية عشرة صار معدله ١٢٠ والفحص لا يتناول سوى الاولاد الذين هم دون الخامسة عشرة وذلك لان الذكاء لا يزيد شيئاً بعد هذا العمر

وقد وجد « معدل الذكاء » في البله من ٢٥ الى ٣٠ ويتدرج الذكاء حتى يكون ١٠٠ في الطفل العادي وما زاد عن مائة فهو من الممتازين . والذكاء لا يتغير بتغير السن فالطفل الابله يبقى ابله مدى حياته والغبي لا تبرحه غباوته والبليد تلازمه بلادته مهما غبرت عليه السنون . واذا حدث اختلاف فهو طفيف الى درجة يمكننا من اهماله . وما ينطبق على ناقصي الكفاءة ينطبق على الممتازين فيها

وراثة الكفاءة

ومما هو ذو اهمية بمكان ان الاستقراءات التي عملت تدل على ان الذكاء يورث . فان « معدل الذكاء » بين افراد العائلة متشابه متناسب بمقدار قرابة هؤلاء الافراد في الدم . والتوأمان اقرب الناس مشابهة في معدل الذكاء

ويدل الاستقراء ايضاً على ان اولاد العائلات الناجحة المتيسرة اكثر ذكاء من اولاد العائلات المنحطة . فمعدل الذكاء في اولاد المعلمين والاطباء والمحامين وسائر اهل المناصب الراقية يبلغ ١١٥ بخلاف اولاد الفعلة الذين يبلغ معدلهم ٨٥ وهذه فروق تعجز التربية عن محوها بل هي تزيدها قوة وظهوراً

ومن كل الف طفل تقدم للفحص ظهر اربعة حاصلون على معدل ١٤٠ وهؤلاء الاربعة هم النوابغ الذين ينتظر منهم اكبر خدم للانسانية . و٨٥ في المائة من هؤلاء النوابغ ينتمون الى العائلات المتيسرة اصحاب المناصب الراقية اما عائلات العمال والفعلة فلا يظهر منها من النوابغ سوى ١٥ في المائة من المجموع

وكل هذا يدل على ان الذكاء يورث وان نسبته في الطبقات الراقية اكبر جداً من نسبته في الطبقات الدنيا

ضبط المواليد

مما يدعو الى التشاؤم في حضارتنا الراهنة ان الطبقات الراقية التي نعلق الرجاء على كثرة عدد اولادها لارتفاع نسبة الكفاءة العقلية بينهم تقلل من النسل وتتعمد احياناً عدم التناسل في حين ان طبقات الفعلة والعمال لم تقل نسبة مواليدها على ما كانت عليه قبلا . فاذا استمر الحال كذلك طغت سلالات الطبقات الدنيا على السلالات الراقية وقلّ ظهور النبوغ او العبقرية في الامة

وقد سنت بعض الحكومات قوانين لمنع البله والمعتوهين والزمنى من الزواج ولكن قيمة هذه القوانين سلبية فهي لا تؤدي الى زيادة عدد الممتازين

وخير ما يعمل الآن هو فحص التلاميذ في المدارس الابتدائية ومعرفة «معدل الذكاء» لكل منهم ثم مساعدة التلاميذ الذين يزيد معدلهم عن المائة على اتمام دراستهم وبغير هذه الطريقة لا يمكننا ان نستفيد من الممتازين في الامة . فان النابغة اذا لم يتعلم يبقى نبوغه مخبوءاً ولا تستغله الامة الا بمقدار لا يعتد به

الذكاء والجنسية

اثبت الفحص الاستقرائي عن «معدل الذكاء» ان المرأة في مستوى الرجل ذكاء ولكن لا يزال هنا بعض مسائل لم تحل بعد في هذا الموضوع . فربما يكون الرجل اكثر اختلافاً وتغايراً بعد ما يعدو طور الصبا وقد يكون هذا هو السبب في زيادة حدوث النبوغ فيه عما هو في المرأة . وقد يكون عدم ظهور النبوغ في المرأة ضعفاً في ارادة الظهور والمنافسة

واثبت الاستقراء في الجيش الاميركي ان معدل الذكاء عند الزنوج الذين يعيشون في الولايات المتحدة منحط جداً مما يدل دلالة واضحة على ان الشعوب تتفاوت ذكاء وكفاءة . ففي كل مائة زنجي لا يوجد سوى ١٥ يبلغون مستوى الذهن الاميركي . اما مهاجرو الصين واليابان فلم يقلوا عن الاميركيين فان المستوى واحد تقريباً بين الاثنين

علامات الحمق

ثلاثة من الافعال من علامات الاحمق : كثرة الالتفات من غير مناد ولا متكلم وسرعة الجواب والمسؤول غيره والضحك في غير وقته

فن جديد : موسيقى الالوان

ابتكار سيدة شرقية الاصل

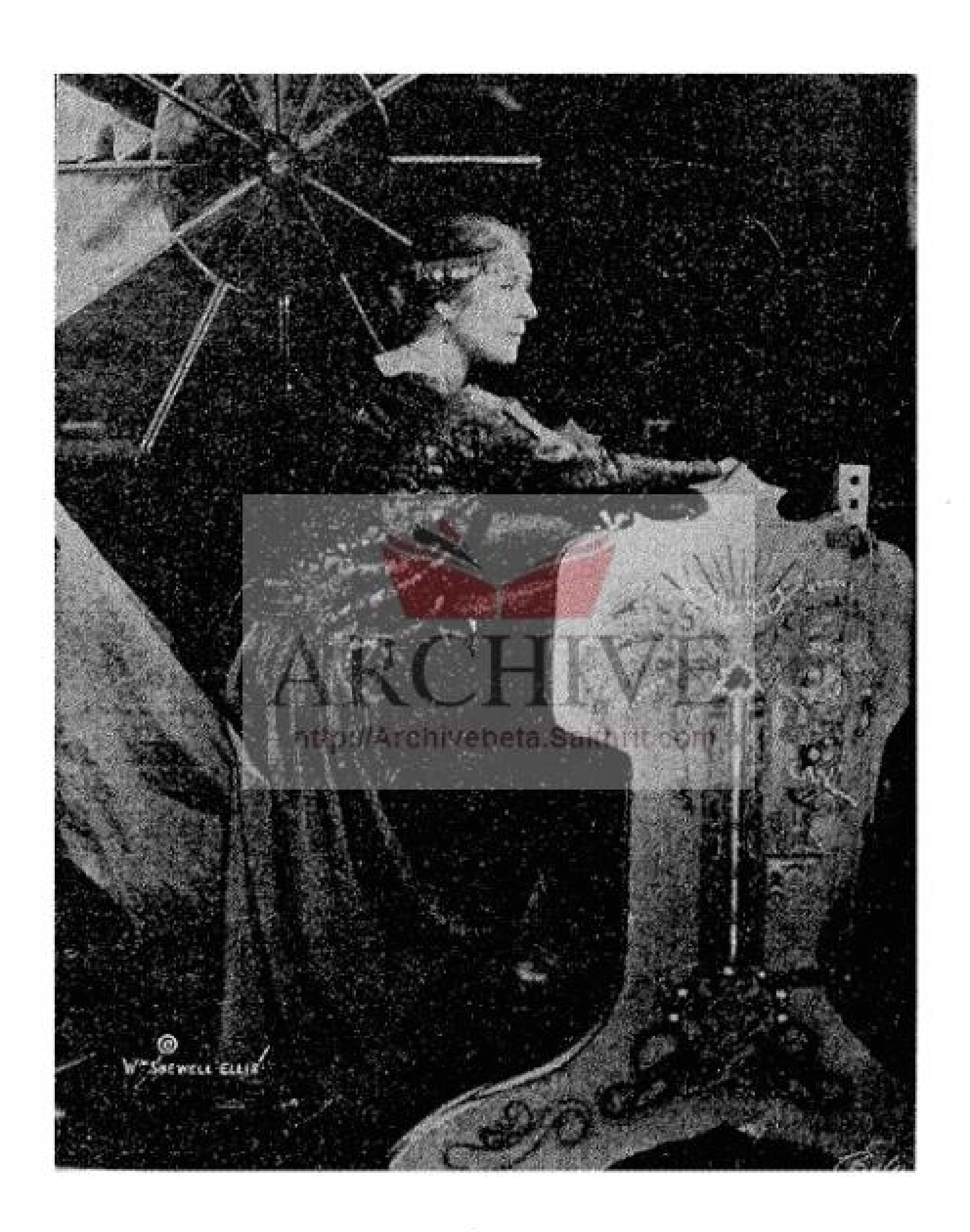
ذكرنا في بعض الاجزاء الماضية من الهلال خبر اشتغال بعض اهل الفن بصنع آلات تبعث الالوان بشكل موسيقي يطرب منظره العين كما تطرب الانغام الاذن . وقد وفقنا اخيراً الى الحصول على معلومات وثيقة تتعلق بهذا الابتكار وزاد اهتمامنا به حين عرفنا ان صاحبته لبنانية الاصل [المحرر]

الفنون الجميلة المعروفة خمسة : الشعر والموسيقى والرسم والنحت وهندسة البناء . وقد اضيف اليها الآن فن سادس هو موسيقى الالوان والمراد بها التعبير عن العواطف والمشاعر بواسطة آلة تنشر الالوان المتلائمة على نظام معين كما يعبر الموسيقي عن عواطفه ومشاعره باستخراج الانغام المتوافقة من آلته . ويزيد تأثير هذه الالوان في النفس اذا رافقت العزف الموسيقي . ولذلك شرعوا يستخدمون موسيقى الالوان لمرافقة الموسيقى الاعتيادية أي انهم يبثون في الجو اثناء العزف اشعة ملونة تناسبه ، بواسطة آلة او « ارغن » — كما سمته صاحبته — له مفاتيح واجهزة خاصة لتوليد الاشعة الملونة وفقاً لعلامات معينة تشبه « النوتة » الموسيقية

اما مبتكرة هذا الفن فاسمها ماري هالوك جرينوالت وهي من أصل شرقي فان والدتها من اسرة ثابت اللبنانية المعروفة وقد اشتغلت ست عشرة سنة بلا انقطاع حتى توصلت الى اتقان « ارغنها » وجعله قادراً على التعبير عن العواطف والمشاعر كما تعبر عنها الآلات الموسيقية

وهذا الارغن آلة في غاية من الدقة وقد تعبت صانعته كثيراً حتى تيسر لها استخراج الالوان منه سائلة متمازجة . وقد ذكرت انها فكرت في استخدام الالوان لمرافقة الموسيقى بغية تسهيل معاشها فانها بعد ان اتقنت العزف على البيانو أرادت ان تدخل عليه هذا الابتكار حتى يقبل عليها أصحاب التياترات ومديرو الجوقات الموسيقية وما زالت تشتغل فيه سنة بعد سنة لا تعرف الكلل والضجر حتى كان لها ما ارادت

وقد شرع احد مصانع الولايات المتحدة في صنع نماذج عن هذه الآلة او « الارغن » لكي يمكن استخدامها في المسارح والمراقص والملاهي بل في الكنائس



ارغن موسيقى الالوان ومخترعته

أيضاً . وقد أقامت المخترعة حفلة خاصة في نيويرك في الشتاء الماضي دعت اليها كثيرين من رجال الفن فاجمعوا على ان هذا الاختراع سيعم انتشاره لكونه يؤثر في النفس تأثيراً اكيداً . وقد افاضت الصحف والمجلات في وصفه واطراء صاحبته . وقالت

احداها : « انه سيأتي يوم تعد فيه موسيقى الالوان مكملة للموسيقى الاعتيادية كما ان الموسيقى مكملة للغناء والرقص »

وقال احد الذين حضروا الاجتماع الذي اشرنا اليه آنفاً ما يأتي :

« دخلت الغرفة المظلمة وكان الموسيقيون يؤدون قطعة دينية مؤثرة فرأيت شعاعاً من النور الازرق ثم أخذ هذا الشعاع يتضخم ويزداد تألقاً مع اشتداد الانغام وارتفاعها . ثم ما لبث ان تحول الى لون أحمر حين زادت حماسة القطعة الموسيقية ثم الى لون مخضر هادىء كدت ارى فيه هدوء البحر وهيبته عند مغيب الشمس

« لكل عاطفة لون يناسبها ولا ريب ان تلك الالوان التي بعثت في جو الغرفة كانت موافقة لروح الموسيقى وملائمة لمعانيها ومراميها ولذا زادت تأثر السامع زيادة عظيمة

« والآلة شبيهة بارغن او بيانو له مفاتيح عديدة وفي الامكان مزج الالوان المختلفة على اشكال كثيرة حتى ان اللون الاحمر وحده يمكن اصداره على ٢٦٠ نوعاً

« وتأثير اللون في النفس يرجع الى ثلاثة عوامل : النوع والكمية والامتداد. فالاخضر يعبر احياناً عن الغيرة وأحياناً عن الشباب والنشاط والاحمر قد يعني الغضب كما انه قد يؤثر في العاطفة الدينية وقس على ذلك »

من الحديث

اذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه

اذا تثبتَّ اصبت أو كدت تصيب واذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطىء

اذا تضايقت المجالس فبين كل كريمين مجلس

اذا خفت الله خوَّف الله منك كل شيء واذا لم تخف الله خوفك الله من كل شيء

من فرج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة

من فتح باب خير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عليه

من تشبه بقوم فهو منهم

معرض المستعمرات

في مرسيليا

زار كاتب هذا المقال معرض المستعمرات الذي اقيم في مرسيليا بعناية الحكومة الفرنسية بين شهري ابريل ونوفمبر الماضيين . وقد ذكر هنا أهم ما استوقف نظره من المشاهد ذات الشأن وما جمع من المعلومات والفوائد

[المحرر]

أقيم هذا المعرض في مدينة مرسيليا سنة ١٩٠٦ وعقدت النية على تجديده كل عشر سنوات ، فحالت الحرب الكبرى دون اتمام هذا القصد في سنة ١٩١٦ فلما رفعت رايات السلام استأنف القوم العمل فاشتركت وزارة المستعمرات الفرنسية وحكام المستعمرات ومدينة مرسيليا وغرفها التجارية وكثير من معاهد الاستعمار والتجارة في انشاء المعرض الثاني الذي فتح رسمياً يوم ١٦ ابريل . وزرته في أواخر سبتمبر الماضي

ولهذا المعرض أغراض عدة أهمها اظهار قوة المستعمرات وطرق ادارتها وتقدمها الاجتماعي واحتفاظ فرنسا بتقاليدها الاستعمارية ثم عرض ما يلزم المستعمرات وأهلها والمستعمرين من أوليات وخامات وآلات وما يحسن باهالي فرنسا أن يعرفوه من شؤون المستعمرات وحاصلاتها وطرق معاملاتها

والمعرض مقام في شارع باردو باطراف مرسيليا . توصل اليه قطارات الترام والسيارات الحافلة من وسط المدينة في ١٠ دقائق . وتبلغ مساحته ١٩٠ اكراً محاطة بسياج . وشيدت فيه خمسون عمارة بين صغيرة وكبيرة وعشرات من البارات والمطاعم ومشارب القهوة . تتخللها شوارع وطرقات على جانبيها أشجار مدّت بينها عقود من الاضواء الكهربائية المختلفة الالوان

وأنشأ بعض صحف مرسيليا وباريس والاقاليم عمارات خاصة في دائرة المعرض توزع فيها اعدادها مجاناً . وامتازت جريدة «البتي مرسليه» بنشر نسخة خصوصية يومية في المعرض . فجهزت دارها بآلة طباعة رحوية (روناتيف) تطبع الاعداد

ويتداولها الزائرون مساء كل يوم وفيها أهم اخبار المعرض ومباحث قيّمة في أحواله العامة مزينة بصور ورسوم

أقسام المعرض

وتنقسم قصور المعرض الى قسمين :

الاول ـ القسم الاستعماري

الثاني ـ القسم الوطني

وليس هناك فاصل بين مباني القسمين بل تراها مختلطة بلا ترتيب ولكنهم تسهيلاً للزيارة شطروها الى ثلاثة اجزاء وهي :

ا ـ الجزء الايمن وأشهر ما فيه : قصر وزارة المستعمرات ـ معرض الجزائر ـ معرض افريقيا الاستوائية ـ افريقيا الغربية ـ الهند الصينية

ب ـ الجزء الاوسط وفيه : القصر الكبير للسوق الاهلية ـ قاعة الاجتماعات والاحتفالات ـ معرض مستعمرات الاستقلال النوعي ـ قصر الفنون الجميلة ـ معرض الزهر والخضر

ج ـ الجزء الايسر وفيه : قصر المعروضات الاقليمية ـ قصر السياحة والالعاب ـ معرض سوريا ولبنان ـ معرض الآلات والملاحة ـ معرض تونس ـ قصر مدغشقر ـ قصر مراكش ـ قاعة الطيران

وليس هناك عمارة متصلة بالاخرى . بل كل واحدة منفصلة عن جارتها بشارع مزدان بالاشجار الباسقة . وفي وسط ارض المعرض دائرة متسعة اقيم في صدرها حائط ضخم تتدفق المياه من فتحات مختلفات في واجهته فتشبه انحدار مياه الشلالات . وأمامها فسقية كبيرة ذات عدة نافورات وفتحات تضاء في بعض الليالي بالانوار الملونة فيزدحم حواليها الزائرون وفي مقدمتهم السيدات والاطفال فيمتعون أنظارهم بالماء والنور وأسماعهم بانغام جوقة موسيقية كبيرة

ووقف بباب المعرض ومنعطفاته جماعة من اهالي المستعمرات الافريقية والاسيوية وقد علّق كل منهم بكتفيه عربة صغيرة ذات عجلتين يركبها الاطفال والنسوة والمترفون ممن يتعبهم التجوال سيراً على الاقدام

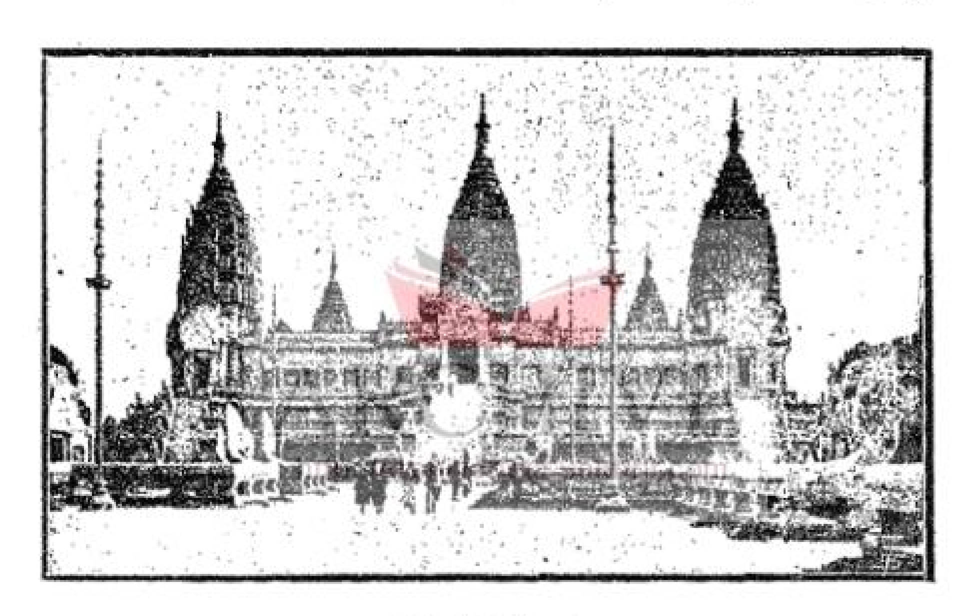
وأينما سرت يميناً أو شمالاً رأيت أشكالاً مختلفة وألواناً من أهالي المستعمرات

على ابسهم الوطنية من النولمي ذي الوشاح الطويل العريض الى السنغالي العاري الساقين

قصور المستعمرات

بنيت قصور المستعمرات على مثال معاهد ودور وطنية وألحق بكل قصر سوق وطنية . وبذلك يرى الزائر أشهر عمارات المستعمرات والحياة الاهلية في اكبر مدنها

وأفخم دور المعرض وقصوره بلا جدال قصر الهند الصينية وهو يمثل معبد انجوكورقات الشهير . وقد أحيط باحواض الماء تعلوها الشجيرات العريضة الورق .



قصر الهند الصينية

ويبلغ طول كل ضلع من اضلاع هذا القصر ٧٠ متراً وارتفاع أبراجه ٥٤ متراً وتوصل الى دوره العلوي سلالم متسعة على مداخلها السباع الحجرية الهائلة

وشيد قصر الجزائر على طراز عربي . وأقيمت الى جانب بوابته منارة على شكل منارة سيدي عبد الرحمن في مدينة الجزائر . وجعلت أبوابه على الطراز المغربي العتيق وغطيت نوافذه بشعاري من النحاس . أما داخل القصر فعلى مثال قصر مصطفى باشا في الجزائر

ورسم قصر مراكش على مثال الدور المراكشية القديمة ومدخله على شكل قلاع قرطاجنة القديمة

ومثل قصر تونس قسماً من جامع القيروان بقبته

وفي كل واحد من قصور افريقيا الشمالية الثلاثة حوش بداخله نافورة تحيط به الاروقة تحت أعمدة من الرخام تكاد تنبعث منها رائحة الشرق و نسيمه العليل

وشيد مدخل معرض افريقيا الغربية على هيئة مسجد سوداني في تومبوكتو . ورفعت فوقه منظرة علوها ٦٠ متراً يرتقيها الراغبون في مصعد ويشرفون منها على المعرض كله وجزء من مدينة مرسيليا

ويشتمل كل من قصور المستعمرات على محاصيل البلد التي يمثلها وصناعاتها القديمة والحديثة وآثارها الفنية وطرق ادارتها وما فيها من المواصلات

وفي الاسواق ترى التجار الوطنيين يعرضون سلعهم . وفي بعضها مثل معرضي الهند الصينية وأفريقيا الغربية ترى العشرات من الصناع يشتغل كل منهم بعمله ومنهم الحداد والنجار والحصري والاسكافي الخ

وامتاز معرض افريقيا الغربية بقريته الواسعة وتبلغ مساحتها عشرة آلاف متر . وقد شق في وسطها جدول وألقيت على جوانبه قطع الاشجار ونثرت فيه حظائر الماشية من جمال وخراف وبقر وحمير . والى جوانبها اكواخ الاهالي ترى فيها الاهالي بازيائهم الوطنية . وكثير منهم لا يلبس الا ساتراً لعورته !

وفي اكثر معارض المستعمرات المختلفة مطاعم تقدم فيها الاطعمة والمشروبات الوطنية مبينة اصنافها معينة أثمانها في لوحات معلقة على الابواب

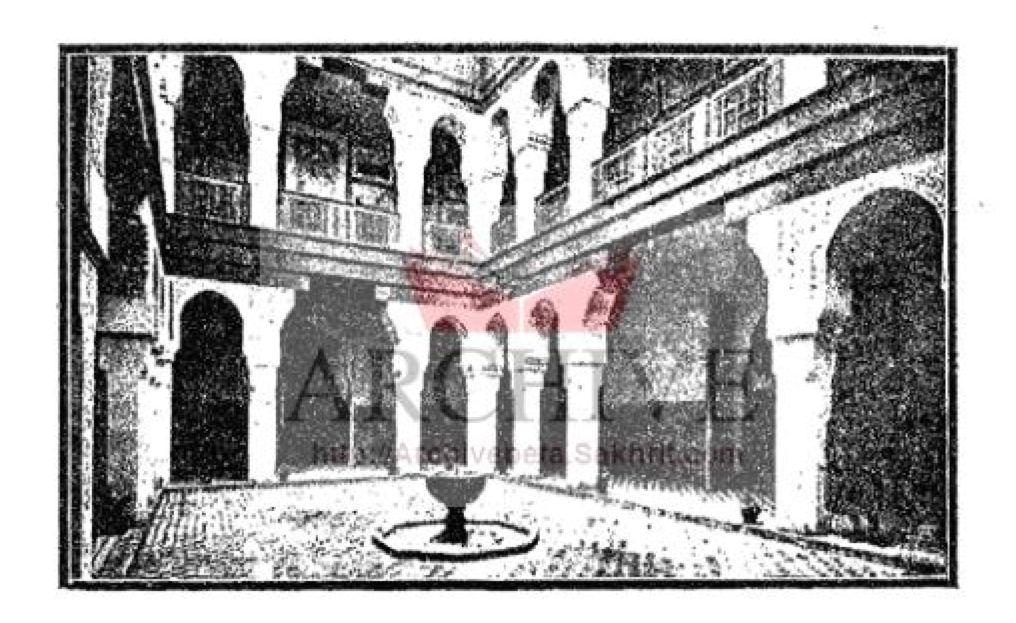
القصور الاهلية

أما القصور الاهلية فقد شيدت كلها على الطراز الاوربي الحديث وجعل كل قصر لغرض خاص . فقصر وزارة المستعمرات — وهو اول قصر يراه الداخل على يمينه — انشىء لتنوير رجال الحرب البريين والبحريين وجماعة الموظفين والمستعمرين ليدركوا تطورات التوسع الاستعماري وما ينتظرهم من الخيرات في البلاد النائية وما يبذل لراحتهم والعناية بصحتهم . وقوام هذا المعرض مستندات من لوحات وصور ورسوم وفوتوغرافيات وأسلحة وتحف وأشياء تذكارية ، يؤلف القسم العسكري منها درساً لتاريخ المستعمرات ونظام جيوشها

وقصر المصنوعات الاهلية — هو مثال اسواق النماذج التي اخذت الدول المدن المختلفة تقيمها بعد الحرب . وقد اشترك فيه ٥٠٠ تاجر ونيف . وهو مؤلف من دورين شحن الاول منهما بالمئات من أنواع الخمور والزيوت والمشروبات

والصابون والمعجنات التي اشتهرت بصنعها معامل مرسيليا وبروفانس . والدور العلوي مؤلف من قاعة واحدة مساحتها ١٥٠٠ متر فيها كل ما يخطر بالبال من أنواع الرياش والملابس وأنواع الاطعمة المحفوظة وأدوات الكتابة وغيرها

وخلفها قاعة الاجتماعات والاحتفالات . ومنذ فتح المعرض لم يمر اسبوع بغير ان يعقد فيها اجتماع لهيئة من جمعيات المستعمرين والتجار والاقتصاديين . وقد بدأت جمعية العلماء الفرنسية هذه الاجتماعات وعقبها اجتماع لجان ونقابات ومؤتمرات عديدة



داخل قصر مراكش

ومعرض الفنون الجميلة – اشتركت في اقامته وزارتا المستعمرات والمعارف . وبناؤه ارضي مستطيل ذو جناحين تتخللهما حديقة . وقد قسمت المعروضات فيه الى اقسام ثلاثة وهي : (ا) معروضات الفنانين من اهالي البروفنس (ب) معروضات المشتغلين بتصوير المناظر الشرقية (ج) معروضات جمعية المصورين المستعمرين . وهذه الجمعية من آثار معرض المستعمرات الماضي . وهي تضم الآن عشرات من الرسامين المنتشرين في المستعمرات شرقاً وغرباً

وقصر مرسليا وبروفانس – متحف للفنون القديمة يقصد به معرفة تاريخ البلاد وعاداتها وتقاليدها . وهو مؤلف من دورين في الاول منها اثاثات بيتية من

خزائن بينية بمرايا وبوفيهات وصناديق وغيرهـا من طراز لويس الرابع عشر . ومطبخ من النوع القديم الذي عرفت به بيوت اقليم « ارل ». وفي قاعة عدة أوان خزفية من صنع فابريكات مرسليا وموتيه . وخصصت قاعة للآثار الدينية من الخشب والرخام . وفي الدور الاعلى معرض للملاحة التجارية من اقدم ازمانها

وقصر السياحة – في دورين كذلك . يشتمل اولهما على صور ورسوم تمثل المجهودات التي تبذلها دوائر السياحة الفرنسية واشهرها : المكتب الوطني ، و«التورنج كلوب» ، ونادي الالب الفرنسي ، و « الاوتوموبيل كلوب » . وفي ناحية من هـذا الدور « مكتب استعلامات » يقدم كل ما يطلب منه عن المصايف والمشاتي ومدن الحمامات وجداول سكك الحديد وغيرهـا . وفي الدور الاعلى معرض للسياحة الداخلية عنيت بتنسيقه شركة سينما باتيه . وفي مساء كل يوم تعرض صورها على لوحة يراها المارون بالقصر

ودار الطيران – فيها معروضات رسمية لوزارة الطيران تشتمل على اشكال وطرازات مختلفة للطيارات ثم عدة نماذج للمحركات والاجزاء التي تؤلف منها الطيارة . ومصوَّر كبير لمحطة بورجيه (بضواحي باريس) ترى فيه طيارات محلقة في الجو واخرى جاثمة على الارض والى جانبها الركبان يتسلقون سلمها

ودار الآلات – فيها جهازات التدفئة والانارة ومحركات ديزل وجهازات الترامواي والتبريد والمراوح الكهربائية والتليفونات

وفي هذه الدار باب ينفذ منه الى دار الملاحة وفيها نموذجات كبيرة لقنال السويس ومدنه واشهر عمارات شركته وخرائط تخطيطية لحركة الملاحة فيه . ثم معروضات عديدة لبواخر شركات الملاحة الفرنسية وما في داخلها من معدات الراحة والترف . ومعروضات تهم جماعة الملاحين من جهازات كهربائية وخامات

الخرائط والمصورات والمطبوعات

لا تخلو عمارة من عمارات المعرض من الخرائط واللوحات التخطيطية ورقع المذكرات الممتلئة بالارقام والبيانات . ثم المصورات الفنية الملونة لاشهر المدن والمشروعات الصناعية . اما المطبوعات فحدث عنها ولا حرج . يقدم اكثرها مجاناً ويباع البعض منها بثمن زهيد . وفيها كل ما تريد من المعلومات عن كل مستعمرة واقليم

مرسيليا

توفيق حبيب

فتشوا عنها

خطاب ألقي في حفلة أقامتها في دمشق جمعية « الراعي البار »

جمع الكاتب الاديب في هذا الخطاب بين سلس الشعر وطلي النثر وبين جد المباحث وفكه اللطائف للكلام عن موضوع يظل أبداً جديداً شيقاً في كل زمان وكل مكان — ألا وهو موضوع المرأة [المحرر]

لفريق من خطباء الغرب خطة مستحبة . وهي انه اذا زار أحدهم قوماً للمرة الاولى وارتقى بينهم منبر الخطابة لا بد له من فكاهة يفتتح بها كلامه . ومن ملاحظة يحصر فيها موضوعه . ومن تمنٍ أو تمنيات يختم بها خطابه . وهذا ما يعبّر عنه عندنا بفاتحة الخطاب ووسطه وختامه

فاسمحوا لي في هذا الموقف وقد دعتني جمعيتكم الكريمة للمرة الاولى ان أبدأ كلامي معكم بشبه فكاهة أتدرج منها الى الملاحظة فالتمني

قرأت في آداب المجالسة والمحادثة نقلاً عن ابن عباس قوله : « لجليسي عليّ ثلاث : أن أرمقه بطرفي اذا أقبل . وأوسع له اذا جلس . وأصغي اليه اذا حدّث » ولقد هششتم لي ولاخواني الخطباء كثيراً . ورمقتمونا بطرف العناية والترحيب . منذ وصولنا الى ميدانكم الرحيب . وأوسعتم لنا في قلوبكم مكاناً يضيق اللسان عن بيانه والقلم عن تبيانه . وثقتي كبيرة الآن انكم ستصغون الى حديثي بعد ان أصغيتم الى من تقدّمني من خطباء هذه الحفلة المزدانة بنخبة اهل الفضل

موضوعي كما قرأتم في ورقة الدعوة « فتشوا عنها » ، وان شئتم قولوا « فتشوا عن السمكة » ، وبعبارة اوضح قولوا « فتشوا عن المرأة »

قرأت مرة لاحد الخطباء كلاماً أذكر معناه لا مبناه وهو ان من يفتّش عن فتاةٍ لتكون رفيقة حياته وقسيمة أتراحه ومسراته شبّهوه برجل يمد يده الى كيس فيه مئة حيّة وسمكة واحدة . فالسعيد السعيد من يتفق له أن يمد يده فيقبض على السمكة حالا وينجو من لدغ حيات الكيس !

لقد تفنن الناس كثيراً في وصف المرأة فانشأ الكتاب ما شاؤوا من مباحث ومقالات . ونظم الشعراء فيها القصائد والمقطعات . وقالوا عنها الحسنات والسيئات .

وجاؤوا بأقوال متناقضات وآراء مختلفات قيلت في المرأة ويجب ان تقال أولاً في الرجل ففيه السيئة وفيه الحسنة . فهو والمرأة في هذه الحياة كفؤان بل رفيقان متلازمان فقد خلقت له وهو خلق لها كما يؤيد ذلك واقع الحال

واذا صح مَثَلٌ من يزعم ان في كل كيس لكل رجل مئة حية وسمكة واحدة فلماذا لا يسعى الرجل الى عكس الآية وتبديل الحالة وهو المسيطر على المرأة منذ وجدت المرأة . وهو عماد الاسرة وعميدها وعمودها ؟

وبعبارة اخرى اذا كان الرجل يميل من فطرته الى الحياة الهادئة السعيدة فلماذا لا يجتهد بأن يكثر في كيسه من الاسماك فيرى حوله ما يتمنى من تلك النفوس المهذبة . والقلوب الطاهرة . والافراد الكاملة . فعندي ان المرأة تكون كما يريد الرجل . فان كان صالحاً كانت صالحة وان كان طالحاً كانت مثله . وخير الزوجين رجلٌ لم يتأنث وامرأة لم تترجل

جاء في احد التقاويم ما ذكرته احدى مجلاتنا العربية في هذا العام وهو :

لكي تُعدَّ المرأة كاملة يجب أن تشبه الساعة المنبهة ، والسلحفاة ، والصدى : الساعة في نظامها وضبطها ، والسلحفاة في ملازمة بيتها ، والصدى في الاجابة عند السؤال . ولكنها يجب ايضاً ان لا تشبه الساعة المنبهة ، ولا السلحفاة ، ولا الصدى . يجب ان لا تشبه الساعة المنبهة في اعلان سرها للجميع ، ولا السلحفاة في حمل كل ما لديها على ظهرها ، ولا الصدى في كونه دائماً صاحب الرد الاخير !

وقد ذكرني هذا التقويم بما روته من هذا القبيل احدى المجلات الافرنسية الحديثة فقد نشرت كلاماً جميلاً عن المرأة : ماذا يجب ان تكون وأن لا تكون في آن واحد . قالت :

١ ـ يجب يا سيدتي ان تكوني (كالشمس) لانها تعطي الحياة الى العالم وأن لا تكوني مثلها تعلو الكلفةُ وجهها احياناً

٢ ـ وأن تكوني (كالقمر) رفيق الارض الدائم وان لا تكوني مثله متقلبة كل يوم بوجه جديد

٣ ـ وأن تكوني (كالمنطاد) الذي يصعد الى أعالي الجو وأن لا تكوني مثله عديمة الانقياد في سيرك

٤ ـ وأن تكوني (كالزجاجة) تشفُّ بما في نفسها

وأن لا تكوني مثلها لانها سريعة العطب اذا سقطت من أيدينا الى الثرى

٥ ـ وان تكوني (كالمرآة) المجلوّة النقية لا تقول الا الصدق

وأن لا تكوني مثلها لان الحقيقة لا تقال في كل حين ولا في كل مكان

٦ ـ وان تكوني (كالرمل) باللطف والنعومة

وأن لا تكوني مثله لأن البيت الذي يبنى على الرمل يكون نصيبه السقوط والخراب السريع !

وقد اعجبتُ بهذه المعاني فآثرت عقدها شعراً عربيًّا فجاءت كما تسمعون :

وإني لاهوى ان تكوني كشمسنا	متى أشرقت تمطي الحياة الى الورى
وان لا تكوني مثلها حين تجتلي	بها كلفةٌ سوداء في وجهها ترى
وكالقمر الوضاح أهواكِ . إنهُ	يرافقُ هذي الارضَ من منشإ البشرْ
وان لا تكوني مثلهُ فلكم بدا	بوجهٍ جديدٍ كلما غاب أو ظهر
واني لاهوى أن تكوني رفيعة	كما لاح (منطادٌ) الى النجم صَعَّدا
وان لا تكوني مثلهُ في مسيرهِ	بدون قيادٍ في الفضاء ولا هُدى
واني لاهوى ان تكوني (زجاجة)	تشفُّ عما في نفسها يَجثمُ
وان لا تكوني مثلها فهي إن هوت	الى الارض من راحاتنا تحطمُ !
واني لاهوى ان تكوني نقيةً	(كمرآة) بيت لا تقول سوى الصدقِ
وان لا تكوني مثلها كيفما بدت	فما كل ما ندريهِ يروى على الطرقِ
واني لاهوى أن تكوني لطيفة	(كرملٍ) دقاقٌ ناعماتٌ حبوبهُ
وان لا تكوني مثلهُ فالذي بني	على الرمل بيتاً فالخراب نصيبهُ

* * *

وافضل أمنية أعناها لابنة اليوم وام الغد هي ان تدرس جيداً واجباتها وحقوقها . واذا افتخرت فلتفاخر باخلاقها اذا كانت ابنة . وبتربية أولادها اذا كانت أماً

يحكى أن كرنيليا الرومانية ابنة القائد سيبيو كانت جالسة مرة في مجلس ضمّ عدداً من النساء الشريفات . فأخذت كل سيدة منهن تتباهى بما عليها من الملابس والحلي والجواهر الثمينة والحجارة الكريمة

وظلت كرنيليا صامتة لا تفوه بحرف . فقالت لها إحدى السيدات :

— وانت يا سيدتي ارينا حلاك وجواهرك ! ...

وفي الحال نادت بولديها وكانت قد ربتهما أحسن تربية . وقالت :

— هذان هما زينتي وجواهري ! ...

***

واقصى ما يرجوه الوطن ويتمناه بنوه في هذا العصر أن تنتشر الفضيلة في كل بيت . وتظل المرأة عنوان الطهر والكمال . ومثال الاخلاق الراقية . فنشمّ رائحة الزهرة دون أن تجرحنا أشواكها . ونقابل ملاك السلام . ونتمتع بنعيم السعادة . ونرى السمكة السابحة في بحيرة الطهر وبحرة الحنان . لا الحية الرقطاء النافثة سمها في كل مكان . فهنيئاً لمن نال الاولى . ويا لشقاء من كانت الثانية نصيبه :

قصد البحر وصاد السمكه ... وانثنى يحمد تلك الشبكه

خاطبٌ فتش عن آنسة ... ولهُ زفت فاضحت بركه

ومضى آخرُ يبغي صيدةً ... فرمى الدهرُ عليهِ شركهْ

قادهُ الحظُّ الى جاهلة ... أعينُ الشرّ بها مشتبكهْ

خالها ورداً فكانت شوكةً ... خالها قوتاً فكانت حسكهْ

هذه المرأة في الدنيا غدت ... تارة خيراً وطوراً هلكهْ

عبدة إن فسُدَتْ كانت وإن ... صلُحت كانت مثال الملكهْ

فاعشقوا الاخلاق فيها واطرحوا ... حية الشر وهاتوا السمكه !! ...

حليم دموس

دولة الاخلاق

لا تغترر بمن ترى من الورى ... كم حيـة كامنةٍ في جدول

والناس كالاصوات أنواع فهل ... يحكي نعيبُ البوم شدو البلبل

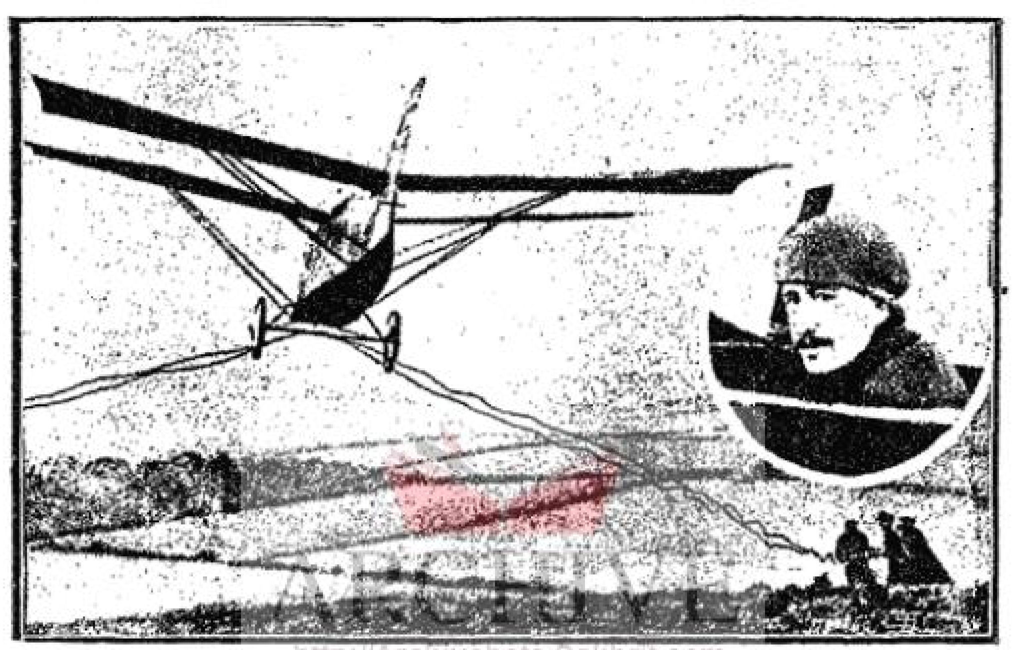
وكم فقير فاضل في ساحة ... وكم غني فاضل في منزل

تعهدوا الاخلاق واحموا ملكها ... فدولة الاخلاق أعلى الدول ! ...

حليم دموس

الطيران بلا محرك

اقتداء الانسان بالطيور



مانيرول الذي حاز قصب السبق في الطيران بلا محرك

جاءتنا التلغرافات في الشهر الماضي بأنباء تجارب الطيران بلا محرك التي عملت في المانيا وانجلترا . وهذا الضرب من الطيران يعد طوراً جديداً في هذا الفن والخبيرون يعقدون عليه اكبر الآمال في المستقبل. وفي ما يلي بيان واف عن هذا الموضوع [المحرر]

في شهر اكتوبر الماضي طار في انجلترا الطيار مانيرول الفرنسي على طيارة ليس فيها محرك وبقي في الجو ثلاث ساعات و٢٢ دقيقة فنال جائزة الديلي ميل وقدرها الف جنيه. وقد قال يصف طيرانه « كنت كأني أسبح في الهواء فلما خيم الغسق تولاني القلق ولكنني اطمأننت عند ما رأيت تحتي خطوط الاتوموبيلات وقد اضيئت فوانيسها فاستطعت بذلك معرفة مركزي . ولم أكن أقدر على رؤية الوقت في ساعتي فكنت أهبط منقضاً فاسأل الواقفين من المتفرجين عما اذا كان

قد انقضى الوقت المشروط في الجائزة . وكانوا يحييونني بأن اثبت واصمد حتى انفوق على الطيار الالماني . ولم يلذ لي الطيران قبلاً بمقدار ما التذذت به هذه المرة فقد طرت مرة او مرتين قبلاً في فرنسا بلا محرك ولكن لم تكن الريح كثيرة الملاءمة »

وكان هرهنتسن وهو طالب الماني قد طار بلا محرك ايضاً في ٢٥ اغسطس الماضي وبقي في الهواء ثلاث ساعات وعشر دقائق فأعلنت الدبلي ميل عن منح جائزة قدرها الف جنيه لمن يستطيع ان يبقى في الهواء اكثر من هذا الالماني فنال الجائزة الطيار مانيرول الفرنسي كما قدمنا

وقد صار هذا الطيران حديث جرائد اوربا هذه الايام وبعضهم يسميه « الطيران الشراعي » لان الطيار لا يعتمد على غير الريح تضرب أجنحة الطيارة فتسير الى أي جهة شاء الطيار وبمقدار مهارته في استخدام الريح يستطيع الاسراع او الابطاء على نحو ما تسير السفينة الشراعية على الماء . وبعضهم يسميه « الطيران الصفقي » لانه يشبه طيران الطيور عند ما لا تحرك أجنحتها فيقال انها تصف في الهواء

والواقع ان هذه الطيارات الجديدة قد بنيت على مبدأ طيران الطيور . فان الطائر يستخدم الريح ولا يحرك اجنحته الا قليلاً كما نرى في الصقور والحدأ والنسور . والانسان يستطيع تقليد هذه الطيور اذا تمكن من درس طبيعة طبقات الرياح وكيفية استخدامها

وميزة هذه الطيارات رخصها فانها اذا نجحت وانتشرت لن يزيد ثمن الطيارة عن ثمن السيارة . وقد بدأ الانجليز يحسبون حساب الالمان في هذا الاختراع الجديد فقد قالت الدبلي ميل « ان المانيا مضطرة بمعاهدة فرساي ألا تصنع من الطيارات التي تسع شخصاً واحداً سوى تلك التي لا تزيد قوة محركها عن ستين حصاناً . ولكن الاختراع الجديد سيجعل هذا الشرط عادم القيمة »

وقد كتب الدكتور هانكين مقالا قال فيه « ان مسألة الطيران بلا محرك تحتوي على ثلاث عقد يجب حلها . الاولى هي استخدام تيارات الهواء وهذه قد حلت تقريباً ولكن ينقصها ايجاد وسيلة لحدس اماكن هذه التيارات . والثانية امكان الطيران في الارياح المختلفة السرعة فانه من الممكن نظرياً ان نستفيد من

حركة الريح الداخلية واختلاف سرعتها بحيث تستطيع الطيارة ان تحتفظ بمركزها كما يفعل الطائر فلا تنزل عن مستواها ولا تحتاج لقوة تحفظها سوى قوة الريح . والثالثة القدرة على الارتفاع دون معونة عندما تختلف سرعة الريح »

والزلاقات ـ كما تسمى هذه الطيارات احياناً ـ توضع عند البدء في اطارتها على أكمة او اي مرتفع آخر ثم تشد الى حبل ثم يجر هذا الحبل نحو ستة رجال مواجهين الريح فاذا استوت في الهواء واطمأن الطيار امر الرجال بترك الحبل واعتمد هو على مهارته في استخدام الريح

وقد وصف كاتب خبير احدى هذه الطيارات فقال « اني اشك في ان الجمهور يقدر الان تمام التقدير هذه الحوادث وتأثيرها في الطيران فان هذه الطيارات هي بمثابة ابتداء جديد لفن الطيران وستسنح الفرصة لكل انسان لشراء طيارة بما لا يزيد الا قليلا عن ثمن اتوموبيل . وأخاطر الان بالتنبؤ بان الطيران يكون بهذه الكيفية احدى الرياضات الصحية الشائعة » الى ان قال « والطيارات الجديدة تشبه الطيارات المهيأة بالمحركات من ذوات السطح الواحد او السطحين وهي مصنوعة من الخشب الخفيف والمعدن والقماش ويجلس الطيار قابعاً تحت الاجنحة حتى لا يقاوم بجسمه الريح وهو متصل بالسكان وربما يستطيع تحريك الاجنحة ليستفيد من الريح . وطيارة الطالب هنتسن الالماني تشبه طيور الماء لها سطح واحد وهو مسنم على شكل اجنحة الطيور اذا انبسطت وهذا التسنم يفيد الطيارة في تسهيل ارتفاعها وينتهي السطح بحافات يمكن طيها وبسطها لجمع الريح او اطلاقه والطيار يستطيع تحريك هذه الحافات »

مثلثات

ثلاثة ينبغي أن يكرموا : ذو الشيبة لشيبته وذو العلم لعلمه وذو السلطان لسلطانه

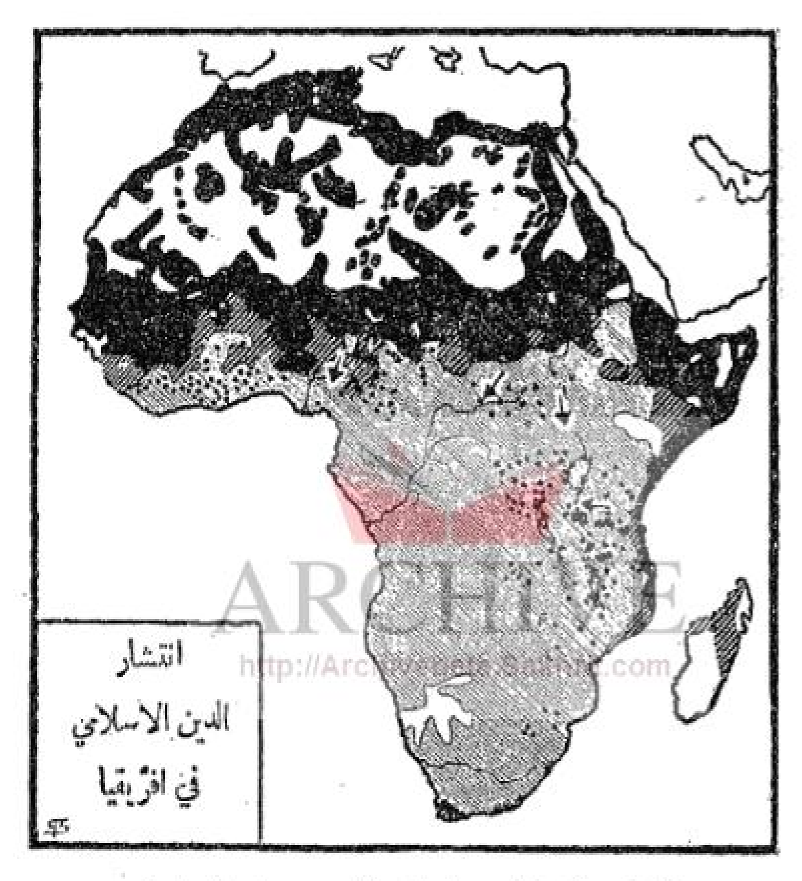
في المال ثلاثة عيوب : يكسب بالحظ ويحفظ باللؤم ويتلف بالجود

ليس في ثلاثة حيلة : فقر يخالطه كسل وعداوة يداخلها حد ومرض يمازجه هرم

ثلاثة أشياء قليلها كثير : المرض والنار والعداوة

تأثير العرب والاسلام

في القارة الافريقية



الجهات والنقط السوداء تشير الى حيث يناب المسلمون
والسهام تشير الى اتجاه التوسع الاسلامي

السير هري جونستون من أكبر علماء الانجليز وأعلمهم بأحوال افريقيا وشعوبها . وقد كتب مؤلفاً صغيراً عن هذه القارة استخلصنا منه هذا الفصل مع بعض التصرف وزيادات اقتضاها الموضوع . ومنه يرى القارىء مدى تأثير العرب في افريقيا [المحرر]

ليس لامة من الامم غربية او شرقيــة من التأثير في الحضارات الافريقية المختلفة ما لأمة العرب . فانهم ارتادوا مجاهلها من مصب النيل الى منبعه ومن البحر

الاحمر الى المحيط الاطلسي واذا استثنينا جنوب افريقيا الاقصى جاز لنا أن نقول انه ليس في افريقيا مكان لم تطأه أقدام العرب

ولعل اول اتصال العرب بافريقيا كان منذ سبعة آلاف سنة قبل ان تظهر دول الفراعنة . والرأي السائد الآن ان هذه الدول التي سكنت مصر جاءت على الأرجح من اليمن من قبائل عربية على شيء من حضارة تلك البلاد . والذي يدعو الى هذا الاعتقاد ثلاثة أشياء : أولها ان اللغة المصرية القديمة تشترك مع اللغة العربية في جملة أمور ربما كان أهمها تاء التأنيث التي توضع في أول الكلمة وآخرها. وثانيها ان المصريين كانوا يؤمنون بأن الارض المقدسة التي جاؤوا منها تقع في الجنوب الشرقي من مصر وان العود والند وسائر النباتات الطيبة الريح تنبت فيها . وثالثها ان الدول المصرية الاولى كانت شغوفة بالمباني الباسقة العظيمة وكان أهل اليمن في ذلك الوقت ايضاً على معرفة بمثل هذه المباني اذ كانوا يبنون السدود العظيمة التي لم يصل الينا من تاريخها سوى ما أحدثته وقت انهدامها من الخراب

وقد ظهر العرب في افريقيا المرة الثانية بواسطة الهيكسوس الذين أغاروا على مصر حوالي الفين قبل الميلاد المسيحي . والهيكسوس ان لم يكونوا عرباً فهم شعبة من الارومة العربية كما تدل عليهم لغتهم وأسماؤهم . فقد كان أحد فراعنتهم يدعى الريان واسم الهيكسوس ومعناه رجال الخيل لا تخفى فيه اللهجة العربية فلفظة هيق معناها رجل طوال أي عملاق وقد كانت العرب تسميهم العمالقة ولفظة سوس لا تزال في اللغة العبرانية تعني الخيل ولا تزال عندنا في العربية كلمة سائس وهو القيم على الخيل . وقد اثبت التاريخ انهم أدخلوا الخيل في مصر وكانوا عمالقة في الطول . وقد أقاموا في مصر ما يقرب من خمسمائة عام الى ان تمكن المصريون من طردهم . وربما كان الهيكسوس أول من قال بتوحيد الله في العالم

ومنذ نحو خمسين سنة وجد أحد الهولانديين في روديسيا بجنوب افريقيا آثار مدن مبنية بالحجر لم يهتد للآن احد الى معرفة بناتها وسكانها الذين هجروها . ولا يمكن ان يقال ان الزنوج هم الذين شيدوها لان مستوى الزنجي لم يصل في وقت من اوقاته الى هذه الدرجة من الحضارة . والارجح ان العرب هم الذين استعمروا شرق افريقيا وبعض جنوبها وشيدوا هذه المدن اما قبيل ظهور الاسلام واما بعيده . ولا سبيل الى فهم حقيقة هذه المدن الا بهذا الافتراض . ولا يخفى على

القارىء ان اتصال العرب بالساحل الشرقي من افريقيا بعيد العهد وهجرة المسلمين الاولين عند اول اضطهادهم الى الحبشة دليل على هذه الصلة

ثم كان بعد ذلك فتح العرب المسلمين لافريقيا اذ اكتسحوا شمالها في مدة وجيزة من الزمن وانحدروا على الساحل الغربي وأسسوا المدن فزكت حضارتهم بين الزنوج. وطغت موجة أخرى من العرب على افريقيا وقت نهوض الدولة العباسية والحاح العباسيين في اضطهاد الامويين . حتى اضطر هؤلاء الى الهجرة الى السودان فاضطربوا في جميع نواحيه وسكنوا أقاصيه ونشروا بين ربوعه الاسلام واللغة العربية . ثم خرج من السودان قبائل فغزت شمال افريقيا وغربها ثم صارت صلة للثقافة والحضارة والتجارة بين السودان وبين سائر افريقيا

وقد كانت النخاسة الى وقت الغائها تجارة عربية في يد العرب الذين كانوا يتغلغلون في الاقطار الافريقية المتنائية مثل الكونجو والسنغال لكي يحصلوا على بغيتهم من عبيد وجوار . وهم في كل ذلك ينشرون الاسلام بين امراء الزنوج واللغة العربية تبع للاسلام تلحقه انما كان لاستحالة ترجمة القرآن وضرورة درسه كما انزل . ولم تكن النخاسة في مجموعها ضرراً لا يلحقه نفع فانها نشرت الحضارة بين الزنوج فكان النخاسون العرب يأتونهم بمنسوجات الهند وطيوبها وغير ذلك من الحراب والقسي والبزور المختلفة التي عرف منها الزنوج زراعة الرز والذرة

ولعل اكبر ما أفاد الزنوج من اتصالهم بالعرب ان دانوا بالاسلام واهتدوا بهديه . وهـذه نعمة كبرى لا يستهان بها . فقد قال الرحالة ريد ما خلاصته انك تجوز على قرية فترى أهلها في أحط الدركات البشرية من حيث النظافة والعلاقة بذوي الارحام لا يتقذرون من غائطهم ولا يغتسلون من دنس أياً كان يأكلون الميتة ويذبحون الشيخ اذا أسن وعجز ويغيرون على الجار ويغتصبون حريمه ثم تمر على نفس هـذه القرية بعد عشر سنوات بعد ان اهتدى بالاسلام أهلها فتراهم يفهمون معنى النظافة والطهارة يستعملون الماء للوضوء ولغير الوضوء يبرون ارحامهم ويحمون جارهم

فالاسلام وهو دين العرب يزرع الان بذرة التمدين في قلب افريقيا المظلمة ويبدد هذه الظلمة . وفي وسط تمبوكتو او السنغال تجد ناساً سود البشرة يقرأون ابن رشد والغزالي ويتأدبون بادبهما وربما كانت جدودهم من اكلة البشر

تسهّل المواصلات

في البر والبحر والجو

تمتد شبكة المواصلات في العالم وتربط الاقطار المتنائية بالقطرات والبواخر والطيارات والتلغراف والتليفون حتى ان العالم باجمعه صار أمة واحدة فما يحدث في الصباح في بكين عاصمة الصين يقرأ عنه في الظهر المصري في القاهرة والانجليزي في مانشستر . وفواكه جنوب أميركا تباع في نفس موسمها في أسواق الاسكندرية قبل أن تزول عنها جدتها . وكل هذا وأمثاله يعزى الى سرعة المواصلات . ولن يكون الزمن بعيداً حين يتحقق ما يحلم به الطيارون من الطواف حول الارض في ثلاثة أيام [المحرر]



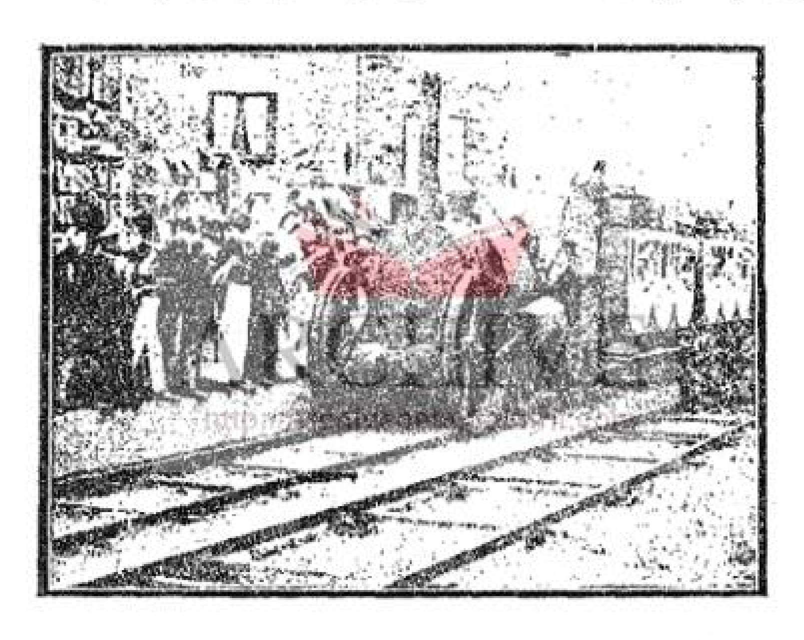
سفينة سارت على الاشرعة والبخار معاً في اول عهد استخدام البخار

عصرنا بلا جدال هو عصر الآلات ففي كل شيء تقريباً تقوم الآلة مقام الانسان ويزيد اعتمادنا عليها كلما تقدمت وسهل استعمالها . وآلات المواصلات هي بلا شك اكثر الآلات خدمة للانسان ولذا انتشرت انتشاراً ما كان يحلم به انسان من قبل ولقد تأشبت في مصالحنا وصارت لها وشائج في جميع أعمالنا حتى لو تصور الانسان انها وقفت يوماً ما ونظر في نتائج وقوفها هذا لوجدها هائلة . اذ من يحمل الى انجلترا طعامها وهي لا تزرع الان ما يكفيها ? ومن يأتينا بملابسنا ونحن لا ننسج

ولا نغزل ؟ ثم اين تكون الصحافة وكيف يكون حال البريد ؟

اننا نعرف الان عن أوربا وأميركا اكثر مما كان يعرفه سكان هاتين القارتين عنهما منذ الف سنة . وذلك لسهولة المواصلات هذه الايام وصعوبتها قديماً

ولعل الولايات المتحدة في اميركا اكثر الامم مواصلات ففيها من أسلاك التليفون وحدها ما يزيد على المسافة التي بين القمر والارض مائة ضعف ولو لفت هذه الاسلاك حول الارض لدارت الف دورة. وعدد مستخدمي التليفون فيها يزيدون عن عدد جنود جيشها وبحارة بوارجها . ويوجد تحت بعض مدنها أسلاك تليفونية قد تزيد أحياناً عن ثلاثة آلاف سلك كل منها مشغول بنقل الرسائل



أول قطار بخاري سيره ستيفنسن الانكليزي منذ نحو مئة سنة

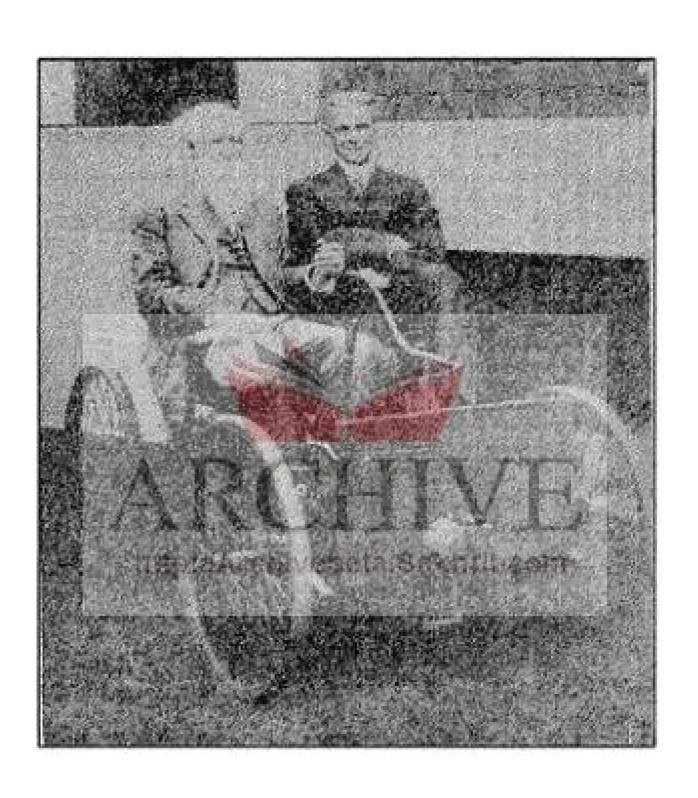
واذا تكلم الانسان فصوته لا يبعد الى اكثر من مائة متر ولكنه يستطيع ان يبلغ صوته الى ثلاثة آلاف ميل اذا استخدم التليفون . وفي البحر تمتد اسلاك التلغراف وهي راقدة بين الوحل تحوم عليها الاسماك وهي تحمل كلامنا من قارة الى قارة وفي الاثير فوق الارض ترسل الاشارات والرسائل الى السفن والبواخر.

وتجار القطن في الاسكندرية يعرفون كل يوم اخبار أسعاره في نفس الوقت الذي يعرفه ساكن ليفربول أو نيويرك تقريباً بواسطة التلغراف

واعجب من ذلك السكك الحديدية في الولايات المتحدة وحدها من الخطوط

ما يكفي لان يصل الارض بالقمر بخط مزدوج ! وفيها من المستخدمين نحو مليوني نفس . فكيف يكون حال سكان تلك البلاد اذا عطلت هذه السكك فجأة ؟

وقارون هذه الايام روكفلر ملك البترول لا يرسل زيته في القطرات وانما يمد على طول السكك الحديدية انابيب تحمل الزيت ولها محطات في كل خمسة وعشرين ميلاً وهي في مجموعها تزيد عن ١٦٠٠ ميل . ولو لم تكن لشركات



هنري فورد على اول سيارة صنعها

الزيت هذه الانابيب لاحتاجت الى خمسة آلاف مركبة كل يوم لنقل الزيت الى المصانع والمدن

ولعل نظام البريد الحاضر من اغرب الانظمة في فن المواصلات فقد كان للقدماء بريد وكان دارا قبل أن يكون ملكا للفرس رئيس مصلحة البريد في بلاده وكان للرومان نظام يصل اسكوتلانده بمصر ولكن اين كل هذا من البريد الحاضر ! نعم أين هو من نظام تحمل فيه الخطابات على الطيارات وقطارات الاكسبرس فتلتقي جعبة الخطابات في المحطات الصغيرة من غير أن يقف القطار !

ولا تنس السفن والبواخر فالعالم القديم كان يعرف السفن وقد أرسل احد الفراعنة بعثة فينيقية دارت حول افريقيا وعادت سالمة . ولكن ميزة هذا الزمن بالبواخر فان في بحار العالم الان نحو ٢٨٥٠٠ باخرة تمخر عبابه وتقاوم عواصفه وتركب أمواجه كأنها صوت صارخ في الاوقيانوس يمجد الذهن الانساني . وهي التي تحمل متاجر العالم الان الى انأى الاسواق فالاسكيمويون الذين يسكنون بيوتاً مبنية من الثلج على قمة العالم في القطب الشمالي يصيدون الفقمة ببنادق مصنوعة في



الباخرة ماجستيك أعظم باخرة في العالم وهي داخلة الى نيويورك

انجلترا تحمل اليهم على البواخر . وزنوج افريقيا يلبسون الاقمشة المصنوعة في اميركا وأوربا وقد جاءتهم على متن البواخر . وميزة البواخر انها ارخص وسائل النقل وقد قالت احدى الجرائد الالمانية عندما حصر الاسطول الانجليزي الموانىء الالمانية ان نقل الفحم أو القطن أو الحبوب بين أميركا والمانيا ارخص من نقله بين برلين واحد الموانىء الالمانية وذلك لرخص النقل بالبواخر وغلائه في القطرات . واذا قورنت البواخر الحديثة بالسفن القديمة لكان الفرق هائلا . ففي سنة ١٥٨٨ حاولت اسبانيا ان تغزو انجلترا فارسلت اليها اكبر أسطول عرف في التاريخ الى ذلك الوقت وكان مؤلفاً من ١٣٢ سفينة كان مجموع تفريغها كلها ٥٩٠٠٠ طن أي

اقل من تفريغ باخرة واحدة انزلت الى البحر حديثاً وهي « الماجستيك » التي يبلغ تفريغها ٦٤٠٠٠ طن. وتوجد سبع بواخر الان يبلغ متوسط تفريغ كل منها ٤٥٠٠٠ طن. ومعنى هذا انه يمكن نقل محصول القطن المصري في نحو عشر بواخر فقط أو اقل!

❁ ❁ ❁

وربما كان في وصف الماجستيك ما يدل القارىء على بعد المسافة التي قطعت في بناء البواخر. فهذه الباخرة بناها الالمان وسلموها للحلفاء وهي تعتبر الآن اكبر باخرة في العالم. ولا ينتظر ان يصنع اكبر منها لان الغاطس منها يبلغ ٣٨ قدماً ومعنى هذا ان الموانيء التي تدخلها يجب ألا يقل عمقها عن ٤٠ قدماً وهذا يكلف أموالا جمة ولا يستطيع كل ميناء أن يقوم بهذه التكاليف

وطول الماجستيك يبلغ ٩٥٦ قدماً وهي تقطع في الساعة ٢٧ عقدة وفيها مغطس للسباحة يستنقع فيه المسافرون وهو مصنوع من المرمر ومزخرف بالفسيفساء والصيني وهو يسع ١٣٠ طناً من الماء ويمكن القارىء أن يدرك معنى هذا اذا علم ان تفريغ اكبر سفينة كانت في عمارة كولومبوس التي استكشفت أميركا لم يكن يزيد عن ماية طن فقط. وغرف الماجستيك تدفأ بمدافىء كهربائية يستطيع كل مسافر ان يزيد حرارتها أو ينقصها كما يشاء

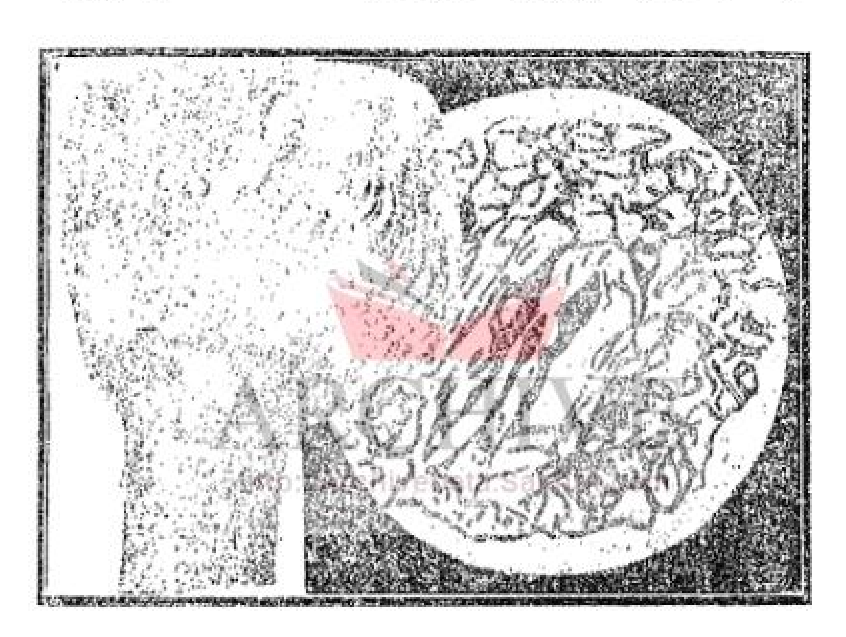
ومما تمتاز به هذه « الباخرة » انها تدار بالبترول يحترق فينشأ منه غاز يقوم مقام البخار في الدفع فهي لذلك ليست باخرة لانها لا تدار بالبخار وعمال آلاتها الداخلية لا يزيدون عن ٤٨ ولو كانت تستعمل الفحم لبلغوا على الاقل ٣٧٧ رجلا. ولها تسعة أسطح ينتقل المسافرون من احدها الى الاخر بواسطة « اللفت » (أي الرافعة) وتبلغ مساحة هذه الاسطح نحو ثمانية أفدنة وغرفة الغداء تسع ٦٥٢ شخصاً. وهي تحمل ٤١٩٠ مسافراً وفيها ١٢٤٥ غرفة منها ٤٧٢ للدرجة الاولى ويمكن للاغنياء ان يستأجروا فيها « شققاً » أكبرها مؤلفة من ثماني غرف. وفيها بستان نخيل مصنوع على غرار البساتين التي ترى في جنوب فرنسا

وليس يبعد ان نرى في حياتنا مركبات هوائية تزري بضخامتها امثال الماجستيك ويسافر الناس في الهواء ويبقى البحر لنقل البضائع فقط

الحياة في الكواكب والارض

هل في الكواكب أحياء ؟

كان هذا السؤال موضع الحدس والتخمين عند العلماء أما الان فجلهم يميل الى القطع بأن بعض الكواكب مأهولة بالاحياء بل يزيد بعضهم على ذلك ان جرثومة الحياة الاولى جاءت من الكواكب الى الارض . وفي المقال التالي من الآراء بعض ما يفزع ويطمئن في آن واحد [المحرر]



بقايا احياء متحجرة في نيزك سقط على الارض

لا تمر ليلة الا ويرى الانسان اذا خرج الى الخلاء تساقط النيازك (الشهب) كأنها قطع من نار تلتهب في الفضاء ثم لاتلبث أن تنطفىء وتغيب عن البصر . والنيزك قطعة من نجم او كوكب تجذبه أرضنا فينفقد من عالمه ويهوى الى أرضنا . ولا يبتدىء في الاحتراق والالتهاب الا عند ما يدخل في جونا الهوائي فيحتك بالهواء فيؤدي الاحتكاك الى الالتهاب . وعندئذ نراه . أما قبل وصوله الى جونا فهو جسم بارد لا يرى

واكثر متاحف العالم تحتوي على مئات من هذه النيازك وقد كان العلماء ينظرون اليها قبلاً كأنها من عجائب هذا الكون أما الآن فالهمة مبذولة في

تحليل هذه النيازك كيمائياً وميكروسكوبياً لمعرفة العناصر التي تتألف منها الاجرام السماوية والاحياء التي تعيش فيها

وأول من اشتغل واشتهر في تحليل هذه النيازك عالم الماني يدعى هاهن وقد درس احد النيازك درساً دقيقاً حتى صار هذا النيزك يدعى باسمه . وقد ارتأى ـ ووافقه في رأيه هذا جملة من العلماء ـ ان هذا النيزك بما فيه من أثر المتحجرات يدل على ان احياء كالاسفنج ونجم البحر والمرجان كانت او لا تزال تعيش في الكوكب الذي جاءنا منه هذا النيزك

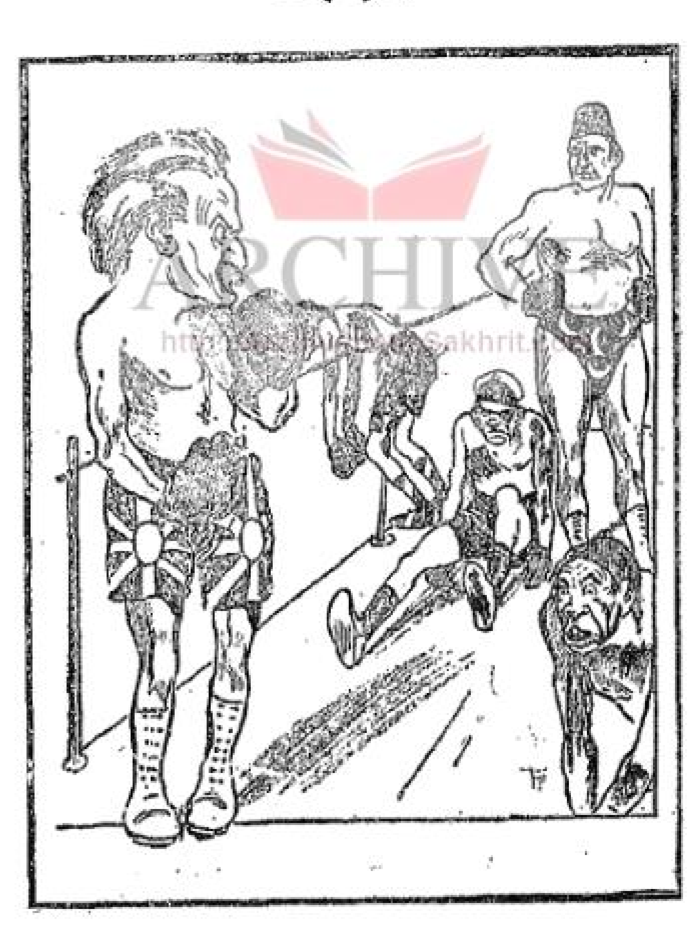
واشتغل عالمان فرنسيان في هذا الموضوع أيضاً وكان من نتائج بحثهما ثبوت ان الفحم والماء والاكسيجين توجد كلها في الكواكب التي تهبط الينا منها النيازك. وهذه المواد نفسها وجدت بالذات في النيازك المتساقطة الينا . وهي كلها تدل على حياة سابقة في الكواكب التي انفصلت منها

وقد كتب أحد الفلكيين الاميركيين مقالاً عن احتمال ورود جراثيم الامراض الوافدة الينا من الكواكب القريبة منا مثل عطارد والزهرة ومما قاله ان ضوء الشمس مادة مؤلفة من خلايا صغيرة فاذا سطعت أشعة الشمس على الارض ضغطت عليها بما يزن نحو ٧٥ الف طن وهذا « الضغط الضوئي » يقاوم جاذبية الشمس للأرض بعض المقاومة . والرأي الشائع الآن انه لا حياة في عطارد لانه بارد ولكن هناك ما يحمل على الظن بأن الاحياء الدنيا كالبكتيريا وغيرها تتفشى في الزهرة لأن جوها يساعد على تولدها . وجراثيم هذه الاحياء تنتشر في الفضاء وأكثرها يموت ولكن بعضها تحمله خلايا ضوء الشمس الى أرضنا فنصاب من وقت لآخر بامراض وافدة لا ندري مأتاها. واذا علمنا ان كوكب الزهرة يمر بيننا وبين الشمس سهل علينا ادراك احتمال نقل جراثيم الاحياء المختلفة من هذا الكوكب الينا فان خلايا ضوء الشمس تحمله عندئذ الينا ورحلته من كوكبه الى كوكبنا لا تزيد عن عشرين يوماً

واذا صحت هذه النظرية فانه يصح أيضاً ان تنقل جراثيم ارضنا الى سائر الكواكب وعلى ذلك تكون الحياة الفاشية عندنا غير مختلفة اختلافاً كلياً عن الحياة في الاجرام السماوية الاخرى . وذلك لان ضوء الشمس سبب اتصال دائم بين جراثيم الحياة التي في الكواكب القريبة منها

واكبر ما يحتور هذه النظرية هو اعتبار ضوء الشمس مادة محسوسة ذات وزن على ان نظرية اينشتين تثبت مادية الضوء وقد قام الدليل على ذلك في ان الضوء ينجذب نحو الاجرام فلا يأتي الارض على خط مستقيم كما كان العلماء يتوهمون قبلاً

وبهذه المناسبة نذكر ان أحد علماء الانجليز وهو اللورد كلفن كان يقول بأن الحياة الاولى جاءت الى الارض من كوكب آخر . والذي يحمل بعض العلماء على هـذا الاعتقاد هو عدم تولد حياة جديدة على الارض الآن وانفصال الجماد من الحي انفصالاً صريحاً لا يترك مجالا للنشوء والتطور . فربما كانت الاحوال المناخية في كوكب آخر تختلف عما هي عندنا وتساعد على نشوء الحياة من الجماد



لويد جورج ومصطفى كمال

لويد جورج : « لقد فزت على الجميع ولكني مرتبك امام هذا الجسور »
(على الارض رجال السياسة الاوربيون)

قصة تاريخية

الملكة والجندي

الجمال - كالموت - ديمقراطي المبدأ يدخل الى بيت الصعلوك كما يلج قصور الملوك . والقصة التالية تثبت المثل القائل ان « الحقائق أغرب من الاساطير » وفيها يرى القارئ كيف ان ملكة اسبانيا عشقت جنديا فقيراً وتحدت الاعتبارات الارستقراطية وتزوجت به [المحرر]

في أحد أيام شهر يونيو الحارة كان جندي يسير متجهاً الى مدينة مدريد عاصمة اسبانيا وبينما كان يفكر في أن يجلس الى أحد جانبي الطريق ليستريح اذا به يسمع وقع حوافر الخيل التي كانت تجر مركبة جلالة الملكة كرستينا . وما هي الا هنيهة حتى مرت المركبة والجندي واقف وقفة الاحترام العسكري . وأغلب الظن ان الملكة لم تلمح هذا الفتى الطويل الجميل الاحور في مرورها هذا . ولم يدهش هو لرؤية الملكة لانه كثيراً ما رآها من قبل الا أنه لمح بعد مرور المركبة شيئاً أبيض ملقى على الطريق فذهب اليه تواً وألفاه منديل الملكة . وما هو ان التقطه ورأى عليه شارة الملكة حتى عدا نحو المركبة وقد أطلق لساقيه الريح . وكان فرديناند مونوز - وهذا اسمه - مفتول العضل فأدرك المركبة واقترب من الملكة وقدم لها باللباقة المعهودة في الاسبان ذلك المنديل . فأخذت الملكة المنديل وشكرته وأعمل الحوذي سوطه في الخيل فغابت المركبة عن الابصار

وكانت هذه المقابلة أول تلاق بين الملكة كرستينا والجندي مونوز . وكانت الملكة في ذلك الوقت حاكمة اسبانيا الحقيقية لان زوجها الملك كان في أيامه الاخيرة على أبواب القبر في حكم المقعد لا يبرح غرفته

وسار الجندي حتى وصل الى دكانة صغيرة كان يبيع فيها أبوه التبغ فجلس اليه وجعل يحدث عن هذا اللقاء الغريب وعن المخاطر المستهدفة لها الملكة

وعاد مونوز في صباح اليوم التالي الى معسكره وقد ارتسمت في مخيلته صورة تلك البسمة اللطيفة التي رفت على شفتي الملكة وهي تتناول منه المنديل . وكان كثيراً

ما يزور أباه في دكانته الحقيرة غير عالم بما خبأه له التوفيق فيأخذ أخته — وكانت غسالة — الى بعض الزيارات

وكان في اسبانيا في ذلك الوقت نحو ستة أحزاب كلها في نزاع وخصام وكلها يرنو بعين الطمع الى امتلاك ناصية الحكومة . فما مات الملك حتى هبت جميعها الى التشاحن والتلاحي فجدت الملكة كرستينا حتى تعينت وصية على ابنتها القاصرة

وكان مونوز يرقب عن بعد تلك الحوادث وفي قلبه شيء لا يستطيع أن يبوح به لنفسه. وبينما كان ذات ليلة يقفل دكانة والده ويتهيأ للذهاب الى منزله اذا بامرأة مقنعة قد تكاثف عليها القناع حتى ما يكاد يظهر من وجهها شيء قد دخلت الى الدكانة واشترت شيئاً ليس ذا قيمة كبيرة . وكانت وهي تتم صفقتها الصغيرة تكثر من الحديث مع مونوز وكانت تسأله عن أمه وأخواته وسائر أفراد أسرته فكان يجيب على أسئلتها اجابة ساذجة . وجاءت الليلة التالية فجاءت هذه السيدة أيضاً وكانت بالدكانة أسرة مونوز بما فيها والده وأخوته فجعلت تحادث الصغار وتتفحصهم بالنقود وتخاطب الوالد وتسأل عن الاسماء . وجعل أفراد العائلة يرجمون بالغيب عن حقيقة شخصها ولكن لم يخطر لأحد منهم أنها الملكة كرستينا جاءت تتملى بنظرة من ذلك الجندي الجميل

وكانت الملكة لا تزال في صباها على الرغم من تأيمها الحديث وقد ذهبت الى دكانة التبغ وهي تعتقد انها اذا رأت الجندي مرة أو مرتين رؤية العيان زال من رأسها ذلك الخيال الذي لازمها منذ حادثة المركبة . ولكن ما حدث كان عكس ذلك فانها ألفته رجلاً دمثاً يكرم أباه ويحب اخوته فتعلق قلبها به أكثر من ذي قبل

وقد رأت الملكة في هذه العائلة ما فتح بصيرتها وكشف لها عن سخافة الاعتبارات التي تحوطها في قصرها . فانها كانت تعيش في الترف والبذخ ولكنها كانت محرومة من ألفة ابنتها التي كانت تربيتها موكلة الى أيدي الوزراء بينما كانت هذه العائلة الفقيرة في سرور دائم الصغار في ضحك والكبار في أنس الألفة والمودة . فخرجت تلك الليلة وهي تحسدهم ...

ولم يكن في جميع اسبانيا من تأمنه وكانت تعرف أن قصرها محوط بالجواسيس والاعداء

وزارت الملكة عائلة مونوز للمرة الرابعة وعند ما خرجت سألت الجندي أن

يرافقها الى آخر الشارع فلبى الجندي سؤالها وسار الاثنان . وكانت الملكة طول هـذا الوقت تحاول التعبير عن عواطفها بما يتفق وكرامتها الملكية فانحت به الى زاوية وكشفت القناع عن وجهها ورآها مونوز فهمَّ بالـكلام . فأومأت اليه أن يصمت وقالت له :

« لا تتكلم يا فردناند فاني أرغب أن أقول لك شيئاً . اني في حاجة الى صديق فهل تكونه ؟ اني وحيدة لاني محوطة بالاعداء . اني لا أخاطبك بلسان الملكة ولـكن بلسان المرأة . فهل تأتي اليَّ اذا أرسلت اليك ؟ »

فكاد أن يسجد ويكفر لها لولا أنها منعته فجعل يشهد على نفسه بأنه سيكون على الدوام رهن اشارتها وانه عبدها المناصح وخادمها الامين . وأدرك مونوز من ارتجافها وتهدج صوتها أنها وهي ملكة اسبانيا تعشقه وهو ابن تاجر التبغ . حقاً ان مثل هذه الحوادث تقص في الاساطير ولـكنه لم يسمع قبلاً انها وقعت لأحد

وتركته الملكة قائلة : « سأذهب الآن يا فردناند فلا تخبر أحداً بما ائتمنتك عليه . فانتظر واصبر وثق بي . فانا يجب أن نحاذر أبداً »

وذهب مونوز الى فراشه وحاول عبثاً أن ينام ولـكن أرقه سهاد العشق فجعل يتململ حتى ظن أبوه الظنون وهمَّ باحضار الطبيب فضحك منـه فردناند وقضى ليلته يتساءل ولا يكاد يصـدق ما جرى له في العشية . ومضت أيام والشكوك تخامره والوساوس تتنابه

ولم يمض طويل زمن حتى أخبره ضابط الفرقة التي ينتسب اليها انه قد فصل من الجيش وفي مساء ذلك اليوم منح رتبة ضابط في حرس الملكة . فرأى ان الحلم قد بدأ يتحقق

وكان لمونوز في سترة الضابط سمت الاشراف ووقار الامراء وذهبت الملكة تفتش على فرقة الحرس فرأته وأحست بحرارة الحب تتوهج في عروقها وعادت الى قصرها فسمعت عبارات الاعجاب التي كان ينطق بها الوصائف عن الضابط الجديد . ولم يكن أحد — ولا مونوز — يعرف أن الملكة قد عزمت على التزوج به

ولـكن تعلق الملكة لم يكن ليخفى على أهل البلاط فكثر الحديث عنه ووصل الى مسامع الوزراء وعرف بعض هؤلاء نية الملكة في التزوج من هـذا الضابط فتناقشوا في الموضوع فوافق بعضهم وخالفه الآخرون . وكان الموافقون يميلون

الى أن تعقد الملكة زواجها مع هذا الضابط حتى تزول كرامتها من عين الامة ويمكن بذلك خلعها

وكانت الملكة تلازم مونوز كل يوم تتنزه معه في منازه القصر وتذهب معه خفية في الليل لرؤية مدريد فتجوز الشوارع حتى تصل الى دكانة والده فتجلس مع العائلة وتحادث الصغار وتشعر بألفة غير معهودة في قصرها المحفوف بضروب التكلف

وكانت البلاد في اضطراب لا ينقطع فخشيت الملكة ان هي توانت عن عقد الزواج ان تحول هذه الاضطرابات دون تلاقيها مع حبيبها فانتهزت فرصة وجود مؤامرة يقصد منها اخراج مونوز من القصر وعقدت زواجها به في كنيسة القصر مع جماعة صغيرة من خاصتها . ثم منحته لقب دوق. وكان شيء في خلق مونوز يجذب اليه عشيره ويعطف عليه القلوب فقد كان له وقار وكان فيه تواضع حتى ان الملكة عندما أبلغت وزراءها انها ترغب في أن يلقب الدوق مونوز بلقب الملكية لم يرفضوا طلبها بل تقبلوه بالسرور ولم يكن يدري مونوز ما فعلته الملكة فلما علم قال لها :

« لا أريد أن أدخل في السياسة فان ابي دكاني صغير وأنا لا أفهم شيئاً في شؤون السياسة . ما لي وللعروش والتيجان ؟ فاني تزوجت بك لكي أنيلك السعادة فاذا ما شرعت تبحثين لي عن تاج فانا كلانا نقع في هاوية الشقاء . قولي لوزرائك اني لست دساساً واني لا أبغي سوى خدمة مولاتي الملكة »

فلا عجب ان أحبته الملكة وتعلقت به فانه على الرغم من سذاجته كان في ولائه عظيماً يرتفع عن مستوى نبلاء اسبانيا الذين ما برحوا يفعلون الافاعيل ضد الاسرة المالكة التي كانوا يدعون الولاء لها

ثم عصفت أعاصير السياسة فخرجت الملكة كرستينا من المملكة يصحبها فردناند مونوز فقصدا الى فرنسا وعاشا مدة كانت تعمل الملكة فيها للرجوع الى بلادها . ورجعت بالفعل ولكن لم تمكث طويلاً فعادت ثانياً الى فرنسا . وكانت دسائس المانيا في ذلك العهد لا تنقطع وكانت ترمي الى وضع ملك بروسي على عرش اسبانيا

ثم بلغت الملكة اليصابات الثانية سن الرشد وتبوأت العرش فنصح مونوز للملكة كرستينا بالا تتدخل بعد الان في شؤون اسبانيا السياسية ما دامت ابنتها قد

تولت بنفسها تدبير ملك آبائها . ولكن الدم الذي ورثته كرستينا لم يكن مما يساعدها على الهدوء والقرار فان سلالة الملوك التي نبتت منها كانت تصيح على الدوام في عروقها وتنزع بها الى الكفاح في سبيل السيادة

وقضى الحبان مدة في الهافر في فرنسا ينظران عن بعد الى تطور الاحوال في اسبانيا . فسمعا عن خلع الملكة اليصابات وطردها من البلاد وهي تحمل ابنآلها في أشد أدوار المرض ثم عن رجوع اليصابات الى العرش . وجاءت حرب السبعين بين فرنسا والمانيا فاغتم لذلك مونوز وزاد غمه انه رأى البلاد التي لجأ اليها هو والملكة قد هزمت في الحرب وخضعت لنير العدو ومات عندما دفعت فرنسا آخر اقساط الغرامة الحربية التي فرضتها عليها المانيا

وعاشت الملكة كرستينا وقد تأيمت للمرة الثانية خمس سنوات اخرى ورأت حفيدها والد الملك الحاضر الفونسو الثالث عشر . وماتت في سنة ١٨٧٨ بعد ان هدأت الاضطرابات في اسبانيا وبعد ان توطد مركز عائلتها على عرش الاسبان



اوربا المتعبة المثقلة بالديون تفكر في الحرب ثانية ! !

شؤون الدار

سيد الامراض

ليس السل سيد الامراض على الرغم من أنه ينال من اهتمام الناس والاطباء أكثر مما ينال غيره. وأما سيد الامراض وافشاها واقتلها للناس هو مرض القلب فقد ذكرت احدى المجلات ان في الولايات المتحدة وحدها مليونين ونصف مليون مريض بالقلب يموت منهم كل عام نحو ماية وخمسين الف مريض . ويعزى عدم اهتمام الناس له الى انه مرض مخامر لا يرى له أثر ولا تدل عليه علامة على ظاهر الجسم وهو يبتدىء ضعيفاً فلا يشعر به المريض ثم تزيد قوته كلما تقدم الانسان في السن . فمن سن الخامسة والثلاثين الى الاربعين يموت واحد في الالف بهذا المرض ومن سن الخامسة والستين الى الرابعة والسبعين يموت ١٥ في الالف . واكثر من يصاب به أولئك الذين يعيشون فوق الماء كالبحارة والصيادين ولعل هذا لانهم يصابون بالبرودات الناتجة من الرطوبة ويليهم المدمنون على الشراب والمعرضون للتسمم بالرصاص . وكذلك يصاب به المشتغلون بصنع الادوات المعدنية . أما الذين تقل حركتهم في أعمالهم فقل الناس اصابة به

الطب الجديد

يقال عن الصينيين انهم يدفعون للطبيب أجرته لا لانه يشفيهم من المرض بل لانه يقيهم منه . وسواء كان الصينيون على حد ما يصفهم الناس به أم لم يكونوا كذلك فان من المسلم به الآن أن الطب الواقي خير من الطب الشافي وان علم الوقاية وفنها سيكونان موضوع طب المستقبل

وربما كانت أول كلية انشئت للطب الواقي هي كلية جون هوبكنز في الولايات المتحدة فان الطلبة سيتخصصون فيها لدرس الوقاية من جميع الامراض وسيتمرنون على أساليبها في تنظيم المدن والمساكن ومياه الشرب وما الى ذلك . وستكون خطتهم نحو كل مرض نفس الخطة التي اتبعها جورجاس الذي جفف المستنقعات

والبرك في بناما قبل أن يشتغل العمال في حفر قنالها . حتى اذا جففت تماماً ومات البعوض منها تقدم العمال للشغل . فلم يصب أحد منهم بالملاريا التي كانت تجتاح طوائف العمال قبلهم

ففي هذه الكلية سيدرس الطلبة الطرق والوسائل التي يمكن بها اتقاء كل مرض من غير نظر الى كيفية شفائه لان همهم الوحيد هو الوقاية

ادب المؤاكلة

اوصى رجل ابنه فقال : اذا أكلت فلا تلتفتن يميناً ولا شمالا ولا تنفخ في الطعام والشراب ولا تتبع بصرك لقمة أخيك ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وارفع منزلة ولا تبصق ولا تراقب الجلساء على المائدة واعرض عن البطنة

الصحة في المدارس

لما جند شبان أوربا في الحرب الكبرى ظهر من الكشف الطبي عليهم ان معظم أجسامهم ليست من الطراز الاول في الصحة وان كثيرين منهم مصابون بامراض شتى فارتاع ولاة الامور لذلك وعملوا على الاهتمام بصحة التلاميذ وانتقاء أفضل أنواع الرياضة لتدريبهم وتقوية أبدانهم . وقد اقترح طبيب ان تغسل اسنان التلاميذ كل يوم امام معلميهم بالفرشاة وان يعاقب التلميذ القذر الاسنان كما يعاقب منهم من يهمل هندامه . وفي أكثر المدارس الآن مغاطس ومسابح يستنقع فيها التلاميذ ويتدربون على السباحة . وانتشرت الرياضة الاسوجية الخفيفة بدلا من الرياضة المجهدة . ومن رأي احد علماء التربية ان تصحب الرياضة بالموسيقى حتى يتفق ايقاع الاصوات مع ايقاع الحركات وهو يرى ان لهذين الايقاعين تأثيراً كبيراً على نفسية الصبيان وصحتهم

جدول عملي لوقاية اهم الأمراض الميكروبية المعدية

عن كتاب « علم الصحة » تأليف الدكتور امين جميل لتعميم فائدته :

حرف م يدل على ان المرض يكسب « المناعة » أي أنه كالجدري لا يعود الى من أصيب به

والنجم يدل على ان للمرض الآن مطعوماً واقياً

اسم المرض	مادة العدوى	طرق العدوى	مدة عزل المريض أو الاتقاء
ابو كعيب	اللعاب	المخالطة	٢٥ يوماً
البرداء (الملاريا)	الدم	البعوض	مدة المرض لو امكن
البرص اي الجذام	سائل القروح	المساكنة ٠ الحشرات	مدة المرض اي العمر
الرمد الحبيبي	سائل العين	المخالطة ٠ الذباب	تقوم بالسنين
التعقيبة	القيح ٠ المدة	الملامسة (اي الزنى)	مدة القيح
التيتنوس (الكزاز) ٭م	التراب ٠ سائل الجرح	التراب ٠ تلطيخ الجرح	مدة المرض ؟
التيفوئيدية ٭ م	البراز	الماء ٠ المخالطة	٤٠ يوما من بدء المرض
التيفوس م	الدم (المفرزات ؟)	القمل	٤٠ يوما
الجدري ٭ م	القيح ٠ القشر	المخالطة	٤٠ يوما
الجمرة ٭	الدم ٠ بول الحيوان	الحشرات ٠ المماسة	طويلة جدا
حبة السنة م	الصديد	«	مدة المرض
الحصبة م	سائل الحلق ٠ النخامة	المخالطة ٠ الهواء	« اول
الحمى الصفراوية م	الدم	البرغش	« «
حمى النفاس	الوسخ ٠ الدم	يد الداية ٠ الخرقة	٠ ٠
الخانوق م	القيح ٠ القشر	المخالطة	٢٥ يوما
الخناق٭ (دفتريا)	غشاء الحلق ٠ البصاق	المخالطة	٤٥ يوما
الخنان	القيح	الملامسة ٠ التلقيح	مدة المرض
الرمد (بانواعه)	مفرزات العين	المخالطة ٠ الذباب	« «
الزحار (دوسنطاريا)	البراز	الماء ٠ المخالطة	« «
الزهري م	مفرزات اللطخ ٠ الدم؟	المماسة أي الفحشاء	سنين لو أمكن
السل	النفث ٠ ما يتطاير بالسعال	المخالطة ٠ المساكنة	العلة المنفتحة ٠ طويلة
الشهقة م	مفرزات الفم	المخالطة ٠ الهواء	الاسبوعين الاولين
الطاعون ٭ م	الدم النفث بالنوع الرئوي	الجرذ ٠ البراغيث ٠ النفث	٤٠ يوما
القرمزية م	القشور ٠ الزكام	المخالطة ٠ الهواء	٤٠ ـ ٥٠ يوما
الكلب ٭	اللعاب	التلقيح ٠ العض	مدة المرض
النزلة الصدرية	النفث ٠ ما يتطاير بالسعال	المخالطة ٠ الرسائل	« «
الهواء الاصفر ٭	البراز	الماء ٠ الذباب	٢١ يوما
التعفنات الجراحية	الوسخ ٠ مفرزات البقعة	الملامسة ٠ التلقيح	مدة المرض
التهاب السحايا ٭	مفرزات الانف والفم	المخالطة	٤٠ يوما
التهاب الدماغ النومي	النخامة	البصق	٤٠ يوما أو اكثر

[طرق الوقاية بالاجمال] النظافة . الاعتدال . حسن السيرة والسريرة . تصحيح المحيط بل فصل المريض (بعض المخالطين ايضا أي نقلة الجراثيم والمواد والادوات المعدية) ٠ التطهير السريع لتام . التطعيم . تلافي الحشرات والطفيليات

نظرية في التربية

زار الدكتور شتيتر النمسوي انجلترا منذ بضعة أشهر وألقى جملة محاضرات عن التربية كان لها وقع كبير في اندية العلم . ومما قاله ان التربية يجب ان تنقسم الى ثلاثة أدوار :

الدور الاول من بدء الطفولة الى وقت تبديل الاسنان وفي هذا الدور يكون الطفل شديد التقليد والمحاكاة لغيره فيجب أن يكون الوسط الذي ينشأ فيه خالياً من كل ما يعود على خلقه بالضرر . والدور الثاني من تبديل الاسنان الى المراهقة وهنا يجب تعليم البنات مع الصبيان وتعويدهم الحركات على الآلات الموسيقية وتكون التربية في هذا الدور فنية جمالية ليس فيها شيء من أعمال الذهن . أما الدور الثالث فيمكن الابتداء فيه بدرس المسائل التي تحتاج الى الذهن

تجنب المزاح

قال بعض البلغاء : من قل عقله كثر هزله . ومن كثر ضحكه قلت هيبته

وقال النخعي : لا يكون المزاح الا من سخف أو بطر

وقيل في منثور الحكم : المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب

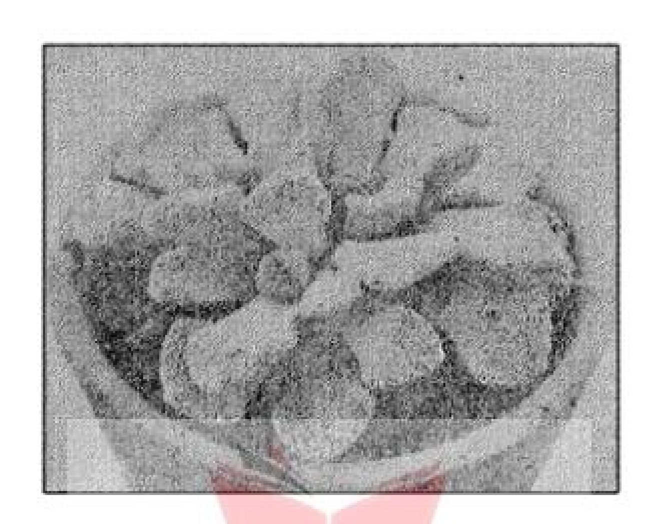
وقال بعض الفصحاء : تجنب سوء المزاح ونكد الهزل فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد غم



دول اوروبا غارقة في بحر من الورق المالي
واميركا تتلهى برؤيتها وتأبى ان تمد لها يد المعونة

عجائب وغرائب

نباتات كالحجارة





نوعان من النبات في شكل حجارة

ذكرنا غير مرة في الهلال ما يرى في الطبيعة من المشابهة بين بعض الحيوانات ولا سيما الحشرات والاشياء المجاورة لها . والطبيعة تقصد من ذلك التشابه ـ في الغالب ـ خداع أعداء تلك المخلوقات وتضليلها بحيث تظن الحشرة مثلاً عوداً ملقى

على الارض او ورقة من ورق الشجر أو نحو ذلك فتبتعد عنها . وفي عالم النبات ايضاً امثلة من هذا التشابه وقد نشرنا هنا مثالين من ذلك ومنهما يرى القارىء كيف ان بعض النباتات تظهر للناظر كأنها مجموعة حجارة . ولعلّ هذه المشابهة تقي تلك النباتات ايضاً شر الحيوانات التي تريد ان تغتذي بها

« موضة » الشعر للرجال



هندسة الشعر للرجال في احدى القبائل الافريقية

يجدر بالرجال ان لا يتهموا نساءهم بالمغالاة في العناية بشعرهن وزينتهن . فان بعض الرجال لا يقلون عنهن في ذلك، ومن هذا القبيل ما تدل عليه الصورة المنشورة هنا . فان هذين الرجلين قد قضيا زمناً طويلاً في هندسة شعرهما على هذا النظام الغريب . ويتضح هذا على الخصوص اذا تذكرنا ان شعر الزنجي مجعدٌ يصعب تقويمه . ومع ذلك فان رجال احدى القبائل في روديزيا بجنوبي افريقيا يقضون يومين أو ثلاثة في دهن شعورهم وتقويمها حول قضيب صلب حتى تصبح في هذا الشكل الغريب !

العنكبوت والذباب

المشهور عن العنكبوت انها تنصب شبكتها للايقاع بالذباب وغيره من الحشرات. هذا ما يعرفه كل واحد من القراء . ولكن كاتباً انكليزياً أرسل اخيراً نبذة الى احدى الجرائد سرد فيها حادثة كان الذباب فيها هو الصائد والعنكبوت الفريسة . واليك خلاصة ما قال :

في افريقيا الغربية حيث اسكن نوع من العنكبوت متوسط الحجم كما ان فيها أيضاً نوعاً من الذباب ازرق الجسم برتقالي الارجل اكبر حجما من الذباب البيتي المألوف . وقد شهدت بنفسي حادثتين اصطادت فيهما هذه الذبابة تلك العنكبوت وطريقة الاصطياد هي كما يأتي : تهجم الذبابة على ظهر العنكبوت فجأة وتشرع في الحال في عضها عند مفاصل أرجلها حتى تقطعها . ثم تغرس فكيها في جسمها وتجرها الى مكان أمين تلتهمها فيه التهاماً

غرائب الاعمار

جاءتنا رسالة من الاديب شفيق خليل الريس نزيل ريو دي جانيرو يقول فيها: « ذكرتم في الجزء السابع من السنة الثلاثين خبر الهندي الذي له من العمر ١٣٤ سنة وقلتم انه اسن انسان في العالم اليوم . . . على أني قد طالعت بالامس في اكبر جريدة تصدر هنا مقالا جاء فيه انه يوجد في هذه البلاد رجل له من العمر ١٥٢ سنة وامرأته عمرها ١٣٣ سنة ولهما ولد عمره ١١١ سنة . وقد قالت الجريدة ان هذا الرجل تزوج ثلاث مرات وله ٤٥ ولداً فقد ولدت امرأته الاولى ١٨ ولداً والثانية ١٥ والثالثة ١٢ . وله ايضاً خالة عمرها ١٤٧ سنة وهي لا تزال نشيطة وصحتها حسنة وتقدر وحدها على ادخال الخيط في ثقب الابرة ... »

فنحن نشكر للمراسل الفاضل ما أرسل ولكننا نشك في صحة الخبر الذي نشرته الجريدة ونرجح أن فيه شيئاً من المبالغة كما يحدث كثيراً في هذا الموضوع

سير العلوم والفنون



طيارة تكتب في الجو باحرف من دخان

الاعلان في الجو

ذكرنا في هلال سابق خبر التجارب التي يقوم بها بعض الطيارين للاعلان

في الجو بواسطة دخان يبعثونه بشكل أحرف . ويرجع الافكار بهذه الطريقة الى سنة ١٩١٠ ولكنها لم تنفذ بصورة مرضية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الاخيرة. وقد شاهد أخيراً سكان لندن وباريس عدة اعلانات من هذا النوع . وتكتب هذه الاعلانات في الغالب على ارتفاع ٣٠٠٠ متر

السمع بواسطة عصا



عصا تعين على السمع مع بيان تركيبها الداخلي

لا يخفى ان صناع العصي قد تفننوا في صنعها فاصبحوا يجعلون فيها بنادق وسيوفاً مخفية ومحافظ للتبغ والسيكارات وعيدان النفط الخ . . . وآخر ما بلغنا من ضروب هذا التفنن ان احدهم صنع عصاً جعلها معواناً لثقيلي السمع فان فيها آلة تليفونية كاملة لا تظهر للعيان لدقة صنعها . والعصا مصنوعة من الالومينيوم المجوف ويدها هي في الحقيقة سماعة تليفونية وفيها جهاز يلتقط الصوت ويضخمه حتى يمكن صاحبها من السمع

محرك يدور بحرارة النجوم

صنع الدكتور و . كوبلنتز العالم الاميركي المقيم في واشنطن محركا صغيراً (موتور) جاء غاية في الدقة . ويكفي دليلا على دقته المتناهية انه لا يحتاج ليدور الا لنور بعض الكواكب . وقد قضى هذا العالم ١٥ سنة في صنع محركه الذي يعد



محرك صغير يستمد قوته من حرارة النجوم

ادق آلة صنعها البشر . وهو يستخدمه لقياس الحرارة التي تشعها بعض الاجرام السماوية . ولكي يدرك القارىء ضؤولة هذه الحرارة نذكر له عن لسان هذا العلامة ان الحرارة التي تولدها مجموعة نجوم عددها ١٠٥ تبعد ملايين الاميال عن الارض اذا حصرت في ٦٠ نقطة ماء لمدة مئة سنة فانها تزيد حرارة الماء درجة واحدة بمقياس فارنهيت

قتل الفئران

يشير بعض الذين عالجوا مسألة قتل الفئران ان تقتل الفئران الأناث فقط ويطلق سراح الذكور لان قتل الذكور والاناث يقلل العدد ولكنه يحسن أحوال المعيشة للفئران لقلة المزاحمة فتتناسل بسرعة وتستعيض ما فقدته من عددها بالاشراك . اما اذا قتل الاناث وترك الذكور عمدت هذه الذكور الى القتال لحيازة الانثى فتفني بعضها بعضاً وتزاحم بعضها بعضاً في الطعام

الكاوتشوك ومستقبله

الكاوتشوك نوع من الرانينجات أي لثى بعض الاشجار يتساقط منها كاللبن الخاثر اذا حز لحاؤها بسكين . على انه لا يتخذ قوامه الذي نعرفه في اطارات العجلات الا بعد ان يعرض لجملة عمليات

وأهم هذه العمليات مزجه بالكبريت حتى يجمد وعلى الرغم من ان صناعته حديثة فانها قد انتشرت وتألفت الشركات لترويج تجارته وزراعته . ويكفي شاهداً على ذلك ان عدد العمال الذين يشتغلون في صناعته في انجلترا وحدها يبلغ ٦٦٠٠٠ عامل والثروة المؤثلة فيه تبلغ ١٥٠ مليون جنيه

ويصنع من الكاوتشوك الآن جملة أشياء فمن اطارات العجل للاوتومبيلات وسائر العربات الى نعال الاحذية الى أدوات للجراحة الى ملابس يتقى بها المطر فلا ينفذ في نسيجها الى غير ذلك

على أن مستقبل الكاوتشوك أهم من حاضره فقد بدأت بعض بلديات لندن في تمهيد الطرق به ووجدت انه احسن مادة لتخفيض الاصوات فمهما مر في الطرق من العربات لا يسمع لها صوت . وفرشت احدى المحطات الكبرى في لندن ايضاً رصيفها بالكاوتشوك . وقد اتجه نظر المخترعين الى استعمال الكاوتشوك في صنع الورق وفي ايجاد اسمنت للحديد في البناء وفي صنع شمندورات الموانى

ومما هو حري بالذكر ان اصحاب المادة الخام من الكاوتشوك لا يربحون منه ما يتبلغون به سواء في أفريقيا أو آسيا . اما صناعه فان ثروتهم تعد بالملايين

الفحم الكيماوي

فقدت المانيا بمعاهدات الصلح مناجم الفحم في السار وسيليزيا العليا فلا عجب ان يتجه علماؤها الى استخراج الفحم من الصخور . واذا صح ما ذكرته الهيرالد فان احد كيمائييها المدعو بروكنز قد استخرج فحما من الصخر يفضل الفحم الطبيعي وكيفية عمل هذا الفحم هي انه يسحق بعض الاحجار ثم يمزجها بمواد كيماوية ويصوغها في قوالب ثم تترك حتى تجفف . والسر في هذه المواد التي يمزج بها مسحوق الحجر لن يكشفه الالمان وسيبقى لهم ذخراً يعيشون منه ويحسدون عليه

الطابع الاوتوماتي

شرعت مصلحة البريد الانكليزية في استعمال جهاز يطبع ظروف الخطابات بطابع البريد وتاريخ الارسال والبلدة المرسل منها الخطاب بمعدل ٢٥٠ خطاب في الدقيقة . وهذا الجهاز تشتريه من مصلحة البريد الشركات الكبيرة وسائر البيوت التجارية التي تعد خطاباتها اليومية بالمئات فتوفر على نفسها مشقة شراء الطوابع ولصقها وتخصيص العمال لهذا العمل الآلي . ومصلحة البريد توفر على نفسها أيضاً مشقة طبع هذه الخطابات وختم طوابعها

فاذا أرادت شركة ما ان تشتري هذا الجهاز فانها ترسل الى مصلحة البريد التي تحتكر بيعه فتدفع ثمنه ثم تحدد عدد الطوابع الذي تطلبه وتدفع ثمنها . فاذا احتاجت مثلاً الى ماية الف طابع من فئة نصف القرش تدفع ٥٠٠ جنيه لمصلحة البريد فتهيء المصلحة هذا الجهاز بهذا العدد من الطوابع بحيث اذا استنفدت الشركة هذا المقدار اضطرت الى العودة الى مصلحة البريد ودفعت عن طوابع أخرى . ومفتاح الجهاز محفوظ عند مصلحة البريد. والخطاب لا يحتاج الى ان يمسه عامل من عمال البريد بخاتم المصلحة لانه يخرج من الجهاز مختوماً مطبوعاً وتقدر المصلحة بأنه سيوفر على خزينة انجلترا مبلغ مليون جنيه اذا عمَّ استعماله عند الشركات التجارية

لون الحرباء

اجرى بعضهم جملة تجارب لمعرفة العوامل التي تلون الحرباء بالوانها المختلفة ومما قاله ان الضوء يؤثر على لون الحرباء بشرط ان تعرض عيناها له أما اذا عصبت العينان وعرض الجسم للضوء فلا تتأثر منه مطلقاً . وضوء الشمس يحيل لونها الى السواد أو السمرة الشديدة . واذا هيجها الانسان أو قرص ذنبها اتخذت لوناً قاتماً. ووضعت حرباء في صندوق درجة حرارته ٧٥ فارنهيت فخرجت منه خضراء لامعة وأنزلت الدرجة الى ٥٠ فصار لونها اردوازياً . ومما يدعو الى العجب في هذا الحيوان أن طول لسانه يبلغ طول جسمه بما فيه الذنب . وعلى الرغم من انه أبطأ الحيوانات حركة فان في لسانه خفة تمكنه من صيد الذباب وسائر الهوام الطائرة بدون عناء . وللحرباء عينان جاحظتان تديرهما الى أي جهة شاءت فترى ما حولها بدون ان تتحرك

ادق كتابة في العالم

ادق كتابة في العالم هي الصلاة المسيحية الانجليزية المنقوشة على قطعة زجاج . ففيها ٥٧ كلمة مكتوبة كلها في مستطيل طوله ٢ من مائة من البوصة في عرض واحد من المائة من البوصة . ولا يمكن رؤية الكتابة الا بمكروسكوب يزيد حجم الكتابة من ٩٠٠ ضعف الى الف ضعف . ولو كتب الكتاب المقدس بهذه الطريقة لامكن ان يكتب ٢٥ مرة في بوصة مربعة واحدة وبعبارة أخرى يمكن كتابة ٢٠ مليون كلمة في البوصة المربعة

الطلبة المصريون في اوربا

يؤخذ من احصاء حديث ان عدد الطلبة المصريين الذين يتلقون العلوم الآن في اوربا يبلغ ١٠٣١ طالباً منهم ٤٢٩ طالباً في انجلترا وحدها وبعض هؤلاء الطلبة ارسلتهم الحكومة المصرية وهي تقوم بنفقات عيشهم ومصاريف مدارسهم وبعضهم يتناوله اشرافها من حيث مراقبة التلميذ واخبار والده عن سلوكه ونجاحه واحتياجاته والآخرون لا تتدخل في شؤونهم مطلقاً

ويتضح من الجدول التالي البلاد التي يتعلم فيها الطلبة ودرجة ميلهم اليها :

البلاد	بعثة الحكومة	تحت اشراف الحكومة	بدون اشراف الحكومة
انجلترا	١٥٧	٢٣٦	٣٦
فرنسا	٢١	١٦٣	٧٦
سويسرا	١	٣٩	٢٤
ايطاليا		١٢٣	١
النمسا		٧	٢٢
المانيا		١١	١١٢
بلجيكا		٢	
مجموع	١٧٩	٥٨١	٢٧١

فبارك الله في هذا المجهود الشريف

عين الطائر

كثيراً ما تكون عيون الطيور ملونة فعين الدجاج الاهلي برتقالية فالدجاجة ترى العالم كأنه مصبوغ بصباغ برتقالي. والسبب في هذا اللون على ما يظن انه يزيد مدى النظر فاذا كان في الجو ضباب أو به بعض العتمة امكن للدجاجة ان ترى الاشياء البعيدة كما لو لبس الانسان نظارة حمراء وقت الضباب فانها تزيد قوة نظره نحو ستة أضعاف . ويقال ان بعض الطيور يرى سواحل افريقيا وهو في ايطاليا لهذا السبب

الاصابات في الولايات المتحدة

مات في العام الماضي في الولايات المتحدة الاميركية ٢٦٠٠٠ نفس بسبب الحوادث اليومية العادية. ومن هذه الوفيات يعزى الى الاوتوبيل وحده ١١٠٠٠ حادثة والسكك الحديدية ٧٧٦٩ حادثة والغرق ٦٠٦٦ والاختناق بالغاز ٣٦١٨ وحوادث الآلات ٢٦٦٠ والحرائق ١٢٧٧

احصاءات عن نيويرك

سكان نيويرك نحو خمسة ملايين ونصف مليون ساكن . ويشيد في هذه المدينة بناء جديد كل ٥١ دقيقة ويفتح اربعة محلات تجارية كل ٤٢ دقيقة . والسكان يزيدون مابة الف كل عام . وفي نيويرك محطة يخرج منها في اليوم ثمانماية قطار وفيها قطرات تسير تحت الارض وتحمل ثلاثة ملايين مسافر في اليوم ومن هذه القطرات اكسبرسات كما هو الحال في لندن . ويدخل أو يخرج من ميناها سفينة كل ٤٨ دقيقة

وفيها ٢٩٤ ٦٢٩ ٤ أجنبياً مهاجراً . أما سكانها الاميركيون الصميمون فكانوا ١١٦٤٣٨٤ فقط . وفيها من الروس والبولنديين نحو مليون وعدد الايطاليين الذين فيها يزيد بنحو ماية الف عن عدد سكان نابولي . ويقطنها نحو مليون الماني ونمسوي وعدا هذا فيها ٦٣٧٧٤٤ ارلندي . وهؤلاء الاغراب يتعلمون اللغة الانجليزية بسرعة . ومع ذلك فقد اثبت الاحصاء المذكور ان ١١ في الماية منهم لا يعرفون سوى لغتهم الاصلية . وليس الاختلاف قاصراً على اللغة اذ لهم عادات

واذواق وآداب واخلاق تخالف ما يعرفه الاميركي ولذلك فادغامهم في جسم الامة الاميركية من أصعب المشاق

عصر الحشرات

قال عالم حشري : اننا ندعو عصرنا عصر الانسان واحق بنا أن نسميه عصر الحشرات فان الحشرات في العالم لم تحص للآن ويتراوح عدد انواعها من مليون الى عشرة ملايين نوع وهذا التقدير التقريبي يدل على مبلغ جهلنا . ولولا الطيور لا كلت الحشرات المزروعات والنباتات وسادت على هذا العالم . وقد تستنفد الحشرة في درسها عمر العالم ومن هنا يمكننا تقدير مدى علم الانتمولوجية . وللحشرة كائنة ما كانت اربعة أطوار تجتازها في حياتها فهي أولا بيضة ثم دعموص له هيئة الدودة ولبس بها ثم ينسلخ الى سرفة قد تكتنفها فيلجة ثم تخرج من الفيلجة الى طورها الرابع وهو الحشرة الكاملة . ومدد هذه الاطوار تختلف طولا وقصراً

مخاتلة السمك

يضع بعض الصيادين الفرنسيين فوق الشص المنوط به الطعم مرآة صغيرة فاذا اقتربت السمكة رأت ظلها في المرآة فتحسبه سمكة أخرى على وشك ان تلتهم الطعم فتسرع هي بالتهامه فينشب فيها الشص

التحكم في المواليد

مما هو ملاحظ انه عقيب الحروب تكثر مواليد الذكور وكذلك الحال عند تفشي المجاعات او انتشار القحط كما يحدث كثيراً في الهند والصين . وقد علل بعضهم هذه الظاهرة بان المرأة تشتغل وقت الحروب اكثر مما تشتغل وقت السلام لان الذكور يغادرون المصانع والمزارع الى ميادين القتال فيقع عبء الاعمال السلمية عليها ثم هي وقت القحط تجهد فوق طاقتها وفي الحالتين تقل حيويتها وتضعف . والانثى اذا جهدت من عمل شاق أو مرض او حر او برد يغلب على أولادها الذكورة . اما اذا عاشت في راحة بال وهناء وعافية تامة غلب على أولادها الانوثة

وبهذه المناسبة نذكر ان قيصرة روسيا السابقة لما توالت ولادتها للاناث نصح لها بعض الاطباء باجاعة نفسها قليلاً ففعلت وولدت ولي العهد

تحقيق شخصية البقر

يمكن تحقيق شخصية الانسان بطابع ابهامه ويمكن الآن تحقيق شخصية البقرة أو الثور بطابع خطمه وبهذه الوسيلة يمتنع الغش في بيع البقر ولا يمكن ادعاء التجار بان هذه البقرة أو تلك من سلالة خاصة ما لم يقم الدليل على ذلك من طابع خطمها

الجراحة والاستهواء

ينصح الاطباء للمرضى المزمع اجراء عمليات جراحية لهم أن يناموا قبيل العملية حتى تقوى أعصابهم وترتاح استعداداً لصدمة العملية وقد اهتدى الاطباء الالمان الى طريقة أخرى لتخفيف آلام المريض وذلك انهم يستعملون « التنويم المغناطيسي » قبل اعطاء المريض الكلوروفورم المخدر ومن فوائد هذه الطريقة ان المريض ينام بنصف أو بثلثي كمية الكلوروفورم المعتادة فلا يتسمم جسمه الى الحد الذي كان يناله لو أخذ الكمية كلها . ثم ان قوته المعنوية تزداد فينشط الى التعافي . وقد تستمر حالة الاستهواء جملة أيام بعد افاقة المريض من العملية ولا خطر منها بل هي تفيده في تخفيف آلامه وسرعة تعافيه

اللؤلؤ الياباني

كانت التلغرافات قد اذاعت خبر اهتداء اليابانيين الى « استنبات » لؤلؤ لا يختلف عن اللؤلؤ الطبيعي . وكيفية ذلك انهم يفتحون صدفتي المحارة ويجرحون جسمها ويضعون في الجرح ذرة من الصدف ثم يخيطون الجرح ويردون المحارة الى مكانها في قرار البحر فاذا مضت مدة تكون حول الذرة لؤلؤة وقد كان لهذا النبأ رجة بين تجار اللؤلؤ خوفا من بوار تجارتهم الا انه قد عاد اليهم شيء من الاطمئنان اذ ظهر ان هذا اللؤلؤ الياباني لا يزال دون اللؤلؤ الطبيعي من حيث قوامه وبصيصه . فهو كامد اللون قليلا وذو قوام شمعي وقل من يخطىء في تمييز الجنسين اذا نظر منهما الى الضوء . وفي حالة الالتباس تقوم اشعة رنتجن بالحكم الفصل فانها لا تخطىء

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

قلب على اليمين

﴿ لنكه . خليج فارس ﴾ محمد عبد الرحمن أوزي

لقد عرفنا شاباً من اسرة نبيلة جاء الطبيب يوماً ليفحصه فحار اذ لم يعثر على القلب في مكانه المألوف ثم اتضح له انه بدلا من ان يكون على جهة الشمال كان على جهة اليمين . فما رأيكم في ذلك وهل يولد الانسان على هذه الصورة ام قد ينتقل قلبه من مكانه بعد ولادته ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الحادثة التي ذكرتموها من شواذ الطبيعة ولكن الاطباء يعثرون من حين الى آخر على حوادث من هذا النوع . وهذا الشذوذ يحدث منذ تكوّن الجنين ويرافق الانسان طول حياته . على انه في بعض أمراض غشاء الرئة اذ يمتلىء ماء أو مادة اخرى يتزحزح القلب من مكانه قليلا الى جهة اليمين بسبب الضغط

طبائع الحيات

﴿ اسونسيون . اميركا الجنوبية ﴾ شتيوي الخوري عويس

عرفت رجلاً من جيراننا يربي الحيوانات ويتاجر بها وقد أخبرني انه نسي افعى ضمن صندوق فارغ من صناديق البترول محكم القفل فبقيت فيه أربعة أشهر فلما عاد اليها صاحبها وجدها حية وقد رأيتها بعيني فكيف تعللون ذلك ؟

و ﴿ پيراتيننجا . البرازيل ﴾ موسى سمعان

كيف تعللون ما نراه أحياناً من ان بعض الناس يأخذون الافاعي الكبيرة

ويمسكونها بأيديهم من دون أن تؤذيهم ولو فعل ذلك غيرهم لآذتهم ؟

﴿ الهلال ﴾ نجيب عن السؤال الأول بانه معروف عن بعض انواع الحيات انها اذا أكلت أكلة وافية بقيت زمناً في حالة أشبه بالسبات منها باليقظة الى ان يكتمل تمثيل ما أكلته وقد يستغرق ذلك بضعة أشهر . ويبلغ من مقدرة بعض الانواع انها تأكل خنزيراً دفعة واحدة . وقد نشرنا منذ مدة صورة تبين حية استخرج خنزير من جوفها قبل أن تهضمه

أما السؤال الثاني فجوابنا عليه ان السام من الحيات قليل فاكثر الانواع غير سام ومتى عرف الانسان ذلك لم يجد ثمت خطراً من تداولها وان تقزز منها لاول وهلة

كلمة اوقيانوس

﴿ بغداد . العراق ﴾ ا . و . ر .

ما أصل كلمة اوقيانوس ؟

﴿ الهلال ﴾ هي كلمة يونانية الاصل ومعناها الغمر . وبين آلهة اليونان اله بهذا الاسم وهو اله اليم

دليل لاوربا الوسطى

﴿ بور . سودان ﴾ ف . ع .

ما هو افيد دليل يرجع اليه المسافر الى النمسا والمانيا وغيرهما من ممالك أوربا الوسطى ؟

﴿ الهلال ﴾ ان أفيد الكتب واوفاها من هذا النوع هي تلك المعروفة باسم بديكر Baedeker فهذا المحل الالماني تخصص في هذا الموضوع وله دليل لكل من البلدان وهو يصدر كل سنة أو بضع سنوات طبعة جديدة يذكر فيها كل ما استجد من التغييرات

الكابوس وسببه

﴿ مصر ﴾ محمد طه عبد الله

ما سبب الكابوس وما علاجه ؟

﴿ الهلال ﴾ سبب الكابوس عادة هو عسر الهضم وخير علاج له النوم في الهواء الطلق مع تسهيل الهضم .

السمن وكيف يزول

﴿ بيروت . لبنان ﴾ عادل قرنفل

ما هو انجح دواء للسمن من دون ان يلحق الانسان ضرر ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا ثبت ان وزن الانسان زائد عن المعدّل المقرر لطوله يمكنه معالجة السمن كما يأتي : (١) يقلل الاكل عموماً ولا يتناول النشويات والدهنيات (٢) يقوم بالرياضة الموافقة له (٣) يتعاطى بعض الادوية وخصوصاً خلاصة الغدة الدرقية

حادثة غريبة

﴿ فلورنس .كارولينا . الولايات المتحدة ﴾ نجيب سليم أبو عرب

طالعت في احدى الجرائد الانكليزية القصة التالية وهي ان رجلا في سن الستين توفي فلما شرحه الاطباء وجدوا في احشائه جسم طفل ذكر ما عدا الرأس واليدين . وقد حيَّرت هذه الحادثة الاطباء وعللها البعض بان هذين المخلوقين كان يجب ان يولدا توأمين ولكن احدهما اندمج في الآخر على تلك الصورة ولم يولد . وقد كانت حياة الرجل اعتيادية ولم يشك المآ وقد خلف زوجة وأولاداً اصحاء . فهل عندكم ما تعلقون به على هذه الحادثة ؟

﴿ الهلال ﴾ نشك كثيراً في صحة الخبر كما روته الجريدة التي أشرتم اليها واننا نغتنم هذه الفرصة لتحذير قرائنا مما تنشره الجرائد السيارة عن الحوادث والمسائل العلمية فانها قلما تتحرى وتدقق وانما تقصد نشر الخبر الغريب . ولو كان الحادث المتقدم ذكره صحيحاً لنشرته المجلات العلمية الموثوق بها ولم نعثر فيها على شيء من هذا القبيل

الحيات الهائلة في البحار

﴿ ماريدا . المكسيك ﴾ اسماعيل شلق

أرسلت اليكم مع هذا قصاصة فيها رسم حية هائلة يقال انها تعيش في البحار

وان طولها يبلغ عشرين متراً . وقد اختلف العلماء في شأنها فما رأيكم في هذا الموضوع ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد ذكر غير واحد من السياح ورواد البحار المتقدمين انهم شاهدوا حيوانات بحرية هائلة بشكل حيات أو اشكال أخرى . وقد نشرنا في الهلال الاول من هذه السنة خبر اخطبوط هائل قال بعض الباحثين انهم شاهدوه . وقد يكون لكل هذه الروايات أصل من الصحة . على ان علماء الحيوان لم يحققوا بعد وجود هذه المخلوقات ولم يفصلوا أخبارها وأوصافها وطبائعها

اثمان الكتب والمطبوعات

﴿ ملا كال . السودان ﴾ محمد الطيب

لقد انخفضت الاسعار عموماً وسعر الورق خصوصاً ومع ذلك نراكم محافظين على أسعاركم الماضية . فهل لخطتكم هذه من مبرر وهل يرجى رجوع الاسعار الى ما كانت عليه قبل الحرب ؟

﴿ الهلال ﴾ اننا شديدو الرغبة في تخفيض أثمان الكتب لتعم فائدتها ويزيد الاقبال عليها . وليثق حضرة السائل وجمهور القراء اننا لا نحجم عن ذلك متى مكنتنا منه الاحوال . ولكن اذا دققنا النظر في عناصر هذه المسئلة وجدنا ان ثمن الورق اليوم لا يزال نحو ضعفي ثمنه قبل الحرب أو أقل قليلا واجور العمال كذلك فضلاً عن ان قيمة العملة نفسها قد هبطت فان عشرة قروش قبل الحرب — وهي ثمن رواية من روايات مؤسس الهلال مثلاً وقتئذ — تساوي في الواقع وحقيقة الامر أكثر من خمسة عشر قرشاً اليوم وهي ثمنها الحالي . أي ان المبلغ الاول كان يمثل مقدرة على الشراء أعظم مما يمثله المبلغ الثاني وهذا هو المقياس الحقيقي للاسعار

علاج الازمة

﴿ بيروت . سوريا ﴾ ألكسي بطرس لادقاني

الرجاء ان تفيدونا عن أسباب نوبة الازمة وما هو خير دواء لها ؟

﴿ الهلال ﴾ للازمة أسباب متعددة ليس هذا محل الافاضة فيها . وأحدث

علاج لها الحقن بمحلول الادرينالين تحت الجلد . ولا بد على كل حال من الاستعانة بطبيب

تمدد المعدة

﴿ الرهد . مديرية كردفان ﴾ محجوب حمد النيل
ما هو الدواء لداء تمدد المعدة وهل بيكربونات الصودا تقوي المعدة الضعيفة وتزيل تمددها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان أحدث المباحث الطبية تدل على أن تعاطي بيكربونات الصودا مضر في حالة تمدد المعدة . ولا بد من استشارة طبيب يعالج العلة الاصلية التي نشأ عنها التمدد ثم يجب مراعاة ما يأتي : (١) الاكل بكميات قليلة على دفعات متعددة (٢) دلك البطن (مساج) (٣) لبس حزام خصوصي لهذا الغرض

استدراك

نبهنا أحد مشتركينا الكرام الاديب ابراهيم شحاده الخوري من رام الله بفلسطين الى امر لم نفطن له حين نشرنا في الهلال السادس من السنة الماضية صفحة ٥٩٣ تحت عنوان « غرائب الارقام » ـ نقلا عن احدى جرائد سويسره ـ ما خلاصته ان أمبراطور المانيا السابق وامبراطور النمسا السابق اتفقا في انك اذا جمعت لكل منهما : سنة الميلاد وسنة ارتقاء العرش ومدة الحكم والعمر عند الخلع كان المجموع واحداً لكليهما وهو ٣٨٣٦ فاذا قسمته على اثنين كان الخارج ١٩١٨ أي السنة التي خلع فيها الامبراطوران

قال المراسل الاديب : اذا خلع أي ملكين في سنة واحدة يكون :

(١) مجموع سنة الميلاد مع العمر عند الخلع مساوياً لسنة الخلع

(٢) مجموع سنة ارتقاء العرش مع سني الحكم مساوياً لسنة الخلع

فاذا جمعت (١) و (٢) كان الخارج مضاعف سنة الخلع

فعلى ذلك ليس ثمت وجه غرابة في الارقام التي نشرت في الهلال . وانما ننشر هذا التصحيح مع الشكر لحضرة الاديب الذي نبهنا اليه

في عالم الأدب

مطبوعات جديدة

« القاموس المصري . عربي - انكليزي » هذا آخر قاموس أصدره البحاثة الياس انطون الياس صاحب القواميس المتنوعة العربية الانكليزية التي حازت اقبالاً كبيراً لدى الجمهور لحسن ترتيبها وجمال طبعها وتنسيقها ووفائها بحاجات طلاب اللغتين . وهو يقع في ٧٠٠ صفحة كبيرة مزينة بصور كثيرة تعين على فهم بعض الكلمات التي يصعب تأدية معناها . وقد توخى المؤلف الدقة المتناهية في ترجمة الكلمات كما توخى ايضاً التوفيق بين الترتيب المصطلح عليه في القواميس العربية والترتيب الهجائي البسيط المتبع في أغلب القواميس الافرنكية ليكون قاموسه سهل التداول قريب المنال

« نزهة القارىء » هذا كتاب من خيرة كتب المطالعة للمدارس الثانوية تأليف الاستاذ الشيخ احمد الاسكندري المدرس بدار العلوم . وقد انتهج في تنسيقه منهجاً جديداً وجعله مشتملاً على حكايات خلقية وأخبار تاريخية وجغرافية ومقطعات شعرية ونماذج انشائية ورسائل أدبية وخطب بليغة ومقالات علمية اقرّ بصحتها العلماء الموثوق بهم . وبذل وسعه في شرح غريبه والتعريف برجاله واماكنه وضبط الفاظه حتى يتم له قصده من ابراز كتاب « تحبب عبارته السهلة القراءة الى الشداة من قراء العربية وتطلق فنونه المتنوعة الاعنة لعقولهم وتقوّم اساليبه المختلفة من لهجة السنتهم وتسري طرائفه السأم عن نفوسهم » وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً في ٢٥٠ صفحة كبيرة بعناية مكتبة المعارف بمصر

« سمير الاطفال » مجموعة شعرية مصورة تشتمل على اناشيد مدرسية واغاني العاب رياضية ووصف آثار مصرية وعربية ومخترعات عصرية وقصص وموضوعات خلقية للانشاء والاملاء والمطالعة والحفظ . نظم الاديب محمد الهراوي رئيس حسابات دار الكتب المصرية . وهو من خير ما يوضع بين ايدي

الاحداث لتقويم السنتهم وتحبب لغتهم اليهم وميزة الكتاب سهولة أسلوبه وطرقه الموضوعات العصرية الطلية مع وفرة الصور واتقان الطبع . عنيت بنشره لجنة التأليف والترجمة والنشر . ثمنه ٨ قروش

﴿ العواطف ﴾ مجموعة مقالات شعرية نثرية بقلم الاديب ملحم ابراهيم بشملاني من أدباء المهجر الاميركي الناهضين النازعين الى التجديد والابتداع . تشتمل على طائفة طيبة من المقالات التي ترمي الى غاية انتقادية او غرض اجتماعي او اخلاقي او تهذيبي في اسلوب سهل سلس قريب المنال . وقد صدرت المجموعة بالجملة الآتية : « العواطف تسبق العقل في انتشارها وهذه المجموعة هي من عواطفي اكثر مما هي من عقلي » . طبعت في مطبعة جريدة الفجر بلورنس ماس باميركا

﴿ سعادة الزوجين ﴾ يبحث هذا الكتاب في موضوع الزواج من جميع وجوهه وقد تناول مؤلفه الاديب علي فكري امين دار الكتب المصرية البحث في كل ما يؤول الى سعادة الزوجين فتكلم عن الزواج والغرض منه وفوائده من حيث الدين ومن حيث الطبيعة والمدنية والصحة والاخلاق وعن مضار الامساك عن الزواج وعن سن الزواج والاختيار في الزواج وصفات الزوجة العاقلة وصفات الرجل العاقل الخ . . . الخ . . . وفي الكتاب ايضاً مباحث شيقة طلية عن عادات الزواج قديماً وحديثاً بين الشعوب الشرقية والغربية . وجملة القول ان هذا السفر جامعٌ لارشادات وفوائد ومعلومات ثمينة يجدر بكل من تهمه السعادة الزوجية ان يقبل عليه ويطالعه بامعان . وهو مطبوع طبعاً متقناً في ٢٦٠ صفحة متوسطة

﴿ المحاضرات الأثرية ﴾ عني البحاثة يوسف احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار العربية بوزارة الاوقاف بعمل سلسلة من المحاضرات الأثرية التاريخية النفيسة. وبين ايدينا الان محاضرته الخامسة عشرة وموضوعها تربة الفخر الفارسي بالقرافة الصغرى . وقد اوضح الكاتب سيرة صاحبها وشرح الكلمات المنقوشة على قبره وألحق بذلك معلومات تاريخية متنوعة كثيرة جزيلة الفائدة

﴿ خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ﴾ هذا الكتاب هو الحلقة الثانية من الكتب التي تصدرها « لجنة التاريخ القبطي » أما الحلقة الاولى فقد سبق لنا الكلام عليها وموضوعها « منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية » . وان عناية اللجنة في اصدار هذه المباحث المفيدة لما تشكر عليه جزيل الشكر ولا سيما

مع ما يعترضها من الصعوبات في سبيلها . اما الكتاب الذي بين ايدينا اليوم فيحتوي على عدة موضوعات قيّمة من تاريخ الاقباط وبالاخص تاريخهم الديني ومنها يعرف كل قبطي ما هي ديانة أجداده القدماء وكيف اعتنقوا المسيحية بعد ذلك والدور العظيم الذي مثلوه في اوائل عصورها وما انشأه الخلاف على العقائد الخ . . .

﴿ تجارة العراق ﴾ بحث تاريخي اقتصادي في تجارة العراق قديماً وحديثاً بقلم الاديب يوسف رزق الله غنيمة العضو في مجلسي الادارة والمعارف في بغداد . وهي ست محاضرات القاها في المعهد العلمي العراقي ونشرت تباعاً في جريدة العراق البغدادية الغراء . تتناول المحاضرة الاولى منشأ التجارة عند الاقدمين والثانية التجارة في عهد العرب والثالثة تجارة الشرق في القرون الوسطى وما بعدها والرابعة من ١٨٣١ — ١٩١٤ والخامسة منذ الحرب العامة الى اليوم والسادسة تجارة العراق وأسباب رقيها . وقد اعتمد الكاتب على اوثق المصادر والاحصاءات وتوخى الدقة المتناهية في ما كتب

﴿ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ﴾ أقام جماعة من تلاميذ الاستاذ الامام حفلة في الجامعة المصرية لاحياء ذكراه في شهر يوليو الماضي خطب فيها طائفة من كبار العلماء والادباء وقد جمعت لجنة الاحتفال كل ما قيل فيها ونشرته في رسالة تقع في ٧٠ صفحة كبيرة توزع مجاناً . وانها لمأثرة حقيقة بالشكر

﴿ السلطة والحرية ﴾ تأليف الفيلسوف الروسي الشهير الكونت لاون تولستوي وتعريب بياري غالي الدوبري . وهي كسائر كتابات ذلك الفيلسوف ترمي الى غاية اخلاقية شريفة ويمكن تلخيص الغرض من هذه الرسالة في عبارتين موجزتين : (١) شرف الرجولة (٢) حاجة العالم الكبرى الى حب الانسان للانسان . يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ٤ قروش

﴿ اساس البلاغة ﴾ تأليف أبي محمود بن عمر الزمخشري . وهو من كتب الادب القيمة . عنيت بنشره دار الكتب المصرية وطبعته طبعاً جميلا . وقد صدر الجزء الاول منه في اكثر من ٥٠٠ صفحة كبيرة وثمنه ٢٥ قرشاً مصرياً . وانها لخدمة جليلة لدار الكتب المصرية في سبيل نشر الآداب العربية

﴿ أعجب العجب من أحوال العرب ﴾ قصيدة تبحث في ماضي العرب المنيف وحاضرهم المخيف او مظاهر رضا الجبار عنهم وغضب القهار عليهم في عظيم سيرتهم

الغابرة والى حالتهم الحاضرة . نظم السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الاستاذ في الكلية الاسلامية الكبرى بعليكده في الهند . مفتتحة بمقدمة جميلة من قلم الاديب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي . وقد قال فيها :

أما بعدُ فهذا قريضٌ من الشعر في هذه الرسالة نفثتهُ الغيرة الاسلامية والاريحية العربية على لسان قائله الفاضل فثار به ثوران البركان ، واندفع اندفاع الزلازل بهزٌ الشرق الاسلاميَّ من الاركان ؛ وقد تناول فيه مجدَ العرب فبكى ما وسِعتهُ الدموع ، وزفر ما استطاعت له الضلوع ، وأرسل كلاماً لو أبصرتَ الدهر لرأيته مُتحفّزاً يُصغي اليه ، ولو نطق المجد نفسه لما زاد في وصف نفسه عليه

﴿ كلمات الفلاسفة ﴾ يشتمل هذا الكتاب على مختارات من أقوال الفلاسفة والمفكرين من أهل جميع العصور . ولا يخفى فائدة هذه المجموعات القيمة فان تلك الحكم من خير ما يطالعه القراء ويسترشدون به وقد تكون الجملة منها حاوية من العبر ما يحويه كتاب باكمله . جمع وتعريب بياوي غالي الدويري ثمنه ٤ قروش

﴿ معاني الشعر ﴾ كتاب قيم من كتب الادب لابي عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني من رجال القرن الثالث للهجرة يحوي طائفة طيبة من الشعر المتين . وقد عثرت جمعية «الرابطة الادبية الدمشقية» بنسخة من هذا الكتاب فانتدبت لجنة من أعضائها لضبطه وتصحيحه وحل المغلق من الفاظه وترجمة رجاله ووضع فهارس للامكنة والاعلام ونحو ذلك. وقد قامت بطبعه وغايتها احياؤه لتمثيله نوعاً من أنواع الادب العربي ولما لذلك التمثيل من قيمة تاريخية . طبع في دمشق

﴿ علم الصحة ﴾ هذا كتاب جمع فاستوفى كل ما يتعلق بهذا العلم العظيم الشأن مسبوكا في قالب سهل واضح قريب المنال ومزيناً بصور ورسوم عديدة تأليف الدكتور امين الجميل . وقد نشرنا في هذا الجزء من الهلال نبذة مأخوذة عنه . والكتاب حافل بالفوائد الجمة التي لا غنى لاحد عن مطالعتها . وهو يقع في أكثر من ٧٠٠ صفحة متوسطة . طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت

﴿ المواطف ﴾ مجموعة قصائد اجتماعية وروائية وغزلية نظم ميشيل حافظ مغربي من ادباء حمص . وقد ضمنه تذكارات صباه واوائل شبابه وانتحى اسلوبا سهلاً عصرياً . طبع في المطبعة الجديدة في حمص

من هنا وهناك



مدام لنين

مدام لنين

لقد سمعنا كثيراً عن لنين زعيم البلشفية الاكبر وقلّ ما سمعناه عن امرأته في حين انها في الواقع ذات شأن عظيم في البلاد الروسية ولها منصب رسمي من اخطر المناصب ألا وهو توليها « قوميسيرية التربية السياسية » . فلقد أدرك البلشفيون ان نظامهم الجديد لا يمكن ان يثبت الا اذا بثوا مبادئه بين الناشئة بحيث يتشربها الاولاد من حداثتهم . وهــذه هي مهمة مدام لنين الـكبرى . وقد الفت كتاباً للمطالعة في المدارس جاء في أول صفحة منه : « لم نعد عبيداً »

وتبلغ مدام لنين من العمر ٥٣ سنة وهي تلبس لبساً في غاية البساطة وكل

مظاهرها تدل على أنها قضت حياة عمل وجهاد . وقد رافقت زوجها في جميع تنقلاته قبل تبوئه رياسة الجمهورية السوفيتية واسمها معروف في الحزب الشيوعي وهي تسمى فيه باسم عائلتها الاصلية – كروبسكايا . ولا تقتصر عنايتها بالمدارس بل من شأنها ايضاً بث الدعوة الشيوعية بين الجنود وبين الفلاحين وهي تتولى توزيع الكتب والجرائد المختلفة على « غرف المطالعة » المنتشرة في كل قرية من القرى الروسية

الطواف حول الارض في ١٦ دقيقة

كان كثيرون من محبي السياحة يقومون قبل الحرب بالطواف حول الكرة الارضية . وقد كان حائز السبق في هذا الميدان رجل اسمه جاجرشميت اتخذ الطريق الآتي : باريس فبراين فوسكو فاركوتسك ففلاديفوستوك فيوكوهاما فشيكاغو فنيويورك فباريس ثانية . وقد استغرقت رحلته بالضبط ٣٩ يوماً و ١٩ ساعة و ٤٣ دقيقة و ٣٧ ثانية قطع فيها ٣٠٧٦٧ كيلو متراً وانفق ٦٠٠٠ فرنك فقط !

أما بعد الحرب فقد أصبح هذا الطواف صعباً واكثر كلفة ! . على أن جريدة التيمس فكرت أخيراً في تطويف اشارة تلغرافية حول الارض لتعرف مقدار ما تستغرقه من الوقت فارسلت اشارة مكتوبة هكذا : « ادارة التيمس في نيويورك – ترسل حول الارض » فلم تنقض ١٦ دقيقة و٢٧ ثانية حتى كانت الاشارة في ادارة الجريدة التي ارسلتها !

نفقات الانتخاب

لا يخفى ان الانتخابات العمومية التي تجري في البلدان الغربية من حين الى آخر تستدعي انفاق مبالغ طائلة من المال . وهذا ما حمل بعض المصلحين على انتقاد نظام الانتخابات لما ينجم عنه من الاضاعة والتبذير والرشوة الخ . وقد نشرت احدى الجرائد الانكليزية الموثوق بها نبذة في هذا الموضوع يؤخذ منها ان الانتخابات السابقة في انكلترا كلفت ما يأتي :

سنة	١٩٠٦	١١٦٦٨٥٨	جنيهاً
«	١٩١٠ (يناير)	١٢٩٥٧٨٢	«
«	١٩١٠ (ديسمبر)	٩٧٨٣١٢	«

أما انتخاب سنة ١٩١٨ وهو آخر انتخاب جرى قبل انتخاب الشهر الماضي فلم يقدر الكاتب نفقاته لانه لم تنشر عنه وثائق رسمية . وقد قدر ان الانتخابات الاخيرة كلفت نحو ٠٠٠ ٤٠٠ ١ جنيه واذا أضيف الى هذا المبلغ نفقات التسجيل وهي تقدر بنحو ٠٠٠ ٢٠٠ ١ كان المجموع ٠٠٠ ٦٠٠ ٢ جنيه

احسب مقدار أملك في الحياة

قام احدهم بعمل احصاء استخرج منه مقدار أمل الانسان في الحياة وفي النجاح فكانت النتيجة التي توصل اليها كما يلي :

درس حياة ١٠٠ رجل منذ الخامسة والعشرين من عمرهم وقد كانوا جميعاً متشابهين متوسطين في الصحة والمقدرة العقلية

فبعد ١٠ سنوات كان المتوفون منهم ٥ وأثرى ١٠ و ١٠ كانت حالتهم المادية حسنة و٤٠ كانت حالتهم متوسطة و٣٥ لم يقتصدوا شيئاً

وبعد ١٠ سنوات أخرى كان المتوفون ١٦ والمثرون ٣ ومتوسطو الحالة ٦٥ وسيئو الحالة ١٦

وبعد ١٠ سنوات أخرى كان المتوفون ٣٠ والمثرون واحد ومتوسطو الحالة ٨ وكان ٦١ يعتمدون على أولادهم أو غيرهم لاعالتهم

وبعد ٢٠ سنة أخرى كان المتوفون ٦٣ (٦٠ منهم لم يتركوا عقاراً) والمثرون ٣ والمعتمدون على أولادهم أو غيرهم ٣٤

انظر الاسراف !

حسب أحد رؤساء الكليات الاميركية ان الشعب الاميركي ينفق المبالغ التالية على أشياء غير ضرورية وبعضها مضر :

٢١٠٠ مليون دولار على التدخين

١٠٠٠ « « « السينماتوغراف

٢٢٣٠ « « « الحلويات

١٩٥٠ « « « العطور والدهون والروائح

٥٠٠ « « « الحلي

٣٥٠ « « « الفرو

٣٠٠ « « « المشروبات الخفيفة

٥٠ مليون دولار على المضوغات

٣١٠٠ « « « السبق والرهات

عجائب الدنيا العشر

كان المعروف قديماً أن عجائب الدنيا سبع لم يبق منها في عصرنا سوى اهرام مصر . وقد وضع أحدهم قائمة لعجائب الدنيا العشر في أيامنا الراهنة ومدعاة العجب فيها ضخامتها وما كلفته من كثرة الايدي العاملة وهي :

١ ـ هرم مصر الذي بناه خوفو واشتغل فيه ٣٥٠٠٠٠ فاعل مدى عشرين عاما

٢ ـ خزان بحيرة موريس بناه امينمهمت في الدولة الثانية عشرة وكانت تخزن فيه مياه النيل فتسقي الارضين وقت انخفاضه

٣ ـ قبر تاج محل بناه شاه جهان في الهند لزوجته وهو مشيد من المرمر الناصع وقد صرف في بنائه نحو ثلاثة ملايين جنيه واشتغل فيه عشرون الف عامل وفاعل مدة ٢٢ سنة

٤ ـ هيكل بعلبك وفيه من الاحجار ما تبلغ ابعاد الحجر الواحد ٦٢ قدما طولا و ٢٠ قدما عرضاً و ٩٥ قدما سمكا وليس في اهرام مصر احجار بهذا الحجم

٥ ـ هيكل الكرنك في صعيد مصر ومساحته ضعفا مساحة كنيسة القديس بطرس في رومية ولا تزال اطلاله قائمة

٦ ـ سور الصين وطوله ١٢٣٠ ميلاً وارتفاعه عشرون قدماً

٧ ـ برج ايفل في باريس وقد ابتدىء بتشييده في ١٨٨٩ وارتفاعه ٩٨٤ قدماً وهو مشيد من الحديد

٨ ـ قناة السويس وطولها ٨٨ ميلاً

٩ ـ جسر الفورث في اسكوتلانده وهو مركب من مصراعين طول كل منهما ١٧٠٠ قدم وقد صرف على تشييده خمسة ملايين جنيه

١٠ ـ برج بزا المائل الذي يميل عن العمود القائم من القاعدة ١٣ قدماً

جواهر روسيا

زار مكاتبان أميركيان مدينة موسكو وشاهدا جواهر آل رومانوف وهناك تاج القيصر الذي قال عنه احد هذين المكاتبين انه قدم مربعة من النار المتأججة

وفيه صفان من اللؤلؤ الابيض المتفرق وفوق الجميع حجر أحمر غشيم قد ركب عليه صليب من الماس ورأينا أيضاً هناك صولجان الامبراطورة كاترين وهو من الذهب المطعم بالماس وينتهي بكرة من الماس . وهناك أيضاً ماسة الشاه وهي ماسة تاريخية منقوشة بالكتابة العربية وكانت هذه الماسة تعلق على عرش امبراطور الهند أكبر خان



جواهر وحلي آل رومانوف بين يدي جماعة من البلشفيك

وهي منوطة بخيط من الحرير . وعدا ذلك توجد جواهر أخرى ثمينة من الماس والزمرد والياقوت وهي تقدر كلها بنحو ثمانين مليون جنيه ولبعضها تاريخ يمتد الى اكثر من الف عام

وقد ذهب أصحاب هذه التيجان وقتل سليلهم الاخير في «بدرون» منزل في الاورال

فيا لعظة الايام وعبرة الدهر

غاليليو لم يكن شجاعا

من مآثر الحكومة الايطالية انها تطبع من آن لآخر المؤلفات الثمينة لكتاب ايطاليا العظام الذين تعجز الجهود المنفردة عن طبعها ونشرها لقلة طلب الجمهور عليها . وقد طبعت حديثاً جميع مؤلفات غاليليو الفلكي أو رب الفلك الحديث .

وقد بلغت بما فيها مكاتباته ٢١ مجلداً ضخماً ثميناً. ومما كشفت عنه هذه المؤلفات ان غاليليو لم يكن ذلك الشجاع الذي توهمنا به القصص التاريخية ولم يعارض محكمة التفتيش البابوية ولم تضطهده هذه المحكمة. فقد اثبتت المكاتبات المطبوعة حديثاً انه عند ما استدعي الى رومية للمحاكمة عومل اجمل معاملة وخص بالخدم وان البابا قابله ولاطفه وآنسه ودله على الطريق الذي ينجو به من التبعة فقال له « قل اننا لو فرضنا أن الارض تدور حول الشمس لساعدنا هذا الفرض في فهم حركة الكواكب » وطلب اليه ألا يثبت دوران الارض حول الشمس اثباتاً صريحاً

ولما وقف غاليليو امام المحكمة اقر انه قد اخطأ وان ما يقوله رجال الدين هو الصواب وانه لن يعود الى القول بأن الارض تدور حول الشمس



زوجة امبراطور الدنيا الجديدة واحدى بناتها من زوجها القديم

العامل الخفي

في سياسة الدول الغربية

ان العالم المتمدن بأسره اليوم يخضع في حياته الاقتصادية لطائفة من المموّلين كادت في بعض الدول تستولي على السلطة بأكملها . . . فهي في الواقع تسن القوانين وهي تقرر الحرب والسلم . . . ان سيطرة كهذه لهي أسوأ أنواع السيطرة فانها خالية من كل فكرة عالية أو نزعة سامية ولا دافع لها الا المصلحة المادية ولا غرض الا احتياز الثروة والسلطة

ولتر راتنو
الوزير الالماني الذي اغتيل منذ بضعة أشهر

السياسة والمال

ان أوربا الحاضرة هي غير اوربا التي عرفناها . فقد انتقلت قيادتها من أيدي رجال السياسة الى أيدي رجال الصناعة والتجارة . هذه هي الحقيقة ، وانها لحقيقة خطيرة جديرة بالنظر والتأمل – وان لم تبدُ ظاهرة لاول وهلة

قال كاتب ثقة : « للشعب الانكليزي خطة سياسية غير مدونة مثل ما له نظام دستوري غير مدون . وهي من وضع أرباب الاعمال ، لا من صنع الوزراء والسياسيين » . ومع ان هذه الخطة التي تمشي عليها الامة الانكليزية لم تشرح يوماً ولم تفصل قط فانها كامنة في ذهن كل رجل من أصحاب المصانع والمتاجر ويمكن تلخيصها فيما يلي :

ان انكلترا هي مصنع العالم . وهي لا تعيش الا بالتجارة الخارجية . فلكي تضمن الاسواق اللازمة لها وتسيطر عليها لا بد لها من توظيف أموالها في الخارج ، ومن بسط سلطانها على « المستعمرات » ، ومن احتياز السيادة على البحار . ومن خطتها ان لا تحفل لشكل الحكومات فانما الامر الخطير في نظرها هو استتباب الامن والنظام واخماد كل ثورة أو انتقاض . وبالجملة ان غايتها الاولى هي تأمين العالم لتجارتها

هذا هو الدافع الخفي للسياسة الانكليزية ، وبه يتأثر جميع رجالها سواء أكانوا أحراراً أم محافظين أم اشتراكيين

اسمع ما يقوله المستر جارفن محرر « الابزرفر » وهو من أشهر الكتاب السياسيين الانكليز : « ليس في العالم جماعة بشرية مثل الامة الانكليزية تتوقف حياتها ورفاهيتها على السياسة الخارجية . . . فلا ريب اننا من حيث تعدد الروابط الاقتصادية والتجارية قد فقنا سائر الامم حتى أصبحت أحوالنا رهن علاقاتنا مع الغير. فكل خطأ في السياسة الخارجية له أثر في مصالحنا وأعمالنا. ولكي نمثل على ذلك نقول ان الاضطراب في الهند والشرق يترتب عليه أجسم الاضرار الفاطمة لانكاشير ومصانعها وعمالها – وقس على ذلك أمثلة عديدة »

وفي رأي العارفين ان السياسة الانكليزية لا تُرسم خططها في اجتماعات الوزراء والنواب بل في اجتماعات مديري الشركات والمصانع . حتى لقد قال أحدهم ان نظام الحكم الانكليزي المرتكز على البرلمان قد انقضى عهده من دون ان يشعر أحد بهذا الانقلاب . ففي انكلترا اكثر من ٧٥٠٠٠ شركة يعقد مديرو كل منها اجتماعاً في الشهر على الاقل – اي ان ارباب المتاجر والاعمال يعقدون ٧٥٠٠٠ اجتماع كل شهر . ففي هذه الاجتماعات يتداولون في شؤونهم المشتركة ويتخذون القرارات التي من شأنها تنفيذ اغراضهم وتحقيق مصالحهم بواسطة رجال الحل والعقد الرسميين

على ان هذه الحالة وان كانت في انكلترا اشد ظهوراً منها في سواها من دول اوربا فانها تكاد تكون عامة في العالم الغربي – وخصوصاً بعد الحرب

ملوك هذا الزمان

وضع المسيو كايو الوزير الفرنسي الشهير – وهو من أصدق الباحثين تشخيصاً لعلل العالم – في كتاب اصدره منذ بضعة اشهر ، تشبيهاً يعبر عن حقيقة الحالة الحاضرة اجمل تعبير . فقد شبه دول الغرب ببلاد خربة مدمرة أقيمت بين انقاضها ابنية فخمة عظيمة تناطح السحاب . فان المتأمل في حالة الدول الاوربية يجد ان الفقر والضيق قد عمّا سواد الناس وجمهورهم في حين ان المموِّلين وارباب المصانع والمتاجر قد زادوا ثروة وقوة فوسعوا شركاتهم وسيطروا على جميع المرافق

الحيوية وبسطوا سيادتهم على الشعوب . حتى ان بعض الشركات وزعت ارباحاً سنوية بلغت في بعض الاحيان بضع مئات للمئة . . .

اجل . ان في قلب كل دولة اليوم دولٌ متعددة هي الشركات الكبرى على اختلاف اشكالها واغراضها . ومديرو هذه الشركات هم في الحقيقة زعماء هذا العصر . ففي يدهم الحل والعقد ، في يدهم وسائل التأثير في الجمهور ، في يدهم موارد الثروة ومقومات المعيشة — بل في يدهم حياة البلاد وارواح العباد . . .

هؤلاء الرجال هم سادة اوربا ، هم حكام العالم الغربي — والشرقي ايضاً . على انهم يحكمون بطريقة غير مباشرة — يحكمون على الذين يحكمون في الظاهر . ولعل رجال السياسة لو فطنوا الى تطور العالم بهذه السرعة وعلى هذه الصورة وتوقعوا انتقال السلطة الى ايدي نفر من « الماليين » يحكمون فيهم لكانوا تدبروا للامر واحتاطوا له وسنوا القوانين للحيلولة دون وصول ذلك النفر الى المركز الرفيع الذي يتبوأه اليوم . اما وقد قصر نظرهم عن ادراك مدى الانقلاب الذي حصل في بضعة العقود الاخيرة من السنوات فقد ارغموا على التخلي عن مراكزهم — في الواقع ان لم يكن في الظاهر — وتسليم مقاليد الامور الى قادة الحياة الاقتصادية

وانا ضاربون الآن مثلاً على ما نريده وليس الى لغرضنا من هوغو ستينس — « امبراطور » المانيا الجديد كما يسميه البعض . فان هذا الرجل يملك المناجم لاستخراج الفحم وهو من اكبر تجاره . وله معامل حديد وفولاذ وشركات ملاحة ولوكندات كبيرة وصحف ومجلات عديدة — ربما بلغت المئة — ومصارف ومصانع للورق واحراج متسعة وشركات لاستخراج الزيوت وبيع الجلود وصنع آلات كهربائية وادوات مختلفة يتعذر احصاؤها — ليس في بلاده فقط بل خارج بلاده ايضاً ولا سيما البلاد المجاورة لالمانيا كالنمسا وايطاليا وسويسرا والمجر الخ . . . فرجل كهذا في قبضة يده مصير صناعات بأسرها وطبقات عديدة من العمال وهو يستطيع بصحفه ومجلاته ان يؤثر في الرأي العام تأثيراً عظيماً (وكلنا يدرك شأن البروباغنده الآن) بل ان رأيه هو القول الفصل في كثير من المسائل السياسية . واذا تأملت في انواع الاعمال التي يسيطر عليها لوجدت انه ملك غير متوج ولا سيما ان مملكته الاقتصادية في غنى عن سواها — فعامله تتناول المواد الخام من مستقرها في الطبيعة وتقلبها في ادوار مختلفة الى ان تخرج بضاعة جاهزة للبيع

دول في قلب الدولة

وقد اطلق الكتاب على هذا النظام اسم الاحتكار « العمودي » لتمييزه من الاحتكار « الافقي » المألوف . فالاحتكار الافقي يرمي الى ربط الشركات التي من نوع واحد وتوحيد معاملاتها بحيث تسيطر على سعر صنف معين - كأن تتحد شركات الحديد مثلاً وتؤلف شركة كبيرة (trust) تحتكر صنع الحديد وتحدد سعره بعد ان تقضي على كل مناظر لها

اما الاحتكار « العمودي » فهو خطوة أبعد مدى في هذا السبيل وغرضه السيطرة على جميع الادوار التي يستدعيها صنع الصنف ابتداء من المادة الخام الى دكان التاجر . فلا يقتصر تجار الحديد - الذين ألفوا الشركة الاحتكارية التي مثلنا بها سابقاً - على احتكار صنع الحديد وتحديد سعره بل يشترون مناجم الحديد ويستخرجونه منها ثم يشترون مناجم الفحم اللازمة لصنع الحديد ثم يقيمون وسائل النقل التي يستدعيها الحال ثم يبنون المصانع لصنع الفولاذ ثم يصنعون الآلات والادوات المختلفة ويبيعونها الخ . وكل دور من هذه الادوار هو في ذاته عمل عظيم الشأن يقتضي النفقات الجسيمة

ومن الامثلة على الاحتكار العمودي ايضاً ما قام به ملوك اللحم في اميركا فانهم يسيطرون الآن على مراعي الماشية فيقتنونها ويذبحونها ويصنعون منها اصناف اللحوم المحفوظة ويشحنونها في عربات مبردة على سكك حديدية تخصهم ثم ان لهم مدابغ الجلود وصناعات اخرى متصلة بصناعتهم الرئيسية فضلاً عن المصارف التي اصبحت في قبضة يدهم

وقل مثل ذلك في فورد الذي اصبح أغنى اغنياء العالم . فانه يستخرج الحديد الخام من مناجمه ويذيبه ويصهره ويصنع الفولاذ ثم الاوتوموبيل بكل اجزائه وله سكك حديدية خاصة ووكلاء مخصوصون ومصارف خاصة يسيطر عليها

يطول بنا المقام لو استرسلنا في ذكر الشركات التي من هذا القبيل فنكتفي بما قدمناه من الامثلة للدلالة على المكانة التي بلغها رجال المال ولا سيما بعد الحرب فانهم بلا ريب ملوك هذا الزمان وقد أصبحت ممالكهم مستقلة لاكتفائها بمواردها واستغنائها عن سواها ولا يقتصر فعل هذه الشركات الاحتكارية العظيمة على البلدان التي تنشأ فيها

بل لقد أصبحت في المدة الاخيرة تمد ايديها الى مختلف الاقطار والامصار وتسيطر على متنوع الموارد والمرافق كأنها تريد ان تبتلع الشعوب بأكملها لغايات سائمات

وهناك فئة من كبار الماليين واصحاب المصارف لهم سلطة ودالة على رجال السياسة . بل ان بعض الحكومات الضعيفة تخضع لهم لافتقارها الى مساعدتهم و... يملون عليها السياسة التي توافق اغراضهم

ثم ان الاضطراب الاقتصادي والمالي الذي عقب الهدنة جعل الماليين ميالا للتلاعب بالاسعار — ولا سيما اسعار القطع (الكمبيو) . فقد نشأت طائفة من الماليين « الدوليين » اغتنموا تلك الفرصة وجعلوا « القطع » تجارة رابحة تدر عليهم الاموال العظيمة بلا تعب ولا عناء

ثم لا يبرح من الذهن ان كثيرين من ارباب الاموال هم اصحاب حصص في مصانع الذخيرة فمن مصلحتهم اذكاء نيران الحروب لترويج بضاعتهم . وقد رددت الجرائد الانكليزية اخيراً ذكر مثري كبير يوناني الاصل اسمه السير باسيل زاهاروف كان ذا صلة بالوزارة الانكليزية السابقة ولا سيما رئيسها المستر لويد جورج وهو صديق فنزيلوس الحميم ويقال انه كان يعمل بهمة لفائدة اليونان في الحرب الاناضولية متوسلاً بمختلف الوسائل

الحروب الخفية

لقد اوردنا الامثلة المتقدمة لتوضيح ما اردناه من بيان شأن رجال المال والاقتصاد في هذا العصر . فاذا ذكر القراء هذه الحقائق وطالعوا الاخبار السياسية وهم فاطنون لها فانهم يفهمون اسرار كثير من المسائل التي كانت تبدو غامضة ، اذ يرون خلف الحكومات الشركات العظيمة وخلف رجال السياسة ارباب التجارة والصناعة . فلا ريب ان هذه العوامل الخفية هي الباعث في اغلب الاحيان على ما تتخذه الحكومات من الخطط الاقتصادية والسياسية — في الداخل والخارج

فليطالع القارىء جريدته وفي ذهنه صورة ذلك النزاع الخفي الذي يقوم به ملوك المال وارباب الصيرفة لحيازة السيادة على الاسواق والشعوب وليذكر على الدوام ان شعار هذه الايام اصبح : « لا معنى للسيادة السياسية اذا لم تكن وسيلة لتوطيد السيادة الاقتصادية »

اميل زيدان

نهضة الشرق العربي

وموقفه بازاء المدنية الغربية

اجوبة الكتاب والمفكرين على استفتاء الهلال

يسرنا ان استفتاءنا قد حاز رضى قرائنا فقد عرفوا قيمته مما نشرناه الى اليوم من الاجوبة على اختلاف مشارب اصحابها وتباين آرائهم . واننا مقدمون اليوم جوابين لاستاذين فاضلين أحدهما الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية والآخر الاستاذ انيس الخوري المقدسي من اساتذة الجامعة الاميركية ببيروت [المحرر]

٥ — جواب الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

افهم جداً ان تاتي مثل هذه الاسئلة في هذه الايام التي نعيش فيها لان الشرق العربي كله مضطرب اضطراباً شديداً لم يكن لنا به عهد من قبل فمن المعقول ان نسأل عن مصدر هذا الاضطراب وعن قيمته وعن نتيجته

ولسنا في حاجة الى ان نعرف مصدر هذا الاضطراب فهو معروف . فالشرق يستيقظ من نومه وينهض بعد انحطاطه ويتحرك بعد هذا السكون الطويل . لسنا في حاجة الى أن نطيل البحث عن مصدر هذا الاضطراب ولكنا مضطرون الى أن نعرف قيمة هذا الاضطراب وخطر هذه النهضة

أحق ان الشرق العربي ينهض وان نهضته قيمة صحيحة قوية تستطيع ان تقاوم الخطوب وأن تؤتي من آتته النهضات في اوربا وامريكا من الثمرات ؟ اما انا فلا أشك في ذلك بالقياس الى مصر وسوريا . ولكني لا أستطيع ان اجيب بنفي او اثبات في أمر غير مصر وسوريا من البلاد لان علمي بأمر هذه البلاد قليل

لا أشك في ان النهضة المصرية والسورية صحيحة قوية منتجة . ولا استدل على

ذلك الا بشيء واحد وهو ان هذه النهضة ليست بنت اليوم ولا امس وانما مضت عليها عشرات السنين بل مضى عليها اكثر من قرن وهي تزداد في كل يوم قوة وثباتاً ونمواً وتناولا لطبقات الشعب على اختلافها . ولو انها نهضة متكلفة لما عاشت هذا الدهر الطويل ولما استطاعت ان تقاوم منتصرة حرب الاجنبي التي لم تخمد نارها لحظة منذ ابتدأ القرن الماضي

هذه النهضة صحيحة اذن . وهي عامة تتناول فروع الحياة جميعاً فهي تتناول الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية كما تتناول حياة العواطف والشعور . ومصر وسوريا في جميع هذه الفروع من الحياة تذهب مذهباً واضحاً بيناً هو مذهب الاتصال المتين بالحضارة الاوربية . فسواء اراد المصريون والسوريون ام لم يريدوا فسيتصلون اتصالا قوياً متيناً باوربا في كل فرع من فروع الحياة . هم يفكرون كما يفكر الاوربيون ويشعرون كما يشعر الاوربيون ويسعون الى نظام سياسي كنظام الاوربيين . ولا بد من ان يتم هذا كله وان تغمر الحضارة الغربية مصر والشام حتى يصبح هذان البلدان جزأين من اجزاء اوربا . وفي الحق أن مصر والشام ليستا من هذه النهضة في منزلة واحدة . فقد تكون مصر ارقى من الشام نهضة سياسية وقد تكون ارقى من الشام من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لان وحدة مصر قد بقيت دائماً موفورة لم ينلها فساد ولا تقسيم فكانت النهضة عليها اسهل وأيسر . بينما لقيت سوريا اهوالا وضروباً من العناء افسدت عليها امرها غير مرة واضطر السوريون الى جهاد عنيف مؤلم لم يضطر اليه المصريون . فلعلنا لا ننسى ان الحضارة الاوربية قد عرضت نفسها على مصر فقبلتها مصر وان أهل الشام قد هاجروا الى اوربا وامريكا يخطبون الحضارة ويحتالون في اجتذابها الى بلادهم وقد تكلفوا في ذلك خطوباً وصروفاً وظفروا آخر الامر ولكن بعد عناء شديد

مصر اذن ارقى من سوريا من الوجهة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن سوريا ارقى من مصر من وجهة الحياة المادية الجديدة . فالسوريون احرار من هذه الجهة . والمصريون محافظون

بينما يستطيع السوري في سهولة ويسر ان يقطع كل ما بينه وبين القديم من صلة وان يصبح اوربياً في حياته المادية والمعنوية يجد المصري في ذلك عسراً شديداً . ولقد تجلس في جماعة من شباب السوريين وفتياتهم فيخيل اليك انك في

جماعة أوربية خالصة . ثم تجلس في جماعة مصرية من الفتيان - لا من الفتيات - فما تشك في انك في بيئة مصرية شرقية خالصة قد أخذت من الحضارة الاوربية بنصيب . واذن فسيكون الرقي المصري هادئاً بطيئاً مأمون العاقبة لانه سيحتفظ بالشخصية المصرية دون ان يهمل المدنية الغربية . وسيكون الرقي السوري سريعاً مندفعاً خطراً أشبه بالوثوب منه بالسعي وستكون عواقبه شديدة الخطر ان لم يجتهد زعماء السوريين في تنظيمه وتهذيبه لانه سيعرض الشخصية السورية للضياع والفناء في الحضارة الغربية

— ٢ —

أما تضامن مصر والشام فشيء لا شك فيه ولكن الى حد . فمصر والشام شرقيتان تتكلمان لغة واحدة وتشعران شعوراً سياسياً واحداً أو متشابهاً على أقل تقدير ولكنهما ليستا حرتين . فامامهما أوربا . وأوربا قوية جبارة ومنافع أوربا كثيرة مختلفة معقدة وكل ذلك يحول بين التضامن الفعلي السياسي وبين هذين القطرين . واذن فستظل الصلة بين مصر والشام متينة ولكنها ان تتعدى المنافع المادية والاشتراك في طريقة التفكير والشعور . وربما كان من الشر المنكر ان يحاول المصريون والسوريون ايجاد صلات أخرى بين البلدين فان ذلك يغري بهذين البلدين كيد أوربا ومكرها . وستظل اللغة أهم الصلات بين مصر وسوريا . وذلك ظاهر لا يحتاج الى بحث ولا الى استدلال

— ٣ —

من كل ما تقدم يظهر ان المصريين والسوريين مضطرون بحكم الطبيعة الاجتماعية والمنفعة الى ان يقتبسوا نظم الحضارة الغربية . ولكن هذا الاقتباس يجب أن يتفاوت قلة وكثرة

فاما من الوجهة السياسية فيجب أن نمضي في ذلك مسرعين لا يقيدنا الا شيء واحد وهو استعداد شعوبنا لقبول النظم السياسية المعتدلة أو المتطرفة . فالجمهوريات مثلا ممكنة جداً في سوريا ولعل نظامها مع شيء من الاعتدال أشد النظم ملاءمة لاحوالها السياسية والدينية والاجتماعية والجغرافية . وهذا النظام نفسه مستحيل خطر سيء العاقبة في مصر . فيجب أن تسلك مصر طريقها الملكية الدستورية على ان يكون دستورها أقرب الدساتير الى النظام الحر الذي تستمتع به البلاد

الانجليزية . وكذلك قل في العلم . فيجب ان نندفع في الطريق العلمية الغربية اندفاعاً لا حد له الا مقدرتنا الخاصة . لان العلم قد اصبح غربياً خالصاً وليس لنا فيه نصيب قومي . وعلى العكس من ذلك في الفن والادب والحياة الاجتماعية . فلنا فنوننا وآدابنا ونظامنا الاجتماعي . وواجبنا هو ان نحتفظ بشخصيتنا قوية واضحة في هذه الاشياء والا نقتبس من أدب الغرب وفنه ونظامه الاجتماعي الا ما يمكن شخصيتنا من ان تنمو وتتطور وتحتفظ بما بينها وبين العالم المتحضر من الاتصال

مصر طه حسين

---

٦ – جواب الاستاذ انيس الخوري المقدسي

الاستاذ بالجامعة الاميركية ببيروت

للامة كما للفرد حالة روحية خاصة تتأثر بالمؤثرات . وتتحرك اذا وجدت لها محركات . وهذه الحالة الروحية نعبر عنها « بشخصية الامة » وهي الاس الحقيقي الذي يشاد عليه عمرانها ويعرف به كيانها . فاذا كانت تلك « الشخصية » مهذبة منظمة لها شعور حيّ وارادة متحدة كانت نهضة الامة قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء والا فهي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ويزول

فمن أي النوعين نهضة الشرق العربي اليوم ؟

الذي أراه ان هذه النهضة قائمة على شعور عام يملأ نفوس الامم الشرقية عموماً – شعور بشيء من احترام النفس والكرامة القومية وهو أثر من آثار اليقظة العمومية في الشرق وقبس من ذلك النور الداخلي في حياة شعوبها الواقعة تحت سيطرة الغريب أو هو نار من ذلك البركان الاجتماعي الذي قد أخذ ينفث حممه في كل امة لم يزل فيها رمق من الحياة

على ان الشخصية الشرقية العربية لم تزل في طور الحداثة وسيمر عليها وقت طويل قبلما تبلغ سنّ الرشد وتصبح قوة عظيمة يعتمد عليها في عمران الشرق الادنى . ذلك الاسّ الروحي الذي تقوم عليه نهضة الاقطار الشرقية اليوم هو إسّ صحيح ولكنه لن يكون وطيداً ثابتاً ولن يدوم طويلاً ما لم يتعزز بالعلم الصحيح ويرتبط برباط التضامن فينبذ الشرقيون عندئذ كثيراً من عاداتهم البالية وينصرفون

عن الاوهام وتحقيق الالفاظ الى العمل - الى احياء شخصيتهم القومية وتغذيتهـا بلبان المعرفة والاتحاد والتساهل وبكلمة اخرى الى اتباع الحقيقة العلمية بدل التقاليد الموروثة والجامعة الوطنية بدل العصبيات المفرّقة . ولكن هل يمكن ذلك . هل يمكن وجود التضامن بين الامم الشرقية العربية ؟ هل يمكن ان يتنازل الشرقيون عما ورثوه من النعرات القتالة لاجل المصلحة العمومية أو خدمة للحقيقة العلمية ؟ هذا هو السؤال الثاني وعليه أجيب

اني لا انكر العقبات الكبرى التي في هذا السبيل . وكيف أنكرها وأنا كشرقي صميم خبير باحوال الشرق وطبائع اهله أرى ما لعصبياته الدينية ومناهجه التهذيبية والاجتماعية من التأثير في تفكيك عراه وقتل روح التضامن والاتحاد بين بنيه . ان الناطقين بالضاد اليوم هم ورثة الاجيال السامية القديمة الذين عرفوا بالاستقلال الفردي والتخاذل القومي . ألا ترى ان اليهود قديماً وكذلك العرب بعدهم مع محاولة الدين قتل نعراتهم الدموية ودمجها في عصبية واحدة جامعة هي العصبية الدينية ظلوا قبائل قبائل وعصبيات عصبيات واعتبر ذلك في سواهم من الامم الشرقية السامية قديماً وحديثاً فترى ان الاستقلال الفردي أساس كل حركة من حركاتهم السياسية والاجتماعية ولا عبرة بما نراه من بعض مظاهر الوحدة في تاريخهم فما ذلك الا حالات وقتية اقتضتها ظروف خاصة فزالت بزوال تلك الظروف

ومع كل ذلك - مع معرفتي بطبائع الشرق العربي أرى ان التضامن ممكن في أقطاره . اقول ذلك وأنا ناظر الى بعيد الى الوقت الذي يزداد فيه الضغط الاجنبي والصلف الغربي على الاقطار العربية ازدياداً يشعر معه سكانها بألم شديد في أنفسهم وبوجوب التعاون مدافعة عن حياتهم أو عن كرامتهم . ومتى حصل هذا الشعور العام يرى المسلم والمسيحي من ابناء العربية ان تصافيهما وتآخيهما واتحادهما أصلح لهما وأبقى من سوء ظن احدهما بالآخر وان جامعتهما الشرقية أحنّ عليهما وأثبت لهما من كل نعرة دينية أو مصلحة طائفية

نعم يحصل التضامن في الشرق العربي متى دبت في بنيه روح التهذيب الراقي التي تعلم الانسان انه من الجهل مقت غيره لاعتناقه مذهباً يخالف مذهبه وأن الدين واجب روحي خصوصي يقوم به الفرد نحو القوة الازلية المستترة وراء

الافهام وانما تظهر ثماره في المجتمع بحسن السلوك والفضائل . وأن أخا الانسان الحقيقي ومواطنه هو الذي يجب الاتحاد معه والسعي بمساعدته نحو غرض واحد هو اسعاد بيئته ورفع مستواها . وأن العلم لا ينحصر في تقاليد كلامية بالية ينظر بواسطتها الانسان الى السلف فيراهم في علومهم وسننهم فوق قمم من العظمة والكمال لا يمكن بلوغها أو ان من الكفر الاعتقاد بامكانية ذلك - بل هو المبنيّ على المبادىء الفلسفية الراهنة والحقائق العلمية المؤيدة بالبرهان . وأن التربية الصحيحة لا تقوم بتحميل النفس احمالا من التعاليم السقيمة وحشو الدماغ بسخائف لا طائل تحتها . بل بدرس الحياة اجمالا وتنوير العقل بنور الفضيلة وتعرين النظر على رؤية ما لا يرى من جمال الوجود وتقوية الارادة على السير في السبل الصالحة

اذا عمت هذه الروح الشرق العربي ونفذت الى كل أمة من أممه حتى تتأثر منها شخصيتها التي لا تزال في طور الحداثة أو الطفولة فبشر الشرقيين حينئذ بان نهضتهم ستدوم وان تضامنهم سيكون امتن من كل عامل للفساد والتفرقة

ولقائل يقول : اذا لم يكن الدين أعظم جامعة لسكان الاقطار العربية فاية جامعة هناك تقوم مقامه ؟ أي قوة تستطيع ان تضم هذه الاقطار وتؤلف في كل منها وحدة قومية ؟ هناك قوة واحدة تستطيع ذلك هي اللغة . فاللغة العربية وآدابها وما الى ذلك من تاريخها وتاريخ رجالها هي الاداة الوحيدة التي يمكن ان تجمع شتات العناصر في كل قطر عربي وتجعل منها أمة حية نامية

على ان هذه اللغة لا يمكن ان تكون الرابطة المثلى ما لم يُعدل بها عن القديم البالي الى الجديد الحي - اللغة لا يمكن ان تكون شعار أمة حية ما لم تكن هي نفسها كذلك . وكيف تكون اللغة حية الا باخراجها من مدافن التقليد الاعمى التي وضعها فيها النحاة واللغويون والمتحذلقون أو مقلدوهم في هذا الزمان واخراجها الى رحاب الادب والعلم والفنون . اللغة لن تكون وحدة لشعوب الشرق العربي ما لم يفهم القائمون بامرها انها ككل جسم حي يجب ان تجري في سبيل النشوء والارتقاء فلا يرجعون بها كما يحاول البعض من صاغة الكلام ومجامع اللغة الى بوادي الجاهلية وفدافد القِدَم . بل يتقدمون بها نحو الجمال الحقيقي المبني على الفكر الصافي والشعور العميق والمبادىء العلمية والاساليب السلسة فيهذبون نحوها ويستهلونه ويحيون آدابها وتاريخها باحياء الروح العالية في نفوس أبنائها

وهذا يقودنا الى السؤال التالي — وهو هل ينبغي اقتباس عناصر المدنية الغربية في اللغة والادب والسياسة والاجتماع ؟

والجواب على هذا نعم ولا . نعم اذا أريد بالعناصر الغربية محاسن ما عند القوم من أسباب المدنية والعمران كاسباب الصناعة والادارة والعلوم الطبيعية وموضوعات الآداب الراقية واستعمالها لاجل ترقيتنا صناعياً واجتماعياً وأدبياً . . ولا — اذا كان المراد تقليد المدنية الغربية تقليداً أعمى يذهب بشخصيتنا القومية ومحاسن عواطفنا الشرقية

يجب ان نقتبس النور أنى يكن — في الغرب أو في الشرق في الشمال أو في الجنوب — النور نور حيثما التهب . والحقيقة مفيدة أينما ظهرت والمهم أن نسعى وراءها بشرط ان نقوي بذلك شخصيتنا والا أضعنا أنفسنا بالتقليد وقبلنا في سوءنا

بقي سؤال لا بد منه — وهو هل يمكن ان يكون اتحاد سياسي بين الاقطار العربية — مصر وسوريا والعراق والحجاز وسواها ؟

وجوابي على هذا — ان كان يراد بالاتحاد السياسي تأليف مملكة عربية كبرى من هذه الاقطار ، فلا . لان عوامل التفرقة الآن على اختلافها بين هذه الاقطار أكبر بكثير من كل قوة للاتحاد السياسي . وان كان يراد به تفاهم روحي كما هي الحال بين بريطانيا والولايات المتحدة مبني على الجامعة الادبية — فنعم . والرأي عندي ان يهتم كل قطر عربي بنفسه ادارياً أو سياسياً على شرط أن تتعاون الاقطار جميعاً على نهضة أدبية عمومية — نهضة تحيا بها الآداب العربية وعمران الشرق الادنى فيسير الناطقون بالضاد معاً في سبل العلم والحضارة ويتضافرون روحياً على احياء تلك العاطفة الاساسية في الارتقاء أعني احترام النفس . فاذا تم لهم ذلك — اذا تم لكل قطر عربي أن تتكون فيه شخصية قومية وإذا أمكن أن ترتبط هذه الشخصيات برباط أدبي حي فلا نستغرب أن نرى الشرق الادنى اليوم قد بلغ ما بلغته اليابان فيرجع حينئذ مجده القديم الذي طالما ندبه النادبون ويعيد نشاطه الذي أفقدته اياه الحوادث والسنون

بيروت أنيس الخوري المقدسي

عصر التلفون اللاسلكي

آخر ما بلغه هذا الاختراع من التقدم العجيب



فتاتان تستمعان بالساعة اللاسلكية أثناء تنزهما

أشرنا مراراً في الهلال الى تقدم التلفون اللاسلكي وانتشاره السريع. ومن يطالع المجلات العلمية الاوربية والاميركية الآن يجدها طافحة بما يتعلق بهذا الاختراع وطرق استخدامه والاستفادة منه الخ . ومع انه لم يبلغ بعد دور التعميم في الاقطار الشرقية فلا ريب ان ذلك الدور ليس ببعيد وان غداً لناظره قريب [المحرر]

لقد حدث اخيراً في اوربا واميركا انقلاب عظيم خطير الشأن . ولا يظن القارىء ان هذا الانقلاب قد تناول النظم السياسية أو الاحوال الاقتصادية او الاجتماعية . كلا . انه يدور حول اختراع عم استخدامه فقلب شكل الحياة اليومية

وقدم لكثيرين من الناس ملذات جديدة متنوعة ـ نعني التلفون اللاسلكي

اتدرك ايها القارىء القاطن في مصر او سوريا او العراق مبلغ هذا الانقلاب ؟ استعن قليلاً بقوة خيالك : ها انت في احدى القرى النائية ـ في اميركا مثلاً ـ بعيداً عن اسباب الحضارة وتسهيلاتها . أتريد أن تعرف ما هي اخبار اليوم السياسية ؟ ام ان تقف على تقلب اسعار البورصة ؟ أم ان تعلم ما جاء في آخر تقرير عن الحالة الجوية ؟ أم انت تريد ان تتلهى بسماع قطعة موسيقية او غنائية ؟ ام ان تنصت لخطيب كبير او واعظ شهير ؟ كل ذلك ـ بل اكثر من ذلك ـ ميسور لك وانت



ماركوني مخترع اللاسلكي ويخته الذي يجري فيه تجاربه

جالس في غرفتك بين جدران بيتك . فما عليك الا ان تقتني سماعة لاسلكية (وثمنها الآن رخيص لا يتجاوز بضعة جنيهات) وان تلقي نظرك على البروغرام الذي تصدره المحطة اللاسلكية التي في منطقتك لتعرف المواعيد التي تبعث فيها الاخبار والموسيقى والغناء والخطب والوعظ الى آخر ما هنالك من البنود المتنوعة ثم لا يبقى عليك الا « الاستماع » في الساعات المعينة لكل منها

ما أعظم العلم الحديث وما اعجب معجزاته ! منذ ثلاث سنوات لم يكن احد يحلم بمثل هذا الانقلاب أما اليوم فقد أصبح حقيقة راهنة في كثير من الاقطار

الراقية ولا ريب ان المستقبل القريب كفيل باستكماله وتعميمه في كل جهة بل في كل منزل

ان الشركات التي أقامت محطات تلفونية لاسلكية تبعث منها الاشارات والاخبار والموسيقى الخ كثيرة اليوم في اميركا على الخصوص . ولكل محطة منطقة معينة او دائرة خاصة تتناولها . فلندرس حالة واحدة منها على سبيل المثال : كان

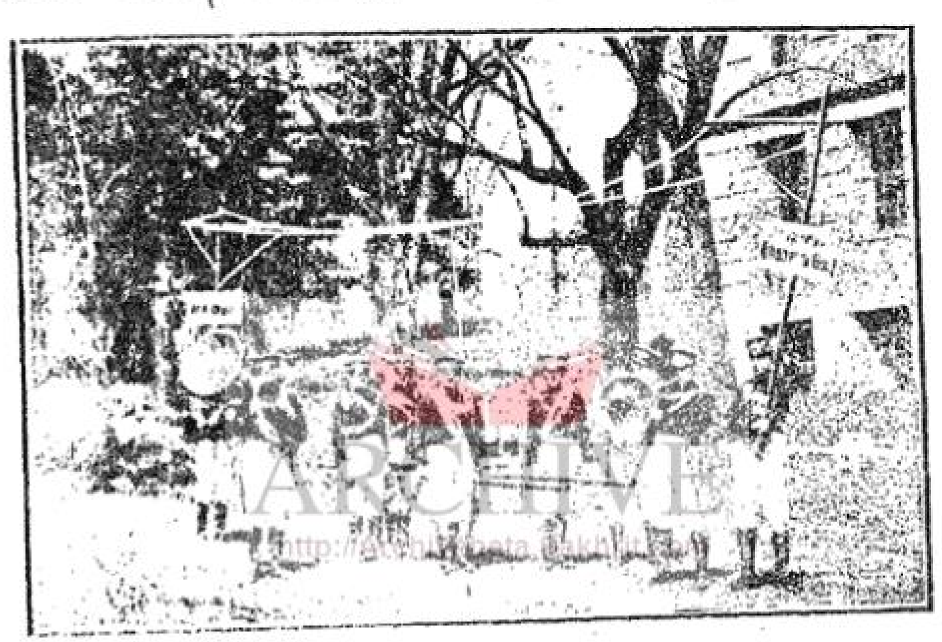


فلاح أميركي يسمع أخبار اليوم وأسعار الحاصلات وهو في قريته

عدد المشتركين في هذه الشركة الى ٣١ يوليو سنة ١٩٢٢ ٢٦٥٥٥ . وبين هذا العدد كانت اللوكندات والمستشفيات والمحلات والمنازل المختلفة بل بعض السفن النهرية والبحرية التي قصدت من الاشتراك تسلية ركابها . ويبدأ البروغرام في التاسعة صباحاً وينتهي في الحادية عشرة مساء . وأوله سرد آخر الاخبار السياسية التي تلقتها الشركات التلغرافية (وهذا هو ما يسمى الصحافة اللاسلكية) يلي

ذلك أغنية أو محاضرة فكاهيــة او نحو ذلك . وبعد الظاهر تُسمع امور جدية كالاخبـار المالية وأسعار الحاصلات والاوراق والقطن . اما المساء فانه يخصص للتسلية فمن مغنية شهيرة الى جوقة موسيقية الى انغام يرقص عليها الراقصون الى مهرج مضحك الى غير ذلك — أو بعبارة موجزة ان المستمع يحضر عن بعد ملهى او مسرحاً للتمثيل

وفي مقدمة الذين استفادوا من هذا الاختراع المزارعون فلم يعودوا معزولين



جوقة موسيقية مؤلفة من أصنام خشبية ... ولكن البوق الذي يراه القارىء في الصورة كان تحت تأثير محطة لاسلكية لعبت فيها جوقة حقيقية فانتقلت الانغام الى هذه الجوقة الخشبية وخيل الى الرائين انها باعثتها

عن العالم كما كانوا فيما مضى بل انهم يستطيعون الآن وهم في حقولهم معرفة كل ما يهمهم من الاخبار والاشتراك مع سكان المدن في كثير من ملذاتهم

***

وقد ترتب على تعميم التلفون اللاسلكي في اميركا قيام مشاكل لم تحل بعد . فمن ذلك ان البعض لا يدفعون رسم الاشتراك للشركة اللاسلكية ولكنهم مع ذلك يقتنون سماعات لاسلكية ويسمعون كل ما يريدون سماعه . فهل هذا الاستماع حق لهم ؟ او بعبارة أخرى هل التموجات الاثيرية التي تحمل الاخبار والاغنية

والمواعظ الخ . هي ملك للشركة التي تبعثها ام يمكن اياً كان التقاطها في طريقها ؟

ثم ان بعض الشركات الصحافية احتجت على الشركات اللاسلكية لكونها أصبحت تناظرها في توزيع الاخبار على الناس وتغنيهم عن مطالعة الجرائد . ولكن البحث قد اثبت ان الجرائد لا تصاب بضرر قط من جراء انتشار التلفون



مناجاة الارواح ـ لاسلكيا . يرى القارىء في هذه الصورة كيف ان أحد الوسطاء يتمكن من القاء الاسئلة فتنتقل لاسلكياً الى شريك له في غرفة أخرى ثم يرسل هذا الشريك الرد ويخرج الكلام من التمثال الذي وضع في فمه آلة تلفونية لاسلكية

اللاسلكي بل قد يساعد على رواجها فان من يسمع خبراً بواسطة سماعته يشتاق الى معرفة تفاصيله في الجريدة فيحمل على شرائها

***

ولعل القارىء يتساءل الان كيف لا تختلط الاشارات المنبعثة في الجو من مصادر مختلفة ؟ فالجواب ان كل محطة لاسلكية تصدر أمواجاً اثيرية ذات طول معين. فصاحب السماعة اذا اراد سماع ما تبعثه محطة معلومة وجب عليه ان يعدّ سماعته



أحد هواة الشطرنج يلعب مع أخيه عن بعد
بواسطة التلفون اللاسلكي



سيدة تسمع الاغاني اللاسلكية
أثناء قيامها بواجباتها المنزلية

أو « يدوزنها » لالتقاط امواج تلك المحطة . ثم ان كل محطة لاسلكية تتناول منطقة معينة لا تتجاوزها وقد يكون الانسان في مكان داخل في منطقتي محطتين فحينئذ يمكنه ان يستمع لكليهما « بدوزنة » آلته وفقاً لقياس الواحدة او الاخرى . والعقبة التي يعمل رجال العلم لتذليلها هي عرقلة الاشارات اللاسلكية بسبب الكهرباء الموجودة في الطبيعة وفي الجو . فان هذه الكهرباء تحول احياناً دون وصول الاشارات واضحة



نقل نبضات القلب لاسلكيا

وقد عنيت الحكومات بتعيين أطوال الامواج الخاصة لكل فريق من مستعملي التلفون اللاسلكي . مثال ذلك ان هواة هذا الفن في اميركا يجب ان يستعملوا امواجاً طولها ٢٠٠ متر . اما المحطات اللاسلكية العمومية فطول أمواجها ٣٦٠ متراً . أما مصلحة البريد الهوائي فطول أمواجها ٤٨٥ متراً . أما السفن فتستخدم أمواجاً طولها ٦٠٠ متر وقس على ذلك أنواعاً أخرى . ولاعظم المحطات أمواج يبلغ طول الموجة منها ٣٠٠٠٠ متر

والصور المنشورة مع هذا المقال تبين بعض الاغراض التي يستعمل لها اللاسلكي اليوم وهي ابلغ من الكلام في الدلالة على ما يرجى لهذا الاختراع في المستقبل

موقف الاشتراكية اليوم

وشأنها في عالم السياسة

نهضة العمال تشمل العالم أجمع الآن وهي تتلون بلون الوسط الذي تنبت فيه من حيث الاعتدال أو الغلو . وقد ظهر في عالمنا العربي « حزب العمال اللبناني » و « الحزب الاشتراكي المصري » بالقاهرة و « الحزب الشيوعي » بالاسكندرية . وهذه الاحزاب بذور وقوى كامنة قد تظهر في المستقبل . وفي المقال التالي بيان واف عن حال الاشتراكية في العالم المتمدن [المحرر]

لمحة تاريخية

أول من وضع لفظة « سوشيالزم » أي الاشتراكية رجل انجليزي يدعى روبرت اوين عاش في النصف الاول للقرن التاسع عشر . وهو ايضاً اول من فكر في تحقيق أماني العمال بواسطة التعاون . وكان يعتقد ان العمال اذا تعاونوا في الانتاج استطاعوا في المستقبل ان يملكوا جميع رؤوس الاموال فلا يستغلهم بذلك أحد . وأنشأ في حياته عدة جمعيات تعاونية لهذا القصد أخفق معظمها ولا يزال بعضها باقياً

ومات اوين ولكن لم تمت بموته البذرة التي غرسها بل نمت وزكت . وظهر في النصف الاخير من القرن التاسع عشر كارل ماركس فألف كتابه الشهير « رأس المال » وهو انجيل الاشتراكيين الآن والمرجع اليه في عموميات النظرية الاشتراكية وان كان الاختلاف كثيراً في التفصيلات

وأهم ما في نظرية ماركس ان العالم يصير في الصناعة والتجارة نحو الاحتكار بحيث يأكل المالك القوي ضعفاء الملاك وان هذا الاحتكار سيستمر ويطرد في جميع الصناعات فترى الامة نفسها يوماً ما أنها تستغل لمصلحة فئة قليلة من الملاك فتهب في وجههم وتنزع منهم ممتلكاتهم وتصير هي المالكة وتلغى بذلك الملكية الفردية . ولهذا كان يرى ماركس ان الاشتراكية امر لا مفر منه لانها النهاية التي ينتهي اليها نظامنا الراهن . وكان يرى أن الثورة الاشتراكية واقعة لا محالة وكان يدعو اليها ولكنه كان مع ذلك يرى ان الامم الحاصلة على انظمة برلمانية تستطيع

تحقيق الاشتراكية بدون الالتجاء الى الثورة . وقد خطب في امستردام في سنة ١٨٧٢ ومما جاء في خطابه قوله :

« ان بلوغنا غايتنا لا يستدعي توحيد الوسائل لانه يجب ان نعتبر العادات والمؤسسات والتقاليد الفاشية في كل امة . ولا تنكر ان في بعض البلدان مثل انجلترا والولايات المتحدة الاميركية يمكن للعمال ان يحققوا أغراضهم بوسائل سلمية »

الوسائل الاشتراكية

لتحقيق الاشتراكية وسيلتان : الثورة والاصلاح

وقد توسل البولشفيون بالثورة الى ايجاد نظام شيوعي صار مضرب المثل في الاعتلال والاختلال حتى توالت المجاعات في روسيا وحتى صار اسم روسيا قوة في ايدي الاحزاب الرجعية يحاربون به الاشتراكيين . وحكومة موسوليني رئيس حزب « الفاشيستي » الايطالي لا يعزى نجاحها الا لانها قاومت الدعوة البولشفية في ايطاليا . فالبولشفية صارت غولاً يخوف به الناس وبدلاً من ان تكون عاملاً في ترويج الدعوة الى الاشتراكية صارت أهم عامل لتثبيط هذه الدعوة

والاشتراكية الثورية أقوى ما تكون الآن في فرنسا فقد ظهر في تلك البلاد ما يسمى « بالحركة النقابية » ويراد بها ان تعمل نقابات العمال المختلفة على الاتحاد وان يندمج كل عامل في البلاد في نقابة فاذا جند جميع العمال في النقابات ثم اتحدت هذه النقابات صار للاضراب العام من جميع عمال البلاد قوة تؤدي الى قلب النظام الحاضر وتحقيق الاشتراكية . وفي انجلترا والمانيا فئة قليلة تقول بهذه الوسيلة وتعمل بها ولكن شأنها أقل خطراً مما هو في فرنسا . وبرنامج هؤلاء النقابيين ينحصر في انه متى تم الاضراب العام تتولى النقابات نفسها مقاليد الاحكام ويكون مجلس اتحادها برلمان الامة . وهؤلاء النقابيون يدعون الى الثورة بواسطة الاضراب العام ويعارضون في استعمال الطرق البرلمانية

أما الوسيلة الثانية فهي التي يتبعها معظم اشتراكيي العالم المتمدين وهي تنحصر في تحقيق الاشتراكية بواسطة البرلمانات فان للعمال الآن حق التصويت والانتخاب . وهم يؤلفون الاكثرية الساحقة في الامة فاذا صدقت رغبتهم في الاشتراكية لم يمنعهم أحد من تحقيقها بواسطة نوابهم . فهذه الوسيلة البرلمانية هي كما يراها القارىء وسيلة

تدرج وتطور لا تعدو مبلغ الثقافة الفاشية بين العمال وهي تتوقف على مبلغ علمهم بالشؤون السياسية ورغبتهم في الاشتراكية . وهي تسمى الاشتراكية الاصلاحية تمييزاً لها من الاشتراكية الثورية ولان الاحزاب الاشتراكية في البرلمانات تعمل جهدها لايجاد الاصلاحات الاجتماعية مثل معاشات الشيخوخة وتعميم التعليم وزيادة الاجور وتقليل ساعات العمل وما الى ذلك

الاشتراكية الدولية

في سنة ١٨٦٤ رأى ماركس ان يوجد اتحاداً بين عمال اوربا غايته عقد المؤتمرات يجتمع فيها عمال البلاد المختلفة من وقت لآخر. ويتناقشون في الخطط التي يجب اتباعها في مقاومة الممولين لان مصلحة العمال واحدة في جميع البلاد. فانشأ لذلك « الجمعية الدولية الاولى » ودعا اليها العمال من جميع انحاء اوربا وكانت هذه «الدولية»(١) بمثابة برلمان عام للعمال على الخطط ويقرر العلاقات ويناقش في البرامج الاشتراكية . وماتت هذه الهيئة في سنة ١٨٧٢ اذ ظهر زعيم الفوضوية باكونين فأثر في الاعضاء في مؤتمرهم المعقود في تلك السنة بلاهاي وقاوم ماركس ودعا الى عدم الايمان بأية حكومة سواء كانت اشتراكية أم لم تكن وانتهى هذا النزاع الى بعثرة الاعضاء

وفي سنة ١٨٨٩ انشئت « الدولية الثانية » وكانت تسمى «الدولية» فقط وقد عقدت عشرة مؤتمرات قبل الحرب الكبرى ومركزها الآن بروكسل عاصمة بلجيكا وبين المنضمين اليها أعضاء حزب العمال الانجليزي وجمهور كبير من الاشتراكيين الالمان وبعض اشتراكيي البلاد الاخرى . وتمثل هذه الدولية الآن حزب اليمين الاشتراكي لانها تضم اليها جميع المعتدلين

وفي سنة ١٩٢٠ تألفت دولية اخرى بفينا عاصمة النمسا واسمها الان « الاتحاد الدولي للاحزاب الاشتراكية » وقد اندمج فيها حزب العمال الانجليزي المستقل وبعض الاحزاب الاشتراكية في سويسرا والمانيا والنمسا وتبدي هذه الدولية نشاطاً كبيراً ولا يبعد ان تأخذ مكان الدولية الثانية

وفي سنة ١٩١٩ على أثر الثورة الروسية ظهرت « الدولية الثالثة » في موسكو

(١) بالانجليزية International وبالفرنسية Internationale

وهي تمثل الان حزب اليسار الاشتراكي وينضم اليها جميع المتطرفين الشيوعيين القائلين بالثورة وأكثر الاشتراكيين في شرق اوربا ينتمون اليها وذلك لنفوذ روسيا بينهم وقد كان حزب سبارتكوس الذي قام بالثورة في المانيا وأخفق منذ عام ينتمي اليها ايضاً

حالة الاحزاب الآن

لو تسامحنا في التعميم لقلنا ان الاشتراكية معتدلة في انجلترا متطرفة في روسيا وبين بين في ايطاليا والمانيا وفرنسا . ولو اردنا زيادة الايضاح والتفصيل لقلنا ان حزب العمال الانجليزي أخف الاحزاب الاشتراكية لوناً في العالم حتى ان بعض أعضائه لا يرضى بان يدعى اشتراكياً وأكثر اعضائه لا يهمهم تحقيق الاشتراكية بمقدار ما يهمهم بتنفيذ بعض الاصلاحات الخاصة بالعمال ولذلك لا نجد في مجلس العموم الانجليزي تلك الخطب الحماسية التي تلقى في المجالس النيابية الاخرى

أما في فرنسا فان الحركة النقابية التي ذكرناها آنفاً تكاد تغمر الحركة البرلمانية وطهجة النقابيين لا تختلف عن لهجة البولشفيين وهم في الواقع اشتراكيون ثوريون يبغون تحقيق الاشتراكية بالاضراب العام والاعضاء الاشتراكيون في البرلمان الفرنسي أحدّ لهجة وأكثر تطرفاً من اعضاء العمال الانجليز

وكان الاشتراكيون الايطاليون الى عهد قريب يؤلفون حزباً قوياً يسير على أنظمة البلاد ويحترم القوانين ثم هبت بينهم عاصفة بولشفية فجعلوا يقبضون على ادارات المعامل والمصانع ويديرونها أنفسهم بعد طرد أصحابها يفعلون ذلك والحكومة عاجزة عن قمعهم فاستشاط جمهور الامة وتألف حزب الفاشيستي لمقاومتهم فانهزموا والاشتراكية الان في اسوأ حال في ايطاليا

أما المانيا فهي بلاد النظريات الاشتراكية ولا يستغرب هذا من امة كان عدد جرائدها الاشتراكية اليومية قبل الحرب يزيد على ثمانين جريدة بينما ان انجلترا ليس فيها الان سوى جريدة يومية واحدة لحزب العمال . والاشتراكيون الالمان على وجه عام معتدلون لا يرغبون في الثورة ولكن اشتراكيتهم ظاهرة بارزة يجاهر بها في البرلمان وسائر المجالس النيابية بخلاف الحال في انجلترا فان حزب العمال الانجليزي يضمرها اضماراً ولا يصرح بها

وأكثر الامم الاسكندنافية يسير الان نحو الاشتراكية ولا يخشى وجود وزارة اشتراكية . ولعل السبب في ذلك ان اهالي تلك البلاد الباردة لا يعرفون بطبعهم ومزاجهم معنى التطرف والغلو فلا يخطر في بالهم ان يحققوا الاشتراكية طفرة بالثورة

المستقبل

شر ما اصاب الاشتراكية ظهور البولشفية في روسيا فان الاحزاب المحافظة والحرة لا تفتأ تذكرها وتمثلها لجماهير العمال بأنها سبب خراب روسيا . وقد انحط شأن الاشتراكية في ايطاليا لهذا السبب

ولا شك ان روسيا ستفيد العالم بهذه التجربة الاجتماعية العظيمة التي تقوم بها الان وستكون درساً للامم في المستقبل ينتفعون بما ثبتت فائدته ويتقون ما ثبت ضرره ولكن روسيا لن تدفع الامم الاوربية بنجاحها الى تقليدها لان احوالها تختلف اختلافاً كبيراً عن احوال هذه الامم . فهي امة زراعية وهم أمم صناعية وهذا الاختلاف يدعو الى مغايرة الخطط والبرامج

وانما يرجى النجاح للاشتراكية على يد رجالها في أمم الشمال مثل انجلترا والمانيا والامم الاسكندنافية فان هذه الامم قد بلغت شأواً بعيداً في الحضارة والثقافة . وهم يعتمدون على الخطة التدرجية في تحقيق اغراضهم وهم بطبعهم بعيدون عن التهييج والثورة . ثم هم اكثر الامم درساً للخطط الاشتراكية ونقداً للاساليب المستعملة في تحقيقها . وفي برلين ولندن مؤسسات اشتراكية ومجالس محلية تدير أعمالا اشتراكية . دع عنك ان رجال السياسة مهما كان الحزب الذي ينتمون اليه ينزعون الى الاشتراكية في كلا البلادين وهذا بخلاف الحال في الامم الجنوبية مثل ايطاليا واسبانيا فان الصياح كثير وذكر الثورة لا يبرح الالسنة ومع ذلك فالعمل قليل وليس من أثر يدل على نزعة اشتراكية في السياسة

ويظهر من ذلك ان الاشتراكية قريبة التحقيق قليلة الخطر في الامم الصناعية الشمالية لانها هناك تدرجية نيرة الطريقة سلمية في وسائلها . أما في أمم الجنوب فلا يستطيع انسان ان يتنبأ بمستقبلها فان هذه الامم تنزع منزع روسيا وروسيا لا تزال في البوتقة وهي عامل تنفير أكثر مما هي عامل ترغيب في الاشتراكية

الموت

وهل نخشاه ؟

الموت كأس مرة لا مفر لاحد من تجرعها يستوي في ذلك الغني والفقير والشريف والوضيع والملك والصعلوك . وحقيق بالشكر من يعالج هذه الكأس حتى تساغ . وكلمة الكاتب على اختصارها حرية بأن تقال من مرارتها
[المحرر]

مما يتسم به تقدم الانسان العمراني انه يخرج تدريجاً من أحكام العاطفة الى أحكام العقل . فكما ان الطفل في نموه يمثل الامة في تطورها في جملة اشياء فكذلك هما يشتركان في الاعتماد على العاطفة في بدء حياتهما ثم يتدرجان الى التخلص منها وتطبيق أحكام العقل

كان الزواج قديماً والامم بعد في طفولتها يقوم على نزوات الشهوات لا ضابط له سوى قوة الشهوة الجنسية ثم سنت له القوانين وصار للعقل السيطرة فيه على العواطف . وكان للانتقام قديماً قوانين تبرره وترفع من قدره كما نرى في « ثارات العرب » وثارات الاسر الايطالية وكما هو واقع الآن بين الشعوب المتوحشة الافريقية . والانتقام في لبه تحكيم للشهوات ورفع لمقام العاطفة فوق مقام العقل. ثم ارتقت الامم ووضعت الشرائع وحكم العقل وصار له السيادة العليا على معظم أعمالنا

فصير امورنا في عمراننا الحاضر ان يسود العقل وان تخسف العاطفة أو تنزوي بحيث لا يصير لها الشأن الاول في أعمالنا وتفكيرنا

ولهذا السبب نرى ما يبرر ان ننظر الى الموت نظراً ذهنياً نزيهاً بعيداً عن العاطفة لنرى قيمته في نشوئنا ونقدر احواله وهل هي مما يؤلم كما هو المأثور أو ان ما يحكى عنه من الآلام خرافات عجائز لا وزن لها

للموت ثلاثة مخاوف

اذا سألت جماعة عما يخشون من الموت لوجدتهم يختلفون في ما يخشونه . وفي اختلافهم هذا دليل على ان موضع خوفهم وهم أكثر منه حقيقة

فبعضهم يخاف النزع . وآخرون يخافون ما بعد الموت من حساب وعقاب . والبعض يخاف الموت نفسه

وهذه ثلاثة مخاوف مختلفة منفصلة فلنحلل كلاً منها على حدة

فالذي يخاف النزع لا يخاف الموت في الواقع . لان الموت يلي النزع كما يلي النهار الليل . فمن قال انه يخشى ظلمة الليل لا يمكنه ان يعني بقوله هذا انه يخشى صباح النهار . فالنزع حالة خاصة بالحياة لا تلقي تبعة آلامها على الموت . لان الموت لا يبتدئ الا اذا انتهى النزع

والنزع مع ذلك أقل آلاماً من سائر الامراض التي نعانيها ونحن في عافيتنا النسبية . لان المرض يؤلم الانسان بمقدار ما فيه من احساس يحس هذه الآلام . فاذا اوشكت ان تنطفئ حياته وشاع في جسمه الضعف قلَّ احساسه فلا يشعر عندئذ الا بالقليل من الالم . فآلام النزع لا نشعر بها الا بمقدار صغير لان ضعفنا عندئذ ينشر على جسمنا شبه خدر يقلل من مضض هذه الآلام

ومنا من يخاف ما بعد الموت وهذا خوف غاية في العجب والغرابة . فان ما بعد الموت لا يزال موضع نظر الفلاسفة دع عنك ان مما يطمئن كلاً منا اختلاف الاديان في هذا الشأن . فالبوذيون واليهود ينكرون النعيم والجحيم والمسلمون والنصارى يثبتونهما . وغير هؤلاء من العلماء يثبتون الروح بعد الموت وغيرهم ايضاً ينكرونها

فهذا الاختلاف يرفع عن عاتقنا المسؤولية ويبرر لنا النظر العلمي المحض . والاختلاف في هذا النظر لا يستدعي العقاب أو الثواب . والمسألة قيد البحث الآن وواجب كل مفكر ان يقدم على التفكير فيها ويقتحم مجاهلها

ومن الناس من يخاف الموت نفسه بمعنى انه لا يخاف النزع ولا ما بعد الموت وانما تفرق نفسه من انعدام الشخصية وذلك الخواء الذي يحدثه الموت . وهذا خوف لا محل له ايضاً . لانه اذا كان لاشخاصنا أرواح فنحن لا ننعدم وخلودنا عندئذ بأي صورة كانت مؤكد واذا لم يكن لنا أرواح فاننا لن نفقد شيئاً اذ لا وجود لهذا الشيء من الان . وانما يحصل عندئذ تغيير كياني في مادة اجسامنا لا نحس به

قيمة الموت في النشوء

يتبين من ذلك أنا اذا نظرنا الى الموت بعين العقل لا بعين العاطفة لم نجد فيه ما يدعو الى خوفنا . وانما نحن نخافه الان لانا ننظر اليه بعين الطبيعة التي حرصت على بقائنا فجعلتنا نتعلق بالحياة ونفرق مما يهدمها موتاً كان أو جرحاً على نحو ما نجزع من رؤية الثعبان ولا نكاد نستطيع مسه ولو نزعنا منه حمته قبلاً . ولكننا نحكم العقل ونقبض على الثعبان من غير خوف كما نستطيع بالذهن ان نألف حالة الموت ونسكن اليها

والموت صفة العلاء والرقي فالاحياء الدنيا كالاموبة والبكتريا لا تموت فهي أبداً خالدة وبخلودها هذا لا ترتقي لان الرقي يستدعي التنقية والتنفية في آن واحد. فالحيوانات العليا بما فيها الانسان تختلف افراداً وهذا الاختلاف يقتضي وجود العاجز والكفء . فاذا لم يمت العاجز لم يكن الرقي . فالموت يفسح الطريق لوجود الاكفاء ويعقد الرجاء بالمستقبل . فهو وسيلة الطبيعة لرقي الحيوان والانسان معاً ولولاه لما كان هناك نشوء او ارتقاء . ومما يلمح الى وظيفة الموت ان عدداً كبيراً من الاحياء يموت عقب أنساله فبعض النباتات يجف اذا أثمر . والثمرة هي بيضة الجيل الثاني . وبعض الحيوانات يخرج منه نسله فيأكل الجسم امه

فكل هذا يثبت ان الموت من عوامل التنفية فهو يزيل الجيل القديم ليفسح المكان للجيل الجديد . والجديد يمتاز على القديم بما حصل عليه من عناصر الرقي التي كانت في أبويه

والخلاصة ان الموت هو النعمة الكبرى التي ترقى بها أنواع الحيوان

سلامه موسى

أين الخير ؟

الخير كله في ثلاثة : في السكوت والكلام والنظر . فكل سكوت لا يكون فكرة فهو سهو ، وكل كلام لا يكون حكمة فهو لغو ، وكل نظر لا يكون عبرة فهو لهو

فن السيادة

كيف صار فورد أغنى رجل في العالم

ألف مستر فورد مخترع الاتوموبيل الشهير كتاباً عن حياته وأعماله والقطعة التالية معربة عن هذا الكتاب وفيها يبين مستر فورد الاساليب التي اتبعها حتى بلغ مركز السيادة والثراء الذي يتبوأه الان [المحرر]

ان معيشتي في الريف هي التي بعثتني على التفكير في ايجاد وسائل نقل تفضل الوسائل التي كانت تستعمل وقتئذ . فاني ولدت في ٣٠ يوليو سنة ١٨٦٣ في ضيعة في مشيجان وأول شيء أذكره هو اننا كنا نشتغل كثيراً لنحصل على نتائج قليلة ولا يزال هذا حال الزراعة في كل مكان للان . وقد قيل اني ولدت في عائلة فقيرة وان أيامي الأولى كانت أياماً شاقة . والصحيح ان عائلتي كانت متوسطة الحال بين الغنى والفقر . ولا يزال البيت الذي ولدت فيه قائماً وهو والضيعة التي تحوطه من أملاكي الراهنة

وقد كان الشغل في ضيعتنا كثيراً كما كان أيضاً في سائر الضياع . وقد قام في ذهني وقتئذ وأنا صغير بأنه يمكن تحسين الاعمال الزراعية وهذا هو الذي لفت نظري الى الميكانيكيات. وأول شيء دخل في حوزتي الخاصة هو معمل صغير كان فيه شتى الآلات المعدنية . وفي ذلك الوقت لم تكن تعرف اللعب الحديثة وا كثر هذه اللعب كان يصنع في البيوت . وكانت لعبي في ذلك الوقت آلات - وهي لا تزال كذلك للان . وكنت استعز بكل قطعة آلية

وأعظم ما مر بي من الحوادث في ذلك الوقت رؤيتي لاول مرة « وابوراً » يمهد الطريق على بعد ثمانية أميال من ديترويت وذلك عند ما كنا مسافرين الى تلك البلدة . وكنت وقتئذ في الثانية عشرة من عمري . ويلي هذه الحادثة في الاهمية حصولي على ساعة في تلك السنة عينها . واني أذكر ذلك « الوابور » الآن كاني رأيته البارحة لانه كان أول عجلة تسير بدون واسطة الخيل . ومن هذا الوقت ابتدأت أفكر في وسائل النقل الميكانيكية وصنعت نموذجاً لهذا « الوابور » وسار

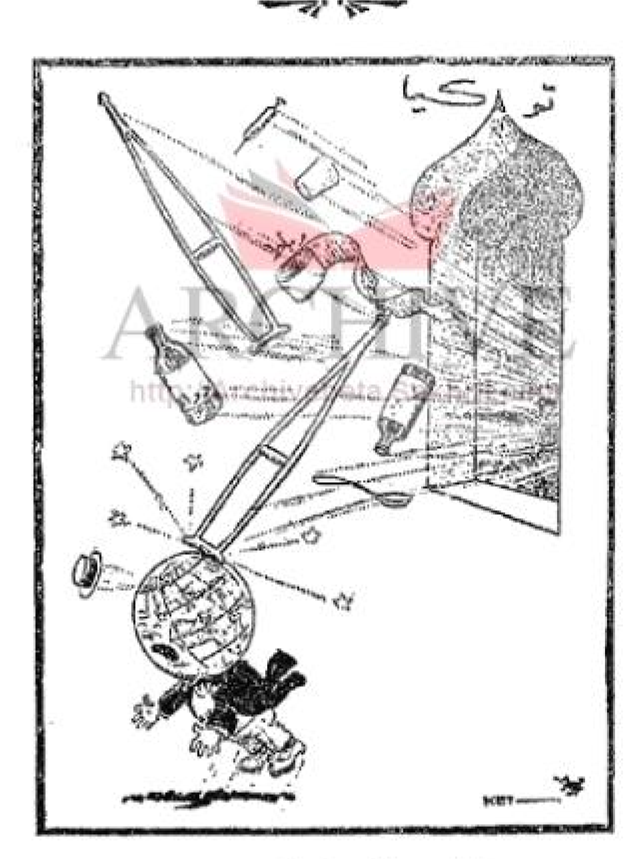
بالفعل سيراً حسناً على الارض وصار همي من ذلك الوقت الى الان اختراع آلة تسير في الطرق

وأول اتوموبيل اخترعته كان يسير بالبترول وكان هو الوحيد في ديترويت مدة طويلة . وكان الناس ينظرون اليه كأنه ضرب من المضايقات لفظاعة جلبته ولانه كان يروّع الخيل ويعوق الحركة في الشوارع وكنت اذا وقفت به في أي مكان تكأكأ الناس حولي واحدثوا زحاماً واذا تركته تقدم أحد الجمهور حباً بالاستطلاع وحاول تسييره فاضطررت بعد ذلك الى ان احمل معي سلسلة أربطه بها الى أحد المصابيح كلما تركته . دع عنك مضايقات الشرطة لي على الرغم من انه لم يكن في ذلك الوقت لوائح عن السرعة واضطررت لهذا السبب ان أحصل من عمدة البلدة على جواز خاص لركوب الاتوموبيل فكانت لي بذلك مزية الانفراد في الحصول على رخصة سياقة الاتوموبيلات في ذلك الوقت في جميع أنحاء الولايات المتحدة . وقد ركبت هذه الآلة نحو الف ميل بين سنتي ١٨٩٥ و١٨٩٦ ثم بعتها بمبلغ مئتي ريال . وهذه أول مركبة بعتها في حياتي . وفي عام ١٩٠٣ اشتركت مع توم كوبر وصنعنا مركبتين وكنا نرمي بهما الى ايجاد أقصى سرعة ممكنة . وكانت الاثنتان متشابهتين وكانت احداهما تسمى السهم والاخرى ٩٩٩ وكان في كل منهما أربع اسطوانات قوتها ثمانون حصاناً ولم يكن أحد قد سمع بهذه القوة قبلا . وكانت جلبة هذه الاسطوانات تكاد تقتل من يسمعها . وجرب كل منا مركبته ولا استطيع ان اصف احساسنا في ذلك الوقت . فان عبور شلالات نياجرا الزاخرة لم يكن الا بمثابة نزهة بسيطة بجانب ركوبنا هذين الاتوموبيلين . ولم يكن في جرأتي أن أتحمل مسؤولية المسابقة بأحدى هاتين المركبتين فكتب كوبر الى احد الشغوفين بركوب البسيكليت في مدينة سولت ليك وسأله القدوم فجاءنا ولم يكن قد ركب اتوموبيلا في حياته ولكنه قال لنا انه يميل الى الفكرة ويحب ان يجرب كل شيء مرة واحدة ..

وقد أدت مركبة ٩٩٩ ما قصدناه منها وهو الاعلان عن امكان عمل اتوموبيل سريع . وما مضى على السباق أسبوع حتى ألفت « شركة فورد » وكنت وكيل الشركة ورسامها ومدير اعمالها ورئيس مهندسيها . وكان رأس مالها مئة الف ريال يخصني منه الربع . وفي سنة ١٩٠٥ اشتريت من الاسهم ما جعل حصتي تبلغ

٥١ في المائة من رأس المال وفي سنة ١٩١٩ اشترى ابني باقي الاسهم فصارت الشركة كلها ملكا لنا . ومما يدل على مبلغ الرقي الذي بلغناه ان السهم الذي كان ثمنه الاصلي ١٠٠ ريال وقت انشاء الشركة اشتراه ابني بمبلغ ١٢٥٠٠ ريال

وكان اعضاء الشركة قد دهشوا عند ما عرفوا اننا نصنع مائة اتوموبيل في اليوم وحاولوا منعي فلما اخبرتهم باني انوي صنع الف اتوموبيل في اليوم في المستقبل لم يعد لديهم سوى ان يلجأوا الى المحاكم لايقافي . ولو اني نزلت على رأي شركائي لما كبر عملنا ونما وانما كنا الآن اغنياء لنا اموال في المصارف ولنا معمل مثل سائر المعامل وكانت حياتي وقتئذ تكون مثل حياة اي شخص آخر ـ حياة هادئة محترمة



تعافي « الرجل المريض »

ما برحت اوربا تصف الدولة العثمانية بكونها « الرجل المريض » الذي لم يبق له الا سنوات معدودات في قيد الحياة . وقد اراد صاحب هذه الصورة الرمزية ان يشير الى انقلاب الحال بعد النصر الكمالي . فمثل الادوية والعقاقير والاربطة والحقن تطرح من نافذة ذلك المريض وتصيب رأس العالم .

أميركا في نظر شرقي

او ثماني سنوات في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي
من أساتذة الجامعة الاميركية ببيروت



تمثال الحرية تضيء العالم
عند مدخل نيويورك

كان للقسم الاول من هذا المقال أجل وقع عند القراء لما احتواه من الفوائد والملاحظات الجمة المسبوكة في قالب جذاب يشعر القارىء انه يرى ويشاهد بنفسه . وقد ذكر الكاتب في القسم المتقدم أهم الصفات المميزة للخلق الاميركي – وهي « حيوية الشعب » – وتكلم على بعض مظاهر هذه الحيوية وهو اليوم يتابع بحثه متناولا مظاهر أخرى لتلك الصفة [المحرر]

حب العمل

من مظاهر الحيوية في الاميركي حبه للعمل ، واندفاعه الى الاشغال ، ودأبه وجده ونشاطه

اذا كان في الامكان اجمال الحياة الاميركية في كلة واحدة فتلك الكلمة هي « العمل »

الكبار والصغار ، النساء والرجال ، الاغنياء والفقراء ، كلهم في ساعات العمل يعملون من الثامنة صباحاً حتى الثانية عشرة ، ومن الثانية بعد الظهر الى الخامسة . كلهم يعملون ويعملون . لكل عمله ، هذا في البيت ، وذاك في السوق ، وآخر في المكتب ، وغيره في المعمل او المخزن ، ولكن الكل يعملون ، وليس من يكسل — لا ولا واحد

اذا لم تكن ممن يحبون العمل لمجرد العمل فلست ممن يسعدون في الولايات المتحدة

« بعرق جبينك تأكل خبزك » آية أنزلت في الشرق معمول بها في الغرب

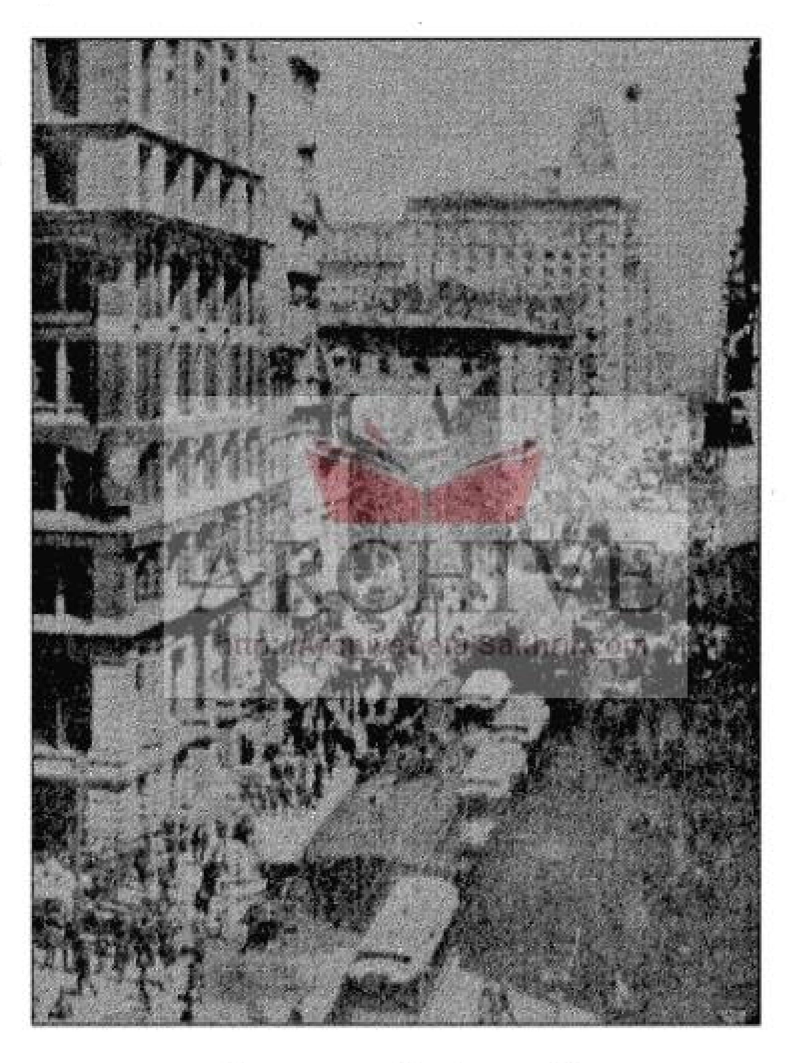
سئل اديسن ما هو النبوغ — وان كان ثم نابغة فهو اديسن — فاجاب : « النبوغ هو ٩٩ بالمئة عرق جبين ، وواحد بالمئة إلهام » (Genius is 99 % perspiration and 1% inspiration) وكلام اديسن يمثل روح البلاد

في شرقنا تخرج ربة البيت مسافة بضع خطوات من منزلها فتلتقط « سليقاً » تركب منه فطوراً وتجمع حطباً للوقود . البيت تحميه الشمس باشعتها في النهار والقمر بانواره في الليل فلا يكاد يحتاج الى نور اصطناعي . أما هناك فلا بد من دفع الثمن — والثمن كبير — عن كل شيء تأكله أو تشربه او تلبسه ، وبالتالي فلا بد من السعي لتحصيل الثمن . لا جار يرحم ، ولا قريب يشفق . ان لم تعمل قوتاً تموت

المرأة هناك تعمل . ان لم تكن ربة بيت فهي طبيب او محام أو معلم أو كاتب . لا تدخل مكتباً أو مخزناً في الولايات المتحدة الا وتجد فيه فتاة تدوّن التحارير على الآلة الكاتبة وتمسك الدفاتر . الفتاة التي كانت في مكتبي تحفظ حساباتي وتسجل مكاتباتي ، كانت حاملة شهادة البكالوريا وأبوها تاجر معتبر يهون عليه ان يعول ابنته . ولكن المبدأ الاميركي يقضي على الابنة ان تشتغل لتقوم ببعض نفقاتها فتشعر انها كائن مستقل محترَم لنفسه محترَم من غيره

في أثناء الحرب استخدم النساء في المعامل والقُطُرات وعربات الترام بصفة عملة وحرس وسوّاقين وقاطعي تذاكر

ليس من حقل للعمل خالياً من الايدي النسائية . حتى الكنائس فمنها ما هو بادارة قسيسين ومنها ما هو بادارة قسيسات . فمن الطوائف المسيحية طائفة Christian Science تعين دائماً واعظاً (ويلقبونه قارئاً) ومعه مساعد — وبالاحرى مساعدة — من الجنس اللطيف . وقد تعرَّفت مرَّة بامرأة في بروكلين قالت لي انها



أحد الشوارع الكبرى في نيويورك

راعية كنيسة وطلبت اليَّ أن آتي لسماع وعظها

التلميذ يعمل . مهما يكن والد التلميذ غنياً فلا ينتظر منه ان ينفق على ابنه وهو في المدرسة كل ما يحتاجه ، بل على الابن ان يسعى جهده في ساعات فراغه للقيام ببعض أوَده . وفي كل جامعة «وظف تعينه الجامعة نفسها لتدبير أشغال لتلامذتها . هذا

يخدم على مائدة الطعام ، وذاك ينظف الوجاقات او بيوت الخلاء ، وآخر يجمع الحطب ، وغيره يرفش الثلج عن عتبات الابواب . واني أذكر تلميذاً في جامعة كولمبيا كان يحصل معاشه بغسل الاتوموبيلات في الخان كل ليلة من الساعة السابعة حتى نصف الليل

في مصيف من مصايف مساتشوستس دخلت مرة دكان حلاقة فوجدت كتباً طبية ضخمة على « الطاولة » فقلت في نفسي وما عسى ان يكون شأن هذا الحلاق بكتب كهذه جراحية وتشريحية . ولما استفسرته عن الامر أجاب : « اني طالب طب في السنة الرابعة ولقد نلت تهذيبي من شفرة موسى الحلاقة » (I have shaved my way through College) وسمى لي مدرسة طبية يزاولها من أهم كليات البلاد

لي ابنة عم مقيمة في بلدة من أعمال وست فرجينيا . ذهبت مرة لزيارتها وكان في البيت طيّان بلباس ملطخ يكلّس الحائط على سلم مرتفع . نادته ابنة عمي لتعرفني به ، وأنا لا ارى من موجب لذلك أو من شيء يجمعني به ، الى ان ذكرت لي في سياق التعريف انه سينال عن قريب البكالوريا في جامعة وست فرجينيا وانه من المبرّزين في صفه . هذا الشاب « كلّس طريقه » في الجامعة

لا عيب في العمل ، باعتبار العقلية الاميركية ، بل العيب كل العيب في البطالة والكسل

مكادو صهر الرئيس ولسن وناظر المالية الاميركية في مدة الحرب تولى أمر صرف بلايين من الدولارات على القروض للحلفاء ونفقات الجيش . وحالما ألقت الحرب اوزارها استعفى من وظيفته لان راتبه كناظر لم يكفه للقيام بأود عائلته ، وقبل وظيفة وكيل دعاوٍ عن زمرة من الممثلين بينهم دكلاس فاربنكس وتشارلي تشبلين . ثم ترشح وهو في هذه الوظيفة ، وظيفة وكيل جوقة من الممثلين ، لرياسة الجمهورية خلفاً لحميه

وكثيراً ما تسمع الاميركيين بعد ان يتسنموا ذروة المجد والعظمة يفاخرون بالاعمال الحقيرة التي كانوا يمارسونها في حداثتهم . ومن هؤلاء الرئيس الحالي للجمهورية المستر هاردنغ الذي كان سوّاقاً على عربة « طنبر »

الغني يعمل . اذا تصور الشرقيون الاغنياء من الاميركان كفورد ومُرغن وركفلر ففي الغالب يمثلونهم « يشمون الهواء » ويتنزهون ، او جالسين في الملاهي

والقاعات يتنعمون بالملذات والمسرات . ولا شيء أبعد عن الصواب من هذه الصورة . فاني اراهن انك اذا قصدت الساعة تفقد احد هؤلاء فانك تجده في مكتبه مكباً على عمله يحرر رسائله ويخابر زملاءه ويقرر الخطط لمستقبل مشروعاته

المسن يعمل . المثال الاعلى الكمالي لابن الشرق ان يصبح في حالة من الاثراء يتمكن فيها من الاستقالة والانزواء والانقطاع عن العمل . تلك هي السماء الارضية . وطالما لاحظت الكثيرين متى بلغوا سن الخمسين يعتبرون حياتهم انقضت وعملهم انتهى . مبدأ الاميركي ان المرء حالما يتوقف عن العمل يتوقف عن الحياة

الرئيس ولسن بلغ العقد السابع من سنيه . انتهت مدة رياسته في ٢ مارس (آذار) من السنة الماضية فاعلن في ٣ منه انه فتح مكتباً لمعاطاة المحاماة في مدينة وشنطن تحت رقم كذا وكذا . ولسن أصيب بفالج في أواخر مدته لم تزل آثاره بادية في وجهه وذراعه . هو لا يطلب مالاً ، لان لديه ما يكفيه او يزيد . هو لا يطلب شهرة ، فان لم يكن قد حازها في البيت الابيض فمن العبث ان يفتش عنها في مكتب المحاماة . ولكن ولسن يعتقد - شأن غيره من مواطنيه - ان حياته تنتهي بانتهاء عمله ، وهو لا يريد ان يموت حياً أو يحيى ميتاً

حياة الجهاد : الرئيس روزفلت كان مثالاً مجسماً للحيوية الاميركية ، لذلك أجله جيله وأنزله منزلة لم ينزلها احداً غيره من الابطال المعاصرين . حياة روزفلت كانت حياة جهاد - وهذا احسن وصف ينطبق عليها - جهاد في قيادة فرقة من المتطوعة في حرب كوبا ، وفي حاكمية ولاية نيويورك ، وفي رياسة الجمهورية ، وفي صيد الوحوش في افريقيا واستكشاف مجاهل الامازون ، وفي تحرير مقالات مجلة « الاوتلوك » (Outlook) وجريدة « كنساس سيتي ستار » (Kansas City Star). وروزفلت هذا صاغ عبارة للتعبير عن الحياة الاميركية التي هو خير ممثل لها وهي « strenuous life » - حياة الجهاد العنيف - وترجمها الكتبة الافرنسيون « la vie intense »

كثرة العمل ، حياة الجهاد ، لا تميت . والا لما كان معدل الحياة في الولايات المتحدة سنة ١٩٠٠ ٣٥ سنة ، وهو الان ٣٦ على ما ذكر في مسمعي مدير ادارة الصحة في مدينة نيويورك ، بينما معدل سني الحياة في الهند ١٢ سنة وفي

القاهرة على ما ذكرت المجلة الجغرافية الاميركية (American Geographical Magazine) في احد اعداد سنتها الماضية ١٥ سنة

مقابلة بين الشرقي والغربي : الشرقي صوّر الجنة مكاناً يرتاح فيه الابرار ويستقبلون ويتمتعون بالهدوء والسكينة ، وربما كان أصعب شيء يزاولونه فيها التسبيح والترنيم . اما الاميركي فلو كان ذا نزعة روحية دينية كالشرقي لمثل الجنة تعج بالعمل والحركة ، حافلة بالمؤسسات والمنشآت ، لكل فيها وظيفته وعمله ، وعلى كل ان يدأب بدون انقطاع

وعندي ان هذا جوهر الفرق بين النفسية الشرقية والنفسية الغربية . الشرقي كمالي خيالي همه في العالم الآتي وكيفية الخلاص فيه ، والغربي مادي عملي همه في هذا العالم وكيفية ترقيه . وبفضل ذلك اصبح الشرقي معلم العالم الادبي ومشترعه الروحي ، وأمسى الغربي سيد البلدان والبحار ومدير شؤونها

اذا وقف الاميركي على شاطىء المياه الفاصلة بين بروكلين ونيويورك فكر في إنشاء جسر تمر عليه القطر والسيارات وتنقل عليه الركاب والبضائع ، أما الشرقي فاذا وقف الوقفة نفسها فربما نظم قصيدة . اذا نظر الغربي الى شلالات نياغرا أعمل الفكرة في امر تحويل القوة المائية الى قوة كهربائية تنير المدن المجاورة وتسير القطر والعربات ، أما الشرقي فربما غنى موالا

تقدم أميركا الصناعي : تقدم البلاد الصناعي الفائق المثال دليل على مقدرة أهلها على العمل وبرهان على اتساع اراضيها وغناها بالمعادن والمرافق والمواد الاولية من فحم وحديد ومياه . معظم قوة الانسان في اميركا لم تزل متجهة نحو الغلبة على الطبيعة وتحويل مرافقها الاولية الى ثروة مادية

كانت ثروة البلاد تقدَّر قبل الحرب بخمسين بليوناً من الدولارات . ولقد تسرَّب اليها في أثناء الحرب من الذهب ما جعل ثروتها تزداد زيادة فاحشة . ولقد نشرت مؤخراً جريدة التيمس النيويوركية عن لسان احد اعضاء مجلس النواب في وشنطن ان في البلاد ٣٠٠٠٠ مليونير منهم ٢٢٠٠٠ مليونير أصبحوا أصحاب ملايين في مدة الحرب . ولم يبق لصاحب المليون اليوم من اعتبار ، بل الاعتبار لصاحب الملايين

وكلما افتكرت في صناعة اميركا تمثل امامي معمل فورد الشهير للسيارات في

مدينة ديترويت . زرت هذا المعمل في أواخر الحرب فاذا فيه خمسون الف عامل معظمهم يشتغلون وقوفاً في بناية واحدة فكأنهم والآلات مرفوعة مصفوفة فوقهم غابة كثيفة متلاصقة الاشجار مشتبكة الاغصان . يدخل الزائر من الباب الاول فيرى المواد التي يصنع منها الاتوموبيل وهي في حالتها الطبيعية ، وكلما تقدم في المعمل يرى التقدم في العمل الى ان ينتهي الى الباب الاخير فيرى الاتوموبيل جاهزاً حاضراً بما فيه لا ينقصه الا السائق ليسير واكل من العملة عمل واحد يقوم به فهذا يدق مسماراً ، والثاني يبصمه ، والثالث يدهنه ، وهكذا الى آخر ما هنالك

ربما تدرك شيئاً من جسامة الصناعة الاميركية من مراجعة حوادث الاصابات التي تقع فيها فيظهر من تقدير جاء في مجلة « اميركان مكازين » انه في كل ١٦ ثانية يصاب واحد من العملة في مصانع اميركا بضرر ، وفي كل ١٦ دقيقة يقتل واحد

عبادة الدولار : ما هو السر في هذا التكالب والاندفاع الى العمل ؟ أليس هو لان القوم ماديون يحبون المال ويؤلهون الدولار ؟ هذا هو التعليل السطحي الذي يطرق الذهن لاول وهلة وهو ما ارتآه كثيرون من النقدة الذين لم يروا في تفسير شغف القوم بالعمل ودأبهم ونشاطهم سوى رغبتهم في تحصيل الدولار الذي يطلقون عليه لقب « القادر على كل شيء » (Almighty dollar) ويصكون على قفاه « We trust in God » (ثقتنا بالله) وهم يعنون « We trust in Thee » (ثقتنا بك — أي الدولار)

لا شك ان بين المئة والعشرين مليوناً من سكان الولايات المتحدة اشخاصاً عديدين يقدمون الذبائح للصنم الذهبي ويرصدون الحياة في خدمته ، كما ان بينهم كثيرين من الكسالى والبطالين الذين لا ينطبق عليهم وصفنا السابق . وما كلامنا في هذا المقال سوى عن طريق التعميم لا التخصيص ، ومقصودنا البحث عن الروح التي تختلج في صدر الامة كامنة وتعمل في قلوب الاكثرية من أبنائها ، وليس مقصودنا الاحاطة بخصائص كل فرد ومزاياه

ان تفسير اقدام الاميركي ودأبه ونشاطه على مبدإ المادية هو تفسير لا يقنعني ولا أظنه يقنع منصفاً نزيهاً . الاميركي يعمل لان العمل ناموس حياته ، وسر وجوده وكيانه ، فهو يعمل لمجرد العمل — للانتاج والابداع والتلذذ بالظفر على الصعوبات

لا بد لنا لشرح هذه القضية من تقديم بعض الامثلة :

مهندس يصرف معظم سني حياته في تخطيط سكة حديدية في جبال روكي (Rocky Mountains) الوعرة الشامخة، فيتم عمله ، ويحسبه الخبيرون ظفراً هندسياً نادراً ، ويتقاطرون عليه لتهنئته واذا به عابس مهتم . ولماذا ? لانه يفكر في تخطيط طريق جديد أصعب من الاول واكثر تعقيداً

نحات يبدع ما شاء في نحت تمثال رخامي باهر الجمال فيفد اليه أبناء الفن للاعجاب بصنعه ويسألونه عما يعتبره ابدع تمثال صنعته يداه فيجيب « التمثال الآتي »

كلما اكتشف أديسن شيئاً درّ عليه المال يستخدم ذلك المال لاكتشاف شيء آخر جديد ، أو لزيادة التحسين في مكتشفه الاول

اذا ربحت شركة الفولاذ في نهاية السنة ما يزيد عن نفقاتها وماهيات مستخدميها فتستثمر الربح في فتح معامل جديدة وطرق مستحدثة لتحسين صناعة الفولاذ

فالثروة ليست هي بذاتها المقصودة من العمل بل الخدمة والمنفعة

ان كان الاميركي يعبد شيئاً من هذا القبيل فموضوع عبادته ليس الدولار بل النشاط والقوة والارادة التي أنتجته

ان كان القوم يعجبون بصاحب الملايين ويُنزلونه منزلة الابطال فما ذلك لانه صاحب ملايين ، بل لانه يمثل في أعينهم قوة الشجاعة والاقدام والصبر والابداع وانتهاز الفرص . لا بل هم لا يعجبون بصاحب الملايين على الاطلاق بل بمن وقف بعض ملايينه لخدمة المستشفيات أو المتاحف والمكاتب والجامعات ، أو للشروع بحفريات في مصر ، أو رحلات الى القطب . أما من خزن أمواله وأنفقها على نفسه فهو مرذول محتقر لا حيثية له ولا شأن

ليس في العالم أمة تصرف في سبيل الخير والاحسان بالنسبة لعددها ما تصرفه الولايات المتحدة . ففيها من المعاهد المقصود منها اصلاح الاولاد واعالة الضعفاء والعجزة والمتوهين ، ومحاربة الرذائل الجنسية والمسكرات وتحسين حالة السجون والمجرمين ما لا يقع تحت حصر أو عدّ . ولقد بلغت الهبات للخير العمومي من الافراد في سنة واحدة سنة ١٩٠٧ مئة مليون دولار على ما ذكره الدكتور هنري ڤانديك [١]

(١) Henry Van Dyke, The Spirit of America وكتابه هذا يعد كتاب برِيس الذي استشهدنا به سابقاً يحسب أفضل كتاب لفهم المدنية الاميركية . والدكتور

في سلسلة خطب ألقاها في جامعة باريز

وسنكتفي من هذه المشروعات بذكر جمعية منكوبي الارمن والسوريين (Near East Relief) لما لها من العلاقة ببلادنا . جمعت هذه الجمعية في خلال الخمس السنوات التي مرّت عليها منذ تأسيسها (١٩١٧ — ١٩٢٢) من الشعب الاميركي بدون مساعدة الحكومة او غيرها ستين مليون دولار ، وهو عمل لم يسبق له مثيل في تاريخ الاحسان . ومعظم هذا المال ليس من ذوي الثروات ـ كما يتبادر الى الذهن ـ بل من متوسطي الحال، من أعضاء الكنائس وتلامذة المدارس والعملة والنساء ، وليس بينهم واحد بالمئة رأى في حياته أرمنياً او سورياً ولا يأمل ان يراه . فالكمية هذه لا تمثل فضلة الاميركيين بل فضلهم . وحبذا لو اتسع المجال لذكر حوادث خبرتها بنفسي من مثل حادثة سيدة وهبها زوجها بمناسبة عيد ميلادها عقداً فارسلته للجمعية ولسان حالها يقول « كيف يهنأ لي لبس عقد من الجواهر وفي العالم أطفال يموتون جوعاً »

لا أظن العالم فيما بعد يتهم أبناء اميركا بالتعبد للدولار بعد ما رآه من تصرّف اميركا في الحرب يوم دخلت المعمعة البشرية تقريراً لمبدإ كمالي وضعه ولسن: «جعل طريق الديمقراطية آمناً» (To make the World safe for democracy) وجرّدت اربعة ملايين شاب من زهرة شبيبتها ، وصرفت عليهم ملايين الدولارات ، ثم خرجت من الحرب كما دخلتها طاهرة الذيل ، نظيفة اليد ، لا تطالب مغنماً ، ولا تريد تعويضاً . أفيقوم بهذا شعب مادي نفعي ؟

« نفس من حديد ، في حياة من جهاد ، نحو غاية من الكمال » ذلك هو ما وصف به طبيب ايطالي نفس ابناء الولايات المتحدة [1] ، وهو ما نحسبه أقرب الى الصواب

(لها بقية) فيليب حتي

فانديك كان أستاذ الانكليزية في جامعة برنستون ثم عينه ولسن سفيراً في هولانده وقد قال لي مرة أنه يرجع في الاصل لنفس الاسرة الهولاندية المنحدرة منها عائلة فانديك المعروفة في سوريا

(١) التيمس النيويوركية ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩١٣

انتصار «الفاشيستي»

الانقلاب الايطالي الخطير وكيف تم

لانتصار حزب الفاشيستي في ايطاليا شأن خطير ومغزى بعيد . فهو ليس في منزلة ما الفناه من فوز حزب على آخر بل هو حركة سياسية اجتماعية غرضها مقاومة الاحزاب المتطرفة . وقد كان فوز موسوليني وجماعته مشجعاً لاحزاب المحافظين في ممالك مختلفة وحاثا لها على الاقتداء بهم [المحرر]

النزاع بين الفاشيستي والاشتراكيين

لم نكن منذ سنتين تقريباً نسمع باسم الفاشيستي أو باسم زعيمهم موسوليني فان هذا الحزب لم يشتهر في عالم السياسة الا في الآونة الاخيرة حين تفاقم أمر الشيوعيين والاشتراكيين في ايطاليا وأصبحوا خطراً على كيان الامة

ومن الغريب ان موسوليني كان اشتراكيا قبل الحرب تبعاً لمبدأ أبيه الاشتراكي وقد كان عاملا بسيطاً . فشب اشتراكياً مندفعاً في سبيل مصلحة العمال والفلاحين . ولم يلبث ان تسلم تحرير جريدة أفانتي Avanti لسان حال الحزب الاشتراكي . ولكن لم تعلن الحرب حتى سئم مبادىء حزبه الرامية الى المسالمة واجتناب الحرب مع المانيا . فنبذ الاشتراكية واستقال من ادارة جريدة أفانتي وانشأ لنفسه في ميلانو جريدة مستقلة سماها بوبولو ديتاليا Popolo d'Italia. ومن هذا الوقت ابتدأت حملة موسوليني على الاشتراكيين . فاظهر مبادئه ومواهبه على تمامها في جريدته الجديدة محرضاً بلاده على دخول الحرب بجانب الحلفاء . فنجح في سياسته وأصبحت جريدته ذات شهرة واسعة . ولكنه بسبب العسر المالي ومقاومة الاشتراكيين له اضطر الى ترك جريدته . فتطوع في الجيش المحارب وسافر الى الميدان فرجع منه جريحاً . فعاد وتسلم زمام جريدته ثانية مجدداً حملاته على الاشتراكيين بمنتهى الشدة . ولما عصى دانزيو في مدينة فيوم كان موسوليني أحد محبذي عمله فدعا الى تعديد الحدود الايطالية لتضم البلاد التي يقطنها ايطاليون . وما كان أشد حنقه حين حبط دانزيو وفاز الاشتراكيون بثورتهم . فثار ثائره عليهم وعزم على مقاومتهم بالعنف والشدة ولا سيا بعد ان رأى الشعب

الايطالي ميالاً الى ذلك وعلى الخصوص الجنود القدماء الذين لا تتفق مبادئهم ومبادىء الاشتراكية . فاسس حزب الفاشيستي ومعظمه من الجنود . ولم يلبث ان انضم اليه عدد غفير من العمال والفلاحين وأهـل الطبقة الوسطى وكل منهم عاقد آماله على عزم موسوليني ودربته في قيادة الحزب الى موقعة النصر النهائي . فاظهر شخصية بارزة وجراءة نادرة جعلته قبلة أنظار الفاشيستي . ونظم حزبه تنظيما عسكرياً بديعاً معلناً للحكومة الايطالية انه سيقاوم الحزب الاشتراكي بقوة حديدية . فاكره الاشتراكيون والشيوعيون على ردّ المعامل واخلاء البنايات والاملاك التي اغتصبوها وأحرقت جرائدهم ومنتدياتهـم ولقوا من مقاومة الفاشيستي ما ضعضع أحوالهم وجعـل نجاحهم اخفاقاً تاماً . ولم يزل النصر حليف موسوليني من حين بدأ حركته سنة ١٩٢١ الى حين قلب الحكومة الايطالية في أواخر اكتوبر الماضي

لم يلزم الفاشيستي في ثورتهم الحدود المعقولة بل تطرفوا الى أبعد غاية رافضين كل اتفاق يعرض عليهم للتوفيق بينهم وبين الاشتراكيين وسائر الاحزاب . وليس غرضهم من كل ذلك إلا قطع دابر الاشتراكيين والاستقلال بتأسيس حكومة يتألف معظمها منهم . وطالما توعد موسوليني الحكومة ان هي استعملت جنودها ضد حزبه قائلاً : « ليس يطول الأمر حتى ينظر الفاشيستي في هل يتابعون حركتهم ضمن حدود الدستور أم يتعدونها ولتعـلم الحكومة ان قوات الفاشيستي المنظمة لا تبالي بقوات الحكومة الواهية ان هي عولت على مقابلة أعمالنا الوطنية بمدافعها الرشاشـة » . وما أشـدّ لهجته حين كان يخطب محرضاً حزبه على الاشتراكيين ، ومن أقواله : « يجب على الاشتراكيين ان ينقطعوا عن تعكير السلم الايطالي والا فان مسدساتنا تقرر مصيرهم » . وكان ما قال موسوليني فانه لم يدحر الاشتراكيين الا بمسـدسات أصحابه ولم يقلب الحكومة إلاّ بمجاوزة حـدود الدستور

نظام الفاشيستي وتسميتهم

نظم موسوليني حزب الفاشيستي على الطراز العسكري الروماني وقسمه الى كتائب تقابل الكتائب الرومانية التاريخية . ففيه السنتوريا Centuria المتألفة من ١٠٠ رجل والكوهرت Cohort المتألف من ٦٠٠ رجل والاجيون Legion

المتألف من ٦٠٠٠ رجل . وبحسب نظام الفاشيستي تقسم ايطاليا الى أربعة أقسام عسكرية يرأس كل قسم قائد . وأما القيادة العليا فهي في يد موسوليني المدعوّ قنصلا بحسب النظام العسكري .

وأكثر ما يسير الفاشيستي عاري الرؤوس وعليهم قيص أسود اشتهر في



جماعة من الفاشيستي بقمصانهم السود

الجرائد الى ان لقب رجال موسوليني بالقمصان السود . وبالاجمال يقال ان حزب الفاشيستي هو حزب عسكري تألف قبلاً من جنود الحرب الكبرى ثم انضم اليه كثير من الفلاحين والعمال وأهل الطبقة الوسطى . وما غرض الحزب سوى محاربة الاشتراكيين بوسائل خارجة عن حدود الدستور في حين لم تتمكن به

الحكومة من القيام بعمل ما . وبعد ما رأى الفاشيستي انهم كادوا يدركون مأربهم ازدوج غرضهم فأصبحوا ينادون بقلب الحكومة وتأسيس حكومة فاشيستية جديدة

أما سبب تسميتهم بهذا الاسم الذي تثقل وطأة مقاطعه على اذن من يسمعه لاول مرة فهو ان موسوليني حينما أسس حزبه دعاه Fasci di Combattimento ومعناه حرفياً حزم القتال ، مستعيراً كلمة Fasci من الاستعمال الروماني حينما كانت تطلق على حزمة شدت عيدانها شداً محكماً وتشز من بينها شفرة فأس في الطرف



سيدات تابعات للفاشيستي يقمن بمظاهرة

الاعلى من الحزمة . وكانت تحمل هذه الحزمة ذات الفأس امام الحكام الرومانيين رمزاً الى سلطانهم المقرون بالعدل والقوة والاتحاد . فأخذ موسوليني لفظة Fasci وأطلقها على حزبه للدلالة على نظامه الروماني وعلى اتحاده في المبدأ الذي يسعى له . ثم تركت للاختصار كلمة Combattimento التي تعني قتال وبقيت كلمة Fasci فنسب اليها الحزب وسمي Fascisti)

انقلاب الحكومة

شهد العالم في الاشهر الاخيرة اضطراب السياسة في ايطاليا ، وعجز رجال السياسة عن تأليف وزارات جديدة تحل مكان القديمة . وما سبب ذلك الا رفض

الفاشيستي أية وزارة لا تتألف منهم فما سقطت وزارة فكتا أثر مؤتمر جنوا حتى عجز أورلندو عن تأليف وزارة أخرى كما عجز من بعده فكتا ثانية وسالاندرا وجيوليتي ، الى أن تمكن نيتي من تأليف وزارة أوهى من خيط العنكبوت لخلوها من الفاشيستي الذين صمموا النية على اسقاط الوزارة وقلب الحكومة . فما انتهى سبتمبر الماضي حتى أصبحت قوتهم تبلغ نصف مليون رجل تفرق معظمها في أواسط ايطاليا وشمالها . فلم يبق امامهم بعد ان أتموا القسم الاول من برنامجهم إلا أن يستولوا على المدن الايطالية وبينها رومية ، ويشرعوا في تأسيس حكومة جديدة طبقاً للقسم الثاني من برنامجهم . فكانت فاتحة أعمالهم انهم عقدوا مؤتمراً في نابولي قرروا فيه سياستهم الداخلية والخارجية . وما بزغت شمس اليوم السابع والعشرين من اكتوبر حتى تحركت قوات الفاشيستي ودخلت المدن الكبرى في ايطاليا الوسطى والشمالية ، دون ان تلقى اقل مقاومة . اما في رومية فلقيت القوة المحتلة مصادمة طفيفة من الشيوعيين قتل في اثنائها رجل واحد . فانتهت بذلك ثورة الفاشيستي من غير ان يهرق فيها دم الا فيما ندر . وانقضى الامر باستعفاء الوزارة وتسليم الاشتراكيين التام فاقفلت جرائدهم في كل المدن التي احتلها الفاشيستي . اما موسوليني فانه بقي في ميلانو الى ان دعاه الملك في التاسع والعشرين من اكتوبر الى مقره في قصر الكيرنيال ليؤلف وزارة جديدة فأتى رومية حيث الف وزارته محتفظاً لنفسه بوزارة الداخلية والخارجية فضلاً عن الرياسة . وقدم لائحة الوزراء الى الملك للمصادقة عليها . ومما تحسن الاشارة اليه ان الوزارة الجديدة خالية من الاشتراكيين ولكنها تحتوي على بعض وزراء من الاحزاب الاخرى . اما الاغلبية فيها فهي فاشيستية

ولم يتأخر موسوليني عن حل الحزب الاشتراكي باعتبار انه لم يعد شرعياً في نظر الحكومة الجديدة . واصدر امره الى الاعضاء الاشتراكيين باخلاء مراكزهم في مجلس النواب . ولم يستتب له الامر حتى بدأ بتسريح قوات الفاشيستي عازماً على ادارة الحكومة بالوسائل السلمية . اما دانزيو الذي اجتنب السياسة بعد اخفاقه في فيوم فانه اظهر رضاه لدى انتصار موسوليني في كتاب ارسله اليه حين تأليفه الوزارة مشيراً عليه ان لا يشوّه بالتطرف جمال النصر الذي حازه

الجامعة الاميركية ببيروت — ميشال خوري

الخلافة في التاريخ

بقلم الاستاذ حسين لبيب
مدرس التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

حدث أخيراً انقلاب خطير في العالم الاسلامي على أثر خلع السلطان السابق محمد السادس ومبايعة عبد المجيد افندي الخليفة الحالي وقرار مجلس انقرة الوطني بفصل السلطنة عن الخلافة . وبهذه المناسبة يحسن بالقارىء ان يعرض ما تقلب عليه منصب الخلافة منذ وفاة صاحب الشريعة الاسلامية الى هذا اليوم . وهو ما رمى اليه الاستاذ الفاضل كاتب هذا المقال مستعيناً بما كتبه افاضل الباحثين كالاستاذ الخضري ورفيق بك العظم ولبيب بك البتانوني [المحرر]

من المحقق ان الكتاب الكريم لم يشر أي اشارة الى تعين أي بيت أو بطن أو شعب يكون منه خليفة المسلمين . وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فروي عنه « الأئمة من قريش » كما أثر عنه « اسمعوا وأطيعوا وان تأمر عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة »

ولم يمض على وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يسير زمن حتى كان هناك رأيان :

الرأي الاول عدم تخصيص الخلافة ببيت من البيوت

الرأي الثاني تخصيصها بقريش عامة أو بالقرابة القريبة من الرسول خاصة

وكان أقرب الناس اليه وقت موته عمه العباس وابني عمه علي وعقيل. أما العباس فامتيازه انه العاصب الوحيد له . أما علي فقد كان الاسبق الى الاسلام فضلاً عن شهوده مشاهد الرسول وتزوجه بابنته فاطمة

وكان رأي عدم التخصيص من مبتكرات الانصار كما أخذ به الخوارج الذين كانوا يخرجون على الخلفاء في أزمنة مختلفة وانما كانوا يأخذون بهذا الرأي لاعتقادهم أن القصد من امامة المسلمين انما هو توجيههم الى الصلاح وابعادهم عن الشر والسير فيهم بأوامر دينهم غير ناظرين في ذلك الى بيت او قبيلة بل الى ما في الشخص من المقدرة والكفاءة. ويستندون في رأيهم الى قاعدة وضعها القرآن وهي « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ورأيهم هذا ينطوي على أسمى المبادىء الجمهورية. ويظهر لنا ذلك كل الظهور من قول صاحب « الملل والنحل » عنهم في معرض كلامه

ممن يختارونه للخلافة: كل من ينصبونه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان اماماً ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غيَّر السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله. ولو أن الخوارج لم يعجلوا باستعمال السلاح لتأييد مبادئهم وحمل الامة عليها بالقوة وانتظروا ريثما تسأم جماعة معاوية الحرب القائمة من أجل الخلافة كما سئمتها جماعة علي لكانت مبادئهم هي السائدة الى ما شاء الله في الامة الاسلامية ولانقطع النزاع على الخلافة منذ ذلك الحين

ورأي التخصيص بقريش كان هو الرأي السائد بعد وفاة الرسول لما لقريش من العصبية والتقدم مما يعترف به الناس جميعاً ولا ينكره أحد. فلما ضعفت عصبيتها في العصور المتأخرة ولم تعد قادرة على حماية البيضة والدفاع عنها كان من الممكن أن تكون الخلافة في غير قريش كالاتراك العثمانيين مثلاً ممن فيهم القوة والعصبية اذ الشريعة تقصد فائدة المسلمين والدفاع عنهم ومتى كان ذلك ممكناً ولو في غير قريش جاز ذلك ووجبت طاعة المسلمين لخليفة العثمانيين. ورأي التخصيص بالقرابة القريبة بالرسول كان لعلي بن أبي طالب ومن شايعه ولما لم يكن له مساعد على نيل الحق الذي رآه لنفسه عقب وفاة الرسول أذعن للرأي السائد اذ ذاك

ومكث الرأي القائل بجعل الخلافة في قريش دون تخصيصها بقرابة الرسول سائداً الى أواخر عهد عثمان اذ قام بالمدن الاسلامية الكبرى دعاة يدعون الى أهل البيت ينبهون الناس الى التعلق بهم وطلب الخلافة لهم ويقبحون المخالف ويقولون: « كيف يحرم خلافة الرسول قرابته؟ » وسرعان ما تنبه الناس وكان تنبههم سبباً لخطوب طويلة ومصائب عظيمة ذهب في سبيلها عثمان نفسه. ومع هذا فلم يصف الامر لعلي وانبرى لمعارضته ومعارضة حزبه القادمون من الشمال بقيادة معاوية يطالبون بدم عثمان غير حافلين بالدعوة لاهل البيت واقرار الامر في نصابه باختيار الخليفة من بيت النبوة وقد غلب دهاء معاوية وحسن سياسته شيعة علي وظفر رأي عدم التخصيص بالقرابة برأي التخصيص بها باستيلاء معاوية بن أبي سفيان على مقاليد الخلافة

تأسست الدولة الاموية وهي ترى أنها في نظر بعضهم مغتصبة. فتملكها الخوف وهي وان كانت متدرعة بالقوة والعصبية الا أن خصومها من بني هاشم متدرعون بالدين والمكانة الادبية التي لهم بين المسلمين. والعواطف الدينية اذا تكونت ونمت

واندفعت بأهلها تدك العروش وتزلزل قوات الدول . فاضطر الامويون بعد معاوية الى مطاردة بني هاشم والتنكر لهم فكان ذلك داعياً الى حذرهم وسكونهم الى حين اوتستر شيعتهم وعملهم في الخفاء الى ان قامت دولة بني مروان وآلت الخلافة الى عبد الملك فتولاها والفتنة مستعرة في الأطراف فالخوارج يريدون محو الخلافة وشيعة المختار يطالبون بدم الحسين وعبد الله بن الزبير ينازع الامويين على الخلافة والاشدق يريدها لنفسه . فماذا يصنع خليفة يستقبل مثل هذه العواصف وبماذا تعيش دولة قامت في بحر من الدم ؟

لا جرم أنها تلجأ الى اقصى ما عندها من القوة وتستعمل منتهى القسوة . والقسوة تملأ الصدور حفيظة وتلجيء العدو الى استعمال أساليب التحيل حتى يأخذ خصمه على غرة

وركبت الدولة الاموية الصعب من الامور وكانت شدتها سبباً في اجتماع القلوب على النفور منها ومهدت السبيل للدعوة الهاشمية مما عجل سقوط بني أمية

انتهت الخلافة الى بني العباس فاستمرت نار الصدام بين البيتين العلوي والعباسي وكان نصيب آل علي في خلافة بني هاشم أشد وأقسى مما لاقوه في عهد خصومهم من بني أمية فقتلوا وشردوا كل مشرد وخصوصاً في زمن المنصور والرشيد والمتوكل من بني العباس . وكان اتهام شخص في هذه الدولة بالميل الى واحد من بني علي كافياً لاتلاف نفسه ومصادرة ماله . الا أن ذلك كله لم يذهب بفكرة استحقاق علي وأهل بيته للخلافة وأنهم قد ظلموا وسلب حقهم فصاروا يخرجون على بني العباس كما كانوا يخرجون على بني أمية . والعاقبة القتل والتشريد . وحينئذ بدت لبعضهم فكرة الخروج الى أرض لا تنالها قوة العباسيين وفر منهم جماعة الى أفريقيا بعد أن سبقتهم دعاتهم فاسسوا بها دولاً علوية كبيرة كدولتي الفاطميين والادارسة . ومن بقي من العلويين بالمشرق كانت لهم شيعة تكرمهم وتميل اليهم بالسر حتى كان شيء من ذلك فيما يقال سبباً من أسباب سقوط الدولة العباسية فان ابن العلقمي وزير المستعصم كان من غلاة الشيعة فساعد على مجيء التتر الى بغداد وهم الذين أزالوا منها الخلافة العباسية . وكان أعظم سلطان اذ ذاك في الممالك الاسلامية لمصر وملوكها فساعدوا على اعادة الخلافة العباسية ليستمدوا منها العهد اليهم حتى يكون سلطانهم مقبولا لايتكلم الناس فيه . وشرح ذلك انه بعد ان استولى التتر على بغداد سنة ٦٥٦

هجرية وقتل هولاكو الخليفة المستعصم العباسي تفرق شمل العباسيين وانقطع ذكر الخلافة من الخطبة الاسلامية مدة ثلاث سنوات واحد عشر شهراً . وما زالوا في ظلمات الاستتار حتى وفد على مصر في ١٩ رجب سنة ٦٥٩ الامام أحمد الظاهر بأمر الخليفة العباسي فاستقبله الملك الظاهر بيبرس بالاجلال والاعظام وأمر فعقد مجلس في قاعة الاعمدة بالقلعة حضره العلماء والقضاة ومشايخ الصوفية والامراء والرؤساء والاعيان وأرباب الدولة وقد تأدب الملك الظاهر وجلس بين يدي الامير أحمد وأحضرمعه من أحضر من العربان وغيرهم فشهدوا أمام قاضي القضاة في هذا الجمع المحتشد بأن الامير أحمد هذا هو ابن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الخليفة الناصر لدين الله العباسي وهنالك بايعه القضاة بالخلافة ولقبوه بالمستنصر بالله . بعد ذلك بايع الخليفة المستنصر الملك الظاهر وفوض اليه أمر البلاد الاسلامية ثم استأذنه في السفر الى بغداد فجهزه الظاهر اليها وهجم عليه التتار في الطريق فقتلوه ولما علم بأمره الامام أحمد العباسي بن علي بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد العباسي وكان مستخفياً عند جماعة من العرب في قرية من أعمال بغداد حضر الى مصر ومعه شيخ العرب عيسى بن مهنا وجماعة كثيرة من العرب فاستقبله الملك الظاهر بمثل ما استقبل به سلفه وشهد جميع من معه امام قاضي القضاة تاج الدين بن الاعز بان الامام أحمد هذا هو ابن علي بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد بن الخليفة المستظهر العباسي وثبت ذلك أمام القاضي وحكم بصحته هنالك بايعه القضاة بالخلافة ولقبوه بالحاكم بأمر الله ثم بايع الخليفة الملك الظاهر الذي أمر بأن يخطب للخليفة وله في مصر وأعمالها وينقش اسمهما على الدنانير والدراهم . وأسكن الخليفة في مناظر الكبش التي أنشأها ابن طولون ورتب له ما يكفيه هو وعياله وكان الخليفة يصعد كل شهر الى القلعة ليهنىء السلطان بالشهر . ومن ثم أصبحت الخلافة في مصر منفصلة تمام الانفصال عن الحكم وليس لها غير مظهرها الادبي أو المعنوي وأهم عمل للخليفة كانت مبايعته للسلاطين بعد تربعهم في دست الحكم وما زال الخلفاء العباسيون في مصر يقيمون في دار الخلافة بالكبش بالقسم الذي يسمى بقسم الخليفة الآن بالقاهرة وكانوا ينقلون أحياناً للاقامة بالقلعة اذا خاف السلطان على نفسه منهم . حتى دخل السلطان سليم الاول مصر فاتحاً في سنة ٩٢٢ هـ وبعدان رتب أمورها عاد الى عاصمة ملكه واستصحب معه كل ذي حيثية ووجاهة من العلماء والاعيان والتجار والصناع

وفي مقدمتهم الخليفة المتوكل على الله العباسي وبعد وصوله الى الاستانة أعلن في العالم الاسلامي نزول الخليفة العباسي للسلطان سليم الاول العثماني عن الخلافة



السلطان محمد السادس
وهو آخر السلاطين الاتراك الذين جمعوا بين السلطنة والخلافة

ومبايعته بها. ومن هذا الوقت انحصرت الخلافة في ملوك بني عثمان لانهم وحدهم هم الذين في قدرتهم حمايتها والدفاع عن مقامها الرفيع حسين لبيب

من الحديث

اياك وما يعتذر منه اياك والطمع فانه فقر
اياك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة اياك والمجادلة فانها تحط الاعمال

التزاحم على زيت البترول

وشأنه المتزايد في هذا العصر

المستقبل للامة التي تملك اعظم قدر من زيت البترول
مسيو بريان

زيت البترول هو روح الحرب البحرية في المستقبل
الاميرال لورد فيشر

ارى الآن جليا اننا ما كنا لنستطيع البقاء والمثابرة على القتال
لولا استيلائنا على حبوب رومانيا وآبارها الزيتية
المارشال لودندورف

عصر البترول

ان الكلمات الثلاث التي صدرنا بها هذا المقال تبين شأن زيت البترول في هذا العصر - وفي نظر الدول العظمى على الخصوص . فهي لثلاثة من أقطاب العالم احدهم زعيم سياسي فرنسي ، والثاني قائد بحري انكليزي ، والثالث قائد بري الماني . وقد اتفقوا جميعاً على الاقرار لزيت البترول بالمكانة الرفيعة العليا

اجل . ان كلمة « زيت » تعد في قاموس السياسة الحالي في مقدمة الكلمات السحرية التي تستهوي الحكومات . فهذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر « الزيت » او عصر « البترول » ولا هم لرجال اليوم الا البحث عن منابعه وآباره - كما كان همُّ رجال الامس الاستيلاء على مناجم الفحم والحديد . ولقد تنبأ اخيراً احد الكتاب بمتاعب شديدة ومضايقات عظيمة للشعوب التي تقطن حول البحر الاسود لان الطبيعة اوجدت هناك آباراً غنية بالزيت . . .

فما سبب هذا الاهتمام ؟

لم يكن زيت البترول - الى زمن قريب - يستعمل لغير الانارة في المنازل . اما اليوم فأوجه استعماله متنوعة متعددة . ولا يبرح من ذهننا اننا حين نذكر زيت البترول نعني كل ما يستخرج منه من المواد المختلفة كالغازولين والكيروسين والبارافين والزيوت المختلفة والشمع والاسفلت الخ . . .



اهم البلدان التي تستخرج الزيت
(الدوائر تشير الى مقدار المستخرج ونسبته)

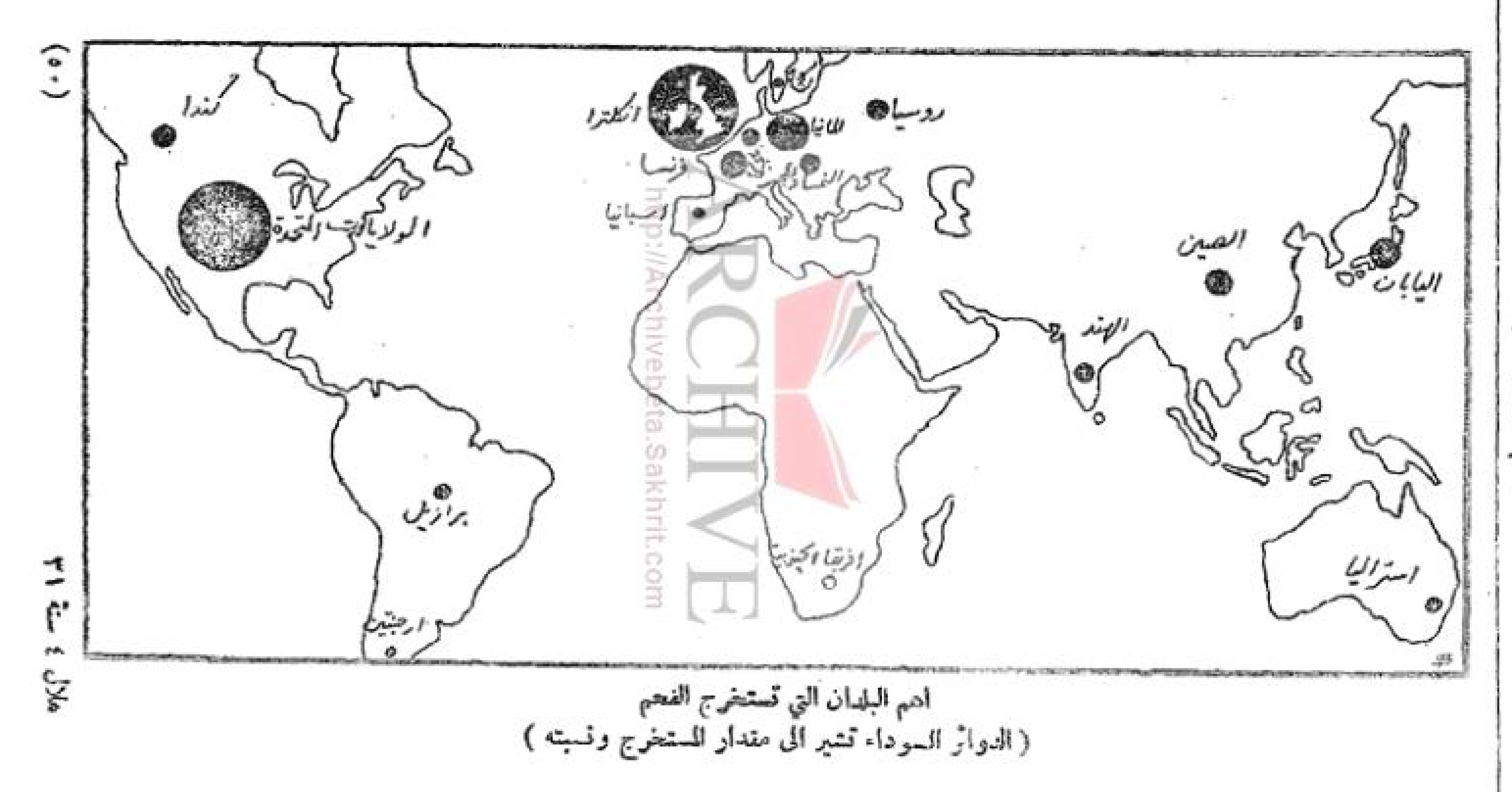
فاذا حصل ذلك في ذهننا علمنا ان البترول ضروري للاوتوموبيلات والطيارات والسفن فان المدرعات الكبري تستعمله اليوم دون سواه وكذلك السفن التجارية الحديثة . وقد استعمل ايضاً لتوليد الكهربائية ولادارة المحركات والآلات المختلفة وقام مقام البخار في كثير من اختصاصاته السابقة . ومن زيت البترول — او بالحري من المواد المستخرجة منه — يصنع كثير من العقاقير والادوية والمواد المفرقعة

وجملة القول ان زيت البترول قد أصبح من المواد الاساسية الضرورية للزراعة والصناعة والتجارة . فانه — كما قال فرنكلين لاين احد وزراء اميركا السابقين في عهد ولسن — « لا مناظر له في الهواء . اما على الارض والبحر فقد حل محل غيره من مناظريه ولا سيما الفحم . فهو المادة السحرية التي لا مثيل لها »

السياسة والبترول

لعلك الآن ايها القارئ الكريم فهمت السبب الذي من اجله تتقاتل الدول على آبار الزيت . ولا ريب ان اول غرض رمت اليه المانيا بانشاء سكة حديد بغداد انما كان الاستيلاء على زيت الموصل — وربما كان ايضاً الوصول الى ما يوجد منه في فارس وجنوبي روسيا . ولا ريب كذلك ان الحملة الانكليزية على العراق رمت اولا الى مقاومة مقاصد المانيا والحلول محلها . فان من أهم قواعد السياسة الانكليزية في السنوات الاخيرة السيطرة بقدر المستطاع على آبار الزيت ولا سيما في الجهات التي لا تزال على بكورتها . وقد بلغ من اهتمام الحكومة الانكليزية انها أصبحت مساهمة في بعض الشركات الكبرى ولا سيما شركة « انكلو برشيان » فان لها السيطرة الفعلية عليها

وقد ترتب على مسئلة البترول مشاكل ومفاوضات كثيرة في عالم السياسة . وربما ذكر القراء ما كان من موقف الحكومة الاميركية في المدة الاخيرة في هذا الشأن . فانها منذ بضع سنوات اخذت تعترض على تصرف الحكومة الانكليزية واتهمتها « بانها تعمل لمنع كل اجنبي من استخراج زيت البترول في جهات الامبراطورية البريطانية كما انها في الوقت نفسه تسعى لتكون صاحبة السيادة على موارد الزيت في الجهات الاخرى » وقد فصّلت اميركا اوجه شكايتها من انكلترا كما يأتي :



اهم البلدان التي تستخرج الفحم
(الدوائر السوداء تشير الى مقدار المستخرج ونسبته)

١ ـ ان الحكومة الانكليزية تمنع كل من ليس انكليزياً من امتلاك آبار الزيت او ادارتها في الجزر البريطانية وفي كل بقعة تشرف عليها

٢ ـ انها تشترك فعلياً مع شركات الزيت وتسيطر عليها وتشتري اسهمها



ما يستخرج من برميل زيت من المواد المختلفة

٣ ـ أنها تمنع الشركات الانكليزية من بيع املاكها لشركات اجنبية

٤ ـ أنها تحرم بيع أسهم الشركات الانكليزية لغير الانكليز

ومع ان نحو ٨٠ في المئة من حاصل زيت البترول في العالم هو تحت سيطرة شركات اميركية فان الحكومة الاميركية خافت اذ رأت مواردها تستنفد شيئاً فشيئاً في حين ان الموارد التي تستولي عليها انكلترا لا تزال ممتلئة . ولذلك طلبت

أن تبيح لها الحكومة الانكليزية دخول هذا الميدان مثلما تبيح هي للاجانب امتلاك زيت البترول في بلادها

وقد مثل الفصل الاخير من هذه الرواية التي تقوم اميركا وانكلترا بأهم أدوارها في مؤتمر لوزان بشأن الموصل . ولا ندري عند كتابة هذه السطور ما يقر عليه القرار من هذا القبيل

ومن الامثلة التي يجوز ايرادها هنا ما قرأناه في كتاب عن السياسة الدولية بعد الحرب . فقد ذكر المؤلف انه في اثناء تقدم جيوش اللنبي في فلسطين شحن صندوق دل ظاهره على انه يحوي بعض لوازم الصليب الاحمر ولكنه كان يحوي في الحقيقة طلمبات ليستعملها مندوبو احدى شركات الزيت الكبرى لفحص تلك الجهات واستكشاف البترول فيها

هل تفرغ آبار البترول ومتى ؟

رأينا فيما تقدم تهافت الدول على البترول وفهمنا أسبابه . فالى متى تدوم هذه الحالة ؟ وهل يأتي يوم ينفد فيه البترول من مستودعاته الطبيعية ؟

هذه مشكلة عظم أمرها بعد الحرب على الخصوص اذ زاد الاقبال على البترول وتعددت اوجه استعماله . ولكي يدرك القارىء البون الشاسع بين المستهلك منه فيما مضى والمستهلك اليوم نذكر له الارقام التالية :

سنة ١٨٦٠	كان المستهلك	اقل من ½	مليون برميل
« ١٨٨٠	« «	٢٧	« «
« ١٩٠٠	« «	١٦٧	« «
« ١٩٢٠	« «	٦٩٥	« «

وقد كان المستهلك سنة ١٩٢١ نحو ٧٦٠ مليون برميل (البرميل يساوي ١٥٩ ليتراً) اي بزيادة نحو ٩ ٪ عن السنة التي قبلها

وهاك قائمة بأهم الدول استخراجاً لزيت البترول مرتبة حسب مقدار ما استخرج سنة ١٩٢١ (لم نذكر الا الدول التي يزيد انتاجها على مليون برميل) :

	مليون برميل		مليون برميل
الولايات المتحدة	٤٦٩،٦	غاليسيا	٣،٦
المكسيك	١٩٥	بيرو	٣،٥
روسيا	٢٨،٥	اليابان	٢،٦
الهند الهولندية	١٨	ترينيداد	٢،٣
فارس	١٤،٦	الارجنتين	١،٧
رومانيا	٨،٣	مصر	١
الهند	٦،٨	فنزويلا	١

وقد قدر الثقات كل الموجود في آبار العالم من زيت البترول بنحو ٥٦٠٠٠ مليون برميل . فاذا استهلك منه كل سنة ٧٦٠ مليوناً فقط اي كما كان الامر في سنة ١٩٢١ بدون زيادة فسوف تفرغ الآبار بعد ٧٤ سنة ! اما اذا اعتبرنا ان المستهلك سيزداد على نسبة ازدياده الماضي فان آباره تنضب في سنة ١٩٥٥ !



انكلترا تمتص زيت العالم

غرائب التاريخ

نبذ تدل على عقلية الشرق في القرون الوسطى

تحوي هذه الصفحات نبذاً طلية لا نشك في أن قراءنا سيستلذون مطالعتها لما تضمنته من الفكاهات التاريخية وبجانبها العبر الحرية بالتأمل [المحرر]

جاء في تاريخ الدولة العلية السيامي - باللغة التركية - ان ابراهيم باشا الصدر الاعظم في عهد السلطان سليمان القانوني أمر بالاستعداد لمقابلة سفراء النمسا الذين قدموا الاستانة للاعراب عن حسن نية دولتهم وقبولها بدفع الجزية السنوية للباب العالي كما كان متبعاً ولما مثل السفراء بين يدي الصدر المشار اليه قبلوا ذيل جبته (!) ثم خطب فيهم قائلاً ما ترجمته بالحرف :

« أنا الذي احكم على هذه الممالك الواسعة ، وما أفعله يبقى معمولا به لان القوة في يدي ولانني انا الذي أسند الايالات والمناصب الرفيعة الى من أشاء فما آمر باعطائه يُعطى وما آمر بمنعه يمنع ، واذا امر السلطان الاعظم بشيء فانه يبقى في حكم العدم اذا لم أصدق على ذلك الامر لان السلم والحرب وثروة الدولة رهن اشارتي ... »

ثم صرح الصدر المشار اليه في المقابلة الثانية لسفراء النمسا أيضاً بما يلي :

« كل ما أقول به ينفذ في الحال ، حتى انني أرفع الصعلوك الى مقام الوزير ، وأمنح الممالك والمقاطعات لمن أريد بدون أن استأذن سيدي السلطان . واذا أراد السلطان أن يفعل شيئاً يبقى في حكم العدم اذا لم يقترن أمره بتصديقي ، ولكنني أستطيع ان أنفذ أي امر اريد انفاذه بدون ان يصدق السلطان عليه . الحرب والسلم رهن اشارتي ومفاتيح خزائن الدولة في قبضتي ، ولباس سيدي السلطان ليس أفخر من لباسي (!) »

هذا حديث صدر عظيم في القرن السادس عشر تزوج باخت السلطان سليمان القانوني وبقي في منصبه الخطير اربعة عشر عاماً وشهد حروباً عظيمة لم يسبق لها مثيل في التاريخ كحرب الدولة العثمانية مع فارس وحربها مع النمسا التي ايدتها اوربا

بأمرها عند ما قرعت مدافع الجيش العثماني ابواب عاصمتها تطلب فتحها . ومن يتدبر ما في هذا الخطاب من الغرور والطيش والجهل الفاضح يعرف جيداً ان السبب الذي جعل الاتراك يتراجعون امام جيوش الدول المتحالفة حتى كاد المقر السلطاني يقع في اسر الاوربيين - مع ان المؤرخين من اوربيين وغيرهم أجمعوا على ان الاتراك لو ثبتوا قليلاً لاصبحت فينا في قبضة ايديهم - لم يكن في سلاحهم ولا في جيوشهم بل في عقول قوادهم وصدورهم ...

***

ومن غريب ما ذكره أحمد راسم بك المؤرخ التركي المشهور في كتابه « رسملي وخارطلي تاريخ عثماني » ان رجلا اسمه حالت افندي - وهو الذي كانت له اليد الطولى في شنق غريغوريوس بطاريرك الروم في الاستانة اثناء ثورة المورة - كان مشاوراً خاصاً للمرحوم السلطان محمود الثاني وكانت جميع الاوامر والنواهي في قبضة يده وكان يعين الصدور وشيوخ الاسلام والوزراء بمحض ارادته . ومما يحكى عن هذا الرجل انه كان يفكر في تعيين المدعو « مكي زاده بك » لمشيخة الاسلام ولكنه كان يرى ان المانع الوحيد لتعيينه عدم انتشار الشيب في لحيته وقد أسر بذلك الى أحد أصدقائه فلما سمع « مكي زاده بك » بما يدور في خلد حالت أفندي استعمل صباغاً لتبييض قسم من لحيته فكان ذلك من اقوى البواعث لصعوده الى مشيخة الاسلام مع انه كان من أجهل رجال عصره

***

ومن غرائب ما ذكره التاريخ ان المرحوم السلطان عبد المجيد خان قد شهد بنفسه حفلة رقص أقامها المسيو طوفونل سفير فرنسا في الاستانة ليلة ٤ شباط (فبراير) سنة ١٨٥٦ . وقد كان لهذا الحادث دوي عظيم في المحافل الاوربية ، وفي هذه الحفلة تقلد السلطان وسام اللجيون دونور المرصع ولم يسبق ان حمل سلطان عثماني وساماً أجنبياً أو شهد حفلة رقص أوربية

***

ووصف أوليا جلبي وهو من مشاهير سياح الاتراك ومن معاصري السلطان مراد الرابع فاتح بغداد حفلة عرض لجميع ذوي الحرف والصنائع والطبقات الاجتماعية على اختلافها أجريت في الاستانة امام السلطان المشار اليه قبل عزمه على

السفر الى العراق لانقاذ مدينة بغداد من أيدي الفرس بايام . وقد ذكر أن من جملة الطبقات التي استعرضها السلطان طبقة اللصوص والافاقين وقد ذكر في عرض كلامه عنهم أن هؤلاء كانوا طبقة اجتماعية تعترف بها الحكومة وان الصدر الاعظم كان يتقاضى منها الضريبة الخاصة بها وقد مثل مهرة هذه الطبقة أثناء الحفلة كيف ينتشلون الدراهم من جيوب الناس باساليب مختلفة ، كانت موضع اعجاب السامع المشاهد (!)

* * *

ومن الغرائب أيضاً أن المرحوم السلطان محمود الثاني لما أمر باقالة يوسف ضيا باشا الصدر الاعظم وقائد الجيش العام في الحرب الروسية العثمانية التي انتهت بمعاهدة بخارست جمع رجال دولته فاستشارهم في من يعينه لهذا المنصب الخطر ، وقد رشح أحد العقلاء اثنين احدهما رجل اسمه مصطفى آغا وثانيهما اسمه ابراهيم افندي وكانا من ذوي الذكاء والتدبير فعارضه اعضاء المجلس بحجة أن هذين الاسمين يغلب عليهما أن يكونا دلالة على النحس والشؤم فقد ظهر اربعة سلاطين من آل عثمان باسم « مصطفى » وكلهم لم ينالوا توفيقاً مدة سلطنتهم وكذلك كان من الصدور اثنان الاول توجه مصطفى باشا الذي ارتد عن حصار فينا والثاني علمدار مصطفى باشا القائل بالغاء الانكشارية وصاحب الوقعة المؤلمة المعروفة باسم « وقعة علمدار » واما اسم ابراهيم فمشؤوم ايضاً في التاريخ العثماني على زعمهم وان أليق الاسماء لتولي الصدارة هو اسم أحمد أو علي ، وبعد أخذ ورد في هذا المجلس العالي أجمع القوم على استنطاق الطالع فكانت النتيجة أن أشار بتعيين من اسمه « احمد » وقد صدرت الارادة السنية بتعيين رجل اسمه « لاز احمد باشا » لهذا المنصب العظيم اشتهر في التاريخ العثماني بسوء التصرف والتدبير

* * *

ومن غرائب ما جاء ايضاً ان السلطان محمود الثاني كلف المسمى « حسين آغا » بتأديب رؤساء الانكشارية والعمل على ابادتهم فذهب هذا الى الصدر الاعظم وكان يومئذ عبد الله باشا ساده دل فأخبره بعزم مولاه وانه يروم تنفيذه اليوم فاجابه الصدر بما يلي :

— ان القمر اليوم في برج العقرب ولا يمكن القيام بأي عمل بسبب ذلك

فاجابه حسين اغا :

— انني ما رأيت قمراً اصبح عقرباً بل العقارب كثيرة في تلك الغرفة يجب قتلها ، مشيراً الى الغرفة التي يجلس فيها رؤساء الانكشارية الى جانب غرفة الصدر . ثم خرج حسين آغا غاضباً ونفذ اوامر مولاه بدون ان يلتفت الى خرافات الصدر وكان بذلك من العاملين على ابادة الانكشارية وانقاذ الدولة منهم

***

ومما يصح ان يكون مقياساً لعقلية هاتيك العصور ما ورد في مذكرات احد قواد الجيش الانكليزي في حرب القريم وذلك ان الجيش العثماني لو هجم في القوقاس في اليوم الذي عينه له اركان حرب جيوش المتفقين لتراخت عزائم الروس في الدفاع عن سباستوبول ولكن قاضي الجيش يومئذ مانع في الهجوم بحجة ان ذلك اليوم يوم جمعة وان القتال فيه غير محمود العاقبة وهكذا انفسح المجال للجيش الروسي بجمع صفوفه والخروج من مأزقه الحرج وقد اطالت هذه الفتوى حرب القريم تلك المدة المعروفة وكلفت الدولة وحلفاءها اموالا طائلة ونفوساً كثيرة. وقد وردت هذه القصة بحذافيرها في تاريخ آل عثمان لاحمد واصم بك ايضاً

***

ومن دقق في تاريخ الدول الشرقية عامة والاسلامية خاصة يجد فيها كثيراً من أمثال هذه الخرافات والخزعبلات التي كانت العامل الوحيد في تأخر الشرق والاسلام خصوصاً بعد ان اصبح رمز الفضل والعلم عمامة تلاث فوق رأس وجية يتبختر باذيالها الضافية ، بل بعد ان كانت تباع المناصب العالية كالوزارات والولايات وقيادة الجيوش بالمزاد أو تمنح طبقاً لاهواء السلاطين فتأخر من اجل ذلك العاملون وتقدم الخاملون وقبض على زمام الشرق رجال لا ميزة لهم سوى البراعة في الدس والتفنن في المداهنة والتمليق. أما اليوم فان النهضة الشرقية الجديدة، التي دكت صروح تلك الخرافات وجعلت العلم الحقيقي فقط المقياس الوحيد لمنازل الافراد ومقاماتهم ، تبشرنا بمستقبل باهر زاهر للشرق وشعوبه باذن الله

ابراهيم حلمي العمر
صاحب جريدة المفيد البغدادية

نزيل كرمنشاه . فارس

صحة العالم

وضبط الامراض

يس من وطن للمرض، ولا سيما تلك الاوبئة الوافدة التي تجتاح العالم من وقت لآخر فتجوز الحدود وتأخذ البريء بجريرة الاثيم. فكيف تكافح هذه الامراض الآن؟ في المقال التالي وصف شامل لجميع المؤسسات والمعاهد الدولية يصح أن يكون جواباً لهذا السؤال [المحرر]

يبلغ عدد سكان العالم نحو الف وثمانماية مليون نفس منهم على الدوام نحو سبعين مليون مريض ويموت كل عام نحو ٣٥ مليون نفس. وثلث هذه الامراض يمكن تفاديه وربع هؤلاء الموتى يمكن ارجاء موتهم لو اتبعت الوسائل الصحية وعم استعمالها. ولكن صحة الامم لا تزال من الاماني التي يرجوها العلماء ولا يحققها السياسيون. ففي العالم عشرات من الدول لكل منها وزارة اما للحربية او المواصلات او غير ذلك ولكن ليس في العالم سوى ١٢ دولة لكل منها وزارة للصحة. كأن صحة الامة امر ثانوي يكفي للقيام بشؤونه مكتب صغير في احدى الوزارات

وقد تنبه العلماء الى ارتباط العالم من الوجهة الصحية وان المرض لا يمكن حصره في بلد ما مهما كانت الاحتياطات دقيقة مستوفاة في الجمارك. فان مراقبة الفئران والبراغيث والبعوض التي تنقل الامراض والاوبئة ليست في مقدور أحد. فان فأراً واحداً يتسلل من السفينة الى الشاطىء في ظلام الليل قد ينشر العدوى ويقضي على آلاف من السكان. فاذا لم تشترك جميع الامم وتتعاون في ضبط الامراض ومكافحتها ذهب بجهود كل منها سدى لان مقاومة المرض لا تجدي ما لم يشترك فيها العالم أجمع. وفي العالم الآن هيئات دولية غايتها مقاومة الامراض وبعض هذه الهيئات لها صفة رسمية اذ تشترك فيها الحكومات وتقوم بنفقاتها والبعض الآخر من عمل رجال البر الاثرياء أمثال روكفلر

عصبة الامم

أكبر هيئة دولية لمكافحة الامراض الآن هي عصبة الامم وكان اول مجهودها في هذا السبيل انها عينت لجنة في سنة ١٩١٩ لدرس الوسائل لمكافحة حمى التيفوس

التي فشت في روسيا وبولندا وأوشكت أن تجتاح اوربا فطلبت الى الدول ان تسعفها بالمال لهذا العمل فتقدمت ٢٣ دولة بالمونة وكوفح الوباء حتى هبطت الاصابات به من الملايين الى بضعة آلاف . ورأت العصبة فائدة هذه اللجنة فأسست منها القسم الصحي للعصبة وهو يشتغل الآن بتنظيم الامصال الواقية من الدفتريا والكزاز والتيفوئيد وغيرها بحيث تصير واحدة في العالم أجمع فلا يختلف مصل عن آخر

ومستقبل عصبة الأمم من الوجهة الصحية أكبر من حاضرها فان مكانتها الدولية تجعل لها الكلمة العليا عند جميع الدول . ومركزها الآن جنيف

عصبة جميات الصليب الاحمر

تألفت هذه العصبة في ابريل سنة ١٩١٩ وانعقد اول مؤتمر لها في كان في جنوب فرنسا ثم فشت الاوبئة في شرق اوربا فأوفدت العصبة وفداً لمعاينة الاحوال وكتب هذا الوفد تقريراً رفع الى عصبة الامم فتدخلت عصبة الامم وجمعت الاموال واشتركت مع عصبة الصليب الاحمر في مكافحة الاوبئة . وهذه العصبة تشتغل الآن في ترقية حال الاطفال في العالم وترقية فن التمريض ومكافحة « الطاعون الاحمر » او الامراض الزهرية . ومركز العصبة الآن باريس

المكتب الدولي للهيجين العمومي

هذا هو اول هيئة دولية الفت في العالم لصيانة الأمم من الامراض وتاريخ تأليفها يرجع الى ما قبل الحرب الكبرى. والدول المشتركة في هذا المكتب تبلغ نحو ٢٧ دولة . وهو ينشر مجلة شهرية ويخبر الدول المشتركة عن أماكن تفشي الاوبئة وخاصة الحميات والطواعين والكوليرا . وعلى الدول المشتركة ان تخبر المكتب عن الوسائل التي تتخذها للاحتياط من هذه الامراض او لمكافحتها . ومركز هذا المكتب باريس ويقوم بنفقاته جميع الدول المشتركة

لجنة الصحة الدولية

مؤسس هذه اللجنة هو روكفلر المثري الاميركي الشهير وقد حبس عليها وقفاً قيمته ١٧ مليون جنيه ونصف مليون وهي من هذه الوجهة أغنى الهيئات الدولية وأقدرها على مكافحة الامراض . وقد تألفت في سنة ١٩٠٩ وغايتها ترقية البحث العلمي وتوسيع مداه وترقية التعليم الطبي وهي تدفع المال عن سخاء في هذا

السبيل . وقد دفعت حديثاً أربعمائة الف جنيه لجامعة هارفرد لكي تنشيء مدرسة للصيانة العمومية ودرس وسائل الطب الواقي . وقد أسست في بكين عاصمة الصين مدرسة طبية وهي تقدم المعونة المالية لخمسة وعشرين مدرسة طبية أخرى في الصين. ودفعت بعيد الحرب لجامعة بروكسل ٧٥٠ الف جنيه لكي تصلح كليتها الطبية . وأهم الامراض التي كافحها هذا المعهد هي الحمى الصفراء والسل والملاريا وديدان الاطفال . وفي سنة ١٩١٦ أرسل المعهد الجنرال جورجاس الى اميركا الوسطى واميركا الجنوبية على رأس لجنة لدرس الوسائل التي يمكن بها ازالة الحمى الصفراء وابتدأ العمل في سنة ١٩١٨ في هذا السبيل في اميركا الوسطى والمكسيك. وفي سنة ١٩١٥ اشتغلت اللجنة في مكافحة الملاريا في الولايات المتحدة . ومركز هذه الهيئة نيويورك

وهناك مكاتب دولية أخرى غايتها رفع مستوى الصحة والصيانة في العالم أهمها بعد الذي ذكرناه « مكتب العمل الدولي » ومركزه مدينة جنيف وغايته تحسين حال العمل في المناجم والمصانع



ايطاليا تدوس رأس البلشفية

[اشارة الى الحركة الفاشيستية الاخيرة ـ ولا يخفى ان ايطاليا تشبه في شكلها رجل انسان]

السرطان وعلاجه

احدث الآراء في هذه العلة الفاتكة

مونتريال في ٤ دسمبر ـ تقدم ٢٧١٥ طلباً من ٤١ مملكة مختلفة لجائزة قدرها عشرون الف جنيه قدمها لورد اوولستان لمن يهتدي الى علاج للسرطان وجميع الطلبات المقدمة تطابق الشروط التمهيدية التي وضعتها كلية الاطباء الملكية فان للعلاجات المعروضة قاعدة كافية تسوغ البحث ـ روتر

يدل هذا التلغراف الذي اذاعته في العالم شركة روتر على مقدار اهتمام الاطباء ورجال البر بهذا المرض. فان ضحاياه تعد بالالوف وهو يصيب المتمدين والمتوحش ويصيب الانسان والحيوان ولا يميز بين آكل اللحم وآكل النبات. وليس هو من بدع المدنية الحديثة اذ كان قدماء المصريين يعرفونه ويصابون به. انما الواقع الذي لا يختلف فيه الاطباء ويثبته الاحصاء ان عدد الاصابات به قد زاد في هذا القرن عما كان عليه في القرن الماضي. وأغرب ما في هذه الزيادة انها دليل على تقدم الصحة!

فانه لما عنيت الامم المتحضرة بوسائل الصيانة والصحة زاد متوسط عمر الانسان. والسرطان مرض يصيب الشيوخ الذين جازوا سن الاربعين ومتوسط عمر الاوربي الآن ٥٥ عاماً وهذا تقدم عظيم اذا اعتبرنا ان متوسط عمر الروماني لم يزد قط عن ٢٥ سنة. فاطالة الحياة هي التي زادت في عدد الاصابات بهذا المرض

ماهية السرطان

كان المظنون قبلا ان السرطان ينشأ عن ميكروبات تصيب الجسم فتحدث فيه تلك الاورام أو النوامي السرطانية. أما الآن فالرأي السائد ان هذه النوامي خالية من الميكروبات فهي تنشأ على سبيل الثورة في احد الانسجة لالتهاب سابق أصابه فينطلق من القيود التي يتقيد بها نمو الجسم وينمو بغير حساب. فاذا أصاب جسم الانسان جرح حدث التهاب حوله والتأم الصدع الحادث وعادت الانسجة كما كانت واستوى سطح الجرح بما حوله. والتئام الجروح في الشبان أيسر منه في الشيوخ. وذلك لان القوة الضابطة لنمو الانسان تضعف بتقدمه في السن. والسرطان

لا ينشأ الا من التهاب سابق ولا ينشأ الا في الشيوخ . وطبيعة الجسم ان يتنبه النسيج المؤوف سواء كانت آفته جرحاً أم التهاباً ويعمل في الالتحام . فاذا كان الانسان شاباً وحصل هذا الالتهـاب جرى الالتحام على ما يقتضيه نمو الجسم العادي لان في الشباب قوة تضبط النمو وتمنعه من الانطلاق من قيودها . أما اذا كان الانسان شيخاً فان الالتهاب يؤدي الى نمو خارج على نظام الجسم لا يتقيد بقيود ما فتحدث النوامي السرطانية . ومما يثبت هذه النظرية ان انسجة هذه النوامي صحيحة لا علة فيها مثل سائر أنسجة الجسم وكل ما فيها انها تنمو بغير نظام وفي غير مكانها . ولهذا السبب فالسرطان لا يعدي بالملامسة اذ ليس فيه ميكروب

أسبابه والوقاية منه

أهم سبب للسرطان هو الالتهاب وأسباب الالتهاب والتهيج عديدة . فبعضهم يقع في هذا المرض لاعتياده التدخين فيصاب به في شفتيه او لسانه وقد تحدث الاصابة من عادة المضغ أو من وجود ضرس منخور أو اسنان غير منتظمة تهيج اللسان عند الاحتكاك بها على الدوام . وقد يحدث في المعدة لوفرة الاطعمة المتبلة وقد يحدث في القولون اذا كان الانسان معتاداً أكل بعض الاشياء التي تهيجه . وقد أمكن احداث السرطان في الجرذان بتلقيحها بحلمة تعلق بأكبادها فتجرحها فتلتهب فيحدث هذا المرض

فالوقاية منه ينبغي ان تكون بتجنب كل ما يحدث الالتهاب في الجسم بعد سن الاربعين. وينبغي تجنب كل ما يحدث الجروح واذا جرح الانسان واستعصى التحام الجرح تجب استشارة الطبيب لئلا تكون فيه بوادي السرطان . وهذا المرض مرجو الشفاء في بدايته ميؤوس منه اذا تقدم واستفحل

معالجته

اذا ظهر السرطان وكان لا يزال في بدايته فمعالجته وشفاؤه محققان وهناك ثلاث طرق لمعالجته :

الاولى : سكين الجراح وعيب هذه الطريقة أنها تشوه الجسم

الثانية : معالجته بتسليط أشعة رونتجن أو أشعة الراديوم على نواميه فانها تتلفها وتقفها عن النمو مع انها لا تتلف سائر خلايا البشرة المجاورة. وقد علل بعضهم ذلك بأن هذه النوامي-لانها تصرف قوتها في النمو-لا تستطيع مقاومة الاشعة بخلاف سائر

خلايا البشرة . وهي في ذلك مشابهة للطفل الذي لا يستطيع مقاومة الامراض لما يصرفه من المجهود في النمو وهذا هو علة كثرة الوفيات بين الاطفال

الثالثة : يلجأ بعض الاطباء الى سد العروق التي تغذي النوامي فتحرم بذلك من الغذاء فتنكمش وتجف وتموت

والسرة في السرطان انه لا يؤلم في أوله فيترك في قلب المريض طمأنينة كاذبة فيهمل المريض في الذهاب الى الطبيب ويبقى كذلك والمرض يخامره حتى يستفحل ولا يمكن عندئذ الشفاء . وأغلب المصابين الذين لا يستأصلون المرض في مهده يموتون بعد سنتين او ثلاث من أول ظهوره

فعسى ان يكون في الجائزة التي أذاعها روتر والتي صدرنا بها هذا المقال ما يبشر قريباً بظهور علاج شاف من هذا المرض



حكم مأثورة عن المتقدمين

رب همة أحيت أمة

من أسرع به عمله لم يبطىء به حسبه ومن ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه (حديث)

ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلاً بيننا وبينه — علي بن ابي طالب

في كل شيء سرف الا في ابتناء مكرمة واصطناع معروف — عمرو بن العاص

عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم (حديث)

ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خادمه فلا نستطيع أن نسيء اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا

ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر

المروءة ان لا تبخل ولا تسب ولا تسن

لا تكمل المروءة الا بثلاثة : قطع الرجاء عما في أيدي الناس والصبر على اذاهم وان تحب لهم ما تحب لنفسك

رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس (حديث)

دفاع عن كليوباطره

رأي كاتب غربي

من المشهور المتواتر ان كليوباطره ملكة البطالسة الشهيرة كانت بما فيها من فتنة جمال ورشاقة قد وذكاء نادر تغري عظماء رومية بنفسها وتوقعهم في شباك غرامها وانها هي التي افسدت انطونيوس وكان غرامه بها قاضياً عليه وعلى شهرته. ولكن براندس العالم الدنمركي قام ينكر عليها هذه التهمة. ولهذا العالم مكانة وحرمة في الادب الافرنجي تحملان الانسان على احترام ارائه. والمقال التالي خلاصة ما ذكره في دفاعه [المحرر]

على الرغم من ان حياة كليوباطره كانت كثيرة الحوادث فانها لم تجد لها صديقاً يزكيها في التاريخ. وقد دافع عنها برنارد شو بعض الدفاع في درامته الحديثة «قيصر وكليوباطره» اما سائر الكتاب فقد ساروا على نهج غيرهم واتهموها بجميع ما عزي اليها قديماً. فهي في نظر الجميع «دليلة» النيل الماكرة التي تسحر الناس بجمالها وتغطيهم الى غاياتها. وقد قال بعضهم وسار قوله مسرى الامثال: «لو كان انف كليوباطره اطول مما كان لتغير مجرى التاريخ». وهذا القول خطأ فان كليوباطره لم تأسر عشاقها بانفها وانما كانت تأسرهم بشخصيتها

قال براندس: «ولو اغضينا النظر عما كان لها من الجاذبية فاننا لا نستطيع ان ننكر عليها مزاياها الاخرى. وما قاله عنها المؤرخون الذين كانوا يتوددون الى الامبراطور اغسطس بالطعن عليها والتشهير بها ليس له قيمة الآن امام مؤرخ نزيه. وما يقوله عنها فلوطرخس مما نقله عن والد جده نيكارسوس — الذي روى اشياء كان قد مضى عليها نحو مائة وخمسين سنة واكثرها كان يتسقطه من افواه العبيد المعتقين — ما هو الا هراء محض. ومما يؤسف له ان شكسبير لم يستعن في تأليف درامته عنها الا بروايات فلوطرخس»

ولكي نفهم اولئك النساء امثال كليوباطره وكلوديه وغيرهما ممن عاصرن قيصر يجب ان نذكر انهن لم يكن مستأنسات. فانهن ولدن من اصلاب اولئك الابطال الذين دوخوا العالم المعروف في وقتهم. فكن يندفعن بقوة ما ورثنه في دمهن منهم وكن احياناً يثرن

وقد كانت طفولة كليوباطره مما يبعثها على شدة الحذر وعلى ان تستخدم كل قواها وكفاءاتها . ولم يكن في الظروف التي كانت تحيطها ما يشجعها على ان تثق بانسان او ما يعميها عن الحقائق التي كانت تواجهها . وعندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها رآها انطونيوس وهو وقتئذ قائد فوقعت في قلبه . ولم يرها روماني الا احبها فما وافى عمرها السابعة عشرة حتى كانت قد غزت جملة قلوب . ونشبت عندئذ حرب اهلية وكانت في اشد الحاجة الى المعونة وظهر قيصر امامها فأعانت به اعظم فتوحاتها . وكان اقترابها من قيصر دليلا على روح الجسارة والمجازفة التي كانت تتسم بها تلك الملكة القوية . فانها لما تحققت انها لن تقدر على ان تتحامى



كليوباطره تزور جارها الملك هيرودس

مقابلة قيصر وان اعداءها لن يحجموا عن استخدام العنف في ايصالها اليه وانها لن تستطيع ان تجوز المدينة لكثرة جواسيس الجيش المصري قرَّ رأيها على ان تركب زورقاً يحملها سراً في البحر حول المدينة حتى تصل الى قيصر . ولم يكن معها في هذه السفرة سوى خادمها الصقلي الامين ابولودوروس . وعندما خيم الليل دخلت الى الميناء من غير ان يلحظها احد وصعد بها على الدرج الموصل الى القصر الذي كان يسكنه قيصر . وكان ابولودوروس قد لفها في غرارة قد طويت عليها قطع فراشه مما كان يعتاد الناس حمله فجاز الحرس وهم لا يدرون بحقيقة ما يحمله . ووضع الحمل امام قيصر وحلت اربطته وخرجت منه كليوباطره كأنها درة . قد

كشف عنها صدفها . وما هو ان رآها قيصر حتى صار وكيلها المحامي عنها لا قاضيها المتحكم في مستقبلها . وصار بعد ذلك في اسارها الى درجة لم يقع فيها قبل ذلك او بعده . وكان من تأثير حبها فيه انه اهمل النظر في حركات سائر القواد المنافسين له في آسيا وافريقا واسبانيا حتى جهزوا جيوشهم وتأهبوا لمنازلته ولولاها لكان قضى عليهم قبل ان يشتد ساعدهم . ولأجل ذلك خاض حروباً كلفته اربع سنوات من الجهد في قهر اعدائه ولأجلها ايضاً بلغ به النزق ان تحدى جمهورية رومية . فاذا اعتبرت هذا علمت انه لم توجد امرأة في حياته قد عادت صلته بها عليه بالاذى بمقدار ما عادت به كليوباطره . ومع كل هذا فهو لم يعرف امرأة اخرى احبها بمثل ما احب كليوباطره . وهو في كل حياته بعد ذلك لم يشك مرة منها ولم تأتِ هي شيئاً يدعوه الى الشكوى ومع ذلك فقد كان غرامه بها احد الاسباب التي استند اليها المتواطئون على قتله لتبرير فعلتهم

والتقت بعد قتل قيصر بانطونيوس فابتدأت معه ذلك الغرام الذي انتهى بموتها وظلت الى آخر لحظة من حياتها تلك المرأة الثائرة المندفعة الفائزة

فمصر كليوباطرة كان يتطلبها ولو وجدت امرأة في مكانها لما استطاعت ان تحصل على السيادة والملك بغير تلك الوسائل التي استعملتها كليوباطره

هذا هو رأي براندس والمستقبل والبحث كفيلان بتزكية هذه المرأة او ثلب عرضها

كلمات لرجال اليوم

كانت بريطانيا العظمى قد أضاعت تفوقها في اسواق العالم عند نهاية الحرب ولكنها قد تمكنت اليوم اي بعد انقضاء اربع سنوات من استرجاعه — لويد جورج

ارفع انواع الحكمة تلك التي تلازم الانسان بعد فوزه — موسوليني

اذا استنصحني شاب لا يزال في اول عهده بالمعترك السياسي لقلت له : « اجعل الصحافة تحامل عليك قدر المستطاع » — لورد بركنهد

التعويضات شر مزدوج — فهي شر على دافعها وشر على قابضها ايضاً
فيليب سنودن

قصة تاريخية

قتيلا سراييفو

من يقرأ القصة التالية وهذه المأساة التي اختتمت بها يعجب من ألاعيب القدر . فقد عاش ولي عهد النمسا مع زوجته عيشة الولاء والحب ثم ما بسمت لهما الأيام وأوشكا ان يرقيا العرش حتى خرا صريعين بطلقات مسدس اخترقت قلبيهما واشعلت نيران الحرب الكبرى [المحرر]

حدث بعيد حرب الترنسفال ان الاستاذ شمبري كان مقيماً بمنزله في الريف في بلاد المجر وكان أحد المكاتبين الفرنسيين قد حل بمنزله ضيفاً يبغي الاقامة مع الاستاذ جملة أيام . وكان هذا المنزل قائماً في قرية بجانب مدينة برسبورج . وبينما هما يمران في هذه المدينة واذا بالمكاتب قد لمح رجلاً يلفت النظر لشحوب قد شمل وجهه وقد زاد هذا الشحوب ظهوراً شاربان أسودان. وكان قاعداً في مركبة فخمة وقد اعتدل جسمه اعتدال الجندي ولو انه لم يكن في لباس الجندي

فالتفت المكاتب الى الاستاذ شمبري وقال : « من هذا ؟ »

فقال الاستاذ : « هذا الارشيدوق فرانز فردناند جاء لكي يزور الارشيدوق فريدريك وزوجته ايزابلا ... وهو مريض بالسل ولكنه لم يأت لكي يتعالج . فان للارشيدوق ست بنات كلهن على شيء من الوسامة وانما أجملهن جبرييل فهو يأتي هنا لكي يراها ... ومن المحتمل ان تكون يوماً امبراطورة النمسا »

وانقطع الحديث ولكن المكاتب لم ينس صورة الشحوب التي ارتسمت على وجه الارشيدوق كأنها نذير سوء ومع ذلك فقد عاش الارشيدوق بعد ذلك ١٦ سنة ولم يمت الا غيلة على يد فوضوي صربي في مدينة سراييفو سنة ١٩١٤

كان القصد من مجيء فرانز فردناند الى برسبورج ان يطلب يد جبرييل. وكان قد اشترك معها قبلاً في مرقص فرقصا معاً ومال اليها وأحب ان يتزوجها . ولكنه كان كسائر مرضى السل يحب التحدث الى الناس عن آفته وكانت جبرييل تسأم هذا الحديث الذي يغم على النفس ويكربها فانها كانت تحب المزاح والضحك وكلها نشاط ومرح فلم تكن تأنس بالارشيدوق الذي كان يوهمها بانه محكوم عليه

بالاعدام . ولكنها لم تجد مخرجاً من مأزقها لان والدها كانت تهرها

وحدث مرة أن الارشيدوق جلس في احدى غرف القصر مع خطيبته وجلست شي تؤانسه وتتكلف ملاطفته وهي تكاد تموت سآمة وضجراً من هذا الامير الثقيل. واذا بالباب قد فتح ودلفت منه آنسة هيفاء كأنها كانت تظن انه ليس بالغرفة أحد . فلما تقدمت ولمحتهما ـ وكانت الغرفة فسيحة مظلمة ـ تراجعت تريد العودة ولكن جبرييل لم تكن لتفلت منها هذه الفرصة فهبت اليها ونادتها قائلة :

« صوفي . انتظري . اني في طلبك . دعيني اقدمك للارشيدوق ابن عمي . هذه الكونتس صوفي شوتك . قل لها عن مرضك . انها تعرف كل شيء فاقبل نصائحها ولا بد انكما ستتفقان »

وما كادت تنتهي من هذه الكلمات حتى مرقت كالسهم من الباب وتركتهما وحدهما وذهبت الى اخواتها اللواتي كانت تؤثر صحبتهن على صحبة الارشيدوق

وكانت صوفي ابنة أحد الاشراف المقلين وكانت ذكية رزينة وقد جاءت الى قصر الارشيدوق وعينت وصيفة فكانت تستشار في مهام الامور وتشارك أعضاء الاسرة حتى كأنها فرد منهم

فلما جلست مع الارشيدوق الخطيب ود الارشيدوق لو يتمكن من الانصراف ولكنه اضطر ألا يتركها لما في ذلك من الاهانة فجلس راغماً . وتكلمت بعبارات قليلة تدل على رزانة فلم يمض قليل حتى استأنس بها الارشيدوق وفتح لها وجعل يصف آفته وما يعانيه منها . فقالت صوفي : « لقد تأثرت جداً من قصتك ولكن تذكر يا صاحب السمو ان حياتك ليست لك بل هي للامبراطورية »

فقال الارشيدوق : « لا تهمني الامبراطورية ولكني أشكر لك عطفك . وأظن اني قد وقعت على شخص يفهمني الآن . وانا اشكرك جداً . جداً »

فالتمعت عينا صوفي وقالت في خفوت : ان شكرانك « هو خير مكافأة لي »

ورفعت عينيها الى عينيه وقالت: « انك يا مولاي شديد مع الارشيدوقة جبرييل انها لا تزال صبية »

فقال كأنه يخاطب نفسه : « نعم انها صبية ولا أدري اذا كان يحق لي أن أجرها الى حياتي ـ حياة الكمد والغم »

فقالت صوفي وكأنها رأت نقطة الخطر في الحديث فارادت ان تتوقاها :

« أظنك يجب ان تخضع يا مولاي لاوامر الاطباء »

فقال « نعم » وافترقا . ومضت أيام واذا بوالدة جبرييل قد أتت الى غرفة صوفي تشكرها لانها حملت الارشيدوق بتناول الادوية الموصوفة له وكانت تتكلم وكلها عواطف تنطق بالشكران — وهي تجهل ما خبأه لها المستقبل

قالت الارشيدوقة : « ان سموه يهتم بك يا صوفي وقد سألني عما اذا كنت ستحضرين حفلة الرقص هذا المساء وقد اجبته بأنك ستفعلين ذلك فارجو منك صنيعة اخرى »

فقالت صوفي : « اني رهن اشارتك يا سيدتي »

فقالت الارشيدوقة : « التفتي للارشيدوق وحدثيه عن جبرييل وانها ستكون زوجة صالحة . ما أجمل هذا الخاطر — ابنتي امبراطورة النمسا والمجر . حقاً مثل هذا الامل يعيش له الانسان »

ثم تحادثتا هنيهة ووعدت صوفي بتحقيق آمال الارشيدوقة وتتابعت حفلات الرقص وكان الارشيدوق يحضرها كلها ويلتقي بصوفي وكان الى هـذا الزمن لا يأتي برسبورج الا ارضاء لعمه الامبراطور . اما بعد تعرفه بصوفي فصار يختلف الى القصر عن رغبته الشخصية

وكان الشائع بين جميع زائري القصر ان الارشيدوق على وشك ان يتزوج جبرييل حتى صارت الهدايا تهدى اليها باعتبارها عروس ولي عهد النمسا والمجر

ومن الغريب ان ام جبرييل قد مثلت أمامها هذه الدرامة وهي تجهل مرامي الارشيدوق ولا تفهم نظراته على الرغم من أن الام حريصة أبداً على مصلحة بناتها تفهم بزكانتها اتجاه التيار . وكانت كلما انقضت الايام تمادى الحب بين الارشيدوق وصوفي التي استهوته فكان لا يهنأ له بال الا بجانبها فعقد نيته على ان يسألها التزوج به . وكانا ذات يوم يتمشيان في الحديقة فقالت صوفي :

« أراك ممتلئاً بشراً وعافية . والحق اني ما رأيتك قط في مثل صحتك اليوم »

فتطلق وجهه وقال : « اني سعيد اليوم لان الاطباء اخبروني أمس ان السل قد زايلني وقد زدت في الوزن يا صوفي » ثم حدق فيها وقال : « انك انقذت حياتي . وهي لك . فهل تقترنين بي ؟ »

وكانت قد فهمت شيئاً من نظرات الارشيدوق وكانت تنتظر مثل هـذا

السؤال ولكنها مع ذلك لم تملك نفسها من الاغماء فاسندها الارشيدوق بيده حتى عاد اليها روعها فقالت وهي تنظر الى القصر : « اني أخشى ما تسألنيه يا فرانز . الارشيدوقة والامبراطور . وما انا الا امرأة »

فقال: « عديني بالقبول وانا اذهب للامبراطور وأحصل على رضاه ومتى رضي هو فلا يقف بينك وبيني حائل . ولكن سواء رضي الامبراطور ام لم يرض فاني لن اتزوج غيرك »

فاخبرته بأنها لا تطمع في الحياة سوى ان تمنى به وتخدمه ووعدها هو بالسفر الى فينا لمقابلة الامبراطور ومخاطبته في هذا الشأن

وأولمت في القصر لمناسبة سفر الارشيدوق وليمة حضرها جلة الاعيان من نساء ورجال وكانت صوفي قد انتبذت ناحية بعيدة وتقدمت عليها نساء كثيرات يفقنها في النبل والحسب . وجلست هي تفكر ذلك المساء في هذا القدر الذي سوف يرفعها فوق جميع الحاضرين عن قريب عندما تصير زوجة ولي المهد

وكان شوق الارشيدوق الى السفر لاتمام هذه المهمة عظيماً حتى انه استيقظ مبكراً وطلب من الحاشية ان تستعد للسفر في قطار يسبق القطار الذي عينه للسفر في المساء السابق . فاحدث قراره هذا عجلة وارتباكاً بين الحاشية بحيث لم يستطيعوا ان يأخذوا معهم امتعتهم وجلست ام جبريل تبشر زوجها بأن الارشيدوق لا بد عاقد زواجه بجبريل في القريب العاجل . وبينما هما يتحدثان واذا بخادم قد دخل واخبرها بأن الارشيدوق قد ترك جملة أشياء ثمينة من ذهب وفضة . ولا شك ان عجلته في السفر هي التي حالت دون أخذه هذه الاشياء معه . فقامت ربة البيت وأمرت باحضار الاشياء لكي تصرها وترسلها اليه بفينا . وبينما هي تتفقدها اذا بوجهها قد اربد وغشته غبرة اذ رأت صورة الوصيفة صوفي في أطار من ذهب ...

فنظرت للخادم وأمرته باحضار الوصيفة . فجاءت صوفي وتبينت من وجهها حقيقة ما جرى

وقبضت ربة البيت على الصورة ونظرت الى صوفي قائلة : « ما معنى هذه ؟ »

فقالت صوفي : « انها ملك سمو الارشيدوق »

— « ومن أعطاها له ؟ »

— « انا بناء على طلبه »

وتلاحظ المرأتان ملياً وتذكرت الارشيدوقة ام جبريل جميع الظروف التي كان يلتقي فيها العاشقان وفي زوايا الغرف يتحادثان وتذكرت ايضاً ان صوفي اصطحبت الارشيدوق عندما اراد ان يشاهد القصر من أبراجه الى حقوله وانهما قضيا وقتاً اطول مما تستحقه الزيارة ثم مرض امام عينها منظر امانيها وقد تهشمت وذهبت هباء. فنظرت الى صوفي وقالت :

« يا كونتس لك نصف ساعة فقط تقضينها في ربط أمتعتك والتهيؤ للخروج من القصر »

فقالت صوفي : « ولكن نصف ساعة لا تكفيني . امهليني الى الاصيل »

فقالت : « اذا لم تكوني قد تهيأت للخروج في نصف الساعة سأطردك وأرسل أمتعتك وراءك »

وخرجت صوفي وارسلت تلغرافاً الى الارشيدوق فارسل للحال الى بعض اصدقائه واوصاهم بها فنزلت عندهم . وحاول الارشيدوق ان يحصل على رضا الامبراطور فذهب سعيه عبثاً . وهزلت صوفي وتولاها اليأس ولم تجدها كلمات الارشيدوق التي كان يبث بها الامل في نفسها . وأخيراً دخل الارشيدوق على عمه واخبره انه قد اعتزم الزواج رضي ام لم يرض . ورأى الامبراطور صدق عزيمته فلان ولكنه قيد لينه بشروط . أولها ان يكون الزواج سرياً وثانيها ألا يكون لاولاد صوفي حق في ميراث العرش. فرضي الارشيدوق بهذه الشروط ووقع على وثيقة بهذا المعنى . وعقد زواجه بصوفي

وكان في حرمان اولاد صوفي من ميراث العرش ما سرى بعض الشيء عن الارشيدوقة ام جبريل وعزاها عن فقد العرش

وعاش الاثنان عيشة الهناء والحب وولدت صوفي ولدين نجيبين كانت كلما نظرت اليهما تتحسر على حرمانهما من العرش فكان الارشيدوق يسري عنها ويطمعها بالمستقبل عندما يصير امبراطوراً ويصبح الامر والنهي في يده فانه عندئذ يعيد امر ميراث العرش ويقرره لمصلحة ابنيهما . ولكنهما كانا في تدبير وكانت الاقدار في التقرير . فبينما كانا يزوران سيرايفو اذا برصاصات قد اخترقت قلبيهما فخرا صريعين ونفخ في البوق وقامت الحرب الكبرى التي هلك فيها اكثر من ثلاثين مليوناً من البشر

شؤون الدار

ما رأي القراء؟

هل يجب على السيدات أن يقصصن شعورهن ؟

نطرح هذه المسئلة على قرائنا الكرام بمناسبة نشر الرسالة التالية ونرجو أن يوافونا بآرائهم في هذا الشأن [المحرر]

لقد اثبت الطب ان من اهم وسائل حفظ الصحة ان لم يكن اهمها استعمال الماء بكثرة حتى قاس احدهم رقي الامة باعتبار القدر الذي يستخدمه كل فرد من الماء. وتمسك السيدات بارسال شعورهن يحول دون استعمالهن الماء بالقدر اللازم. وسبب ذلك أن الشعر اذا ابتل لا يعود قابلا للتسريح المرغوب الا بعد ساعات فضلا عن صعوبة تنشيفه والخوف من الترشيح والنزلات التي تنجم عن غسله. وليس في وسع سيداتنا الانتظار في كل آن. لذلك نراهن اذا لم يرجئن الاستحمام يعمدن بعده الى تطرية شعورهن بأنواع الزيوت والدهونات التي تسد مسام جلد الراس وتخمد منه الانفاس. واذا كانت هاته مضار الشعور الطويلة عند ذوات اليسار اللواتي يتوفر لديهن الوقت والمال فكيف بها عند العاملات واهل الفاقة ؟ أترك للقارىء ان يتصور تلك الشعور وقد تلبدت طاقاً فوق طاق ويحكم لنفسه فيما اذا كان لا يجدر بسيدات الطبقات الراقية ان يقصرن شعورهن لا لسبب آخر سوى الرحمة ببنات جنسهن اللواتي يقتدين بهن في كل شيء، بقطع النظر عن تفاوت الحالات المادية

على ان الامر قد هان اليوم فقد خطت طائفة من الشبيبة النسائية الخطوة الاولى في سبيل هتك حرمة الشعور الطويلة. وقد جر عليها ذلك الهتك الانتقاد الشديد من السواد الاعظم من الجنسين — والجمهور عدو الجديد — وعدته النساء بدعة يجب قتالها خوفاً من تحكيم المقص في ربيب الدلال ومسرح الخيال فخر الصبية وزينة المرأة. مع انهم لو فكروا قليلا لرأوا ان الشعر لباس الرأس نستحسن من اشكاله الحاضر وما كان موافقاً له او قريباً منه ونستقبح ما كان مخالفاً له او بعيداً عنه. وعندي انه لو سارت السيدات جميعاً في أثر تلك الطائفة المتقدمة

لا تمضي مدة وجيزة من الزمن حتى نصير نستقبح التسريح الذي نستحسنه الآن ونضحك من اكوام الشعر - اصلية كانت ام مستعارة - على رؤوس السيدات ويضحكنا من الشاربين الموصولين بما يربى على جانبيهما من شعر اللحية . ولا يلبث الشعراء أن يتغزلوا بالشعور القصيرة من جعدي صف على الجبين وسبسب ذهبي يداعبه النسيم على الخدين ومستدير فاحم يضم عنقاً كالعجين . لانه من المؤكد ان كل ما قيل من شعر في الشعر من « غدائره مستشزرات الى العلى » الى « أرخت على السحور أطراف تلك الشوشة » انما هو نتيجة حب الرجل للمرأة وليس سببه . والدليل على ذلك ان المرأة أحبت الرجل في كل الاشكال التي تقلب عليها شعره بعد ان أعمل فيه الموسى والمقص كما أحبته يوم كان يقدس لحيته وكان حلق شعر الرأس أشد العقوبات وقص الشوارب اضحك المضحكات

فمما تقدم يتضح لنا اننا نستحسن ما تألفه العين من الازياء ونظرة واحدة الى ما تعاقب منها في الملابس واستحساننا الضد بعد الضد تقنعنا بان اجمل الازياء الدارج . وقد اتفق علماء النفس المدققون على ان الجمال حقيقة فلا دخل فيه للازياء فالرجل يحب في المرأة الانوثة وهي تحب فيه الرجولة . وفي عرف الفلاسفة ان العمل المجرد لا صفة له بذاته فهو أدبي او مخل بالادب بالنظر الى التقاليد والعادات. خذ مثلا كشف صدور السيدات وأذرعهن في السهرات الكبرى تر انه عنوان الرقي والمدنية عند البعض ومنتهى التهتك والانحطاط عند البعض الآخر . فوالحالة هذه لماذا لا نقلع عما ما في الازياء من المتلف الضار ونجعل أساسها النافع المفيد ؟

توفيق غبريل

الوصايا العشر

وضع توماس جفرسن - وهو ثالث رؤساء الولايات المتحدة - القواعد التالية للسلوك في الحياة

١ - لا تؤجل الى الغد ما تستطيع انجازه اليوم

٢ - لا تقلق احداً بتكليفه امراً تستطيع أنت اتيانه

٣ - لا تنفق مالا قبل كسبه

٤ - لا تشتر ما لست في حاجة اليه . فانه غالي الثمن وان كان رخيصاً

٥ ـ الصاف يكلفنا اكثر من الجوع والظمأ والبرد
٦ ـ لن تندم على قيامك عن المائدة قبل الشبع
٧ ـ ما يعمل عن رغبة لا يُتعب
٨ ـ كم اغتممنا لتوقع مصائب لم تقع
٩ ـ خذ الأمور من اسهل وجوهها
١٠ ـ اذا كنت غاضباً عدّ الى العشرة قبل الكلام ـ او الى المئة اذا كان غضبك شديداً

أتريد ان تنجو من البرد ؟

اذا كنت تريد ان تنجو من « البرد » وما يترتب عليه من زكام وسعال الخ . احفظ الوصايا التالية :

اياك ان تعطس او تسعل الا في منديلك . وكن دائماً على مسافة من كل عاطس او ساعل

لا تسمح لمن أصيب بزكام من أفراد عائلتك بالاقتراب من الآخرين أو باستعمال نفس الآنية للطعام والشراب . ويجب تعقيم كل ما يستعمله المزكوم كما لو كنت تفعل في حالة اصابته بالدفتيريا مثلاً

لا تذهب الى المجتمعات العامة اذا كنت قد التقطت « برداً » بل انتظر الى ان تحسن حالتك . وبذا تقصر مدة اعتلالك ـ وتقي غيرك

لا تنس انك باستعمال منديلك حين تكون « مزكوما » تجعل يديك ملوثتين على الدوام . فلا تكثر من الاختلاط بغيرك والتسليم عليهم

لا تمس طعاماً بيديك ـ سواء كان معداً لك ام لغيرك ـ الا بعد غسلهما . ويحسن ان تعلق في كل غرفة طعام لوحة يكتب عليها : « هل غسلت يديك ؟ »

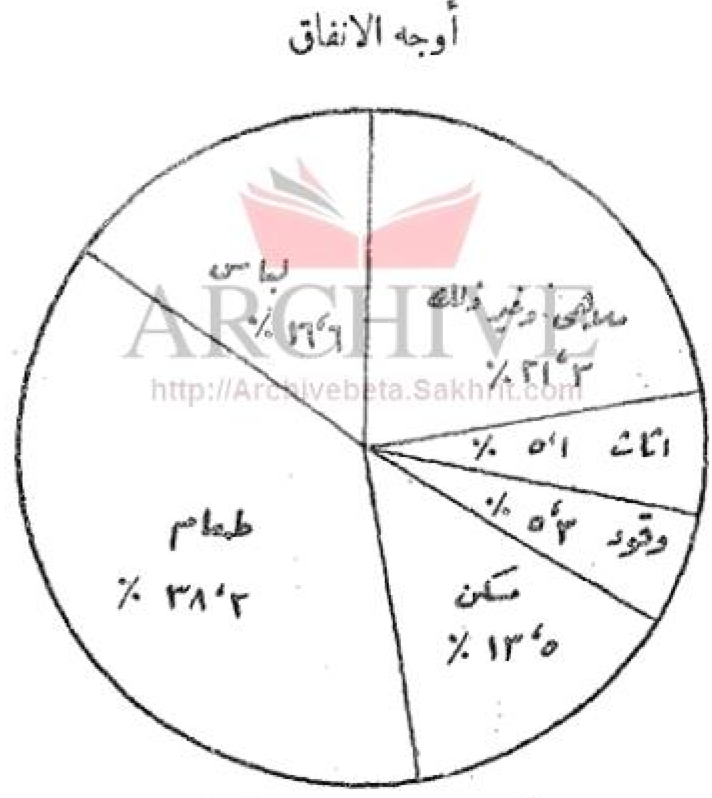
لا تشتغل في غرفة كثيرة الحرارة ويجب ان يكون في الغرفة على الدوام مجرى هواء خفيف

مدح « التدخين »

كنا كلما ذكرنا التدخين على صفحات الهلال ذكرنا اضراره وما ينجم عنه من العلل المختلفة . ولشد ماكانت دهشتنا حين طالعنا اخيراً في احدى الصحف

الانكليزية كلة مدح موجهة الى السيكارة . فقد ذكر الكابتن فنش - وهو احد أعضاء البعثة التي ذهبت منذ بضعة أشهر الى جبال هملايا لارتقاء قمة جبل افرست المعدود أعلى جبل في العالم - انه هو ورفاقه كانوا يجدون في السيكارة أعظم حافظ لقوتهم وأكبر مساعدٍ لهم على تنشق الهواء الملطَّف على ذلك العلو الشاهق . فان البعثة لما وصلت الى ارتفاع ٢٥٠٠٠ قدم كان أفرادها يتنفسون بصعوبة شديدة . على انهم وجدوا أن تدخين السيكارة كان يفرجهم كثيراً . فما رأي الاطباء في هذا الاختبار ؟

أوجه الانفاق



أوجه انفاق الدخل لعائلة معتدلة الحال

في الرسم المنشور هنا بيان للاوجه التي ينفق فيها دخل رب دار معتدل الحال - بناء على احصاءات جمعت من مصادر مختلفة في اميركا . وهي لا تحتاج الى زيادة بيان فان تأملها كافٍ لفهمها . فانظر هل انت تنفق دخلك على هذه النسبة ؟



وحوش الماء



أخطبوط هائل يهجم على قارب

عثرنا في الجزء الاخير من مجلة العلم العام الاميركية على الصورة المنشورة هنا وبجانبها القصة التالية ننشرها الحاقاً بما سبق لنا نشره عن الاخطبوط الهائل في الهلال الاول من هذه السنة :

كان بعض الصيادين الفرنسيين قد بعدوا عن شواطىء فرنسا قليلاً على قارب صيد فاعترض لهم أخطبوط عظيم هجم على القارب وتمسك بحباله والتف على ذراعه وكاد يصرع أحد الصيادين ويجره الى البحر لو لم يتداركه رفاقه ويقتلوا ذلك لاخطبوط — كما يتبين ذلك من النظر الى الصورة

من شواذ الطبيعة

من أعجب أمثلة الشذوذ في الطبيعة ما يراه القارىء في الصورة المنشورة هنا . فان لهذه العنزة قرنين في كل رجل من أرجلها



عنزة قرونها في أرجلها

وقد ولدت هذه العنزة العجيبة في مزرعة بولاية جورجيا من الولايات المتحدة . وبعد ولادتها بثلاثة أشهر رأى مربيها أن أظافرها تنمو نمواً سريعاً فقلمها ولكنه لم يلبث ان رآها تنمو ثانية فاستعان بطبيب بيطري فعرف ان تلك الاظافر لم تكن الا قروناً . فتركها صاحب العنزة تنمو حتى بلغت شكلها الظاهر في الصورة . ولم تقف عن النمو الا بعد خمسة أشهر

البلاتيبوس

تمتاز قارة استراليا وجزر تسمانيا بما في كل منها من الحيوانات الغريبة . فقد انفصلت هذه الجزر من آسيا منذ زمن بعيد وانقطعت صلة الاحياء فيها باحياء آسيا فاتجهت في نشوئها نحو غايات مختلفة تغاير الغايات التي سارت نحوها احياء آسيا . وأهم ما تتسم به هذه الحيوانات الاقيانوسية ان نشوءها قد بطؤ او وقف وبعضها

تدهور الى الوراء . ولعل السبب في ذلك خلو تسمانيا واستراليا من العوامل المماكسة او المعادية . ففي استراليا يعيش الكنغرو وهو حيوان كيسي لا يزال يحمل أولاده في كيس تحت بطنه كما كانت تفعل أغلب اللبونات منذ مليون سنة . وفي تسمانيا طائر يدعى الكوبكوي قد فقد اجنحته فهجر الهواء ونزل الى اليابسة التي كان يعيش عليها قبلاً منذ أكثر من مليون سنة . وقد أحضرت ادارة حدائق الحيوانات في الولايات المتحدة حيواناً يدعى البلاتيبوس من استراليا وهو مثال عجيب من وقوف النشوء . فان له فروا وأربع أقدام متصلة أظلافها بأغشية وله منقار وهو يغوص تحت الماء ويصيد السمك ولا يلد ولكنه يبيض

السمك السام



سمكة سامة

ان بين الاسماك أنواعاً سامة لم يدرسها العلماء بمقدار درسهم للحيوانات البرية السامة . على ان سم هذه الاسماك لا ينتقل بالعض بواسطة الفم بل بالوخز بواسطة الاشواك التي في الظهر او الذنب . وقد قدم أحد العلماء أخيراً تقريراً وافياً عن الاسماك السامة للجمعية الملكية الانكليزية ذكر فيه شيئاً عن السمكة التي نشرنا صورتها هنا . فان لهذه السمكة غدة تفرز مادة سامة عند ظهرها وترسلها بواسطة الاشواك في جسم الحيوان الذي يعترض لها . وهناك أنواع أخرى كثيرة من الاسماك تفرز سموماً تختلف في شدة تأثيرها

سير العلوم والفنون

استكشاف تحف أثرية عظيمة الشأن

تلقى علماء الآثار ومحبو التاريخ في أوائل الشهر الماضي خبراً كان له أجمل وقع في نفوسهم ألا وهو استكشاف قبر الملك توت عنخ آمون من ملوك الاسرة

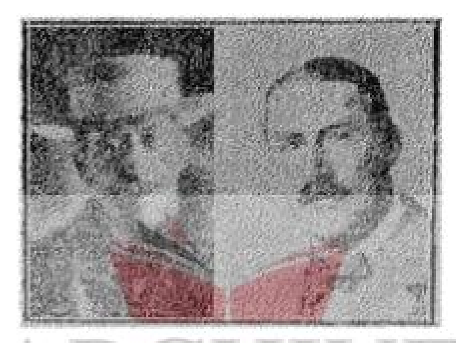


الملك توت عنخ آمون صاحب القبر

الثامنة عشرة في وادي الملوك بقرب الاقصر . ولا يخفى ان هذا الوادي يحوي قبوراً كثيرة يقصدها الزائرون من أطراف الارض لما تحويه من الآثار والنقوش والتحف المختلفة التي يمكن الباحث بواسطتها ان يفهم ما كانت عليه حياة المصريين القدماء . وقد كان الامل ضعيفاً بالعثور على قبور جديدة اذ أن المستكشفين السابقين لم يبقوا مكاناً لم يسبروه . ومع ذلك لم تفتر همتهم وفي مقدمتهم لورد كارنارفون فقد انفق مالا طائلاً وقضى مع رجاله ١٦ سنة وهم يبحثون في تلك الجهات الى ان عثر معاونه الاكبر المستر هورد كارتر أخيراً على القبر الذي نحن

بصدده . وقد قدرت زنة الانقاض التي اضطروا الى رفعها في خلال مدة الحفريات بأكثر من ١٥٠ الف طن

ويظهر ان ايدي اللصوص لعبت فيما مضى بما في داخل هذا القبر فان ما فيه من الأثاث والاشياء كان مبعثراً على غير نظام . ومع ذلك فان لما وجدوه فيه قيمة عظيمة تقدر بملايين الجنيهات . ولم يتمكن الباحثون من احصاء كل ما في القبر ولا تزال غرفة من غرفه الثلاث مقفلة . وهاك بعض ما وجدوه : ثلاثة سرائر فخمة منزلة بالعاج والحجارة الثمينة ، صناديق عديدة متقنة الصنعة يحوي



مستر كارتر لورد كارنارفون

احدها أثواب الملك المطرزة وأحذيته المذهبة وبعض الجوهرات ، عرش الملك ، كرسي مرصع بالحجارة الكريمة ، تمثالان ثمينان مرصعان للملك ، أربع عربات ، آلات موسيقية، أواني مختلفة ، طعام للاموات ، بردي على أشكال مختلفة الخ .... ومتى تم احصاء ما في القبر ودرسه عدنا الى الكتابة في هذا الموضوع الخطير الشأن

أما مصير تلك الآثار فليس هناك - على ما جاء في بلاغ رسمي من وزارة الاشغال المصرية - ما يدعو الى ازعاج الرأي العام . فانه « نظراً لما كانت تعلمه وزارة الاشغال العمومية من أهمية منطقة وادي الملوك من الوجهة الأثرية ولما كان منتظوراً من العثور فيها على آثار قيمة قد نص صراحة في الترخيص المعطى للورد كارنارفون على أن لا يكون له أي حق في الاستيلاء على شيء مما قد يعثر عليه . وقد قبل اللورد كارنارفون هذا النص عن طيب خاطر فكان عمله هذا برهاناً جلياً على تنزهه عن المطامع المادية وتفانيه في خدمة العلم ومحبة الفن »

لانتشال « اللوزيتانيا »

يفكر اولو الشأن الآن في انتشال الباخرة لوزيتانيا التي أغرقها الالمان في أثناء الحرب . والارجح ان يستخدموا لذلك اختراعاً من صنع الالمان ايضاً . وهو الجهاز المبين في الصورة المنشورة هنا وبه يتمكن الغواص من الهبوط الى نحو الف قدم تحت سطح الماء . ويبلغ وزنه ٤٠٠ كيلو غرام



احدث جهاز للغوص في البحار

النحت بالفوتغراف

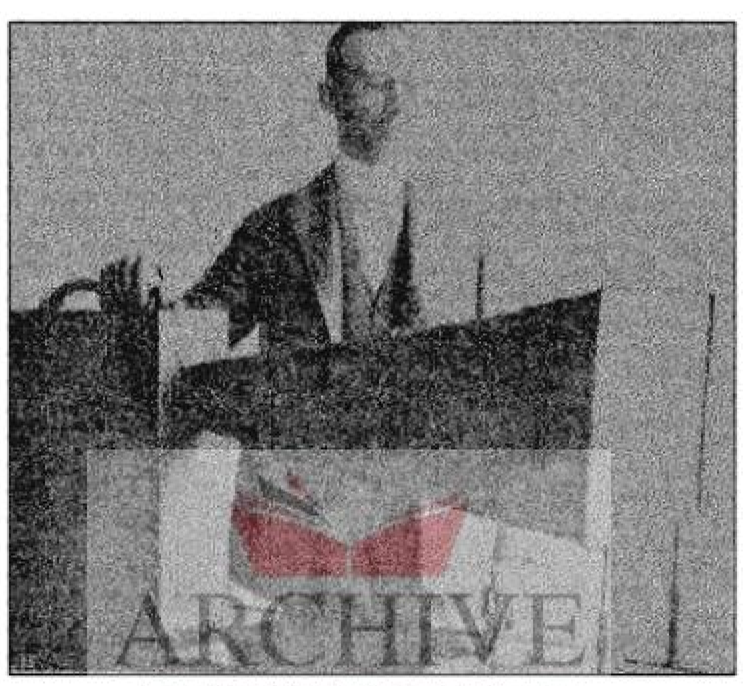


أخذ الصورة قبل النحت

لما اخترع التصوير الفوتغرافي خشي أرباب التصوير اليدوي من مناظرة هذا الفن ولكن الاختبار دل على ان خوفهم لم يكن في محله . وقد حصل مثل ذلك أخيراً عقب اختراع أحد الانكليز لآلة يمكن بها نحت التماثيل بطريقة ميكانيكية مع الاستعانة بالفوتغراف . ويمكن استخدام هذه الآلة للنحت في أي مادة كالعاج والخشب والرخام الخ . . .

واليك خلاصة هذا الاختراع : يبعث النور من فانوس سحري ، في غرفة مظلمة ، على وجه الشخص بعد ان تمر أشعته بشبكة زجاجية فيها خطوط حلزونية الشكل تشبه بعض الشبه الاسطوانات الفوتغرافية . ثم يصور وجه الشخص وعليه الخطوط الحلزونية . والذي تجب ملاحظته هنا ان تلك الخطوط لوقوعها على جسم غير مستوي السطح فيه مرتفعات ومنخفضات تفقد انتظامها وتظهر معوّجة . فالنحات يستعين بهذه الخطوط المعوجة ويتتبعها بحيث يحرك في الوقت نفسه مثقباً ميكانيكياً يدور وفقاً لاتجاه تلك الخطوط فينحت المادة المراد صنع التمثال منها

حقيبة تتحول الى آلة سينماتغرافية



الحقيبة التي تتحول الى آلة سينماتغرافية

ان التجار المصريين لا يكتفون بالاساليب القديمة التي كانوا يستخدمونها لترغيب عملائهم في شراء بضائعهم. فقد رأوا ان يستعينوا بالسينماتغراف لبلوغ غرضهم والاعلان عن مصانعهم وبيان مصنوعاتهم ومزاياها الخ... فصار التاجر منهم يجول وهو يحمل معه حقيبة في داخلها آلة سينماتغرافية تامة يفتحها بسهولة ويديرها بواسطة المجرى الكهربائي الموجود اليوم في كل مكان

منافس جديد للكينا

اهتدى بعضهم الى نبات في بنغال بالهند يدعى « فيتكس بيدنكولارس » يصح ان يحل مكان الكينا في معالجة الملاريا . فان أوراقه اذا نقعت في الشاي وشربها المصاب لا تمضي عليه ساعة حتى تموت فيه جميع ميكروبات هذا المرض . وهو يمتاز على الكينا بأنه غير مر فالمريض لذلك يستسيغه

السمك والبعوض

ينقل البعوض جراثيم الملاريا والحمى الصفراء ولذلك لا يمكن ازالة هذين المرضين حتى يباد البعوض من العالم . وأمثل الطرق للوصول لهذه الغاية هو تجفيف البرك وكل مكان يحتوي على ماء راكد او قليل الحركة لان البعوض لا يبيض الا في ماء راكد . ولم تحفر قناة بناما الا بعد ان جففت جميع البرك التي كانت منتشرة حواليها وكانت علة اصابة العمال قبلاً بالملاريا . وعيب هذه الطريقة كثرة ما تكلفه من المال . واذا رش البترول على الماء الراكد أفاد بعض الفائدة في قتل البعوض ولكنه يؤذي السمك اذ يمنع الهواء من تخلل الماء فلا يستنشق السمك

وقد اثبتت حديثاً طريقة جديدة لابادة البعوض وهي تتلخص في استخدام بعض الاسماك التي تأكل بيض البعوض . وأهم هذه الاسماك الانكليس فانه شره دائم البحث والتفتيش عن الطعام . وقد انتشرت في بيرو في اميركا الجنوبية الحمى الصفراء فوزعت الحكومة نحو ربع مليون سمكة على أهم البلدان المصابة بهذه الحمى والقيت في البرك فزالت الحمى عاماً من بعض الاماكن وقلت الاصابات بها الى نحو خمس ما كانت عليه في اماكن اخرى . وقد اتبعت فرنسا والولايات المتحدة مثال بيرو ونجح كل منهما نجاحاً عظيماً في مكافحة هذه الحشرة

أصل القبلة

يشتغل علماء « التحليل النفسي » Psycho - Analysis برد عواطفنا وسائر أعمالنا الى مراد لا تخطر ببال أحد . فمن ذلك ما يقولونه عن أصل عادة التقبيل وهي عادة فاشية عند جميع الامم لا تختلف فيها امة عن اخرى مما يدل على انها عادة طبيعية اكثر منها عادة اجتماعية . وهم يعللون وجودها بأن غرائز الحب والميل الجنسي تنشأ أيام الطفولة بل أيام الرضاع ولذلك فالصورة الذهنية التي ترتسم في مخيلة الطفل عن المرأة سواء كانت صورة امه ام مرضعته ام اخته هي الصورة التي تبقى ماثلة في ذهنه الى سن الشباب . ولذلك فالشاب يميل الى فتاة تماثل امه او مرضعته . وهو يفعل ذلك على غير وعي منه وقد يكون التماثل ضئيلاً كأن يكون تشابهاً في نبرات الصوت او محاكاة في المشي او طول القامة او غير ذلك

والطفل وقت الرضاع يشعر بدوافع جنسية غامضة تدفعه الى الميل نحو الجنس الآخر وكثيراً ما نرى أثر هذه الدوافع في كيفية رضاعه فانه قد يشبع أحياناً فلا يترك الثدي وانما يستمر على مصه مصاً خفيفاً بايقاع كأنه لا يقصد سوى لذة الايقاع . قال فرود مؤسس علم التحليل النفسي ان القبلة هي نوع آخر من الرضاع الايقاعي فهو أصلها الذي اليه ترد وهي لهذا السبب قد اعتبرت علامة الحب عند جميع الامم لان الغريزة التي ابتعثتها وقت الشباب هي نفسها غريزة الطفل التي تدفعه الى الرضاع الايقاعي

اسباط بني اسرائيل المفقودة

يقول الاستاذ فلتوفتش انه اهتدى الى أسباط بني اسرائيل المفقودة فهم في زعمه يوجدون الآن في الحبشة ويطلق عليهم اسم « الفلاشة » وهم يتميزون عن سائر السكان بخفة ألوانهم ولهم عادات اجتماعية خاصة ويدينون باليهودية وان لم تكن لهم لغة خاصة . وهم يدعون أنفسهم « بيت اسرائيل » ويعبدون في « مسجد » وقد رفعهم التوحيد عن الايمان بالخرافات الشائعة في الحبشة فهم لذلك في مستوى أرقى من مستوى سائر السكان . وهم اذا سكنوا في قرية أو بلدة انتخبوا منها ناحية وبنوا فيها أكواخهم على حدة فلا يختلطون بالسكان وقل أن يتزوجوا من نساء الاحباش . وكهنتهم لا يتميزون الا بوضع عمامة على رؤوسهم أما سائر الفلاشة والاحباش فعارو الرؤوس . وهم يختارون المحلة التي ينزلون فيها بجانب نهر جار كي يتيسر لهم الوضوء . وليست لهم لغة خاصة وانما يصلون ويرتلون بلغة الغيز لغة الاحباش القديمة . وهم يؤلفون طوائف الصناع والتجار اما الاحباش فيشتغلون عادة بالزراعة وهم مكروهون ويسميهم الاهالي « طيبيان » أي العقلاء لما ينسب اليهم من الحذق والمعرفة في الصنائع

قوة الشمس

كل ما لنا من قوة في الارض يعزى الى الشمس فاطعمتنا وسائر حاصلاتنا وفحمنا ورياحنا وأنهارنا حتى شلالاتنا — كل هذه تستمد قوتها من الشمس . ونحن مع ذلك لانستخدم جميع قوى الشمس فان ارضنا تنال من الشمس جزءاً

واحداً من الفي مليون جزء من قوتها . بمعنى اننا لو أردنا ان نحيط الشمس بحلقة متصلة من أرضين مثل أرضنا لاحتجنا لكي نتم هذه الحلقة الى الفي مليون أرض على بعدنا الحاضر من الشمس . فقوة الشمس تتبعثر في الفضاء حولها ولا ينالنا منها سوى جزء من الفي مليون . ولو عددنا قوة الشمس بالاحصنة لما كفتنا الارقام ولكن يمكننا ان ندرك بعض الادراك هذه القوة اذا قلنا ان مالكا يملك ضيعة قدرها ٢٥٠ فداناً في بلاد كالسودان يحصل من أشعة الشمس على قوة مليون حصان وهذا ثلثا قوة هذه الاشعة فقط لان الثلث الباقي ينصرف في تسخين الجو . فلا يعجب أحد بعد هذا ان الشمس كانت معبود الاقدمين

متحف اللغات

أنشيء في برلين متحف لجمع جميع لغات العالم ولغياته ولهجاته المختلفة . وهي تحفظ في أسطوانات فونغرافية مصنوعة من النحاس ويمكن طبع نسخ منها . وقد كان أول ما جمعه المتحف أسطوانات اللهجات الانجليزية وجميعها عن مقطوعة من التوراة . وقد سجل في هذه الاسطوانات أيضاً صوت طاغور الشاعر الهندي وصوت هندنبرج . ويقدر رجال المتحف ان هذه الاسطوانات تعيش عشرة آلاف سنة

الموسيقى والمكاتب

المكاتب العمومية كثيرة في أوربا وخاصة في انجلترا وفيها كثير من كتب الموسيقى وقد اقترح حديثاً أحد مديري مكاتب ويلس في انجلترا ان توضع فونغرافات فيها جميع الادوار المطبوعة بكتب الموسيقى الموجودة بهذه المكاتب اذ لا فائدة في قراءة قطعة موسيقية من غير أن يسمعها قارئها . وهو يطلب لذلك وجود غرفة حاوية للفونغرافات والاسطوانات الموسيقية التي يرغب في سماعها هواة الموسيقى والغناء في كل مكتبة

استخدام الهواء السائل

وجد الاميركيون فائدة جديدة للهواء السائل وذلك ان توضع فيه أصناف الجوز الذي يحتوي على زيوت فيسهل عندئذٍ كسره بتعرضه للبرد الشديد . وأكثر أصناف هذا الجوز له قشرة صلبة يتعذر فتحها واستخراج اللب منها

نقل بلدة بقضها وقضيضها

وجد المهندسون في الولايات المتحدة ان بلدة هبنج قد قامت على منجم عظيم يحتوي على نحو أربعين مليون طن من تبر الحديد وان هذا الحديد قريب من قشرة الارض لا يحتاج الى عناء كبير لاستخراجه فعقدت احدى الشركات مع سكان هذه البلدة اتفاقاً على نقل مساكنهم بعيداً عن مكانها الحاضر فنقلت اكثر المنازل على مركبات تجرها الاتوموبيلات الى بقعة جديدة تبعد عن البقعة القديمة نحو ميلين وكلفها هذا العمل نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه

الفراسة العلمية

خطب الدكتور هولندر عن هذا الموضوع ومما قاله ان كبر حجم الدماغ لا يدل على الذكاء كما لا تدل عليه سعة الجبهة. ولم تأت التجارب التي عملت برؤوس الحيوانات بفائدة ما في معرفة مراكز الكفاءات . وكذلك استقصاء اصناف الكسر الحادث في الجمجمة وما يليه من جروح الدماغ لم يأت للآن بفائدة تذكر . ولم يصب بالجنون من الجنود الذين كسرت جماجمهم سوى واحد في كل ثلاثمئة تقريباً وبالبحث وجد ان اكثر هؤلاء المصابين قد نشأوا في عائلة غير سليمة من الامراض العقلية . ومكان درس الفراسة العلمية يجب ان يكون في المستقبل في المارستانات . والفراسة الحديثة ليست كلها هراء فأن فيها حقائق لا يستهان بها وواضعها الدكتور جول كان من المشرحين العظام ولم يكن يلقي الكلام على عواهنه

دمغ الصكوك

قدم بعضهم الى مجلس النواب في الولايات المتحدة مشروعاً يطلب فيه ان يلزم كل من يسحب صكا على احد المصارف ان يدمغ الصك بابهامه لكي يأمن المصرف تزوير الاسم لان تقليد الخط امر سهل ميسور لكل من اعتاد التلاعب في مثل هذه المعاملات أما تقليد دمغة الابهام ففوق طاقة كل متلاعب ومزور . ولا يبعد ان يكون لدمغة الابهام شأن اكبر من شأنها الحاضر فتستعمل في جميع العقود بجانب التوقيع فيزول عندئذ خطر التقليد

في عالم الأدب

البؤساء لفيكتور هوجو

تعريب محمد حافظ ابراهيم

ان كتاباً مؤلفه هوجو ومعربه حافظ لجدير بكل درس وعناية . فكلا المؤلف والمعرب علَم من أعلام الادب وركن من أركانه . على انه ليس من شأننا الآن ان نتعرض لرواية هوجو في ذاتها فلن نذكر آراء النقاد الغربيين فيها وتقديرهم لها واختلافهم في هل هي من أفضل ما ابرز هوجو أم هي في المرتبة الثانية . وانما غرضنا أن نتفحص الترجمة التي عني حافظ باخراجها والكلام على الجزء الثاني الذي صدر أخيراً

ليس بين أدباء هذا العصر من يتفوق على حافظ في الصياغة اللفظية فهو رب هذه الصناعة الذي لا يجارى ـ يعرف ذلك كل مطلع على شعره ونثره . وقد بذل غاية جهده في اتقان ترجمة البؤساء من هذه الوجهة ففي كل سطر دليل على عنايته الفائقة بتخير الالفاظ وتنسيقها

على اننا نأخذ على حافظ اسرافه من هذا القبيل . وفي مذهبنا ان اللغة بمنزلة كائن حي فهي تستمد حياتها من الامة التي تتكلم بها وتتطور حتماً وفقاً لتطور تلك الامة كي تظل اداة صالحة لنقل المعاني . ويخيل الينا ان حافظاً لم يراع شيئاً من هذه الاعتبارات حتى لقد اضطر الى شرح كثير من الالفاظ في حاشية الكتاب . ولسنا نرى ما يدعو الى مثل هـذا الشرح في قصة او رواية . فأن قيمة كتاب كالبؤساء ليست في ألفاظه وتراكيبه ولا في حوادثه ووقائعه بل في مراميه الحكمية ونظراته الفلسفية وتحليلاته النفسية . فينبغي ان لا يحول حائل بين القارىء وهذه الاغراض التي رمى اليها المؤلف

ثم ان حافظاً تصرف في ترجمة هذه القصة تصرفاً لا يتفق ومكانة هوجو في عالم الادب فاذا جاز التصرف في ترجمة المباحث العلمية او الاجتماعية فانه لا يجوز في الآثار الادبية الصرفة

على ان لهذا الكتاب مميزات لا توجد في سواه من الكتب الحديثة . فهو مثلٌ أعلى للاسلوب العربي الصميم وانموذجٌ فريدٌ لمتانة الاسلوب وتخير الالفاظ وصياغة الكلام العربي

التربية الاخلاقية

تأليف أبادير حكيم

الاخلاق ! تلك هي الكلمة التي يرددها محبو الاصلاح منا على المنابر وفي الصحف والمجلات . نعم ان الاخلاق من البناء الانساني هي بمنزلة الاساس من البناء المادي . ولكن ما السبيل الى تربية الاخلاق ؟ كيف نتوصل الى بث الصفات الحميدة في نفوس الناشئين ؟ هنا المشكلة الحقيقية التي يستدعي حلها درساً طويلاً واطلاعاً واسعاً في علوم مختلفة ولا سيما العلوم النفسية

ولقد عني الاستاذ أبادير حكيم المحامي بهذا الموضوع الخطير فاحاط به من جميع وجوهه ووقف على أهم ما كتب في هذا الشأن وعلى أحدث النظريات والآراء المتعلقة بالتربية الاخلاقية . وقد عرض كل ذلك في كتابه الذي بين أيدينا حتى اذا استوفى البحث من جهته العامة تناول الجهة الخاصة بهذه البلاد واستخرج القواعد الاساسية التي ينبغي ان تطبق في المدارس الشرقية ونخص بالذكر الفصل الاخير المعنون : أحسن نظام للتربية الاخلاقية ببلادنا

والكتاب يقع في ٢٥٠ صفحة كبيرة الحجم ولكي يدرك القارىء أهمية الموضوعات التي طرقها نذكر له فيما يلي اسماء بعض الفصول : معنى التربية . الطفولة . التربية الاخلاقية . مبادىء عمومية في طرق التربية الاخلاقية . العيوب الحقيقية وأسبابها وسبل اصلاحها . قانون الوراثة والتربية . عدم المساواة الطبيعية . الامزجة . تأثير الدين . التربية الدينية . نقائص تربيتنا الاخلاقية . نظامات التربية الاخلاقية لدى الامم . التربية الادبية في اليابان . الخ . . .

ومما لفت نظرنا واستحسناه في هذا الكتاب تفصيل المؤلف لما حدث في اليابان من هذا القبيل . فلا ريب ان اليابان هي المثال الذي يجب ان تحتذيه الامم الشرقية . فقد تمكنت في فترة قصيرة من الزمن من الارتفاع الى مستوى الدول

الكبرى والفضل الاكبر في ذلك عائد الى نظام التربية فيها . ومما قاله المؤلف في خاتمة الكتاب :

« ... ويخلق بنا ان نهتدي باختبار تلك الامة الشرقية المجيبة ، ونقتدي بها فيما اتخذته من الوسائل النافعة في الاخذ بمحاسن المدنية المصرية والابتعاد عن مفاسدها ، فقد سارت تلك الامة في ذلك سير الحكيم العاقل فلم تأخذ من الغربيين كل شيء عندهم لمجرد انه غربي ، وبذلك أمكنها المحافظة على ما حسن من تقاليدها القومية وأخلاقها وعاداتها الوطنية ، كما انها لم تتقيد بامة غربية مخصوصة ... »

خلاصة الطبيعة الحديثة

تأليف اسماعيل حسنين باشا

في مقدمة العقبات التي تعترض النهضة العلمية في الاقطار الشرقية ايجاد الالفاظ الاصطلاحية التي يرتكز عليها التأليف في العلوم المختلفة . وكل من عانى ترجمة الموضوعات العلمية يعرف تلك العقبات الجة التي تقف في سبيل ناقل العلم من احدى اللغات الغربية الى اللغة العربية . فان مدلول الكلمات قد أصبح في تلك اللغات محدوداً معروفاً ينتقل الى فهم القارىء في الحال . اما في العربية فليس الامر كذلك اذ ان جانباً كبيراً من الالفاظ الاصطلاحية لم يتقرر مدلوله في الاذهان

أتينا بهذه الكلمة تمهيداً للكلام على كتاب « خلاصة الطبيعة الحديثة » تأليف صاحب السعادة العلامة اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف المصرية فقد صدر اخيراً الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم وهو يتناول مقرر السنة الثالثة من التعليم الثانوي ويبحث في المغناطيسية والكهرباء حاوياً أهم ما جد واستحدث من مباحث هذين الموضوعين الجليلين حتى الآن

وقد جاءت في مقدمة الكتاب اشارة الى ما عاناه المؤلف في ابراز هذا الاثر النفيس قال : « ولقد عنيت كل العناية بتخير الاسماء العربية للمسميات العلمية وبالتنقيب في بطون المعاجم عما يمكن ان يلائم المدلولات المبتكرة والمعاني المبتدعة . وهو من اشق ما كابدت في هذا المؤلف . وناهيك بموضوعات لم يطرقها غيري بالعربية على هذا المثال . ولم تتناول في لغتنا بالصقل والتهذيب والترتيب والتبويب »

ولا ريب ان الخدمة التي قام بها المؤلف للغته ووطنه هي من أجل الخدم

وأبقاها . واننا نرجو أن يوفق قريباً الى اتمام خدمته بانجاز الجزئين الاخيرين في الضوء والصوت على هذا النحو

والكتاب يقع في نحو ٣٣٠ صفحة متوسطة وهو منسق أجمل تنسيق وفيه صور كثيرة ورسوم عديدة . ولا نغالي اذا قلنا انه يضارع أحدث المؤلفات الغربية من حيث اتقان طبعه وترتيبه فضلاً عن سلاسته ووفائه بموضوعه

مطبوعات جديدة

﴿ مختارات الجديد ﴾ الجديد اسم جريدة كانت تصدر في البرازيل عرفت باسلوبها السلس الطلي ومواضيعها الفكهة المفيدة . وقد رأى صاحبها الاديب توفيق ضعون أن يجمع مقالات ونبذاً مختارة مما نشر في أعداد تلك الجريدة المحتجبة من أقلام صاحبه ومحرريه الادباء فارس سمعان نجم واليم نجيب طراد وجورج حسون . فاخرج هذه المجموعة القيمة التي بين أيدينا وفيها من كل فاكهة زوجان . فمن الباب الاخلاقي الى الباب الاجتماعي الى العلمي الى التاريخي الى الروائي الى الباب المطلق الى المواعظ والحكم والنبذ والشوارد والفكاهات . يتنقل القارىء بين هذه الابواب فيجد ما يلهيه ويفيده في آن واحد . وقد عنيت مكتبة المنتخبات في سان باولو بطبع هذه المجموعة طبعاً متقناً وهي تقع في نحو ٤٧٠ صفحة وثمنها ٦٠ قرشاً مصرياً

﴿ Condition Internationale de la Syrie ﴾ هي رسالة قانونية في تحليل الانتداب الفرنسي في سوريا بقلم الاديب احسان الشريف وقد صدرت بخطاب الى جمعية الامم ثم تمهيد ثم فصل تاريخي ثم فصل آخر في المميزات القانونية للانتداب السوري ففصل في علاقة سوريا بالدولة المنتدبة وفصل في علاقتها مع الدول الاخرى الى غير ذلك من المباحث القيمة التي تدل على تضلع كاتبها في السياسة والقانون الدولي . طبعت في باريس وثمنها ٧ فرنكات

﴿ قصص نابوليون ﴾ هي مجموعة فكاهية ادبية تاريخية تشتمل على قصص شيقة ونوادر طلية تتعلق باعظم رجل عرفه التاريخ مجموعة من أوثق المصادر . وقد نشر معظم هذه القصص على صفحات الهلال في سنواته الماضية فجمعت اليوم في هذه المجموعة القيمة التي تمتاز بان كل ما فيها حقيقي مثبت من الوجهة التاريخية ومع

ذلك فغرابته ليست دون غرابة ما أنتجته مخيلة أعظم الروائيين وأبعدهم تصوراً . وفيها صور كثيرة وهاك أسماء بعض الفصول : لمحة تاريخية . نابوليون والنساء . غرام نابوليون في مصر . مدام دي ستايل ونابوليون . نابوليون والصحافة . ألد أعداء نابوليون . محاولة اغتيال نابوليون . اختبارات نابوليون الخ

﴿ مي او ورق الخريف ﴾ هي رواية أدبية اجتماعية عني بنقلها عن الانكليزية الكاتب الاديب السيد احمد شاكر الكرمي . قال في مقدمتها : « قرأت في ديوان الشاعر البريطاني الكبير اسكندر بوب هذه الرواية التي نقلها عن جيوفري شوسر ابي القريض الانكليزي فاقدمت على ترجمتها قائلاً : قد يكون فيها عبرة لضعاف الاحلام من الكهول والشيوخ الذين تقودهم حماقات المشيب الى الاقتران بفتيات في نضرة الشباب ونضير العمر . . . . » وقد نشرت هذه الرواية تباعاً في مجلة الرابطة الادبية الدمشقية . ثم أصدرت اليوم على حدة . وهي مكتوبة باسلوب سلس متين وقد طبعت في دمشق على نفقة المكتبة العربية

﴿ قميص من نار ﴾ رواية وطنية تتضمن تاريخ نهضة الترك بعد الحرب العظمى تأليف خالدة أديب وزيرة المعارف في أنقرة . وهي في غنى عن كل تقديم وتعريف فليس من يجهل انه كان لهذه السيدة النابغة قسط كبير من الفضل في انهاض الهمم وتأليف القلوب وجمع الكلمة على المقاومة الى النصر النهائي . عني بتعريبها الكاتب الاديب السيد محب الدين الخطيب . ونجتزىء عن وصف هذه الرواية بما قالته عنها جريدة « اقدام » التركية . قالت : « في اعتقادنا ان رواية « قميص من نار » تمثال علوي نصبته السيدة خالده أديب في ميدان الادب ليكون ذكرى خالدة لشهداء الاناضول وغزاته »

﴿ مذكرات غليوم الثاني ﴾ كان لنشر مذكرات غليوم الثاني أعظم وقع بين الشعوب الغربية وقد نشرت في لغات مختلفة في آن واحد وبين أيدينا الآن الجزء الاول من ترجمتها العربية نقل بعضه عن الفرنسية بقلم الكاتب الاديب أسعد داغر والبعض الآخر عن التركية بقلم الكاتب الفاضل محب الدين الخطيب . وهذا امتياز لهذه الترجمة على سواها اذ جاءت جامعة وافية مضبوطة . ولتلك المذكرات قيمة تاريخية عظيمة فضلاً عن قيمتها الفكاهية . ولا ريب انها ستنال في اللغة العربية

مثل الاقبال الذي ناله في اللغات الاخرى . ثمن الجزء الاول من هذه المذكرات ٤ قروش وهو مزين بصور ورسوم كثيرة

﴿ تبليغ الحق الى عبد الحق ﴾ هي رسالة دينية جدلية « لمولانا المولوي عبد الستار الطيروي الذي أثبت فيها وفاة المسيح بأقوى الدلائل والبراهين » عنيت بطبعها الجماعة الاحمدية اللاهورية بالهند

﴿ السعادة ومطالب الاسلام في حب الصحابة الكرام ﴾ كتاب نفيس الفه محمد علي بن عبد الحميد قدس عالم بجاوه يشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحقائق تاريخية في فضل الصحابة ودحض مفتريات الرافضة بطريقة عصرية يلتذ منها القارىء وهو يقع في مائة صفحة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق صقيل

﴿ تاريخ حيفا ﴾ هو أول تاريخ وضع لهذه المدينة يبحث في ما كانت عليه في العصور الاولى وما صارت اليه بعد ذلك الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة تليه كلمة عن حيفا في الحرب الكبرى وتاريخ الكرمل تأليف الاديب جميل البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة في حيفا

﴿ القوطه في مصر ﴾ هي رسالة زراعية تبحث في القوطه بحثاً علمياً وعملياً وافياً بقلم الاديب محمد عزيز فكري المساعد الفني في الجمعية الزراعية السلطانية

﴿ مجموعة اسئلة الامتحانات النهائية لمدرسة الحقوق الملكية ﴾ تشتمل هذه المجموعة المؤلفة من أربعة اجزاء - جزء عن كل سنة من سنوات دراسة الحقوق - على جميع الاسئلة التي القيت في الامتحانات من سنة ١٩٠٦ الى ١٩٢١ بمعرفة سكرتير المدرسة وباشكاتبها وبترخيص لهما من الادارة . قيمة كل جزء عشرون قرشاً ويطلب من علي افندي عبد العزيز باشكاتب مدرسة الحقوق الملكية

﴿ تثبيت ازوت الهواء ﴾ رسالة علمية تبحث في موضوع من أهم المواضيع ألا وهو تثبيت الأزوت الموجود في الهواء واستخدامه للتسميد بقلم المستر فرنك هيوز . ولا يخفى ان العلماء ولا سيما الالمان منهم اهتموا أخيراً بهذا الموضوع الخطير وتوصلوا الى نتائج ذات شأن . عنيت بطبعه وزارة الزراعة وثمنه ٣ قروش

﴿ تقرير مجلس المباحث القطنية ﴾ صدر اخيراً تقرير هذا المجلس عن سنة ١٩٢١ وهو يحوي مقالات مفيدة ومباحث جليلة تتعلق بالقطن وزراعته . يقع في ٢٢٠ صفحة كبيرة وثمنه ١٠ قروش

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحا مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

السيد جمال الدين الافغاني

﴿ لنكه . خليج فارس ﴾ محمد عبد الرحمن اوزي

رأينا في الهلال الاول من هذه السنة أثراً خطياً للسيد جمال الدين الافغاني فنرجو ان تذكروا خلاصة سيرته على صفحات الهلال وما قام به من الاعمال التي شهرت اسمه

﴿ الهلال ﴾ هو امام هذه الحركة الاجتماعية في الشرق بدأ عمله في افغانستان وفارس ثم نزل وادي النيل فالتف حوله الأدباء والكتاب فذاعت شهرته ونبغ من تلامذته طبقة من الاحرار أهل الجرأة . فثارت الافكار وكان ذلك مما ساعد على اضرام الثورة العرابية فابعد الى كلكته وبقي فيها حتى انقضت الثورة فاطلق سراحه فسافر الى اوربا ونزل باريس وانشأ فيها « العروة الوثقى » مع صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . ثم تقلبت عليه أحوال شتى وانتهى اخيراً الى الاستانة بجوار عبد الحميد وكان يجله ويهابه وبقي فيها حتى مات سنة ١٨٩٧ . وتجد ترجمته مفصلة في تراجم مشاهير الشرق الجزء الثاني

تحرك الامعاء

﴿ ومنه ﴾ عرفت شخصاً لا تتحرك امعاؤه الا مرة كل ١٥ او ٢٠ يوماً او اكثر وهو صحيح لا يشكو مرضاً . فهل هذا طبيعي وهل من ضرر ينجم عنه ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الحادث الذي ذكرتموه نادر المثيل ولا بد ان تلك الحالة نشأت عن امراض في القناة الهضمية . أما عدم ظهور شيء من الاعراض المرضية على الشخص المذكور فذلك ناتج عن كون جسمه قد الف التسمم الذاتي . وربما كان نوع أكله ايضاً موافقاً لحالته بحيث لا يبقي فضلات

الهواء والفضاء

﴿ طنطا . مصر ﴾ د . ك .

معلوم ان طبقة الهواء تصل الى ارتفاع معين فوق سطح الكرة الارضية لا تتجاوزه . فما الذي يحفظ الهواء عند ذلك الارتفاع ولماذا لا ينتشر في الفضاء بين الاجرام السماوية

﴿ الهلال ﴾ السبب في ذلك ان الهواء اسوةً بسائر الاجسام يخضع لفعل الجاذبية ــ وهي القوة التي تجذب الى الارض كل الاجسام وتحول دون انفلاتها من الحيز الارضي

العَلَم الانكليزي

﴿ القدس . فلسطين ﴾ ع . داود

ما أصل العلَم الانكليزي وما تاريخ الاعلام ؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع استعمال الاعلام الى أقدم أزمنة التاريخ فقد جاء ذكرها في الكتاب المقدس وعرفها قدماء المصريين ولكل دولة عدة أعلام تستعمل لاغراض مختلفة . ففي انكلترا مثلاً علَم خاص للاسرة الملكية هو العلَم الملكي ، وللبحرية علَم وهلم جرا . ولكن العلَم الوطني هو المعروف باسم « يونيون جاك » Union Jack وهو مكون من اندماج ثلاثة أعلام معاً : علم القديس جورج وهو علم انكلترا خاصة وعلم القديس اندروز وهو علم اسكتلنده وعلم القديس باتريك وهو علم اولنده

السلّ وركوب الدراجات

﴿ بغداد . العراق ﴾ ب . ج . لورنس

نرجو افادتنا هل ينشأ مرض السل عن ركوب الدراجة (البيسيكل)

﴿ الهلال ﴾ كلا . ليس من علاقة بين السل وركوب الدراجة في ذاته . وانما قد ينجم الضرر عن اجهاد الرئتين واهمال القواعد الصحية العادية

السعادة على الارض

﴿ اسكندرونة . سوريا ﴾ جورج عاقل

ما معنى الحياة وهل تتم السعادة على الارض ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد تساءل هذا السؤال كل مفكر وفيلسوف منذ بدأ الانسان يفكر ويتفلسف . وقد اختلفت الردود عليه اختلافاً عظيماً . وفي رأينا ان الرد يتوقف على مزاج الانسان النفسي اكثر مما يتوقف على تفكيره . بل ان كثرة التفكير في الحياة ومعناها مما يؤول الى الاغتمام والكرب ولقد قال فولتير : « لنعمل بلا تفكير . فتلك هي الطريقة الوحيدة التي بها نستطيع تحمل الحياة »

طفل عجيب

﴿ يوتكا . اميركا ﴾ حبيب رشيد الزغبي

بعثت اليكم مع رسالتي بقصاصة من احدى جرائد هذه المدينة جاء فيها ان امرأة ولدت ولداً بلا يدين ورجلين . فهل تعتقدون صحة هذا الخبر ؟ وهل سبق حدوث مثله

﴿ الهلال ﴾ ان حوادث التشويه في الاطفال عديدة ومتنوعة وقد فصلها الاطباء في كتبهم ومن جملتها الاطفال الذين يولدون بلا يدين ورجلين . وقد نشرنا في احد الاجزاء الماضية صورة طفل شكله كالسمكة . وهو من هذا القبيل . وهنا تعرض مسئلة اجتماعية خطيرة وهي : أليس الاجدر قتل من يخلق مشوهاً على هذه الصورة ولا رجاء في اصلاحه ؟ ان المدنية الحاضرة قائمة في كثير من أمورها على العواطف وهي تحرم مثل هذا القتل . على أن العقل الذي ما برح يتسيد تدريجاً على العواطف يحكم باعدام تلك المخلوقات التي لا معنى لحياتها الا الالم والعذاب لها ولاهلها . وقد يأتي يوم ليس ببعيد تصل فيه البشرية الى هذه النتيجة

الوطنية

﴿ اسونسيون . باراغواي ﴾ جرجي دانيال

ما رأيكم في العاطفة الوطنية وهل تستصوبون مفاداة الانسان بحياته في سبيل بلاده ؟

﴿ الهلال ﴾ ان نسبة الفرد للامة كنسبة العضو للجسم لا يحيي الاول بدون حياة الثاني . ولذا فمدافعة الانسان عن وطنه هي في الحقيقة مدافعة عن حياته هو وكيانه . على انه كما انتفت منازعات القبائل المختلفة في الامة الواحدة وحل الولاء للوطن محل الولاء للقبيلة كذلك سوف يأتي يوم تنتفي فيه المنازعات بين الامم المختلفة ويحل فيه الولاء للانسانية محل الولاء للوطن . ولكن ذلك العهد ليس بقريب ولا نرى ما ينبيء بحدوثه في هذا الزمن

التبغ وتاريخه

﴿ بيروت . لبنان ﴾ توفيق يوسف حايك

ارجو ان تفيدونا عن زراعة التبغ والى أي عهد يرجع استعماله ومن ابتدأ به ؟

﴿ الهلال ﴾ أقدم من ذكر التبغ كولمبوس المستكشف الشهير ورفاقه على أثر عودتهم من كوبا سنة ١٤٩٢ وزرع التبغ في اوربا للمرة الاولى سنة ١٥٥٨ زرعه طبيب اسباني اسمه فرنسيسكو فرناندس . ومن ذلك الحين بدأ استعماله في القارة الاوربية في شكلي السعوط والتدخين . وقد كان لفرنسا سفير في البورتغال اسمه جان نيكوت أرسل هدية من التبغ الى كاترين دي مديسي فكانت أول من بشر باستعماله في فرنسا بدعوى انه يشفي الصداع . والنيكوتيات اسم الفصيلة النباتية التي ينتسب اليها التبغ وقد سميت كذلك نسبة الى نيكوت المتقدم ذكره

الزواج المدني

﴿ دمشق . الشام ﴾ محمد شفيق صباغ

نسمع كثيراً في هذا العصر بالزواج المدني فما هو وما شروطه وما الفرق بينه وبين الزواج الديني ؟

﴿ الهلال ﴾ تقلب على الزواج أحوال مختلفة منذ قديم الزمن فكان تارة من اختصاص السلطة المدنية وطوراً من اختصاص السلطة الدينية . هذا شأنه في بلدان مختلفة يطول بنا تفصيل أمرها

أما في اوربا فقد كان الزواج قبل الثورة الفرنسية تحت سيطرة الكنيسة ثم قررت تلك الثورة جعله عقداً مدنياً كسائر العقود له شروط معينة خاصة به . وهو اليوم كذلك في فرنسا وفي غيرها من الدول التي اقتدت بها . على ان الزواج المدني لا ينفي الزواج الديني . ولكن الزواج يعد تاماً في نظر القانون متى عقد مدنياً اما الاحتفال به دينياً فهذا من شأن الزوجين وهما حرّان في القيام به

القمر والارض

﴿ جبل . سنغال ﴾ انطون شويري

ما هي نسبة حجم القمر الى حجم الارض ؟

﴿ الهلال ﴾ ان القمر في الحقيقة من أضأل الاجرام السماوية شأناً وانما نعنى به لاقترابه منا وظهوره كبيراً . اما قطره فنحو ٢١٦٣ ميلاً أي نحو ٢٧٣ جزءاً من الف من قطر الارض . اما سطحه فمساحته نحو ١/١٤ من مساحة الارض . وأما حجمه فنحو ١/٥٠ من حجم الارض

مسلمو الهند

﴿ بونس ايرس . ارجنتين ﴾ سعيد يوسف مراد

كم يبلغ عدد مسلمي الهند وهل يتكلمون العربية ام يتكلمون غيرها ؟

﴿ الهلال ﴾ يبلغ عدد المسلمين في الهند نحو ٧٠ مليوناً . ولكونهم مسلمين فاللغة العربية هي لغتهم الدينية ولكنها ليست لغتهم التي يتفاهمون بها ويتعاملون . وشأنهم في ذلك شأن الاتراك وغيرهم من الشعوب غير العربية

مطبوعات « الهلال »

أصدرنا ملحقاً بقائمة مطبوعاتنا في ٣٢ صفحة وهو يرسل الى كل من يطلبه ونلفت نظر القراء الى تخفيضنا لاسعار بعض الكتب ابتداء من أول هذه السنة — كما هو مبين في مكان آخر من هذا الجزء

من هنا وهناك

بيع ألقاب الشرف

بلغ التذمر في انجلترا اخيراً بسبب بيع ألقاب الشرف حداً عظيماً حتى صار المتذمرون يتهمون الوزراء وغير الوزراء بانهم ربحوا أرباحاً عظيمة من بيع هذه الالقاب . وارتفاع الشكوى أكثر ما يجيء من اللوردات فان مجلسهم بلغ عدده ٧١٧ لورداً حتى صار من الصعب ايجاد نظام بين الاعضاء وقت الجلسات أو تنظيم الاحزاب فيه . وقد كان متوسط من يرفع الى مقام اللوردية قبل سنة ١٩٠٨ واحداً في العام فرفعته وزارة الاحرار الى ١٣ وربع في العام ثم جاء مستر لويد جورج فرفع هذه النسبة الى ١٨ فاتخم المجلس باعضاء جدد . وأكثر الذين يرفعون الى اللوردية أغنياء لا ميزة لهم غير الغنى فهم يدفعون لخزانة الحزب المستولي على الحكومة مبلغاً كبيراً يساعد الحزب في حرب الانتخابات فيكافأون باللوردية عن هذه المساعدة . وقد بلغ التهكم ببعضهم ان سمى الـ peerage ومعناها رتبة اللوردية beerage وهي مشتقة من كلمة بيرة أي الجعة التي يتاجر بها الاغنياء وينالون ألقاب الشرف بواسطتها

الانتحار والحرف :

ظهر من مقارنة عملت بين احصاء المنتحرين في سنة ١٩٠٩ وفي سنة ١٩٢١ في الولايات المتحدة ان عدد الاطباء الذين انتحروا قد زاد زيادة بالغة يعللها بعضهم بطبيعة الحرفة التي يزاولونها لما فيها من ادامة اليقظة والقلق واستنفاد قوة الاعصاب وقد زاد أيضاً عدد المنتحرين بين القساوسة ولا يستطيع احد تعليل هذه الزيادة الا اذا اعتبرنا ان انتشار النظر الطبيعي في الاديان قد أزال من النفوس طمأنينتها الاولى في الايمان وألقى الشك مكان اليقين. ففي سنة ١٩٠٩ كان المنتحرون هكذا :

الحقوقيون ٣١ والاطباء ٣١ والقساوسة ٣ ورجال المصارف ٢١

وكان عددهم في سنة ١٩٢١ هكذا :

الاطباء ٨٦ والحقوقيون ٥٧ والقساوسة ٢١ ورجال المصارف ٣٧

الجنون والحرف

وجد أخيراً ان اخطر الحرف على عقل الانسان هي « الجرب » ونسبة الجنون فيها كنسبة ١٧٧ لكل مائة الف شخص . ويلي ذلك رجال القضاء وأرباب الفنون الجميلة ثم الصناع المشتغلون بالمكانيكيات ، ثم المشتغلون بالتجارة وهم أبعد الناس من شر الجنون

إفراط الملوك في الطعام !

اشتهر العظماء بالافراط في الاكل حتى ان بعض المشهورين ماتوا بالتخمة مثل « هنري الاول » ملك انجلترا و « جورج الثالث » و « الملكة فيكتوريا » . واذا بحثنا في أعمار ملوك الانجليز نجد أن المتوسط لا يزيد على اثنين وأربعين عاماً

ولقد أمضى الامبراطور الروماني « فيتليدس » كلّ اوقاته على وجه التقريب في الجلوس الى مائدة الاكل يتعاطى المقيئات ليتمكن من « استئناف » الطعام مرة ثانية !!

وعلى العموم فقد عرف الملوك والامراء بالافراط في تناول الطعام مثل لويس الرابع عشر ملك فرنسا الشهير فانه كان يتناول في طعام الغداء أربعة أنواع من الشواء وخمسة أطباق من الاصناف المختلفة للحساء ثم . . . ماذا ؟ . . ثم يختم الغداء بطبق ديك رومي !!

المرسل : « عطارد »

أحسن وصف للسجن

من كلام يوسف عليه السلام . قيل بعد ما خرج من سجن مصر كتب على بابه :
« هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء »

المرسل : محمد عبد الرحمن اوزي

مصير « التيمس »

ما برحت التيمس منذ انشائها ملكاً لاسرة والتي يتوارثونها أباً عن جد الى ان تمكن المرحوم اللورد نورثكليف من شراء معظم أسهمها وبذلك سيطر عليها . فلما توفي تساءل الناس عن مصير تلك الجريدة التي لها مركز فريد في العالم . وكان اللورد نورثكليف قد فكر قبل وفاته في ان يجعلها وقفاً ويوكل امناء المتحف

البريطاني بتأليف مجلس ادارتها وتعيين خطتها السياسية وذلك خوفاً من ان تقع في يد احدى الشركات التي ترغب في الربح فقط فتنزلها من مكانتها الحاضرة . على ان المستر جون والتر سليل أسرة والتر التي سيطرت على التيمس منذ تأسيسه تمكن بمساعدة الماجور استور المالية من شراء الاسهم التي كان يملكها اللورد نورثكليف بالرغم من المساعي التي بذلها أخوه اللورد روذرمير - الذي أصبح اليوم صاحب الديلي مايل - لامتلاك تلك الجريدة الشهيرة

ومع ذلك فان اللورد روذرمير هو اليوم اعظم أصحاب الصحف في العالم . وأهم صحفه هي الديلي مايل أكثر صحف الصباح انتشاراً في انكلترا والايفننج نيوز أكبر صحف المساء والديلي ميرور المصورة وله جرائد يومية وأسبوعية ومجلات كثيرة في لندن وفي جهات مختلفة فضلاً عن سيطرته على طائفة من أهم شركات النشر وشركات صنع الورق الخ .

مجلة « التت بتس »

وعلى ذكر الصحافة نورد كلمة عن مجلة تت بتس الانجليزية الاسبوعية التي تعد من الكنوز الصحافية . فان اللورد نورثكليف أنشأ مجلة « انسرز » التي كانت بدء نجاحه على طراز تت بتس

كان صاحب تت بتس رجلا يدعى نيونز وكان مندوباً تجارياً يأخذ طلبات التجار فرأى ان قانون التعليم الالزامي الذي تقرر في انجلترا في ١٨٧٢ سيوجد طبقة من الناس متعلمة تعلماً ابتدائياً وتحتاج الى مواد سهلة القراءة لذيذة ومفيدة معاً . ففكر في انشاء مجلته وعرض فكرته على المموّلين في مانشستر فرفضوا مشاركته وأخيراً جمع نحو مائتي جنيه وأصدر اول عدد وطبع منه خمسة آلاف نسخة وعرضها في أسواق مانشستر فبيعت في ساعة فطبع خمسة آلاف نسخة اخرى بيعت ايضاً وثبت مركزها من ذلك الحين . ولم يمض عام على انشائها حتى عرض عليه بيعها بمبلغ ثلاثين الف جنيه فرفض . وكان يكثر من عمل المكافآت وعرض مرة مكافأة مائة جنيه في العام ووظيفة تحرير بالمجلة لمن يستطيع الاجابة على جملة أسئلة وردت عليه من القراء فنال المكافأة مستر بيرسون الذي صار بعد ذلك صاحب الديلي اكسبرس

التعزية الكاملة

لما استشعر الاسكندر الوفاة كتب الى امه يقدم عندها مقدمات التصبر عن مصابه بمواعظ ذكرها في كتابه ثم قال لها : يا أماه اذا انا مت فاصنعي طعاماً حسناً كاملاً وشراباً لذيذاً حلواً واحضري له كافة الناس واعهدي اليهم ان لا يحضره من نابته من الدهر نائبة ولا من أصابته من الزمان مصيبة ليكون مأتم الاسكندر خلافاً عن مأتم العامة ويكون لك في ذلك الذكر والصيت . فلما مات امتثلت ذلك واحتفلت في الطعام والشراب ودعت الناس اليه وعهدت اليهم بما أمرها فلم يأتها أحد . فقالت : ما بال الناس مع تقدمنا اليهم قد تخلفوا عنا . فقيل لها : أمرت ان لا يحضره من اصابته مصيبة وكل الناس أصابتهم المصائب ونابتهم النوائب . فقالت : يا اسكندر ما أشبه أواخرك بأوائلك أردت والله ان تعزيني عنك التعزية الكاملة

ما يصرف على الحكومات

متوسط ما يدفعه الاميركي لحكومته من انواع الضرائب ٧٦٠ قرشاً في العام وهذا أقل مما يدفعه الفرنسي أو الانجليزي فان الاول يدفع ٨٤٠ قرشاً ويدفع الثاني ١٩٠٠ قرش وتكلف الحكومة الايطالية كل ايطالي مبلغ ٢٢٠ قرشاً . وبينما الممول الاميركي لا يدفع سوى ٤ في المائة من ايراده للحكومة نجد الممول الانجليزي يدفع ٢٥ في المائة من ايراده . وهذا هو سر رواج الاشغال في اميركا فان اوربا منكوبة بحكوماتها التي تستهلك الضرائب الفادحة في دفع ديون الحرب والتجنيد والاستعداد للحروب القادمة

قوة الذاكرة

في المانيا رجل يدعى انو شرادر له ذاكرة خارقة للمألوف يتذكر كل شيء جرى له في حياته حتى التافه من الامور التي مضت عليها السنوات وقد فحصه بعض رجال الجمعية المنيورولوجية فوضعوا أمامه هذا السؤال : كيف كان حال الجو يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٩٠ . فكان جوابه : جو صاف قبل الفجر ثم غامت السماء بعد الظهر ونزل قليل من الثلج وكانت درجة الحرارة بين ٢ و ٣ فوق الصفر

وقد راجعت الجمعية جوابه وطبقته على سجلاتها فوجدته صادقاً !

المشكلة اليهودية والحل الصهيوني

تيار المناوأة لليهود : أسبابه ونتائجه وطرق معالجته

من السخافة أن ننكر وجود « مشكلة » يهودية . فانها موجودة حيثما توجد جماعة من اليهود . واذا لم توجد في جهة لا يلبث ان يحملها اليها المهاجرون : اننا نهاجر الى الجهات التي لا نضطهد فيها ولكن ظهورنا فيها يحمل على اضطهادنا ...

هرزل ـ مؤسس الصهيونية

الحالة الحاضرة

شهدنا على أثر نشوب الحرب الاوربية الماضية اتحاداً وثيقاً بين العناصر المؤلفة للامم الغربية فرأينا في كل دولة « اتحاداً مقدساً » ضم مختلف الطوائف والاحزاب . وقد اشترك اليهود في جميع الجيوش المتحاربة ودافعوا عن البلاد التي كانوا نازلين فيها[1] حتى خيل الى الناظر انهم فقدوا صبغتهم اليهودية وأصبحوا من أبناء تلك البلاد الاصليين

ولكن لم تكد الحرب تضع أوزارها حتى احس المتأملون في أحوال الامم هبوب ريح معاداة ومناوأة لليهود في معظم الاقطار . وقد أخذت هذه الريح تشتد رويداً رويداً حتى عمت القارة الاوربية باكملها ، بل تعدتها الى أميركا ـ وكان المظنون أنها ابعد من سواها عن التعصبات الجنسية والدينية

ولقد كثرت أخيراً الحوادث الدالة على اتجاه هذا التيار العاطفي ولا سيما في أقطار أوربا الشرقية حيث يكثر العنصر اليهودي : فمن هذا القبيل ما ذكرته الصحف عن مقتل رئيس جمهورية بولونيا ، ومنه هياج الطلبة في رومانيا ومطالبتهم بتحديد عدد اليهود الذين يؤذن لهم بتلقي العلوم في الجامعات الرومانية . وقد حصل

---

(١) كان ٥ في المائة من الجيش الاميركي يهوداً في حين ان نسبتهم الى مجموع السكان لا تزيد على ٣ في المائة وكان في الجيش البريطاني ٥٠٠٠٠ يهودي من مجموع ٤٠٠٠٠٠

مثل ذلك في الجامعات الاميركية الكبرى فانها شرعت تقيم العقبات في سبيل طالبي دخولها من اليهود . وفي أميركا اليوم حركة شديدة ترمي الى مقاومة النفوذ اليهودي ومن زعمائها هنري فورد أغنى أغنياء العالم ، بل ان قانون تحديد المهاجرة المسنون منذ بضع سنوات انما كان غرضه الاول اقامة سد دون سيل المهاجرين من شرقي أوربا . حتى في انكلترا التي عدت أصدق صديقة لليهود بتنا نرى دلائل عديدة على هذا العداء وقد حمل جانب من الصحف الانكليزية أخيراً حملات عنيفة على سيطرة اليهود في فلسطين

هذه أمثلة قليلة يمكن تعديدها . على انه يكفي القارىء أن يراقب ما تنشره الجرائد كل يوم في هذا الشأن . والامر الذي يهمنا الآن هو تعليل تلك الكراهية التي تكاد تكون عامة . فما هي اسباب هذا الشعور – القريب منها والبعيد ؟ وما هي نتائجه السياسية والاجتماعية ؟ وهل من حل عادل للمشكلة اليهودية ؟

ليست هذه أول مرة يتحرج فيها مركز اليهود . فقد عرفوا صنوف الاضطهاد والمناوأة والمعاداة منذ اقدم الأزمنة . ولكن في التاريخ فترات ظهرت فيها هذه العواطف على أشدها ، وتدل الدلائل الآن على اننا مقبلون على فترة من تلك الفترات . فلنقدم على درس هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة لعلنا نقف على بعض الحقائق المتعلقة بها ، ولا نقنع بنسبتها الى الجهل والتعصب – كما يفعل البعض – فان هذا التعليل السطحي لا يشفي غليل الباحث الراغب في استقصاء الامور

***

ولا بد لنا قبل خوض هذا البحث الدقيق من أن نقول كلمة عن الروح الذي به نلجه والغاية التي اليها نرمي من ولوجه . فاول ما نود رسوخه في ذهن القارىء – مهما يكن مذهبه الديني والسياسي – هو اننا ننظر الى هذه المشكلة نظراً مجرداً عن كل هوى ، نظر طبيب يشخص علة مريض . فان كراهية اليهود في كثير من الاقطار حقيقة راهنة لا سبيل الى انكارها . وكل ما كان من قبيل الحقائق الراهنة جدير بعناية الباحث ، ولا سيما اذا كان ذا أثر في الحياة الاجتماعية – شأن تلك

العاطفة التي كان من نتائجها نشر الدعوة الصهيونية وانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين

لقد أتيح للهلال غير مرة أن يذكر شأن اليهود في العالم وفضلهم في الماضي والحاضر . وان الامة التي أنجبت من أبنائها المتأخرين أمثال هيني ودسرائيلي واهرليخ وبرغسن واينشتين — فضلاً عن المتقدمين — لجديرة بكل عطف وانصاف . فلا يرمينا أحد بالتحيز فانما غايتنا الوقوف على عناصر هذه المشكلة والوصول الى حلها

الاسباب القريبة

يتهم اليهود اليوم بتهمتين مختلفتين ، وكدنا نقول متناقضتين ، وهما :

التهمة الاولى — أنهم زعماء الحركات الثورية والانتقاضية واليهم ينسب قسط كبير من الفوضى المنتشرة في كل جهة . فمنهم رؤساء الاحزاب الاشتراكية المتطرفة ومنهم أركان النظام البلشفيكي وناشرو دعوته في العالم

التهمة الثانية — أنهم ملوك الصيرفة والمال يسيطرون على أسعار الاشياء وعلى تقلب العملة والاوراق المالية ويجنون الارباح الطائلة والثروات العظيمة في حين يعم الضيق والفقر سواد الناس . وبينهم طبقة من الاغنياء المحدثين الذين بنوا قصورهم الشامخة في وسط الخراب والدمار

ويذهب بعض المتطرفين في كراهية اليهود الى ان هناك اتفاقاً سرياً بين طائفتي الثوريين والماليين يقضي بان يمد الآخرون الاولين بالمال لاحداث الفتن والقلاقل بغية استثمار هذه الحالة والاستفادة منها . فان من الامور المقررة ان حالة الاضطراب كثيرة الملاءمة لأرباب الصيرفة والمضاربة ولا سيما اذا كانت لديهم معلومات صادقة وكانوا واقفين على مجاري الحوادث في مختلف البلدان . وهذا ما يتيسر لليهود على الخصوص لعنايتهم « بالاستعلام » وجمع الاخبار ولما بينهم من الصلات الوثيقة والروابط المتينة على ما يفصلهم من المسافات (١)

---

(١) كان لليهود منذ قديم الزمن عناية عظيمة بالاستعلام وقد أنشأوا مصالح خصيصا لهذا الغرض — وقد قيل ان « سر الاثراء المالي السبق الى المعلومات الصحيحة » ومن يراجع تاريخ الثروات التي جمعتها بعض الأسر اليهودية المشهورة — كاسرة روتشيلد مثلاً — ير ان

والامر الذي تجدر ملاحظته هنا هو ان الطائفتين المتقدمتي الذكر تعملان في خارج الحيّز الوطني . فان مراميهما دولية لا قومية : فمن جهة ، يجاهر أرباب الاشتراكية والشيوعية بان غرضهم ازالة الفوارق بين الامم واتحاد العمال من كل الدول لمناهضة اصحاب الثروة والسلطة ، فهم بذلك يعملون على اضعاف الرابطة الوطنية والجامعة القومية . ومن الجهة الاخرى ، يقوم أرباب الصيرفة والمال باعمالهم في جهات مختلفة ومصالحهم مشتتة في بلدان متعددة وهم قلما يشتركون في حياة الامة الاحساسية فانما تهمهم حياتها الاقتصادية . وقد قيل ان اليهودي حتى في حالة انضمامه الى وطن من الاوطان يختلف نظره الى ذلك الوطن عن نظر بنيه الاصليين . فان وطنه اقتصادي ووطنيته كذلك اقتصادية بخلاف وطن هؤلاء ووطنيتهم المستقرة في أعماق نفوسهم

فنرى من ذلك ان أغراض هاتين الطائفتين مضادة لتيار « القوميات » الذي اشتد بعد الحرب . فان العاطفة القومية لم تبلغ قط فيما مضى مبلغها الحالي . ولذلك رأينا الحركات القومية تعمل على تنقية الامم من العناصر الغريبة التي لم تدمج فيها . وهذا شأن اليهود في كثير من الجهات فانهم يعدون من عوامل الانحلال القومي . ومن ثمّ ما يوجه اليهم من العداوة والمناوأة

* * *

هذه خلاصة الاسباب التي يوردها اعداء اليهود في الوقت الحاضر . على اننا اذا سلمنا بصحة بعضها واقتنعنا بان لطائفة من اليهود قسطاً وافراً من تبعة الفوضى والاضطراب في العالم وان طائفة اخرى منهم تجني الارباح الجسيمة من جراء التقلقل الاقتصادي والمالي لا يسعنا الا الاعتراف بأن حكم اليهود في ذلك حكم كل شعب آخر وانه من الاجحاف أخذ المجموع اليهودي بجريرة بعض فرقه وطوائفه . وانما امتاز اليهود من هذين القبيلين ـ الثورة والاثراء ـ بفعل الاحوال الخاصة التي اكتنفت تاريخهم : فان ما نالهم من الضغط والاضطهاد فيما مضى جعل في قرارة نفوسهم نزوعاً الى قلب النظام الحاضر وانتقاضاً على السلطات التي ناوأتهم . أما الماليون منهم فقد كسبوا ما كسبوا بمهارتهم وحذقهم في أساليب التجارة

منشأها كان الحصول على معلومات سياسية او حربية ذات شأن والاستفادة منها قبل انتشارها بين الجمهور

وصدق نظرهم في الشؤون الاقتصادية وحيازتهم على المعلومات الصحيحة والاخبار الصادقة . فلا لوم عليهم ولا تثريب

وأما ما قيل عن اتفاقات سرية بين الطائفتين فهو في اعتقادنا من ابتداع بعض الخيلات الملتهبة التي لا ترتكز تصوراتها على الواقع الراهن . وقد ثبت أن أحوال الاضطراب الاجتماعي - كالحالة التي نحن فيها اليوم - تولد الآراء الغريبة والعقائد المنكرة. فان الاعصاب المتوترة سريعة التهافت على النظريات والتعليلات ولا سيما ما يوافق منها هوى النفوس

الاسباب البعيدة

من سنن التاريخ التي اثبتت الحوادث صحتها ان انتشار المساواة الاجتماعية يؤدي الى تسيُّد أرباب المال والتجارة . لان هذه المساواة تهدم أنواع السيادة القائمة على اعتبارات سياسية او جنسية او نسبية او غير ذلك ولا تبقى الا سيادة الثروة - أي حكم الذهب وتحكمه ، وهو ما يسميه علماء الاجتماع بالبلوتقراطية (على وزن ديمقراطية وارستقراطية)

فالى هذا السبب يعزى تقدم اليهود في الزمن الحديث بعد انتشار مبادىء الثورة الفرنسية في القارة الاوربية . فقد استفادوا من المساواة الاجتماعية وأصبح لهم نفوذ وسطوة ، ولا سيما اذا اعتبرنا قلة عددهم بالنسبة الى سائر الشعوب . فهذا التفوق بعد المذلة والمسكنة فيما مضى من الازمان هو بلا ريب من اسباب ثلاثة الكراهية التي نشاهد اثرها في كل مكان

وقد تأتى هذا التفوق بالتدريج : فقد عاش اليهود قروناً وهم معزولون في مستعمراتهم في اوربا كأنهم في حجر صحي او كأنهم موبوؤون يخشى اختلاطهم بعباد الله . ونجم عن هذه العزلة أنهم اكتسبوا صفات جسمانية ومعنوية خاصة بهم ، وأنهم امتازوا بحدة الذهن وحسن التدبير وبعد النظر والاحتياط للطوارىء ، وأنهم نزعوا الى الديمقراطية وحب المساواة . ثم ان اليهودي عموماً كان محروماً من دخول الجيش والبحرية والنقابات الصناعية والتجارية فاصبح بطبيعة الحال وسيطاً - أي تاجراً - وتمرن على طرق المعاملة وترقب السوق والاستفادة من الفرص ، ولا سيما ان الكنيسة كانت تحرم الربا ، فاتخذ الاتجار « بالمال » عملاً له

وبرع فيه ايما براعة . فلما جاء القرن الماضي وأعلن فيه تحرير اليهود في معظم الدول الاوربية الغربية والغيت القيود التي كانوا بها مقيدين لم يلبثوا ان اغتنموا تلك الفرصة السانحة واستخدموا الصفات التي اكتسبوها على مرور السنين وبذا بلغوا المقام الرفيع الذي يتبوأونه في تلك الدول

فنرى من ذلك ان كراهية اليهود لا ترجع الى التعصب الديني وان يكن له فيها نصيب ، ولا هي ترجع الى التعصب الجنسي [1] وقد يكون له نصيب أيضاً ، بل ترجع على الخصوص الى الاحوال الاجتماعية التي نجمت عن تحرر اليهود في القرن التاسع عشر

* * *

على ان هـذا التعليل ليس كافياً . فقد وجدت تلك الكراهية في مختلف الازمنة والاقطار فلا بد ان لها باعثاً مستقراً في اليهود انفسهم

قال برنار لازار وهو من اوثق الباحثين في هذا الموضوع : « يتراءى لي ان شعوراً عاماً كالمناوأة لليهود ظهر في كل مكان وكل زمان — قبل المسيح وبعده ، في الاسكندرية ورومية وانطاكية وبلاد العرب وفارس ، في اوربة القرون الوسطى وأوربة الحديثة ، أي بالاختصار في كل قطر قطنه اليهود — يتراءى لي ان شعوراً هذا انتشاره لا يمكن ان يكون طارئاً عرضياً او نزوعاً وقتياً بل يجب ان يرجع الى أسباب جدية وأصول بعيدة »

ولقد صدق هذا الكاتب فيما ذكر . فان لروح المناوأة التي وصفناها فيما تقدم سبباً يعود الى مزاج اليهود الروحي وعقيدتهم الدينية ومذهبهم الاجتماعي . وهو انهم لم يكونوا قابلين للاندماج في الشعوب التي حلوا بينها . فان شخصيتهم الجنسية ما برحت تزداد بروزاً مع الايام حتى أصبح من أهم مميزات الشعب اليهودي تماسكه وتجانسه واعتداده بذاته وازدراؤه بسواه

اذا قابلنا الشعب اليهودي بسائر الشعوب القديمة وجدناه في مؤخرتها علماً وفناً وحضارة . فآثاره ضئيلة بجانب آثارها . على انه كان يحمل في صدره عاطفة دينية عظيمة الشأن وهي الايمان بإله واحد هو آله الاسرائيليين الشعب المختار دون

(١) تسمى نزعة المناوأة لليهود عند الغربيين Antisemitism اي معاداة الساميين في حين انها موجهة الى اليهود دون غيرهم من الشعوب السامية

الشعوب . فهذا الايمان الشديد هو الذي ابقى الشعب اليهودي حياً ممتازاً واضح الصفات والاخلاق رغم صروف الزمان وتقلبات الايام - ومن ثمَّ نفهم كنه العصبية اليهودية فانها دينية في المقام الاول

قال سبينوزا اليهودي وهو من اكبر فلاسفة التاريخ : « لم يكن حب اليهود لوطنهم حباً بسيطاً بل كان أشبه شيء بالورع . فهذا الورع - مع ما رافقه من الاحتقار للشعوب الاخرى - كان ينمو يوماً فيوماً مع ممارسة اليهود لديانتهم حتى أصبح متأصلاً في نفوسهم »

وجملة القول ان الديانة اليهودية غمرت حياة ذلك الشعب فتشبعت بها روح ابنائه . فكانوا يعدون انفسهم ممتازين على سائر الناس ولم يرضوا قط ان يندمجوا بغيرهم من الامم . فهم ما زالوا يلحون في طلب الانفراد حتى منحتهم البشرية ما أرادوا وفصلتهم عن جسمها

***

فهذه العوامل المتقدمة معاً تعين القارىء على فهم موقف اليهود في الماضي والحاضر . على ان بينهم طائفة يسيرة من ابناء الطبقات العليا المستنيرة قد اندمجوا باهل الاقطار التي قطنوها - كانكلترا واميركا وفرنسا - وأصبحوا اكثر تمسكاً بوطنيتهم المكتسبة منهم بوطنيتهم الاصلية . ولكن هؤلاء هم الاقلية اليوم بين يهود العالم . فان معظمهم - ولا سيما أهل الاقطار الشرقية من اوربا - يهود أولاً وهم شديدو التمسك بيهوديتهم ولم يتمكنوا من الاندماج بالاهلين الاصليين وهذا على رغم ان معاهدات الصلح الاخيرة قد منحتهم المساواة المدنية

الصهيونية وهل تحل المشكلة ؟

ان الفكرة الصهيونية وليدة الكراهية التي ما برحت تظهرها الشعوب الاوربية لليهود . ولبيان الاتصال بين النزعتين نستشهد بالتاريخ . ففي سنة ١٨٨٢ خطت الفكرة الصهيونية الخطوة الاولى في حيز التنفيذ . وفي سنة ١٨٩٧ عقد أول مؤتمر صهيوني وضعت فيه خطط هذا المشروع . فالسنة الاولى كانت ابتداء الاضطهاد العظيم الذي أصاب اليهود في روسيا . وفي السنة الثانية ابتدأت قضية دريفوس الشهيرة التي تجلى فيها العداء لليهود باشد صوره

فالحركة الصهيونية اذن هي من قبيل رد الفعل . وغايتها حل المشكلة اليهودية بايجاد وطن لهم . وليس من شأننا في هذا المقام سرد تاريخ هذه الحركة منذ نشأتها وبيان ما تقلبت فيه من الادوار (١) وانما نكتفي من ذلك بقولنا ان الدعوة الصهيونية ترجع الى النصف الثاني من القرن الماضي وهي تستند الى آيات من



لورد بلفور
صاحب الوعد المشهور

التوراة فيها اشارة الى عودة اليهود الى وطنهم ودولتهم وهيا كلهم ولا سيما هيكل سليمان الذي ما برحوا يندبونه منذ تفرقهم . وقد قوّى هذه الدعوة انتشار النزعات « القومية » في أوربا وبشر الصهيونيون بانشاء دولة يهودية يستقر فيها الشعب اليهودي التائه . على ان الروح الدينية ما برحت هي الباعث الاول والدافع الاكبر. فالصهيونية - كما وصفها أحد الكتاب - « مذهب ديني في لباس وطني »

(١) راجع الهلال سنة ٢٢ صفحة ٩٢

وقد ظل الصهيونيون يعملون بطرق غير رسمية الى ان كانت الحرب فاتفقت مصلحة الانكليز ومصلحة الصهيونيين ونجم عن هذا الاتفاق وعد بلفور المشهور: أما مصلحة الانكليز فرغبتهم في تأمين قناة السويس بانشاء دولة خاضعة لارادتهم . وأما مصلحة الصهيونيين فالاتكاء على أمة قوية كانكلترا لتنفيذ أغراضهم

وليس غريباً ان يتفق الانكليز واليهود . فقد أشار غير واحد من دارسي طبائع الشعوب الى المشابهة بين المزاجين اليهودي والانكلوسكسوني فانهما « اشد الامزجة جمعاً بين النزعة الصوفية الروحانية والنزعة المادية العملية »[1] على ان هذه النزعة الاخيرة أشد ظهوراً في الحياة الاجتماعية الحاضرة وعليها يترتب التفوق والنجاح في هذه الحضارة التي نعيش في أحضانها والتي تشبعت بها

وليس أدل على براعة اليهود ومقدرتهم وسيطرتهم على وسائل التأثير من انهم استطاعوا ان يستميلوا كبار الساسة بل سواد الجمهور الغربي الى القضية الصهيونية وهي في اعتقادنا قضية لا تحتمل الامتحان المنزه عن الاغراض . فان بطلانها واضح ظاهر يكاد يثب الى ذهن المتأمل فيها : فانها باطلة من الوجهة الجنسية ومن الوجهة السياسية ومن الوجهة التاريخية ومن الوجهة الاقتصادية . وقد وصفها أحد كبار اليهود وهو المستر مورغنتو الذي كان سفيراً لاميركا في الاستانة بقوله انها « اعظم تضليل ظهر في التاريخ اليهودي »

على ان الايام كفيلة ببقاء الصحيح وزوال الباطل . فقد بدأ هذا البناء يتصدع من جهات مختلفات وها نحن نشاهد تحولا تدريجياً عن هذه الحركة المفتعلة . وفي اعتقادنا ان الصهيونية — اللهم اننا نقصد الصهيونية السياسية التي ترمي الى انشاء دولة يهودية في فلسطين — مقضي عليها بالفشل عاجلاً أو آجلاً . فانه يتعذر الاقتناع — مهما تكن العوامل السياسية والضرورات الحربية التي أحدثت هذا الحل الابتر — بان القرن العشرين يرضى بسيطرة أقلية تبلغ العشر على سواد الامة ، او يأذن بحلول شعب دخيل مكان شعب أصيل آمن في بلاده التي يعدها ملايين من الناس غير اليهود بلاداً مقدسة عزيزة

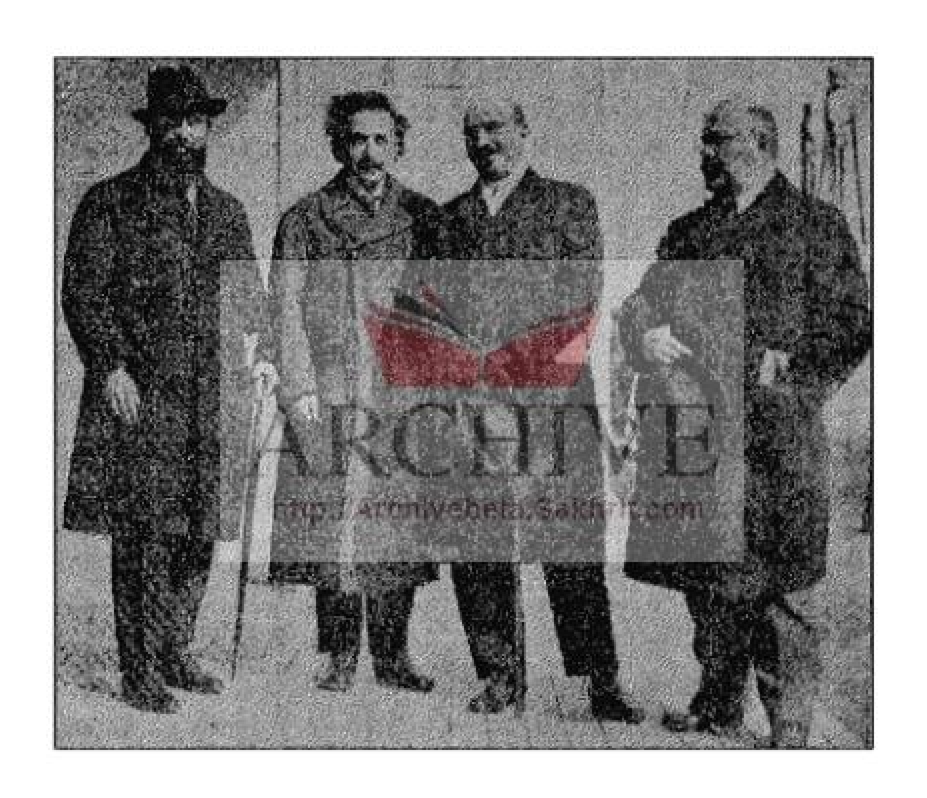
ان المتأمل في هذه المسئلة يرى انها ترجع الى القضايا المنطقية التالية وهي :

---

(١) عبر بعضهم عن هذا المزج باستعمال تعبير مركب من كلمتين هو mystico-pratique

ان الصهيونيين اما ان يصبحوا اكثرية أو ان يظلوا اقلية . فلكي يصبحوا الاكثرية يجب ان يهاجروا الى فلسطين بكثرة عظيمة وفي ذلك تلاشي الاهلين وضياع قوميتهم . واذا ظلوا الاقلية فاما ان يذعنوا الحكم الاكثرية وحينئذ لا تحقيق لحلمهم أو أن يظلوا مستعينين بالسلطة الحاكمة لتنفيذ اغراضهم - وهو حل قد يدوم سنوات معدودات ولكن لا يمكن بقاؤه طويلاً

* * *



بعض زعماء الصهيونية
الثاني لجهة اليمين الدكتور ويزمن والثالث العلامة اينشتين المشهور

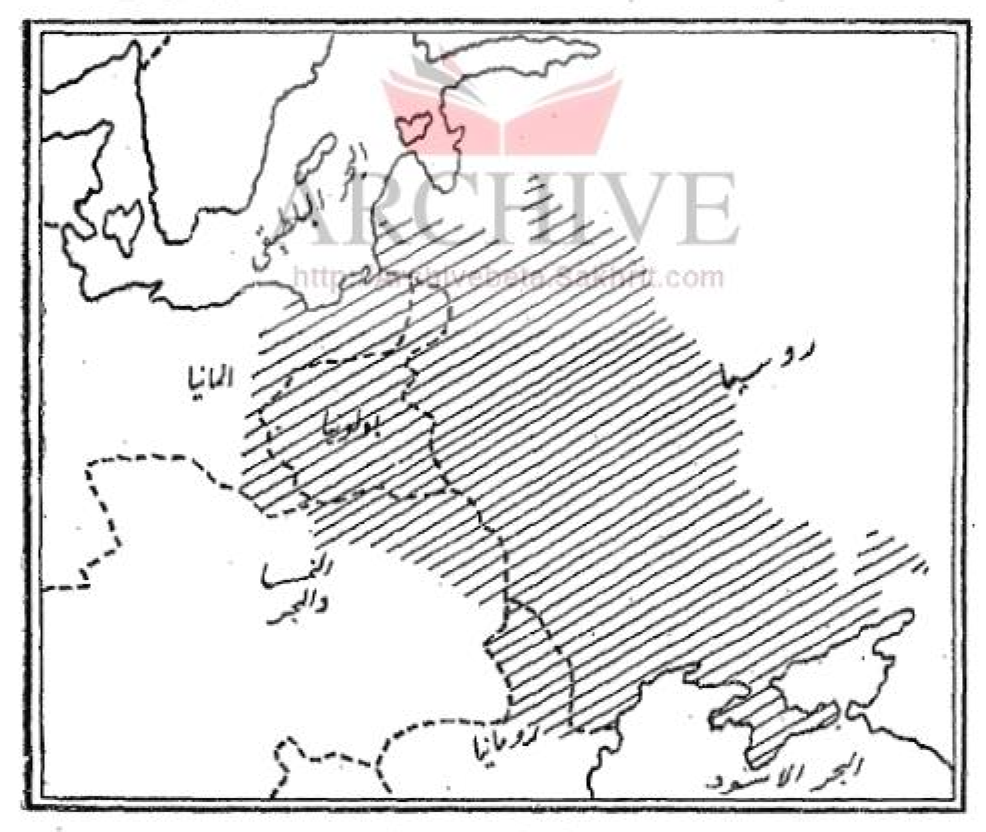
قال المستر مورغنتو الذي اشرنا اليه فيما تقدم : « ان يهود فرنسا المستنيرين قد وجدوا صهيوناً لهم في فرنسا . ويهود انكلترا وجدوا صهيوناً في انكلترا . ونحن يهود اميركا قد وجدنا صهيوناً في اميركا . ولذا ارفض ان اسمى صهيونياً . فانما انا اميركي »

بهذه اللهجة تكلم ذاك اليهودي الكبير ولا ريب ان الطبقات العليا من اليهود

في الاقطار الغربية الراقية لا تنزل الآن عن قوميتها رغبة بالقومية الصهيونية . فاليهودي الانكليزي يؤثر ان يكون انكليزياً على ان يكون صهيونياً . ومثله الالماني والفرنسي والاميركي وغيرهم . اما جهات اوربا الشرقية التي لا يزال اليهود فيها على شيء من الاجحاف فلا بد ان تتدرج في السبيل التي سلكتها الدول الكبرى حتى تصبح المساواة فيها فعلية لا اسمية . ولا غنى عن بعض الضمانات الدولية في بدء الامر لبلوغ هذا الغرض

على ان ذلك يستدعي تساهلاً من اليهود في عصبيتهم وانقلاعاً عن اعتزالهم وتكيفاً ــ باطناً وظاهراً ــ بمقتضى المصلحة الوطنية . وما شأنهم في ذلك الا شأن سائر الاقليات الجنسية والدينية التي يجب عليها ان تشترك في تكوين قوميات لا تعرف ديناً ولا جنساً غير حب الوطن

اميل زيدان



موطن اليهود في اوربا

[البلاد المخططة بين البحرين البلطيقي والاسود تحوي نحو نصف يهود العالم]

رد جبران خليل جبران

على استفتاء الهلال

نهضة الشرق العربي وموقفه بإزاء المدنية الغربية

نقتصر في هذا الجزء على رد جبران خليل جبران أديب المهجر الكبير . وهو الرد السابع من الردود التي نشرناها . ويسرنا أن نبشر القراء أن لدينا ردوداً أخرى عظيمة الشأن لنوابغ هذا العصر سننشرها في الاجزاء القادمة من هذه السنة [المحرر]

* * *

السؤال : « هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على اساس وطيد يضمن لها البقاء أم هي فوران وقتي لا يلبث أن يخمد ؟ »

في عقيدتي أن ما نحسبه نهضة في الاقطار العربية ليس بأكثر من صدى ضئيل للمدنية الغربية الحديثة ، ذلك لان هذه النهضة المباركة لم تخلق شيئاً من عندها ، ولم يكن منها ما كان موسوماً بطابعها الخاص ، أو ملوناً بصبغتها الذاتية . والاسفنجة التي تمتص الماء من خارجها وتنتفخ قليلا لا تتحول الى ينبوع ماء حي . أما ذاك الذي يرى في الاسفنجة نبعة فهو أحوج الى الرملي وعقاقيره منه الى صاحب هذا المقال ونظرياته في الاجماع

ان الشرق بكليته ، ذلك الشرق الممتد من المحيط الى المحيط ، قد أصبح مستعمرة كبرى للغرب والغربيين . أما الشرقيون ، الشرقيون الذين يفاخرون بماضيهم ويتباهون بآثارهم ويتبجحون بأعمال جدودهم ، فقد صاروا عبيداً بافكارهم وميولهم ومنازعهم للفكرة الغربية والميول الغربية والمنازع الغربية

ليس بحثنا في هل المدنية الغربية صالحة في ذاتها أم غير صالحة ، فالمدنية الغربية قد وقفت سنة ١٩١٤ أمام منصة القضاء السرمدي ولم تزل واقفة هناك . ولو انتدبني القضاء السرمدي لاصدار حكمه عليها لفعلت وكنت بما أقوله على وفاق تام مع أكثر مفكري الغرب

نحن نبحث الساعة في هل الاقطار العربية ناهضة أم غير ناهضة ، ونبحث في ما تتناوله لفظة « نهوض » من المعاني وما تقرره من النتائج

اذا كان النهوض بالتلمذة ، وما يظهره التلميذ في بعض الاحايين من القدرة على الاقتباس السطحي ، فالاقطار العربية اذاً ناهضة

اذا كان النهوض بترقيع البالي فالاقطار العربية أحرى الاقطار بالاعجاب

اذا كان النهوض بان يرتدي شعب ثوباً فصل لشعب آخر فالاقطار العربية قد بلغت المحجة

اذا كان النهوض بتبييض القاتم ، وتكليس المتداعي ، وترميم المهدوم ، فالاقطار العربية قد وصلت الى أوج المجد والسؤدد

اذا كان النهوض بان تنظر بمكبرات الجهالة ، فترى النملة فيلاً والبعوضة جملاً ، فالاقطار العربية قد نهضت حتى ناطحت المجرة

اذا كان النهوض بالانصراف عن النبيل لصعوبته ، والاستسلام الى التافه لسهولته ، فالاقطار العربية قد أصبحت في مأمن من تقلبات الزمن

ولكن اذا كان النهوض بالاختراع والاكتشاف فالاقطار العربية ما برحت هاجعة ، هذا اذا نظرنا الى الاختراع والاكتشاف بعيني المشغوف بالمدنية الغربية وما فيها من المستحدثات الآلية

واذا كان النهوض بالروح والجوهر فالشرق العربي ما برح بروحه وجوهره حيث كان منذ ألف سنة

واذا كان النهوض باليقظة المعنوية ، وما يلازمها من معرفة باطنية وشعور صامت ، فالشرق لم ينهض بعد لانه لم يهبط قط . فالكنوز التي اكتشفها لم يفقدها ، ولكنه تعامى عنها . وشجرة الدر التي غرسها في التربة القدسية وسقاها دمه ودموعه لم تزل غضة الافنان شهية الاثمار ، غير انه تحول عنها وراح يستظل بشجرة اخرى

لو أتيح لنا الوقوف هنيهة على قمة من قمم التجريد مستعرضين ما أتى في العصور الغابرة لرأينا ان نهضات الامم ووثباتها لم تكن بما أوجدته لمنفعة خاصة بها ، او لمجد محدود بحدودها وتخومها ، بل كان بما تركته ارثاً للامم التي جاءت بعدها ، وعلمنا ان زبدة العهد الذي كان فجره في بابل ومساؤه في نيويورك هي بالحقائق العامة الشاملة التي اكتشفها الانسان واثبتها ، وهي بالجمال المطلق الذي رآه في الكيان فوضعه

بقوالب خالدة وأوقفه أبراجاً ذهبية امام وجه الشمس . فان ذُكرت النهضات الروحية قلنا كان موسى نهضة اسرائيل وموسى لم يزل ناهضاً . وكان بوذا نهضة الهند وبوذا لم يزل ناهضاً . وكان كنفوشيوس نهضة الصين وكنفوشيوس لم يزل ناهضاً . وكان زردشت نهضة الفرس وزردشت لم يزل ناهضاً . وكان يسوع الناصري نهضة من ليس لهم أمة ولا وطن ويسوع الناصري لم يزل ناهضاً . وكان محمد نهضة العرب ومحمد لم يزل ناهضاً . وان كان بنا ميل للآداب والفنون ـ وما الآداب والفنون من الدين الا بمقام الشرح من المتن ـ رأينا رموز تلك النهضات العلوية ظاهرة بجلاء في مزامير داود وسفر أيوب والحكايات الهندية والامثال الصينية ، وفي آيات علي ونظريات الغزالي ونفحات الفارض وغصات المعري ، وفي رؤيا دانتي وتماثيل ميكل انجلو ، وروايات شكسبير وأنغام بيتوفن . وان كان بنا نزوع الى العلوم الاجرائية وجدنا انه رغم ما يهدمه كل عصر مما بناه العصر الذي تقدمه فالقليل الباقي كان وسيكون لنفع المجتمع الانساني . ولكن اذا تتبعنا وفحصنا حقيقة الذين اشتغلوا بالعلوم الطبيعية والفلسفية من جالينس الى لستر ، ومن اقليدس الى اينشتين ، ومن يعقوب الكندي الى باستر ، وجدنا ان كل فرد منهم كان نتيجة مقرونة لعزم كامن في عقلية شعبه ، ولم يكن قط ظلاً مرتعشاً لعقلية في الشعب الآخر

ظهر مما تقدم ان النهضات بالمصادر لا بالفروع ، وبالجوهر الثابت لا بالاعراض المتقلبة ، وبما ينشره الوحي من غوامض الحياة لا بما يحوكه الفكر من الرغائب الوقتية ، وبالروح المبدع لا بالمهارة المقلدة ، فالروح خالد وما يبينه الروح خالد ، أما المهارة فقشور مصقولة تزول ، وما تعكسه على أديمها المصقول فأخيلة تضمحل

واذا ثبت ما تقدم تقرر لدينا ان الاقطار العربية ليست بناهضة اذا كانت تحسب النهوض في تقليد المدنية الغربية الحديثة ـ تلك المدنية التي يرتاب بها ابناؤها العقلاء ويكرهون اكثر مظاهرها

ولكن اذا عادت الاقطار العربية وتنبهت الى ما في ذاتها الخاصة من القوى ، ووقفت مهيبة امام كنوزها المعنوية القديمة تكون ناهضة حقيقة وتكون نهضتها قائمة على أساس وطيد وليست بفوران وقتي لا يلبث ان يخمد

***

السؤال : « هل تعتقدون بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها . ومتى . وباي العوامل. وما شأن اللغة في ذلك ؟»

هذا سؤال يتناول النهوض من حيث هو سياسة لا من حيث هو يقظة معنوية .

لا بأس فهذا جوابي :

في عقيدتي انه ليس بالامكان تضامن الاقطار العربية في زمننا هذا ، لان الفكرة الغربية القائلة بميزة القوة على الحق ، والتي تضع المطامع الاستعمارية والاقتصادية فوق كل شيء ، لا ولن تسمح بذلك التضامن طالما كان لها الجيوش المدربة والبوارج الضخمة لهدم كل ما يقف في سبيل منازعها استعمارية كانت ام اقتصادية . وكلنا يعلم ان كلة ذلك الروماني « فرّق تسد » لم تزل قاعدة مرعية في اوربا . ومن نكد الدنيا ، من نكد الشرق والغرب معاً ، ان يكون المدفع أقوى من الفكر ، والحياة السياسية أفعل من الحقيقة

وأنى للاقطار العربية التضامن وقلب كل قطر منها يخفق ولكن بصدو عاصمة من عواصم الغرب ؟ وكيف تستطيع الألفة والتعاون وكل منها يستمد ميوله السياسية والعمرانية والاقتصادية من زاوية بعيدة من زوايا الغرب ؟

اذا كان القطر الواحد من الاقطار العربية يريد ان يتفق سياسياً مع القطر الآخر فعليه ان يأخذ منه ويعطيه . واذا كان يريد ان يلتحم به اداوياً فعليه ان يقرّبه ويقترب منه . واذا كان يريد ان يستعين به اقتصادياً فعليه أن يؤثر مبادلته على مبادلة البلاد الاخرى . فهل فهم القوم في الشرق العربي هذه الأوليات البسيطة ــ البسيطة الى حد الابتذال ؟

أقول انهم لم يدركوها بعد

وأقول انهم لن يدركوها حتى يكتشفوا في نفوسهم ما هو أعمق منها وأبعد

ألا فليخبرني الفهماء هل يفضل السوري الاخذ والعطاء مع المصري على الاخذ والعطاء مع الغربي ، وهل يؤثر المصري الاقتراب من السوري على الاقتراب من الغربي ، وهل العربي في الحجاز أو اليمن أو العراق أشد رغبة في مبادلة المصري أو السوري منه في مبادلة الغربي ؟

وليخبرني الاذكياء هل يمكن التضامن السياسي او غير السياسي بدون التضامن الاقتصادي بل والاستقلال الاقتصادي ؟

وبعد ذلك فليقل لي العقلاء والوجهاء وقادة الرأي العام هل يرغبون حقيقة في نهضة الاقطار العربية وفي تضامنها وفي استقلالها وجلّ ما يفعلونه في هذا السبيل ابداء آرائهم ، وأكثرها بليدة وعقيمة ، أما أعمالهم الخاصة وما تيهم الذاتية وكل ما تتناوله حياتهم اليومية فتخالف مزاعمهم وتنكر عليهم دعواهم . فهم ان أكلوا فبصحون غربية ، وان شربوا فبكؤوس غربية ، وان لبسوا فالأثواب الغربية ، وان ناموا فعلى أسرة غربية ، وان ماتوا كفنوا بقماش منسوج في معامل غربية

أليس من المضحك ان يجيئني « الوطني الحر والسياسي المحنك » ليحدثني في شؤون الاقطار العربية ولكن بلغة غربية ؟

أليس من المبكي أن يدعوني الى منزله لاحصل على شرف المثول امام زوجته المهذبة ـ المهذبة في المعاهد الغربية ؟

أليس مما يدمي القلب أن أجلس الى مائدته وابنته اللطيفة تحدثني عن أغاني شوبان ، وابنه الاديب يردد على مسمعي قصائد دي موسه ، كأن الروح السائرة مع الريح لم تسكب النهوند والبيات والرست في القلب الشرقي ؟ وكأنها لم تتكلم قط بلسان المجنون والشريف الرضي وابن زريق

وبعد كل ذلك أليس مما يستوجب الغضب أن يقودني هذا « الوطني الحرّ » الى ردهة الاستقبال ليتابع أحاديثه السياسية ويعرض عليّ آراءه في تضامن الاقطار العربية نيابياً واستقلالها ادارياً واقتصادياً ؟

لو قال لي هذا الوطني السياسي ، الذي يلعب دورين بليدين في وقت واحد ، لو قال لي ولو بشيء من النزاهة « الغرب سابق ونحن لاحقون وعلينا أن نسير وراء السابق وتتدرج مع الدارج » اذاً لقلت له « حسناً تفعلون . ألحقوا السابق ولكن الحقوه صامتين ، وسيروا وراء السائر ولكن لا تدّعوا بانكم غير سائرين ، وتدرجوا مع الدارج ولكن كونوا مخلصين للدارج ، ولا تخفوا حاجتكم اليه وراء غربال من الخزعبلات السياسية . وماذا عسى ينفعكم التضامن في الامور العرضية وأنتم غير متضامنين في الامور الجوهرية ، وماذا تجدي الالفة في المزاعم وانتم متباينون في الاعمال ؟ ألا تعلمون ان الغربيين يضحكون منكم عند ما تحلمون الليل وطوله بالالفة المعنوية والجامعة الجنسية والرابطة اللغوية حتى اذا ما جاء الصباح سيّرتم أبناءكم وبناتكم الى معاهدهم ليدرسوا على أساتذتهم ما في كتبهم ؟ ألا تعلمون ان الغربيين

يسخرون بكم عند ما تظهرون رغبتكم في التضامن السياسي والاقتصادي مع انكم تطلبون اليهم أن يبدلوا المواد الخام التي تثمرها أرضكم بالابرة التي تخيطون بها أثواب أطفالكم والمسمار الذي تدقونه في نعوش أمواتكم ؟ »

هذا ما أقوله لمن يسمع ، ويسمع بشيء من النزاهة . أما الصم ، أولئك الذين لا يسمعون حتى ولا همس نفوسهم ، فلهم الحصة الكبرى من عطفي وشفقتي . أما نصيبهم من صوتي فمثل نصيبي من آذانهم

يتضح مما تقدم ، ولكن بصورة سلبية ، ما أحسبه افضل العوامل التي تؤول الى تضامن الاقطار العربية وتآلفها بل واستقلالها ... أما الصورة الايجابية فهي تنحصر في أمرين أساسيين ، أولهما تثقيف الناشئة في مدارس وطنية بحتة وتلقينها العلوم والفنون باللغة العربية — فينتج عن ذلك الالفة المعنوية والاستقلال النفسي . وثانيهما استثمار الارض واستخراج خيراتها وتحويل تلك الخيرات بواسطة الصناعة الشرقية الى ما يحتاجه القوم من مأكل شرقي وملبس شرقي ومأوى شرقي — فينتج عن ذلك التضامن الاقتصادي ثم الاستقلال السياسي

***

السؤال : « هل ينبغي لأهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتباس » ؟

في مذهبي ان السر في هذه المسألة ليس بما ينبغي ان يقتبسه الشرق او لا يقتبسه من عناصر المدنية الغربية ، بل السر كل السر هو في ما يستطيع الشرق أن يفعله بتلك العناصر بعد ان يتناولها

قلت منذ ثلاثة اعوام ان الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي ، أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه غربيين ، وهي حالة اخشاها واتبرم منها لانها تبين لي الشرق تارةً كعجوز فقد اضراسه وطوراً كطفل بدون اضراس

لقد طرحت الكثير من افكاري بين ملتويات الاعوام الثلاثة الاخيرة ، أما هذه الفكرة فلم تزل تلازمني ، فما خشيته وتبرمت منه اذ ذاك أخشاه واتبرم منه الآن . بل هناك أمر أدعى الى الوجل والقنوط ، وهو ان اوربا في أيامنا هذه تقلد

اميركا وتتبع خطواتها بينما الشرق العربي يقلد اوربا وينحو نحوها . أعني ان الشرق العربي قد صار مقلداً للمقلدين وظلاً للاظلال . أعني ان الاسفنجة قد أصبحت لا تمتص من الماء الا ما يتسرب اليها من الاسفنجة الاخرى ، وهذا منتهى الضعف والاتكال على الغير . بل هذا منتهى الغباوة والعماية لان الشرقيين في غنى عن الاستعطاء فضلاً عن استعطاء المستعطي

لو كان بامكان الشرقي ان يقتبس ما يجهله بدون ان ينقلب المقتبَس سماً قاتلاً لما كان يعرفه لكنت أول الداعين الى الاقتباس . ولو استطاع الشرقي ان يستعير ما يحتاجه بدون ان يجعل المستعار قبراً لما كان حاصلا عليه لكنت من محبذي الاخذ والنقل والاحتذاء ، ولكنني نظرت فرأيت الفطرة المبدعة في نفس الشرقي قيثارة دقيقة الاوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار في كل وتر من كل قيثارة غربية ، والشرقي لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون ان يفسد احدهما او كليهما

كثيراً ما نسمع السطحيين يقولون « هوذا اليابان قد اقتبست المدنية الغربية فتقدمت وأفلحت وعظم شأنها حتى صارت تضاهي أعظم الأمم وأقواها »

ولكن اليابان في شرع حكمائها ومفكريها وأدبائها قد أضاعت مدنيتها الخاصة بها عندما تمشت وراء المدنية الغربية ، ويقولون ان الشعب الياباني قد فقد عقليته وسليقته وأخلاقه وفنونه وصنائعه وراحة قلبه عندما انصرف الى تقليد اوربا واميركا . ويقولون ان انتصارات اليابان العسكرية كانت بالحقيقة انكسارات معنوية ساحقة . ويقولون ان المدرعات والمدافع والآلات التي تعلموا كيفية صنعها من المانيا والولايات المتحدة قد هدمت الجميل والنبيل والحيوي والنافع في المدنية اليابانية .ولم تثمر غير البشاعة والسماجة والثعلبة والسخافة

***

في الشرق ، في منزلنا القديم ، كنوز وذخائر وطرائف لا عداد لها ولكنها مشوشة متراكمة محجوبة بغشاء من الغبار . ومن المعلوم ان الغربيين قد اتقنوا فن الترتيب حتى بلغوا أقصى درجاته ، فهم ان رتبوا عيوبهم ظهرت كأنها حسنات جليلة ، وان رتبوا حسناتهم بدت كأنها معجزات رائعة. فاذا كان لا بدّ من الاقتباس فلنقتبس هذا الفن عن الغربيين بشرط ألا نقتبس سواه

جبران خليل جبران

التحكم في أطوار الحياة

الى أي حد تمكن اطالة العمر ؟

مستر هكسلي ابن الاستاذ هكسلي كليم داروين وعضده والذائد عن مذهبه يعد الآن في مقدمة الباحثين في اسرار الحياة والعمر . والمقال التالي خلاصة بحث مستفيض له في احدى المجلات عن التحكم في أطوار الحياة كاطالة الشباب وتأجيل الشيخوخة [المحرر]

لكل حي من الاحياء اطوار يدخل فيها ويخرج منها بميقات معروف لكل نوع . فالانسان مثلا يكون بيضة ثم جنيناً ثم طفلا ادرد ثم تنبت اسنانه ثم يراهق وهو في كل هذه الاطوار ينمو ثم يقف عن النمو برهة طويلة ثم تبتدىء الشيخوخة فيضمحل الى ان يموت

وأطوار الحياة هذه أبين ما تكون في الحشرات فهي أولا تكون بيضة تنفقص عن دعموص له هيئة الدود وليس به ثم ينسلخ هذا الدعموص بعد ان يكنف نفسه في فيلجة الى سرفة نائمة لا تتحرك ثم تخرج هذه السرفة من فيلجتها فتكون حشرة كاملة . وكلنا نعرف هذه الانسلاخات في دودة القز ودودة القطن

ونحن في جننا وطفولتنا وشبابنا نشبه الحشرات في انسلاخاتها والفرق بيننا وبينها فرق في الدرجة لا في النوع . ومن هنا نفهم الآلام التي يعانيها الطفل وقت نبات اسنانه وما يعانيه الفتيان والفتيات وقت المراهقة فان الانتقال من طور الى طور آخر في الحياة جهد يكلفنا بعض الالم وهو يكافىء الحشرات نوماً طويلا في الفيالج تدخر فيه القوة استعداداً لهذا التغيير

فهل من واسطة تؤخر الانتقال من طور الى طور كأن تجعلنا في طفولة أو شباب دائم فيزيد بذلك عمرنا بتأخر الكهولة عن ميعادها ؟

الحرارة والعمر

من المعروف لعامة الناس قبل خاصتهم أن التفاعل الكيماوي يزداد بنسبة زيادة الحرارة . ومن هنا كانت استعانتنا بالنار على طبخ أطعمتنا . ولو مزجنا قليلا من

الزيت بالصودا لما تحولا صابوناً حتى تسلط عليهما النار فيحصل عندئذ التفاعل وتتصبن مادتهما . والبعض يعلل الحمى الناشئة من الامراض بأنها حيلة من الجسم يلجأ اليها حتى تزيد التفاعل فيقوى بذلك على المرض

والحشرات في الاقطار الباردة طويلة العمر بالنسبة للحشرات التي تعيش في الاقطار الحارة لأن الحرارة تزيد التفاعل في الجسم فتقصر بذلك دورة الحياة . فلو فرضنا ان الحياة عمل كياوي يحتاج من ابتدائه الى انتهائه الى نحو مائتي يوم في جو بارد فهو لا يحتاج الا الى نحو مائة يوم في جو حار



مستر هكسلي صاحب هذا المقال

وقد اثبتت التجارب هذه النظرية . فحشرة الفواكه التي تدعى في لغة العلم دروسوفيلا استطاعت ان تعيش ١٧٧ يوماً في جو حرارته ١٠ درجات سنتيغراد ولكنها عاشت ٥٤ يوماً فقط عند ما رفعت درجة الحرارة الى ٢٠ ولم تستطع ان تعيش سوى ٢١ يوماً في جو حرارته ٣٠ ولكن هذه التجربة لا تصح مع الانسان لان الحيوانات الدنيا مثل الحشرات والاسماك والقشريات تتغير حرارتها بتغير الجو بحيث تتفق والجو الذي تعيش فيه . أما الحيوانات العليا فحالها غير ذلك فلها درجة حرارة لا تزيد ولا تنقص في أي جو عاشت فنحن سواء عشنا في القطب او خط الاستواء لا تزال درجة حرارتنا حوالي ٣٧

فلا يمكن اذن ان نطيل عمرنا او احد اطوار حياتنا من هذه السبيل

الطعام والعمر

كان الناس الى زمن قريب يعتقدون ان غذاء الانسان الكامل يحتوي على اربعة مركبات: (١) الاطعمة الشحمية مثل الزيوت والادهان (٢) الاطعمة الكربوهيدراتية مثل السكر والنشاء (٣) الاطعمة البروتينية مثل اللحم وأكثر مواد القطاني (٤) بعض الاملاح كالحديد وملح الطعام وخلافهما

وذلك لان تركيب الجسم لا يخرج عن هذه المركبات ولكن التجارب اثبتت ان الانسان او الحيوان لا يستطيع البقاء بهذه الاطعمة واذا عاش عليها مدة ضوى ومات . ولا تكون هذه الاغذية كاملة الا اذا أضيف اليها شيء من «الفيتامين» . وهو مادة لا تعرف ماهيتها الآن وانما تعرف فائدتها كالخاصة الكهربائية نستخدمها في مصالحنا ولا نعرف كنهها . فالمقتصرون على اكل الرز المضروب مثلاً يصابون بمرض البري بري ويضوون فاذا أكلوه بقشره اعتدل مزاجهم وصح جسمهم

وامراض الاسخربوط والجرب والكساح يعزى اكثرها الى قلة الفيتامين الذي يوجد في بعض الزيوت والخضار النيء والفواكه وقشرة القمح وغير ذلك

بل وجد انه ليس كل بروتين (وهو المركب الحاوي لعنصر النتروجين) يقيم الحياة فبروتين الذرة لا يكفي الاغتذاء به ولو اقتصر عليه حيوان مات

وقد استطاع احد العلماء ان يستخرج من بروتين القمح مادة تدعى الجليادين وجعل صغار الفيران تقتات منها فعاشت من غير ان تنمو أي انها بقيت في طور الطفولة لا تتعداه ما دامت تقتات بهذه المادة فقط ولم تنم الا عند ما اعطيت لها مواد بروتينية أخرى . وهذا مع العلم بأن الفيران الكبيرة استطاعت ان تعيش على هذه المادة

فكأن الجليادين يعيض الجسم مما فقده وقت العمل ولكنه لا ينميه . فلو قصرنا حيواناً عليه مدة طفولته لطال طور الطفولة عنده كما يطول ايضاً عمره لان الاطوار التالية لا تتأثر بالمدة التي قضيت في الطفولة

وهنا باب الاحتمالات واسع للانسان وان لم تطبق عليه هذه التجربة بعد

الغدد والعمر

يسيطر على نظام النمو في الانسان والحيوانات العليا اجسام صغيرة تسمى الغدد تفرز سوائل تجري مع الدم فتؤثر في النمو قصراً وطولا ولوناً ومزاجاً . واهم هذه الغدد الغدة الدرقية في العنق حول قصبة الرئة وهي التي يرى مكانها غائراً في الشيوخ تحت

العنق لضمورها . والغدة النكفية عند قاعدة الدماغ وهي نفسها أشبه شيء بدميغ له جمجمة من العظم . ولولا الدرقية والنكفية لما طالت اجسامنا الى قامتها الحاضرة فاذا أتلفت الدرقية في الطفولة اصيب الانسان بمرض النغاشية cretinism فيضوي الجسم ويضعف العقل ويعيش كذلك حتى يحقن بمسحوقها فتعود اليه الصحة ويعاود النمو . وعند ما يزداد تنبه النكفية ويكثر افرازها تمتد العظام حتى يصير صاحبها من العمالقة

وأهم وظيفة للغدة الدرقية انها تفعل في الحيوانات العليا ما تفعله الحرارة في الحيوانات الدنيا فهي تسرع في نموها . وقد ذر احد العلماء مسحوق هذه الغدة على حيوان من ذوي الخلية الواحدة يدعى البارميكيوم فصارت تنقسم (اي تتوالد) ١٦ انقساماً بدلا من ١٠ انقسامات اي ان سرعة نموها قد زادت ٦٠ في المائة

ونزعت الغدة النكفية من بعض الكلاب الصغيرة فبطؤ نموها وسمنت وبقيت في دور الطفولة . فزاد بذلك عمرها نحو مائة يوم

وأغرب التجارب التي تبصرنا بوظيفة الغدة الدرقية ما عمل في الضفادع . فان الضفدعة اول ما تنشأ تكون بيضة تحوي الجنين فاذا انفقعت البيضة خرجت العومة وهي حيوان مائي له زعانف وذنب وخياشيم كخياشيم السمك ويقتات بالمواد النباتية . ثم تنسلخ هذه العومة المائية الى ضفدعة تعيش على اليابسة لها رئة وأرجل ومصران قصيرة لا تهضم سوى اللحم. فاذا اخذنا عومة ومزجنا طعامها بمسحوق الغدة الدرقية سارعت الى الانسلاخ وصارت ضفدعة ولو كانت في حجم الذبابة . واذا نزعنا هذه الغدة الدرقية من العومة بقيت عومة الى ما شاء الله فلا تنسلخ الى ضفدعة

وفي مكسيكا حيوان مائي يدعى الاكزلوتل يشبه السمندل الا انه مائي له شبه خياشيم السمك . وهناك ايضاً حيوان آخر يعيش على اليابسة له رئة يشبه السمندل ايضاً يدعى الامبلستوما وقد تبين ان هذين الحيوانين يمثلان طورين لحيوان واحد ولكن قد يعيش الاكزلوتل عيشة مائية بدون ان ينسلخ الى الامبلستوما فاذا مزج غذاؤه بالغدة الدرقية سارع الى الانسلاخ وصار حيوان يابسة

من هذه الامثلة يتبين للقارىء ان هناك مجالا للبحث والتفكير في احتمال اطالة شباب الانسان بواسطة الغدد وضبط افرازاتها . واطالة الشباب معناه اطالة العمر بل اطالة احسن أيام العمر

أميركا في نظر شرقي

او ثماني سنوات في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي
من أساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

ذكر الكاتب في القسمين الماضيين من هذا البحث بعض مظاهر الحيوية في الشعب الاميركي واتى بالامثلة التي تبين ما اراد . وها هو اليوم يستكمل الكلام على تلك الخاصة ويشرح لنا العوامل المختلفة التي كونتها، باسلوبه العلمي الطلي
[المحرر]

فاعليتهم

لا يكتفي الاميركي الحقيقي بالخفة في العمل والدأب والمثابرة بل هو يطلب انجاز اكثر واحسن ما يمكن من الاعمال بافضل الطرق وباقل ما يكون من النفقة في المال والوقت — ذلك ما أريد ان اسميه « الفاعلية » او « الكفاءة » . والفاعلية ترجمة لفظة efficiency . وهذه اللفظة دخلت حديثاً في لغة القوم وانتشرت انتشاراً عظيما على الالسنة وفي الصحف، فاصبح المدير في المعمل يعلن انه يطلب مستخدمين « إفشنت » (اي ذوي كفاءة) ورئيس الجامعة معلمين « إفشنت » وصاحب المخزن كتاباً « إفشنت » . واخذت الشركات تستخدم في عداد موظفيها ما يسمونه efficiency secretary ، ومهمته التدقيق في كل دوائر الشركة لمعرفة الوسائل التي بها يمكن ازدياد فاعلية تلك الشركة — اي ازدياد مقدرتها على الانتاج بافضل الوسائل وباقل النفقات

الفلاح في الولايات المتحدة يطلب أحدث سكة لحراثة أرضه ، والحداد أجدّ مطرقة للاستعمال في دكانه ، وربة البيت ترغب في الحصول على افضل ما كنة للخياطة ، الكل يطلبون الكمال وليس من يقنع بما هو دونه

ان التلفون عمّ مدن الولايات المتحدة ، على ما ذكره برايس ، قبل ان صمم أبناء لندن على إدخاله الى بلادهم

ألمعنا في اول هذا المقال الى البنايات الناطحة السحاب ، ومنها بناية ولورث

أعلى بناية في المعمور وعروس العالم الجديد . وعلو ولورث ٧٥٠ قدماً وعدد طبقاتها ٥٥ فوق الارض ، اما كلفتها فنحو ١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار . وهنالك الجسور التي لا يضاهيها شيء في العالم القديم . ومنها جسر بروكلين وطوله ١٠٠٠ متر . وما هذه البنايات الشاهقة والجسور الضخمة سوى آثار للفاعلية الاميركية

ليست الصعوبات في اعتبار هذا القوم سوى مشحذ يسن الهمم ويزيد قابلية العمل، فكلما كثرت ازداد المرء نشاطاً واقداماً وجعلها سلماً للرقي والتقدم . وهم ينعتون بلادهم بقولهم "The land of dare and do" « بلاد تجرأ واعمل» اي بلاد آيتها: اي عمل آلست من نفسك رغبة فيه فاقدم عليه كائنة الصعوبات ما كانت

لم تتجلَّ الفاعلية الاميركية بمظهر اجلى مما تجلت فيه في إبان الحرب اذ حشدوا اربعة ملايين جندي في سنة وبعض السنة بالعدة الكاملة والتدريب التام، وأرسلوا منها مليوني مقاتل لساحة القتال مع ما يلزمهم من الذخيرة والطعام والكسوة ، وبنوا عشرات من المعسكرات في الولايات لايوائهم ، وصنعوا مئات من البواخر لنقلهم — كل ذلك بدون سابق تمهد او استعداد والعالم يقول ستنتهي الحرب قبل ان تتمكن اميركا من تعبئة جندها . ولا تزال صورة المعسكر في جوار نيويرك عالقة في ذهني ، وقد نشأ في اسبوع واحد مدينة كبيرة متوفرة فيها كل اسباب الراحة والهناء على آثار غابة كثيفة موحشة كما نشأت أثينا صبية كاملة من جبهة الاله زفس

عدم التقيد بالمجاملات : نزوع القوم للفاعلية كثيراً ما يحول دون القيام بالمجاملات والملاطفات المألوفة في الشرق حيث الوقت فسيح والمجال متسع، فيظهر الاميركي بمظهر الخشونة والعنف . فمن ذلك ما وقع لصديق لي زار مدينة نيويرك لاول مرة فشرد عن الطريق وأراد الاستعانة ببوليس على قارعة الطريق وظيفته تسيير السيارات والعربات المزدحمة باشارة من يده . مثل الصديق تجاه البوليس وحياه بالتحية المعتادة وعقب عليها بالاستفسار عن غالي سلامته وصحته ، فبدلاً من ان يجيبه البوليس بتحية أحسن منها قاطعه بصوت عال قائلاً « What next ? » « وبعد هذا ؟ »

ويروي الدكتور فانديك في كتابه الذي ذكرناه آنفاً انه لما زار دمشق عرّج على البنك فيها لصرف حوالة مالية فقدم له المدير سيكارة وقهوة وأجلسه على

كرسي وسأله عن صحته وانشراحه، ولكنه لما جاء للمهم أي لصرف الحوالة تردد طويلاً في معرفة ما يجب عمله ، فلو كان الدكتور في بنك نيويركي لما كان ظفر بالقهوة والسيكارة ولكنه كان قبض حوالته في الحال

التفاؤل

بقي علينا البحث في مظهر واحد من مظاهر الحيوة الاميركية وهو التفاؤل

التفاؤل (optimism) خلة تجعل المرء ينظر الى الوجهة المستحبة في الامور ويعرض عما يدعو الى اليأس والاسف

فالاميركي في حالته الطبيعية مبتهج ، قانع بالعالم الذي يعيش فيه ، مملوء رجاء وثقة ، ومفعم بالاعتقاد ان المستقبل امامه حلو سعيد . عيناه ابداً على البطانة البيضاء في السحابة السوداء ، وقلبه ينبض دم الايمان والامل والنية الطيبة . اما لسان حاله مع هذا وذاك فهو ان العالم ليس بمكان رديء للسكنى (After all, this world is not a bad world to live in)

ليس للقنوط مكان في معجم حياة هؤلاء القوم ، ولا لليأس سلطان عليهم . فهم يثقون بانفسهم ، ويتكلون على مقدرتهم ، ويثقون ان الآلهة اختصتهم بمستقبل سعيد ، وآت مجيد — أقول ذلك برغم معرفتي ان عدد الذين ييأسون منهم فينتحرون او يفقدون عقولهم هو اكثر بكثير من عدد الذين ينتحرون او يجنون في اوربا او آسيا مع مراعاة نسبة الاقوام العددية . وهم شعب شفوق متسامح حنون ، لا يميلون للاخذ بالثار ، ولا يجنحون للقسوة والصرامة ، وملكة الانتقاد غير قوية فيهم

« ما أبهى هذا الصباح ! » (What a beautiful day !) كلمة تتعب أذناك من سماعها حالما تذرّ الغزالة قرنيها بعد ان تكون قد بددت بعض الغيوم المتكاثفة على أفق المشرق

« ألم تكن هيئته حلوة وطبيعية » عبارة طالما سمعتها من أفواه المعزين الذين يحضرون المآتم لتأدية واجب العزاء فكأنه لم يهمهم من امر الميت سوى جمال وجهه

زرت يوماً مكتبة نيويرك العمومية وشاهدت في متحفها غرفة عرضت فيها جميع الاعلانات والصور التي كانت الحكومة تنشرها لحث الاهلين على الانخراط

في الجيش ولتحبب اليهم الموت فكانت الصور كلها مفرحة، والآيات المكتوبة عليها كلها مبهجة ، وما اسعد من يتطوع في البحرية او الجندية فيقطع البحار ويزور بلداناً جديدة ، ويخدم وطنه ويحامي عن شرف اهله وذويه . فلا شقاء هناك ولا عناء !

الهزل : الامة بامرها تميل لما يسمونه بالانكليزية wit أو humor ولا يقابله في العربية سوى قولنا الهزل « أو الاسخان » . فهو فن تكاد تخلو من آثاره



جسر بروكلين

الآداب العربية والمجالس الشرقية ، ولكنه على أتمه في اللغة الانكليزية والحياة الاميركية . لا ينظم تياترو برنامجاً لليلة الا ويضيف اليه فصلاً مضحكا او يحشوه نكتاً مستحبة ، ولا يفوه متكلم بخطاب — مهما يكن موضوعه جدياً ورسمياً — الا ويسلي سامعيه « بنهفة » او تهريجة ، ولا يكتب كاتب مقالا الا ويرش عليه بعض « البهار » . وعليه فلا يمضي جيل الا وينبغ فيه كاتب او اكثر من الكتبة الهزليين كمرك توابن وارتيموس ورد وغيرهما

وللاميركيين موهبة خاصة تعينهم على رؤية الوجهة المبهجة حتى في أسوإ

الاحوال وأتعس الظروف . فمن ذلك ما حدث لمرك توابن لما كان سائحاً في اوربا واتصل به ان جرائد اميركا نشرت خبراً مؤداه انه توفي فابرق للحال : « خبر وفاتي مبالغ فيه »

وهم كثيراً ما يصورون كبراءهم وزعماءهم في الصحف ويعظمون معايبهم الخلقية ويشوهون وجوههم، فيظهرون روزفلت مكشراً عن أنياب حادة كالفيل وولسن بانف بارز طويل . وكان كلما رأى روزفلت او ولسن نفسه على هذه الصورة يستلقي على ظهره من الضحك

تعليل الحيوية

كيف نعلل هذه الحيوية الشديدة التي يمتاز بها الشعب الاميركي على ما رأينا والتي تظهر بمظهر الخفة في الحركة ، والسرعة في النقل ، والاندفاع على العمل ، والفاعلية ، والتفاؤل ؟ ما هي العوامل التي ولدتها وتولدها وتؤيدها وتقويها ؟

لا بد لذلك من أسباب متعددة الانواع متشعبة الفروع يصعب إجمالها والاحاطة بها . وسنكتفي منها بذكر ثلاثة : العامل التاريخي ، والعامل الجغرافي ، والعامل التهذيبي التقليدي

العامل التاريخي : أكتفينا بذكر الحوادث الرئيسية في تاريخ الولايات المتحدة الفريد في نوعه : اكتشف كولمبس اميركا سنة ١٤٩٢ ، وفيما سوى بعض المستعمرات الهولندية بقيت البلاد خاوية خالية حتى أوائل القرن السابع عشر . وفي عام ١٦٢٠ بدأت الهجرة من بلاد الانجليز ، وكان المهاجرون يرومون من ذلك مكاناً آمناً لممارسة معتقداتهم الدينية بحرية وبدون ضغط او تقييد وهذا كان شأن معظم المهاجرين التابعين من فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها

في تلك الايام كان اجتياز البحر عملا جسيما يقتضي شجاعة وإقداماً ومخاطرة . فلم يجسر على الهجرة سوى ذوي النخوة والمروءة ، وأصحاب الضمائر الحية ، وأولي الاجسام الصحيحة القوية

ومنذ أوائل القرن التاسع عشر اتخذت المهاجرة صبغة اقتصادية . فبطلت « بدعة » الاضطهاد الديني وقام مقامه الضغط الاقتصادي . فنشأ الشعور بالميل لتحسين الحال المادية والاجتماعية . وكان من نتائج ذلك ايضاً انه لم يهاجر بعد ذاك الا من شعر بسوء حالته ، ولم يرض عنها ، ورام محيطاً جديداً

الخامل لا يهاجر ، وقليل الاحساس لا يطلب تغييراً ، والكسول لا يتقدم ، وذو العاهة والحرص يتربص حيث هو . لا يترك محيطاً قديماً ألفه ، ويواجه عالماً جديداً مجهولا غير مأنوس الا النشيط المخاطر والطماح المغامر

والمحصل من كل ذلك ان ابناء الولايات المتحدة يمثلون باعتبار تاريخهم زبدة الشعوب الاوربية وصفوة رجولتها وخلاصة القوة العاملة فيها . فلا بدع اذا كان دم الحياة ينبض فيهم بقوة خصوصية وبسرعة فائقة

ولا يخفى ان البلاد الاميركانية من أحدث البلدان عهداً واصغرها عمراً . ودلائل الحداثة بادية للعيان تتجلى للمرء كيفما سار وأنى اتجه . كنت مرة أمشي على ضفة الهدسن فرأيت في ملجأ آمن مركباً شراعياً موسوماً « سنتا ماريا » . وهو المركب الذي أقلع فيه كولمبس نفسه لما اكتشف العالم الجديد. ووقع نظري مرة في قاعة في محطة غراند سنترال على آلة بخارية هي آلة أول قطار سار في الولايات المتحدة وذلك منذ مئة سنة وكانوا يوقدون فيها حطباً

العامل الجغرافي : نزح هؤلاء المهاجرون الاشداء الاقوياء فوجدوا انفسهم في بلاد عذراء التربة ، مترامية الاطراف ، متسعة السهول ، غنية بمحصولاتها ومعادنها ومواردها الاولية ، الماء فيها غزير ، والفحم متوافر ، والحديد كثير ، ولا سكان فيها سوى شراذم هندية بربرية لم تبلغ من المدنية درجة تمكنها فيها استثمار البلاد واستعمارها

انبث المهاجرون – الذين أصبحوا الآن وطنيين – في تلك البلاد التي تدر لبناً وعسلا ، وعكفوا على حراثة الارض وتعميرها ، واستخراج المعادن منها ، وبناء مدنها ، وتخطيط طرقها ، فكانوا كلما استزادوها عملا زادتهم خيراً ، وكلما توغلوا فيها اتسعت شقتها أمامهم . ولم يزالوا وإياها على هذه الحال الى الآن . وقد بلغ سكانها ١١٠ ملايين وهي تسع أضعاف ذلك العدد . ومن كان في شك فليذكر ان مسطح ولاية تكساس ، وهي احدى الثماني والاربعين الولاية التي تؤلف الولايات المتحدة تسع قطرين ونصف قطر بحجم فرنسا

وللعامل الجغرافي وجهة أخرى لا بد من الالماع اليها في هذا المقام وهي الوجهة المتيورولوجية اي مسألة المناخ

فالاقسام الجنوبية من الولايات المتحدة معتدلة الجو كثيرة الحر تقابل بمناخها

سوريا وفلسطين ومصر ، ولكن الاعتماد في البلاد على أقسامها الشمالية ، وهذه يشتد فيها البرد وتكثر الثلوج ، وهي التي يدير ابناؤها شؤون الولايات المتحدة من حيث الحركة الفكرية والقوة المعنوية والثروة المادية · فالمناخ البارد القاسي على الانسان تأثيران : تأثير جسدي يجعله يتحرك بخفة ويطلب العمل ، وتأثير اقتصادي يحمله على الاجتهاد والاكثار من العمل كي يتمكن من القيام بحاجاته الكثيرة من كسوة كثيفة ومأوى دافىء وطعام مغذ

فعند ما يشتد الحر نشعر بالكسل والتراخي وتقل فينا قابلية العمل وبعكس ذلك عند ما نخرج الى الخلاء في الشتاء البارد فاننا نسرع الخطى اتقاء لسع البرد . وفي الاقاليم الحارة لا يشعر المرء بالحاجة الماسة للانكباب على العمل · وزرة تستر عورته ، بيت من القصب والطين يقيه العناصر ، طعام نباتي خفيف يسد جوعه ، الشمس والقمر يتناوبان على إنارة منزله · اما في بلدة كبوسطن حيث الجليد يغشى سطح الارض ثلاثة اشهر فلا بد من الكساء الصوفي الثقيل ، ولا مندوحة عن الطعام الحيواني المقيت ، ولا غنى عن الانوار الاصطناعية في الليل وأحياناً في النهار ايضاً

العامل التهذيبي التقليدي : التأثير التاريخي والتأثير الجغرافي المتيورولوجي يدعمها عوامل تهذيبية ويؤيدها فواعل تقليدية . فالام في بيتها ، والمعلم في مدرسته والواعظ على منبره ، والمحرر في جريدته — كلٌّ يدعو ابناء قومه الى التكاتف والعمل والاجتهاد ، ويحرضهم على الاقتداء بمن سبقهم من ذوي الهمم الكبيرة . وبذلك يتولد في البيئة نوع من الروح التي يتنشقها كل واحد ويتأثر بها . حتى أن المهاجرين كالسوريين الذين الفوا عيشة الرخاء واعتادوا في بلادهم حياة القناعة والسكينة تلقح نفوسهم هناك بجرثومة جديدة — كما بينا في مقالاتنا بشأنهم في مقتطف سنة ١٩٢١ — ويسيرون مع من سار من الوطنيين بقدم ثابتة وهمة عالية الى الامام والى العلاء

وعلى الجملة فالارث التاريخي ، ورد الفعل الناجم في النفوس عن الموقع والمناخ ، والمبادىء التي تتلقنها ابناء الامة وتسير عليها ، كل هذه تحالف على جعل الاميركي في طليعة الامم حيوية وفي مقدمتها نشاطاً وعملا

(لها بقية) فيليب حتي

من الكاب الى القاهرة

حلم يتحقق

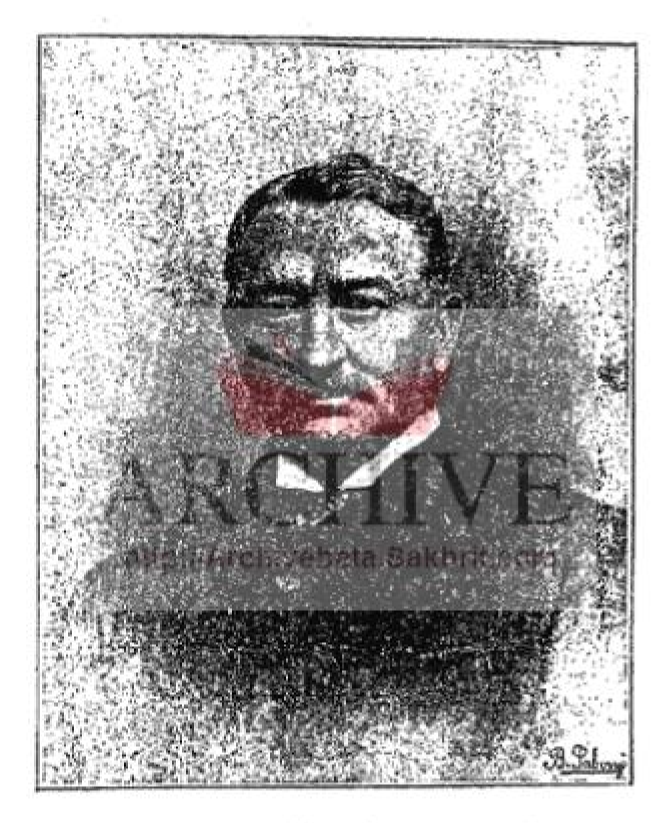
جلس سسل رودس أحد دعاة الاستعمار البريطاني مرة بين اصدقائه وأخذوا في الحديث فبسط لهم خارطة افريقيا ثم أمرّ عليها أصبعه من الكاب الى القاهرة وقال : « سيأتي يوم يتصل فيه الكاب بالقاهرة بسكة حديدية وسيكون طريق هذه السكة كله احمر » (اي تحت السيطرة الانكليزية) . والقارىء يرى في المقال التالي مدى تحقيق هذا الحلم [المحرر]

ان حلم سسل رودس داهية الاستعمار الانجليزي والداعي الى حرب البوير قد أوشك ان يتحقق . فانه يمكن للسائح — وعن قريب سيمكن للمسافر — ان يقوم من الكاب في أقصى جنوب افريقيا فيتجه نحو البحر المتوسط في أقصى شمالها فلا يبرح مسافراً في ارض انجليزية تملكها بريطانيا أو تنشر عليها نفوذها السياسي او نحتاها او تواليها . والطريق بين الكاب والقاهرة الآن يقطعه السائح وهو هانىء في مركبات السكك الحديدية وفي الاتوموبيلات وفي الزوارق ولا يحتاج الى امتطاء قدميه أو الى ان يحمله انسان الا في مسافة قصيرة تبلغ ٢٨٩ ميلا في ادغال افريقيا الوسطى . وهذه السياحة لا تستغرق الآن سوى ٥٣ يوماً وقد كانت في حياة رودس تستغرق الاشهر العديدة لان طريقها الحاضر لم يكن قد خطط بعد . وعند ما يتم خط السكة الحديدية يمكن للمسافر ان يقطع المسافة في نحو اربعة اسابيع . وقد تم قبل وفاة رودس في سنة ١٩٠٢ نحو الفي ميل من هذه السكة ووضعت في حياته أيضاً رسوم لتتميم الخط . وقد مات وهو يقول في النفس الاخير « ما اقل ما عملنا وما اكثر ما يجب ان نعمله »

وقد ترك هذا الاستعماري الصميم جميع امواله التي تحصى بالملايين لتتميم اغراضه الاستعمارية وانشاء امبراطورية بريطانية تشق افريقيا من جنوبها الى شمالها

وقصة رودس من اعجب القصص فانه ولد في انجلترا وشب فيها حتى ترعرع ثم سقم جسمه وأصابه هزال خيف على حياته منه فارسله والداه الى جنوب افريقيا للاستشفاء فأثرى ثراء عظيماً وشرع يدبر التدابير ويوجد الوسائل لربط وطنه

الجديد بوطنه القديم . فسميت روديسيا باسمه ولا يزال قبره قريباً من بولاوايو على ربوة تشرف على سهول تلك البلاد الخصيبة الغنية . وقد حارب المتابيل وهم زنوج تلك البلاد فاخضعهم ثم عمد الى البوير فزج امته في حرب معهم حتى اخضعهم أيضاً .
وقد كان السبيل الذي سلكه في استعمار تلك البلاد هو نفس السبيل الذي سار فيه اسلافه من المستعمرين في الهند . فقد بدأ بشركة تجارية تعترف بها حكومة



سسل رودس

بريطانيا وتخصها باحتكار استخراج الماس ثم احتاجت الشركة الى جيش ثم زجت بنفسها في حرب ثم انتهت بأن سلمت نفسها لحكومة انجلترا فصارت جزءاً من الامبراطورية وصار ميدان أعمالها ملكاً للامبراطورية

تبتدىء سكة حديد الكاب من الكاب طبعاً وقطراتها مستوفاة جميع شروط الراحة بل الترف . فاذا استقل السائح احدها سار به حتى يقف على أكبر محطة وهي محطة مدينة كمبرلي حيث مناجم الماس . وقريباً من هذه المدينة توجد اربعة مناجم

لا تزيد مساحتها عن مائتي فدان بلغ المستخرج منها من الماس نحو مائتي مليون جنيه في الخمسين السنة الماضية بمتوسط مليون جنيه لكل فدان !

ومن ثم يسير القطار نحو جوهانسبرج وهي تقع على بعد ٩٥٧ ميلا من مدينة الكاب وهي اكبر مدينة في افريقيا بعد القاهرة وقد كانت في سنة ١٨٨٦ قرية حقيرة ليس فيها غير جملة اكواخ فلما استكشف فيها الذهب وثبت وثبة واحدة نحو العظمة فصارت الآن مدينة عظمى تحتوي على أفخم القصور وأجمل المنازل . والبقعة التي يستخرج منها الذهب تدعى « الراند » وهي تبلغ نحو اربعين ميلا طولا تتوسطها مدينة جوهانسبرج وقد استخرج من هذه البقعة على قلة مساحتها نحو نصف ذهب العالم ويشتغل فيها عدد عظيم من زنوج تلك البلاد يتراوح بين ربع مليون ونصف مليون !

وعلى بعد ثلاثين ميلا يرى السائح مدينة بريتوريا عاصمة البوير القديمة وهناك نرى منزل كروجر الرئيس في عهد استقلال الترنسفال . وبلاد الترنسفال على الرغم من قربها من خط الاستواء معتدلة الهواء لارتفاعها . فان مدينة جوهانسبرج ترتفع عن سطح البحر ستة آلاف قدم . فالثلج كثيراً ما يتساقط فيها في الشتاء

ثم يقوم القطار ويتجه شمالا حتى يقف عند مافكنج حيث كان الحصار العظيم في حرب البوير اذ حوصر الانجليز مدة ٢١٧ يوماً وكان متولي امر الدفاع عن البلدة سير بادن بويل مخترع نظام الكشافة . وقد خطر له هذا النظام عند ما اضطر الى استخدام الصبيان في استكشاف مواقع العدو

وبولاوايو قريبة من مافكنج وقد كانت مركز جيوش المتابيل الذين كان يقودهم الى الحرب زعيمهم الشهير لوبنجولا وقد كان بنى هرماً من الجماجم . وقد زال الهرم الآن لان الحضارة سائرة مجدة في اجلاء التوحش والبربرية

ثم يدخل القطار في بلاد روديسيا وهي في المساحة تزيد عن مساحة انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا ولكن سكانها لا يربون على ٣٥ الف نفس . وفي روديسيا توجد شلالات فكتوريا التي استكشفها لفنجستون في سنة ١٨٥٥ وبقرب هذه الشلالات الجميلة تسكن نسانيس البابون وقامة احدها في قدر قامة الانسان

ويسير القطار فيدخل في الكونغو البلجيكي غرب بحيرة تانجانيكا وهنا يفاجأ السائح بمدينة اليزابيتفيل حيث الاضواء الكهربائية والشوارع الممهدة والاوانس

والسيدات في لباسهن الاوربي . ولم تكن هذه المدينة في الوجود منذ عشر سنوات ولكن ظهور المناجم حولها جذب اليها عدداً كبيراً من الاوربيين أكثرهم انكليز وفرنسيون فسكنوا فيها وجعلوها وسطاً للحضارة في وسط مجاهل افريقيا المتوحشة . ومما يدل على غنى هذه البقعة في المعادن ان اصحاب المناجم لا يكلفون انفسهم



السفر من الكاب الى القاهرة
[في اعلى الخارطة اشارات تدل على وسائل الانتقال التي استخدمها سائح قام اخيراً بهذه السياحة . وعنه لخص هذا المقال]

مشقة استنباط المعدن اذا لم تكن نسبته في الصخر ٨ في المائة مع ان كثيرين من أغنياء اميركا حصلوا على الثراء من مناجم كانت نسبة المعدن فيها ٢ في المائة ! ويسير القطار حتى يبلغ مدينة بوكاما وهي النقطة التي ينتهي فيها الخط

ومن بوكاما يستقل السائح باخرة تسير في نهر لوالابا حتى يبلغ مدينة كابالو وهنا يجد خطاً للسكة الحديدية ينقله الى شاطىء بحيرة تانجانيكا فيعبر البحيرة الى مدينة كيجوما

وشهرتها ترجع الى انها كانت مكان تلاقي السائحين الشهيرين لفنجستون وستانلي وكان ثانيهما قد خرج من بلاده في طلب الاول واعتقاد الناس وقتئذ ان لفنجستون قد محي أثره

والى هنا يكون السائح قد قضى أسبوعين من بدء سياحته من مدينة الكاب ولكنه قد قطع نصف الطريق الى القاهرة . وهنا يجب ان يسير على الاقدام لكي يصل الى مدينة موانزه على شاطىء فكتوريا نيانزا . وزنوج هذه البلاد يحملون للسائح زاده وأدوات سفره وسائر ما يحتاج اليه . وحيوان الصيد كثير فاذا جن الليل وأشعلت النيران سمع زئير الاسود مختلطا باصوات الحيوانات الاخرى . والسائح يبلغ موانزه في نحو أسبوعين وفكتوريا نيانزا هي أكبر بحيرة عذبة الماء بعد بحيرة سوبيريور في الولايات المتحدة فطولها يبلغ ثلاثمئة ميل في عرض مئتي ميل وفيها ثلاث بواخر انجليزية تنتقل بين موانيها المتعددة . وتتصل هذه البحيرة بمدينة مومباسا في شرق أفريقيا بسكة حديدية طولها ستمائة ميل . وقد منع الانجليز صيد أوابد الحيوان على جانبي هذه السكة فصار هذان الجانبان حرماً أمن فيه الحيوان بندقية الصياد فاذا صفر القطار وصار يهب الارض رؤيت هذه الحيوانات تمرح حوله بلا خوف

ثم يعبر السائح البحيرة حتى ينزل في ميناء مامسندي فينتقل هنا اتوموبيلا ينقله الى بوتيابا على شاطىء البرت نيانزا. وهذه البلدة على تخوم الكونغو الذي يزيد عن بلاد بلجيكا صاحبة السيادة عليه ٨٠ ضعفاً . ثم ينزل في النيل وينتقل باخرة تسير به الى نيمولا حيث تعوقه جنادل النيل عن الاستمرار في سياحته النهرية . فيسير على الاقدام الى رجاف ومن ثم لا يجد السائح أدنى مشقة في الوصول الى القاهرة ، فان باخرة تملكها الحكومة السودانية تحمله الى كوستي او الى الخرطوم

والخرطوم متصلة بوادي حلفا بسكة حديد والبواخر تنقل المسافرين من وادي حلفا الى اسوان حيث خط السكة الحديد المصرية التي تسير شمالا حتى البحر الابيض المتوسط

حب الرجل وحب المرأة

تحليلها والمقابلة بينهما

ليس الحب واحداً لدى الرجل والمرأة . وتخطىء المرأة التي تحسب ان الرجل يحبها ذلك الحب الذي تفهمه وتدركه . فان حبه غير حبها . ولعل خير ما طالعناه في هذا الموضوع الفصل التالي الذي يحوي مقابلة دقيقة بين الرجل والمرأة من هذا القبيل وتحليلا نفسياً لما بينهما من الفروق . ومما يضاعف من قيمته كونه من قلم كاتبة اديبة عالمة بما يكنه فؤاد المرأة من العواطف وما يؤثر فيه من العوامل وهي السيدة جينا لمبروزو ابنة العلامة لمبروزو الشهير .
ولا نتعرض الآن لنقد آرائها التي قد تكون جائرة بعض الجور في حق الرجل وانما الغرض من هذا المقال تأدية افكارها بغاية ما يمكن من الوضوح

[المحرر]

حب الرجل

حب الرجل ميل أناني حسي شهواني تدعمه لذة الفوز وفخر الامتلاك . فهو نوع من الجاذبية الحادة التي لا ارادة لها ، يندفع بها صاحبها اندفاعاً أعمى نحو شخص يحلو له ويروقه هندامه وشكله الخارجي ويعجب بصوته واشاراته الخ . ، اي نحو غرض يشحذ قواه ويتطلب جهده وسعيه ، او غاية ترفع مقامه في أعين الناس وتزيد في نفوذه وخيلائه وقد يكون له من ورائها فائدة

فعاطفة الاعجاب والاحترام التي تدفعنا نحن معاشر النساء نحو الشخص الذي نعتقده جديراً باخلاصنا ، وعاطفة الغيرية التي تحركنا نحو ذاك الذي نراه في حاجة الى عطفنا ومعونتنا ، قلما تدخلان في ادراك الرجل لمعنى الحب . على ان الرجل قد يقوم في سبيل المرأة التي يحبها بتضحيات عظيمة . ولكن بشرط أن تؤدي تلك التضحيات الى ارواء مطامعه وظهوره بمظهر حسن يعتز به ويباهي . ولاجل المرأة التي يهواها يجد الرجل في طلب المقامات الرفيعة ولاجلها أيضاً قد يسير وحيداً في اكتشاف عالم جديد ويقتحم الاهوال والمخاطر بقلب ثابت وعزم مكين - يقدم على هذا كله لان فيه مجازفة يميل اليها بطبيعته ويرمي بالتعرض لها الى

أن يمتلك قلب من يعشقها . ولكن حين تتوسل اليه معشوقته هذه ان يبذل في سبيلها - لا حياته - ولكن بعض ما ناله من ذلك المقام الذي توصل اليه حباً بارضائها (على زعمه) . . حينئذٍ تتغير الحال

أجل . قد يقدم الرجل على قتل قريبه ، او نفسه ، لا لينشل حبيبته من هوة المخاطر او ليدفعها الى حيث تظفر بالسعادة والهناء ، ولكن حنقاً وغيظاً لانه لم يمتلك فؤادها ، او غلاً ونقمة لانه أهين في شرفه وعزته ، وهو يعتقد انه بفقد معشوقته قد حرم شيئاً يمتلكه بحق ولا يطيق أن يتمتع به غيره

فاحترام المحبوب والاعجاب به والطموح الى معاونته - هذه كلها لا دخل لها في حب الرجل . اجل انه يعجب باخلاق المرأة الراقية وبذكائها الفائق وباعمالها العظيمة ولكن اعجابه هذا لا يحمله على عشقها والهيام بها : يعجب الرجال مثل النساء بالاخت التي تلقي بنفسها في الماء لانقاذ أخيها الصغير ، ويثنون كثير الثناء على الابنة التي تضحي بكل شيء في خدمة والدها المريض ، ويطالعون بشغف كتابات المرأة النابغة ومباحثها الادبية والاجتماعية ، ويعجبون بذوقها الفني السليم - ولكن قلوبهم لا تخفق حباً بها من أجل ذلك ولا هم يأتون الاعمال الجنونية في سبيل امرأة فاضلة كما يفعلون في سبيل من سمعوا بمحاسنها وطمعوا بامتلاكها . . .

***

فالفرق الاساسي بين الحب كما يفهمه الرجل والحب كما تفهمه المرأة انه عند الرجل يكاد يكون خالياً من عواطف الاعجاب والاحترام والتضحية - تلك العواطف ذات الثبات والبقاء المرتكزة على الفكر والنظر . وانما يشتمل حبه على قسط وافر من تعشق الجمال والميل الى لذة الشهوة . وبهذا الفرق الجوهري نستطيع أن نعلل مظاهره الخاصة في الجنسين

فلكون حب الرجل مبنياً على عناصر واهية عادمة الثبات فهو لا يدوم طويلاً وان يكن شديداً مفعماً بالاخلاص

ولكونه قائماً على الشهوة فهو يشتعل في شباب الرجل حين يشتد شره النفس في طلب الملذات ويتضاءل في شيخوخته حين تهمد عواطفه وتخمد نزوته

ولكونه مبنياً على ثوران عرضي في النفس فان صاحبه لا يتحمل تبعة تحقيق

الوعود وتنفيذ العهود ، اذ لا يُتوقع العمل بوعد او عهد ارتبط به صاحبه في حالة الانفعال تحت تأثير الشهوة

ولان حب الرجل يكاد يكون خالياً من عناصر الغيرية والتضحية ولانه مشبع بعناصر اللذة والتأثر بالجمال فهو يزداد حباً للمرأة كلما ازدادت جمالا ورونقاً واستحثت حبه وشهوته ويضعف حبه لها حين تطعن في السن او تصاب بمرض او فاقة اذ يخشى ان تصير عبئاً ثقيلا بدلا من ان تكون مدعاة لسروره وانشراحه

حب المرأة

اذا كان الحب لدى الرجل شيئاً عرضياً شبيهاً بثوران في النفس لا يدوم فهو لدى المرأة غير ذلك . او قل ان العناصر نفسها التي يتألف منها حب الرجل تدخل في تكوين حب المرأة ولكن على نسب مختلفة

فالعناصر التي تغلب في حبها هي التضحية وانكار النفس والاعجاب المقرون بالاحترام وكلها ترتكز على العقل والنظر . اما العناصر التي ترجع الى الشهوة وهي التي تفعل في الرجل فضئيلة الشأن عندها . ومع ان الرجل لا ينفك في حياته اليومية يحكم عقله في جميع شؤونه ويخضع لاحكامه فانه ينكر عليه كل سلطة فيما يختص بميدان الغرام ، وذلك بخلاف المرأة التي لا تفهم للحب معنى اذا لم تستطع رده الى باعث معقول مع كونها في شؤونها الاعتيادية اسيرة للعاطفة تذعن لوحيها بلا انقطاع

فالحب يجذبها الى شخص تعتقد انه افضل منها واسمى منزلة وتعده جديراً بان تبذل نفسها في سبيله . فحبها له على نسبة احترامها واعجابها فكلما ازداد هو شأناً ازدادت في اعين الناس وعين نفسها رفعة ومقاماً . ولا تستطيع المرأة ان تحب رجلاً تحتقره في سرها ، واذا حدث انها علقت برجل مزدرى من الجميع فلانها تعتقد انه لا يستحق ذلك الازدراء وان الناس يريدون اذيته ويفسدون سمعته ظلماً وعدواناً فتنبري للدفاع عنه وتنتحل لنقائصه الاعذار فتنسبها الى البيئة او التربية او غير ذلك

وهي في هذا الاعتبار على خلاف الرجل . فكم من رجل احب حتى الموت امرأة كان يحتقرها ولا يراها جديرة بحبه

ولكون حب المرأة مرتبطاً بعقلها ذلك الارتباط المتين فهي اصدق في عهودها واثبت على عهودها . وينبغي ان لا نخدع بالاغاني السائرة التي تتهم المرأة بالتقلب والمروق . اذ لا تقلب عند المرأة الا حين يخلو قلبها من الحب الصادق او حين تتوهم خطأ انها احبت مع انها انما انقادت لمصلحة مادية او تأثير خارجي

***

ولم ينشأ هـذا الاختلاف بين حب الرجل وحب المرأة عن رداءة عنصر الاول وطيب عنصر الثانية — كما يذهب كثير من النساء — بل عن اختلاف طبيعة الجنسين ووظيفتيهما الاجتماعية . فقد فوضت الطبيعة الى المرأة القيام بوظيفة الام والاخت والابنة وفوضت الى الرجل مهمات اخرى لا دخل لهـا في دائرة العواطف . فبامكان المرأة ان تنسى العالم كله لاجل حبيبها وباستطاعتها ان تحصر في شخصه جميع افكارها ومشـاعرها لان وظيفتها هي ان تحب ولان الحب لا يعرقلها في تأدية مهامها بل ينفخ فيها روحاً تسهل اعمالها وتحبب اليها واجباتها

اما الرجل فحبه اناني يطلب من ورائه اللذة او المعونة او التعزية . فهو يحتفظ بنشاطه وحيويته المهمة الخارجية التي القيت على عاتقه والتي لا يستطيع القيام بها اذا حصر فكره وشعوره في حب المرأة

ربّ

ربّ اخ لك لم تلده أمك

ربّ مغبوط بمسرة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه

ربّ ضيق افضل من سعة

ربّ ملول لا يستطاع فراقه

ربّ مزاح في غوره جد

ربّ مواصلة ادت الى تثقيل وتخفيف ادى الى قطيعة

ربّ صلابة غرست من لحظة ورب حرب شبت من لفظة

ربّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة

ربّ وحدة امتع من جليس

منهج الدراسة

ونظرية « الموازاة في النشأة »

ان نظرية « الموازاة في النشأة » من أهم النظريات الحديثة وأعظمها شأناً . وقد استرشد بها بعض العلماء في جعل منهج الدراسة قائماً على أساس علمي صحيح كما يتبين من هذا المقال النفيس الذي خطته براعة أستاذ متخصص في التربية والتعليم وقد عرفه قراؤنا من مباحثه السابقة على صفحات الهلال

[المحرر]

ماهية النظرية ومؤداها

يريد العلماء بهذه النظرية ان الطفل في نشأته ونموه يمر في أطوار وعصور مختلفة لها شبه تام وعلاقة متينة بتلك الاطوار والعصور التي قطعها النوع الانساني في طريق رقيه من حالة الحيوان الاعجم الى حال تمامه وكماله كما نشاهده اليوم . وهي نظرية المانية الميلاد فلقد كان اول من اهتدى اليها وأدرك عظيم شأنها في التربية ورأى ما لها من الأثر في مناهج التدريس هو العلامة « زيلر » أيام كان استاذاً للفلسفة بجامعة ليبسيك

أما أساس هذه النظرية فهو الملاحظة ، ودراسة طبائع الاطفال في عصور النمو المختلفة ومقارنتها بأطوار التاريخ الانساني . فالطفل في اول حياته مغرم باللعب والتقليد ، والتسلق والتدحرج والعض ، والقبض على بعض الاشياء والتعلق بها . تستهويه الالوان الزاهية ، ويفزع من الاصوات العالية ، ويعتريه الخوف من الرعد والبرق والصواعق ، يعتقد في الحكايات الخيالية والقصص الخرافية ، ويصور له الوهم في كل زاوية من زوايا البيت ملكا رحيماً أو شيطاناً رجيماً . ثم يخرج للصيد والقنص ، والرمي والعدو ، وبشن الغارات على اقرانه وبني عشيرته ، لا يعرف للرحمة معنى ، ولا للانسانية سبيلا ، ضعيف الادراك ، واهي الارادة ، خاضع لغرائزه ، يميل معها كيف مالت ، شديد الغضب ، تستفزه الكلمة الواحدة كما كان يفعل الانسان المتوحش . فاذا دارت الايام دورتها ، ونما الناشىء وترعرع ، أخذ في التنقل ، وهام على وجهه في الحقول والمزارع ، ورأى الاشجار والانهار ، وسمع نغمات الطير على

الافنان ، وضرب في الارض يبتغي من الاعمال ما يدل على شجاعته . يعظم الابطال ، ويحب سير الرجال ، ووقائع التاريخ ، ويولع بالجمع والادخار ، كما فعل الانسان أيام كان هائماً على وجهه ، يتلمس المرعى ، ومساقط الغيث ، ومنابت الزرع ، ومنابع الرزق ، فاذا اشتد ساعده ، وقويت شكيمته ، ووصل الى ريعان الشباب ، ولج باب الحياة العملية ، ومال الى التكوين والالعاب التي تحتاج الى معاونة ، ونما فكره ، وعرف كثيراً من حقائق الكون ، وفكر في الامور الدينية ، ودبت في قلبه هيبة الله وجلاله ، وشعر بالواجب واحترم القوانين النظامية ، وادرك معنى الحياة السياسية والاجتماعية والخلقية ، كما فعل الانسان المتحضر يوم بنى المساكن ، وساعد بني نوعه ، وانتفع بهم في امور معاشه ، ولاحظ مصالحهم وصار مدنياً

ولقد اهتم العلماء بهذه النظرية ، وأطالوا البحث فيها ودققوا في الملاحظة ، وقارنوا نشأة الفرد والنوع ، وأرشدتهم تجاربهم وعلومهم الى ان الموازاة أمر لا شك فيه . والذي يجب أن تنتبه له في نشأة الطفل على الخصوص ثلاثة عصور وهي :

(١) عصر سيادة القرائن والوجدان ، والقوة الحيوية ، والاعتقاد في الخرافات والاوهام ، والتقليد

(٢) عصر الانتباه لما يحيط به ، والملاحظة لكثير من الاشياء الخارجية ، والتكوين ، والتملك

(٣) عصر التأمل والفكر والمدنية ، وعلامته الشوق الى المواد العقلية والاستنباط ، والحياة الاجتماعية وغير ذلك

تطبيق النظرية في المانيا وامريكا

وقد رأى الاستاذ الالماني السابق الذكر ان مناهج التعليم يجب ان توضع على مقتضى هذه النظرية حتى تجري مع الميول البشرية ، وتوافق التلاميذ في عصور النمو المختلفة ، وتقع منهم موقعاً حسناً ، وتصادف هوى في الفؤاد ، وشوقاً في النفوس فتتمكن ، وتعود على الفرد والنوع بالسعادة والكمال . واليك المنهج الذي اختاره الاستاذ لتلاميذ المدارس في « سكسونيا » جاعلا أساسه التاريخ والادب وهو :

السنة المدرسية	العمر	المواد الدراسية
السنة الاولى	٦ ـ ٧	حكايات خيالية وقصص خرافية
« الثانية	٧ ـ ٨	حكاية «روبنسن كروسو» وهي تشبه قصة السندباد البحري
« الثالثة	٨ ـ ٩	حكايات من الانجيل
« الرابعة	٩ ـ ١٠	قصص القضاة العبريين
« الخامسة	١٠ ـ ١١	« ملوك بني اسرائيل وملوك المانيا
« السادسة	١١ ـ ١٢	حكاية عيسى عليه السلام والمانيا المسيحية وقياصرتها الاول
« السابعة	١٢ ـ ١٣	الحواريون و « مارتن لوثر » والاصلاح الديني
« الثامنة	١٣ ـ ١٤	أسئلة لوثر الدينية والمانيا في العصور الحديثة

والذي يؤخذ على هذا المنهج قصوره على التاريخ والادب والدين ، وتضحيته بالحاضر في سبيل الماضي . فالطفل ـ على مقتضاه ـ يدرس سير الاولين ، وتاريخ السالفين ، ولا يوجه الا قليلا من العناية للعلوم العصرية ، والمدنية الحاضرة ، مع انها ينبغي ان تكون المحور الذي يدور عليه امر التعليم . ومع هذا لو لم يكن لهذه النظرية سوى انها ارشدت الناس الى قوانين النمو وعصوره ، وقضت على اعتقاد كثير منهم بأن الطفل صورة مصغرة من الرجل ، وانه مثله في الادراك والوجدان ، وان الفرق بينهما حجمي ، لكفى . والذي يجب علينا أن تنتبه لما ترمي اليه هذه النظرية ، وألا نخطىء في تفسيرها كما فعل « هربرت سبنسر » فانه فسرها بأن طرق التعلم في الفرد لا بد أن تتبع طرق التعلم في النوع . ولا شك ان هذا قول يجافي الحق ، ولا تقبله العقول السليمة . فمن ذا الذي يدعو المدرسين الى ان يطرحوا كثيراً من الحقائق الفنية والعلمية التي جادت بها العناية الالهية على أفذاذ من بني الانسان في العصور الحديثة ؟ ومن ذا الذي تسمح له نفسه بأن يغض الطرف عن كل جديد في الطب والكيمياء فيعلمهما لتلاميذه كما كان عند العرب مثلا ؟

ولقد ادرك المربون في أمريكا سر هذه النظرية ، وشرحوها شرحاً يوافق العصور الحاضرة ، ويجري مع النمو الحديث . وزعيم هؤلاء ، وحامل لوائهم ، هو العلامة « ديوي » أستاذ التربية في جامعة « شيكاغو » فانه لاحظ ميول الاطفال

الطبيعية ، ومجاريها المختلفة ، ومظاهرها المتنوعة ، وقادته أبحاثه الى احسن الوسائل وأنجع الطرق للانتفاع بها في المدارس ، وقد قلمنا ان الاستاذ « زيلر » وجه العناية كلها الى تأثير الادب والتاريخ في نفوس الناشئين . أما « ديوي » فانه رأى ان الطفل يحتاج ويشتاق الى الاشياء العملية ، التي تختلف من سنة الى سنة ، على حسب عصور النمو فأضاف الى التاريخ والادب الاعمال اليدوية كالحياكة والطباعة ، والنجارة والنسج ، والبناء والتمثيل ، والرسم والطلاء ، وعمل النماذج والزينة ، وغير ذلك . وجعل هذا المنهج شديد العلاقة ، متين الرابطة بالحياة الاجتماعية خارج المدرسة . فعاون الطفل على النمو ، وأهله لحياة مدنية ، وجهزه بصناعة يرتزق منها ، ويؤدي بها واجبه لامته ، وأرشده الى حقوق الاسرة والمدرسة ، والمدنية والامة ، والنوع الانساني بأسره . ولا شك ان هذه خير نتيجة يقصدها المربون . أما طريق تدريس هذه المواد فلا حاجة بنا للاطالة في بيانه ويكفي ان نقول انه طريق عملي ناجع ، وأن دراسة كل مادة مصحوبة بدراسة تاريخها الاجمالي ، ونشأتها من لدن العصور الاولى الى الآن

وقد ألمعنا قبلا الى ان منهج الدراسة الذي وضعه الاستاذ الالماني على مقتضى هذه النظرية يمنى كل العناية بالماضي ، مع انه لا سبيل الى فهمه تماماً الا اذا فهمنا الحاضر ، والعلاقة بينهما وبين المستقبل شديدة . يقولون « الضرورة أم الاختراع » و « الحاجة تفتق الحيلة » وخير طريق ان نبعث في التلميذ الرغبة والشوق الى دراسة ما حوله ، ونضاعف حاجاته ، حتى يجد من نفسه دافعاً الى العمل لسدها . ولا شك ان الحاضر يقوده الى الماضي وعظمته ، ويلفت نظره الى المستقبل ، ويفتح له باب الرجاء فيه . فعوامل التربية كثيرة . وأحسن شيء وضع كل واحد منها في موضعه اللائق به

نقد النظرية

وقد اعترض بعض العلماء على هذه النظرية ، وقال ان المشابهة بين نشأة الفرد ونشأة النوع ثابتة ، ولكن هناك فروقاً لا يصح ان ننساها ومنها :—

(١) ان الطفل في اول عمره لا يزال طفلا ، لم يتكامل نموه ، ولم يبلغ أشده . أما الرجل المتوحش ، فقد كملت جثته ، وتم تكوينه الجثماني ، وهذا فرق عظيم الشأن ، لشدة الرابطة بين الجسم والعقل

(٢) ان الطفل محاط بالحضارة من جميع الجهات : يسكن الدور الرحبة ، والقصور العالية ، ويتقلب على فرش ناعمة ، وارائك لينة ، يرى النور الكهربائي في الشوارع والازقة ، ويقطع البلاد من أقصاها الى اقصاها في مدة لا تذكر ، يرد اليه البريد فيحمل له أخبار العالم ، والبلاد النائية ، الى غير ذلك من أسباب المدنية . أما الانسان في العصور الاولى فقد كان هائماً على وجهه ، ليس له من سكن يألفه ، أو منزل يحن اليه ، تصطلح عليه الاعاصير ، وتلعب به الانواء متى شاءت ، وتستولي عليه الخرافات والاوهام والجهل . ولا شك ان البيئة كما قدمنا من أشد عوامل النمو ، ولهذا ليس هناك من مبرر في تقرير منهج الدراسة على مقتضى هذه النظرية

وقد يمكن دفع هذين الاعتراضين ، بأن الطفل يشابه الانسان الاول ، من جهة الادراك والوجدان ، على ما بينهما من الفرق الجسمي ، وان العلوم والحضارة والمدنية ، ان هي الا اشباح لا علاقة له بها . وما أشبهه في أعماله بالانسان المتوحش ! ولكن لا يخفى ضعف هذا الرد

***

وقبل ان اختم الفصل ، ألفت نظر القارىء ، الى الغرض الجوهري من هذه النظرية ، وهو ارشاد المعلم الى ان الغرائز الانسانية لا تنضج في عصر واحد ، وأن لكل طائفة منها عصراً يخصها ، ولهذا يجب عليه أن يتعرف ميل الطفل ، ويرشده الى أحسن الوسائل وأنجع الطرق لتلبية البواعث ، جسمية كانت أو روحية ، شخصية او اجتماعية فان ذلك الطريق الفرد لبلوغه أعلى مراتب الكمال وأفضلها

محمد علي

امثال وحكم

كاد العتاب يوجب البغضاء

من فكر في العواقب لم يتشجع

اذا وجدت حاجتك في السوق فلا تطلبها من اخيك

اذا طالت اللحية تكوسج العقل

من ودك لامر ابغضك عند انقضائه

من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه

تكريم العلم في الشام

ألقيت هذه المنظومة في الحفلة التذكارية التي أقامها المجمع العلمي بدمشق لفقيد العلم المغفور له الشيخ طاهر الجزائري

مشى وكان (صغيراً) لاعباً مرحاً ما بين شيبٍ وشبان وأطفالِ
وإذ تدرَّجَ في عهد (الشباب) مضى إلى معاهدِ إرشادٍ وآمالِ
وبات في القوم (كهلاً) زاخراً أدباً يُحيي المكاتبَ تنويراً لجهّالِ
وعاش ما عاشَ (شيخاً) حجّةً علماً مؤلفاً بين أسحارٍ وآصالِ

* * *

رأيتهُ في ربوع (الشام) منصرفاً إلى مذاكرةِ الأصحابِ والآلِ
رأيتهُ في ضفاف (النيل) مبتدراً الى مجالس آدابٍ وإقبالِ
رأيتهُ في بلاد (الغرب) مكتشفاً سرَّ ارتقاء شعوبٍ ذاتِ أفعالِ
رأيتهُ في بلاد (الشرق) محترماً (مقاصد الشرع) في (تفسير أمثالِ)[1]
حرًّا جريئاً أبيًّا زاهداً وَرِعاً وعالماً غير قوّالٍ ومختالِ
مشجّعاً كلَّ بحّاثٍ أخي أدبٍ مواصلَ الدرسِ في حلٍّ وترحالِ
يطوي الحياةَ بعيداً عن زخارفها كأنها في يديه بعضُ أسمالِ
ويستثيرُ كنوزاً من دفائنها من معدنِ العلم لا من معدن المالِ
فقلتُ للنفسِ: حيِّ الشيخ خاشعةً فإنهُ بطلٌ بل شيخُ أبطالِ!...
وقفتُ في سفح (قيسونٍ)[2] فنبهني في (الصالحية) ليلاً هاتفٌ عالِ
كأنما (طاهرٌ) وافى يذكّرنا مِنَ الضريح بعهدٍ غابرٍ حالِ

---

(١) (مقاصد الشرع. والتفسير. والامثال) اشارة الى ثلاثة كتب مشهورة من مؤلفات الشيخ طاهر رحمه الله

(٢) دفن المرحوم الشيخ طاهر بحسب وصيته في الصالحية في سفح جبل قيسون المجاور لدمشق. ولهذا الجبل ذكر مشهور في التاريخ وهو مأوى العلماء والانبياء والصالحين

وهذه روحهُ تدعو بني وطني إلى مناهج تحسينٍ وإكمالِ :
« شبيبةَ العصر هلاّ يقظةً فأنا عن ذكركم لستُ بالساهي ولا السالي
دعوا المظاهرَ حيناً انها عَرضٌ والسرُّ في النفس لا في الهيكل البالي
وكرِّموا العلمَ إجلالا لدولتــهِ ان رمتمُ اليوم تكريمي وإجلالي
وصارعوا الجهلَ إن الجهل مدرَجَةٌ لموتِ شعبٍ يُناجي مجدهُ الخالي
فتلك آثارُ أجدادٍ لكم دَرَجوا أدالها الدهرُ من حالٍ إلى حال
وذي مدارسكُمْ فاسقوا حدائقها بنهلٍ من صحيح العلم سَلسال
وذي مكاتبكم في الشام فاحتفظوا بها ولا تتركوها رهن إهمال
صونوا بها اللغةَ الفصحىَ فإنَّ لها ذكراً جرى بين أعصارٍ وأجيال
توحدوا في هوى الاوطان واتحدوا يا ربَّ تجزئةٍ جاءتْ بزلزال !
اعيذكمْ من جمودٍ في الحياة ومن إضاعة الوقت في قيل وفي قال
قد عشتُ في وطني ما بينكم ردحاً فحققوا بعض أحلامي وآمالي
تململ الشرقُ . . . والاحفاد نرمقكم وأنتمُ بين حسّادٍ وعُذّال
والناسُ تجري الى العلياء طائرةً وأنتم قد رضيتم راحة البال
والدهرُ يرقبُ والاوقاتُ مسرعةٌ وكلُّ حيٍّ لميتٍ لاحقٌ تالِ . . . »

حليم دموس

مربّعات

اربعة يسود بها المرء : الادب والعلم والعفة والامانة

اربعة ينبغي للعاقل أن يمنع نفسه منها : العجلة واللجاجة والعجب والتواني

اربع لا بقاء لها : مودة الاشرار ، والبيت الذي ليس فيه تقدير ، والمال الحرام ، والكسب الذي ليس معه تدبير

اربع لا يستطاع اشباعهن : النار من الحطب ، والبحر من الماء ، والموت من الارواح ، والشره من المال

الملك الكافر

تاريخ ثورة فكرية حدثت منذ ٣٣٠٠ سنة

توت عنخ امون الذي كشف عن قبره منذ شهرين في وادي الملوك غرب الاقصر هو زوج بنت اخناتون الملك الشاب الذي كفر بالهة البلاد وآمن بالله وكسر الاوثان المصرية. وقد كان صهره هذا الذي كشف عن قبره حديثاً يؤمن ايمانه ثم ارتد بعد وفاته الى ديانة البلاد . وفي ما يلي بحث في أسباب هذه الثورة الفكرية التي حدثت منذ ٣٣٠٠ سنة تقريباً [المحرر]

منشأ التوحيد

قلّ ما يعرفه العلماء عن الهيكسوس الذين استولوا قديماً على القطر المصري نحو خمسمائة عام. وعلة ذلك ان المصريين كانوا يمقتونهم أشد مقت فلم يتركوا لهم أثراً شاخصاً الا هدموه ولم يكونوا يذكرونهم الا باللعنة حتى بعد جلائهم عن مصر بنحو الف سنة وهذا مانيتون المؤرخ المصري في عهد البطالسة لم يتمالك نفسه من لعنهم وهو يكتب تاريخه

وأهم ما يعرف الآن عنهم انهم كانوا رعاة وكانوا ساميين يتكلمون لغة شبيهة باللغة العربية . وقصة يوسف بن يعقوب المذكورة في التوراة هي في الحقيقة خاصة بهؤلاء القوم . فيوسف كان يعيش في أرض جاسان وهي تكون على وجه التقريب مثلثاً رؤوسه الزقازيق وميناالقمح وبلبيس . وكان الهيكسوس في زمن يوسف قد أدبروا وأوشكت أن تزول دولتهم وكان أهم مدنهم بوبسطه وصان والاثنتان في مديرية الشرقية الآن . وأرض جاسان لا تزال للآن أرض القمح كما يدل على ذلك اسم مينا القمح

فيوسف لم يخدم فرعوناً مصرياً وانما خدم فرعوناً هيكسوسياً يفهم لغته أو لا يجد فيها سوى صعوبة قليلة اذ كان الاثنان ساميين . وكان يوسف يؤمن بالتوحيد . والاغلب ان الهيكسوس كانوا أيضاً يؤمنون بالتوحيد . وربما كان هذا هو السبب الحقيقي في عدم بقاء آثار لهم اذ لم يكن لهم أصنام، لا ما اعتقده المؤرخون من ان المصريين عفوا آثارهم

والذي يبعثنا على الاعتقاد بأن الهيكسوس كانوا موحدين هو قدم التوحيد في العالم - اذ هو دين ابراهيم قبل يوسف - وانه أيضاً دين الامم البدوية الطبيعي . فالمعيشة البدوية ودوام الرحلة والاقامة في الخيام وعدم احسان البناء أو صنع التماثيل - كل هذه تدعو البدوي الى الاعتقاد بوحدانية الله وتجرده من المادة . ولهذا السبب وجد التوحيد وسطاً موافقاً بين العرب واليهود ولم يجد هذا الوسط بين الرومان أو الاغريق أو المصريين



اخناتون

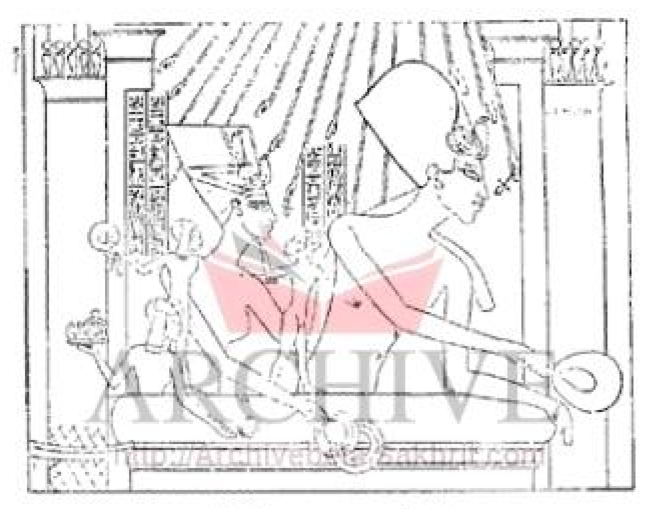
فبناء على ذلك نرجح ان الهيكسوس كانوا يؤمنون بالتوحيد نشأ بينهم من استنباطهم أو جاز اليهم على يد الساميين الذين كانوا على أشد اتصال بهم كما تثبت ذلك قصة يوسف . ونستنتج بعد ذلك ان اخناتون قد أخذ توحيده عن التقاليد الموروثة عن هؤلاء الهيكسوس وعن الساميين الذين كانوا وقتئذ خاضعين للدولة المصرية

من هو أخناتون

من أهم ما قامت به الاسرة الثامنة عشرة التي ينتمي اليها اخناتون انها اكتسحت الهيكسوس من البلاد وكانت مصر في عصرها امبراطورية حربية هائلة

تمتد الى العراق وارمينيا وأقاصي السودان

وقد ألف مستر ويجال أحد رؤساء مصلحة الآثار سابقاً في مصر كتاباً عن سيرة اخناتون وما يلي ملخص عنه . فقد ذكر ان اخناتون حكم من سنة ١٣٧٥ الى سنة ١٣٥٨ ق . م . وقد ذكر ان أمه سورية وعلل ميله للتوحيد بأنه نشأ على ديانة أمه هذه السامية . أما ماسبرو فانه ينكر ان امه كانت سورية وهيئة اخناتون واستطالة رأسه مما يدحض دعوى ماسبرو ويبرهن على انه كان مصرياً قحاً ولكن المؤكد ان زوجة اخناتون كانت سورية



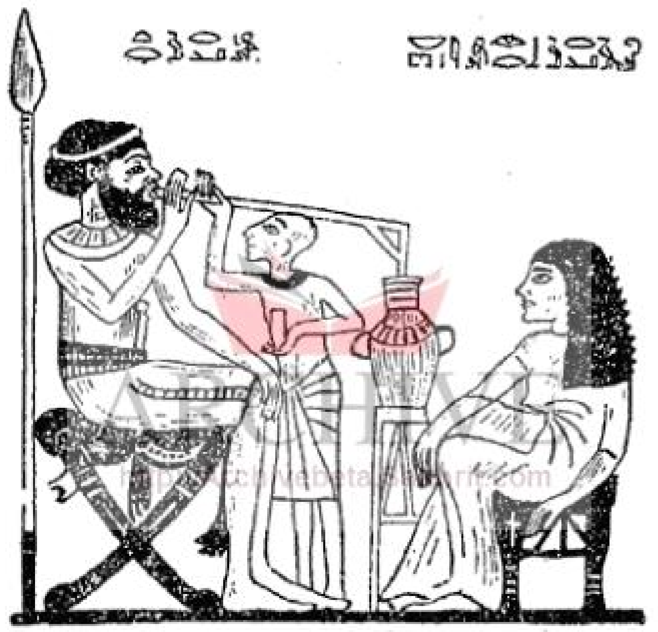
اخناتون وزوجته واولاده

وقد نشأ اخناتون في وقت كانت عبادة آمون فيه رائجة وكان كهنته سادة البلاد ثروة ونفوذاً وقد كان والده أحس بقوة هؤلاء الكهنة وحاول مقاومتهم بأن نشر عبادة رع . ولم يكن رع صنماً كسائر الالهة لانه كان الشمس مؤلهة وكانت تبنى له المعابد يتعبد فيها اتباعه بدون أن يكون له نصب يمثله

وكان السوريون يعبدون هذا الآله أيضاً باسم اتون . والاتون في اللغة العربية هو الفرن وعلاقته بالنار (والنور) ظاهرة . فلما اتسعت الامبراطورية المصرية وامتزج المصريون بالسوريين وظهر في البلاط الفرعوني سوريون شاعت عبادة أتون رع . وفي ضم الاسمين معاً دليل على نية ادخال الديانة الجديدة في ثوب وطني قديم حتى لا تنبو عنها النفوس . وكانت يد السياسة تعمل على ترويج هذا الدين الجديد لانه كان يفت في عضد كهنة أمون

فيظهر للقارىء من ذلك ان مصر كانت في فوضى دينية قبيل ظهور اخناتون ففريق العامة يتمسك بالاوثان وكهنة آمون يغرونه بذلك لمصالحهم وفريق الخاصة والبلاط والنزالات السامية متمسك بعبادة رع مجرداً من الانصاب

وظهر عندئذ اخناتون وكانت في نفسه جذوة الانبياء وبه أيضاً خصالهم وقد كان يصاب بالصرع فاذا أصابته النوبة وتشنج وانطرح الى الارض ثم افاق شعر كأن هاتفاً يهتف به فاعتبر ذلك وحياً نزل عليه من اتون رع وأقام نفسه نبياً لهذا الاله وصار يبشر بالدعوة الى دينه . وحاول هدم الاصنام وهدم بعضها ولكن



مثال من العلاقات الودية بين مصر وسوريا وقت اخناتون :
مصري يعين سورياً على امتصاص النبيذ من الجرة

الرأي العام او بالاحرى رأي العامة كان أقوى وأعز من أن يتغلب عليه اخناتون . فهجر عاصمة البلاد ولسان حاله يقول « لكم دينكم ولي دين » وأسس لنفسه عاصمة في تل العمارنة وشيد معبداً بها لاتون رع تعبد فيه هو وأتباعه وجلب اليها الصناع والمهندسين فزينها وملأها بجميع وسائل الترف

ثم شرع يضع مزامير الدين الجديد ويسن نواميسه ومن العجب أن بعض هذه المزامير قد وجد حرفاً ومعنى في التوراة عن لسان موسى مع ان اخناتون سبقه بما لا يقل عن مائتي سنة . وهذا يدل على ان دين اخناتون لم يمت بموته وانما فشا بين أقلية صغيرة في الامة اكثرها من النزالة السورية او الفلسطينية

حتى جاء زمن منفتاح في الاسرة التاسعة عشرة فطردوا من مصر وكان زعيمهم وقت خروجهم موسى

ولكن هناك فرقاً بين دين موسى ودين اخناتون . فرب موسى رب انتقام وجبروت أما رب اخناتون فأب رحيم محب لابنائه . ورب موسى رب العبرانيين وحدهم أما رب اخناتون فرب العالم أجمع

وكان اخناتون يرمز الى ربه بقرص الشمس يسكب أشعته على العالم وينتهي كل شعاع بيد ولم يكن يعبد القرص وانما كان يرمز به عن ربه فقط على نحو ما يفعل المسيحي بالصليب اذ يعتبره رمزاً عن دينه دون أن يعبده

وحدث ان الولايات السورية خرجت عليه فطلب اليه الاستعماريون في مصر أن يذهب الى العصاة ويؤدبهم ولكن دينه الجديد – دين الحب والرحمة – لم يكن ليتفق مع هذه الخطة الحربية فرفض اخناتون الحرب وبقيت الولايات تنسلخ الواحدة بعد الاخرى وهو ساكت سابح في تأملاته الدينية

وقضى وهو في التاسعة والعشرين من عمره قبل ان تثبت دعوته وعاش دينه بعده جملة سنين حتى جاء توت عنخ أتون زوج ابنته فارتد الى ديانة البلاد وجحد اتون وسمى نفسه توت عنخ امون وهو الذي كشف عن قبره منذ بضعة اشهر وسينطق البردى الملفوف مع مومياته عن تلك الالغاز التي لا تزال مبهمة عن كيفية ارتداده وحال الدين المندثر وعلاقة المستعمرات بمصر وما الى ذلك

وقد قال بتري العالم الأثري المشهور عن اخناتون « اننا لا نقدر ان نعين مقدار ما كان يدركه اخناتون ولكن من المحقق انه وثب في آرائه ورموزه الى مركز لا نستطيع نحن في حالنا الراهنة ان نتقدم عليه » سلامه موسى

كلمات مأثورة في المال

حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه – عمر بن الخطاب

المال صلاح المؤمن في هذا الزمان – الثوري

يا حبذا المال أصون به عرضي واتقرب به الى ربي – عبد الرحمن بن عوف

ان الشرف والسؤدد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل – معاوية

اطلب المال فانه عز في قلبك وذل في قلب غيرك – حكيم

الجامعة الاسلامية

وركناها الاساسيان : الحج والخلافة

البحث التالي منقول من كتاب نفيس ظهر حديثاً في اللغة الانكليزية (١) لكاتب من أشهر الكتاب الاجتماعيين هو المستر لوثروب ستودرد وقد عني بنقله الى العربية الاديب السيد عجاج نويهض فأدى بذلك خدمة جديرة بالثناء. وسيصدر الكتاب قريباً في العربية . وها هي آراء المؤلف في موضوع الجامعة الاسلامية الخطير ـ ننشرها كما هي بلا تعليق عليها من عندنا [المحرر]

اليقظة الاسلامية ، شأن كل انقلاب عظيم ، نشأت نشوءاً ملتبساً فاشتبه بعض متجهاتها ببعض اشتباهاً كبيراً . ولا جرم ، فذلك من طبيعة كل دور من أدوار التنبه والانتقال والتحوُّل . فقد بدأت اليقظة الاسلامية بالدعوة الوهابية الدينية الاصلاحية ، ثم أخذت تجتاز أدواراً عديدة متشعبة المناحي وأحياناً متناقضة الصفات . وقد سبق لنا فبسطنا الكلام في الفصل السابق من هذا الكتاب على متجه الاسلام اليوم ومسيره ومنتحاه في سبيل الاصلاح المترقي على حسب ما تقتضيه طبيعة النشوء ، واوضحنا ان روح الاصلاح ما فتئت تدب في كل عرقٍ من عروق العالم الاسلامي دبيباً طبيعياً عظيماً ، فتدفعه الى الامام دفعاً متواصلاً ، ولم نغفل مبلغ ما للحضارة الغربية من التأثير في ذلك . وقلنا فوق جميع هذا ان المصلحين الاحرار الذين تناط بهم الآمال في احراز الفوز والغلبة ، ما برحوا الاقلين عدداً ، بينما سواد المسلمين ، وهم ما انفكوا ينتفضون ممزّقين حُجب الجهل ، ويستيقظون من هجعتهم استيقاظ المذعور ، يقودهم قادة يختلفون كل الاختلاف عن المصلحين الاحرار ـ قادة أميل الى نهج مناهج العنف والمشاكسة ، منهم الى نهج مناهج الرفق والموادعة والمسالمة ، يؤثرون مجافاة الغرب والاعراض عن الاخذ عنه ، الى مقاومته وايغار الصدور عليه . بيد ان هذا التيار الذي يوقد ناره هؤلاء القادة وأمثالهم ، وشأنه شأن كل تيار مرافق مصاحبٍ لدور الانتقال ، لم يستقر على

(١) Lothrop Stoddard : The New World of Islam

قرار ، ولا عُرف لأُفقه حدٌّ ، ولا وَضح مجراه وبان متجهه بياناً تاماً بعد . وهو على اختلاف صفاته ومنقلباته لا يخرج عن وقوعه في مضطرب « الجامعة الاسلامية » و « العصبية الجنسية » ، وها نحن باسطون الكلام على « الجامعة الاسلامية »

الجامعة الاسلامية ، بمعناها الشامل ومفهومها العام ، انما هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الاسلامي . وهي قديمة بأصلها ومنشأها منذ عهد صاحب الرسالة ، أي منذ شرع الرسول يجاهد فالتفّ من حوله الصحابة والانصار متعصبين معه بعاصبة الاسلام لقتال المرتدين والمشركين . وقد أدرك محمدٌ خطورة الجامعة وعلو منزلتها في المسلمين حق الادراك ، وعلم كل العلم ما لها من الشأن الكبير في قلوب المؤمنين ، فغرس غريستها بيديه في نفوسهم ، فنمت وتغلغلت ، وامتدت جذورها وبسقت أغصانها ، واينعت ثمارها . فقد كرّ عليها أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، فما أوهن كرور هذه القرون من الجامعة الاسلامية جانباً ، وما ضعضع لها كياناً ، بل كلما تقادم عليها العهد وتناسخ الملوان ، ازدادت الجامعة شدة وقوة ، ومناعة واعتزازاً . حقاً ان الجامعة اليوم بين المسلم والمسلم لاقوى منها بين النصراني والنصراني . ولا يُنكر ان المسلمين يتقاتلون مع بعضهم بعضاً تقاتلاً شديداً ، بيد ان هذا التقاتل ليس له من الشأن اكثر مما لاحقر نزاع ينشأ بين أفراد الاسرة الواحدة ، الواشجة صلات الارحام ، اذ لا حقد في الاسلام ، فعند الشدائد تذهب الاحقاد من بين المسلمين ، فيرجعون عن الامر الذي فيه يختلفون ، ويصطلحون عليه ، ويتألبون جموعاً متراصة متماسكة لقتال العدو المهاجم ، ورد الخطر الداهم . ومن أراد أن يقف حقّ الوقوف على ما أراده الاسلام من غرض الجامعة وغايتها ، فلينظر الى حالة المسلمين اليوم ، والى تيار هـذا التعاطف والتشاكي ، يعلم سر الجامعة ومكانتها في نفوس المسلمين . وفي الواقع ، ليس من دين في الدنيا جامع لابنائه بعضهم مع بعض ، موحدٍ لمشاعرهم ، ودافع بهم نحو الجامعة والاستمساك بعروتها كدين الاسلام . فان المسلمين قد افتتحوا بلاداً عديدة ورقاعاً كبيرة في الارض ، منتزعيها من النصرانية والبرهمية ، واستأصلوا شأفة المجوسية ، وعلى امتداد هذه الفتوحات واتساع آفاقها ، فلم يُسمع قط ان شعباً قليلاً كان أم كثيراً ، انتحل الاسلام ديناً

ثم ارتد عنه . قد حدث ان أُجلي المسلمون عن بعض البلاد التي كانوا قد فتحوها وشيدوا فيها ملكاً كالاندلس ، بيد ان اجلاءهم عن مثل هذه البلاد ليس بالسائغ اعتباره جعل بعض المسلمين يرتدون عن الاسلام

ان الجامعة الاسلامية قائمة على ركنين هما أساساها ولا ثالث لهما : الحج الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، والخلافة . وقد غلب على رأي الكثيرين من رجال الغرب وهم من هذا القبيل ، فهم ما برحوا يخالون الخلافة ، وليس الحج ، العامل الاكبر والاشد الذي بسببه يتشارك المسلمون مشاعر وميولاً وعواطف تشاركا مؤدياً الى اعتزاز الوحدة وازدياد مناعتها وامتدادها وانتشارها . على ان هذا هو الوهم ، فالامر حقاً على الضد منه . ان محمداً قد فرض الحج على من استطاعه فرضاً مقدساً ، ولذلك ما زالت مكة المكرمة حتى اليوم مجتمعاً يجتمع فيه كل عام اكثر من مئة الف حاج وافدين من كل رقعة من رقاع العالم الاسلامي ؛ وهناك امام الكعبة المقدسة يتعارف المسلمون على اختلاف الالسنة والاجناس ، ويتبادلون العواطف الدينية ، ويتباحثون في الشؤون الاسلامية ، ثم ينقلبون الى أوطانهم نائلين لقب « الحاج » ، لقباً يُعرف صاحبه بالتقوى ، فيجله اخوانه المسلمون ، ويعلون منزلته ما دام حياً

فالمقاصد والاغراض السياسية التي ينالها المسلمون على يد الحج الممهد لها السبيل ، معلومة لا تحتاج الى طويل ايضاح . بل يكفي ان نقول ان الحج انما هو في الواقع المؤتمر الاسلامي السنوي العام ، فيه تتباحث الوفود والنواب الاسلامية من اقطار المعمور الاسلامي كافة في مصالح الاسلام وشؤونه ، وفيه يضع هؤلاء الخطط ويرسمون الطرائق للدفاع عن بيضته ، والذب عن حياض المسلمين ، ونشر الدعوة في سبيل الرسالة . وفي هذا المؤتمر العظيم ، كانت قلوب قادة اليقظة الاسلامية وابطالها كعبد الوهاب ، ومحمد بن السنوسي ، وجمال الدين الافغاني وغيرهم ، تشعر بجلالة الواجب الاسلامي المقدس ، وتتقد من خطورة المشهد غيرة على الاسلام والمسلمين

أما الخلافة فقد كان لها شأن تاريخي عظيم ، ولا سيما في أوائل عهدها . وقد بسطنا الكلام في موضع سابق على ما كان ينتابها من الخطوب وما افضت اليه في النهاية ، اذ أطفىء سراجها الوهاج فانقلبت الى صورة وهمية بعد ان نزل حول

المغول ببغداد ، وما برحت هكذا حتى جاء السلاطين الترك فاتخذوا لقب الخلافة لنفوسهم ، فاعترف عالم السنّة الاسلامي لهم بهذه الخلافة الاسمية . بيد ان سلاطين الترك في القسطنطينية ، ما كانوا ليحرزوا من المكانة الدينية في العالم الاسلامي مثلما أحرز من قبلهم الخلفاء الراشدون واعاظم الخلفاء العباسيين في بغداد

أضف الى هذا ان العرب ما انفكوا ينظرون الى الخلفاء الترك شزراً ويعدونهم المغتصبين للخلافة اغتصاباً . وقد جهد السلطان عبد الحميد جهداً كبيراً لاحياء عظمة الخلافة الدينية واسترداد ما كان لها من الجلالة والهيبة والخطورة في العالم الاسلامي ، فنال ما ناله ليس بسبب من أسباب الخلافة من حيث الاعتبار الديني ، بل بسبب الشعور العام الذي قد ظهر واشتعل اشتعالاً في صدور المسلمين لانشاء الجامعة الاسلامية الكبرى . لهذا ، كان عظماء قادة الجامعة الاسلامية الحديثة على قسمين : فمنهم من اعترف بالسلطان عبد الحميد خليفة على المسلمين ، ومنهم من ناصبه العداء كالسنوسي. وهذه حقيقة غابت عن عقول كثير من ساسة أوربة ، حتى وجلوا من عبد الحميد فحسبوه في الاسلام كالبابا في النصرانية . وما زلنا نرى حتى اليوم اكثر ساسة الغرب يوهمون في ذلك ، فيخالون الجامعة الاسلامية انما مستقرها ومنبعثها الخلافة ، ونرى ايضاً غالب حملة الاقلام يفيضون في الكلام على ما يمكن حدوثه اذا استبقيت الخلافة في السلطان التركي ، او نقلت الى شريف مكة ، أو قضي عليها القضاء الاخير ، وهل ذلك من خير الوسائل واكفل الذرائع لهيض جناحي الجامعة الاسلامية . ان هذا وايم الحق لغاية ما يرتكب من الخطل . لاينكر ان الخلافة ما برحت رفيعة المكانة في عيون المسلمين ، غير ان قادة الجامعة الاسلامية الحديثة ، ذوي العقول الثاقبة والذكاء المتوقد ، ما فتئوا منذ عهد بعيد يجدون في سبيل الجامعة الاسلامية . في نطاق اوسع وافق ابعد ، وقد ايقنوا كل الايقان ان القوة الكبرى التي تستمدها الجامعة اليوم ليست من مركز الخلافة ، بل من بيت الله الحرام ، حيث الحجيج يأتمرون كل عام مؤتمراً عظيما ، ومن انشاء الطرق الدينية المؤدية الى الجامعة الاسلامية ، كالطريقة التي انشأها السنوسي

تعريب : عجاج نويهض

رابندرانات تاجور

شاعر الهند وفيلسوفها العظيم



رابندرانات تاجور

يحق للشرقيين كافة ان يفخروا بأمثال تاجور فقد حاز هذا الاديب الكبير مكانة رفيعة عند الغربيين وكانت آثاره من العوامل التي رفعت مقام الشرقيين في نظرهم . وحقيق بادبائنا ان يمكثوا على درس تاجور وأمثاله من شعراء الشرق وفلاسفته فانهم احق من سواهم بدرسنا وعنايتنا [المحرر]

سيرته

هو شاعر الهند المعاصر ذو الفلسفة العميقة والخيال البديع ، نقل من لغات الهند القديمة والحديثة الشيء الكثير ، فبرهن على وفرة الادب في خزائن الشرق ، وضرب للغرب أحسن مثل وتقدم الذين يرمون الشرق بالجمود وخمول الذكر اسطع برهان وابلغ حجة على رقي مداركه وسعة اخيلة ابنائه . نعم برهن

تاجور للغرب ان الشرق مهد العاطفة وأصل التمدين والعمران بما ترجم الى الانجليزية من القصص الهندية الخالدة باسلوب محكم متين يفيض بالعاطفة الصادقة والاحساس النير الذي هو أصل الشعر وعامل العبقرية في الرجال

﴿ مولده ﴾ ولد بكلكتا سنة ١٨٦١ من أبوين عريقي النسب ، وهو من اسرة بنغالية تضم كثيراً من عظماء الرجال وزعماء الرأي والانقلاب امثال جده الامير دراركانات تاجور ، ووالده ديبدرانات تاجور الذي اشتهر بانه زعيم ديني كبير

﴿ منشؤه ﴾ عرف الناس هذا الشاعر الفيلسوف منذ ربيعه الثامن عشر اذ اخرج لهم « شترا » (Chitra) وهي رواية مسرحية موسيقية نقلها من كتاب (المهاب هرانه) سفر البراهمة المقدس باسلوب كله نار وعواطف ثم أعقبها باعمال اخر شيدت له مجداً لا يسامى فذاع شعره في الاقطار الهندية ، وأصبح خير من استحق لقب شاعر وهو لعمري لقب لا تهبه الطبيعة الا لمن بكى بدموعها وأنّ بأنينها وغنى بأصواتها وابتسم بثغرها وصور بالوانها ، ذلك لقب مقدس يجب ألا يكال جزافاً لكل من قال كلاماً موزوناً اذ ليس كل كلام موزون بشعر ولكن الشعر هو وحي الروح ولغة الضمير والانفاس ...

ولقد برع تاجور في الموسيقى كما برع في الشعر كأن كأس الشعر هي بعينها كأس الموسيقى وكأن من شربها كان شاعراً وكان موسيقياً في كل ما يكتب ، وانا دليل على ذلك من تلك الالحان التي الفها تاجور والتي استهبطها من سماء الوحي الشعري ومزجها بألحان الموسيقى السماوية فجاءت أصواتاً مرتلة تلعب بالقلوب وتأسر المشاعر وتحمل الاحساس على امواج اللانهائية حيث يتغذى الروح بموارد الجمال السرمدي ويطبع بطابع الكمال الالهي

واسم تاجور في الغرب كاسم شكسبير مشهور في كل مكان ، ولقد منحه مجمع (ستوكهلم) العلمي جائزة نوبل في الآداب في نوفمبر ١٩١٣ وشهد ان « شعره يشمل جميع مطامح النفس » . وحضر مؤتمر الاديان بباريس سنة ١٩١٣ وكان موضع الوقار والاحترام ، وطاف باوربا واميركا سنة ١٩٢٠ وقابل هناك الكثيرين من أصحاب الآراء والفلسفة ، ولقد ذكر لي صديق انه رآه في اميركا وسمع له محاضرة في الشؤون والآداب الهندية حضرها الآلاف من الاميركانيين

الذين يقدرون هذا الرجل حق قدره ، ووصفه لي بانه رجل وقار وجلال، مسدل شعر الرأس على كتفيه ، ومطلق لحيته ذات الشعر الفضي ، وقال ان من نظر الى تاجور ايقن من اول وهلة ان من يرى انما هو فيلسوف عميق ومفكر كبير ...

﴿ آثاره ﴾ ولتاجور تآليف متنوعة أشهرها : شترا والطيور الشريدة والهلال والبستاني وهبة العاشق والهجران وچيتنجاني وأمير الغرفة المظلمة وسعدانا ، وكلها ذات فلسفة عميقة إلا أنها تنتهي بحقيقة ملموسة وخيال صادر عن وجدان حي وشعور فياض ، فلو ان انجلترا فاخرت بشكسبير وفرنسا بهوجو والمانيا بجوت وايطاليا بدانتي فيجب أن تفاخرهم الهند بتاجورها العظيم ، ولا غرو أن ينبغ في الشرق شاعر مثل تاجور وقد نبغ فيه من قبل المتنبي وأبو العلاء والخيام ونامق كمال وغيرهم

ويمتاز تاجور بانه شاعر متصوف كثير التأمل عميق الغور . وان الانسان ليحار عقله ويشرد لبه حينما يقرأ له شيئاً لان معانيه ملثمة بفلسفة التصوف تارة وبمرامي الوجدان الحار اخرى ، على ان نفسية موسيقية كنفسية تاجور لا بد ان تكون قد ثملت بكؤوس مشعشعة من خمر الطبيعة المعسولة لاننا كلما قرأنا له لمسنا دموعاً ممزوجة بابتسام وأنيناً تائهاً في انغام ، وانه وان عشق الآله خالقه أيام كبره فلا بد أن يكون قد عشق جماله في مخلوق جميل أيام التهابه وشبابه . . .

ودعوة تاجور التي وضعها نصب عينيه هي دعوة الحب العام فطالما ينادي الانسانية ان توثق روابط الحب حتى يعيش العالم في هناءة وسعادة ، فهو يرى ان الحياة فناء في فناء ويقول اذا كانت الامهات تلد والقبور تبتلع فلماذا لا نعيش تلك الفترة القصيرة في حب وهناء ! ! وطالما سمع تاجور أنين الانسانية المعذبة يرن في ظلمات هذه الدار الفانية ورأى فيض الدماء يسيل فيعم الوجود تحت عنوان الرحمة والحرية والسلام ! ! !

وأما اعتقاده في وجود حياة اخرى أبدية فهذا مما لا يشك فيه أحد واليك قوله يبرهن على معتقده : « يئن الطفل اذا ما نزعت امه ثديها الايمن من فمه مع انها لا تلبث ان تناوله الايسر الذي يجد فيه عزاءه وسلوانه » وفي هذا القول البسيط يشبه الحياتين بثديي الام وفترة الموت بنزع الايمن لاعطاء الايسر

مقتطفات من آثاره

الشاعر

« بينما تمر الدهور وتنطوي الاحقاب ، وتتبدل الفصول عاماً تلو عام ، وتقفو النحل أثر الربيع أينما حل بالبساتين ، وبينما القمر يغازل الزنبق والاقحوان في سكون الليل وهدوئه ، وبينما يلهب البرق بقبلاته المحرقة خدود السحاب ، يقف الشاعر وحيداً في زاوية منعزلة يناجي بصمته الاشجار والازهار والهواء والنجوم. يقف صامتاً كأنه يرى قلبه وسط احلامه وتصوراته زهرة تتضاءل وتذبل كما يتضاءل نور القمر المنير ويحس انه يهيم في فضاء الله الفسيح كما يهيم نسيم حائر لا مهبط له ولا مستقر

«واذا ما أتى أول مساء من الربيع وطلع القمر كأنه فقاعة ظهرت أثر غرق الشمس في دارة الافق ، واذا ما خرجت القروية تروي نبات الحقل بماء المساء وأختها تطعم بيدها الناعمة ظبيتها وجارتها تداعب طاووسها البديع يقف الشاعر أمام ذلك كله وقد ألمت بنفسه خواطر جمة فتراه يرتل ويغني أغاني شعرية : « ألا فانصت يافؤادي لاسرار الوجود ، فهذه زهرة السوسن ما اصفرت وجنتاها الا لما بها من حب وهيام بذلك القمر المنير ، وهذه زهرة اللوتس ما ابتسمت بثغرها الحلو واسفرت عن خدودها الناعمة قبل طلوع الفجر الا لتحيي الشمس منبع الحياة وسر الوجود ، ألا فاستمع يا قلبي لهمس هذه النحل بآذان الياسمين ساعة الصبح الهادىء ، ان في همسه معنى يلتوي ادراكه على اهل العلم والعرفان ولكنه يأتي سهلا منقاداً لاهل الشعر والوجدان »

« ثم تغرب الشمس وتتوارى بين أضواء فستقية ثم يحبو القمر بدلال من وراء الاشجار ويهب النسيم بلطف فيخيل للشاعر ان القمر ما أشرق الا ليقطع بين قلبه وبين زهرة اللوتس الجميلة . تلك كلها خواطر الشعراء تهتاج في فصل الربيع ، أما الذين تدفعهم خفة القياد ممن لا يستطيعون ستر عواطفهم من الشباب والفتيات فتراهم يخرجون زمراً فرحين بجمال الكون وابتسامه فتتراسل عيونهم وتتبادل ألحاظهم ثم يتكاشفون أسرار قلوبهم ويرفعون اللثام عما بصدورهم من حب وغرام ، وكشف الحب جريمة لا تغتفر . . اكتموا الحب بصدوركم حتى تذهبوا الى قبوركم . . ألا حيا الله الربيع انه فصل الحب والشعراء ».

من مناجاة تاجور لربه

« ألا فاقبل يا الهي توبة اقدمها الساعة بقلب جريح ملهوف ، وامح من أم كتابي أيام اليتم التي قضيتها من غير تأمل في ذاتك العلوية . وامدد ذلك الأجل القصير الذي تذوب فيه النفس الحائرة حتى ترتمي في حضن رحمتك الواسع ، والق يا الهي عليه نورك الساطع المقدس . . .

«آه لقد ضللت الطريق في متابعة تلك الأصوات البعيدة التي تقودني الى مكان سحيق لا نهاية له ، دعني يا الهي أجلس في هذا الهدوء الشامل لاستمع برفق الى كلماتك اللاهجائية التي تتعالى في صمتي وسكوني ، لا تتركني يا الهي في ريبة وسط ظلمات تلك الاسرار الخفية التي لا استطيع الوصول الى سويداتها بل الق عليها من مشكاتك المقدسة لهيباً يطهرها ويذكيها ويجعلها هدياً ورحمة »

* * *

« لقد أحسنت أيها الحبيب الي اذ ألقيت جمرات الاحزان في قلبي ، واشعلت نيران التوجع في نفسي ، ان الروح كالعود لا يتصاعد اريجه ولا يفوح شذاه الا اذا مسه الالم وقاسى حرقات التوجع والشجن والعقل كالمصباح لا يضيء الا اذا أصابه اللهب ، فاذا خدرت اوصالي وحملت على أجنحة الخيال ، ينعشني منك برق الحب المتألق فيبدل ظلام حياتي بنور يرمي بشرر جميل مقدس »

* * *

« لقد شرفتني بحبك المقدس ، وأثقلت عنقي بمننك ، وملأت دنياي بهباتك ، في حين اني لم أشعر بها لاني غارق في سبات عميق وسابح في ظلام دامس ، فلو اني فقدتك في كهوف أحلامي المخيفة وفي غور نفسي السحيق الا اني أهتز من طرب جميل لاني أعلم انه متى جاءت الساعة واستيقظت الناس من سبات الحياة سوف تقبل مني زهرة شاحبة هي كل ما أملك يوم ينتعش فؤادي ويصحو من نومه العميق »

* * *

« تمسك يا فؤادي بما قطعت على نفسك من العهود ، ان فجر يومك لقريب ، وان حبة الوعد لشديدة الغور في النفوس الكبيرة التي هي خير مهد يوسع رحبه

لجذورها ... ثم واهدأ ما تشاء وكن كوردة تصبو الى النور فتفتح عينها المكحولة بالنعاس فيفوح منها السكون وضربات الموسيقى الصامتة ..... ان الساعة آتية لا ريب فيها وسيتبدل ذلك الحمل الذي أثقل كاهلك بمنة تتوج جبينك ، وستنير آلامك التي طالما أثارت مكامن اناتك طريق الابدية التي لا بد ان تسير اليها ... »

***

« ألا شرفني يا الهي وانتشل حياتي من تلك المساوىء ، ضمها في يمينك تحت رعايتك واخفها بين ظلال الموت والنور الابدي واحفظها في مكمن الليل بجوار نجومك ، ثم أطلقها في الصباح بين الزهور حتى تتوهج في تسبيحك وعبادتك .. »

***

« هل الطارق بشير الموت ونذير الفناء ؟ ان بحر الدموع الثائر يضرب أمواج الآلام الضافية .. والريح تزجي السحاب القرمزي وتلهبه باسواط الرعد الحامية فيفر في الفضاء الفسيح ثم تتعالى ضحكات مرتعدة في السماء ... وتجلس الحياة في مركبتها الفاخرة وتاج الموت على جبينها يهدد الخلق ويتوعد باليأس .. فلا تجعل ايها الانسان يدك مغلولة الى عنقك ولا تضن بشيء تعزه في سبيل مخلوق تحبه ، أنزل جبينك في التراب تحت قدميه ان ذلك يعزك ويعلي من شأنك ولا تتوانى في السير بل عجل لان الحياة مظلمة ليس فيها نور يضيء ولا أمل يبدد الظلام

ان الرياح العاصفة ترغي وتزبد ببابك ، وجدرانك تهتز من العنف ، والموت يأتيك من عالم غامض فوق علمك وخيالك ... فلا تُغلف وجهك بغلاف من يديك خشية الخوف والذعر ، لا تفعل ذلك قط ، وثق ان الدموع ليس وراءها طائل وان المتاريس والحوافظ التي تضعها وراء بابك لا تجدي شيئاً قط ولا بد لها من يوم تتكسر فيه وتمزق . واصل السير لا تتوانى وجدّ في رحلتك حتى النهاية .. واجمل خطوات المسير خطا « لرقص اليأس » وغنّ : « نصر الحياة في الموت » وأرض بحظك ايها العروس الراحل والبس ثوب الارجوان ثم انف ضياء « مشعل عرسك » وسط الظلام الذي يحفك ... »

محمود المنجوري

مصر

البترول

وأثره في الحضارة الحديثة

ما هو الاثر الاجتماعي الذي أحدثه البترول في الامم ؟ في ما يلي يرى القارىء ان للبترول تأثيراً في الامم لا يقل عن تأثير الانقلابات السياسية [المحرر]

البترول أمس واليوم

كان البترول معروفاً منذ أكثر من خمسة وعشرين قرناً فقد كان يعبده اتباع زردشت في الفرس وقد عرفه الاغريق والعرب وكان هؤلاء يعالجون ببعض مستخرجاته الجمال الدبرة أو الجرباء . ولكن استعمال البترول في مرافق الناس العامة لم يشتهر الا منذ قرن واحد فقط . فقد حدث ان بعض سكان الولايات المتحدة كان يستنبط الماء من أحد الاماكن فارسل أنبوبة في الارض وأقام عليها طلمبة ولكن بدلا من الماء انبجس له البترول فسقط في يد الرجل وحسب ان الاقدار قد أساءت اليه . أما اليوم فقد انقلب الحال وصار الاهتداء الى عين من هذا الزيت الثمين يضارع وجود كنز لا يقدر وأصحاب هذه العيون هم الآن رجال المال وأصحاب الملايين

وكيف لا يكون كذلك ومستخرجات هذا الزيت تعد بالعشرات فمنه يستخرج البنزين وقود الاتوموبيلات والطيارات ومنه وقود وجاقات المطابخ في المدن وهو زيت الاستصباح في الارياف ومنازل المتوسطين والفقراء ومنه يصنع البارافين والغازولين والشمع والاسفلت وعقاقير أخرى لا عداد لها

ولا بد ان القراء يذكرون أزمة الزيت وقت الحرب وكيف جزنا هذه الازمة ومقدار ما نالنا من العناء والمضايقات فيها مما يدل على اننا لا نستطيع الان ان نتناول طعامنا حتى « نغمسه » في هذا الزيت

الاتوموبيل

في سنة ١٨٧٦ اهتدى عالم الماني يدعى الدكتور اتو الى اختراع محرك يدار بالبترول وكانت المحركات الى ذلك العهد تدار بالبخار . فكان هذا الاختراع خطوة هائلة ذات أثر بعيد في المواصلات والاجتماع . وذلك لان المحرك البخاري كان

يحتاج الى كمية عظيمة من الفحم والماء والى آلات كبيرة ثقيلة يتحول فيها الماء الى غاز البخار فيدفع بستونات الآلة ويحركها . أما المحرك الذي اخترعه أتو فلم يكن في حاجة الى تلك الجسامة التي كانت تبنى بها الآلات البخارية اذ كانت تكفيه كمية قليلة من الزيت تحترق في أنابيب تدفع البستون وتدير المحرك . فما جاءت سنة ١٨٩٦ حتى ظهر في الولايات المتحدة أول أتوموبيل يدار بالبنزين . واطرد التقدم من ذلك اليوم الى الآن

ولا يجب أن ننسى ان الطيارات لم تخترع الا بعد اختراع هذا المحرك لان صغر حجمه هو الذي دفع المفكرين الى امكان استخدامه لخفته في انشاء طيارات . فالبترول هو في الواقع أصل الطيارات والاتوموبيلات

قيمة الاتوموبيل الاجتماعية

قال ماكولي : « اذا استثنينا حروف الهجاء والمطابع لم نجد في العالم من الاختراعات ما خدم العالم بمقدار ما تخدمه الآلات التي تقصر المسافات »

فاذا صح هذا القول ففضل البترول على الناس لا يمكن تقديره فالطيارات تقطع الآن نحو ٢١٠ أميال في الساعة وبعض الاتوموبيلات يقطع ١١٠ أميال في الساعة وكلاهما يدار بالبنزين أحد مستخرجات البترول ، والمعبرة في السرعة انها تزيل الحدود وتلغي الحواجز التي تقيمها الامم . فالمسافات الآن وفي المستقبل ان تعد بالاميال وانما ستعد بالساعات واذا قربت المسافات سهل اختلاط الناس وأدت قرابتهم في المسافة الى نوع من الالفة والقرابة العائلية فيعم السلام وتزول أخطار الحروب وتتأكد أواصر التجارة والعلم والصناعة الخ

الصناعات الجديدة

أحدث البترول صناعات جديدة لولاه لما كان لها وجود . فقد قدر بعضهم ان سكان الولايات المتحدة وحدهم يصرفون على أتوموبيلاتهم نحو ٣٥٠ مليون جنيه في العام ومعنى هذا ان هناك صناعات استحدثت في عصرنا يصرف عليها هذا المبلغ فمن صناعة الكاوتشوك الى تمهيد الطرق الى انشاء حظائر الى فن السياقة الخ .

ولكن البترول ألغى بعض الصناعات أيضاً . فان الضياع الكبرى استغنت عن أكثر عمالها لقيام الاتوموبيل بعبء النقل فيها وزالت أيضاً المركبات التي كانت تجرها

الخيل في المدن الكبرى أو بقي منها القليل . وصار فن تمهيد الطرق من الفنون العليا التي يدرسها الاخصائيون ويصرف على نفقتها الملايين

المشاكل الدولية

بين انجلترا وأميركا الان نزاع على آبار الزيت في العالم ينذر بالسوء . فقد تبين لرجال السياسة ان هذا الزيت هو مفتاح السيادة في المستقبل وانه خير وقود يستعمل في السفن والحروب وهذه « ماجستيك » أكبر سفينة في العالم تدار بالبترول ولذلك فانجلترا تسعى جهدها للحصول على آبار فارس والعراق . وأميركا تخشى هذا الاحتكار وتحسب لنفاد آبارها مع عظمها

ولم يكن للكاوتشوك قيمة تذكر قبل اختراع الاتوموبيلات ثم صار مثاراً للمنازعات السياسية بين بلجيكا وسائر الدول . فان ملك بلجيكا السابق رأى أن يربح ماعاية في المائة مما يصرفه على الكونغو فاذل زنوج تلك البلاد وساقهم بالسياط الى الغابات يجمعون له هذه المادة حتى مات أكثرهم لفرط ما نالهم من العذاب والآلام . ثم انتزع الكونغو من يد هذا الملك التاجر واشتغل مولو الانكليز والهولنديين بزرع الكاوتشوك فنجحوا . فهذا الكاوتشوك لم يكن له قيمة تذكر الا بعد ان ظهرت الاتوموبيلات وهذه أيضاً لم تكن لتظهر لولا البترول

نتائج أخرى للبترول

يقتل الاتوموبيل كل عام نحو اثني عشر الف شخص في الولايات المتحدة ومعنى هذا انه عامل من عوامل التنبيه ينبه السائق ويوقظ حواسه الى الاخطار المحدقة به كما ينبه السابلة ويقتل منهم الواني البطيء الاحساس ولا شك ان له قيمة نشوئية من هذه الوجهة بل هي قيمة خلقية لان انتشاره قد احتاج الى وجود فئة كبيرة يقظة الاحساس . ثم انه باعتباره آلة صماء بكماء يعود سائقه الصبر وعدم التغيظ اذ لا يمكن ان ينتقم منه الانسان كما يفعل مع الفرس مثلاً

ومما هو ذو شأن يذكر في صناعة البترول انه أوجد في العالم فئة كبيرة من رجال الملايين ولعل أكبر هؤلاء أثراً في العالم هو روكفلر الذي يهب كل عام نحو مليوني جنيه للبر . ففي الصين مدارس يدرس فيها الطلبة الطب وفي اميركا معاهد يبحث فيها عن ماهية الامراض والاوبئة وكل هذا من فضل روكفلر الذي تعزى ثروته الى البترول فقط

الثورتان الفرنسية والروسية

مقابلة بين ما حدث سنة ١٧٨٩ وما حدث سنة ١٩١٧

الى أي حد تتفق هاتان الثورتان والى أي مدى تختلفان ؟ يرى القارىء في المقابلة الآتية بعض ما تلذ معرفته من الخطط التي اتبعت في كلتا الثورتين والاغراض التي رمي اليها الثائرون [المحرر]

اول ما يلفت نظر الباحث في كلتا الثورتين ان الثورة الفرنسية كانت قاصرة على تنفيذ أغراض سياسية غايتها تحقيق سيادة الامة وايجاد برلمان ووزارة مسؤولة وقد كانت الثورة في مبدإها معتدلة حتى كان امثال ميرابو يرضون بايجاد دستور يماثل دستور انجلترا مع بقاء الملكية . وهذا بخلاف الحال في روسيا فان غاية الثورة لم تكن سياسية يقصد منها ايجاد دستور للبلاد وبرلمان تؤكد فيه سيادة الامة فحسب . اذ أن رجال الثورة الروسية ابتدأوا عملهم وغايتهم تحقيق الاشتراكية . فالثورة الفرنسية تعتبر من هذه الوجهة سياسية اما الثورة الروسية فهي ثورة اقتصادية

والثورتان في بدايتهما تحتملان وجهاً للشبه من حيث انهما ابتدأ وعلى كل منهما مسحة الاعتدال . ففي فرنسا كان يقبض على أزمة السياسة حزب الجيروند بين المعتدلين وكانوا لا يرغبون في قتل الملك وكانوا قانعين بدستور يبنى على غرار الدستور الانجليزي . وابتدأت الثورة الروسية على يد كرنسكي وهو اشتراكي معتدل ولم يكن في نيته قتل القيصر او الاتجاه الى وسائل العنف التي لجأ اليها الثوريون الذين خلفوه . وكلا الحزبين - حزب كرنسكي في روسيا والجيروند بين في فرنسا - كان يرغب في الدفاع عن البلاد من العدو المغير

أما من حيث مدة الثورتين وعصر الفوضى في كليهما فالثورة الروسية استتب فيها النظام البولشفي وتوطد في أقل من ثلاث سنوات اذ هي ابتدأت في مارس سنة ١٩١٧ وما جاءت سنة ١٩٢٠ حتى انتظمت الحكومة وهذا يغاير الحال السائدة في فرنسا بعد شبوب الثورة . فان الفوضى استمرت نحو عشر سنوات أي من سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٧٩٩ حين عاد نابليون من مصر ونظم الحكومة وطهرها من ضروب الفوضى التي كانت تتخلل جميع أعمالها

وقد خلع قيصر روسيا عند اول شبوب الثورة وهذا بخلاف ملك فرنسا فانه بقي على العرش اكثر من ثلاث سنوات بعد ظهور الثورة ولم يقتل الا بعد خمسة اشهر مرت عليه في السجن وهو مخلوع . وقد اغتيل قيصر روسيا بلا محاكمة هو وأولاده وزوجته أما ملك فرنسا وملكتها فحكم عليهما بالاعدام بواسطة محكمة قانونية ودوفع عنهما بجميع الاساليب المتبعة في المحاكم

واذا نظرنا الى رجال الثورة في كلتا البلادين وجدنا كثيراً من أوجه الشبه والخلاف . فان كرنسكي يشابه دانتون في رغبتهما بمواصلة الحرب والدفاع عن



ضحيتا الثورة الفرنسية : لويس السادس عشر وماري انتوانيت

البلاد وفي كراهيتهما لوسائل العنف والارهاب . ولكنهما يختلفان في الكيفية التي واجه كل منهما بها سقوطه . فان كرنسكي فر من البلاد أما دانتون فقد ثبت وعندما اقترح عليه بعضهم ان يهرب قال : « كيف أهرب ؟ ان الانسان لا يحمل بلاده على طرف نعليه » وبقي حتى قبض عليه وأعدم

واكثر الكتاب يذهبون المذاهب ويشتطون في المقارنة بين تروتسكي وبين مارات ثم بين لنين وبين روبسبيير على الرغم من اختلافات عديدة . فان مارات لم يلطخ يده ولم يلوث ضميره بقتل فرد واحد من ابناء بلاده وانما كانت مهمته قاصرة على الحض على الثورة ومطاردة الخونة وقد كانت فراسته غاية في الصدق فان

جميع من اتهمهم بالخيانة ثبتت عليهم هذه التهمة بعد اعدامه . وكانت حياته حياة رجل مطارد منزو يقضي حياته في بدرونات المنازل وينشر على الناس جريدته « صديق الشعب » . وهـذا بخلاف تروتسكي فانه رجل سياسي يقوم بوظيفة عمومية واولى به ان يقارن بكارنو زعيم الانتصار الوطني الذي شتت اعداء فرنسا وأجلاهم عن البلاد فان تروتسكي قد نظم جيوشاً وحاز مثله انتصارات عدة

اما المقارنة بين روبسبير ولنين فممكنة من حيث وجود الشبه بينهما في ان كليهما قد رأس الحكومة في عهدها الاحمر — عهد الارهاب . ولكن اوجه



ضحيتا الثورة الروسية : القيصر نقولا الثاني والقيصرة

الخلاف عديدة فان لنين قضى حياته مطارداً ينزوي في أحقر المنازل في سويسرا وكانت له قبل ان يستولي على الحكومة فلسفة ومبادىء بخلاف روبسبير فانه أخذ مبادئه تدريجاً وصمد في وجه كل من أراد تغيير هذه المبادىء . ثم ان لنين يسلم لخصومه ويقبل التسويات كما هو ظاهر من سياسته مع الفلاحين وقبوله بمبدأ الملكية واتفاقه مع الشركات الاجنبية

وكتب أحد محرري « المجلة الفرنسية » مقالا قابل فيه بين الثورتين ومما قاله ان الامة الفرنسية قبيل شبوب الثورة كانت امة متجانسة دماً ولغة وتقاليد وكانت الطبقة المتوسطة فيها كبيرة العدد مستنيرة بانتشار التعليم وكانت الاذهان قد

تهيأت للثورة بما كتبه ادباء القرن الثامن عشر أمثال فولتير وروسو وديدرو وسائر رجال الانسيكلوبيدية فجاءت الثورة وفي الاذهان تربة صالحة لنبتها . وهذا على غير ما كان الحال في روسيا فانها امة غير متجانسة لها جملة لغات بل هي امم متباينة لكل منها رابطة قومية وتقاليد خاصة ورجال الذهن فيها كانوا فئة قليلة ليس لها برنامج في اصلاح البلاد وقد وصف هذه الفئة تورغنيف الروائي الروسي في رواية « الدخان » اذ صور رجال هذه الفئة مجتمعين في احد الموانىء الالمانية يقضون الليل في المناقشة والجدل في غير طائل بين دخان التبغ وفناجين الشاي . ولم يكن التعليم في روسيا منتشراً انتشاره في فرنسا لعدم وجود طبقة متوسطة في روسيا

فالثورة الروسية نشأت من عوامل خارجية اذ كانت الحرب العالمية هي التي دفعت الروس اليها وهذا على نقيض ما حصل في فرنسا لان الثورة الفرنسية نبتت في ارومة فرنسية وشبت من دوافع داخلية اذ كانت فرنسا عند شبوبها في حالة السلم ولم يكن في اوربا بأجمعها ما يقلق من حيث الاحوال السياسية . ومن هذا يتبين ان الدافع الاصلي للثورة في فرنسا لم يكن سوى تطور الافكار وتنبه الاذهان الى وجوب تغيير النظام السياسي للبلاد . اما روسيا فقد شبت الثورة فيها بسبب الفوضى التي شملت الامة لضعفها عن حمل عبء الحرب الهائلة التي ضغطت عليها بقوة لا تحتملها

دع عنك ان الثورة الفرنسية كانت بانية تهدم لكي تبني كما يدل على ذلك قانون نابليون فان هذا القانون يعزى الى نابليون اسما وهو بالفعل والتدبير من عمل رجال الثورة ولا يجب ان ننسى ان نابليون كان كما وصفه ذلك الاديب الملهم اناطول فرانس « الثورة في حذاء الجندي » . ثم ان مبادئها التي نشرتها على العالم وهي المساواة والاخاء والحرية لا تزال مما يعجب به كل من قرأ تاريخ تلك الثورة . وقد أحدثت نظاماً في الحكومة الفرنسية يفضل نظام الملكية السابق واحترمت الملكية فلم تنتهك حرمة الملك ولم تغتصب أملاك أحد وقد قوت الثورة الفرنسية عاطفة الوطنية ودعت الى الاستقلال والغت الرق في المستعمرات وهذا يخالف كل المخالفة ما حدث في الثورة الروسية فانها كادت تقتصر على الهدم ونشرت الفوضى في البلاد بالغائها مبدأ الملكية وأضعفت روح الوطنية

ولعلنا نستطيع فهم روح كل من الثورتين اذا نظرنا الى أثر كل منهما في البلاد الاجنبية : فان الثورة الفرنسية قوت عاطفة الوطنية في ايطاليا والمانيا وكانت مبادئها مناراً يهتدي به الوطنيون في كلتا البلادين وما من امة اشتد عليها الضغط وضرب عليها نير الاجنبي ثم نزعت نحو الاستقلال الا وتجد ان مبادىء الثورة كانت شعلة يهتدي بها دعاة الاستقلال . أما الثورة الروسية فترى أثرها في مثل ايطاليا حيث ادت الحركة البولشفية في تلك البلاد الى تدمير وتخريب وفوضى حتى هبت الامة باجمها تقريباً والفت حزب الفاشيستي لمقاومة هذه الدعوة الجديدة

جائزة ٢٠ جنيهاً

لافضل مقالة في موضوع :

ما هي الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية

لتضارع اللغات الحية الراقية في وفائها لحاجات هذا العصر

شروط المسابقة

(١) يجوز لكل راغب دخول هذه المسابقة

(٢) لا تقل المقالة عن ست من صفحات الهلال ولا تزيد على عشر

(٣) تمضى المقالة بامضاء مستعار ويرسل معها ظرف صغير يكتب في داخله الاسم المستعار والاسم الحقيقي مع العنوان

وتوضع المقالة مع الظرف الصغير في ظرف كبير يعنون باسم « ادارة مجلة الهلال بالفجالة بمصر » وترسل بالبريد المسجل

(٤) تعين لجنة حاكمة تختارها ادارة الهلال ويكون حكمها نهائياً

(٥) آخر ميعاد لقبول المقالات هو أول مايو سنة ١٩٢٣ – أي يجب ان تكون المقالات في ادارة الهلال قبل ذلك التاريخ

(٦) تنشر المقالة الفائزة في الهلال مع خلاصة آراء الكتاب الآخرين

قصة تاريخية

الحب والسياسة

للحب سلطان والسياسة سلطان وكلاهما في نزاع دائم في قصور الامراء والملوك. وللقلب فلتات ينطلق فيها فيلمح شيئاً من السعادة الطبيعية التي حرمتها السياسة على هؤلاء العظاميين . وفي ما يلي يرى القارىء بعض جوانب هذا النزاع
[المحرر]

أقيمت حفلة رقص في أحد قصور بتروغراد وكانت علية العاصمة الروسية من رجال ونساء قد حضروا في أحسن بزة وأبهى حلة وما هو ان مضى قليل من الوقت حتى التمع المكان باشراق فتاة قد قارب عمرها السادسة عشرة فاتجهت اليها الانظار وكأن الحضور قد سحروا بفتنة جمالها فجعلوا يسألون عن أصلها واسمها وتبين بعد قليل انها ابنة أحد الاشراف المعمرين وكان يدعى شبسكي وكان اضيق ذات يده قد حرص على ان يبتعد عن الحفلات والاجتماعات . وهذا علة جهل الناس بجمال ابنته

وكانت سونيه شبسكي آية في الجمال والفتنة : جسم ممشوق وعينان تلتمعان بحب الاذى وشفتان في لون الكرز ووجنتان محتقنتان كأنهما في خجل دائم . وما كان ينتهي المرقص حتى كان عشرات من الرجال قد التفوا حوالها كلهم معجب وكلهم متوسل

وفي اليوم التالي قدم الى بيتها عدد من الزائرين فقابلتهم جميعاً باللطف وكان بينهم غراندوق من جرثومة القيصر . وخشي أبوها أن ينشب الحب في قلب الغراندوق فيغضب القيصر عليه لانه لا يعتبره أهلا لمصاهرة أسرته فمنع ابنته عن مخاطبة الغراندوق . ولكي يقطع الشك باليقين كتب الى بعض اصدقائه اسكندر كولمين وكان موظفاً بسفارة روسيا في سويسرا وأجبر ابنته على ان تتزوجه . فبكت سونيه وقاومت وطاولت ولكنها خضعت أخيراً وصارت مدام كولمين

وحسب مسيو كولمين انه قد نال السعادة وحظي بالمناء اذ حصل على هذه الدرة ولكنه لم يحسب للاقدار اذ ما جاء اليوم الثاني للزواج حتى تسلم ثلاثة

خطابات يسأله فيها ذووها المبارزة العاجلة لان العروس كانت قد سبقت ووعدت كلاً منهم بالاقتران . فخرج كولمين اليهم وقاتلهم واحداً بعد آخر وخرج ظافراً لم يمسس بجرح

وسافر الى برن عاصمة سويسرا وفي نفسه آمال بأن زوجته ستهدأ وتنسى الماضي وتعيش معه عيشة الهدوء والسكينة . وكان يشتري لها الملابس والجواهر ويكلف نفسه أكثر من طاقتها في ارضائها ولكنها لم تكن تقنع بالقليل ولم تمض عدة أشهر على زواجهما حتى رأى نفسه مثقلاً بالديون من أجل مصاريفها الباهظة

وبينما هو في هذه الضائقة يجول في شوارع برن يدبر التدابير للتخلص من الديون التي أورطته فيها زوجته واذا بصفعة قاسية قد صكت وجهه . وكان هذا الغريم الجديد غراندوق من عمومة القيصر وتبين بعد ذلك انه كان على صلة بمدام كولمين وقد صرف عليها جميع أمواله حتى أفلس ولما رأت سونيه أن معينه قد نضب تنكرت له وامتنعت من رؤيته وظن الغراندوق ان زوجها كان يعرف علاقتها به وأن الزوجين قد احتالا عليه حتى حصلا على ماله . فجاء يطالب مسيو كولمين بالبراز وكانت الصفعة بمثابة تذكرة الدعوة

وفي صبيحة يوم المبارزة احتملت مدام كولمين حقائبها وسافرت الى باريس لا يهمها مات زوجها أو عاش . وعلمت وهي في باريس انه أصيب بجراحات قد تودي به فلم يلن قلبها وكان كل همها ان تتمتع بلهو عاصمة النور وان تشرق في لألاها . وكانت تود لو يموت زوجها وتنفرد في العالم حرة طليقة لا رقيب عليها ولا ناقد لاعمالها . ولكن زوجها عاش على الرغم من جراحاته واضطرت الى أن تعود الى جانبه . وعلم القيصر بخبر المبارزة بين كولمين وابن عمه الغراندوق فخنق وأزبد وامر بطرد كولمين من الخدمة . وشاع هذا الخبر بين الاشراف الملتفين حول القصر فسمع به شريف ممن كانوا يعرفون سونيه ويعجبون بها قبل ان تغادر بتروغراد فسعى في تحويل القيصر عن عزمه وانتهى الامر بنقل كولمين الى السفارة الروسية في دارمشتاد احدى الامارات الالمانية

ودخلت مدام كولمين دارمشتاد وكأن روحا أخرى قد تقمصتها فأحالت نفسها من الفساد الى الصلاح فأقلعت عن عهدها السابق وجعلت تزور المستشفيات والملاجىء ولا تزور أحداً الا ومعها زوجها وكانت تأتيها هدايا من المعجبين بها

فكانت تردها دون أن تفتحها وكان زوجها يتأمل في هذا الانقلاب فيشكر الاقدار التي جعلته يقترن بهذه الصالحة التقية

وحدث يوماً أن أرادت مدام كولمين ان تستنشق الهواء النقي فخرجت في صبيحة أحد الايام وحدها تبغي النزهة في طرق المدينة الخلوية . فلما ابتعدت قليلا عن المدينة وانفسحت امامها الحقول وبدأ يلذ لها المشي اذا بكهل طوال قد ارسل لحيته وقد أسبلت عيناه بشيء من الحزن قد اعترض طريقها . فحيته سونيه وعرفته لاول نظرة

وكان هذا الكهل هو لويس الرابع صاحب غراندوقية هس وكانت زوجته ابنة الملكة فكتوريا قد ماتت حديثاً ولم تكن دولته بذات المقام الاول ولم تكن ثروته في المكانة العليا ولكنه لاتصاله بالمصاهرة مع أكثر الاسر المالكة الاوربية كان ينظر اليه بعين الاحترام من جميع الدول

وتحادث الاثنان ملياً ثم افترقا بعد ساعتين وهما على موعد

وكان الغراندوق قبل تعرفه بسونيه في غم دائم نفسه خائرة وقلبه كسير لا يفتأ يذكر زوجته بالأسف والاسى ولكنه بعد تعرفه بها انشطت نفسه وصار يحيي الليالي ويولم المآدب في قصره حتى لقد كانت تمثل بالقصر الدرامات يؤتى لها بأعيان الممثلين

فنبضت عروق سونيه بالطمع لهذا العرش وعولت على ان لا ينال الغراندوق منها شيئاً الا بشريطة أن تكون زوجته الشرعية . ولم يكن الغراندوق يخشى أحداً في العالم سوى الملكة فكتوريا حميه وكانت تدفع له اعانة سنوية لكي يتعاون بها على سد نفقات بلاطه . واستمرت الملكة تدفع هذه الاعانة حتى بعد وفاة بنتها . فكان وزراء الغراندوق كلما رأوا تعلقه بسونيه يذكرونه بالملكة فكتوريا فيطير صوابه فاذا عاد الى سونيه عاد اليه غرامه

وبقي الغراندوق في لوعة وحرقة حتى نطقت سونيه بالكلمة الاخيرة ورضيت ان تتزوجه بعد طلاقها من كولمين . وهنا اعدت السياسة عدتها . فاقنع الغراندوق كولمين بوجوب الطلاق حتى نزل على هذا الحكم ثم اقنع القيصر بنقله الى اليابان قنصلاً جنرالاً مكافأة له على نزوله عن حقوق الزوجية

وانتقلت سونية من دار السفارة الى دار اخرى فيها وسائل الرفاهية بل

الترف واعدت قسيسين نفحت كلا منهما بمائتين وخمسين جنيهاً وضربت لهما موعداً لعقد تكليلها والغراندوق يوم ٣٠ ابريل . وكان هذا سراً مكتوماً لا يعرفه احد غيرها والكاهنان ولم يكن الغراندوق يعرف انها قد قررت العقد في ذلك اليوم فلما ابلغته ذلك طارت نفسه شعاعاً لفرط ما اصابه من الخبال . فقال لها : « هذا محال . محال . هذا هو اليوم الذي عينته الملكة فكتوريا لعقد زواج ابنتي بالامير باتنبرج . وستحضر الملكة وولي عهد انجلترا وولي عهد المانيا وامراء المانيا وغيرهم ممن ستمتلىء بهم دارمشتاد . هذا محال . محال . »

فدهشت سونيه لهذا الاتفاق الغريب ولم يكن الغراندوق قد اخبرها قبلا بأن زواج ابنته سيقع يوم ٣٠ ابريل ولكنها خافت ان هي غيرت الميعاد المضروب ان يقلق الكاهنان ويمتنعا عن الحضور في ميعاد آخر ويشيع الخبر بين الناس فيفسد تدبيرها . فعولت لذلك على ان تثبت . فنظرت الى الغراندوق وقالت : « انت حر . تفعل ما تشاء . ولكن لا تنس اني سأنتظرك في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ومعي الكاهنان فاذا لم تحضر فاني اغادر دارمشتاد ولن اعود اليها »

وبكى الغراندوق وانتحب وتضرع في غير فائدة

وجاء يوم العرس فحضرت الملكة فكتوريا وابنها (الذي صار بعدئذ الملك ادوارد) وزوجته وولي عهد المانيا وزوجته وعدد غفير من اسرة باتنبرج وسائر اشراف المانيا . واحتشدت الكنيسة بالحاضرين ووقف الغراندوق وسلم يد ابنته . وانتهى كل شيء في خير لا يجول بخاطر احد تلك الزوبعة الكامنة في جانب آخر من المدينة حيث كان سيتزوج الغراندوق بمدام كولمين

وسافرت العروس وقرينها الامير باتنبرج تواً بعد الاكليل لقضاء شهر العسل وذهب الضيوف العظام كل الى مخدعه فانفلت عندئذ الغراندوق لا يشعر به احد الى بستان القصر ومنه الى بيت الحبيبة فوجدها في لباس العرس وحفافاها قسيسان قد تقنما . وكان يغشى وجهها شحوب هو برهان القلق الذي ساورها في الايام الماضية . وكللهما القسيسان واعطيا كلا منهما شهادة زواجه بالاخر وحفظا معهما شهادة ثالثة . وكان هذا تدبير رسمته مدام كولمين خشية الطوارىء في المستقبل

وبينما كان الكاهنان يعقدان العقد طلبت الملكة فكتوريا الغراندوق فلم تجده

فارسلت ابنها للبحث عنه ففتش عليه في غرف القصر وبستانه فلم يهتد اليه . وجاء ولي عهد المانيا في هذا الوقت فتطوع للبحث عنه فلم يهتد ايضاً اليه . وبينما هو يعود ادراجه اذ سمع أحد البستانيين يذكر اسم الغراندوق مقروناً باسم مدام كوملين . وكان ولي عهد المانيا هذا - وهو والد الامبراطور غليوم - زكيناً نخامرته الشكوك فتقدم الى البستاني واوهمه انه يعرف كل شيء . فنفض اليه البستاني جملة الخبر . فذهب تواً الى بيت مدام كوملين واقتحم الباب الى الغراندوق الذي اقر بكل شيء اليه . فاخبره ولي العهد بأن الملكة فكتوريا تبغي رؤيته في الحال . ورأى الغراندوق بعين عقله الفصل الذي سيمثله امام الملكة فرفض ان يريم من مكانه

فعاد ولي عهد المانيا وأحضر معه ولي عهد انجلترا وكبس الاثنان البيت وأخرجاه كما يخرج المجرمون وذهبا به الى الملكة وهو يحتج ويقرر بأنه ليس في العالم أحد يستطيع فصله من زوجته

وهاج هائج الملكة عند ما رأته وبعد ما قصت عليها القصة فدار بينها وبينه حوار مصطخب عال انتهى بأن قبل الغراندوق الا يرى زوجته مرة أخرى في حياته وان تؤمر هذه المرأة بالخروج من امارة هس قبل الصباح . وقبيل الفجر سمعت مدام كوملين طقطقة حوافر الخيل خارج بيتها فاستيقظت وكان ما تنتظر : زمرة من الضباط جاءوا لينفذوا أمر ابعادها عن البلاد

ولم تك ثم فائدة من الجدال فجمعت كل ثمين ووضعته في حقائبها وحملت شهادة الزواج معها وخرجت

وحاولت حكومة الغراندوق ان تلغي عقد الزواج ولكنها لم تفلح . وأخيراً ذهب محاميان الى هذه الروسية المجازفة وقدما لها من حكومة المانيا معاشاً قدره الفا جنيه في العام بشرط ان تكتب صكاً برضاها بالطلاق . فطاولت وماطلت تحجم عودها بذلك ولكنها رضيت أخيراً وكتبت الصك

وقد جاءت للغراندوق بولد نجيب تعين في الجيش الروسي ضابطاً وقد كانت القيصرة اخته من ابيه فأعانته على الترقي . وكان الى مدة الثورة الروسية حياً محبوباً بين الجنود ولكن لا يعلم عنه شيء الان

شؤون الدار

صحة العائلات

لقد عولت بمشيئة الله على البحث في هـذا الموضوع بنشر مقالات قصيرة في مجلة الهلال الزاهرة على التوالي رغبة في اصلاح حالة العائلات الصحية . وهذه الثمرات نتيجة اختباراتي الشخصية واني أؤمل ان باستيعابها يصلح المجتمع العمراني المبني على اسس العائلات وارتباطها :

تتألف العائلة أولا من الزوجين . فلبناء صحة هذه العائلة يجب أن يكون الاساس وهو الزوجان متيناً وقوياً أي يجب أن تكون صحة الزوجين قبل العزم على الزواج قوية من كل الوجوه ويجب معرفة اذا كان اقتراب هذين الزوجين يحفظ صحتهما أو ان ضعف احدهما او مرضه ينتقل الى الآخر . فالزوجية رابطة شرعية قوية تزداد قوة بصحة الزوجين وهنائهما وبخلفهما وذريتهما لا سيما متى كانت الحياة الزوجية هنيئة . وهذه الحالة الزوجية السارة تقوى باتحاد الامزجة والطباع والخلق . ومتى عزم الشخص على ربط يديه بسلاسل الزوجية المتينة ومتى اختار لنفسه أن يكون رب عائلة فليتأكد من امر صحته أولا ليرى هل يحسنها الزواج أو يتلفها وليثق أن لا خوف على زوجته من مرضه ان كان مريضاً ـ كل هذا يستعين على معرفته بالاستشارة الطبية . وليجتهد في انتخاب زوجة تكون على شاكلته في الطبع والخلق والعادات شرقية ان كان شرقياً والعكس بالعكس . فاذا تأكد من صحته ومزاجه وقدرته المالية على الزواج أقدم عليه وبالمثل شريكته في الحياة يجب قبل قبولها الزواج ان تتأكد من صحتها ومزاجها وعاداتها حتى يحصل الاتفاق بين الاثنين

ويجب ملاحظة سن الزوجين وهي نقطة يغفلها الكثيرون لأن علاقة السن خطيرة وينبغي أن لا يزيد الفرق بين الاثنين عن العشر السنين . ولا يحسن أن تتزوج البنت قبل سن الثامنة عشرة لأن الاسقاط كثير الحدوث في الصغيرات لعدم نمو أعضاء الجسم ومن ضمنها الرحم وعدم قدرتها على تحمل الحمل

وقد اثبت ناموس مندل في توارث النسل أن الشخص الابيض اذا تزوج زنجية

(أو بالعكس) كان النسل اما أبيض او أسود او خليطاً من الاثنين . وما يقال عن لون الجنسين يقال عن خلقهما وعاداتهما فهذه تنتقل من الزوجين لطفلهما بنسبة متساوية او يرجح انتقال عادة من الزوج او الزوجة للطفل فتظهر بارزة فيه . وهذا هو السر في وجوب فحص خلق الزوجين قبل الزواج وتوفيقهما

وهو السر أيضاً في الامراض الوراثية التي تنطبق على الآية الكريمة « الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون » كالأمراض السرية والعصبية والدموية وقد تكون هذه الوراثة في الامراض بشكل مكتسب ، أي اصابة الجنون في الاطفال الذين يولدون لاب مدمن على الخمر

وهناك مسئلة مهمة صحية ودينية وهي مسئلة القران بين الزوجين القريبين . فقد حرمت الارثوذكسية زواج القريبين بأن لا يتزوج الشخص ابنة عمه او خاله او عمته او خالته بينما المذاهب والديانات الاخرى لا تحرمه . واذا نظرنا الى هذا القانون من الوجهة الصحية نجد ان زواج الغرباء الذين ليس بينهم صلة دم أصح . والدليل على ذلك تنافر الدم في التزاوج فالحيوانات المنوية قد لا تقترب من بويضة قريبة في الدم . أما اذا كان الشخصان غريبين فان التلقيح والتزاوج يكونان أثبت واكثر تأكيداً . ولو حصل اجتماع بين قريبين فان نظام تكوين الأجنة يكون عادة مرتبكاً . وقد لاحظت دليلا حسياً على هذه النظرية وهو انه اذا تزوج الشخص من قريبة له فمن العادة اما ان يحرما من الخلف مع ان جهازيهما التناسليين سليمان او يلدا أطفالا مشوهين بالعاهات الخلقية او من جنس واحد فقط كالبنات او ضعفاء او معتوهين بخلاف الغريبين اذا تزوجا فان اطفالهما يكونون أقوياء من الجنسين وقواهم العقلية سليمة

والأمثلة على النظرية الأولى كثيرة واما عن الثانية فأكثر

وبعض العائلات تستنكر عدم زواج بناتها مهما تكن صحتهن . على اني ارى وجوب العمل بنصيحة الطبيب اذا لم يأذن بزواج شابة يرى الزواج مضراً لها . ولديّ أمثلة عديدة على ذلك ولكني أورد مثلا واحداً عن فتاة مرضت مرة بحمى روماتزمية أثرت في صمامات قلبها فأتلفتها وسببت خرخرة فيها وخفقاناً في القلب وقد أعطاها طبيبها المعالج الأدوية اللازمة فشفيت من الروماتزم ولكن مرض القلب استمر على حالته وقد عدتها بعد ذلك بمدة وأعطيتها العلاج فتحسنت ولكني

نصحت أهلها بعد ان شرحت لهم حالة القلب بانه يجب منعها من الاجهاد ولذا يحسن ان لاتتزوج واذا تزوجت فلا تحمل. فلم يعملوا بهذه النصيحة الا مدة قصيرة ثم تزوجت وحملت وتوفيت في الولادة لان القلب لم يتحمل تعب الحمل واجهاد الولادة. فالاذعان للنصيحة أهم نقطة في العلاج لأن المرضى بالسل والبول السكري وغيرهما قد يعيشون سنوات عديدة بدون تأخر في صحتهم اذا راعوا النصائح التي تعطى لهم بخصوص المأكل والراحة ونظام المعيشة

ولنأت الى ذكر علاقة الحالة المالية للشخص بزواجه وبصحة عائلته. ولعلي أكون متطرفاً اذا صرحت بأن الفقير يجب ان لا يتزوج، وانما غرضي انه يجب ان يحسب الشخص حسابه قبل الزواج حتى لا يفقد أي فائدة غذائية بعد زواجه لأنه على الحالة المالية تتوقف المعيشة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن . وهذه الاربعة هي أركان الصحة فاذا تغير احد هذه الاركان بعد الزواج وساء كان الضرر كبيراً على المتزوج اذ تفسد صحته وصحة زوجته وبنيه ويكون قد جنى عليهم كما جنى على نفسه . وتوجد أمراض معروفة تعزى الى الفقر وقلة التغذية وفسادها كالأمراض الضعفية والهزالية الناتجة عن نقص الڤيتامين في الأغذية وعن قلة الملبس وفساد المأكل والمشرب وضيق المسكن وقذارته وفقدانه النور الكافي. فمن العبث اذن والخلط في الرأي ان يحمل الانسان نفسه مالا طاقة لها به. ولقد سقط في حبائل هذه الامراض ألوف من اطفال الأمم التي دخلت الحرب العظمى الماضية وبهذا المثل تبرهن قانون بقاء الأصلح من النوع

الدكتور سمعان نجار

علاج الديابيطس

اهتدى الدكتور بانتنج في كندا الى استخراج خلاصة من البنكرياس لمعالجة الديابيطس والخلاصة عبارة عن مصل من غدة البنكرياس الواقعة على يمين الطحال وقد كان المعروف من زمن ان لهذه الغدد علاقة بتمثيل السكر في الجسم ولكن لم يهتد أحد الى فصل العنصر الذي يمثل السكر قبل الدكتور بانتنج فانه حقن جملة مرضى بهذه الخلاصة فازالت مرضهم . والمصل يستخرج الآن من غدد البقر

النساء وقص شعورهن

ما رأي القراء

حضرة محرر الهلال

أحسن توفيق افندي غبريل في لفت النظر (في الهلال الماضي) الى الاضرار والمتاعب التي تنجم عن ارسال النساء لشعورهن. ولكني لا أدري لماذا اقتصر على ذكر الشعور فان هذه مسألة فرعية ترجع الى أصل واحد قد اخطأنا فهمه وعدونا قصد الطبيعة فيه. وهذا الاصل هو اننا نعتقد ان المرأة يجب أن تختلف في زيها وعملها وعيشتها عن الرجل. فهي لذلك لا تزاول أعمال الرجال ولا تلعب ألعابهم وهي تتكلف في لباسها شكلاً وهيئة لا يستطيعها من الرجال الا بهلوان، من حيث لبس الكورسيه والكعب العالي والصدر المكشوف

ونحن في ذلك نتبع النظر الصيني للمرأة واختلافنا عنه انما هو اختلاف في الدرجة لا في النوع. فنحن لا نضع قدم البنات في قوالب من حديد لكي ينشأن صغيرات الاقدام ولكنا نحتم عليهن وضع حذاء صغير بكعب عال لكي نوهم انفسنا بأن أقدامهن أصغر من أقدامنا ونتطلب فيهن خصراً دقيقاً لم تخلقه الطبيعة لهن ثم بعد ذلك نحبسهن في البيوت كأن المرأة اداة منزلية وكأن كل جهد الطبيعة منذ نحو عشرة ملايين سنة وكل هذا النشوء وكل هذه التطورات التي انتهت في اتمام شخصيتها الحاضرة لعب ومزاح

هذا هو الكفر بالله. هذا هو جحود النواميس العليا. هذه هي الخيانة العظمى لروحانية الانسان

والعجب ان اولئك الكفرة الذين انتهكوا حرمة نواميس الكون وجحدوا سنن الطبيعة الغراء والذين يحولون الآن ضد نشوء المرأة وسيرها نحو غايتها التي رسمتها لها الطبيعة بما يسومونها من الحجاب وسائر العادات الاجتماعية السخيفة هم أنفسهم الذين يتهموننا نحن بالتعطيل وينسبون انفسهم الى الايمان. وقد قال واحد من هؤلاء المؤمنين عن المرأة بيتاً اذكر صدره وانزه قلمي عن ذكر عجزه. قال هذا الكافر:

ما للنساء وللخطابة والقراءة والكتابة

وحقيقة الايمان أن نفهم نواميس هذا الكون والعناية العليا التي تتنحيها فنسير اليها . فهذه النواميس لم تقصد الى ان تكون المرأة لعبة يلعب بها الرجل وانما خلقتها شخصاً سوياً هو ند الرجل ذهناً وروحانية . ونحن الذين قد انحدرنا من اصلاب القرود وسينحدر بعد من أصلابنا « السبرمان » حقيق بنا ان نرفع المرأة ـ ام السبرمان ـ الى مرتبتها الطبيعية بأن نضعها على مستوى الرجال ونزج بها في الاعمال حتى تجد فيها ما يبعثها على استخدام كفاءاتها المختلفة وتنميتها

وخير وسيلة لذلك أن ندعو المرأة الى الاسترجال بأن نربيها في مدارس الصبيان الى قبيل المراهقة فتلعب ألعابهم وتتخلق باخلاقهم وترى العالم من منظارهم فتنشب على ذلك . وقد ثبت في البسيكولوجية ان الاثر الذي يتركه التعليم والقدوة في ذهن الطفل طويل العمر لا يزول بمر الاعوام وان اختفى وتقمص أشكالا مباينة لاشكاله الاولى . وهذه التربية المشتركة تفيد الصبيان ايضاً لأنها تقلل من تلك الفظاظة والعادات القذرة التي يحسبها بعض الشبان دليلا على الرجولة

وهذه امم اوربا العظمى ـ الأمم الجرمانية الشمالية ـ مثل انجلترا والبلاد الاسكندناوية والمانيا قد انتهت بأن وضعت المرأة على مستوى الرجال ولم تقصر المرأة في ادراك مركزها في تلك البلاد فانها نزلت الى ميادين الاعمال العمومية وتخلقت باخلاق الرجال . فقد رأيت نساء يقصصن شعورهن في انجلترا وسمعت خطباً فلسفية من أفواه نساء فلم أر ان ذلك قد انقص من انوثتهن الطبيعية . وهذه نساء الانجليز في القاهرة يمشين باحذية الرجال ولا يلبسن الكورسيه ويحملن في أيديهن العصي ومع ذلك لهن جمال بل جلال لا نجده في نسائنا . فاسترجال المرأة يزيدها جلالا عند ذوي الاذهان الطاهرة والعواطف السليمة . ولكن من الناس من لا يحب أن يسمع الغناء الا وهو سكران فيطلب من المغني الاغاني المخنثة الفاسدة وكذلك من الناس من لا يفكر في المرأة الا بعد ان تكون قد افسدت ذهنه

سلامه موسى

لمن الجنة

من الحديث : اربع من كن فيه وجبت له الجنة ـ من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشتهي

سير العلوم والفنون

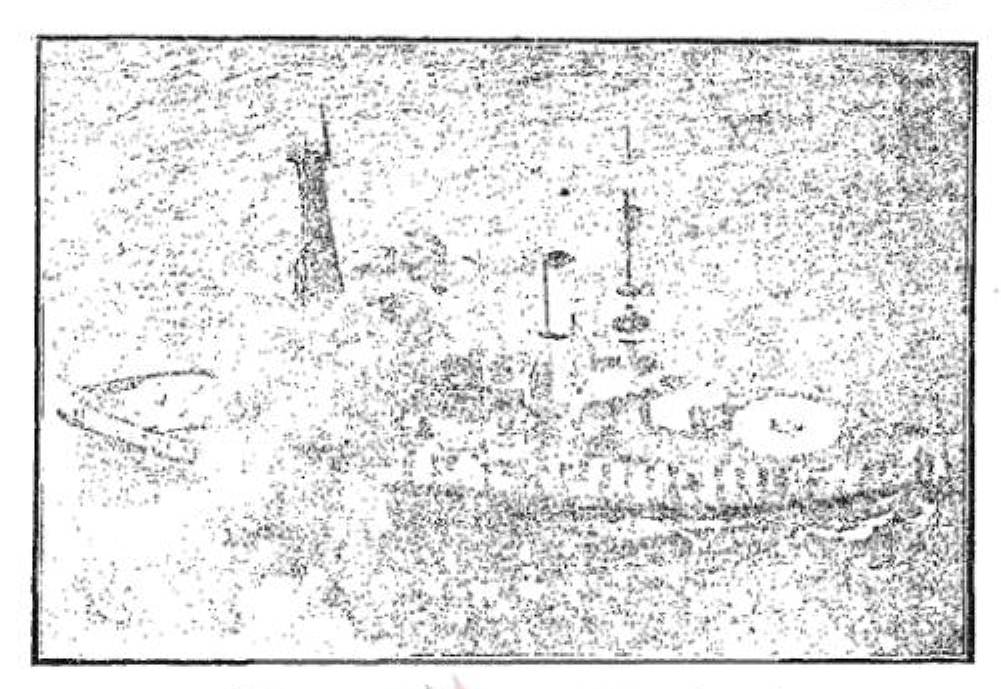
تقدم « اللاسلكي »

نشرنا هنا صورتين تدلان على تقدم « اللاسلكي » في الزمن الاخير. فالصورة الاولى هي صورة البابا الحالي وقد نقلت لاسلكياً على أثر انتخابه من رومية الى نيويورك . ومع ان الصورة ليست على غاية من الوضوح فان الملامح فيها ظاهرة . وهي كافية لتقرير هذه الحقيقة وهي ان التصوير اللاسلكي قد أصبح من الامور الراهنة وانه سوف يعم استعماله وتستفيد منه الصحافة أعظم فائدة

أما الصورة الثانية فهي صورة مدرعة اميركية قديمة استعملتها وزارة البحرية الاميركية لتسييرها عن بعد لاسلكياً — أي من دون ان يكون عليها راكب مطلقاً



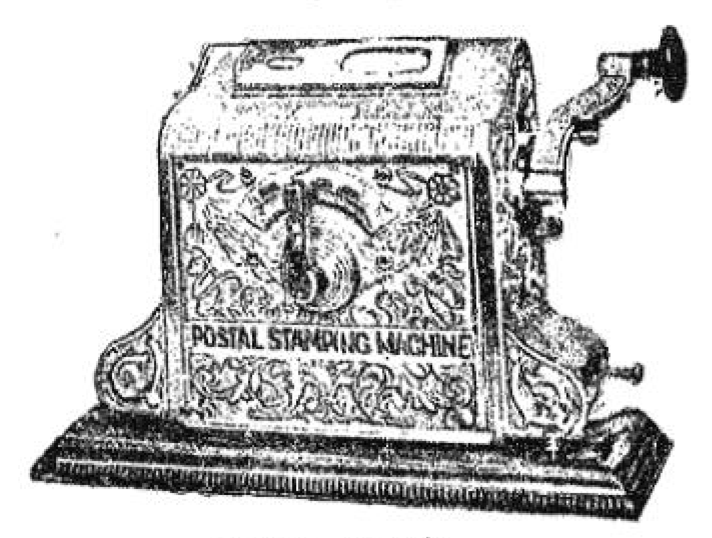
صورة البابا نقلت لاسلكيا من رومية الى نيويورك



باخرة اميركية مسيرة عن بعد لاسلكيا وليس عليها راكب

ويرى القارىء في الصورة تصاعد الدخان بكثرة من المدخنة وذلك على أثر اشارة بعثتها المحطة اللاسلكية

آلة تطبع طابع البريد



الآلة الطابعة للخطابات

ذكرنا في الهلال الثالث ان مصلحة البريد الانكليزية شرعت تستعمل جهازاً يطبع ظروف الخطابات بطابع البريد وتاريخ الارسال والبلدة المرسل منها بمعدل ٢٥٠ خطاباً في الدقيقة . وقد عثرنا على صورته ونشرناها فيما تقدم . وهذا الجهاز تشتريه من مصلحة البريد الشركات الكبيرة فتوفر على نفسها مشقة شراء الطوابع ولصقها . ومصلحة البريد أيضاً توفر مشقة طبع الخطابات وختم طوابعها

السينما المجسم



الجهاز الذي يري الصور مجسمة

لعل القارىء يعرف تلك النظارات الكبيرة الحجم التي ينظر منها الانسان صوراً مزدوجة فيخيل اليه انها مجسمة . هذه النظارات تسمى ستيريوسكوب ومبدأها ان الانسان يرى الاشياء مجسمة لانه ينظر بعينين معاً على زاويتين مختلفتين قليلاً . فاذا أخذنا صورتين لمنظر واحد من زاويتين معادلتين لزاويتي العينين ولصقناهما الواحدة بجانب الاخرى ونظرنا اليهما بتلك النظارة تراءى لنا ان المنظر طبيعي ومجسم

وقد خطر لمخترعين اميركيين ان ينقلا هذه الفكرة الى عالم السينما بحيث يخيل الى المشاهدين ان الصور المتحركة ذات ثلاثة اقيسة : طول وعرض وعمق . وقد

صنعا لهذا الغرض جهازاً يركب امام كل كرسي (كما في الصورة) وجعلا الصور تظهر على اللوحة السينماتوغرافية مزدوجة اي ان كل صورة تؤخذ من زاويتين معادلتين لزاويتي العينين . وفي الجهاز المتقدم غشاء متحرك يسد الجهة بعد الاخرى بالتتابع وفقاً لظهور الصور على اللوحة ، بحيث يرى الناظر بعينه اليمنى الصورة المأخوذة من الزاوية اليمنى ثم بعينه اليسرى الصورة المأخوذة من الزاوية اليسرى، ومتى حصلت الصورتان في ذهنه ظهرت له الاشخاص والاشياء ذات أجسام . وقد شاهد أحد الصحفيين تجربة هذا الجهاز فسر بما شاهد واعجب به

وقد اعترض البعض بان تنفيذ هذه الفكرة يستدعي نفقة عظيمة ودقة فائقة . ولكن المخترعين يؤملان ان الاقبال سيكون كبيراً فيمكن البذل في هذا السبيل

يد منيرة



القفاز المنير

خص افراد البوليس الهولندي اخيراً بقفازات ذات انوار كهربائية يستعملونها ليلاً لمراقبة حركة النقل في الشوارع وتوجيهها . وفي كل يد جهاز كهربائي يضيء اربعة قناديل صغيرة

الحضارات والامطار

استقرى أحد كتاب الانجليز الحضارات الماضية وعرض الاماكن التي نشأت فيها ثم صارت الآن صحاري واستنتج ان الحضارة قد تبعت مناطق الامطار في الماضي فلما حدث الجفاف انحسرت الحضارة وتراجعت نحو الشمال حيث الامطار لا تزال غزيرة . ومما قاله ان صحراء افريقيا الكبرى كانت آهلة قديماً بالسكان وقد قطع هذه الصحراء منذ عهد قريب الرحالة فشر اذ قام من طرابلس حتى وصل الى بحيرة تشاد فوجد فيها جبالاً تبلغ خمسة آلاف قدم ارتفاعاً ورأى آثار وديان أنهر قد جفت وسفت عليها الرمال ولكن قيعانها لا تزال ظاهرة . وصحاري العرب كانت آهلة قديماً أكثر مما هي الآن وسدود اليمن تدل على وفرة الماء في الزمن السابق في تلك البلاد. وقد كان ساحل افريقيا الشمالي يعج قديماً بالسكان وكانت زراعة الغلال منتشرة في قيرينية وقرطاجنة ومراكش . وكانت بلاد قرطاجنة وحدها على ما ذكر جبون المؤرخ تحوي نحو ثلاثمئة مدينة قد اباد الجفاف آثارها ولم يبق منها سوى رسوم واطلال في وسط رمال مترامية الاطراف . وقد بلغ الجفاف جنوب اوربا فقل عمارها واوشكت أن تشاوك صحاري افريقيا في محلها فهذه جزيرة صقلية مثلاً التي خضعت لاثنتي عشرة دولة طمعت كلها في خيراتها والتي كانت تعتبر من اهراء الغلال الرومانية ـ حتى ان أحد حكامها المدعو فيرس كان اول من احتكر بيع القمح في التاريخ ورفع ثمنه بأن منع السفن من ترك مرافيء الجزيرة حتى ارتفع ثمن القمح في رومية فباع ما يملكه بأغلى الأثمان ـ هذه الجزيرة قد صارت الآن لا يزرع فيها سوى الليمون والبرتقال لقلة الامطار وقد يمر العام باكمله ولا يصيبها الغيث . ومما يدل على تزايد الجفاف ان الارنب الجبلي يعيش الآن في انجلترا حيث الامطار والاعشاب وقد باد في موطنه الاصلي وهو جنوب اسبانيا حيث قد عم الجفاف . وختم الكاتب مقاله بوجوب اعادة النظر في الحكم على المدنيات السابقة وأسباب سقوطها

شلالات نياجرا

يحكى ان لورد كلفن العالم الانجليزي وقف مرة امام شلالات نياجرا الهائلة فلم تؤثر فيه عظمتها او جلالها وانما أثارت في نفسه حزناً عميقاً لأنه رأى قوة عظيمة

تذهب هباء بلا فائدة تعود على الناس وتمنى ان يرى اليوم الذي تستغل فيه هذه القوة لمصلحة البشر . والكنديون يستغلون جزءاً من هذه الشلالات الآن ولكن معظمها يندفق الى أسفل دون ان ينتفع به أحد . وقد وقف امام هذه الشلالات عالم اميركي فجعل يقدر ما يمكن ان ينتفع به الناس لو استغلوا هذه القوة ومما قاله ان قيمة القوة المصروفة في ساعة واحدة في هذه الشلالات تعادل ثمن سمائة الف بيضة وبعبارة اخرى لا تقل الخسارة الناجمة عن عدم استغلال هذه الشلالات عن خمسين مليون جنيه في العام

الاشعة الخفية سبب العمى

الاشعة التي فوق البنفسجية ـ عند تحليل ضوء الشمس بالمنشور البلوري ـ أشعة غير منظورة ولكنها كبيرة الأثر في الاحياء وآخر ما يعزى اليها أنها سبب العمى وضعف النظر في المسنين . فقد كتب الدكتور كزيبا يقول ان هذه الاشعة هي التي تزيل الشفوفة من عدسة العين وتحدث فيها صفاقة تضعف النظر اولاً ثم اذا طال الزمن تحول دونه كلية . ولهذا يصاب الانسان بالضعف والعمى باكراً في البلاد الشديدة الضوء مثل الهند والذين يعيشون في السهول المكشوفة يضعف نظرهم باكراً . وعدسة العين جسم جامد غير متصل بالاعصاب ولهذا فهو لا يستطيع مقاومة التأثير الذي تحدثه هذه الاشعة اذ هو لا ينمو ولا يتجدد وما يحدث فيه من الصفاقة يمكن احداثه بعدسة بلورية بواسطة هذه الاشعة أيضاً . ومما يقوي الاعتقاد بهذه النظرية ان عدسة العين تبتدىء فيها الصفاقة من أسفل حيث يذهب ضوء الجو في هذا الجزء ويبقى الجزء الاعلى سليماً مدة طويلة . لأن الضوء لا يصل اليه الا معكوساً من الارض فيضعف

استخدام الراديوم

تأسس بنك في نيويورك ورأس ماله الذي سيتعامل به هو حفنة من الراديوم ثمنها ٧٧ الف جنيه وهي ليست بالشيء الجسيم اذا اعتبرت ان ثمن الاوقية من هذا الفلز الثمين ٧٠٠ الف جنيه . وسيشتغل هذا البنك باقراض المستشفيات هذه الحفنة لمعالجة الاورام السرطانية وخلافها وغاية البنك تجارية محضة

ومن الغريب ان هذه المادة الثمينة تستعمل في اضاءة أرقام مينا الساعات اليدوية وعلة ذلك ان الراديوم يكسب بعض المواد التي توضع الى جانبه خاصة الاشعاع حتى ان نحو أربعة ملايين ساعة اضيئت أرقامها لم تستنفد من الراديوم سوى أقل من ثلث أوقية . وقد تألفت بانجلترا شركة لاضاءة أرقام المنازل ومقاعد التيارات وسائر الاشياء التي نضطر الى تلمسها في الظلام

فوز العلوم الالمانية

اجتمع رجال الطب الالمان في مؤتمر بمدينة هامبرج فلما تناقشوا في موضوع علاج مرض النوم المعروف باسم « باير ٢٠٥ » قرر الاعضاء أن يطلبوا من الحكومة الالمانية ألا تعطي هذا العلاج الى دول الحلفاء ما لم يردوا لها مستعمراتها التي كانت تملكها قبل الحرب . ومرض النوم من الاوبئة التي تفتك بالناس والحيوان في افريقيا الوسطى وقد ثبتت فائدة هذا العلاج في هذا المرض فاذا أذعن الحلفاء لالمانيا واشتروه منها برد مستعمراتها اليها كان هذا العمل بمثابة أكبر فوز للعلوم الالمانية

الموالد المصرية

في مصر الآن مبعوث لجامعة اكسفورد يدرس عادات مصر الريفية والاجتماعية ويقارن بينها وبين ما كان عليه أهل مصر قديماً وما عليه سائر سكان العالم . ودرس هذه الاشياء له قيمة أنثروبولوجية تدل على صلات الامم القديمة واتجاهاتها في نزوحها وهجرتها . وقد زار بعض الموالد في الوجه القبلي ومما لاحظه ان عادة بيع البيض المصبوغ بالحمرة من العادات الفاشية في مصر وأوربا وخصوصاً في بلاد مقدونيا . والموالد التي تقام في مصر الآن حول قبة أحد الشيوخ « الاسياد » لاتختلف كثيراً عن الاحتفالات الدينية التي كانت تقام في عهد مصر القديم حول معابد الآلهة المحلية من حيث الاحتفال بها كما تدل على ذلك الكتابة التالية وهي لا تزال مكتوبة على حيطان معبد دندره وهي :

« ان آلهة السماء تصيح من الفرح . تصيح من الفرح . والراقصات ينقرن على دفوفهن ... وقد ثمل المجتمعون في دندرة بالخمر وعلى رؤوسهم اكاليل من الزهر . وها هم أولاء بجارة ادفو يسيرون متهللين فرحين وقد تعطروا بأحسن الطيوب،

وجميع الاطفال في فرح ومرح حول تلك المذهبة « هاتور » من بزوغ الشمس حتى غروبها »

ولا تزال تقام بالاقصر حفلة سنوية يقوم بها الاهالي والبحارة الذين يتغنون بأغاني تتكرر فيها لفظة « امونة يا امونة » وهذه الحفلة اثر باق من اعياد امون رب مصر الدارس

العضل الصناعي

نحن نعيش في عصر فيه من غرائب الصناعة ما يدعو الى العجب والدهشة لولا اننا قد ألفنا هذه الصناعة فزالت عنا غرابتها . يدل على هذا ان الانسان الذي يعيش بعد في حال البداوة او التوحش تأخذه الدهشة عند رؤية هذه الغرائب حتى ليظنها من معجزات السحرة أو أفعال الشياطين. فقد ذكر رحالة انجليزي زار بعض جزر ميلانيزيا ان عصابة من أكلة البشر اختطفت رجلا ابيض بغية ان تقتله وتأكله فخطر في بال الرجل ان يهدي اليهم طاقم أسنانه عساه يشتري به حياته منهم فخلع الطاقين وقدمها لهم . فما هو الا ان رأوها حتى ولوا هاربين ظناً منهم ان الرجل قد بني على هذه الوتيرة قطعاً تفك ثم تركب! وذكر هذا الرحالة أيضاً ان ضيفاً ذا رجل صناعية قدم عليه فتآمر الاثنان على الخادم وهما يقصدان المزاح ففك الرجل ساقه وطلب من الخادم ان يخلع حذاءه . فجذب الخادم الحذاء واذا بالساق باجمعها قد خرجت في يده . فنظر اليها الخادم هنيهة ثم القاها وخرج ضارباً على وجهه في الجبال ولم يعد بعد ذلك الى سيده . . .

وآخر ما قرأنا عن هذه الجوارح المصطنعة ان الدكتور بيدو قد اخترع عضلا مكوناً من لولب ينضغط وينطلق بثقل الجسم الطبيعي وانحنائه واعتداله فصاحب الساق او الذراع المشلولة يستطيع ان يركب على كتفه او وركه جهازاً فيه عدة لوالب موضوعة بحيث يتجمع من حركاتها ما يقوم مقام العضل الطبيعي

خطوط الاصابع

طبع الاصبع صار من الاشياء المألوفة فهو يستعمل في البوليس في تحقيق الشخصية وصار المعول عليه كبيراً في جميع التحقيقات الجنائية وذلك لأن خطوط

الابهام تختلف باختلاف الافراد فلكل منهم طابع خاص لا يشترك وغيره فيه . وقد ذكرت احدى المجلات ان الدكتور بول الالماني كان يفحص بعض أصابع الطلبة المصريين فوجد ان خطوط أصابعهم تختلف في الترسيم عن خطوط أصابع الألمان فجعل يبحث ويستقصي حتى وجد أن لكل امة خطوطاً خاصة تشترك في عمومياتها وللعائلات خطوط خاصة يشترك فيها أفراد العائلة وخطوط أصابع الابله تختلف عنها في العاقل فاستنتج من ذلك ان الخطوط دليل على نوع ذهن الشخص وانه يمكن التنبؤ عن نوع ذهن الطفل او خلقه قبل ولادته بفحص خطوط أصابع الابوين . ولا تزال هذه النظرية في مهدها بعد

الشخصية المتعددة

ان موضوع تعدد الشخصية من الموضوعات التي عكف على دومها علماء النفس الحديثون بغية استكشاف غامضها وتفسير غريبها . فان حوادث تعدد الشخصية متنوعة ويصعب تعليلها وقد طالعنا أخيراً الحادث التالي :

حدث ان فتاة تدعى دوريس كانت في الثالثة من عمرها حملها أبوها وكان سكران وقد أغضبه شيء منها فنفضها على الارض فاصابها ارتجاج دماغي نتج عنه ان صارت دوريس تحسب نفسها بعض الوقت دوريس ولا تخطئ في شخصيتها التي كان يعرفها بها أبواها وفي اوقات أخرى كانت تحسب نفسها مرغريت فتنسى كل شيء عن دوريس وتتقمص شخصية جديدة لا علاقة لها بشخصيتها السابقة حين كانت دوريس . ولم تلحظ امها ازدواج شخصيتها وكانت تظنها سريعة النسيان عندما تسألها عن شيء أمرت به او عن حادث وقع لها فتنكره والواقع ان شخصيتها كانت تتغير فتنسى في حالها الجديدة ما كانت عليه في حالها السابقة . وحدث أنها وهي في السادسة عشرة رأت أمها على فراش الموت فتقمصت شخصية ثالثة . وكان مستواها الذهني لا يزيد على مستوى صبية في العاشرة فعالجها الدكتور برنس وفطن الى تعدد شخصياتها فنومها تنويماً مغناطيسياً وجعل يثير شخصياتها الواحدة بعد الاخرى فتكشفت كلها أمامه حتى صارت تخبر عن طفولتها ايام الرضاع ثم استمر في معالجتها حتى اعادها الى دوريس وأزال عنها الشخصيات الاخرى

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

راسبوتين

﴿ دمشق . سوريا ﴾ أديب غنما

اطلعت على كتاب عن راسبوتين نسبت فيه اليه حوادث وأعمال شائنة ولا سيما اجتماعاته المريبة بالسيدات والاوانس من الاميرات والشريفات وسواهن . فهل هذا صحيح ? وهل ما نسب الى ذلك الراهب قائم على امور راهنة مثبتة ?

﴿ الهلال ﴾ قد يكون الكاتب الذي طالعتم كتابه غالى بعض المغالاة وأرسل لمخيلته العنان . على ان هناك أموراً مثبتة لا سبيل الى انكارها وأهمها ان راسبوتين كان ذا شخصية جذابة قوية تسلط بها على مرضى الأعصاب ولا سيما فريق من النساء كن يترددن عليه . ففي سنة ١٩٠٥ اشتهر في موسكو بصفة كونه « قديساً » والتف حوله جمع غير يسير من المعجبين به ثم انتقل الى بتروغراد ولم يلبث أن اتصل بالبلاط القيصري ثم بالقيصرة نفسها التي صارت لها ثقة عمياء في قدرته السماوية وخصوصاً قدرته على شفاء ولي عهدها الوحيد . وقد نفي الى سيبيريا على أثر ما قام به ميليوكوف من فضح أمره في مجلس الدوما ولكنه لم يلبث ان عاد الى بتروغراد بعد نشوب الحرب وضاعف مجهوداته ودسائسه الى ان اغتاله أحد الامراء الروس تخليصاً للبلاد من شره . وقد اطلعنا أخيراً على مقال فيه وصف لرسائل كتبتها القيصرة السابقة ونشرت أخيراً ومنها يستدل على ما كان لها من النفوذ على القيصر وما كان لراسبوتين عليها هي من النفوذ . فقد كانت تدعوه « رجل الله » وما كان على القيصر في نظرها الا ان يهتدي بهدي هذا الرجل الملهم . ومما

جاء في احدى رسائلها الى زوجها : « يا روحي ، حسناً تفعل باتباع نصائح صديقنا فقد صلى كثيراً من اجلك هذا الليل . . . كن مؤمناً مثلي . وحينئذٍ ينصلح كل شيء » . وقس على ذلك امثلة عديدة

ركفلر

﴿ طليا . بعلبك . سوريا ﴾ كنعان ابي حيدر

ذكرتم عن ركفلر انه الرجل المثري المشهور فهل لكم ان تأتوا بنبذة عن تاريخ حياته وكيف أثرى وكيف تصرف بماله ؟

﴿ الهلال ﴾ ولد جون دافيسن ركفلر في سنة ١٨٣٩ وبدأ حياته العملية وسيطاً تجارياً وهو في التاسعة عشرة من عمره ، وفي سنة ١٨٦٢ دخل في صناعة زيت البترول وفي سنة ١٨٦٥ بنى مصنعاً لتكرير الزيت في كليفلند ثم فتح فروعاً لشركته وبعد خمس سنوات وحّد عدة شركات تشتغل في الزيت تحت اسم شركة « ستندرد اويل » وكان رأس مالها ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه ولم تأت سنة ١٨٨٢ حتى كانت هذه الشركة الاحتكارية قد سيطرت على السوق وفازت على جميع الشركات المناظرة لها ولم يلبث ركفلر أن أصبح أغنى رجل في العالم . وفي سنة ١٩١١ انسحب من ميدان الاعمال وقام مقامه ابنه واسمه جون ركفلر أيضاً وكان قد دربه منذ حداثته على عمله . وفي السنة الماضية (الثلاثين) من الهلال مقال ضاف عن ركفلر وكيف ينفق ثروته فليراجعه من شاء التوسع في هذا الموضوع

هل نشأت الحيوانات من أصل واحد ؟

﴿ ساكرامنتو . كاليفورنيا . اميركا ﴾ س : نايفه

هل الحيوانات التي نراها اليوم هي نفس الحيوانات التي وجدت على الارض عقب تكونها ام قد تطورت وتقلبت في أدوار مختلفة قبل وصولها الى أشكالها الحالية ؟ وهل ترجع جميعاً الى أصل واحد ام خلقت منفصلة كل نوع على طراز خاص ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس هذا السؤال مما يستطاع الرد عليه رداً شافياً قاطعاً فان مشكلة الخليقة ما برحت شغلاً شاغلاً للفلاسفة والعلماء . على انه يجوز القول بان السواد الاعظم من علماء الحيوان في هذا العصر يسلمون بنظرية النشوء والارتقاء

أي ان الانواع الحالية وصلت الى حالتها الحاضرة تدريجاً بالتطور المستمر وان الحياة كانت في الاصل ذات شكل او أشكال بسيطة ثم ما برحت تتفرع وتتركب حتى بلغت ما هي عليه اليوم من التنوع . أما الطريقة التي تم بمقتضاها النشوء والارتقاء فلم يتقرر في أذهان رجال العلم . على ان النظرية الغالبة من هذا القبيل هي نظرية الانتخاب الطبيعي التي قال بها داروين ومؤداها ان الطبيعة تنتخب من الاحياء أصلحها للبقاء

« الشهباء »

﴿ سنترال فولز . اميركا ﴾ يورغاكي مشاطي

لماذا لقبت حلب بالشهباء ؟

﴿ الهلال ﴾ لقبت بهذا اللقب لبياض حجارتها . فالاشهب ما كان لونه الشهبة وهي بياض غلب على السواد او بياض يخالطه سواد

الاشتراكية

﴿ بغداد . العراق ﴾ محمد كمال

أرجو أن تفيدوني عن أسماء أشهر المؤلفات الصادرة عن الاشتراكية في العربية والانكليزية

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف بالعربية كتاباً في هذا الموضوع غير كتاب «الاشتراكية» بقلم نقولا الحداد (طبعته ادارة الهلال) ورسالة اخرى بهذا الاسم بقلم سلامه موسى . أما في اللغات الاوربية فالكتب كثيرة نكتفي منها بذكر كتاب كارل ماركس عن رأس المال وهو انجيل الاشتراكيين Karl Marx :Capital وكتاب الزعيم الانجليزي المستر رمزي مكدونلد J. Ramsay Macdonald : The Socialist Movement وهو سهل قريب المنال . والطبعة الاخيرة من كتاب تاريخ الاشتراكية لكركب T. Kirkup : History of Socialism

الحروف العربية

﴿ البصره . العراق ﴾ السيد محمد رؤف

ما سبب طبع أوربا للكتب العربية باحرف رديئة ؟ وهل تسبك فيها الاحرف

الجيدة ? واذا كانت هذه الاخيرة تصنع في الشرق ففي أي بلاد منه ?

﴿ الهلال ﴾ ان أول مطبعة ذات أحرف عربية أنشئت في فانو بإيطاليا بامر البابا يوليوس الثاني ودشنها البابا ليون العاشر سنة ١٥١٤ ثم تعددت المطابع العربية في جهات كثيرة من أوربا . على ان أحرفها لم تكن جميلة الشكل لان ذلك الفن كان في طفولته ولان الذين تولوا هذا العمل كانوا من الافرنج . أما الاحرف العربية الحالية فمصنوعة في الغالب في مصانع شرقية. وفي مصر وبيروت عدة مسابك عربية

السكر وتاريخه

﴿ بيروت . لبنان الكبير ﴾ م . ر .

متى اكتشف السكر وكيف وصل الى حالته الحاضرة في عالم الصناعة

﴿ الهلال ﴾ يرجع استخدام قصب السكر الى أقدم الازمنة التاريخية ويرجح ان موطنه الاصلي في الهند أو حواليها ومن ثمَّ انتشر استعماله شرقاً وغرباً . وفي القرون الوسطى أدخل العرب زراعة قصب السكر الى مصر وصقلية والاندلس ومن ثمَّ انتقلت الى أميركا حيث نالت رواجاً عظيماً . أما استخراج السكر من القصب فقد كان يتم في أول الامر بطرق ميكانيكية بسيطة ثم تقدمت هذه الوسائل بالتدريج حتى أصبحت على غاية من الاتقان والنظافة

الانتخاب الاجباري

﴿ بغداد . العراق ﴾ م . فائق توفيق

نشرت احدى الصحف هنا « ان بعض الامم المتمدنة قد عدت الانتخاب واجباً وصرحت في قوانينها بعقاب من لم يقم به » فهل هذا صحيح ?

﴿ الهلال ﴾ ان هذه الفكرة جديدة في عالم الانظمة الدستورية ولها بعض المناصرين وقد عملت بها بضع دول مثل البلجيك والارجنتين . على ان السواد الاعظم منها يعد الانتخاب حقاً لصاحبه يتصرف به كما يشاء ومتى يشاء . وهذا رأي الفريق الاكبر من أرباب القوانين الدستورية وفي مقدمتهم العلامة اسمان الفرنسي

بئر سبع

﴿ بئر سبع . فلسطين ﴾ صليبا بنيامين الصايغ

ان بئر سبع الحالية بنيت حديثاً منذ نحو ربع قرن وقد وجد أحد أهاليها أخيراً تحت أرض بيته غرفاً مزينة بالفسيفساء مما يدل على انها كانت آهلة بالسكان فهل ورد ذكرها في التاريخ غير ما ورد عنها في الكتاب المقدس ؟

﴿ الهلال ﴾ جاء ذكر بئر سبع غير مرة في الكتاب المقدس وكانت توصف بانها الحد الجنوبي لفلسطين وقد نسب بناؤها الى كل من ابراهيم واسحق . ويرجح ان معنى اسمها الآبار السبع . وقد ذكرت في غير الكتاب المقدس مراراً فقد ذكرها أوزابيوس وجيروم في القرن الرابع للمسيح وقالا انها قرية كبيرة وان فيها معسكراً رومانياً . والظاهر انها فيما بعد أصبحت مقراً اسقفياً . وقد وجدت فيها آثار ثمينة مختلفة

يهود بولونيا

﴿ فرنتدو برستس . البرازيل ﴾ شفيق عتيق

كنت أطالع في كتاب « شعوب أوربا » فوصلت الى الفقرة التالية : « وأما وفرة عددهم (اليهود) فترجع الى عهد كازمير الكبير الملك البولوني » وان ذلك تم بمساعدة استير اليهودية . فمن هو كازمير هذا وكيف جعلت بولونيا موطناً لليهود ؟

﴿ الهلال ﴾ ان كازمير هذا الملقب بالكبير هو أحد ملوك بولونيا وقد عاش في القرن الرابع عشر الميلادي واشتهر بحبه للرعية وأعماله الاصلاحية الكثيرة . أما اليهود فان نزوحهم الى بولونيا يرجع الى سنة ١٢٦٤ م اذ نالهم اضطهاد شديد على سواحل البحر الادرياتيكي . ولكنهم لم يحوزوا حرية الاقامة في المملكة البولونية كلها الا في سنة ١٣٣٤ بامر الملك المتقدم الذكر

في عالم الادب

مطبوعات جديدة

﴿ سر النجاح ﴾ بين أيدينا الطبعة الرابعة لهذا الكتاب النفيس الذي عني بنقله الى العربية العلامة الدكتور يعقوب صروف منشيء المقتطف الاغر . وهو من الكتب التي تترك في نفس القارىء اثراً عظيماً وتدفعه الى سلوك طريق العمل والثبات والانتاج . ولمؤلفه صموئيل صميلز شهرة واسعة وقد نقلت كتبه الى لغات عديدة واستفاد كثيرون من مطالعتها . وللطبعة الاخيرة مزية وهي انها تحوي اضافات كثيرة وامثلة عديدة تتعلق بالاقطار الشرقية . واننا نود ان يطلع على هذا الكتاب كل ناشيء من ابناء هذا الجيل

﴿ ديوان نعمه الحاج ﴾ ناظم هذا الديوان من أدباء المهجر الشغفين بالادب وهو مثلهم من النزوعين الى التجديد في اللغة واساليبها كما يشهد بذلك ديوانه الذي بين أيدينا فانه يشف عن نفس حساسة وفكرة متوقدة ومخيلة مبدعة لا تريد التقيد بالاساليب المألوفة . طبع في نيويورك ويقع في نحو ١٩٠ صفحة

﴿ أبسط الوسائل الطبية ﴾ في حفظ الصحة والاسعافات المنزلية لاجل ارشاد العائلات وتعليم البنين والبنات ، تأليف الدكتور عثمان لبيب عبده . وهو من خيرة الكتب التي صدرت في هذه الموضوعات يمتاز بانه سهل الاسلوب حسن الترتيب قريب المنال يحوي فوائد عميمة في حجم معتدل . صفحاته نحو المئة . ثمنه عشرة قروش

﴿ التزوير في الاوراق ﴾ تأليف عمدة القانون المرحوم أحمد فتحي زغلول باشا . وقد أضاف بذيل صحفه التعديلات التي طرأت على مواد التزوير وأهم الاحكام الاخيرة حضرة الدكتور محمد كامل مرسي بك المدرس بمدرسة الحقوق الملكية . وكانت الطبعة الاولى قد نفدت منذ زمن وتاق كثيرون الى مطالعة هذا السفر لما يعرفونه من سداد رأي مؤلفه المرحوم وطول باعه في المباحث القانونية . وقد عني باعادة طبعه الاديب توفيق الرافعي . ثمنه ١٥ قرشاً

« انتصار المحبين » رواية غرامية أدبية طليـة شيقة ماتعة تأليف يوسف زيدان . طبعت للمرة الثانية بنفقة متري زيدان . وهي من خيرة الروايات المصرية الرامية الى مغزى أدبي . ثمنها ٨ قروش

« الوثيقة الحمراء » هي عظة من أكبر العظات التاريخية السياسية وتاريخ حياة جندي باسل تمكن من استعمار الهند . وهي معربة عن ما كولي بقلم الاديب عزيز نصر الله . ثمنها ٥ قروش

« دموع المذارى » رواية اخلاقية عصرية اجتماعية وعظية نشرت تباعاً في جريدة « ابو الهول » الغراء ثم طبعت على حدة . تأليف الاديب حسين سعودي

« الغريقة او صدى العواطف » رواية تاريخية ادبية اجتماعية اخلاقية واقعية تعريب الخوري جرجس يعقوب السحوري . وقعت حوادثها بين سنة ١٨٨٩ و١٨٩٧ . طبعت في القدس وثمنها ١٠ قروش

« غتس فن برليشنغن ذو اليد الحديدية » مأساة ذات خمسة فصول للشاعر الالماني الشهير غوته . نقلها الى العربية الاديب شديد باز الحداد . طبعت بلبنان

« جواهر الحكم » هي مجموعة قصائد في المفاخرة بين السيف والقلم لنفر من شعراء سوريا المجيدين عني بجمعها وطبعها السيد مصطفى نديم الرافعي . طبعت في طرابلس الشام

« الحياة في تهذيب الفتاة » هي رسالة يدل اسمها على موضوعها بقلم الاديب حسب الخطيب النحفاوي من أدباء فلسطين . وقد صدرها بهذه الجملة الدالة على غاية الكتاب : « لما رأيت الحاجة ماسة الى مثل هذا الكتاب فلذلك واظهاراً لمحاسن الاسلام نحو المرأة توكلت على الله وفعلت » . طبعت في حيفا

« سلاسل الاناشيد العربية » جمع هذه الاناشيد ورتبها الاستاذ الاديب تيسير ظبيان الكيلاني . وهي مجموعة حسنة على صغر حجمها . طبعت في القدس

« مفكرة المعارف » صدرت مفكرة المعارف المشهورة لسنة ١٩٢٣ وهي على ما اعتاده فيها عارفوها من الاتقان وحسن الترتيب

« مفكرة الجيب الزراعية » صدرت هذه المفكرة لسنة ١٩٢٣ وقد عني بترتيبها الاستاذ احمد فرج زين الدين ناظر مدرسة الزراعة بسمنود . وهي تشتمل على فوائد ومعلومات كثيرة تهم المشتغلين بالزراعة وتسهل عليهم عملهم

مجلات وجرائد

اجتمعت لدينا طائفة كبيرة من الجرائد والمجلات الحديثة نسردها فيما يلي باختصار لضيق المقام . ونعتذر الى الزملاء الكرام عن اضطرارنا الى تأخير ذلك حتى اليوم

﴿ الحياة الجديدة ﴾ مجلة اخلاقية علمية راقية تصدر في بيروت مرة في الشهر لمنشئتها السيدة حبوبة حداد . وقد كانت تصدر قبلاً في باريس . وهي متقنة الطبع حسنة الترتيب طلية المواضيع . اشتراكها السنوي في لبنان وسورية ليرتان سوريتان وفي المهجر خمسة دولارات أميركية . ادارتها بالمطبعة الوطنية ببيروت

﴿ الروايات المصرية ﴾ هي سلسلة روايات أدبية واجتماعية تصدر في دمشق مرة كل خمسة عشر يوماً لصاحبها السيد قاسم الهيماني . يحوي العدد منها طائفة طيبة من القصص والفكاهات الماتعة مؤلفة ومعربة بقلم نفر من أفاضل الكتاب . اشتراكها في جميع الاقطار العربية ليرة ونصف سورية . وفي سائر الاقطار الخارجية نصف جنيه مصري . الادارة بمحلة عرنوس بدمشق

﴿ جادة الرشاد ﴾ مجلة اجتماعية أخلاقية تصدر مرة في الشهر في حمص لصاحبها الاستاذ حنا خباز رئيس كلية حمص الوطنية . تبحث في طواف صاحبها حول الارض وفي الموضوعات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والفلسفية باسلوب طلي قريب المنال . بدل الاشتراك عن سنة في سورية ومصر ليرة انكليزية وفي أميركا ٦ دولارات أميركية

﴿ الهندسة ﴾ مجلة فنية هندسية شهرية تصدر في مصر لمديرها المسؤول محمود أحمد المهندس بكوبري القبة . بين أيدينا الجزء الاول من السنة الثالثة من هذه المجلة حاوياً مباحث قيمة ذات شأن . قيمة الاشتراك ٧٥ قرشاً داخل القطر ومئة خارجه

﴿ النهضة النسائية ﴾ تواصل هذه المجلة الراقية جهدها في سبيل النهضة النسائية في مصر والشرق العربي بعناية منشئتها المصونة السيدة لبيبة أحمد رئيسة جماعة نهضة السيدات بمصر . وبين أيدينا الاجزاء الاخيرة من هذه المجلة وهي مشتملة على طائفة حسنة من المباحث الجليلة الشأن باقلام كتاب قديرين . قيمة

الاشتراك ١٠٠ قرش و٦٠ للطلبة . ادارة المجلة بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

﴿ المحاسن المصوَّرة ﴾ مجلة علمية أدبية أسبوعية لصاحب امتيازها ومديرها السيد عبد الله أسعد . وهي من خيرة المجلات المصورة وأطلاها . الاشتراك ١٢٠ قرشاً في مصر و٣٥ شلناً في الخارج . الادارة بشارع ترب المناصرة نمرة ٣٢ بمصر

﴿ المرأة الجديدة ﴾ دخلت هذه المجلة في سنتها الثالثة وهي تتقدم في كل سنة نحو الكمال الذي تنشده والغاية السامية التي تسعى اليها وهي « بث روح التربية الاستقلالية وتحسين الحياة العائلية وترقية المرأة السورية أدبياً وعلمياً واجتماعياً » . ومن تصفح الجزء الاول من السنة الثالثة الصادر أخيراً رأى آثار العناية بادية في كل صفحة منه مما يشهد لمنشئتها الاديبة البارعة السيدة جوليا طعمه دمشقيه بسلامة الذوق وصدق النظر والاجتهاد العظيم في سبيل الخدمة العامة

﴿ مسامرات المهاجر ﴾ مجلة روائية أدبية أسبوعية لصاحبيها السيدين نجيب موسى ويعقوب طيسون تصدر في سان باولو بالبرازيل . قيمة اشتراكها ٢٥٠ قرشاً برازيلياً في البرازيل و٣٠٠ قرش في الخارج . الادارة بشارع فورموزا رقم ٨ سان باولو

﴿ مجلة احياء العلوم المصورة ﴾ مجلة أدبية علمية تاريخية اجتماعية قصصية فكاهية مصوَّرة تصدر في مصر مرة في كل أسبوع لمنشئها وصاحبها السيد محمد مصطفى العامري . قيمة اشتراكها ٦٠ قرشاً لمصر و٨٠ في الخارج . عنوانها بشارع الخليج المصري بمصر

﴿ مجلة الشرق الطبية ﴾ مجلة علمية طبية تصدر في مصر مرة في الشهر . ادارتها بشارع المدابغ نمرة ٢٣ . قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً في مصر و٧٠ لسوريا وفلسطين و١٤ شلناً للخارج

﴿ الجالية ﴾ جريدة عربية مصورة أسبوعيـة متقنة الطبع طلية المباحث تصدر في سان باولو بالبرازيل مرة في الشهر لصاحبها ورئيس تحريرها الكاتب الفاضل سامي يواكيم الراسي . اشتراكها في البرازيل ٣٥٠ قرشاً برازيلياً وفي الخارج ٤٥٠

﴿ نادي الالعاب الرياضية ﴾ مجلة أدبية رياضية مصورة تصدر في بغداد لصاحب امتيازها ومديرها السيد محمد السيد علي . اشتراكها ٤٫٨ روبيات وفي خارج العراق ٥ روبيات . تطلب من المكتبة العصرية ببغداد

﴿ اليقين ﴾ مجلة عامة تصدر في بغداد مرتين في الشهر لمنشئها ومديرها المسؤول السيد محمد الهاشمي . قيمة الاشتراك ١٥ روبية في بغداد وفي الخارج ١٦ ونصف . الادارة في جانب الرصافة في عمارة الاوقاف في بغداد

﴿ الوقائع العراقية ﴾ هي جريدة حكومة العراق الرسمية تصدرها في بغداد مديرية المطبوعات ثلاث مرات في الاسبوع موقتاً . قيمة الاشتراك ١٥ روبية في العراق و٢٠ في الخارج

﴿ روايات السينما ﴾ صدر الجزء الاول من هذه السلسلة حاوياً رواية الايدي العارية التي قام بتمثيلها وليم رسل . وترجمها الاديب شاكر توفيق وعنوانه : شباك بوسطة مصر

﴿ النهضة العلمية ﴾ مجلة علمية أدبية مدرسية نصف شهرية تصدر في الاسكندرية لصاحبها الاديب محمد حلمي . قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً في السنة

﴿ الحركة التجارية ﴾ جريدة يومية تجارية مالية زراعية صناعية تصدر في مصر بادارة محمود بك الباجا . رئيس التحرير الكاتب الفاضل امين كرم . قيمة الاشتراك ١٢٠ قرشاً في مصر و٢٠٠ في الخارج

﴿ الصباح ﴾ جريدة أسبوعية جامعة تصدر في مصر لصاحبها الاديب مصطفى اسماعيل القشاشي . قيمة الاشتراك ٣٠ قرشاً في مصر و٥٠ في الخارج

﴿ بستان العلم ﴾ مجلة علمية أدبية مدرسية تصدر بالحوامدية في اول كل شهر عربي لصاحبها الشيخ احمد محمد البدرشيني اشتراكها ٢٠ قرشاً في السنة

﴿ الصحافي التائه ﴾ « جريدة البؤساء والعمال » تصويرية تصدر مرتين في الاسبوع في زحله لبنان لمدير سياستها الاديب اسكندر رياشي . تطرق المواضيع المتنوعة باسلوب جذاب. اشتراكها ٣٠٠ قرش سوري في زحله وفي الخارج ليرتان انكليزيتان

﴿ الرسالة المصورة ﴾ ينشئها في بيروت نخبة من العلماء والادباء . صاحب

امتيازها الخوري انطون عقل . اشتراكها ٢٠٠ قرش سوري في بيروت و ٢٥٠ في الخارج

﴿ العلم ﴾ جريدة لبنانية اسبوعية تصدر في بيت شباب لصاحبها الاديب ميشال الحايك . اشتراكها ٢٥٠ قرشاً سورياً في بيروت و ٦٠ فرنكا في الخارج

﴿ البيان ﴾ جريدة مصورة تصدر في بيروت لصاحبيها الاديبين بطرس البستاني وطانيوس باخوس . اشتراكها ٢٠٠ قرش سوري في لبنان و ٥٠ فرنكا في الخارج

﴿ الخليج ﴾ جريدة نصف اسبوعيـة تصدر في الاسكندرونه لمديرها المسؤول الارشمندريت اغناطيوس ورئيس انشائها الارشيدياكون حنانيا . قيمة الاشتراك في سوريا ٢٠٠ قرش سوري وفي الخارج ٥٠ فرنكاً

﴿ الفطرة ﴾ صحيفة اسبوعية اجتماعية تهذيبية « مبدؤها السير على سنة الطبيعة وغايتها ارشاد من يهمهم امر رقيهم الصحيح الى الوحدة والمدنية الراقية » تصدر في بونس ايرس عاصمة الارجنتين لصاحبها ومديرها المسؤول السيد محمود محمد سلوم . قيمة الاشتراك ١٠ ريالات في الارجنتين وجنيه انكليزي في الخارج

﴿ جمعية ارزة لبنان ﴾ جريدة تصدرها جمعية ارزة لبنان في ريودي جانيرو بالبرازيل . اشتراكها ١٨٠ قرشاً برازيلياً وفي الخارج ٣٠٠ قرش

﴿ كوردوبا ﴾ جريدة اسبوعية تصدر في كوردوبا (الارجنتين) لمديرها الاديب شبلي ناصر رزق ومحررها الاديب جاد ورور . اشتراكها ١٠ ريالات في الارجنتين وليرة انكليزية في الخارج

﴿ الجامعة السورية ﴾ جريدة وطنية نصف شهرية تصدرها الجامعة السورية في بوسطن بالولايات المتحدة . اشتراكها السنوي ريال اميركي

﴿ المبشر ﴾ جريدة سياسية تصدر في تونس لمديرها وصاحب امتيازها احمد الجزيري . اشتراكها في تونس ٢٠ فرنكاً وفي الخارج ٣٠

﴿ لسان الدين ﴾ جريدة دينية سياسية اخبارية أسبوعية تصدر في الجزائر . مديرها السيد مصطفى حفيد . اشتراكها ٢٠ فرنكاً في فرنسا ومستعمراتها و٢٥ في الخارج

من هنا وهناك

رأي فورد في الانفاق

طالما سمعنا كبار الاغنياء ومنهم ركفلر ينصحون بالاقتصاد والتوفير والتقتير ويدعون ان الشرط الاول للاثراء انما هو جمع المال وادخاره منذ الصغر . اما فورد فرأيه على خلاف ذلك . فهو يعتقد ان الانفاق ضروري وانه افضل للانسان ان ينفق – الى سن الاربعين – ويتعلم كيف ينفق وان لم يجمع شيئاً . وهذا بعض ما قاله :

« على الرجل ان يجمع الاختبارات النافعة الى سن الاربعين وعليه ان يتعلم كل ما يمكنه تعلمه واول شيء من ذلك ان يتعلم كيف ينفق ماله . ولذا فاول نصيحة أقدمها للشاب الراغب في النجاح هي : انفق مالك على نفسك واجن غاية ما تستطيع جنيه من الفوائد . ولا تقتر على نفسك فتكون تاعساً

« أعطني رجلاً في الاربعين من عمره قد عرك الدهر وخبر الناس وأنا اضمن له النجاح وان لم يكن لديه فلس واحد

« اني بلغت الثامنة او التاسعة والثلاثين من عمري قبل ان افكر في امر جمع المال . وقد كنت الى ذلك الحين أبذل جهدي في اكتساب الاختبارات التي أفادتني كثيراً فيما بعد »

كيف يكتب التاريخ

حكى الحكاية التالية لورد روزبري أحد رؤساء الوزارات الانجليزية السابقة وهي عن پت قريع نابليون وخصمه الالد الذي أفسد عليه سياسته في اوربا وكان بت وقتئذ رئيس الوزارة الانجليزية وكل همه ان يدبر الخطط لمكافحة نابليون . ويقول المؤرخون انه مات كمداً على أثر انتصار نابليون وهو يهمهم في النزع : « آه يا بلادي . ويحي كيف أتركك الآن ! »

قال لورد روزبري أن لورد بيكونسفيلد أول ما دخل البرلمان رفض الاعضاء ان يختلطوا به فلم يقبل عليه أحد بوجهه فلجأ الى رئيس النزل في قاعة الطعام وهو

رجل حسن فاستأنس به وجعل يسري عن نفسه بالحديث اليه فحدث يوماً أن قال للورد بيكونسفيلد : « انك تسمع أكاذيب عديدة تروى كأنها تاريخ . أتعرف ماذا كانت آخر كلمات مستر بت؟ »

فقال اللورد : « نعم . كلمات مشهورة : آه يا بلادي. ويحي كيف أتركك الآن »

فقال الطاهي : « كلام فارغ . سأروي انا لك الحقيقة . كنت راقداً في ساعة متأخرة من الليل فاذا بصائح يهتف بي من النافذة فاطللت فوجدت رسولا يقول لي : « البس ملابسك وهيء طبقاً من عصيدة لحم العجل واحضره لمستر بت بمنزله » فهيأت الطبق وسرت مع الرسول فقال لي ونحن في الطريق ان مستر بت لم يتناول شيئاً من الطعام ولكنه انتبه فجأة وقال : « أظن اني استطيع أن آكل طبقاً من عصيدة بلامي » ولهذا السبب جاءني الرسول في هذا الطلب . فلما وصلنا وجدنا ان مستر بت قد مات . فهذه اذن هي آخر كلمة نطق بها »

ولا شك ان بلامي رئيس النزل أصدق من اولئك المؤرخين الخياليين !

المسودة الايطالية وطرقها الفعالة

كانت جنود الدولة العباسية في اكتساحها الامويين تدعى المسودة لانها كانت تحمل الرايات السوداء . اما حزب الفاشيستي الايطالي الذي اكتسح الاشتراكيين فله مسودته ايضاً فجنوده يلبسون قمصاناً سوداء . وآخر ما قرأنا عن نشاط هذا الحزب انه دعا اغنياء الايطاليين الى التبرع بالمال لسد بعض الديون الايطالية حتى لا تحتاج الحكومة الى فرض ضرائب جديدة . وقد لجأ الى طريقة جديدة في مكافحة الرذائل فجنوده تغشى القهوات وتقبض على السكيرين وتسقيهم جرعة قوية من زيت الخروع حتى لا يعودوا الى الخمر . وقد أفادت هذه الطريقة مع المدمنين فعمدت المسودة الى توسيع عملها بأن صارت تطارد المتشردين والمجرمين وسائر ذوي الاخلاق المنحطة وتعاقبهم بجرعة زيت

الخوف من الموت الكاذب

كثيراً ما يغمى على المريض فتقف عروقه عن النبض وينقطع تنفسه ويتسم وجهه بسحة الموت وهو لم يمت بعد فيدفنه ذوو قرباه ظناً منهم بانه قد اسلم الروح فيستيقظ في القبر ويشرب كأس الموت من جديد . وهذا الخطر لا يستهدف له

سكان البلاد الباردة لأن الميت يبقى في البيت ثلاثة او اربعة أيام قبل دفنه . ومن العادات الفاشية في بعض انحاء روسيا انهم يضعون في القبر حبلاً يتصل بجرس خارج القبر حتى اذا استيقظ « الميت » شد الحبل فينتبه الموكل بالجبانة الى الصوت ويفتح القبر . ويقول بعض الاطباء — ويعملون بما يقولون احياناً — بقطع العروق الرئيسية في الجسم حتى لا يترك شك في الموت . وكثيراً ما يوصي المرضى انفسهم بذلك زيادة في الطمأنينة . ونحن نذكر في ما يلي قطعة من وصية احدى الانجليزيات وقد ماتت في الشهر الماضي

قالت : « ارغب في ان يفحص جسمي فحصاً دقيقاً جداً على يد طبيبي الخاص وان يقطع الشريان في كل من جبيني . ثم تفحص حالة الاعصاب حتى يمكن التأكد تماماً بأني قد توفيت . وهذا ضروري لأني مصابة بالديابيطس ومن المرجح ان اموت وانا في اغماء . وللطبيب الذي سيفحصني لهذه الغاية ثلاثون جنيهاً »

ومما يذكر عن الهمذاني انه كشف عن قبره بعد وفاته بمدة طويلة فوجد قاعداً ويده قابضة على لحيته مما يدل على انه استيقظ وقعد به الضعف عن نبش القبر فاستسلم للقدر ومات موتته الثانية

سلوى السياسي

من الكتب التي يعتمد عليها في معرفة صيد السمك بالصنارة في اللغة الانجليزية كتاب لورد غراي وزير الخارجية مدة الحرب في انجلترا . وهو أيضاً من هواة الطيور وله في أملاكه في اسكوتلانده حرم يعيش فيه ٢٣ نوعاً من الطيور البرية لا تطلق فيه رصاصة . وهذه الطيور تألف اللورد وتغتذي من يده وهي سلواه في أوقات فراغه . وقد ألقى أخيراً في لندن خطبة مستفيضة عن طبائع الطيور

احياء المومياء

حدث ان بعضهم نقل مومياء كاهنة مصرية من مصر الى انجلترا فهاج البحر وجعلت الامواج تضرب السفينة فتقلقل ما فيها من المشحونات وكانت المومياء في صندوق من الخشب فتكسر الصندوق وصارت المومياء اشلاء وتمزق جلدها حتى لم يكن الرائي يتبين وجهها من صدرها . فلما وصلت الى المتحف

في هذه الحال السيئة حاول القيم اصلاحها واستدعى مس كامبل لهذا العمل . فخطر لهذه الآنسة أن تعالج الكاهنة بتلك العلاجات التي تعالج بها المسنات عندما يردن أن يسترددن شبابهن الماضي . فملأت فجوات الوجه بالشمع وأزالت الغضون وكانت في علاجها تهتدي بصورة الكاهنة التي على غطاء نعشها فأشربت وجنتيها بالحمرة وزججت حاجبيها وأعادت الى شفتيها لونهما ولم تترك شيئاً جديراً بالعناية لم تمس به حتى نونة الذقن فانها مستها بريشتها . وكانت النتيجة ان عادت الى الكاهنة هيئة الحياة .

فهل يمكن ان نفعل ذلك بسائر موميات مصر ؟

طلاق غريب

ذكرت جرائد أميركا أخيراً ان اميركياً تقدم الى المحكمة طالباً الطلاق لان امرأته لم توجه اليه كلمة واحدة منذ ١٨ سنة فانها كانت حالما يقع نظرها عليه تقفل فمها ولا تنبس ببنت شفة حتى ان الاطباء أنفسهم عجزوا عن ادراك سبب ذلك

وقد ذكرتنا هذه الحكاية بحكاية أخرى - نذكرها بعد استئذان السيدات الكريمات - وهي انه فيما مضى من الازمان تزوج أحد القضاة بفتاة جميلة من أسرة شريفة ولكنها لسوء حظه كانت خرساء . وكان صاحبنا يندب حظه على الدوام حتى وفقه الله الى صديق دله على طبيب بارع تعهد بشفاء امرأته

وفي الواقع لم تمض مدة قصيرة على معالجته حتى شفي المرأة وأعاد اليها نطقها . ولكن ظهر ان كارين - وهذا كان اسمها - أرادت أن تعيض نفسها مما فاتها فصار الكلام يتدفق من فمها بلا انقطاع ووقع صاحبنا في حيرة وقلق وصار عاجزاً عن القيام باعماله ودرس قضاياه

وفي ذات يوم ضاقت الدنيا في عينيه فاستدعى الطبيب وقال له :

— اني طلبت اليك ان تجعل امرأتي تتكلم... ولكن ليس الى هذه الدرجة. فاتوسل اليك الآن ان تعيدها خرساء كما كانت

ولما اعترض الطبيب على هذا الاقتراح وبيّن للرجل ان طلبه متعذر التنفيذ صاح به هذا : — اذن يا صديقي اتوسل اليك أن تجعلني أصم لا أسمع !

مصير اوربا ومدنيتها

بين الغلاة والرجعيين

ان حضارة اوربا اليوم اشبه شيء بمن يسير في نومه على حافة هاوية
الجنرال سمطس

يظهر ان اربع سنوات من الحرب لم تفد اوربا شيئاً
عصمت باشا في لوزان

صورة اوربا الحاضرة

من آثار الحرب العالمية في أخلاق البشر انها زادت الغلاة غلواً وزادت المستأثرين أثرة . فلقد تشدد الراغبون في قلب النظام الحاضر كما تشدد المائلون الى بقاء القديم على قدمه

أنظر الى خريطة اوربا نظرة شاملة تجد من الجهة الغربيـة اقطاراً نشطت فيها الروح الرجعية ونزعة التجبر والشدة ، ومن الجهة الشرقية تجد أقطاراً خلعت عنها قديمها وقطعت كل صلاتها بماضيها بغية اتباع طرق جديدة ونظم مستحدثة فلم تفلح فيما ابتغت لان ما يتكون في أجيال لا يمحى في أيام

ان في اوربا الحاضرة نزاعاً عظيماً بين فريقين من النـاس : الفريق الاول يشمل ارباب الثروة المستأثرين وأصحاب النزعة العسكرية والشره الاستعماري ، والفريق الآخر يتألف من الاشتراكيين والشيوعيين والفوضويين على اختـلاف مذاهبهم ونظرياتهم ـ وبعبارة أخرى ان النزاع بين الغلاة والرجعيين

وهنا يخطر سؤال وهو : وما شأن المعتدلين في هذا النزاع ؟ فالجواب ان هـذا الفريق قد ضؤل شأنه لان أهل الطبقات المتوسطة الذين يتألف منهم المعتدلون في الغالب قد تزعزع موقفهم فمنهم من اثروا وصاروا بقلوبهم مع من فوقهم من الرجعيين والمحافظين ، ومنهم من املقوا ونضبت مواردهم فمالوا الى من تحتهم من دعاة الثورة والفوضى

***

لا يسع المتبصر في الحالة الحاضرة وتحرجها يوماً بعد يوم الا ان تأخذه الدهشة فيحار متسائلا : أين رجال اوربا وحكماؤها ومفكروها ؟ أليس في استطاعة تلك الادمغة الكبيرة انقاذ العالم من هذا الشر المستطير ؟ على انه اذا تأمل في التاريخ واعتبر بحوادثه وجد ان أرباب الفكر قلما أفلحوا في دفع الشر والحيلولة دون المصائب الداهمة . بل يجد ان أدوار التقهقر والانحلال القومي هي الادوار التي ينبغ فيها المفكرون . خذ مثلا على ذلك سقوط رومة وبيزنطة فلقد انهارت مدنيتاهما في حين كانت عقول مفكريهما تعمل وتجتهد لحل المسائل والمشاكل على اختلافها . . . الا ان الحقيقة التي لا ريب فيها هي ان البشر مسيرون بعواطفهم وغرائزهم لا بعقولهم وأفكارهم !

ان المفكرين والعقلاء كثيرون اليوم ولكن ماذا يستطيعون ؟ يخيل الى المرء ان عاصفة الخراب التي هبت في روسيا سنة ١٩١٧ فاخذت تمتد شيئاً فشيئاً الى الاقطار الغربية لا تلبث ان تعم القارة الاوربية باكلها ـ كأنها القدر المحتوم يتقدم مسرعاً والناس مشلولون ، ينظرون ويتفطرون . . .

ان منظر اوربا اليوم رهيب : قبور ماهولة ومزارع مهجورة . ملاجئ ممتلئة ومصانع موقوفة ، فقر عام وثروة مضاعة ، ضيق وكرب وقلق وجزع و و . . . . وضغائن وحزازات وعداوات تزداد استعاراً كل يوم

هذا السنيور نيتي أحد رؤساء الوزارة الايطالية ومن مصنفي معاهدات الصلح قد أقر واعترف بان اوربا جمعاء اليوم في حالة انحطاط . اقرأ كتابه الذي أصدره أخيراً ـ واسمه « انحطاط اوربا » ـ تر في كل صفحة منه نذيراً بالشر وسوء المصير . فقد شرح حالة القارة الاوربية تشريح حكيم بصير فقال ان اوربا قد فقدت سيطرتها على انتاج العالم وتجارته وبعد ان كانت قارة دائنة أصبحت مدينة . الضيق عام بين جميع شعوبها المكسورة والمنصورة على السواء : النمسا لا تقدر ان تعيش ، المجر ثائرة وقد مزقت ، تركيا غاضبة بعد ما نالها من الحيف[1] ، روسيا

(١) قال نيتي مشيراً الى اتفاق الدول على تقسيم السلطنة العثمانية ومنح ازمير لايطاليا : « ... ولكن الرئيس ولسن أراد ان تمنح لليونان لا لايطاليا . وان ايطاليا التي لا تدين بالشكر لولسن على معاملته لها يجب أن تظل شاكرة له أبد الدهر لانه خلصها من تلك الهاوية . فلولاه لكنا جررنا الى حرب ظالمة بقدر ما هي مهلكة ... ولقد ذقت صنوف الاضطهاد في المؤتمر لما دافعت عن حقوق تركيا الاولية ... »

تسعى لاصلاح ما خربه النظام الشيوعي وهي تزداد كراهية لدول الغرب التي أرادت اذلالها وارهاقها ، المانيا تغلي غلياناً وقد اظلمت الدنيا في وجهها ... وقس على ذلك سائر الاقطار الاوربية حتى الدول الكبيرة فان أمامها من المشاكل ما يقتضي حله اجيالا طوالا . وجملة القول ان الحالة عادمة الثبات ولا ثقة للناس في شيء وكل الحلول التي يتوصل اليها رجال السياسة مطبوعة بطابع الحيرة والقلق

ميزة المدنية الحديثة

لقد شبهت حالة اوربا الحاضرة بادوار مختلفة من التاريخ : شبهها البعض بالحالة بعد حروب نابوليون ، وشبهها آخرون بالحالة في اواسط القرن الرابع عشر اذ انتشر وبأ هائل حصد البشر حصداً وسمي « الموت الاسود » ، وشبهها غيرهم بدور سقوط الدولة الرومانية وانهيار مدنيتها

على أنه اذا وجد المؤرخ بعض أوجه الشبه بين تلك الادوار والحالة الحاضرة فالحقيقة في نظرنا هي ان أوجه الاختلاف اكثر من تلك الاوجه وانه يتعذر علينا أن نجد في التاريخ دوراً يقابل بما هي عليه اوربا اليوم . والسبب في ذلك ان التقدم المادي والآلي الذي تم في اوربا في القرن الماضي قد قلب كيانها رأساً على عقب وتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جميعاً . وقد كان من جراء هذا الانقلاب الشامل أن أصبحت القارة الاوربية ـ من حيث الحياة المادية ـ جسماً شديد الاحساس مشبك الروابط بحكم الاتصال ، أصبح جسماً واحداً تحيي أعضاؤه معاً وتموت معاً

قال ولز الكاتب الاجتماعي الكبير من بحث في « انتشال المدنية » : « ان الحضارة الحديثة قد جمعت قدراً عظيماً من الفوائد العلمية التي غيرت معيشة الانسان المادية ووسعت أمامه مجال العمل والتعامل ... ولقد تم ذلك بدون أن يرافقه توفيق بين آراء الانسان السياسية وتلك الحالة المستجدة » . وقد مثل على ذلك بما كان من التقدم العظيم في وسائل النقل والانتقال ثم قال : « ان هذا التقدم هو منشأ الداء فقد قرب المسافات المادية بل جعل اوربا الغربية وحدة اقتصادية محكمة الارتباط بين أجزائها في حين لم يتغير شيء مما في النفوس والصدور ... »

وقال مثل ذلك الاستاذ والاس . قال : « لقد جمعنا في المئة والخمسين السنة

الماضية قدراً عظيماً من المعلومات ولكن الظاهر اننا عاجزون عن الاستفادة بشيء من ذلك في توجيه حياتنا الى الجهات القويمة الصالحة »

أجل . لقد زاد علم الانسان وزاد سلطانه على الطبيعة فسخرها لأغراضه المتنوعة ولكن ذلك كله لم يجده شيئاً من حيث هنائه وراحة قلبه ـ ان العالم الذي نعيش فيه اكبر من عالم آبائنا وأجدادنا ولكن نفوسنا كنفوسهم لم يلحقها تغيير ولا تبديل

ومن ثم يتبين لنا مكمن الشر : فان هذا التقدم المادي الذي جعل القارة الاوربية جسماً واحداً فربط أقطارها بوسائل النقل والانتقال والاتصال على اختلافها وتنوعها لم يرافقه تقدم معنوي قط . فبينا صارت اوربا كما رأينا من تشبك الروابط وتعدد العلائق ظلت الحواجز بين شعوبها قائمة والضغائن مستعرة والمنافسات دائرة بلا انقطاع . وبعبارة أخرى أن تكوين اوربا السياسي في الوقت الحاضر يصلح للدور الزراعي في التاريخ البشري ولكنه لا يصلح للدور الصناعي الاخير مع ما أحدثه من التوحيد في الحياة المادية

الداء والدواء

حب التوسع ، والشره المادي ، وطلب ما للغير ـ تلك صور مختلفة وأسماء منوعة لغريزة مستقرة في النفس البشرية ما برح الانسان يأتمر بأمرها وينذفع بوحيها . ولكنه ما برح أيضاً يلطف تلك النزعة بضغط مصلحته التي لا تتفق دائماً وأميال النفس . وكما رأى الانسان بعد الاختبار الطويل ان مصلحته هي في التعاون والانتظام مع أقربائه ثم مع أهل قريته ثم مع أهل مقاطعته ثم مع أهل وطنه كذلك لا بد ان يأتي يوم يتحد فيه أهل الاوطان المختلفة ليؤلفوا من تلك الاوطان جسماً واحداً متوافق الاعضاء منتظم الحركات والاغراض . . . هذه هي الفكرة الاساسية « لجمعية الامم » . ولكن تلك الجمعية كما نراها اليوم بعيدة عن هذا المثل الاعلى . فالحقيقة التي لا ريب فيها هي أن « جمعية الامم » ليست الآن جمعية من أمم الارض كما يستدل على ذلك من اسمها بل هي ـ في الواقع ـ جمعية من الامم المنتصرة في الحرب العالمية الماضية فلهذه الامم وحدها الكلمة الفاصلة في قراراتها

قال العلامة غوستاف لوبون : « ان البشر لا يتعلمون الا بعد صدمات متكررة

تحوّل مجرى غرائزهم العمياء ؟ . فهل كانت الصدمات الاخيرة كافيـة لتعليم البشرية تلك الامثولة التي يعظم افتقاره اليها ــ أمثولة التعاون والتعاضد بدل التنافر والتنازع ؟ لسنا ندري . وانما ندري ان الخلاص انما يكون من هذا الطريق متى عزمت الامم على سلوكه ــ فلا بقاء للحضارة الا باتفاق الدول على انشاء جمعية أمم حقيقة بهـذا الاسم تكون ذات سيادة سياسية واقتصادية معاً ، وتتفرع منها محكمة عالمية عليـا ومصلحة عالميـة للصحة ومصلحة عالمية للمالية ومصلحة عالمية للمواصلات الخ ... وأهمها جميعاً مصلحة عالمية للتربية الصحيحة

ولا بد لنا من ان نخصص التربية بكلمة موجزة . فان معظم الشر ينبت في نفوس الناشئة في المدارس . لان طرق التعليم عموماً ــ وطريقة تعليم التاريخ على الخصوص ــ من شأنها ان تقوي عاطفة الوطنية الضيقة فيشب النشء تحت ضغط هذا الكابوس القتال . فالتربية في كل قطر ترمي الآن الى تكوين رجال ذوي عصبية شديدة بل ذوي وسواس وطني يجعلهم سريعي الالتهاب والتفجر عند اول بادرة . وما برح الاحداث يدرسون من التاريخ ضغائنه وحزازاته ومنازعاته المستمرة وتمجيده لرجال السيف والحرب والدهاء والخبث . فاذا ما درس التاريخ على اساس وحـدة البشر ووحدة مصالحهم فلم يمجد الا من نفع البشرية وعمل على تقدمها وارتقائها من أي شعب كان ــ متى درس التاريخ ، وسائر مواد الدراسة ، على هذا النمط تربى في النشء روح جديدة من شأنها تأليف القلوب وبث روح التعاون بين الافراد والشعوب . وبعبارة موجزة أن التربية المثلى يجب ان ترمي الى توليد شعور الانتماء الى العالم كله في نفس الطالب وتوليد صورة وطن اوسع من وطنه المحصور ــ ألا وهو الانسانية جمعاء

ولا يبرحن من ذهننا ان السلم حالة نفسية في المقام الاول ، وليس كلمات يسطرها بعض الرجال المجتمعين في صورة مؤتمر على قطع من الورق الثمين . فلكي يسود على العالم يجب ان ينبت في النفوس وينمو في الصدور . وان من المناظر المفجعة ان يرى الانسان ما وصلت اليه القارة الاوربية اليوم ــ بل العالم القديم باسره ــ من القلق والتقلقل والمشاكسة والمشادة الى آخر ما هنالك من مظاهر الروح التنازعية التي ليس معها سلام مستديم

ولما كان قادة اوربا الآن هم نفس الرجال الذين زجوا بها في الحرب العالمية . فرجاء

البشرية بهم قليل . وانما يحتاج العالم الى أناس سبكت عقولهم في قوالب جديدة ، أناس يرون خلف وطنهم وطناً أعظم يضمهم وسواهم من بني جنسهم للخير المشترك بين الجميع ، أناس يعدون قطرة الدم البشرية أثمن من القناطير المقنطرة التي يجنيها أرباب المصانع والمتاجر ، أناس لا يمجدون القتلة والسفاكين من الرجال بل العاملين للسلام ونافعي بني الانسان

ان اوربا اليوم لفي حاجة الى ولادة روحية تتجدد معها حياتها النفسية . فلقد أفلست المادية — كادت تقتل تلك القارة بعد ان شيدت صرح عظمتها . وان المتأمل في بلاد الغرب يرى بين مفكريها نزوعاً الى الروحانيات والمعنويات . فلقد بدأوا يتبينون ان في العالم كنوزاً غير محسوسة هي أثمن من الكنوز التي جمعوها . أجل انهم أخذوا يولون وجوههم شطر الشرق ليستمدوا الوحي والارشاد من فلاسفته وحكمائه — فحبذا لو تنقش في صدورهم هذه الكلمة التي قالها كونفوشيوس وهي :

« انك لا تترك في منزلك شيئاً ساماً فاحرى بك ان لا تحفظ في قلبك عاطفة تسمم السعادة البشرية »

اميل زيدان



اوربا تستعطي ورجال الحرب من حولها

توت انخ امون

وهل هو فرعون موسى

يجري البحث الآن في مخلفات توت انخ امون وقد دفع استكشاف قبره الى درس تاريخه بل تاريخ قدماء المصريين جميعاً . وفي ما يلي يرى القارىء وصفاً لهذه المخلفات وآراء علماء التاريخ في حقيقة هذا الفرعون

[المحرر]

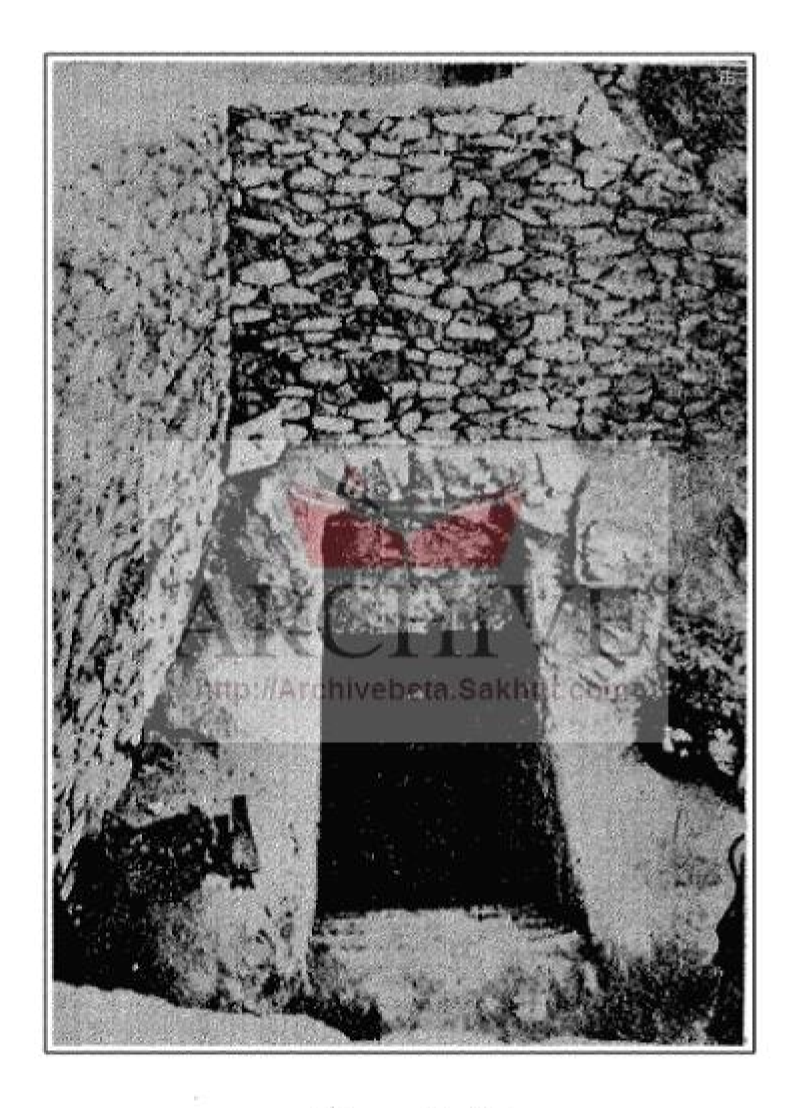
محور الجدل

ليس توت انخ امون (او توت عنخ امون) فرعوناً كسائر الفراعنة عاش وملك وغزا واقام لنفسه التماثيل ثم قضى . فهو يمتاز عن جميع فراعنة مصر بأنه محور جدال تاريخي لم يستقر الرأي فيه للآن . فقد كان حموه اخناتون الذي حكم من سنة ١٣٧١ الى سنة ١٣٥٨ قبل الميلاد يؤمن بالتوحيد وكان قد كفر بالاصنام المصرية ودعا اهل البلاد الى نبذها . وكان توت انخ امون يؤمن بايمانه فلما ان قاده الحظ الى عرش الفراعنة كفر بالتوحيد وعاد الى العبادة المصرية القديمة

فنقطة الجدل الراهنة التي نرجو ان تكشف عن غموضها مخلفات هذا الفرعون الحديثة هي البت في امر العبرانيين الذين خرجوا بزعامة موسى من مصر . وهل توت انخ امون هذا هو الذي طردهم من مصر عند ما ارتد عن ديانة اتون اي ديانة التوحيد ورجع الى ديانة امون ؟

لقد اجاب العلامة ويجال على هذا السؤال بما خلاصته : ان الزمن الذي خرج فيه الاسرائيليون من مصر لم يعرف للآن بالضبط وقد امتنع اكثر علماء التاريخ المصري عن بحث هذا الموضوع لأنهم لم يروا اصلا لهذا الخروج في الآثار المصرية . واقوال التوراة غير واضحة في هذه المسألة . ولكن هناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن الثمانين الألف من اهل النجاسة هم انفسهم عبدة اتون الموحدون الذين كانوا شيعة اخناتون والذين سكنوا عاصمته الجديدة التي كان قد اسسها في تل العمارنة . ونحن نعرف من نقوش قبر حورمحب ان اخناتون كان قد اذن للآسيويين بان يقطنوا مصر . ومن

المرجح ان اخناتون قد حاول تعميم ديانته بالاضطهاد فأذل المصريين المشركين واقصى كبراءهم عن بلاطه وحابى الاسيويين الموحدين وقربهم ومن هنا شدة كراهية المصريين له واهتمامهم بمحو اسمه من النقوش بعد وفاته



منظر القبر من الخارج

ثم نعرف من التاريخ ايضاً ان توت انخ امون بعد ارتداده قد طارد الاسيويين من مصر . ومن المأثور ان موسى قد تربى في عين شمس وهي المدينة التي كان يعبد فيها رع وهو الطبعة المصرية من اتون اله اخناتون . وقد قال توت انخ امون في نقوشه التي خلفها في معبد الكرنك انه شيد الابنية العظيمة واستخدم فيها العبيد

الاجانب وهذا يوافق ما جاء في التوراة من استخدام الاسرائيليين في صنع الآجر والخدمة في البناء

وبمناسبة ما ذكر في التوراة عن موت البكر نقول ان الفراعنة الاربعة الذين كفروا بديانة البلاد لم يتركوا وارثاً ذكراً للعرش . ويوجد خطاب من ملك الحثيين لارملة توت انخ امون وهي بنت اخناتون يسألها لماذا لم يترك زوجها خلفاً ذكراً

وقد ذكر المؤرخ المصري مانيتون الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ان موسى عاش في عصر هؤلاء الفراعنة الذين كفروا بديانة البلاد . ولم يكن المؤرخون الأثريون يصدقون هذه الرواية ولكن الارجح ان الاستكشافات الحديثة ستثبت رأي مانيتون

ترجمة توت انخ امون

حياة توت انخ امون ليست مجهولة لان النقوش الموجودة في المعابد والمخطوطات التي وجدت في بعض قطع البردي قد ذكرت شيئاً كثيراً عنه . ونحن نذكره هنا مجتزئين به الآن حتى يستوفي الأثريون ترجمته مما وجد من البردي في مقبرته

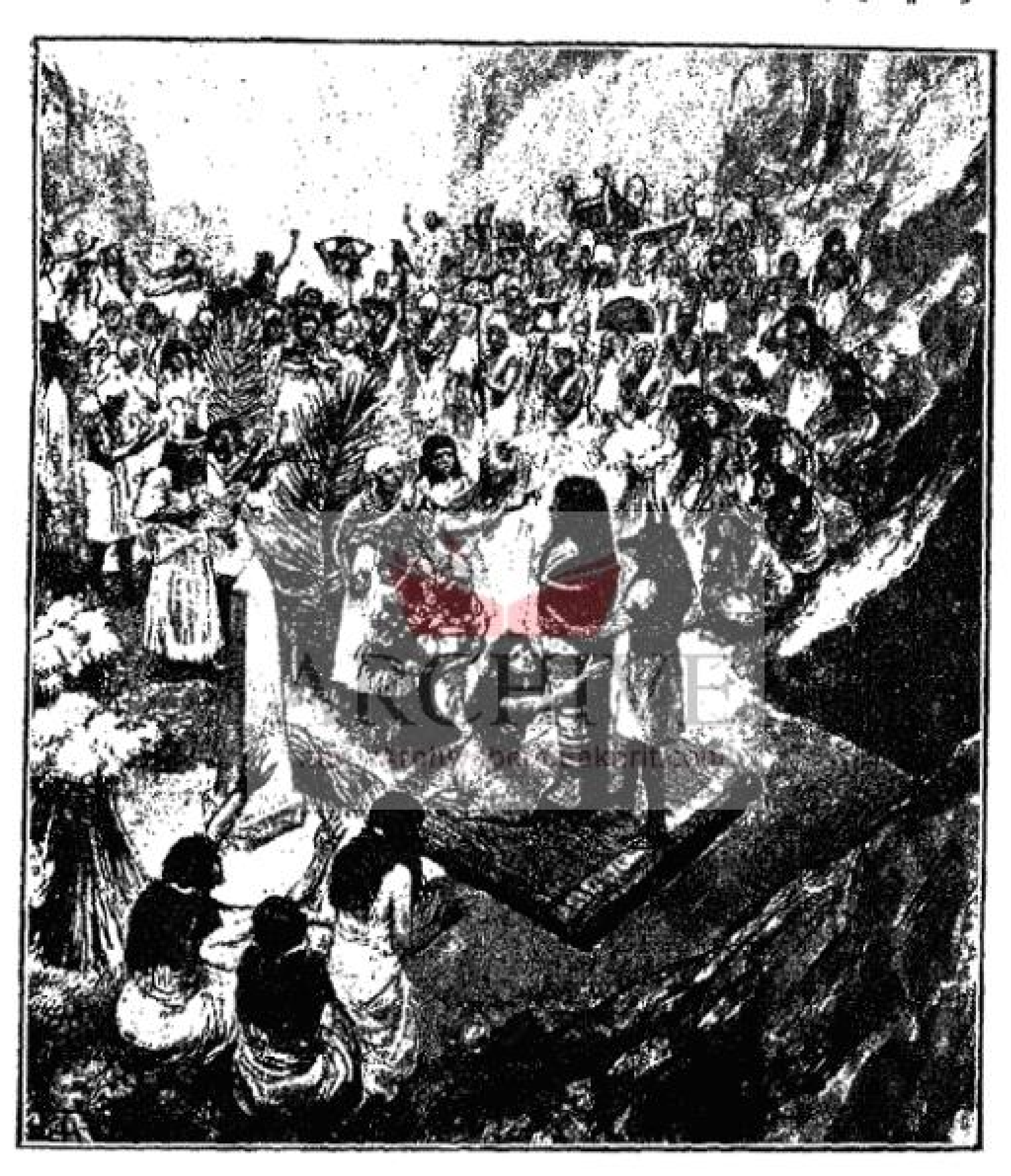
والصفة التي يتسم بها توت انخ امون هي التذبذب وعدم الثبات على ايمان واحد ولا بد ان الظروف السياسية قد اضطرته الى ركوب هذا المركب . فقد كان في حكم اخناتون حاجباً كبيراً من حجاب البلاط . وقد جاء في احد النقوش عن لسانه :

« لم يكن صوتي عالياً في بيت الملك ولم اكن امشي بخيلاء . وكان الملك يستيقظ مبكراً لكي يعلمني لاني كنت غيوراً في تأدية تعاليمه . وقد أثريت بسخاء الملك » .

وقد اضاف الى ذلك انه كان كليم الملك

ولما اوتقى العرش بعد ان تزوج ابنة اخناتون وكان عمرها لا يزيد عن ١٣ سنة اغراه كهنة امون بنقل العاصمة الى طيبة وهجر العاصمة الجديدة التي كان قد اسسها اخناتون في تل العمارنة لكي يتعبد فيها بعيداً عن رجس اصنام طيبة . فاذعن لمشورتهم ورحل ببلاطه وحكومته الى طيبة . وقد كان خروجه من عاصمة تل العمارنة اشبه شيء بهجران المبغض القالي الذي لا يلوي ولا يعرج فقد اثبت

الاستكشاف الحديث انه ترك كلاب الملك تموت في حظائرها كما تركت الثيران ايضاً تموت في ضياعها . ولكنه نقل مومياء اخناتون ودفنها في وادي الملوك



كيف كانوا يكفنون الفراعنة

وبنى في معبد الاقصر سطراً من الاعمدة لم يكن له مثيل في الضخامة والجمال وزين الجدران بصور مختلفة تمثل مقابلة الجماهير له عند عودته الى طيبة وفرحهم برجوعه الى عبادة امون . ثم اصلح من معابد امون ما كان قد اضاعه اهمال اخناتون .

وفي احد النقوش يقول توت انخ امون :

« لقد ساءت حال معابد الآلهة وكانت محوتها تمشي العامة وقد نزلت الطواعين بالبلاد واهمل شأن الآلهة . فبحث جلالته عن انفع الاشياء لأمون وصنع صورته من الذهب الخالص واقام التماثيل للآلهة الأخرى وملأ عماراتها بالعبيد الاجانب وضاعف املاكها »

وقد حكم نحو ست سنوات ويظهر انه في آخر حياته عاد اليه التذبذب وكأن الشيخوخة قد اضطرته الى مراجعة ضميره وتحوير دينه فصار يذكر اتون وامون معاً . وله ايضاً صورة تمثله وهو يقدم القرابين للعجل ابيس في سقاره

ومما يدل على ان ايمانه بآلهة البلاد لم يكن صادراً عن اخلاص ونية صادقة ان اسمه محي من قائمة الفراعنة الرسمية بعد وفاته بسنوات قليلة

الموجودات الحديثة

كان توت انخ امون آخر ملوك الدولة الثامنة عشرة وهذا يعلل كثرة الموجودات التي استكشفت حديثاً في قبره . واغلب الظن انها ليست كلها له وانما وضعت معه لأنها من آثار الدولة التي انقرضت بموته

وما يلي منقول عن جريدة التيمس الانجليزية . ومن نكد الدنيا ان نعيش في مصر فنستقي اخبارنا عن ملك مصري وجدت آثاره في مصر عن جريدة انجليزية تصدر في لندن

وجد كرسي ذو مسند مصنوع من الابنوس وقد الصق به ورقة البردى . ووجد عنجريب او سرير سوداني . وطاقة من الازهار . وسرير آخر مطعم بالذهب . وطعام محنط من البط والطيور ولحم البقر . وعصا من الذهب . وكرسي آخر مطعم بالذهب له مطرح للقدمين . ومركبة فرعون . وقفازان الملك وهما اول قفازين وجدت في مصر

والرسالة التاليـة منقولة برمتها عن التيمس وهي تمثل برنامج العمل في وادي الملوك في احد ايام الاستكشاف :

« وقف المشاهدون زمناً امام جمال الصنع الذي تجسم في صندوق خشبي بديع الحفر والنقش تتخلله رسوم الملك توت انخ امون وهو يصطاد السباع . ومما يدهش

ان الالوان التي دهنت بها هذه الصور لا تزال لامعة نيرة . ومن اجمل العصي التي وقعت عليها انظارنا عصا محلاة كلها باجنحة الخنافس الدقيقة . اما بعض الاحذية الملكية فحلى بانفس الجواهر ولا زال باقياً بعد تلك القرون المديدة اثر لجلود هذه الاحذية فتجب العناية التامة في نقلها

« وهناك صندوق على غطائه لفائف نسيج مفكوكة ربما تحوي من الكنوز النفيسة ما لا يتصوره العقل البشري . ويوجد تحت ذلك جعل ذهبي وصلّ مصري مصفر عجيب الصنع يظهر انه من البرنز وقد طلي بالفضة

« ولكن اثمن ما في المقبرة هو العرش العظيم المحلى كله بالذهب وهو مزين برأس اسد من الذهب وله ارجل ذهبية . اما مكان الجلوس من العرش فرصع ترصيعاً مشتبكا مصفوفاً . واجمل ما في العرش ظهره الذي يزدان برسمي الملك والملكة في ثيابهما الملكية الباهرة ويظهر ان الجوانب مزدانة بالحلى والعقيق وكذلك الملابس والاغطية الرأسية والاشياء المطروقة فانها مزينة جميعها بمثل هذه الاحجار الثمينة »

ثم قال الكاتب بعد تعليقات من عنده : « ولكي نعرف شيئاً من عظمة الكنوز نقول ان المستر لوكاس عندما اراد احصاء عدد النقود على احد الاودية الملكية وجد فيها ثلاثة الاف قطعة من النقود الذهبية واثني عشر الفاً من الفصوص الزرقاء ويقول مستر ماك ان الاشياء التي خرجت من المقبرة تستغرق في الترتيب والنقل عامين كاملين

***

بعد كتابة ما تقدم ومثوله للطبع جاءت الانباء بأنه قد كشف عن غرفة الملك ووجد ناووس ولكنه لم يفتح للآن ويظن ان به مومياء توت انخ امون ووجد ان هناك غرفة ثالثة تليها غرفة رابعة وكلها مكدسة بالآثار العظيمة التي وصفها بلاغ رسمي بانها اجمل من تلك التي وجدت في الغرفة الاولى

وقد كانت ملكة بلجيكا وولي عهدها حاضرين فتح الغرفة مع جمهور من العظماء المصريين والاجانب . وسنعود فيما بعد الى الكلام على هذه الآثار الفريدة عند ما يتم احصاؤها وترتيبها

الاسلام ونهضته الحاضرة

في رأي كاتب غربي

كتب ارنولد توينبي مكاتب المانشستر جارديان سابقاً ومن اساتذة جامعة لندن مقالا ضافياً عن هذا الموضوع في مجلة آسيا قارن فيه بين الاسلام والمسيحية وبين وجهتي النظر الاوربية والشرقية وقد أتى بجملة آراء حقيقة باعتبار الشرقيين . وانه يسرنا أن يكون بين الغربيين من ينصفون في أحكامهم مثل هذا الكاتب وحبذا لو كثر عددهم . اذن لزال كثير من أوجه النزاع بين الشرق والغرب . وما يلي خلاصة مقاله [المحرر]

يشبه الاسلام المسيحية في أن كليهما يرمي الى نشر مبادئه في جميع أنحاء العالم دون الاعتبارات القومية أو الشعبية . فهما يختلفان من هذه الوجهة عن الاديان الهندية أو الصينية أو اليهودية اذ ان لهذه الاديان صبغة وطنية أو قومية تحول دون انتشارها بين سائر أصناف البشر . ومن هنا كان تنافسهما وتصادمهما في جملة احوال

وقد نشبت حروب بين هذين الدينين كان مثارها المصلحة المادية متسترة بستار الغيرة الدينية اذ كان يقذف الامراء برعاياهم الى معامع القتال وهم يستظلون براية الدين وانما غايتهم التوسع والاستعمار . وكان من مصلحة هؤلاء الامراء ايجاد الإحن الدينية والنقر على أوتارها من وقت لآخر حتى يدوم التعصب ويوجد السبب الذي يمكن التوسل به للفتح والاستعمار

والتسامح الديني حديث العهد في المسيحية فانه لم يكن يسمح لمسلمي الاسبان منذ قرنين بالمجاهرة بدينهم أو ممارسته علناً . وقد ذاق اليهود أنواع الاضطهاد في اسبانيا كما تدل على ذلك الجاليات اليهودية التي تتكلم بالاسبانية في أزمير والاستانة وسلانيك وسائر بلاد الشرق الادنى الآن . ولما تواترت الحروب بين هنغاريا والنمسا وبين تركيا كان البروتستانت في تلك البلاد يؤثرون الحكم التركي على الحكم المسيحي لاضطهاد الكاثوليك لهم

ثم شاع التسامح الديني بين الامم الاوربية وأقبل الكتاب على مقاومة التعصب فخمدت بذلك ناره وصارت الحرية المذهبية أساساً من أسس الحضارة

الاوربية . ولقد كانت هـذه الحرية سبباً عظيماً من أسباب بقاء النفوذ الانجليزي في الهند

فهل نحن نجد الآن اذا نظرنا الى العالم الاسلامي أثراً يدل على انبعاث روح التسامح هذه في الاسـلام كما انبعثت في أوربا في القرن السابع عشر وكانت أحد عوامل التقدم ؟

وجوابنا ان نعم توجد هذه الروح الآن بين المسلمين وهي تتخذ شكلين : الاول ميل عام بين المستنيرين الى الرجوع الى القرآن دون اعتبار التقاليـد التي نمت على توالي الزمن . وهذه الحركة تشبه حركة البروتستانت عند ما ناهضوا الكنيسة واقتصروا على الانجيـل اذ جعلوا معولهـم عليه في مذهبهم . والثاني شيوع « النقد الأعلى » بين رجال الذهن . ولعل أحسن ما يقدم نموذجاً على هذا النوع من النقد هو كتاب السيد أمير علي المسمى « روح الاسلام » والقطعة التالية تدل على منحى الكاتب وغايته . قال :

« انا اذا زعمنا ان ذلك الرجل الذي أعلن ان الكون يسير بمقتضى نواميس ونظم تقودانه وتسيطران عليه كان يعني ان تلك الاحكام التي كانت تتطلبها ضرورات أمة بدوية تبقى خالدة الى نهاية العالم — فانا اذن نظلم الاسلام

« وسبب الركود المخيم على الطوائف الاسلامية الآن يرجع الى الاعتقاد الذي رسخ في أذهان أغلب المسلمين بأن حق الاجتهاد قد سقط بموت المشترعين الاولين . وأن المسلم ينبغي له أن ينزل عن تمييزه الشخصي ويقنع بشروح الفقهاء الذين عاشوا في القرن التاسع وهم لا يدرون ضرورات القرن العشرين »

* * *

ولننظر الآن الى المدى الذي وصل اليه المسلمون في معنى التسامح الديني وأثره العملي في ثلاثة أشياء تصح أن تكون محكا نعرف منه درجة هذا التسامح . وهـذه الثلاثة هي : اعتبار الغرض اللوني ، وتربية المرأة ، والرق

فالمسلمون خلو من الغرض اللوني يعاشر أبيضهم زنجيهم ولا يستنكف منه . وقد رأيت فرقاً من الجيوش التركية يقودها ضباط زنوج وهذا هو سبب انتصار الاسلام وغزوه قلوب زنوج أفريقيا الذين يدخلون فيه أفواجاً اذ لا يجدون في المسلمين استنكافاً وتشامخاً عليهم بخلاف ما يجدون من المرسلين المسيحيين . وكلما استبحرت

الحضارة في مجاهل افريقيا انحسر عنها تيار السيطرة الاوربية فاذا ما استقل الزنجي ورفع رأسه لم يجد من الاديان ما يحفظ كرامته سوى الاسلام

واذا نظرنا الى تربيـة المرأة وحريتها بين المسلمين واثر الاسـلام في تطورها الروحاني والسياسي نجد ان الاسلام قد عاد عليها بالضرر والنفع معاً . فان الحجاب قد عطل مواهبها الروحانية وأخر تعليمها ولكن الشريعة حفظت حقوقها في الملك وضمنت لها ميراثاً في تركة ذوي رحمها

وقد انتشرت التربية في مصر وتركيا ورفع النقاب في هذه البلاد الاخيرة عن نساء الطبقات المثرية لانتشار التعليم الغربي بينهن كما رفع أيضاً عن نساء الطبقات الفقيرة لضرورات المعيشة . وفي الحكومة التركية موظفات سافرات وفي أنقرة ترأس وزارة المعارف السيدة خالدة هانم

واذا ألقينا نظرة على الرق نجد ان الاسلام يستوي والمسيحية في ان كليهما لم ينص على انه من الحرام أو الحلال . ولعل السبب في ذلك ان الرق لم يكن قد بلغ في بدء زمنهما تلك الفظاعة التي اتسم بها في القرنين الماضيين وخاصة في أميركا لأن الحالة الاقتصادية كانت لا تزال ساذجة لم يطرأ عليها بعد ذلك التطور الصناعي العظيم . فكان الرق لا يعدو الخدمة المنزلية . والمنزل بطبيعة الحضارة واجتماع أهله مكان الفة وعشرة وتواد فلم يكن الرق لهذا السبب من القسوة بحيث كان يستدعي بحث زعيم الاسلام أو زعيم النصرانية . والرق الآن من حوادث التاريخ الماضي في مصر وتركيا ولكنه لا يزال ضارباً أطنابه في جزيرة العرب والبلاد الاسلامية المتنائية في آسيا

فالاسلام يسير الآن مسرعاً في طريق التسامح . وذلك بفضل نفض رداء الجمود القديم . وكما كان التفقه ينتهي الى الفلسفة بين علماء المسلمين ويتوج الورع بالصوفية بين مشايخهم كذلك يدعو انتشار العلوم الى النقد الصحيح والتسامح وهذان يستتبعان آواء التقدم الراهنة في الاصلاح الاجتماعي من جميع ضروبه

اميركا في نظر شرقي

او ثماني سنوات في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي

من اساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

ذكر الكاتب في الاجزاء الماضية اولى الصفات التي يتصف بها الشعب الاميركي وهي « الحيوية » وعدد مظاهرها المختلفة ثم آتى بتعليلها وبيان اسبابها ، وقد انتقل الان الى الكلام عن صفتين اخريين وهما « التعاون والانتظام » فبين شأنهما والصور التي تتجليان فيها [المحرر]

٢ – التعاون والانتظام

اذا ازدادت حيوية المرء ، وكثر اندفاعه ، وقويت فاعليته ، دون ان يشارك أخاه الانسان ، ويتعاونا ، وينظما الاعمال على طريقة تعود بالنفع على الفرد والمجموع ، فالمآل الى الفوضى . وما ذلك شأن الاميركي فانه من الذين يدركون ناموس التعاون ويسيرون عليه

الاميركي إفرادي : حياته الاستعمارية في الولايات المتحدة عقب هجرته من اوربا ، وتذليله مجاهل البلاد الوعرة وتعميره اياها ، ونزوعه المخاطرة وميله للحرية الشخصية التي يفاخر بها ويحسبها ميزته الخاصة – كل ذلك ولّد الافرادية في ابن كولمبيا [1] وقوّاها فيه . فهو افرادي في حياته السياسية والروحية – كما سيتبين لك – وفي حياته الاجتماعية والتهذيبية

من دلائل الافرادية في الحياة الاجتماعية ان الشاب لا يلبث ان يبلغ سن الرشد حتى يستقل برأيه عن والديه ولا يتقيد بنصائح خالته أو جدته في مسألة اختيار الزوجة أو تدبير المهنة

(١) الاجدر باميركا ان تدعى كولمبيا نسبة لمكتشفها الاول كولمبس

كثيرين وتعاوناً منظماً . وليس أهون عليه من كبح افراديته حالما يرى المصلحة تقضي بالاشتراك والتعاون . فافراديته تنتهي حيث تبتدئ اشتراكيته

كلمة « التعاون » كلمة جديدة في قاموس الحياة . وسر التعاون هو سر عظيم من اسرار الترقي والتقدم . وهذه اللفظة Cooperation كثيرة الورود على ألسنة القوم في اميركا وفي صحفهم ومطبوعاتهم فكأنها كلمة سحر يعزّمون بها أنبياء المدنية الحاضرة للقيام بالمعجزات الحديثة

ومن العبارات الانكليزية الجديدة التي تدل على صفات الامة والتي ما لبثت ان نحتت حتى رددتها الالسن والاقلام عبارة hive instinct أي « غريزة القفير » ويقصدون بها مقدرة الانسان على مباشرة عمله بالاشتراك مع أخيه الانسان وباقل ما يمكن من الائتلاف والاحتكاك بحيث يحصل من عمل الجميع نتيجة منسقة منظمة تعود على الفرد وعلى المجموع بالخير والفائدة

اذا قام رجل بمشروع جديد او فكرة جديدة فالقوم يميلون بداهة لعضده ونصرته وينسبون له الاخلاص الى أن يثبت لهم أنه ينوي المنفعة الشخصية . فكل امرئ في نظرهم بريء الى أن يثبت جرمه

يدلك على مقدرة الاهلين على الاشتراك في العمل المنتظم كثرة المنشآت العمومية عندهم ووفرة الجمعيات الخيرية ونجاح المؤسسات الاجتماعية التي يقوم بها الافراد من تلقاء أنفسهم مخيرين لا مرغمين . فللفتيان جمعياتهم ، وللفتيات جمعياتهن ، وللنساء أنديتهن ، وللكتاب والشعراء ولمتخرجي المدارس وللصحافيين وللمستشرقين [١] وللعملة وللذين خدموا في الجيش وللاعبي الكرة وللمتدينين ولاصحاب الخيول العربية [٢] جمعيات ونقابات خاصة بهم . ولو حاولنا تعداد الجمعيات وغيرها مما يقصد به الخير والاحسان لضاق عدد من أعداد الهلال عن استيعابها . وسنكتفي بتفصيل الكلام على جمعية واحدة هي جمعية منع المسكرات لانها كلفتني مراراً زيارة الكليات لبث دعوتها بين الطلبة

جمعية منع المسكرات : خطرت فكرة محاربة المسكرات بطريقة منتظمة للمرة

---

(١) راجع ما كتبناه بشأن جمعيات المستشرقين في الهلال عدد ٥ سنة ٢٩

(٢) عرفت ذلك من تحرير أتاني من رجل في نيوهمشير معنون هكذا « جمعية أصحاب الخيول العربية في أميركا : مكتب الرياسة »

الاولى في رأس امرأة عجوز عاشت منذ مئة سنة . لاحظت تلك المرأة تأثير المسكرات في البنية الجسدية والحياة العائلية والاحوال الاقتصادية فانشأت جمعية صغيرة من السيدات في بلدتها ، ثم انتشرت الفكرة الى البلدة المجاورة ومنها الى الثالثة فالرابعة ، وكان معظم المشتركين في البدء من أعضاء الكنائس المسيحية . وهكذا انبثت مبادىء الجمعية وتنظمت فروعها في كل ولاية وبلدة من أعمال الولايات ، ودخلت المدارس والكنائس والسجون ، وأخذت تصدر المطبوعات وتوزع الصور وتذيع الحقائق المبنية على الدرس العلمي وعلى الاحصاءات الدالة على ما ينجم عن معاقرة الكحول في البلاد من الاتلاف في المال والانحطاط في الادبيات والقوى الجسدية . واظبت الجمعية على عملها هذا قرناً كاملاً . ولا يدرك عظم الصعوبات التي لاقتها الا من زار الولايات ورأى تغلغل هذه الآفة في جسم الأمة . في كل زاوية شارع « صالون » للشرب ومعامل البيرة (الجعة) والوسكي تعد بالمئات وتستخدم آلاف العملة ومن ورائها رؤوس المال العظيمة والادمغة المفكرة والنقابات المنظمة لها محامون ومدافعون يذيعون فوائدها ومنافعها المختلفة . وفي ولاية وسكنصن مدينة برمتها هي ملوا كي — نشأت بفضل صناعة البيرة التي أدخلها مهاجرون من الالمان . أخيراً تم الفوز لقوى المقاومة ، وذلك من مضي أربع سنوات ، وتمكنت الجمعية من حمل البلاد بأسرها على سن قانون يقضي بمنع عمل المشروبات الروحية في طول البلاد وعرضها ، ومنع نقلها ومعاطاتها ، ومنع تصديرها واستيرادها . وكان لا بد دون ذلك من تعديل القانون الاساسي للولايات المتحدة الذي لم يعدل الا سبع عشرة مرة منذ وضعه سنة ١٧٧٦ . فهذا التعديل كان الثامن عشر . ولتعديل القانون يجب أولا موافقة مجلس النواب ومجلس الشيوخ على صورة التعديل بعد المناقشة الطويلة ، ثم يعرض على المجلس التشريعي في كل ولاية من الولايات . ولكل ولاية حق الرفض أو القبول بواسطة مجلسها . ولا يصبح التعديل قانوناً معمولا به ما لم يصادق عليه ثلثا الولايات . وبعد ان صار قانون منع المسكرات شريعة للبلاد بدأ دور التنفيذ . فعينت الحكومة المركزية في وشنطن موظفاً Commissioner of Probibition له دائرة ذات فروع في كل ولاية من الولايات ولكل فرع شرطة خاصة لالغاء الشركات ومنع الصناعة وتعطيل المتاجرة ومصادرة كل من يخالف الشريعة الجديدة . ولا تزال هذه الدائرة للآن تحارب السكيرين والمتاجرين بالمسكرات

حرباً عواناً . ولقد أتينا بذكر شيء من أعمال هذه الجمعية للدلالة على كيفية القيام بالاعمال المشتركة في الولايات المتحدة وعلى النتائج التي تنجم عنها

ان العالق بأذهان العموم عندنا ان المشروعات العظيمة التي نسمع عنها من خيرية وأدبية واجتماعية تقوم بها حكومة البلاد . والحقيقة انها كلها من عمل الافراد اما مستقلين او منظمين في جمعيات . واذا أرادت الحكومة التدخل في شيء من ذلك فالشعب ينظر اليها نظره الى المتحرش أو المتعرض لما لا يعنيه ولا يكون راضياً عنها . خذ مدينة نيويورك مثالا لذلك . ففي المدينة نحو من خمسين مستشفى لبني آدم خمسة منها تحت ادارة البلدية وما بقي تديره جمعيات من أبناء المدينة (قلنا مستشفى لبني آدم لان من المستشفيات ما هو للكلاب والهررة والخيل ومنها ما هو للعب الاولاد dolls) وليس من مدينة ذات شأن في الولايات المتحدة خالية من مستشفى يقوم به أبناء تلك المدينة متعاونين متعاضدين

العون ضرب من التعاون : كثيراً ما يظهر التعاون في الولايات المتحدة بمظهر عون الغير . كنت أراجع في هذا الاسبوع سيرة أندرو كارنجي[1] بقلمه فاستخلصت منها ان ذلك الصبي الاسكتلندي المولد الفقير الحال الذي بدأ حياته بالاستخدام وهو في الثانية عشرة بأجر ريال ونصف في الاسبوع، ثم أصبح رسولا يوزع التلغرافات، فعاملاً في ادارة التلغراف، فكاتباً لرجل غني ، تدرج الى أن أصبح ملك الفولاذ وصار ربحه السنوي أربعين مليون دولار . توفي كارنجي عن ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار بعد أن وزع في حياته ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار . وهذا هو الذي يهمنا من أمره أنه وزع هذه الكمية العظيمة وكان لسان حاله يقول « أريد أن أموت فقيراً » . شغف كارنجي خصوصاً ببناء مكاتب عمومية وتجهيزها بالكتب والمجلات . ولماذا ؟ لان كارنجي شعر انه كلما ازداد رأس المال العقلي في أبناء بلاده ازدادوا سعادة وهناء وبالتالي ازدادت سعادته هو ، وكلما قدم كتاباً لمكتبة في بتسبرغ أو وشنطن كان يشعر — كما قال عن نفسه — بانه قد أضاف كتاباً جديداً لمكتبته الخاصة الكبرى ، وكلما اتحف معرضاً بصورة ثمينة كان يحس كأنه علق تلك الصورة على حائط بيته الكبير . فهذا الرجل وحّد نفسه بأمته وأدرك ان كل شيء يفعله لزيادة هنائها وراحتها انما زيد في هنائه وراحته بصفته فرداً من أفراد تلك الامة

(1) Autobiography of Andrew Carnegie, Boston, 1920

وشأن كارنجي من هذا القبيل شأن نظيره ركفلر . فركفلر تخصص بانشاء الوقفيات الجسيمة لنشر العلم ومكافحة الامراض وتعزيز المشروعات الدينية . ولماذا ؟ لانه أدرك انه بمحاربته الحمى الخبيثة في بناما واستئصاله جراثيم الدودة المكوفة (hook-worm) في البرازيل وتطهيره مصادر الطاعون في الهند والصين انما يحسن حالة بيته الصحية — وبيته العالم . هذه هي أعلى درجات الكمال في التعاون

التعاون مع المنافسة : من غريب ما اتصل بي من دلائل التعاون خبر ذكره لي رئيس كلية في كليفلند بشأن الغرفة التجارية في تلك المدينة . كنت أسأل الرئيس عما يعده في المدينة من الامور التي تستحق الاعتبار فاجاب على الفور : « الغرفة التجارية . فان هذه الغرفة قررت في احدى جلساتها ان تبيح لكل عضو منها حق الاطلاع على حسابات غيره ودفاتره ومعرفة الاماكن التي يستورد منها بضائعه والتي يصدّرها اليها مع قيمها . وذلك لان التجار يعدون أنفسهم خادمي المجموع . فمهمتهم واحدة وعليهم ان يشتركوا في العمل لا ان يتنازعوا فيه » . واني آسف لان وقتي لم يمكني من متابعة هذه التجربة التجارية الجديدة ودرس نتائجها

الانتظام

أول اختبار حدث لي بعد غياب ثماني سنوات عن بلاد المشرق كان في دار البوسطة في الاسكندرية . رست بنا الباخرة في ميناء الاسكندرية فنزلت الى البر بقصد شراء طوابع بريد ، وانتهيت الى البوسطة فوجدت رجلاً واقفاً أمام النافذة التي تباع منها الطوابع . فالحال وقفت وراءه . وكان متولي التوزيع لاهياً يقلب اوراقاً أمامه . فوقفنا بضع دقائق دون ان يحفل بنا الى ان انتهره الرجل الذي كان واقفاً أمامي فباعه ما أراد . وفي هذه الاثناء كان قد تكاثر عدد الطلاب فنصب احدهم قامته الى اليمين وآخر الى الشمال ، وثالث دس نفسه بيني وبين نافذة التوزيع ، وأخذ كلٌّ يطلب ما يريد في وقت واحد والمأمور يعير التفاته لمن قدر له الحنك الاقوى والصوت الاعلى . والانكى انه جاء في آخر الامر عملاق طوله ستة أقدام أو ما يزيد وانتصب ورائي وبادر للحال فمد ذراعه من فوق رأسي — كأني غير موجود — وأنا واقف مبهوت انتظر دوري

أدركت للحال اني في محيط جديد : تبادر الى ذهني في تلك الدقيقة صور

الجماعات المجتمعة أمام شبابيك التذاكر في محطات مدينة نيويورك ، وفي مسارحها ، وكلٌّ واقف في مركزه ، يصطف من تلقاء نفسه دون ايعاز من بوليس أو اشارة من حارس ، ينتظر دوره في حينه ، وهو موقن انه بذلك يوفر على نفسه وعلى غيره وقتاً وعناء وجهاداً . تمثلت امامي للحال صورة الالوف المؤلفة من الاقوام الذين وقفت معهم ذات ليلة من ليالي الشتاء القارصة أمام بناية « مديسون سكوار غاردن » في صف ممتد من الباب الى بعد ميل او اكثر وكان كلنا يطلب الدخول لسماع الرئيس ولسن يتكلم . فكان الواحد منا مقيداً بحركة الواقف أمامه ، اذا نقل هذا رجليه خطوة تبعه بخطوة واحدة ، أو خطوتين فخطوتين . وكان كلما دخل واحد ينقص الصف من طرفه الامامي ولكنه ربما كان يزداد من طرفه الخلفي لمجيء اشخاص آخرين . تلك كانت حالنا الى ان حان وقت الكلام ، وغصت القاعة بالسامعين ، فأغلق الباب وانفرط عقد الصف وسار كل بهدوء في سبيله وكنت من جملة الذين لم يسعدهم الحظ بالدخول

خذ شرذمة من المارة في السوق مبثوثة في كل جهة منه ، وقل لهم هذه اعلانات أريد ان اوزعها عليكم . ففي لمح البصر — وكأنما بالسليقة — ترى الذين تهمهم منشوراتك قد اصطفوا كالفرقة الحربية المنتظمة الواحد تلو الآخر ، وكل منهم ينتظر دوره . « First come, first served » « من وصل اولا فتجب خدمته اولا » هذا هو المبدأ الذي يسيرون عليه ، وهو ما وجدوا بعد الاختبار الطويل انه خير واسطة للاقتصاد في الوقت والقوى ولمعاملة الجميع بالانصاف والعدالة

يوم الانتخاب ، لا سيما انتخابات حكام الولايات ورئيس الجمهورية ، يوم مشهود وعيد وطني تقفل فيه المكاتب والمخازن ، وتقف حركة الاشغال برمتها ، ويسير كل امرىء — والآن كل امرأة ايضاً — الى خيمة الاقتراع ليهب صوته الى من أراد من المرشحين للوظائف . وفي المساء تجتمع الجماهير المجمهرة في ساحة المدينة لتتلقى الاخبار عن نتائج التصويت ، فتنصب الجرائد المحلية ألواحاً كبيرة بيضاء ترمي عليها بواسطة الاشعة الكهربائية الارقام الدالة على عدد الاصوات التي ربحها المرشحون في المدن والولايات . ولا تنتهي هذه العملية في اكثر الاحيان قبل منتصف الليل . في ليل كهذا تكون الاسواق مكتظة بالجموع المزدحمة من نساء ورجال كبار وصغار : هذا يزمر ، وذاك يصفر ، وآخر يترنم ، والكل مسرورون فرحون . وهل يصدقني

القراء حين أقول لهم اني شهدت ليالي عديدة من هذا النوع ولا اذكر اني رأيت مرة واحداً يخاصم الآخر او يقاتله ، مع ان الكثيرين تطأ اقدامهم اقدام الآخرين وتحتك اكتافهم باكتافهم ، وكلما مرّ شخص بآخر نفخ في أذنه ببوق أو مزمار .. فكأنها القيامة قائمة

في اليوم الذي أعلن فيه خبر عقد الهدنة بين المانيا ودول الحلفاء (١١ نوفمبر سنة ١٩١٨) اتفق اني كنت سائراً بمهمة في أسفل مدينة نيويورك حيث حركة الاشغال والازدحام على أشدها . ولم يكن أحد يومئذ يحلم بقرب انتهاء الحرب . وفيما نحن سائرون كل في سبيله اذا بالابواب تغلق ، والمخازن والمكاتب تقفل ، والاقوام تطفح من البنايات ذات الطبقات العشرين والثلاثين بالمئات ومئات المئات . وما السبب ؟ وصلت التلغرافات المنبئة بانتهاء المجزرة البشرية . فبسرعة البرق تحولت الشوارع والاسواق الى أنهار قوامها البشرية الماشية . وأخذ القوم يتهللون فرحاً وبعضهم ينثر على البعض قصاصات أوراق صغيرة مقطعة والريح يذريها من مكان الى مكان. وسارت الزمر تنشد الاهازيج ، وتلوح بالبيارق والاعلام وتتسابق الى الحدائق العمومية . ولم يحدث في ذلك النهار بطوله على هيجانه وغليانه ما كان داعياً لتكدير العيش أو تعكير الصفاء

« سوفت » : يمكننا أن نتتبع هذه النزعة للترتيب والانتظام الى ما هو أهم مما استشهدنا به فيما تقدم

في الولايات المتحدة شركة لبيع اللحوم من أعظم الشركات تدعى « سوفت » (Swift) مركزها شيكاغو وسوقها الولايات المتحدة بأسرها . هذه الشركة تقدم اللحوم لمعظم المدن ومن ضمنها مدينة نيويورك . ذهبت يوماً لزيارة بنايتها في شيكاغو ، فذهلت من حسن الترتيب وجودة التنظيم في أعمالها . تدخل الباب فترى الى يمينك رجلا بيده هراوة ضخمة ينتظر وصول ثور من البقر واقف على خشب زحاف يسير بفعل الكهرباء . حالما يمر الثور من امام الرجل يضرب به على رأسه بهراوته فيصرعه ، وينطرح الثور على الخشبة ، وتبقى الخشبة سائرة في سبيلها الى أن يمر الثور بالرجل الثاني وبيده مدية حادة طويلة فيطعنه بها على الوريد في عنقه ، فينفر الدم ، ويخر في أنبوبة تتلقاه وتحفظه للتصفية وللتحليل الكيماوي بحيث لا تذهب منه نقطة سدى . يبقى الثور ـ وهو الآن مذبوح ـ سائراً في سبيله بفعل المجرى الكهربائي الى

الرجل الثالث فيقطع سيقانه الاربع ورأسه ، ثم الى الرابع فيشرع بسلخ جلده ، فالخامس فيسلخ جلده ، فالسادس فيبقر بطنه ، فالسابع فيستخرج أحشاءه ، فالثامن فيبدأ بتقطيع لحمه — وهكذا الى أن ينفصل اللحم عن العظم والدهن عن الشحم ويختمه طبيب المسلخ بخاتمه فيخزن بعضه في بيوت الثلج الى أن يشحن الى أسواق اللحوم ، ويقدد بعضه في علب من تنك أو يدخن . أما الصوف فيذهب الى ثلة الصوف ، والجلد الى قاعة الدباغة ، وكل ذرة الى الموضع المعين لها

حالما ينجز الرجل الاول ضربته الاولى يصبح الثور الثاني أمامه . ومنه يسير الى الرجل الثاني فيعيد طعنته وهلم جرا من الصباح الى المساء كل مستخدم له عمل واحد يكرره ولا يباشر غيره ، وهو ثابت في مكانه لا يحول عنه ولا يزول

تدخل المكان وتخرج منه وقلبك مثقل بقساوة الانسان الذي أقامه الله — حسب زعمه — سيداً على الحيوان ، ولكن انفك غير مثقل بالروائح الكريهة التي تنبعث من أصغر مسلخ في أحقر قرية من قرى لبنان

خرجت من هذا المحل وأنا مقتنع بأنه أكمل مثال وقعت عليه عيناي لمبدأ تقسيم الاعمال وتنظيمها وتنسيقها

(لها بقية) فيليب حتي

كلمات لبزرجمهر

العقل بالتجارب

الصديق من صدق في غيبته

الغريب من لم يكن له حبيب

رب بعيد أقرب من قريب

القريب من قرب نفعه

خير أهلك من كفاك

خير سلاحك ما وقاك

الاخ مرآة اخيه

تباعدوا عن الديار وتقاربوا في المحبة

اذا نزل القدر عمي البصر

لا يعدو المرء رزقه وان حرص

ما الانسان الا القلب واللسان

القلم احد اللسانين

قلة العيال احد اليسارين

الغوريلا

اين عقليته من عقلية الانسان ؟

« كاد الغوريلا يكون انساناً ». هذه عبارة احد العلماء الذين درسوا أحوال هذا القرد العظيم وفي درس احواله ما نستضيء به في تبين احوال اسلافنا الغابرين اذ الارجح ان حياة الانسان قبل عهد التاريخ كانت كثيرة الشبه بحياة تلك الحيوانات [المحرر]

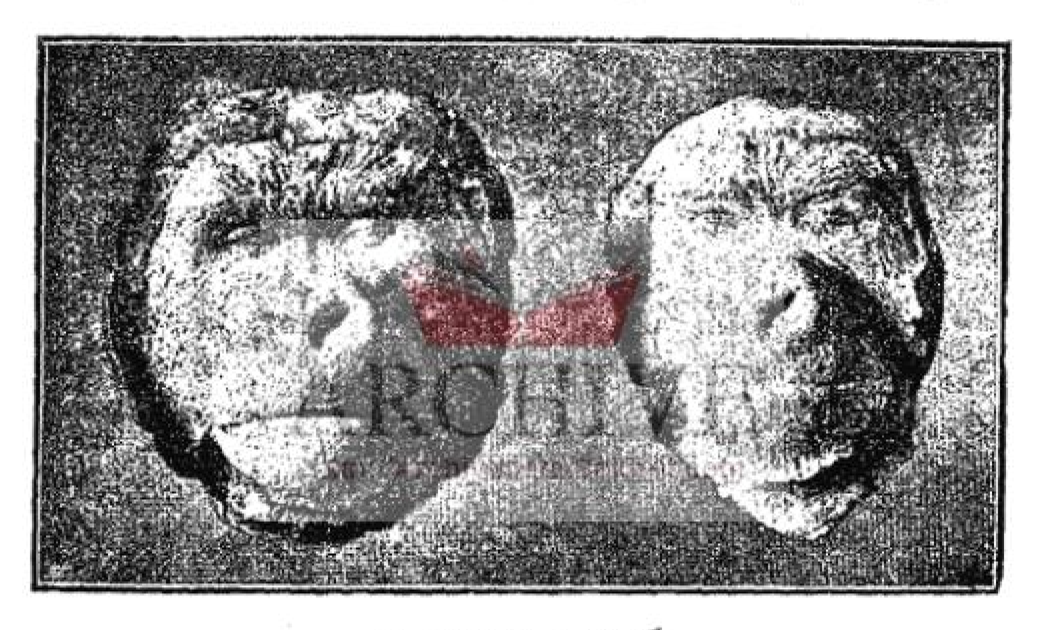
رأى كثير من الناس في التياترات قردة من نوع الشمبانزي تلعب وتؤدي بعض الاعمال التي تحتاج الى شيء من الذكاء وقبول التعليم . على ان الشمبانزي دون الغوريلا في القوى العقلية كما يظهر من حجم دماغيهما . والغوريلا عصبي المزاج فاذا لم يلاطفه معامه ويتأت له بالرفق واللين في تعليمه تغلب عليه عصبيته ويهتاج ويأبى ان يتعلم . ولذلك كانت توضع القردة من نوع الغوريلا في اقفاص بساتين الحيوان فتضوى وتكمد وينشب فيها السل فتموت . ويعتقد من يشاهدها على هذه الحال انها غاية في الغباء وان الشمبانزي يفوقها ذكاء . والحال ان الشمبانزي كان يربى في البيوت ويألف السكان فتتذكى قريحته أما الغوريلا فكان يوضع في الاقفاص فتبقى ذهنيته مغلقة

وقد اشترت احدى السيدات الانجليزيات طفلا من نوع الغوريلا وأحسنت معاملته حتى ألفها وتعلق بها فوصفت اطواره . قالت :

« وجدنا بعيد مجيئه الى منزلنا اننا لا نستطيع تركه في الليل وحده لانه كان يخاف الظلمة والوحدة وكانت وحدته هذه تؤذيه في صحته وشهوته للطعام فوضع ابن أختي سريره قريباً منه وجعل ينام معه فهدأ الغوريلا وصار ينام ويسمن . وكنت أطعمه وأغسل يديه وقدميه مرتين في اليوم وأرجل له شعره بالمشط والفرشاة وكان على الدوام يحاول ان يأخذهما مني ويمتشط بنفسه . وصار يلذ له هذا العمل . ثم شرعت في ان أعوده النظافة وكنت أؤمل ان يصعد الى الطابق الذي نسكنه ويعيش معنا كاحد افراد العائلة فكنت أعامله معاملة الاطفال . ومضت مدة وأنا لا أستطيع ان أجعله يدرك الغاية من تعليمي مع اني كنت ادلله وأغدق عليه الكثير

من العنب الذي كان يولع به . واعتقادي انه كان يظن ان تأديبي اياه ضرب من العقاب فكان يستلقي على الارض ويتمرغ ويصرخ ثم أدرك مرمانا وأحسن سلوكه نحونا . وقد قضينا في تعليمه ستة اسابيع . وفي فبراير سنة ١٩١٩ أطلقنا سراحه وجعلناه يذهب أينما شاء في البيت . فكان يذهب الى أي غرفة اراد فيفتح مزلاجها بيده وكان يذهب الى الحمام وحده . . . وكان يخرج ليلا من فراشه ويعود اليه ويتغطى باللحاف ـ يفعل ذلك كله بلباقة دون ان يرتبك »

ومما قالته السيدة ان هذا الغوريلا الصغير كان لا يدخل غرفة في الليل الا بعد



شكلان من اشكال الغوريلا

ان يفتح الكهرباء للاضاءة واذا رأى احداً أطل من نافذة وانحنى الى الخارج جاء من ورائه وجذبه كأنه يخشى ان يقع وكانت آدابه على المائدة غاية في الرفعة والاتقان . فاذا رأى ان الخوان قد هيء تقدم بكرسيه نحوه ولم يكن نهماً وانما كان يحب الماء كثيراً ولم يكن يتناول شيئاً خطفاً وكان يتمهل في الاكل . واذا عطش ذهب الى احد الميازيب وفتحه فاذا شرب أغلقه ثانياً . وكان مغرماً بان ينثر في الغرفة ما يجده من الاوراق المهملة في السلة فاذا أمر بجمعها جمعها وأمارات السأم بادية على وجهه . قالت السيدة المشار اليها :

« عزمت مرة على الخروج وكنت قد لبست ملابسي فحاول الغوريلا ان يجلس

على حجري فقالت اختي : « لا تجلسيه لئلا يتلف لباسك » فدفعته عني . فاستلقى على الارض وجعل يبكي . ثم انتصب ونظر حواليه فوجد جريدة يومية ملقاة قريباً منه فتناولها وفرشها على حجري ثم جلس عليه . وهذا العمل أبرع ما رأيته منه . وقد قال الذين رأوه يفعل ذلك انهم لولا رؤيتهم اياه يفعل ذلك لما صدقوا . وحدث مرة أخرى اننا اشترينا قطعة من لحم البقر وكنت أعطيه نسائر نيئة من هذا اللحم فاعطيته قطعة جافة فلما ان ذاقها اعادها اليّ وأخذ يدي ووضعها على الجزء الطري من اللحم فبضعت له بضعة فأكلها »

وقد كتب مستر اكلي مقالا عن الغوريلا قال فيه ما خلاصته : ان الغوريلا لا يعيش في الاشجار كما يفعل الشمبانزي لانه قد عدا هذا الطور وانتصب على قدميه مثل الانسان ولا يخفى ان للغوريلا كعباً مثل كعب الانسان يحتمل ضغط الانتصاب وعضلات قدمه مثل عضلات قدم الانسان واذا سار الغوريلا انحنى جسمه نحو ٤٥ درجة الى الامام ولو كان من سكان الاشجار لما كان له حاجة الى كعب في قدمه ولما احتاجت هذه القدم لجميع عضلاتها التي تساعد الغوريلا على الانتصاب كالانسان . ثم ان ابهام قدمه لا ينفرج عن سائر اصابع القدم كما هو الحال في ابهام اليد وانفراج الابهام يعين الحيوان على التسلق . واعتقادي ان الغوريلا قد هجر مأوى الاشجار ونزل الى الارض . ومما هو ذو مغزى ان التباين بين افراد الغوريلا كثير الحدوث كما هو في الانسان بخلاف سائر الحيوان . فاذا عمدت الى ستة رؤوس من رؤوس الاسد وقستها لما وجدت تبايناً يذكر ولكنك لو فعلت ذلك برؤوس الغوريلا او الانسان لوجدت تبايناً عظيماً

ومما يذكر عن علاقة الغوريلا بعائلته انه لا يقنع بانثى واحدة واولاده وأناثه تقضي له حاجاته المختلفة فقد رؤي غوريلا ذكر قد جلس مستظلا بشجرة موز واولاده وأناثه تروح وتجيء حواليه تقطع له الأثمار وخراعيب الاغصان يأكلها وهو هانئ لا يريم

وهو يشبه الاورانغ اوتانغ في انه يقبض على العصا ويضرب بها ويشارك اكثر القردة العليا والدنيا في رشق اعدائه بالمدر والاحجار . ولغة الغوريلا لا تزال مجهولة ولكن الكاتب يقطع بان له لغة يتفاهم بها مع سائر افراد نوعه وقد دفعه الى هذا

الاعتقاد حادثتان : الاولى انه كان له بستان فواكه تغزوه الغوريلا ليلا من وقت لآخر فاطلقت الخدم الكلاب عليها فنبحتها وطاردتها فروعت الغوريلا وانقطعت جملة شهور لا تجرؤ على زيارة هذا البستان . وانقطاعها الكلي هذا دليل على انها اخبرت اخواتها بما لحقها من اذى الكلاب . والحادثة الثانية ان الكاتب رآها وهي تغزو احد الحقول تتبع اشارات قائدها . وكان هذا القائد قد قعد على غصن مرتفع يشرف



امثلة من اقدام الغوريلا

على جملة حقول فاذا رأى خطراً صاح الى الفرقة الغازية فتعود ادراجها مسرعة . فهاتان الحادثتان برهان على ان الغوريلا تتفاهم بلغة ما

ومما هو ذو معنى انساني في هذا الحيوان الذي كاد يكون انساناً انه عند ما يصاب بجرح يصيح ويتأوه على نحو ما نفعل فاذا سمعت كلمة « آه » منه حسبتها قد خرجت عن لسان انسان بحيث ان الخارجين في قنصه لا يتمالكون من ان يتكلموا عنه بصيغة الكلام عن العاقل فيقولون « هم » بدل « هي »

وصية جديرة بالحفظ

اوصى احد الحكماء قال : اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لموتك

القشور واللباب

بقلم جبران خليل جبران

جاءنا الجزء الممتاز لسنة ١٩٢٣ من جريدة السائح النيويوركية مشتملا -كعادته- على طائفة جميلة من القطع الادبية العصرية . وانا ناقلون عنه للمقال التالي لما لكاتبه من المنزلة الخاصة عند قرائنا [المحرر]

ما شربت كأساً علقمية الا كانت ثمالتها عسلا

وما صعدت عقبة حرجة الا بلغت سهلا اخضر

وما أضعت صديقاً في ضباب المساء الا وجدته في جلاء الفجر

وكم مرة سترت ألمي وحرقتي برداء التجلد متوهماً ان في ذلك الاجر والصلاح ، ولكنني لما خلعت الرداء رأيت الالم قد تحول الى بهجة والحرقة قد انقلبت برداً وسلاماً

وكم سرت ورفيقي في عالم الظهور فقلت في نفسي ما أحمقه وما أبلده ، غير اني لم أبلغ عالم السر حتى وجدتني الجائر الظالم وألفيته الحكيم الظريف

وكم سكرت بخمرة الذات فحسبتني وجليسي حملا وذئباً ، حتى اذا ما صحوت من نشوتي رأيتني بشراً ورأيته بشراً

أنا وانتم ايها الناس مأخوذون بما بان من حالنا ، متعامون عما خفي من حقيقتنا ، فان عثر احدنا قلنا هو الساقط ، وان تماهل قلنا هو الخائر التلف ، وان تلعثم قلنا هو الاخرس ، وان تأوه قلنا تلك حشرجة النزع فهو مائت

انا وأنتم مشغوفون بقشور « انا » وسطحيات « انتم » لذلك لا نبصر ما أسره الروح الى « انا » وما أخفاه الروح في « انتم »

وماذا عسى نفعل ونحن بما يساورنا من الغرور غافلون عما فينا من الحق ؟

أقول لكم ، وربما كان قولي قناعاً يغشي وجه حقيقتي ، أقول لكم ولنفسي ان ما نراه باعيننا ليس باكثر من غمامة تحجب عنا ما يجب ان نشاهده ببصائرنا ، وما نسمعه بآذاننا ليس الا طنطنة تشوش ما يجب ان نستوعبه بقلوبنا . فان رأينا شرطياً يقود رجلا الى السجن علينا ألا نجزم في أيهما المجرم . وان رأينا رجلا

مضرجاً بدمه وآخر مخضوب اليدين فن الحصافة ألا نحتم في أيهما القاتل وأيهما القتيل . وان سمعنا رجلا ينشد وآخر يندب فلنصبر ريثما نتثبت أيهما الطروب

لا يا اخي لا تستدل على حقيقة امرئ بما بان منه ، ولا تتخذ قول امرئ او عملاً من اعماله عنواناً لطويته . فربَّ من تستجهله لثقل في لسانه ورتاكة في لهجته كان وجدانه منهجاً للفطن وقلبه مهبطاً للوحي . وربَّ من تحتقره لدمامة في وجهه وخساسة في عيشه كان في الارض هبة من هبات السماء وفي الناس نفحة من نفحات الله

قد تزور قصراً وكوخاً في يوم واحد فتخرج من الاول متهيباً ومن الثاني مشفقاً ، ولكن لو استطعت تمزيق ما تحوكه حواسك من الظواهر لتقلص تهيبك وهبط الى مستوى الاسف ، وانبدلت شفقتك وتصاعدت الى مرتبة الاجلال

وقد تلتقي بين صباحك ومسائك برجلين فيخاطبك الاول وفي صوته اهازيج العاصفة وفي حركاته هول الجيش اما الثاني فيحدثك متخوفاً وجلاً بصوت مرتعش وكلمات متقطعة ، فتعزو العزم والشجاعة الى الاول ، والوهن والجبن الى الثاني ، غير انك لو رأيتهما وقد دعتهما الايام الى لقاء المصاعب ، او الى الاستشهاد في سبيل مبدأ ، لعلمت ان الوقاحة المبهرجة ليست بسالة والخجل الصامت ليس بجبانة

وقد تنظر من نافذة منزلك فترى بين عابري الطريق راهبة تسير يميناً ومومساً تسير شمالاً ، فتقول على الفور « ما أنبل هذه وما أقبح تلك ! » ولكنك لو أغمضت عينيك وأصغيت هنيهة لسمعت صوتاً هامساً في الاثير قائلا « هذه تنشدني بالصلاة وتلك ترجوني بالالم وفي روح كل منهما مظلة لروحي »

وقد تطوف في الارض باحثاً عما تدعوه حضارة وارتقاء ، فتدخل مدينة شاهقة القصور فخمة المعاهد رحبة الشوارع ، والقوم فيها يتسارعون الى هنا وهنالك فذا يخترق الارض وذاك يحلق في الفضاء ، وذلك يمتشق البرق ، وغيره يستجوب الهواء ، وكلهم بملابس حسنة المندام ، بديعة الطراز ، كأنهم في عيد او مهرجان

وبعد أيام يبلغ بك المسير الى مدينة أخرى حقيرة المنازل ضيقة الازقة اذا أمطرتها السماء تحولت الى جزر من المدر في بحر من الاوحال . وان شخصت بها الشمس انقلبت غيمة من الغبار . أما سكانها فما برحوا بين الفطرة والبساطة كوتر مسترخ بين طرفي القوس ، يسيرون متباطئين ويعملون متماهلين ، وينظرون اليك

كأن وراء عيونهم عيوناً تحدق بشيء بعيد عنك ، فترحل عن بلدهم ماقتاً مشمئزاً قائلاً في سرك « انما الفرق بين ما شهدته في تلك المدينة وما رأيته في هذه لهو كالفرق بين الحياة والاحتضار ، فهناك القوة بمدها وهنا الضعف بجزره ، هناك الجد ربيع وصيف وهنا الخمول خريف وشتاء ، هناك اللجاجة شباب يرقص في بستان وهنا الوهن شيخوخة مستلقية على الرماد »

لكن لو استطعت النظر بنور الله الى المدينتين لرأيتهما شجرتين متجانستين في حديقة واحدة . وقد يمتد بك التبصر في حقيقتهما فترى ان ما توهمته رقياً في احداهما لم يكن سوى فقاقيع لماعة زائلة وما حسبته خمولا في الاخرى كان جوهراً خفياً ثابتاً

لا ليست الحياة بسطوحها بل بخفاياها ، ولا المرئيات بقشورها بل بلبابها ، ولا الناس بوجوههم بل بقلوبهم

لا ولا الدين بما تظهره المعابد وتبينه الطقوس والتقاليد ، بل بما يختبئ في النفوس ويتجوهر بالنيات

لا ولا الفن بما تسمعه باذنيك من نبرات وخفضات أغنية ، او من رنات أجراس الكلام في قصيدة ، او بما تبصره بعينيك من خطوط وألوان صورة ، بل الفن بتلك المسافات الصامتة المرتعشة التي تجيء بين النبرات والخفضات في الاغنية ، وبما يتسرب اليك بواسطة القصيدة مما بقي ساكتاً هادئاً مستوحشاً في روح الشاعر ، وبما توحيه اليك الصورة فترى وأنت محدق بها ما هو أبعد وأجمل منها

لا يا اخي ، ليست الايام والليالي بظواهرها ، وانا ، انا السائر في موكب الايام والليالي لست بهذا الكلام الذي أطرحه عليك الا بقدر ما يحمله اليك الكلام من طويتي الساكتة . اذن لا تحسبني جاهلا قبل ان تتفحص ذاتي الخفية ، ولا تتوهمني عبقرياً قبل ان تجردني من ذاتي المقتبسة . لا تقل هو بخيل قابض الكف قبل ان ترى قلبي ، او هو الكريم الجواد قبل ان تعرف الداعي الى كرمي وجودي . لا تدعني محباً حتى يتجلى لك حبي بكل ما فيه من النور والنار ، ولا تعدني خلياً حتى تلمس جراحي الدامية

جبران خليل جبران

الحركة التعاونية

منشأها ومراميها

في العالم نهضات عديدة في الدين والعلم والادب والسياسة ولكن أعمها وأبعدها مدى هي بلا شك نهضة العمال . وفي ما يلي بحث في تاريخ التعاون بين العمال وحاله الآن والتعاون أحد أركان نهضة العمال [المحرر]

يمتاز الانجليز بما يصح ان يسمى بالحاسة الاجتماعية فهم انظم الامم اجتماعا واطوعها لرأي الاكثرية يفهم ذلك صغيرهم وكبيرهم كأنما قد الهموا روح الاجتماع الهاماً رفعهم فوق سائر الامم . وقد قال فيهم بعضهم انه اذا اجتمع ثلاثة من الانجليز الفوا لجنة مهما كان الغرض من اجتماعهم جداً كان ام لعباً . وهذا حق . وهذا هو السبب في ان العابهم تظهر لنا بمظهر الشغل لان اللعب يقتضي الاجتماع والاجتماع يدعوهم بفطرتهم الى النظام . وبفضل غريزتهم الاجتماعية هذه انشأوا افضل نظم الحكومات النيابية في العالم فالبرلمان اختراع انجليزي اخذته جميع الامم المتمدينة لفظاً ومعنى . وحركة التعاون والحركة الاشتراكية هما من اختراع رجل انجليزي يدعى اوين وقد اخذتهما الامم عن انجلترا ايضاً لفظاً ومعنى

وقد انتشر التعاون بين العمال في مصر بفضل جهود المرحوم عمر لطفي بك . واحوال الزراعة المصرية الآن تتطلب الاهتمام بالتعاون لما فيه من الاقتصاد في الانتاج وقد اتى التعاون الزراعي في هولنده ودنمارك باجل الفوائد

١ — منشأ الحركة التعاونية

روبرت اوين رجل انجليزي ولد في ١٧٧١ وتوفي في ١٨٥٨ واليه تعزى الحركة الاشتراكية والحركة التعاونية . فانه كان يدير منسجاً في انجلترا فرأى من احوال معيشة العمال وارباحهم وعلاقتهم بالآلات التي يشتغلون بها (او بالاحرى تشتغل هي بهم) ما جعله يعتقد ان هناك ظلماً واقعاً على العمال وان ارباح الملاك فوق ما يستحق . ثم اشترك في ادارة معامل الحياكة في نيولانارك واشترك معه بنتام المشترع الشهير (وقد عرب المرحوم فتحي زغلول باشا احد كتبه) . ومما فعله

في نيولانارك انه فتح مخزناً يبيع فيه حاجات العمال بما تكلفه فقط من غير ربح وفتح لهم المدارس وبنى لهم المساكن الصحية فرفعهم فوق مستواهم السابق حتى ذاعت شهرة نيولانارك فكانت قبلة المصلحين يحجون اليها وبلغ من ذكرها ان نقولا قيصر روسيا زارها وهو بانجلترا

فلما رأى اوين نتيجة عمله وما اصابه من النجاح فكر في فائدة التعاون اذا استخدمه العمال سلاحا يقاومون به المستغلين من الممولين والتجار بحيث انهم يستطيعون ان يملكوا يوما معاملهم الذي يشتغلون فيه والمخزن الذي يشترون منه سلعهم ولكي يصل الى هذه الغاية فكر في تأليف جماعات لا تزيد الواحدة منها عن الف ومائتي نفس يعيشون في بقعة واحدة ولهم مطبخ واحد ويكون لهم نحو الف فدان فيكفون انفسهم صناعة وزراعة ولا يحتاجون الى شراء شيء من الخارج فلا يستغلهم بذلك احد وما فاض من الربح — لانهم سيبيعون ما يفيض عن حاجتهم لغيرهم — يوزع عليهم في نهاية كل عام . واذا كثرت هذه الجماعات اتحدت في جميع انحاء العالم فيزول عندئذ استغلال الانسان للانسان ويتحقق الملكوت الذي ينشده العمال .

ولكي يثبت بنفسه صحة مشروعه سافر الى اميركا حيث كانت له شيعة تؤمن بنظرياته فأسس جماعة من هذا الصنف عاشت نحو سنتين ثم ماتت فعاد الى لندن في سنة ١٨٤٦ وقد خف غلوه

وفي سنة ١٨٤٤ اجتمع ٢٨ عاملا انجليزيا واسسوا مخزناً تجارياً للبيع رأس ماله ٢٨ جنيها وهذه الجماعة لا تزال حية الى الآن ومخزنها لا يزال قائما وقد كبر واتسع اتساعاً عظيماً جداً . وسبب نجاح هذه الجماعة انها فرضت ربحا قدره خمسة في المائة فقط لاسهم التأسيس وما تبقى من الربح يعطى للاعضاء بنسبة مشتراهم من مخزن الجماعة التعاونية . فشجعت هذه الطريقة الاعضاء على المشترى فراجت حالة المخزن التعاوني . وهذه الجماعة تدعى جماعة روتشديل التعاونية

ونشأت على مثال روتشديل جماعات اخرى واتبعت نظامها ونجحت وكل ما تفعله انها تشتري السلع بأثمان الجملة وتبيعها للعمال المشتركين وغير المشتركين بأثمان السوق العادية وما يتوافر من الربح في آخر العام يدفع منه جانب لاسهم التأسيس ثم يوزع الربح الباقي على المشترين بنسبة مشتراهم

فمخزن الشركة التعاونية تراه قائماً في الشارع بجانب سائر المخازن او الحوانيت

واعانه هي اعانها وعضو الشركة يشتري بالاثمان نفسها التي يشتري بها الغريب ولكن العضو يمتاز عن الغريب بانه يقبض في آخر السنة ربحين : الربح الاول قيمة الفائدة على عدد اسهم التأسيس التي عنده . والربح الثاني قيمة مايخصه من ارباح الشركة بحسب مشتراه فاذا اشترى كثيراً كان ربحه كثيراً والعكس بالعكس

٢ - اصناف شركات التعاون

شركات التعاون اما تجارية واما صناعية واما زراعية واما مالية

وقد رأينا مثالا من الشركات التجارية يؤسسها مساهمون من العمال يأخذون فائدة ٤ او ٥ في المائة على حصصهم ثم يشترون من مخزن التجارة مثل غيرهم من سائر الناس وفي نهاية العام يوزع عليهم ربح المخزن - كل على قدر ما اشترى

اما شركة التعاون الصناعية فتصنع الاحذية او الملابس او غير ذلك وتسير في البيع على نحو ما تفعل شركة التعاون التجارية . والمشتغلون في هذه الشركات لا يشترط فيهم ان يكونوا أعضاء وانما لهم هذا الحق اذا أرادوا . والشركات الزراعية التعاونيـة اكثر انتشارها في بلجيكا وهولندة ودنمارك حيث ينهض التعاون بالزراعة ففي كل قرية في دنمارك معمل لعمل الزبدة والجبن

وقد انتشرت في المانيا الشركات التعاونية المالية وقد نجحت بعض النجاح في تخفيف عبء الفوائد التي كان يتحملها العامل عند استدانته من المرابين

٣ - هل اخفقت الحركة التعاونية

اذا كان الغرض من الاخفاق انها لم تحقق آمال اوين ولم تلغ الملك الفردي واستغلال العمال فاخفاقها ظاهر لا يحتاج لبرهان . اما اذا كان الغرض انها لم تفد العمال اية فائدة فهذا خطأ فانها قوة كبرى في وجه المتمولين وهي تنمو وتبث بين العمال روح التعاون السياسي

ومما هو جدير بالذكر ان عضو التعاون هو ايضاً عضو النقابة وهو ايضاً في الاغلب اشتراكي لان التعاون مهما كان حقيراً فهو شرارة تنبه العامل الى ان له مصلحة خاصة تختلف عن مصلحة المتمول . ومن هذا الوقت يبتدىء العامل في التفكير الحر والنظر الى مصالحه الحقيقية . وواجبنا ان ننشر روح التعاون في بلادنا واحوجنا الى هذه الروح ملاكنا الصغار لانهم هم ايضا عمال لهم صورة المالك وحقيقة العامل

سلامه موسى

عقلك الآخر

وكيف تنجح

لكل منا عقلان : عقل ظاهر نعي به ما يفعل وعقل باطن لا نعي ما يفعل وهو « الواعية الخفية » التي تتألف من تجارب الانسان ينساها لسبب ما وتأبى هي ان تنسى فتظهر على الرغم منا وتكيف سلوكنا بميول وأغراض لا ندري مأتاها حتى نحلل هذا العقل الباطن. والمقال التالي لكاتب اميركي يرمي الى تحليل هذا العقل [المحرر]

قد يحدث ان تجد على منضدتك طلباً بقيمة المستحق عليك للطبيب وقد تراه بين اوراقك اكثر من عشر مرات وتنوي كل مرة ان تسدد هذا الدين ثم تنسى كل مرة ايضاً ان تمر على الطبيب لتسدده . وقد يأتيك صديق ويدعوك الى العشاء معه في ليلة ما فتستأذنه في سؤال زوجتك لئلا تكون العائلة قد دعيت في نفس تلك الليلة . ثم تنسى سؤال زوجتك وتنسى ميعاد صديقك . وقد تجلس الى احد صحابتك فتأخذان في الحديث وانتما في النادي فيمر عليكما شخص قد رأيته اكثر من مائة مرة ومع ذلك لا تذكر اسمه . فاذا ذهب سألت صاحبك عن اسمه فيجيبك فتنوي ألا تنساه . ثم ما هو ان يأتي اليوم التالي حتى تكون قد نسيته . فاذا ما ذهبت الى فراشك وأوشكت ان تنام اذا بالاسم قد وثب الى وعيك في غير حاجة

وهذه أشياء تافهة ولكنها دليل على ان واعيتك الخفية في نشاط لا تدريه . فهذا الطلب الذي قدمه لك الطبيب والذي أنت مدمن على نسيانه انما تنساه لانك تكرهه ولانك عندما تسلمت طلبه استفحشت المبلغ المطلوب . ولقد نسيت ايضاً ميعاد صديقك لانك تكره على الدوام ان تدعى للعشاء خارج بيتك وهذا الرجل الذي نسيت اسمه والذي ستنساه على الدوام انما تنساه لانك تكره رؤيته وتتوقى لقاءه والحديث معه

فلكل شيء تنساه سبب يرجع اليه نسيانك . وفي فلتات لسانك وفي مزاحك ومجونك تطفو سجاياك الحقيقية التي تحاول اخفاءها . واذا كنت في حاجة لفحص

صديق من اصدقائك واستكناه خافه فانظر اليه وهو في أوقات استراحته واسترخائه او مجونه

وسبب ذلك اننا لا نتذكر سوى الاشياء التي نحب في قرارة نفوسنا تذكرها ولا نحتفظ بشيء الا اذا كنا نأبه به . فاذا كرهنا اسماً لم نتذكره واذا حملنا شيئاً نكرهه فقدناه . فالنسيان هو مظهر من مظاهر الجهد الذي يقوم به العقل الظاهر الواعي لكي يوفر على الشخص ألم التذكر أو رؤية الشيء الكريه

فكل شيء نراه نذكره فاذا كنا نكرهه ضغط عقلنا الظاهر على عقلنا الباطن ومنع تذكره حتى لا نتألم . وما دمنا في حالة وعي ويقظة فالمنع تام . فاذا استرخينا او اغفينا زالت رقابة العقل الظاهر على العقل الباطن فنذكر أشياء يسبق بها لساننا لم نكن لنذكرها أو لننطق بها لو كنا في يقظة تامة او وعي كامل

وكلنا يعرف ان بعض الناس يتشاءمون من ضياع خاتم الخطبة ولهم الحق في ذلك لانه اذا كان الخطيب يكره خطيبته فليس أدل على ذلك من ان يفقد خاتمها اذ هو رمزها الذي يذكره بها على الدوام . فاذا كان يتألم للذكرى فانه من المؤكد ان يفقده

ولما كانت الحرب الكبرى ناشبة كان القراء يقرأون الصحف عينها ويختلفون في الاخبار وذلك لان كلاً منهم كان لا يرى الاخبار التي يكرهها فلا يقرأها ويحسب انها لم تحدث ويقصر نفسه على قراءة الاخبار التي يهواها

وكلنا يعرف كيف اذا هو دعي الى مقابلة كريهة او زيارة لا يرغب فيها وجد عائقاً يؤخره في زر مفقود من قميصه أو سهو عن الميعاد أو غير ذلك والحقيقة ان واعيته الخفية تحتال عليه لتأخيره عن شيء يكرهه

وقد ذكر فرود الحكاية التالية عن احد المهندسين . قال : « منذ مدة كنت أشتغل في معمل في احدى المدارس وكنا نعمل التداريب عن الخاصة المطاطية . وكنا اشتغل بمحض ارادتنا ولكن هذا العمل كان يتطلب من وقتنا اكثر مما قدرنا له . فحدث اني كنت ذاهباً الى المعمل بصحبة ف .. فشكا اليّ زحمة الشغل عليه وخصوصاً في ذلك اليوم وأشار وهو يمزح الى حادثة كانت قد وقعت في الاسبوع الماضي قائلاً « عسانا نجد اليوم الماكينة مكسورة حتى نذهب الى بيوتنا » فلما دخلنا الى المعمل وقف ف .. عند صمامة الضغط وكان عليه ان يفتح

الصمامة ويغلقها حسب الطلب . فلما فتح الصمامة وامتلأت الانابيب تحتم به ان يقف . ففي هذه اللحظة فتح ف .. الصمامة بدلا من ان يقفلها فزاد الضغط وانكسرت الماكينة . والعجب اني عند ما ذكرت رفيقي بانه كان يمزح في الطريق ويتمنى ان تنكسر الماكينة لم يتذكر هذه الحادثة »

وهذا يدل على ان عبارته هذه قالها وهو ساه عما يقول فافلتت منه وهي تعبر عن عقله الباطن وبقي عقله هذا يترقب الفرص حتى سنحت له فدفع اليد الى كسر الماكينة حتى يستريح من عمل يكرهه

قال أحد اصحاب الاعمال في اميركا : « عند ما أريد استخدام أحد الناس عندي أعطيه خمسة أشياء لكي يقضيها فاذا نسي شيئاً منها عرفت منه ما يكره وما يحب »

وليس في العالم أصدق من هذه العبارة التي كتبها داروين : « لقد اتبعت عدة سنين قاعدة ذهبية وهي اني عند ما كنت أرى حقيقة منشورة او ملحوظة او رأياً يناقض النتائج العامة التي انتهيت اليها فاني كنت على الدوام اكتب بها مذكرة وذلك لاني وجدت بالتجربة ان مثل هذه الحقائق تفلت من ذاكرتي اكثر من الحقائق التي تدعم آرائي »

كيف تنجح

من الناس من يسير في العالم سير النجاح والفلاح لا تمس يده شيئاً الا وقد عقد له الجد والسعد . ومنهم من قضي عليهم بالفشل مهما آتتهم الظروف وأسعفتهم الفرص

فكيف ذلك ؟

لكل منا صورة ذهنية عن الحال التي يهواها عقله الباطن ويشتغل لها ويدفع الجسم الى قصدها وتوخي الوسائل للوصول اليها وتحقيقها . فاذا كانت هذه الصورة تمثل النجاح فقد صار حتماً على صاحبها ان ينجح لانه عندئذ يرى نشاطه كله قد توجه نحو تحقيق هذه الصورة . فعقله الباطن يدبر الوسائل للنجاح على غير دراية الشخص فترى ميوله وأهواءه تتوجه نحو هذه الغاية وترى هذا العقل الباطن يصد صاحبه عن كل ما يؤخره عن تحقيق هذه الغاية

ومن الناس من يفشل لانه قد قام في ذهنه واستقر في نفسه ونما في عقله الباطن انه مقضي عليه بالفشل فيرسم لنفسه نفسَه في حال الفشل ويسير في

هذه الطريق وهو يتجنب كل ما من شأنه النجاح ويقدم على كل ما فيه الاخفاق

فطريق النجاح ان يصور كل منا لنفسه خيالا يمثل نفسه ناجحاً فيه ثم ينشط الى تحقيق هـذا الخيال وبعبارة اخرى ينبغي ان نجعل عقلنا الباطن في وئام مع ظروفنا فنستخدمه لمصالحنا ولا يجب ان نتركه يعاوض هذه المصالح

فالنجاح يقتضي الايمان بالنجاح واقناع عقلنا الباطن بأنه مؤكد. ومن هنا ما ينصح به كويه العالم الفرنسي اذ يقول انه يجب على كل أحد ان يقول لنفسه بعيد النوم وقبيله والعقل الباطن في نشاطه بعيد عن رقابة العقل الظاهر: «انا في تقدم كل يوم من جميع الوجوه»

فهذا الايمان يستقر في عقلنا الباطن وهذا يدبر لنا طرق النجاح

جائزة ٣٠ جنيهاً

لافضل مقالة في موضوع :

ما هي الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية لتضارع اللغات الحية الراقية في وفائها لحاجات هذا العصر

شروط المسابقة

(١) يجوز لكل راغب دخول هذه المسابقة

(٢) لا تقل المقالة عن ست من صفحات الهلال ولا تزيد على عشر

(٣) تمضى المقالة بامضاء مستعار ويرسل معها ظرف صغير يكتب في داخله الاسم المستعار والاسم الحقيقي مع العنوان

وتوضع المقالة مع الظرف الصغير في ظرف كبير يعنون باسم «ادارة مجلة الهلال بالفجالة بمصر» وترسل بالبريد المسجل

(٤) تعين لجنة حاكمة تختارها ادارة الهلال ويكون حكمها نهائياً

(٥) آخر ميعاد لقبول المقالات هو أول مايو سنة ١٩٢٣ - أي يجب ان تكون المقالات في ادارة الهلال قبل ذلك التاريخ

(٦) تنشر المقالة الفائزة في الهلال مع خلاصة آراء الكتاب الآخرين

قبل الحرب وبعدها

بيانات واحصاءات تدل على عظم الانقلاب العالمي

ماذا أخلفت الحرب الكبرى والى أي مدى كان تأثيرها ؟ يرى القارىء في المقال التالي بعض ما حدث من التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العالم مما يعزى الى هذه الحرب [المحرر]

الانقلابات السياسية

لم تقتصر الانقلابات السياسية التي أدت اليها الحرب على تجديد التخوم وضم بلاد وفصل بلاد كما كان الشأن في أغلب الحروب السابقة بل تناولت أساليب الحكم الماضي واستبدلتها باساليب ديمقراطية لم يكن احد يظن قبلا انها ستتحقق يوماً . فلم يكن في اوربا قبل الحرب سوى ٤٤ مليوناً من النفوس يعيشون في نظام جمهوري فصاروا بعد الحرب ٢٥٠ مليون نفس ومن هذا العدد يتبين القارىء عظم الصدمة التي نالت الملكية . وقد خرج أكثر الملوك من بلادهم سالمين الا قيصر روسيا فان البلشفيين تقاضوه رأسه ثمناً للثورة كما فعل الفرنسيون من قبل بملكهم

وكان من نتائج الحرب ان صارت روسيا جمهورية شيوعية وتقدمت الاشتراكية تقدماً محسوساً في سائر البلاد الاوربية . وجازت العدوى الجمهورية روسيا الى جارتها تركيا فصارت جمهورية أيضاً وزادت في البدعة بأن استغنت عن رئيس مع ان جميع الجمهوريات لها رؤساؤها . والروح الروسية « العلمانية » ظاهرة في الانقلاب العثماني الحديث في فصل الخلافة عن السلطنة وفي ابتداع نظام الزواج المدني . واذا اعتبرنا ان جميع الحروب الماضية تقريباً كان مثارها اطماع الملوك في التوسع وتلك الاساليب السرية التي كانت تستخدم في السياسة لم يسعنا الا اعتبار هذا الانقلاب نحو النظم الجمهورية وسياسة الصراحة ربحاً للعالم لا يستهان به

دع عنك ان عصبة الامم مهما قيل فيها ومهما استصغرنا شأنها قد صارت من مؤسسات العالم الدولية وقد جاءت لتعيش وستكون في المستقبل عاملا كابحاً لأطماع المستعمرين رقيباً على الدسائس التي تثير الحروب

النهضة النسائية

لما نشبت الحرب صار الانجليز وسائر الحلفاء يعزون تقدم الالمان وتفوقهم الى

حسن نظام التعليم عندهم . فجعلت انجلترا التعليم الثانوي الزامياً ووسعت نطاق التعليم في الجامعات حتى صار يتناول العامة ثم شبت الثورة الروسية ورأى البلشفيون ان خير ما ينبه العمال ويوقفهم على مصالحهم ويحفظ السلطة في أيديهم هو التعليم فاتوا بالعجائب في هذا الباب . ولو ماتت البلشفية اليوم في روسيا لما مات أثرها في تعليم الامة فان المدارس التي تأسست في الثلاثة الاعوام الماضية في روسيا لم تنشأ في البلاد الاخرى الا في مئات من الاعوام

ولعل أبلغ برهان على تغير نظر الناس والحكومات الى التعليم بعد الحرب ان انجلترا انفقت عليه في العام الماضي نحو ٥١ مليون جنيه وهي لم تصرف في سنة ١٩١٢ سوى ٠٠٠ ٣٦٥ ١٨ ، جنيه . وكان المعلمون لا يحصلون على الكفاف قبلا من مهنتهم فصارت هذه المهنة الذالة حرفة محترمة بعد الحرب وارتفعت مرتباتها ارتفاعاً شجع أقدر الناس على الدخول فيها

وهذه النهضة التعليمية تشمل العالم وسيكون لها نتائجها فان الجيل القادم سينشأ في وسط غير بعيد عن اساطيرنا الاجتماعية الراهنة فلن يتحكم فيه السياسيون ويقودوه الى مثل هذه الحرب الهائلة التي ذقنا مرها

الانقلابات الاجتماعية

كان للحرب أثرها ايضاً في الاجتماع فان مركز المرأة ارتفع عما كان عليه سابقاً وحصلت المرأة على حقوق الناخبية في أغلب البلدان كما حصلت ايضاً على حق النيابة في بعضها . فقد كان عدد النساء اللواتي لهن حق الانتخاب في سنة ١٩١١ ثلاثة ملايين ونصف مليون فقط في اوربا فصار عددهن في سنة ١٩٢١ مائة وعشرين مليوناً . فهؤلاء النساء قد صرن بالفعل شريكات في حكم بلادهن ولهذا الاشتراك مغزى وقت هيجان الخواطر والتشدق بالحروب والقتال فان الام أعرف بقيمة حياة الشبان من الاب فدخولها في ميدان السياسة عامل للسلام سيقي الناس بعض الوقاية من اخطار التعرض للحروب . واشتراك المرأة في التشريع سيكمل النقص الذي كان ينشأ عن تشريع الرجال للنساء . فان هناك مسائل يجب ان تشترك المرأة في البت فيها مثل الطلاق وعقاب المجرمات وما الى ذلك

وقد كان من تأثير الحرب ان انتشر نوع من الاستهانة بالاداب العامة فكثر الطلاق بين الزوجين عند جميع الامم فقد كان عدد قضايا الطلاق في انجلترا

٧٧٨ قضية في سنة ١٩٠٩ فصار ٥٠٨٥ في سنة ١٩١٩ وبعضهم يعزو هذه الزيادة الى دخول المرأة في الاعمال وعدم اضطرارها الى الاعتماد على الرجل في المعاش ومعلوم ان الحرب قد فتحت الاعمال للنساء

ومنع الخمور في اميركا ومنع الابسنت في فرنسا يعزيان الى حد ما الى الحرب فانها اجبرت الامم على تعبئة جميع قواها فعمد ولاة الامور في كل دولة الى تقليل الكمية المبيعة من الخمور وقت الحرب فكان في انجلترا وفرنسا نوع من التقييد يشبه ان يكون نصف منع . وانتهت هذه الحركة بالمنع التام في الولايات المتحدة الاميركية وبعض البلدان الاوربية وفي تركيا الجديدة

الانقلاب الميكانيكي

لعل أظهر أثر للحرب الكبرى هو في وسائل المواصلات فان المتحاربين تفانوا في اختراع طيارات شتى من ضروب مختلفة — كل منهم يبغي التفوق على خصمه في الحرب الهوائية . فلما عقد الصلح استخدمت هذه الطيارات في نقل المسافرين والبريد . وقد أغرق الالمان عدداً عظيماً من السفن لا نزال نرى أثره في غلاء الاسفار البحرية ولكن المعامل كانت تشتغل وكان العمال يستقتلون في بناء السفن الجديدة فاتموا عدداً كبيراً منها . وزادت الهمة في التعدين لصنع الآلات الحربية كما يظهر من احصاء المستخرج من الألومنية . فقد استخرج من هذا المعدن في سنة ١٩١٣ ٧١ ٤٥٩ طناً فزاد في سنة ١٩١٩ الى ١٥٠٠٠٠

وكان الاتوموبيل من أدوات الترف قبل الحرب لا يستطيع اقتناءه سوى الاغنياء فصار الآن من مقتنيات العمال في اميركا يركبونه الى معاملهم صباح مساء . ولولا الحرب التي اضطرت الامم الى الاكثار من صنع هذه المركبة لما انتشر استعمالها الآن

التغيرات الاقتصادية

كان من آثار الحرب ان ارتفع شأن العامل لان الحكومات كانت تسترضيه وتحثه على العمل فكانت تزيد اجوره وتقر له بحقوقه حتى لا ينتقض عليها ومعظم الجنود في ميادين القتال من العمال . فارتفع مستوى الرفاهية في اوساط العمال وانتظموا في النقابات . وقد كان عدد اعضاء النقابات في العالم في سنة ١٩١٠ عشرة ملايين ونصف مليون عامل فصار في سنة ١٩٢٠ ثمانية وثلاثين مليون عامل

وزادت الاجور في سنة ١٩٢٠ الى ٢٥٠ في المائة عما كانت في سنة ١٩١٣ . ولا يظنن القارىء ان هذه الاجور ستعود الى ما كانت عليه قبل الحرب فان العامل قد اعتاد مستوى من الرفاهية لن ينزل عنه في المستقبل وسيحتفظ بمركزه الذي أنالته اياه الحرب

وكان من نتائج الحرب ان الولايات المتحدة التي كانت مدينة لاوربا في سنة ١٩١٤ بمبلغ ٩٠٠ مليون جنيه صارت الآن دائنة لها بمبلغ ٢٦٠٠ مليون جنيه وهذا الدين أكثره مكون من أثمان الذخائر والمؤن التي أخذها الحلفاء منها ومن قروض اخرى احتاج اليها الحلفاء ايضاً

فمن هذا يتضح للقارىء ان الحرب قد تركت أثراً كبيراً في حضارتنا الراهنة حتى ليصح ان نقول انها قد تركت حسنات وسيئات وانه لولا ان الضحايا الذين ذبحوا في ميادينها يجاوزون عن التقدير لقلنا ان حسناتها في التقدم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والصناعي تعادل سيئاتها

حكم عربية

كان يقال من الهم ثلاثاً لم يحرم ثلاثاً : من الهم الدعاء لم يحرم الاجابة ومن الهم الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن الهم الشكر لم يحرم المزيد

قيل لاعرابي ما نقمتكم من اميركم فقال ثلاث خصال : يقضي بالعشوة ويطيل النشوة ويأخذ الرشوة

من الحديث : اربعة لا تكون الا باربعة : لا حسب الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بيقين

قال محمد بن عبد الربيع لحاتم الاصم : على ما بنيت أمرك . قال : على اربعة خصال : علمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت بذلك نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا به مشغول وعلمت ان اجلي لا بد آت يأتي فانا ابادره وعلمت أني لا اغيب عن عين الله فانا منه مستحي

اجتمع حكماء العرب والعجم على اربع كلمات وهي : لا تحمل نفسك ما لا تطيق ولا تعمل عملاً لا ينفعك ولا تغتر بامرأة وان عفت ولا تثق بمال وان كثر

نهضة الشرق العربي

وموقفه ازاء المدنية الغربية

اجوبة الكتاب والمفكرين على استفتاء الهلال

ننشر اليوم ردين احدهما للبحاثة المصري امين بك واصف صاحب الكتب الادبية والفلسفية القيمة والاخر للعلامة العراقي الذي اختار لفظة « مستهل » رمزاً لاسمه الحقيقي [المحرر]

٨ – جواب امين واصف بك

أمم الشرق الادنى ليست أمماً همجية على فطرتها الاولى ولا هي من أجناس البشر المنحطة فتحتاج في تحضرها الى أزمان طويلة أو عوامل جبارة كمطارق الحديد وأفران المعادن . انما هي أمم تأخرت في المدنية ولكن بها اسباباً ذاتية كامنة للرقي لانها تراث خمس حضارات كبرى : فارسية . وهندية . ويونانية . ورومانية . واسلامية

وقعت هذه الامم بفعل الحكومات القاسية في سبات اجتماعي عميق عدة اجيال لاسباب معروفة في التاريخ فلما جاءت الحرب الكبرى وأزاحت عنها الكابوس الرومي والضغط الاوربي الاستعماري أصبحت اليوم في حال تسمح لها بالرقي . ويكفي في يقظتها نفس عوامل النهضة التي أيقظت غيرها . لا سيما وقد أصبح من المحال لدول الاستعمار الآن ان تقبض عليها بتلك اليد الحديدية القديمة

يتوقف رقي الامم الشرقية على دقة أساليب الحكم القومي فيها . ومما يشير بحسن المستقبل ويعدّ فالاً ميموناً كثرة البعوث العلمية التي لهذه الامم بأنحاء اوربا فالافغان وأهل اذربيجان (على الاخص) نحوا نحو الترك والهند في ارسال مئات الطلبة الى المعاهد الاوربية لكل فن ومطلب

رقي الامم يسير تحت نواميس طبيعية لا مفر منها كرقي سائر الكائنات الحية .

والحوادث التاريخية انما تعيق سيره او تحوله زمناً طويلاً او قصيراً . ولكنه لا يلبث ان يعود الى مجراه الطبيعي . هذه النوامس الطبيعية تتعلق بالاسباب الذاتية في كل أمة دون غيرها . وأثر اي حادث في الامة يكون قليلا او كثيراً بنسبة تلك العوامل الذاتية اي استعدادها وهذا ما عليه العلم الحديث اليوم

فمصر مثلا سبقت أمم الارض الى الحضارة الاولى ونمت تحت سمائها الوثنية فازهرت وأثمرت ثم جاءتها النصرانية فازهرت وأثمرت ونافست نصرانيتها رومية والقسطنطينية وكان لمدرسة الاسكندرية شأن كبير وتعاليم قيّمة أخذت بها كنائس العالم شرقاً وغرباً . ثم دخلها الاسلام الذي تضعضع في كثير من بلاده اليوم الا مصر لا زالت هي كعبة العالم الاسلامي يأتي اليها طلاب الدين الحنيف من جميع الآفاق . وسيكون لها شأن اكبر في تقدم الحضارة العصرية كسرعة البرق وموعدنا ان شاء الله دخولنا في الحياة البرلمانية التي نحن على ابوابها الآن

ان اركان الحضارة الرقي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي

اما الرقي الاجتماعي والسياسي فاساسها المساواة في الحقوق لجميع افراد الامة ، والنظام النيابي . وهذه المبادئ ليست غريبة عن الامم الشرقية ولا حادثة على عقولهم لان جميع هذه المبادئ الديمقراطية مبادئ اسلامية صرفة في جملتها وتفصيلها. اعتبر ذلك فيما تطلبه أمم الشرق عامة من المجالس النيابية اليوم وتثور من أجلها وناهيك ما تم في بلادها من المستشفيات والملاجئ ودور الكتب والجمعيات الخيرية على اختلاف أنواعها وأغراضها

والرقي الاقتصادي شمل جميع الاقطار وهو الأثر الجليل للاستعمار الاوربي بلا جدال فقد مدت السكك الحديدية وأنشئت خطوط الملاحة البحرية والاسلاك البرقية وانتشرت الآلات التجارية والسيارات . وجابت الصحف والمجلات الممالك بمختلف اللغات فجعلت العلم شائعاً بين جميع الامم . فكل اكتشاف علمي يخرج من وطنه صباحاً يبيت في حواضر الارض ليلته . وانه ليوجد في العالم الاسلامي اليوم اكثر من ثمانمائة صحيفة ومجلة . وكلها تنقل العلم عن صحف اوربا وامريكا

هذه الامم التي تناكرت حيناً من الدهر بسبب تعدد الحكومات الاجنبية التي استولت عليها وبسبب جهلها وغفلتها . لا بد لها من الاتحاد السياسي في القريب العاجل ، لحفظ كيانها واستبقاء حريتها واستقلالها وستتخذ سبيل الدين والخلافة

لتحقيق أمانيها دون اللغة لتعددها وعدم صلاحيتها للوحدة

ولا يخفى ان الحضارة الغربية فيها مزاياها ولها عيوبها فبينما تجد عجائب العلم وآيات الصناعات تجد الى جانب ذلك شيئاً من فوضى العقول وفوضى النظام وفوضى الاخلاق

فما مذاهب الاشتراكية المتطرفة والبلشفية والفوضوية وغيرها الا فوضى عقلية أثمها اكبر من نفعها ولله الحمد ان هذه النظامات الاجتماعية لا تتفق والتعاليم الاسلامية ولا تنبت في ارض اسلامية الى حين

وما الجمهورية وهي في عرف الغرب المثل الاعلى لما تعاوف من الحكومات الا فوضى سياسية عند بعض الامم . وأظنها في الشرق لا تفيد لان أهل الشرق أقوام ذوو عصبيات ولهم منازعات على الزعامة خربت ديارهم احقاباً وتاريخ الشرق ديوان العبر

فواجب الامم الشرقية ألا تدخل من النظم الاوربية أرقى نظام بل أليق نظام يتمشى مع حالتها السياسية والاجتماعية لان الطريق المأمونة في سياسة الشعوب هي الطريق العملية لا النظرية

واذا صرفنا النظر عن أقوال المتشددين من متأخري المسلمين وجدنا الاسلام ديناً ذا مرونة تامة والعرب في الصدر الاول أخذوا بأنظمة الروم في الشام ومصر وبأنظمة الفرس في العراق وفارس وما وراء النهر ووضعوا نظام حكوماتهم على هذه النظم الاجنبية عنهم ولم يتحرجوا في اختيارها والعمل على أصولها

كذلك الاحتفاظ بالعادات القومية أمر واجب وفيه استبقاء للذاتية القومية . وليكن اقتباس العادات الغربية موضع التدقيق والحذر حتى لا يدخل منها الا محاسن الاخلاق وقويم العادات

انما الامم الاخلاق ما بقيت فان همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وللغربيين عادات كثيرة يشكون منها ويتأففون ولكنها تأصلت في مجتمعهم وتورطوا فيها فلم يعد لهم مخرج منها ولا محيص عنها كالخمور وتبرج النساء وغيرها . فليحذر الشرقيون خطر الوقوع في وعثائها فانها امراض اجتماعية معضلة

قال الاستاذ المحقق (ادوار مونتيه) : ان احتفاظ المسلم بعقيدته وفيها ما يوجب عظيم احترامها ، وممارسته لآداب لغته وفيها ما يدعو للاعجاب بها ، لا يحولان قط دون تحرير الاسلام . فان الاسلام يمكنه في تطوره ان يتمشى جنباً لجنب مع أرقى الامم التي تحكم العالم الآن ويتخذ سبيلها التي رسمته للحياة والمدنية من غير ان يجمل

المسلم على ترك عقائده أو ينصرف عن مماومة لغته الجميلة وآدابها الرائقة

أما الاداب والشعر فيسيران ببطء طبعاً لانهما يتعلقان باللغة القومية لكل أمة ولا يتطور احدهما الا رويداً رويداً بنقل أدب اللغات الاخرى على ما يألفه ذوق الامة المنقول الى لغتها . وناهيك ما كان لادب اللغة الفارسية من الأثر البين في أدب اللغة العربية كما يتضح من الفرق بين الشعر الجاهلي وشعر المولدين

حبذا لو أقلع الشعراء في قرض الشعر العربي عن مألوف العادة بجعل القصيدة الواحدة من مختلف الابحر والقوافي كما هي سنن الفرنج ليجد الشاعر مجالا متسعاً لتصوير عواطفه وتمثيل أفكاره لا سيما في وضع الروايات التمثيلية المنظومة (كالابرا) المحرومة منها اللغة العربية واللغات الشرقية عامة ولنا في فنون الادب الاندلسي خير قدوة وأقوم مثال

أما التربية فيجب حتماً ان تكون على الاصول الدينية للمسلمين وغيرهم من الشرقيين فان التربية اذا خلت من عواطف الدين كانت ضعيفة الأثر في الاخلاق والضمائر فليس كالدين في سلطانه على الضمائر ولا يخفى عليك ان العظمة الشخصية والقوة المعنوية للأمم لا تأتي الا من طريق الدرس المنظم أو التربية العملية للعقل والقلب معاً

مصر امين واصف

٩ ـ جواب العلامة « مستهل »

ان ما نراه من النهضة في الديار العربية اللسان ، يحملنا على القول بان هذه النهضة ليست فوراناً وقتياً ، وانما هو نتيجة اربعة امور ، وهي : ١ انتباه العرب من سباتهم الطويل ٢ الميل الى الحياة القومية ٣ بقاء القوم ببقاء لغته واخلاقه ومقومات مجتمعه وحالته الفكرية ٤ ضغط الأغراب عليه

١ ـ اما انتباه العرب في عصرنا فظاهر من ان سكان جميع الديار الناطقة بالضاد ، تدفع ابناءها الى تحصيل العلوم ، واتقان الفنون ، والوقوف على اسرار الصنائع والبدائع ، والتصعيد في مكارم الاخلاق ، وتنزيه الطباع عن شوائب النفس الحيوانية الامارة بالسوء ، وكلها امور لا تتولد في امة ، وتنمو في صدور اصحابها ، الا وتدفع اصحابها الى التبسط في العمران ، والتبحر في الحضارة ، والتسيطر على غيرها ممن

يرسف في قيود ما يخالف هذه الوسائل المرقية ، الآخذة الى اوج الكمال

وتاريخ الامم في كل واد وناد هو اهدى دليل الى اثبات ما نراه . أوَليس السبات الذي وقع عليهم هو الذي أدى بهم الى التسفل الذي كانوا قد صاروا اليه قبل هذه اليقظة التي انتبهوا منها الآن ؟

٢ ـ وكيف لا ينهضون ، وفيهم من الميل الى التمسك بعروة قوميتهم ، على وجه لا يقل شدة او قوة عما يشاهد في غيرهم من الاجيال التي هي دونهم سعياً وهمة ونشاطاً ؟ ـ او ليست القوميــة هي اليوم مطمح كل امة ، وضالة كل قبيل او لا تعلم انه لا يفوز بها الا من توفرت فيه خصال الذود عن الوطن ، والذب عن حياض الحرمات ، وبذل المهج في سبيل تحقيق الاماني ، والجلد والمثابرة على تحصيل ما يمني المرء به نفسه

وما الحياة الا هــذه الاعمال من تعويض ما يندثر في جسم المجتمع من الخلايا ، لما يقع فيها ما يضنيها او يفنيها ، وابدالها بما يقوم مقامها ، او بما هو احسن مما اندثر منها . وهذه الامارات ، امارات الحياة الجديدة ترى متدفقة السيل في المجتمع العربي ، اذ لا يزال السقيم من مندثره يبدل باصلح منه واصح ، بحيث يعوض عنــه أحسن تعويض ، الى ان يتم على وجه سوي فيتكامل

٣ ـ والقوم الذي بقي في وسط أجيال مختلفة اللسان والنجاد والاخلاق والبيئة ، وقاوم مقوضات الامم وقوارضها ، يبقى ما بقي الدهر . وما من باق الا ويثوب اليه رشده ، ويعود اليه ماء عوده ، فتتجدد في معاطفه مقومات الحياة ، على حد ما يرى في تجددات الطبيعة وكرات معادها الى الشباب كلما انتابها نوبة الصيف او الخريف او الشتاء

وانت خبير بان لسان العرب قتل كل لسان سواه كان في الديار التي عرف فيها ، اذ في لسان العرب من قوة الحياة ، وجواهر النمو ، واداء المراد مما ينشأ من بلوغ الحضارة الرقي النازعة اليه في كل عصر ومصر ، ما يشهد له آداب العرب ، وتبسطهم في العمران ، ونقل كتب الاعاجم على اختلاف عناصرهم ولغاتهم وبيئاتهم ، ومما يجعل لهذه اللغة الفذة المقام الرفيع بين لغات العالم . وهي ـ ان شاء علماؤها ـ تؤدي لهم كل ما يحتاج اليه ابناء العصر من المعاني الطريفة ، والاوضاع الحديثة ، بدون ان يمدوا ايديهم الى سائر اللغات الاجنبية

وفي اخلاق العرب من بذور المكارم ما قلما يرى مثيله في سائر الاقوام . والاجناب [١] لا ينكرون عليهم هذه المناقب الجليلة ، بل يصرحون بها اوضح تصريح في أسفارهم وصحفهم . هذا فضلاً عن حالتهم الفكرية ففيها من الصفات ما لا يمتزج بفكرية ابناء الغرب ابد الدهر ، وفيها من السذاجة والمناعة والقوة ما يفيض على اصحابها بحياة لا تعرف الزوال ، بل تعرف البقاء ما بقي الدهر

٤ ـ على ان الذي يزيد هذه الحياة نشاطاً ونمواً جثيثاً ، ويدفعها الى التفجر والتدفق محاولة الاجانب قتلها او خنقها . وكل قوة او فعل اكره على الانحصار ، او على الاختفاء ، او على الاخبات ، او حاول الغير خنقه او قتله باتخاذ وسائل عنفة او شديدة ، تنقاد له تلك القوة صاغرة الى مدة ، واذا جمعت تلك القوة المحصورة مما يتحلب اليها سراً من هنا وهناك ، تفجرت بشدة لا يقوى عليها أدهى الدهاة لكبحها ، بل ولا اقوى القوى لان هذه لا تأتي الا من بعد اندفاق السيل الجحاف ، ومن بعد ان يكون هذا السيل قد جرف باندفاعه كل ما قام في وجهه من العقبات

وعليه اذا كان ابناء الغرب يتمكنون اليوم من الضغط على ابناء عدنان وقحطان فانه تأتي ساعة لا يعرفونها ، وهي الساعة التي تفيض فيها حياة الناطقين بالضاد ، ساعة قد عجلوا في قدومها ، فيندمون فيها كل الندم ، ولات ساعة مندم

اما اعتقادنا بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ، ومتى ، وبأي العوامل ، وما شأن اللغة في ذلك . فجوابنا عليه واضح مما تقدم بسطه في صدر هذا المقال ، فان تضامن هذه الديار وتآلفها ممكن ، بل لا بد منه ، لان نزعات تلك النفوس واحدة ، والضغط عليها واحد ، ومحاولة العرب التخلص من قهر الغرباء لهم بين في جميع تلك الربوع ، والحياة القومية سائرة في وجهها اضطراراً لا محيد عنه

اما متى يكون هذا التضامن ، فانما يتم عند نضج القوى الثانوية المقومة للقوة الاولى أو العظمى . والقوى الثانوية هي قوة العلم وحسن الاخلاق وقوة المال ، وقوة الزراعة والصناعة ، وبدون هذه القوى ، ليس من قوة حقيقية للامة ، وليس لها من حياة صادقة معمرة ، فهي العوامل الفعالة ، الموصلة الى الغاية التي ترمي اليها الشعوب في حضارتها وعمرانها الدنيوي

فعلى ابناء يعرب السعي وراء تشديد القوى الثانوية من ترقية العلم ، وتحسين

---

(١) جمع جنب اي اجنبي

الاخلاق ، واكتناز المال من باب الحلال ، واتقان الزراعة ، وتعميم الصناعة التي تستغني بها امة عن امة للبلوغ الى مطلبها العزيز

اما وجوب اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فظاهر من تنازع البقاء ، واتخاذ اكمل الاسلحة لمقارعة الاقران

انك اذا اردت اليوم ان تحارب قوماً يحاول البطش بك فانك تلجأ الى اقوى سلاح ، ولا يمكنك ان تلجأ الى الاسلحة التي كانت تستعمل في القرون الخالية ، بل ولا يجوز لك ان تفكر بها لحظة من الزمن ، اذ يفوتك الوقت ويتسلط عليك عدوك وتصبح اسيراً له

والمدنية الغربية نتيجة عقول عديدة مفكرة ، وعجينة مختمرة قد حان لك ان تخبزها لتأكلها فكيف تحاول ان تحيا ولم يبق فيك الا الرمق الذي يمكنك ان تحافظ عليه بأكل ما تيسر لك تحت يدك ، وكيف تدعه ، وتذهب الى زرع حنطة جديدة وسقيها ، والاعتناء بها ، وحصد سنبلها ، واخراج حبها ، وطحنه ، وعجنه ، وتخميره ، وخبزه . فكما انك تضحك من هذا الرجل الذي يأبى ان يأكل مما تيسر له من الخبز المعد له ليعود الى مبادىء اتخاذ الخبز المعيشة ، تضحك ايضاً ممن يعدل عن اقتباس معدات الحضارة العصرية ، استهجاناً لها ، او تمسكاً بما كان بيد السلف الصالح من الوسائل التي كانت حسنة في وقتها واصبحت اليوم قاصرة عن ايصالنا الى كعبة آمالنا

واذا كان لا بد من اقتباس وسائل المدنية الغربية فيجب ان يكون بقدر يكفينا ، فاذا زاد عن الكفاية أضرنا ، وهو الامر الذي يرى في كل شيء من طعام وشراب ولباس ومنام ، فاذا زاد كل من هذه الامور عن اللازم ، انقلب وبالاً علينا بعد ان كان خيراً لنا

والقدر الذي يحسن بنا ان نتخذه ، يجب ان يكون ملائماً لاخلاقنا ، وبيئتنا ، وعوائدنا الحسنة (لا السيئة) ، وبلادنا ، وهوائها ، مما يشير به علينا اصحاب العقول النيرة والخبرة الصادقة ، والعمل الصالح ، والآداب المحمودة

أ - في النظامات السياسية الحديثة ينحصر منها في الحكم الجمهوري (الديمقراطي)

ب - وفي الادب والشعر نأخذ منها ما يدنينا من تمثيل الحقائق ووصفها باقرب وجه وأحسنه ، وما كان يقال سابقاً « أكذب الشعر اطيبه » لا معنى له في عصرنا

هذا ، عصر التحقيق والتدقيق . وكذا يقال عن فروع الادب

ج - واما العادات الاجتماعية ، فلقد نشأ منها عند الغربيين ما اصبحت لهم ادواء ساحقة ، ان لم تكن ماحقة ، وهي اذا دخلت في مجتمعنا لاشته بالمرة ، فانواع المقامرات ، وضروب المسكرات ، والتردد الى المواخير ، والسهر الطويل ، ومشاهدة الصور المندية للجبين ، ومطالعة الكتب المفسدة والازياء المنكرة ، الى ما ضاهى هذه الاسباب اسباب الهلاك والاهلاك ، كل ذلك مما يجب ان ينفى من حضارتنا العربية ، والا فان اخذنا من مدنية الغرب هذه العوامل الناسفة ، فاقرأ على رقينا السلام ، وعلى اسباب عزنا وفخرنا الوداع الاخير

د - ونأخذ من تربيتهم وتعليمهم ما يربي في ناشئتنا النفس ويعودها مكارم الاخلاق ويشنع عليها الرذائل والمنكرات ، ويحبب لها محاسن الدين ، والعمل باوامره ، والازدجار بنواهيه ، فالنفس هي اول ما يجب ان يعنى بها لانها العامل الاول ، ومهما يتخذ من الوسائل لاصلاح المرء فلا تكون الا وسائل لا اثر لها على مصدر اعماله الذي هو النفس ، وقد قيل :

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ومع تربية النفس يربى الجسم تربية تمكنه من مقاومة الامراض ، وتقلبات الجو وأحواله . واحسن طريقة لتربية الجسم هي التربية الالمانية فانها اظهرت من محمود العقبى في هذه الحرب ما لا ينكر ، وان دارت الرحى على الالمان لاسباب أخرى . كما ان أحسن تربية للنفس هي تربية البلجيكيين ، فانها جمعت بين الطريقة السكسونية واللاتينية فكان لها التفوق . وعلماء بلجيكا بالنظر الى عددهم هم أوفر عدداً وأغزر علماً ، ولهذا نرى في مدارسها طلبة من جميع الديار ومن لفيف العناصر . وكفى بالنتيجة الحسنى دليلا على ما نذهب اليه . وهو الهادي الى سواء السبيل

بغداد « مستهل »

الهلال

خير هدية تقدمها الى من تحب وتعز

موقف فرنسا أزاء المانيا

الدوافع الحقيقية للسياسة الفرنسية

ترزح فرنسا الآن تحت عبئين ثقيلين هما قلة النسل وكثرة الديون. وهذان العاملان يكيفان سياستها الداخلية والخارجية معاً ويشغلان اكبر العقول الفرنسية. وفيما يلي خلاصة مقال نفيس لكاتب ثقة نشره في مجلة « التاريخ الجاري » الاميركية [المحرر]

في سنة ١٧٠٠ كان في العالم ثلاث دول عظمى وهي فرنسا والمانيا وانجلترا وكان عدد سكان هذه الدول الثلاث نحو خمسين مليون نفس لفرنسا وحدها ٢٠ مليون من هذا العدد أي ان نسبة سكانها كانت نحو ٤٠ في المائة من عدد سكان هذه الدول

اما الآن ففي العالم سبع دول عظمى وهي بريطانيا والمانيا وروسيا واليابان والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا وسكانها يبلغون نحو ٦٠٠ مليون نفس لفرنسا نحو ٤٠ مليوناً فقط اي ان نسبة سكانها الى عدد سكان الدول العظمى قد هبط الى ستة ونصف في المائة

والسكان في كل من المانيا وبريطانيا وروسيا والولايات المتحدة واليابان يزدادون سنة بعد أخرى اما في فرنسا فلا زيادة ولا نقصان بل ركود تام

ومن الفرنسيين من يتكلم عن احتمال فقدان اللغة الفرنسية من العالم وانقراض الامة الفرنسية ولكن هذه احتمالات بعيدة لا تعدو ان تكون خواطر قليلة القيمة والخطر. ولكن الكابوس الذي يشغل بال كل فرنسي هو توقع مجيء يوم لا تستطيع فرنسا فيه ان تحشد جيشاً كافياً لصد غارات الاعداء

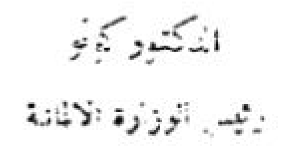
ومع ان عدد السكان في فرنسا في سنة ١٨٦٦ كان يبلغ ٣٨ مليون نفس تقريباً فان عدد المواليد كان ٥١٦٠٠٠ . اما في ١٩١٣ فان عدد السكان كان ٦٧٤ ٠٠٠ ٣٩ ومع ذلك فقد هبط عدد المواليد الى ٣٨٢ ٠٠٠ . وعلة ذلك ان تقدم الاحوال الصحية قد رفع نسبة العمر فصار في فرنسا الآن شيوخ لا ينسلون بخلاف الحال



المسيو بوانكاره

رئيس الوزارة الفرنسية





الدكتور كونو

رئيس الوزارة الألمانية

في سنة ١٨٦٦ اذ كان عدد الشيوخ قليلا فكان الشبان المنسلون كثيرين

وقلق فرنسا من هذا النقص انما يرجع الى جوار المانيا فقد كان عدد المواليد الذكور في المانيا ٩٧٥ الفاً في سنة ١٩١٣ بينما كان في فرنسا ٣٨٢ الفاً . فهذان الرقمان يدلان على قدرة كل من هاتين الدولتين على تجنيد الجنود . ومن هنا خوف فرنسا وعلة اهتمامها بالجنود السود الذين أضافتهم الى جيشها حتى لقد اقترح احد الوطنيين الفرنسيين ان تمنح جميع حقوق الرعوية لابناء المستعمرات حتى يستووا



فرنسا كما يراها اصدقاؤها واعداؤها

الى اليمين . الصديق يقول : ضع نفسك مكانها وفكر في المستقبل المظلم !
الى اليسار . العدو يقول: ها هي تلبس لباسها العسكري وتقتدي بنابوليون !

بالفرنسيين الاصليين وهو يقصد بهذا الى زيادة عدد الامة الفرنسية ولو باضافة عناصر اجنبية

علة نقص المواليد

مما يلوكه الناس ان في الفرنسيين عقماً طبيعياً وهذا خطأ . فقد كان في كندا في سنة ١٧٦٣ نحو ستين الف فرنسي فصار عددهم الآن ثلاثة ملايين أي انهم زادوا خمسين ضعفاً . فنقص المواليد في فرنسا لا يرجع الى العقم الطبيعي وانما سببه الحقيقي اقتصادي . فالفرنسيون في فقر اذا قيست حالهم باحوال الامم الاخرى . فبلادهم جبلية وكثيراً ما تصاب بالقيظ فتمحل الحاصلات . ومد الخطوط الحديدية

فيها من المشاق لكثرة جبالها . وأنهرها لهذا السبب ايضاً لا تصلح للملاحة لقوة تياراتها . وليس عندهم مناجم فحم لكي تسعفهم بوقود المصانع . وهم يستعيضون عن خصب بلادهم وفقرها في الخيرات الطبيعية بصنع ادوات الترف الغالية والمشروبات الفاخرة وتنشئة الفاكهة الطيبة ويبعثون بهذه الاشياء للاسواق الاجنبية فتباع بأثمان عالية فيعتقد الناس ان الفرنسيين اثرياء لهذا السبب . والحقيقة ان كمية هذه الاشياء التي يبيعونها قليلة جداً في جانب ما تبيعه الامم الاخرى

وقد ساءت الاحوال الاقتصادية هذه السنين في فرنسا اكثر من ذي قبل وذلك ان الحرب اضطرت الامم الى الاقتصار على شراء الحاجات فبارت أغلب الصناعات الفرنسية التي تعتمد على بيع ادوات الترف الفاخرة . وجاء قرار اميركا بمنع المسكرات ضربة قاسية على صناعة المشروبات الروحية في فرنسا التي كانت ترسل الى اميركا خمورها الجيدة قبل الحرب . وكانت روسيا من اكبر اسواق فرنسا فاغلقها البلشفيون دونها

ديون فرنسا وجرائر الحرب

كانت الحكومة الفرنسية مدينة في سنة ١٩١٤ أي قبل الحرب باكثر من الف مليون جنيه انجليزي وهو دين فادح قد زاد فداحة بديون الحرب الجديدة

وقد قدرت فرنسا خسارتها في الرجال في الحرب بما يأتي :

القتلى ١٣٢٥٠٠٠

المشوهون ٦٩٠٠٠٠

اما الخسارة في الاموال فلا تقدر . دع عنك ان نحو ثمانية ملايين فدان لا تزرع الآن لقلة الايدي العاملة اذ ان عدداً كبيراً من شباب الامة الذي كان يستغل الارض قد قتل واكثر الاراضي يحتاج الى اصلاح كبير حتى يستزرع ثانياً . وستكون الزراعة من الاعمال الخطرة في المستقبل في ميادين القتال لان قنابل عديدة لا تزال مختفية تحت التربة قد تنفجر لاقل ملامسة

ودين فرنسا يبلغ الآن اكثر من ستة آلاف مليون جنيه انجليزي أي اكثر من ستة أضعاف ما كان عليه قبل الحرب

وهناك عبء ثقيل تحمله فرنسا دون سائر الدول فهي تحتفظ بجيش كبير تصرف على مؤونته وذخائره جزءاً كبيراً من ايرادها وذلك لخوفها من المانيا

وقد كانت نسبة الديون الى السكان في آخر ديسمبر سنة ١٩٢١ كما يلي :

يصيب كل رأس في	فرنسا	من الدين العمومي	١٤٦	جنيهاً
« « « «	بلجيكا	« « « «	٨٥	«
« « « «	انجلترا	« « «	١٤٩	«
« « « «	المانيا	« « «	٥	جنيهات
« « « «	ايطاليا	« « «	٤٥	جنيهاً

فقلة المواليد في فرنسا نشأت قبل الحرب عن حالة الفقر والعسر المنتشرة بين طبقات الامة وقد زادت ضيقاً بما جرته الحرب على الامة من الديون الهائلة التي تعاني الان ايفاءها بفرض الضرائب الباهظة

وقد زاد عدد مواليد المانيا على وفياتها في العام الماضي ٦٠٠ الف . اما فرنسا فلم تزد شيئاً



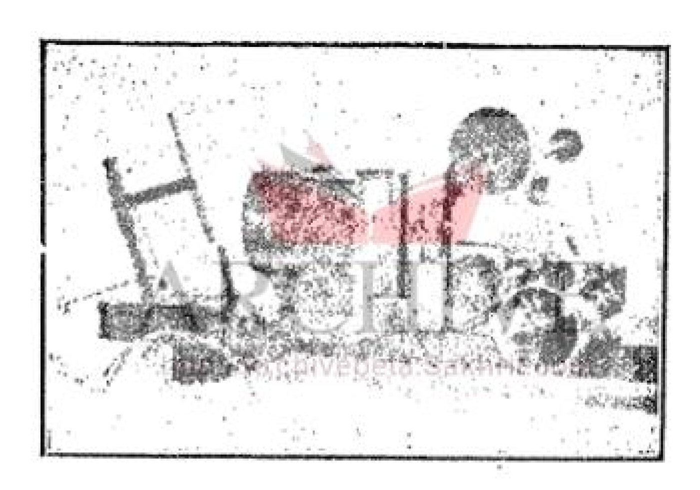
اماني الجارتين او مخاطر الزلق (صورة رمزية)

صناعة السينماتوغراف

فوائدها وانتشارها

عند ما يستكشف اهل الاجيال القادمة آثارنا ومخلفاتنا سوف يقفون على مشاهد حياتنا بالتفصيل — وذلك بفضل السينماتوغراف . ولكي يدرك القارىء شأن هذا الاختراع ليتصور مقدار اغتباطنا لو عثرنا على شريط سينماتوغرافي يرجع الى عصر توت عنخ آمون او غيره من العصور التاريخية المظلمة

[المحرر]



اقدم آلة سينماتوغرافية محفوظة في متحف اميركي

أصبح السينماتوغراف من مؤسسات الحضارة الراهنة التي تقوم بخدمة الجماهير وتربيتها فهو لا يقل عن المدارس في تربية الصبيان وتنوير الامم ولا يقل عن التياترات في تسلية الناس بتمثيل الدرامات الرائعة او الفصول المضحكة

ولا ينكر ان له مضار كما هو شأن كل شيء يعمله الانسان . ولقد كانت هذه المضار كثيرة عند بدء ظهوره لتهافت الممولين على استغلاله . اما الآن فقد اصبح للصناعة كرامة وصارت فصول الخلاعة والعهر تقل شيئاً فشيئاً والمؤمل انها ستزول قريباً

ومن مزايا السينماتوغراف ان الناس يفهمون ما يمثل على لوحته ولو اختلفوا لغة وجنساً . وربما كان عمر السينماتوغراف لا يزيد عن ثلاثين سنة وهو لم ينتشر

بين الناس الا منذ عشرين سنة فقط . وذلك لان المشتغلين به استطاعوا ان يسجلوا الصور على اشرطة من الباغة (السليلويد) ويمكن الآن ان تطبع الدوامة الكبرى ذات الفصول العديدة على شريط واحد

وقد دخل السينماتوغراف في الحياة العلمية والتجارية . فالتشريح وخواص الغدد تعلم الآن به والتجار يشترون البضائع والماكنات التي يرغبون في شرائها بعد ان تعرض عليهم في عقر دارهم دون ان يكلفوا انفسهم مشقة السفر الى مكانها ورؤيتها . والمحال التجارية الكبرى تكتفي الآن بارسال مندوبيها الى الخارج ومع



تصوير ما يجري داخل عربة

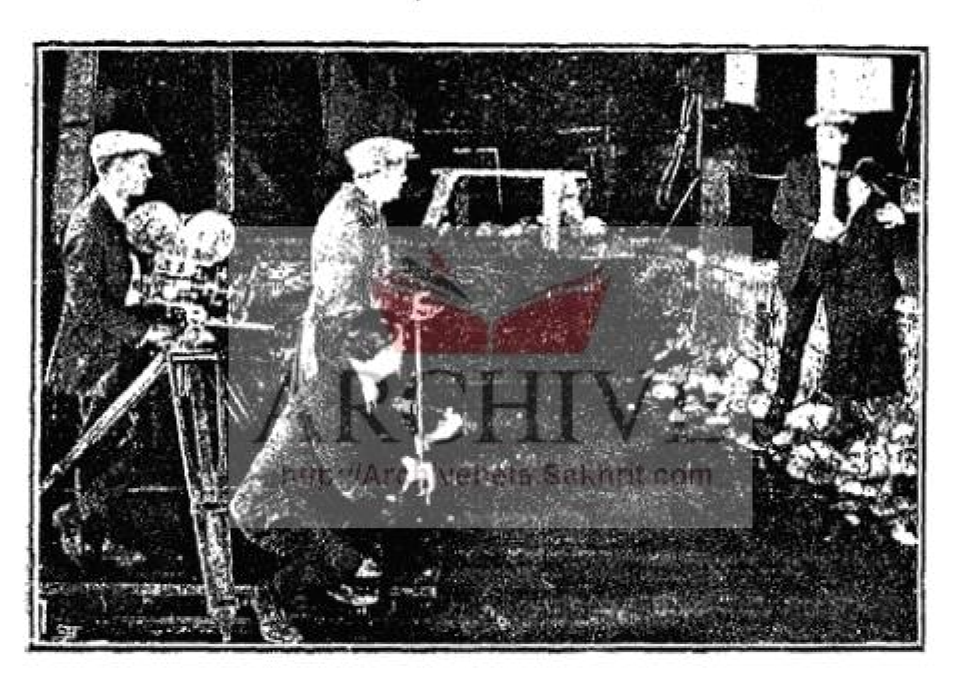
كل منهم شريط يمثل السلع التي يبيعونها . ومما يذكر من هذا القبيل ان احد المزارعين الاميركيين اتم صفقة كبيرة بشراء جملة من الماشية بمجرد ان رآها تعرض بواسطة شريط سينماتوغرافي

وبلغ من جرأة المشتغلين بهذه الصناعة انهم صاروا يقتحمون المجاهل في افريقيا وآسيا لنقل صور الضواري من الحيوان في اوطانها . ومعظم ما يعرف عن الغوريلا الآن من الحقائق انما جاء به رجال من ابطال هذه الصناعة . وقد حبب السينماتوغراف التاريخ الطبيعي الى الناس بما نقله من احوال الحيوان في معيشته وكيفية معاملته

للاطفال وسائر افراد نوعه . فترى بواسطته الآن كيف تعنى الطيور ببيضها وفراخها وكيف تناولها الغذاء وكيف يأكل الثعبان وما الى ذلك

وبلغ من الدقة التي توصلوا اليها في نقل الصور انه صار يمكن رؤية الرصاصة وهي خارجة من البندقية حتى تصل الى هدفها

ولوزارة الزراعة في الولايات المتحدة نصف مليون قدم من الاشرطة تعرض بها للمزارعين أصناف النباتات وكيفية زرعها وانواع الماشية وكيفية تربيتها وتنور المزارعين عن الآفات الزراعية المختلفة وتبين لهم العلاجات المختلفة والوسائل لاتقائها



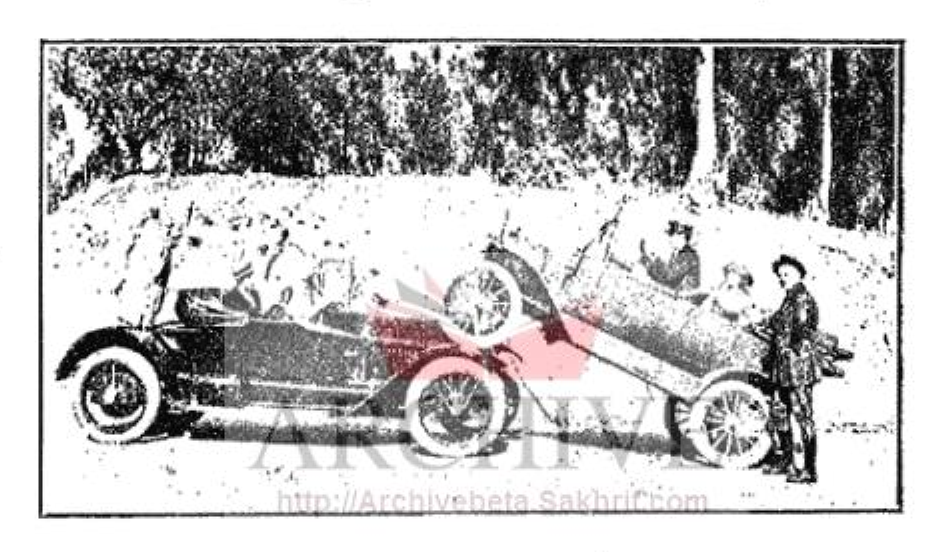
تصوير منظر احساسي والموسيقي يعزف ليساعد على ظهور الملامح المطلوبة

ويقدر رأس مال هذه الصناعة الان بنحو مائة مليون جنيه في الولايات المتحدة وحدها ويدفع من الاجور للمشتغلين فيها نحو عشرة ملايين جنيه كل عام وربما لا يقل هؤلاء المشتغلون فيها عن ١٥٠ الف نفس

ويوجد الان في كل عاصمة من عواصم العالم مكتب (او مكاتب) مهمته مقصورة على نقل كل ما يجد من الحوادث في بلده او قطره وارساله بأسرع ما يمكنه الى الشركات في انحاء العالم . وفي الاقصر الان حيث يكشف عن قبر توت انخ امون مندوب ينقل على شريطه كل ما يجد من الاستكشافات . وقد رأى الناس مناظر المجاعة

المختلفة في روسيا ورأوا اكثر مناظر الحرب بواسطة السينماتوغراف . ولما غزا الالمان بلجيكا كان على الحدود اميركي يحمل شريطه فنقل عليه كيفية غزو الالمان لهذه البلاد فقبض عليه ولاة الامور الالمان واتهموه بالتجسس وأعدموه ولكن الشريط لا يزال باقياً

ولما ارتقى الرئيس مكنلي كرسي رياسة الولايات المتحدة كان السينماتوغراف في بدء ظهوره لا يزال كثير النقائص ولكن امكن مع ذلك الاحتفاظ بذلك الشريط



تمثيل اصطدام اوتوموبيلين

القديم ونقل على اشرطة جديدة وامكن للناس ان يروا كيفية تولية الرئيس مكنلي ويقارنوها بتولية الرئيس ولسون

وسترى الاجيال القادمة جيلنا الحاضر في عمله ولعبه ولهوه وتتسلى بمناظرنا تتحرك امامهم وروح ونغدو ولا ينقصنا سوى النطق . وكيف يكون احساسنا الان لو كانت في حوزتنا صور سينماتوغرافية عن الفراعنة او الفينيقيين او الاغريق او العالم العربي في ابان حضارته !

صفحة من مذكرات جمال باشا

كيف عقدت المحالفة التركية الالمانية



جمال باشا وانور باشا

لم تكد تبرم معاهدات الصلح حتى شرع رجال الحرب والسياسة في نشر مذكراتهم . ومن آخر ما نشر من هذا القبيل مذكرات جمال باشا وقد عني بنقلها الى العربية الكاتب الاديب علي احمد شكري محرر « السياسة الخارجية » في جريدة البلاغ وها نحن ننشر هنا ـ بلا تعليق ـ الفصل الثاني من هذا الكتاب النفيس قبل صدوره ، شاكرين للناقل عنايته [المحرر]

لم تبرم المحالفة التركية الالمانية في خلال الحرب كما اعتقد كثير من الناس . ثم انها امضيت في اليوم الثاني من شهر اغسطس سنة ١٩١٤ ولكن المفاوضات كانت مستمرة بصددها قبل الحرب بزمن.

مثال من خط جمال باشا (من مجموعة الفيكونت طرازي)

فبعد عودتي الى الاستانة بايام سألني طلعت باشا قائلا :

« ما رأيك يا باشا لو ان المانيا اقترحت علينا عقد محالفة على شروط كيت وكيت ؟ أتوافق ؟ ألا ترى انت ايضاً اننا لا يمكننا التعويل على فرنسا في شيء . والآن وقد رفضتنا فرنسا هل ترفض اقتراح المانيا ؟ »

فاجبت : « لا أظنني ارفض تحالفاً ينقذ تركيا من عزلتها الحاضرة »

وفي غضون العرض العسكري العظيم الذي أقيم في يوم ٢٣ يوليه بمناسبة العيد الوطني اقترب مني السفير الالماني البارون فون فانجهيم قائلا :

« بربك انظر يا جمال باشا الى النتائج المدهشة التي احرزها ضباطنا في هذه المدة القصيرة . فلديكم الآن جيش تركي يمكن مقارنته بخير جيوش العالم المنظمة . وقد أجمعت كلمة الضباط الالمان على اطراء الشجاعة الادبية التي لدى الجندي التركي والواقع ان البرهان قام عليها الى اكثر مما كنا نتوقع . اذن فنعتبر اننا احرزنا

انتصاراً باهراً لو استطعنا ان نسمي انفسنا حلفاء حكومة لها مثل هذا الجيش ! »

ولم يدر بخلدي وأنا أقدم شكري للسفير ان المفاوضات كانت دائرة منذ زمن بعيد لعقد محالفة تركية المانية

ولم تمر الا ايام قلائل حتى رأيت وأنا آخذ في ركوب سيارتي امام المنزل في جهة شيشلي سيارة اخرى جلس فيها انور باشا وطلعت باشا وخليل بك وقد دارت حول حديقة عثمان بك الى الشارع المؤدي الى منزل انور باشا . وكانت آتية من جهة ماسلوك . فعجبت كيف يجيئون الى ذلك المكان في هذا الوقت وكان مجيئهم على ما يظهر من ناحية قصر الصدر الاعظم في يني كوي . فتبادر الى ذهني في الحال ان اصدقائي ربما كانوا يتناقشون في امور لم يشاءوا اطلاعي عليها

ولم يكن قد حدث الى الآن ما يدعو الى الشك . فلما عدت الى المنزل سألت انور باشا تليفونياً الى أين كان ذاهباً في تلك الساعة المتأخرة . فاجاب بانه كان يقطع الوقت بزيارة الصدر الاعظم واذ قابل طلعت باشا وخليل بك عادوا معاً . فقويت شكوكي بسبب رده هذا

ثم دعيت بعد ظهر اليوم التالي لحضور مجلس للوزراء عقده الصدر في قصره . فلما أدركت كشك ايا باشا هطلت السماء مدراراً وعلا الريح حتى لم أستطع متابعة السير في سيارتي . ولم تشهد الاستانة مثل هذه العاصفة منذ زمن بعيد . فعدت الى وزارة البحرية وذهبت الى يني كوى في زورقي البخاري

فبادرني الصدر قائلا : « أين كنت يا جمال باشا . فانا لبثنا في انتظارك أمداً طويلاً وقد انصرف الوزراء منذ هنيهة . ولما علمنا من الوزارة بانك قاصد الى هنا خشينا ان يكون اصابك امر من جراء العاصفة . وانني سأقص عليك نبأ أحسبه سيكون موضع دهشتك . فهل في استطاعتك التكهن به ؟ »

وبعد تفكير قصير قلت : « يخيل اليَّ انه يتعلق بما قررته أنت وانور باشا وخليل بك في اثناء غيبتي ولكن لا علم لي به »

فقال : « ان الحكومة الالمانية عرضت علينا عقد محالفة ونظراً لان الاقتراح في مصلحة الوطن قد وقعنا اليوم عقد الاتفاق مع السفير فون فانجنهيم . فهل توافق على ذلك ؟ »

فاضطربت حواسي لتلك الانباء الخطيرة التي لم اكن متأهباً لسماعها . فقلت :

« اذا كانت نصوص المعاهدة تتفق حقيقة ومصالح الوطن فيمكن اعتبارها نجاحاً سياسياً باهراً »

فقال: « انها معاهدة تراعي مصالح الطرفين وتضمن حقوقهما بطريقة لم تعرف من حكومة ما »

ثم تراجع الى مكتبه واستخرج من احد ادراجه صورة المعاهدة التي تضمنت عدة مواد . فقرأتها وتحققت انها عقد جليل بين حكومتين مستقلتين على أساس المساواة في جميع الحقوق

ثم تساءلت : « وما رأي النمسا ؟ »

فقال : « بعد انصراف زملائي بزمن قليل وقبل مجيئك بنصف ساعة تسلمت خطاباً من السفير بالافيسيني اخبرني فيه ان حكومته توافق على كل ما جاء في العقد الذي أبرمناه مع المانيا . واليك الخطاب ! »

فلم أتمالك نفسي من التساؤل : « وايطاليا ؟ »

فقال : « بما ان المانيا لم تعلم بعد ايطاليا بدخولنا في التحالف الثلاثي فليس لدي الآن معلومات ما في هذا الصدد . وستمهد المانيا الطريق اولا ولا يخامرني الشك في ان ايطاليا ستقبل محالفتنا كما قبلتها النمسا »

ثم تساءلت عن السبب الذي حدا باخفاء امر المفاوضات عني مع انها لا بد ان تكون دارت منذ مدة قبل ان تؤدي الى هذه النتيجة

وقد رد الصدر الاعظم على هذا السؤال قائلا انه هو الذي ادار بنفسه المفاوضات وانه لم يشأ ان يفضي الى زملائه بشيء ما قبل ان تأخذ المسألة شكلا معيناً وانهم لم يعرفوا شيئاً مما دار الا في ذلك اليوم فقط . ثم قال : « ولا يزال جاويد بك يجهل الامر جهلا تاماً . وقد سألته ان يجيء الى هنا وهو الآن في طريقه الينا ومتى حضر أطلعه على المعاهدة »

فسألته هل اذا كان الوزراء كلهم واقفين على جلية الخبر

فقال : « نظراً لوجود بعض وزراء قد يهولهم مثل ذلك المشروع الخطير الرحد ان يبوحوا بهذا السر الذي يعتبر من اسرار الدولة - وهو امر غير مرغوب فيه مطلقاً في الوقت الحاضر - قد رأيت من الواجب أن أخبرك أنت وسماحة شيخ الاسلام وخليل وطلعت وجاويد وانور فقط . وأخفي الامر عن الوزراء الآخرين

وأحسبك تعرف ضرورة السير بحذر تام في مثل هذه المسألة الدقيقة . والآن وقد أحطت علماً بكل شيء هل لك ان تصارحني برأيك ؟ »

فاجبته قائلا : « اسأل الله ان يجعل ذلك في مصلحة الوطن والخير فيما وقع »

... وقد شغلت جد الاشتغال بهذا الحادث المهم بل استطيع ان اقرر انني لم اذق طعم النوم في تلك الليلة . فقد عرضت امامي الحالة السياسية العامة وسألت نفسي عن بواعث الحكومة الحقيقية لانني رأيت نفسي ازاء حالة لم تخطر لي ببال حتى الآن

وكانت الشواهد كلها تدل على ان التصادم العنيف بين دول التحالف الثلاثي والاتفاق الودي اصبح لا مفر منه . فلو بقينا احراراً غير مقيدين حتى ذلك الوقت امكننا بمحض ارادتنا الانضمام الى الفريق الذي يعرض علينا شروطا ملائمة . اما الآن فقد بتتنا في الامر مقدماً ووقع الاختيار على الشريك . ونتيجة ذلك هي اننا حرمنا انفسنا حرية الاختيار . فهل الفريق الذي اخترناه هو الذي يحقق امانينا الوطنية ؟ وأليس المتوقع لو انتظرنا الى حين اعلان الحرب ان يعرض الفريق الآخر اقتراحات اكثر ملاءمة ؟ ألسنا نؤدي لوطننا خدمة اجل بقبولنا تلك الاقتراحات؟

فالمانيا بالرغم من كل ما ابدته حيالنا من العطف الظاهري لم تنهض لمساعدتنا فعلا بل وصتنا على الدوام بالاحتفاظ بالعلائق الودية مع فرنسا . فليت شعري ما الذي يحملها الآن على محالفتنا ؟ وفوق ذلك لماذا تعرض علينا تحالفاً يخول الحكومة العثمانية نفس المنزلة التي لالمانيا والنمسا ؟ وما الذي حدا بهاتين الدولتين الى تقديم تلك التضحية ؟ هذه الاسئلة كلها جاشت بنفسي بيد انني عجزت عن الاجابة عليها

وبعد لأي ما استنتجت النتيجة الآتية . ان هنالك حقيقة لا يستطيع احد انكارها وهي ان روسيا هي العدوة الوراثية للامبراطورية العثمانية وان اقصى ما تطمح اليه هو الاستيلاء على الاستانة . ومن المستحيل حملها على العدول عن هذه الامنية . فبعد معاهدة برلين ادركت روسيا ان الاستيلاء على الاستانة اصبح مستحيلا فحولت اطماعها تجاه الهند . ولما سدت السياسة الانجليزية هذا الطريق امامها ولت وجهها شطر الشرق الاقصى . بيد ان اليد التي مدتها روسيا تجاه بورت ارثر انهال عليها اليابانيون فاوسعوها ضرباً ولكماً حتى اضطرت روسيا الى قبض تلك اليد الدامية فلم يبق امامها بعد كل هذه التجارب سوى ان تعود الى

تحقيق حلمها الاول فجملت تعد المعدات الهائلة لاكتساح تركيا المسكينة وهي الغنيمة التي منت نفسها بهـا منذ مئات السنين . اما حليفتاها فبدلا من معارضة مشروعها هذا فقد وافقتاها عليه . وقد تغيرت الظروف عمـا كانت عليه وقت حرب القرم ومعاهدة برلين . فانجلترا المسيطرة على وادي النيل كانت تنظر الى مشروعات المانيا الاقتصادية في خليج البصرة بعين القلق الذي فاق قلقها من جراء مطامع روسيا في الاستانة او في الاناضول . وقد تقرر ان تمنح روسيا الاستانة عوضاً عن العراق . ولم تكن فرنسا لتقف حجر عثرة في سبيل تقسيم تركيا متى اطلقت يدها في سوريا

فالخطة الاساسية التي عملت بها روسيا وقد بدأت ترى قرب تحقيق مطامعها كانت تنحصر في عزلة تركيا وعمل كل ما يفضي الى ضعفها

اليس ذلك اذن هو الباعث الوحيد لرفض المسيو مارجيري او بالاحرى المسيو فيفياني اقتراحاتي ؟ ولعمري لم يكن في استطاعة فرنسا وانجلترا اذا رغبتا ارضاء روسيا ان تفعلا غير ذلك . هـذا هو السبب في اني - انا الذي لم اتوقع اية فائدة من المانيا - لم اقابل الا بالرفض الصريح من فرنسا التي التجأت اليها لاعطائنا ضماناً ضد روسيا . وقد اعلنت انجلترا عند رفضها ارسال الموظفين الذين طلبناهم للولايات الشرقية في آسيا الصغرى انهـا لا تفعل ما يخالف الرغبات الروسية . زد على ذلك ان احدى الاماني العزيزة التي شغلت بال انجلترا هي ان ينتقل لقب « خليفة الاسـلام » من السلطان العثماني الى فرد يقيم في احد البـلاد الواقعة تحت نفوذها . والحقيقة أن سلطة السلطان التركي قد اقلقتها كل القلق في السنوات الاخيرة

فلهذه الاعتبارات سعيت للحصول على معاونة فرنسا وانجلترا فيما لو هاجمتنا روسيا . وفيما انا غارق في تلك الخيالات اذا بزملائي تعرض عليهم اقتراحات مهمة وصريحة وهي التحالف مع دول التحالف الثلاثي او بالحرى التحالف مع المانيا

اما انا شخصياً فقد اتبعت سياسة ودية حيال دول الاتفاق الثلاثي ومع ذلك هل كنت اجد من القوة المعنوية ما يكفي لرفض مثل ذلك الاقتراح لو انه عرض علي ؟ وهل يكون مثل ذلك الرفض الا ضرباً من الجنون ؟

فلنبحث المسألة بهدوء وصراحة . ماذا كان موقف فريقي الدول حيال تركيا ؟

هذه انجلترا بين دول الاتفاق اصبحت لها الكلمة في القطر المصري ولن تألو جهداً في الحصول على العراق بل وفلسطين ايضاً وتوطيد نفوذها في جميع انحاء شبة جزيرة العرب

واما روسيا فان عداءها لتركيا اشهر من ان يلتمس الانسان الادلة عليه

فهذه الاعتبارات لا تشير الى حسن النيات نحو تركيا

واذا نظرنا الى دول التحالف الثلاثي رأينا ان النمسا وايطاليا لم تبق لهما مطامع في تركيا . فقد قدمتا لنا كل ما استطاعتاه من الاذى . فلم تبق بهما حاجة الى مطامع جديد وكل ما يمكن ان يقال أن ايطاليا ربما حدثت نفسها بامور تتعارض ومصالح دول الاتفاق الودي (في شواطىء اضاليا وفينيقيا مثلا)

اما المانيا فهي على رغم ما يقال عكس ذلك الدولة الوحيدة التي ترغب في رؤية تركيا عزيزة الجانب . ولا يمكن ضمان مصالحها الا بتقوية تركيا فهي لا تستطيع ان تستولي على تركيا كما لو كانت مستعمرة لان المركز الجغرافي والموارد الالمانية يجعلان ذلك مستحيلا . فالمانيا تعتبر اذن تركيا بمنزلة حلقة في سلسلتها التجارية ولهذا اصبحت من اشد انصارها ضد حكومات الاتفاق الودي التي حاولت تمزيقها خصوصاً لان تصفية تركيا كان معناه تطويق المانيا بصفة نهائية . والفضل في كون جنوبي المانيا الشرقي لا يزال مفتوحاً لتركيا وحدها . فالطريق الوحيد الذي تدرأ به المانيا ضغط الطوق الحديدي هو اذن في منع تمزيق تركيا

وهكذا اصبحنا حيال فريقين من الدول اراد احدها ابقاءنا تحت نيره واراد الفريق الاخر التقرب منا لادراك بضع مزايا معينة في المستقبل ولابرام معاهدة على أساس المساواة في التعهدات والحقوق . فهل كان الرفض ممكنا ؟

فأول مزايا تلك المعاهدة ان دول البلقان الصغيرة لن تجترىء بحال ما على التدخل في شؤون حكومة تنتمي الى مثل ذلك التحالف القوي وهذا يكفل لنا العيش في سلام

والمزية الثانية هي انه لا يمكن احدى دول الاتفاق ان تفكر في الاستيلاء على بلاد خشية نشوب الحرب الاوربية العامة . زد على ذلك ان علماء المانيا وخبراءها التجاريين يصبحون تحت تصرف تركيا . وبذلك لا يمضي زمن طويل حتى تتخلص من قيود الامتيازات

قصة تاريخية

الارشيدوق والراقصة

من العظاميين من يولد في وسط ارستقراطي بنفس ديمقراطية عصامية فيبقى طول حياته وهو يتقلقل بين نزعات نفسه وقيود وسطه . ثم تأتي ساعة الانفجار فينطلق من القيد . ولكن الى أين ؟ ان من تعود القيد تؤذيه الحرية كما يرى القارئ من هذه القصة التالية [المحرر]

كان الارشيدوق سالفاتور احد اعضاء الاسرة الملكية النمسوية - أسرة هابسبرج . وكان يكره الامبراطور فرانز جوزيف الذي مات والحرب الكبرى تستعر . وكان هذا الامبراطور علة هذه الحرب بما ارسله من الانذار الى سربيا يطلب منها اشياء تجحف بحقوقها في سيادة حكومتها . وكان هذا الارشيدوق صديق ولي عهد النمسا الحميم . واراد ولي العهد ان يتمتع بجلال الملكية لانه رأى ان الامبراطور فرانز جوزف قد تبنك على العرش وكأنه لا يريد ان يبرحه الى الابد . فدبر بمساعدة الارشيدوق سالفاتور مؤامرة وجعلا غايتها ان تستقل المجر عن النمسا ويرتقي ولي العهد على عرشها

ولكن فرانز جوزيف لم يكن بالملك النؤوم فان جواسيسه نشطوا وعلموا بالمؤامرة وقبضوا على جميع من يمت الى الامير بسبب ورأى الامير حبوط تدابيره وفشل مؤامرته وما جره على مؤازريه من الضرر فقتل نفسه وختمت بذلك هذه المأساة القصيرة

ولم يكن الارشيدوق سلفاتور يخشى العقاب لانه كان احد افراد الاسرة الملكية ولكنه كان يعرف ان الامبراطور لن يغتفر له سيئته وانه قد تسول له نفسه ان يرسل اليه من يغتاله تحت استار الظلام فكان لهذا السبب لا يخرج ليلا الا وهو محوط بالحرس

وكان الامبراطور يعتبر الارشيدوق رجلاً شاذاً ذا شخصية خطرة وذلك لانه لم يكن مغفلا كسائر افراد الاسرة الملكية ولم يكن يعنى كثيراً بالشراب وسائر

الملاذ وكان فوق ذلك قد ارتكب جناية ليس أخش منها في نظر الامبراطور وهي انه عند ما كان ضابطاً في الجيش كان يحبب نفسه الى الجنود فتعلقوا به . وكانت الجنود تعامل أسوأ معاملة من حيث الطعام والمسكن فألف الارشيدوق رسالة الحى فيها باللائمة على الحكومة لعدم الغائها هذا النظام وعدم رعايتها للجنود وصار يعمل بما يقول . وعرف الامبراطور ما استحدثه الارشيدوق من البدع في فرقته فقال: « انه معتوه . اما من حرب فارسله الى اول خط فيها ؟ »

وكان احد اصدقاء الارشيدوق من الوزراء حاضراً عند ما فاه الامبراطور بهذه العبارة فنقلها الى الارشيدوق وحذره مما يضمره له الامبراطور . وكان جواسيس الامبراطور واسعي الحيلة في ادراك مأربهم عندما يوعز اليهم بالتخلص من احد الاشخاص

ولكن الارشيدوق لم يكترث لهذا التحذير ومضى في البر بجنوده ورعايتهم حتى جاءه رسول من الامبراطور يقيله من الخدمة . فخرج شاكراً

ومضى الى قصره وهو اطم قديم من اطام القرون الوسطى يشرف على بحيرة جمندن فسكن فيه ولكنه كان يحترق سآمة اذ لم يكن فيه سواه هو وحاشيته . فاضناه الانفراد وآلمته هذه العزلة عن العالم وقد كان قبلاً يجد بعض السلوى في ألفة الجنود به

وهو كذلك واذا بخطاب قد وصله من احد الضباط الذين زاملوه في الجيش يدعوه الى القنص . فما هو ان فضه وعلم بما فيه حتى هب الى ملابسه ومهمات الصيد فاعدها وسار الى حيث دعاه صديقه

وكان مكان الصيد يدعى سمرنج وكان به قرية صغيرة وعرف الارشيدوق شارعاً صغيراً في القرية يخرج منه السائر الى الخلاء حيث يرى الطبيعة ويستروح النسيم وكان الارشيدوق يسير في هذا الشارع كل يوم

وبينما كان يسير احد الايام واذا بضحكة قد خرجت من فم فتاة تترقرق مع النسيم كأنها خرير ماء . فالتفت واذا فتاة هيفاء قد حاطها ابواها وساروا وكأنهم لم يروا الارشيدوق

وجاء اليوم التالي فخرج الارشيدوق ومضيفه الى القنص . ولكن نفسه هذا

اليوم كانت خائرة فلم ينشط الى المشي والركوب . وبقي سارح اللب لا يهوى سوى ان يرى تلك الفتاة مرة أخرى

وقد أسعده الحظ في رؤيتها مرة أخرى بعد المرة الاولى بساعات قليلة . ثم مضى يومان لم يرها فتقدم الى مضيفه وسأله عنها . فقال رب البيت :

« هـذه ملي شتوبل . وهي تشتغل في تياترو الاوبرا في فيينا . اما ابواها فيسكنان هنا وأظنها جاءت في اجازة وستعود قريباً »

وكان هذا كل ما رغب ان يعرفه الارشيدوق فانه سار تواً الى بيت الفتاة فوجد ابويها فسألهما عنها فادخلاه الى المطبخ حيث كانت تشتغل في صنع كعك ويداها ملوثتان بالعجين والدقيق . فلم يكترث لذلك وأصر على تقبيلهما قائلاً :

« ان الآنسة تعرف فن الموسيقى وانا ايضاً من هواة الموسيقى . وقد جئت لـكي نتكلم سوياً عن بعض شؤون هذا الفن »

فتحادثا ملياً عن الموسيقى وعن غير الموسيقى وادرك الارشيدوق من الحديث ان ملي شتوبل قد حصلت على نصيب وافر من التربية . وخرج من البيت وقد نشب في قلبه سهم الحب . فزارها ثانية وثالثة وطلب اليها الزواج . فقالت ملي :

« اني لا أجسر . ولو كان الامر متوقفاً عليك لاقترنت بك في الحال ولكن اقاربك ماذا يقولون ؟ »

فقال الارشيدوق : « ليس لاحد عليَّ سيطرة ولا لاحد دخل في اعمالي . فلا تخافي . فقد نضطر الى مغادرة النمسا واضطر الى ان اشتغل لـكي اعيش انا وأنت . وكل شيء لاجلك هين عليَّ . اني اكره هذه الابهة وهـذا الترف . سأشتري باخرة واكون ربانها لاني قد نجحت في جميع امتحانات القبطانية . ثم نسيح العالم كله انا وانت »

وكان في صوته رنة تفاؤل فاطمأنت ملي اليه وزالت عنها الشكوك التي اعترتها وقالت وهي تنفزز بالعاطفة : « سأتزوجك في اي مكان اردت ومتى اردت »

وهكذا تم كل شيء ولم يبق سوى ان يذهب الارشيدوق الى الامبراطور ويخبره بانه قد عزم على ان يقترن بفتاة من فتيات تياترو الاوبرا . . .

ولبس الارشيدوق ملابسه الرسمية وذهب للمثول امام الامبراطور فرانز جوزيف . فلما مثل امامه قال : « جئت مولاي لـكي أخبر جلالتك باني

قد نويت على الزواج »

فقال الامبراطور وكأنه احس بالعاصفة القادمة : « تعني انك تريد ان تخبرني عن الاميرة التي نويت ان تتزوجها ؟ »

فقال الارشيدوق : « اريد ان اخبر جلالتك باني قد عزمت على الاقتران بفتاة من الشعب . اسمها ملي شتوبل وهي تشتغل في تياترو الاوبرا »

فاربد وجه الامبراطور وقال : « كيف تجرؤ على اهانتي . ابتعد عني . واعتبر الآن انك مسجون . هـذا الجنون يجب ان نضع له حداً . ستنفى الفتاة وانت . . . »

فلم يستطع الارشيدوق ان يضبط نفسه وقال : « اذا مست شعرة واحدة من رأسها فانت مسؤول عنها . فلا تنس هذا . فاذا حدث لها أي حادث فاني سآتيك هنا وأقتحم عليك غرفتك وأقبض عليك من خناقك . اني رجل . اني لست آلة . ومن هذه الساعة انزل عن جميع حقوقي في الارشيدوقية واخرج عن سلطانك . والآن السلام عليكم »

وغلى دم الامبراطور من وقاحة الارشيدوق فهجم عليه وخلع بيديه جميع الاوسمة التي كانت تزين صدره ثم قال له : « الآن يمكنك ان تذهب . اذهب واخرج عن البلاد. اذهب قبل ان أغير فكري وأطلب من الشحنة القبض عليك »

وذهب الارشيدوق تواً الى حيث كانت تسكن خطيبته واخبرها بما جرى . وطلب اليها ان تعد نفسها للسفر الى خارج النمسا . فتركته وقامت تتهيأ للسفر

وجلس هو الى نافذة تطل على الشارع واذا به يرى جملة اشخاص يروحون ويغدون امام المنزل نحو ست مرات في اقل من خمس دقائق . فجعل يتأملهم ولا يدري شأنهم . ثم التمعت في رأسه الحقيقة . فهرول الى الباب وخرج وقبض على واحد منهم من قفاه وقال له : « اني اعرف من انت . اصغ اليّ . انا الارشيدوق سلفاتور وانا آمرك بان ترجع عن مضايقة خطيبتي . واذا عصيت امري فسأدعو البوليس وأتهمك . وانت تعرف ان الامبراطور لن يغفر لك ان تكون سبب فضيحة الاسرة الملكية . فاذهب واخبر رفاقك بما قلت لك ولا ترني وجهك »

فخنس الجاسوس وولى هارباً . ونزل الخطيبان واكتريا عربة الى المحطة وسارا ميممين لندن . ولما خرجا من الحدود النمسوية تنهد الارشيدوق وقال لخطيبته :

« الحمد لله . انا الآن جون اورث . ولن يخاطبني احد منذ الآن بصاحب السمو . الحمد لله . لقد صرت حراً »

وعقد زواجهما في لندن . ثم بحث جون اورث عن باخرة حتى اهتدى الى واحدة فاشتراها وكانت نيته ان يكون ربانها ولكنه غير فكره اذ كان لا يزال في شهر العسل فاستأجر لها رباناً وركب هو كأحد المسافرين

وقبل ان تقلع الباخرة جاءه رسول من الامبراطور يخبره بأنه يأذن له بالرجوع ويرد اليه جميع حقوقه . واما عن الفتاة فالزواج لاغ اذ لم يصدق عليه الامبراطور

فقال جون اورث للرسول : « اذهب الى مولاك وقل له ان ما انا فيه من السعادة يحول دون رجوعي الى ما كنت فيه من الشقاء . اني لن اقبل بزوجتي بدلا ولو كان تاج النمسا . اني رجل من الشعب الآن »

وسافرت الباخرة الى جنوب اميركا وسر بها جون اورث غاية السرور وطرب لهذه الحياة الجديدة حياة العمل والكسب التي لم يكن يعرفها وهو ارشيدوق فلما وصل الى الميناء عزم على ان يكون ربانها في سفرها الى فالباريزو فسافر بها يقتحم الامواج حتى وصل اليها ثم اراد ان يعود الى لابلاتا . وكان يتفزز شوقاً الى وقت اقلاعها عن الميناء

وأقلعت الباخرة وكان ثم بحارة مجربون يقولون ان الوقت لا يوافق السفر فكان جون اورث لا يعلق على قولهم كبير شأن وكان كثير التفاؤل . فأقلع وما هو ان توسط المسافة حتى هبت الاعاصير فرفعت جبالا من الامواج حتى ملئ بطن الباخرة بالماء ولم يقو البحارة على نزحه . وخرجت ملي الى زوجها فعلمت الحقيقة من شحوب وجهه وارتعاشه فوقفت الى جانبه . وجعلت الباخرة تميد والبحارة يحاربون الطبيعة ولكن ذهب كل سعيهم عبثاً اذ غاصت الباخرة في البحر تحت موجة قوية

وسمع الامبراطور بالحادثة فأبى رياؤه الا ان يرسل طراداً لكي يبحث عن الارشيدوق . وذهب الطراد وجعل يتسكع في البحار جملة اشهر ثم عاد يقول ربانه انه لم يجد شيئاً

شؤون الدار

صحة العائلات - ٢

المأكل

اشرنا في الكلمة الماضية الى أربع وسائل أو أركان للصحة وهي المأكل والمشرب والملبس والمسكن . والآن نتبسط في الكلام عليها . وبحث موضوع المأكل صحياً طويل جداً يستدعي مطالعة كتب فسيولوجيا الغذاء ولكننا نختصر القول بأن « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » . ومأكل الانسان يختلف حسب ادوار الحياة وحسب حالة الانسان من صحة ومرض ويختلف في المرض أيضا حسب نوع المرض . ويختلف حسب مزاج الشخص وميله ان كان نباتياً (على مذهب النباتيين) أو يأكل كل أنواع المأكولات . ويختلف الغذاء وتأثيره الصحي وفقاً لوجود الانسان في وسط أراض زراعية أو في صحراء أو فوق سطوح السفن . كل هذه اعتبارات تجب ملاحظتها عند البحث في خير المأكولات وأصحها

فالطفل غذاء وللشاب غذاء آخر وللهرم غذاء خاص . وربما افردنا فصلا لموضوع غذاء الطفل وتغذيته . ولكن يجب تنبيه الامهات هنا الى أن خير غذاء للطفل هو لبن أمه الذي يفرز حسب كفايته وصلاحيته لعمره . ويجب ان لا يمنع الطفل عن الرضاعة من ثدي أمه الا اذا كانت هذه الرضاعة مضرة للأم أو للطفل . وضررها للأم يتأتى اذا كانت ضعيفة معتلة يسقمها الارضاع ، وضررها للطفل يحصل اذا كانت الأم حبلى وقد تغير اللبن للطفل أو كانت مريضة بمرض يخشى انتقاله للطفل باللبن فحينئذ يمنع الطفل عن أمه ويستعاض عنها بمرضعة سليمة الجسم أو بالرضاعة الصناعية من لبن البقر الممزوج بماء الشعير أو الأنيسون بنسب تختلف حسب سن الطفل أو باللبن المجفف كالجلاكسو . وكلما كبر الطفل وبرزت أسنانه واشتغلت غدد لعابه تدرج على تناول المأكولات الأخرى كالمواد النشوية والدهنية والبروتينية . ويجب العلم ان المأكولات « الطازه » تفضل المأكولات المجففة أو المقددة

لعدم فقدانها حيويتها أو المادة المعبر عنها بالفيتامين وهي ثلاثة أنواع اذا انعدمت من المأكولات سببت أمراضاً مختلفة كالكساح الشائع في الأطفال

والشاب يستطيع أن يأكل كل شيء تقبله نفسه على شرط أن لا يتعدى حدود الصحة وقوة معدته . فكما أن الطفل اذا ارضعته أكثر مما تسع معدته يتقيأ اللبن (وهو السبب العام في قيء الأطفال) فكذلك الشاب اذا أكل فوق طاقته حصلت له التخمة وتمدد المعدة . وهذا التمدد شائع بين المصريين ولا يمتنع هذا الداء الا اذا شب الطفل على تنظيم مواعيد الغذاء وعلى تلطيف أنواع الأكل وكميته . ومن الاسباب الشائعة للتخمة تعاطي الغذاء بعد تعب الجسم مباشرة اذ يجب البدء في الأكل عند ما يكون الجسم مستريحاً وحافظاً لجزء كبير من القوة لأن المعدة عضو متحرك يحتاج قوة للهضم وهذه القوة يأخذها من باقي أعضاء الجسم فاذا كانت الأعضاء منهوكة فلا تجد المعدة قوة على الهضم فيتأخر وتترتب على ذلك التخمة . ثم ان المعدة عند البدء بالهضم تأخذ كمية كبيرة من دم الاعضاء الخارجية . ولذا يشعر الانسان عقب الأكل ببرودة لا سيما اذا جلس في الهواء بعد الأكل مباشرة . ولذلك فنصيحتي الراحة بعد الأكل في مكان دافئ . وكلما كبر الشخص قلت حاجته للأكل لا سيما في الليل لأن امتلاء المعدة ثم النوم قد يؤثران في القلب فيقف وهذا من اسباب الموت الفجائي في الشيوخ

أما اختلاف الغذاء في الصحة والمرض فأمر ظاهر وهو في المرض مختلف أيضاً حسب نوع المرض ان كان في الجهاز الهضمي أو نتيجة حمى أو خلافها . والمأكولات على العموم من مولدات الحرارة في الجسم فلا يعقل اعطاء المريض بالحمى غذاء عادياً لانه يكثر الحرارة . وقد عرفنا أمهات لمرضى تشتكين من رغبة مرضاهن في شرب الماء فتمنعنه عنهم وقد أخطأن في ذلك لأن المريض بالحمى لم يطلب الماء للشرب ولم يشغف به الا لأنه شاعر بالحرارة التي في جوفه وهو يريد اطفاءها بالماء وقد قيل أن الحمى من النار فأطفئوها بالماء . فالماء وباقي المرطبات سواء أكانت مستعملة كمكمدات أم للشرب هي خير ما يلطف حرارة الجسم

أما من جهة مزاج الشخص ان كان من النباتيين أو خلافهم فاني لا أوافق على المزاج النباتي الصرف أي الذي يقتصر على النباتات بدون أكل لحم الحيوان أو المستخرج من الحيوان كاللبن والبيض والسلي والدهن فان امعاء الحيوانات النباتية

كالخيل والأغنام أطول بكثير من امعاء الحيوانات آكلة اللحوم كالاسد وغيره لأنه يحشوها بكمية كبيرة من النبات حتى يشبع وقد وجدت امعاء الانسان بدرجة متوسطة في الطول حتى تكون ملائمة لأكل الأغذية الحيوانية والنباتية . هذا ويجب على العائلات الاهتمام بحفظ مأكولاتها حتى لا يتطرق الفساد اليها وتمتنع عن أكلها اذا ظهر عليها الفساد . وطرق الحفظ كثيرة كوضعها بعد غليها واستوائها في وعاء نظيف محكم الغطاء أو تغطيتها ببعض المواد التي تمنع دخول الهواء اليها كالزيت الذي يوضع فوق الجبن والنبيذ وكحمض السليسليك الذي يوضع فوق أنواع المربى . والداعي لمنع تطرق الهواء الى هذه الأشياء هو تأثير ما فيه من الاكسيجين والطفيليات المخمرة على المواد السكرية فيحولها الى مواد كحلية أولا ثم الى أحماض

ويوجد في المنازل عدو لدود وهو الذباب الذي ينقل الفساد الى المأكولات بحمله فوق أجنحته وأرجله ومنقاره مختلف الميكروبات المعدية من المواد البرازية وغيرها وهو أكبر سبب لظهور حالات التيفوئيد والدوسنطاريا وغيرها واستعمال مصائد الذباب بمحلول الفورمالين أو الزرنيخ أو ورق الذباب واجب في مدينة كالقاهرة يكثر فيها الذباب صيفاً

وكثيراً ما يصاب أفراد من العائلات بعد أكلة وذلك يكون اما لفساد في الطعام أو لتأثير حموضة الأكل في وعاء نحاسي بحيث تذوب فيه أملاح النحاس وتسبب الاصابة أو يكون من المأكولات المحفوظة كالسردين أو لبن العلب . ولمعرفة وجود الفساد في هذه قبل شرائها تقرع العلب بالأصبع فان أصدرت صوتاً أصم كانت جيدة وان اصدرت رنة في الصوت دلت على فساد ما فيها وهذا الفساد يولد غازاً يشغل فراغ العلب فيحدث هذا الصوت . والاصابة من أكل الطعام الفاسد تكون عادة بشكل قيء مع اسهال ومغص باطني قد يستمر يومين أو أكثر ويكون علاجه بالمسهلات ومطهرات المعدة والأمعاء وان استمر الاسهال بعد تطهر الأمعاء تعطى الأدوية القابضة . وان تكرر التسمم بهذا الفساد تسبب ما يسمى التسمم الذاتي أو التسمم الناتج عن امتصاص مواد البتومين Ptomaines من حوائط الامعاء فتسير مع الدم وتسبب حرارة وحكاً ودمامل جلدية واوتباكات معدية معوية مع حرارة خفيفة . وقد ينتهي هذا التسمم بالتأثير في الأعصاب والشرايين لا سيما في التسمم المزمن

الدكتور سمعان نجار

النساء وقص شعورهن

رد على صاحب الاقتراح

الى الاستاذ سلامه موسى

لبيك ! طلبت رأي القراء فرحباً ! ها أنا باعتباري واحداً من القراء أبدي لك رأيي :

ليس أخطر على المجتمع الانساني ، ولا أشد ضرراً على البيئات البشرية ، ولا اكثر خروجاً عن نواميس الطبيعة من امرأة تسترجل ، او رجل يتخنث !

تريد يا هذا — أرشدك الله — ان تسترجل المرأة مع انك لو سألتها رأيها لأسمعتك آيات الاستهزاء برأي يتناقض والطبيعة ، ويتنافر ونواميس العمران !

ان كل ما فوق الارض يا أستاذ من فعل الله او بعبارة أخرى من إلهامه ، وحلية المرأة التي تندد بها الآن هي ايضاً من الهامه ، ولو كانت باطلاً كما تظن لما بقيت منذ النشأة الاولى . وهل رأيت باطلاً قامت دولته الى يوم الساعة ؟ وهل شذت أمة في العالم عن التمييز بين النوعين الذكر والانثى ؟ أرني أمة خالطت بين النوعين في التاريخ او قبل العصور التاريخية أقرك على ما تبتغي !

لقد قالوا يا أستاذ ان لكل قاعدة شواذ عدا التمييز بين الزوجين فلم أجد له على وجه البسيطة من شذوذ فكيف ألهم الله عباده جميعاً غلطة واحدة ؟

ايه يا أستاذ الاشتراكية ! لعلك قرأت أقاصيص ايسوب وتبينت في ثناياها قصة الغراب الذي عثر على ريش طاووس فتحلى به وراح الى جماعة الطواويس يبتغي الامتزاج بهم فطاردوه وطردوه ، فأقبل ثانية على جماعة الغربان ، ولكنه أقبل على مدبر عنه ، ورغب في غير راغب فيه . أليس الغراب طائراً ، والطاووس طائراً ؟ لمَ لم يستطع الغراب ان يتطوس ! وكيف تستطيع المرأة يا سيدي ان تسترجل ؟ وهل أشد كفراً بالله والطبيعة من المرأة الرجل ؟

المرأة يا سيدي للأنوثة ، والرجل للرجولة ، وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . ومضحك جداً والله يا أستاذي ان تتعمم المرأة وتتقفطن ، او تلبس جلباباً او تتطربش وتحت كل هذا تلبس قرطاً وسواراً

ولئن فعلن او أغواهن مخلوق بذلك فعليهن وعلى الغاوي لعنات الطبيعة جزاء خروجهم عن حدودها فان ذلك هو الكفر بالله، وجحود النواميس العليا، والخيانة العظمى لروحانية الانسان!

أنا لا أقول ضيقوا على النساء، او اسلبوهن حريتهن وانما أقول اعطوهن حرية ملائمة تتفق وحدود الطبيعة، وهن من أنفسهن لا يستطعن الخروج عن دائرة وضعها لهن الله، فلن تقوم في الارض ضلالة تعم البشر، وتعمي كل العيون!

احمد حسنين القرني

رد آخر

« لا نزيل شعورنا »

فائدة الماء البارد للجسم هي في الاستحمام حتى لقد أبدى أحد العلماء رأيه في ذلك فقال « انه يكفي للانسان أن يدلك جسمه بمسحة مبللة بماء بارد بدل الصابون لان ذلك ينبه مراكز أعصاب الجسم كله »

فاذا كان هناك من تعمل بنصيحة هذا العالم الجليل وتعرض جسمها لبرودة الماء فلا أظنها تحجم عن غسل رأسها . وعلى ذلك تبطل الفكرة الداعية الى ازالة الشعر ابتغاء للصحة

الزقازيق اليس يوسف

البيت ام الحرف الخارجية

الف احد كتاب الانجليز رواية اسمها « هذه الحرية » نعى فيها على الحرية التي تسمح للنساء باحتراف الحرف وضرب لذلك مثلا امرأة تشتغل خارج بيتها وتتناول مرتباً شهرياً كما يفعل الرجال ولكنها تهمل بيتها فيشب اولادها وهم خلو من التربية . وزوجها يعيش معها وهو يشكو على الدوام من انه لا يشعر بالحياة العائلية . وقد تناول هذه الرواية كثير من النقدة ومنهم الموافق على رأي المؤلف والمخالف له . وقد اخذت احدى المجلات هذا الموضوع وعرضته على نخبة من النساء الشهيرات .

وقد وضع السؤال على الشكل الآتي : هل تستطيع المرأة ان تقوم بالوظيفتين : رعاية البيت والاشتغال في الخارج ؟ وجاءها اجوبة عديدة اربعة اخماسها تقول بامكان ذلك والخمس الباقي يقول بتعذر ذلك ووجوب الاقتصار على وظيفة واحدة

قالت مدام نازيموفا وهي ممثلة بارعة : « المرأة التي تشرك بين وظيفتين تضطر الى اهمال احداهما والمسألة تزيد تعقداً بمقدار زيادة طموح المرأة . واني اعرف ان زوجي لم ينل مني نصف ما يستحقه من السعادة وليس عندي من الوقت ما اصرفه على الاطفال (لو اني كنت منحت هذه النعمة) بدون ان اهمل عملي في التمثيل . ولعل هناك من النساء الموفقات من تستطيع ان تقوم بالوظيفتين وتؤديهما تمام الاداء . اما انا فلا اقدر »

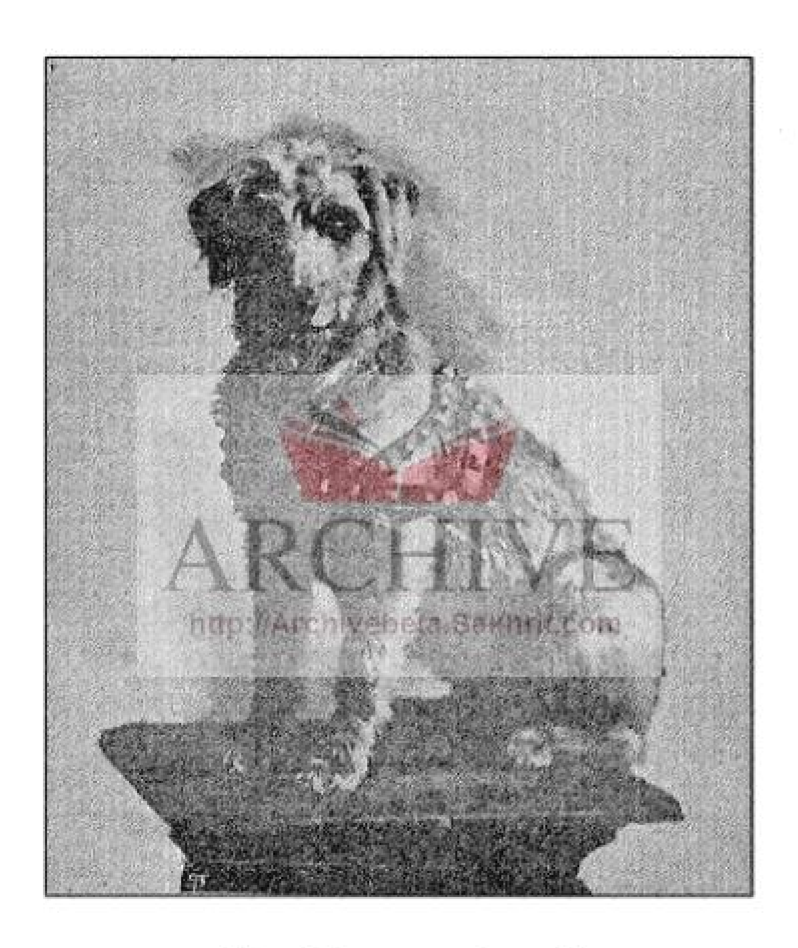
وكتبت مسز بيري زوجة الرحالة بيري الذي استكشف القطب الشمالي وقد رافقته في بعض رحلاته والفت ثلاثة كتب عن الحياة القطبية تقول انها ولدت في ذلك القرن القديم ـ القرن التاسع عشر ـ وانها لذلك تؤمن بتلك الكلمة القديمة القائلة بأن الانسان لا يمكنه ان يخدم سيدين معاً . فعلى المرأة ان تختار بين ان تكون ربة بيت او موظفة . اما اذا جمعت بينهما فهي لن تحسن احدهما

وكتبت مسز بارسون وهي امرأة متزوجة تشتغل بالسياسة تقول : « ليس للتعميم قيمة . وكل ما اقوله عن نفسي اني قد رشحت نفسي للانتخاب للبرلمان ومع ذلك فلي ابنتان ليس في جمهورية الولايات المتحدة مثلهما . واشتغالي بالسياسة خير ما تنالان من التربية السياسية لاني اتكلم عن جميع المسائل امامهما وهما ترافقاني في جميع الاجتماعات التي احضرها . وزوجي يهمه اهتمام بنتيّ وعمال مكتبه يشتغلون في مصالحي برضائه . وفي الليل حيث يجب ان ننام نجلس ونتناقش في التدبيرات اللازمة »

وكتبت مسز مينور وهي رئيسة جمعية بنات الثورة الاميركية تقول : « اعظم وأقدس عمل في الحياة للمرأة هو ان تكون اماً صالحة لها عدة اولاد تشتغل بتربيتهم لكي يشبوا رجالا ونساء ينفعون الامة . فاذا كان في مقدورها ان تشتغل باشغال اخرى بدون ان تهمل هذا الواجب الاول فلست ارى ما يمنعها من فعل ذلك . وكثيراً ما تزيد المرأة وفرة الحياة العائلية بما تجلبه اليها من تجاربها في الخارج . وانه لسوء حظ بالغ ان تحصر المرأة همها بين حيطان البيت الاربعة وليس لها ما يبعثها على التفكير سوى تلك المصالح الضيقة التي لا تخرج عن تدبير مسائل المنزل المادية لانها في فعلها هذا تحول دون اتساع روحانيتها »

عجائب وغرائب

لولا : الكلبة الذكية



اذكى حيوان معروف : الكلبة لولا

ذكرنا غير مرة على صفحات الهلال اخبار حيوانات وصفت بالذكاء منها فرس حاسب كان له شأن كبير في الاندية العلمية الاوربية . وآخر ما اطلعنا عليه من هذا القبيل مقال عن كلبة اسمها لولا تأتي اموراً موجبة للدهشة والحيرة

ولدت لولا في مانهيم بالمانيا في ٢٧ يناير سنة ١٩١٤ ولم تظهر مواهبها الا بعد ان تولت تربيتها الآنسة كندرمن وكان عمرها حينئذ سنتان ولم تكن تعرف اذ ذاك الا

الاجابة بنعم ولا . ولكنها لم تلبث ان تعلمت اشياء كثيرة اذ شرعت معلمتها تعاملها كما يعامل الطفل البشري . فتعلمت ان تجيب على ما يطرح عليها من الاسئلة بقرع يد معلمتها وهكذا صارت تجمع وتطرح وتضرب وتقسم ولم تكن تخطئ الا بعد الاجهاد الطويل . ثم تعلمت ابجدية خاصة احرفها الارقام وبهذه الطريقة كانت تتمكن من التهجئة والمطالعة والتعبير عن مرادها فاذا ما تعبت مثلاً كانت تقرع ٣٦٦٥ ومعنى ذلك « انني تعبت »

وقد حار العلماء في تعليل هذه الظواهر الغريبة . قال احدهم وهو الدكتور وليم مكنزي : « ان المطلع على هذه الاعمال الغريبة يحار في امره ويخيل اليه انه يحلم او يطالع قصة خيالية . . . . على اني اعتقد ان هناك فرقاً بين ادراك هذه الكلبة والادراك البشري . . . واميل الى تعليل تلك الظواهر الغريبة بان هناك اتصالا روحياً بين المعلمة والكلبة وان المعلمة تنقل الى الكلبة شيئاً من نفسيتها بمثل ما يحصل في حوادث الايحاء والاستهواء . . . » . ومهما يكن الامر فان هذه الحوادث قد فتحت باباً واسعاً للدرس والنظر والتفكير

حية تبتلع وعلاً



من الحيات انواع تبتلع حيوانات ضخمة بل حيوانات املأ جسماً منها . ومن هذا القبيل الحية المبينة صورتها هنا . فقد اصطادها الدكتور موروكبل في بعض جهات الهند ووجدها منتفخة انتفاخاً غير اعتيادي فشق بطنها واستخرج منه وعلاً . ويظهر ان الحية كانت قد ابتلعته من بضع ساعات ولم يكن بدأ الهضم . وقد استدل هذا الطبيب على ان الحية عضت الوعل في احدى اوجاه قبل ابتلاعه

من قرائنا

[مع الشكر لمراسلينا الافاضل]

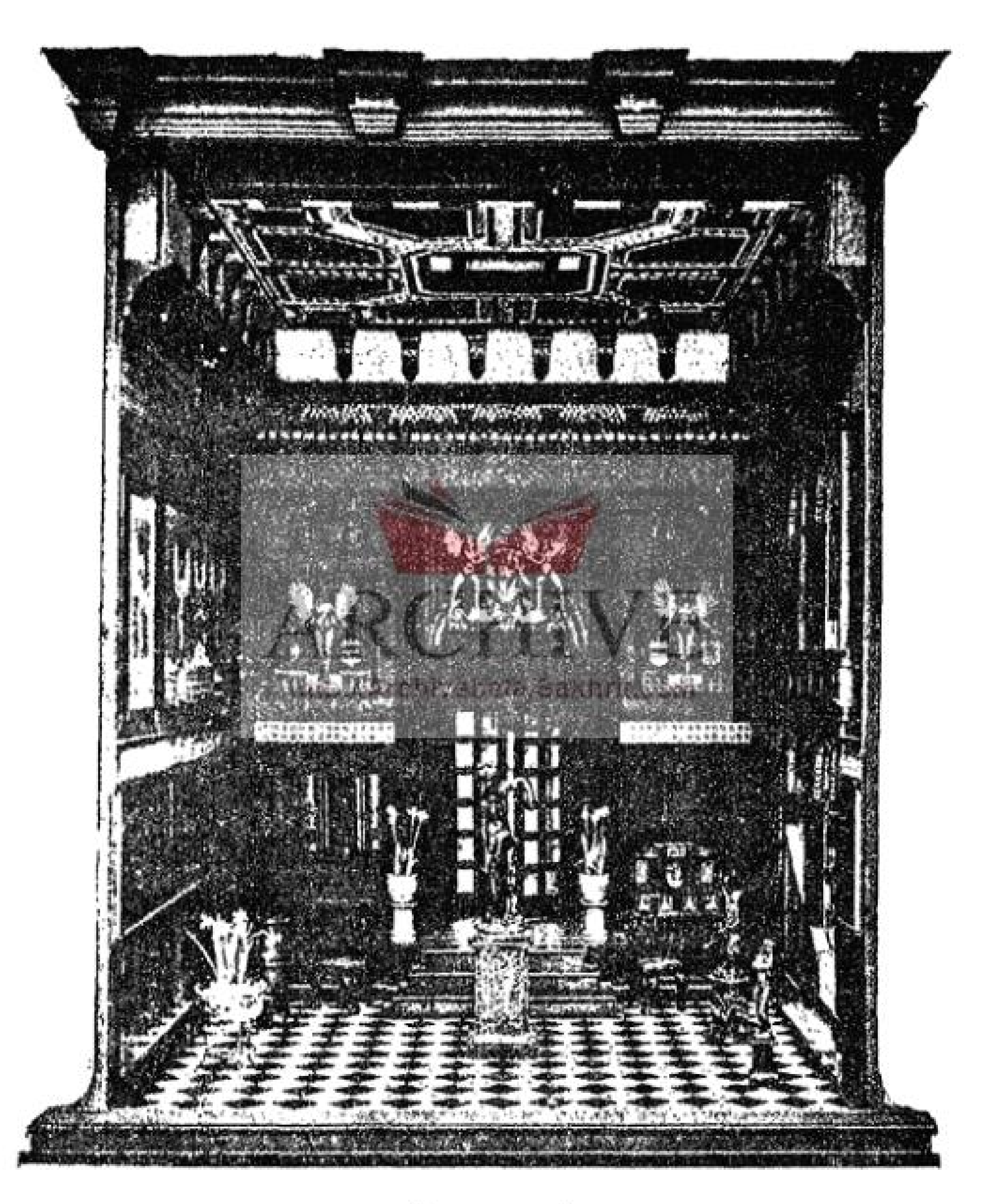
《 توأمان متلاصقان 》 أرسل الينا الاديب نقولا كي زريق من مرسين نبذة منقولة عن جريدة توحيد أفكار يؤخذ منها ان امرأة ارمنية ولدت اخيراً في الاستانة ثلاثة توائم وكان اثنان منهم متصلين من جهة البطن . وقد مات احد التوأمين المتصلين عقب ولادته ومات الآخر بعده بعشر دقائق . اما الثالث فلا يزال حياً الى الآن . واما الام فانها بعد الوضع بثماني وأربعين ساعة قامت تدبر أعمالها البيتية . وقد سبق لنا ان تكلمنا في الهلال على التوائم المتصلة وكيف يكون الارتباط بين أحوالها النفسية والجسدية شديداً جداً

《 أقصر ام 》 أرسل الينا الاديب كريم شديد زبلك من جنرال روكا بالارجنتين يقول انه طالع في الهلال الرابع من السنة الثلاثين نبذة جاء فيها ان أقصر ام في العالم يبلغ طولها قدمين و ١١ بوصة . على انه علم بوجود ام أقصر من هذه وأرسل الينا صورتها وقد كتب تحتها ان طول تلك المرأة ٥٥ سنتيمتراً فقط . وعلى ذلك تكون هذه أقصر من تلك

《 رأس بطاطا غريب الشكل 》 أرسل الينا الاديب السيد عبد الكريم العلاف من بغداد يقول انه ورد اليه في شهر يناير الماضي رأس بطاطا غريب الشكل فان هـذا الرأس كان مؤلفاً في الحقيقة من ثلاثة رؤوس متصلة وقد كان رأسان من هـذه الثلاثة يشبهان هيئة الكلب شبهاً عظيماً . وقد أرسل حضرته صورة تبين صحة ذلك وقد وجدنا الوصف منطبقاً عليها . ولولا ان هذه الصورة يصعب نقلها واضحة لنشرناها هنا

《 عملية غريبة 》 أرسل الينا الاديب نصري دبغي من ماريدا في المكسيك صورة فتاة سورية اصيبت بتضخم عظيم في ثدييها حتى اضطر الاطباء الى نزعهما وكان وزن الثدي الايمن منهما ـ وهو الاثقل ـ نحو خمسة كيلوغرامات ونصف وقد قال الطبيب المعالج ان هذه الحادثة من أندر الحوادث التي رآها او سمع بها

سير العلوم والفنون

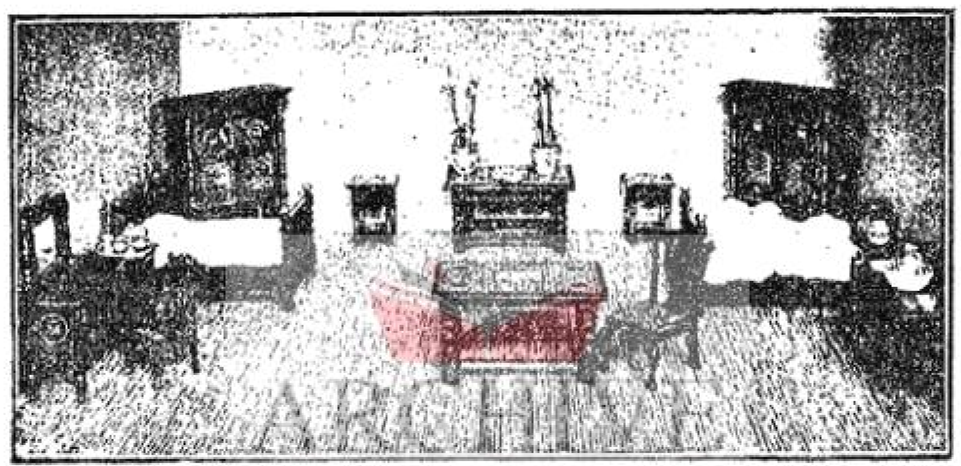


أثمن لعبة في العالم

مدخل القصر الصغير وهو يبين دقة صنعه

قصر مصغَّر

ما قول القارئ في قصر مستجمع لمظاهر الابهة والفخامة قدرت نفقات صنعه بنحو ٢٠٠٠٠٠ جنيه في حين ان مساحته لا تزيد على خمسين قدماً مربعة ولا يزيد ارتفاعه على قدمين ونصف قدم ؟ قد لا يصدق هذا الخبر لاول وهلة ولكن نظرة الى الصورتين المنشورتين هنا تقرب صحته الى الذهن . وبيان ذلك انه خطر لاحد هواة الفنون الجميلة وهو السير نفيل ولكنسن الانكليزي ان يبني هذا القصر



غرفة النوم في القصر

المصغر ويجعله كاملا من جميع الوجوه بحيث لا ينقصه شيء من مكملات أفخم القصور . فقضى سنوات في عمله هذا واستعان بطائفة من أرباب الفن حتى اخرج هذه التحفة الصناعية الجميلة وعرضها في لندن فكانت قبلة الانظار وهو يفكر الآن في عرضها في اميركا وغيرها من البلدان

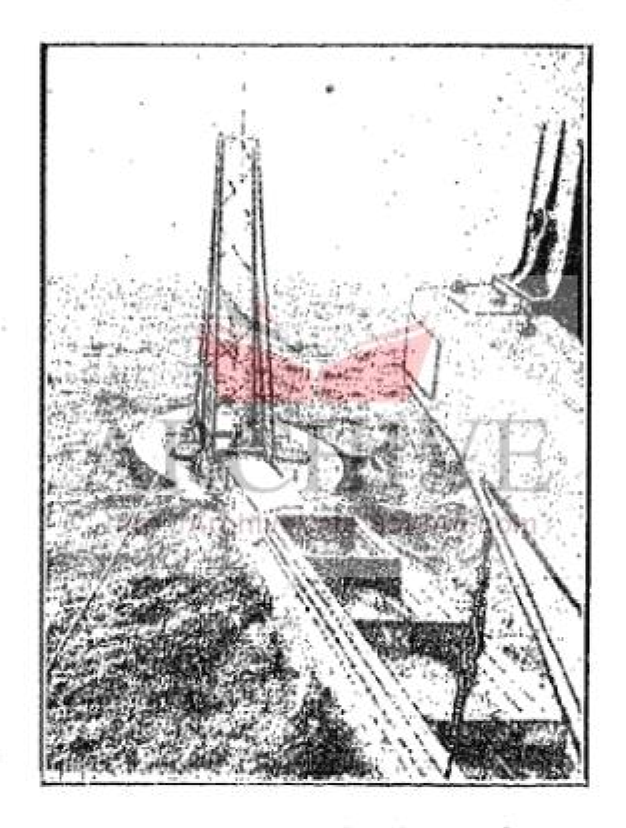
وهذا القصر المصغر يحوي غرفاً ودهاليز مختلفة كغرفة العرش وغرفة الطعام وغرفة الموسيقى الخ . . . وقد نشرنا هنا صورتين من صوره تمثل احداهما مدخله والاخرى غرفة النوم

عنصر جديد

تمكن عالمان دنمركيان هما الاستاذان كوستر وهفسي من استكشاف عنصر جديد لم يهتد اليه العلماء من قبل وقد سمياه « الهفنيوم » وهذا الاسم مأخوذ من هفنيا وهي اسم العاصمة الدنمركية في اللغة اللاتينية

انجع طريقة لانتشال الكنوز الغارقة

ما برح المخترعون يفكرون في ابتداع الوسائل التي من شأنها انتشال الكنوز الغارقة في البحار فانه يؤخذ من التقديرات الرسمية ان ما اغرقته الغواصات الالمانية من محمول المعادن الثمينة (اي الذهب والفضة والبلاتين) يقدر بنحو ٣٩٠ مليون فرنك وهذا مما لا يزيد عمقه عن ٧٦ متراً. ولايدخل في ذلك ما اغرق في احوال



الاختراع الجديد لانتشال الكنوز الغارقة

اخرى وهو يقدر بمبالغ عظيمة جداً يتعذر حصرها

وقد اطلعنا اخيراً على وصف طريقة ابتكرها احد كبار المهندسين البحريين الاميركيين وهو المستر سيمون لايك تقضي باستعمال سفينتين احداهما تغوص في الماء والاخرى تبقى على وجهه وتجر الغواصة انبوبة كبيرة يبلغ طولها ٤٤ متراً وقطرها ١٣٠ سنتمتراً تبقى واصلة بين السفينتين (وهي ظاهرة في الصورة) ويمكن البحارة ان ينزلوا فيها ويستكشفوا قعر البحر مستعينين بالانوار الكهربائية القوية وبدون

ان يلبسوا الاجهزة الخاصة التي يستعملها الغواصون . ثم ان السفينة العليا تولد هواء مضغوطاً وترسله الى اسفل الانبوبة فيضغط على ماء البحر ويمنعه من دخولها ويمكن البحارة من العمل

احدث طريقة للسرقة

ان احدث طريقة ابتكرت لسرقة الحقائب في المحطات هي ان يحمل السارق حقيبة اعتيادية في مظهرها الا ان قعرها ذو مصراع يفتح ويقفل بسهولة فما على السارق الا أن يحمل حقيبته ويضعها فوق حقيبة اصغر منها فلا تلبث



الحقيبة التي تخفي في جوفها الحقائب الاخرى

هذه ان تختفي في جوف تلك كما يتبين ذلك من النظر الى الصورة المنشورة هنا . فليحذر المسافرون

ميكروب الانفلونزا

جاء في آخر البرد الواردة من اوربا خبر هام وهو ان بعض علماء معهد ركفلر قد تمكنوا من معرفة ميكروب الانفلونزا وحصره وان الامل كبير الآن بالوصول الى طريقة لمعالجة هذا الداء الكثير الانتشار ولا يبعد ان يستطاع « التطعيم » للوقاية منه بعد مدة قليلة

والميكروب المتقدم ذكره من اصغر الميكروبات حجما ولا يمكن رؤيته الا اذا كبر الف مرة بالمكرسكوب

الراديوم في الاشجار المتحجرة

الاشجار المتحجرة كثيرة وبعضها يوجد بجبل المقطم مما يدل على ان هذا الجبل القاحل كان ينبت النباتات في عصر قديم . والاشجار تتحجر اذا سفت عليها الرمال وطمتها أو اذا حدث انخفاض أو ارتفاع في سطح الارض يؤدي الى انخساف النباتات تحت سطح الارض فعندئذ تفنى مادة النباتات شأن كل حي وتسرب الى مكانها السوائل التي تنز من الارض حولها . وهذه السوائل تحمل املاحاً عديدة ترسب على كر الايام في القاع أي في مكان الشجرة التي اندثر جسمها . وتستمر هذه الاملاح على الرسوب وعلى التراكم حتى تملأ الفراغ الذي أحدثته الشجرة في الارض فتتخذ عندئذ شكل الشجرة

وقد وجدت في كولورادو نباتات متحجرة عديدة ثلاثة أو اربعة في المائة من مادتها تحتوي على مادة اكسيد الاورانيوم الذي يمكن ان يستخرج منه عنصر الراديوم الثمين

هل في القمر نبات

يعتقد اكثر علماء الهيئة ان سطح القمر قاحل لا نبات فيه وذلك لعدم وجود الماء والهواء في هذا الجرم . وعدم وجود الهواء يجعل حرارة الشمس شديدة الوقع على سطحه بحيث يظن ان درجة الحرارة على سطح القمر في النهار قد تبلغ ٢٠٠ بمقياس سنتغراد اذ ليس له جو من الهواء يلطف هذه الحرارة كما هو الحال عندنا ولهذا السبب أيضاً لا بد ان الحرارة تنزل الى ما تحت الصفر في الليل لسرعة اشعاعها

ولكن على الرغم من ذلك يقول أحد علماء أميركا انه قد لاحظ نمو نبات في القمر يبتدىء في الصباح ويتم قبيل الغروب وهو يعتقد ان حياة هذا النبات يوم واحد اذ يموت في الليل لشدة البرد ويعود الى النمو في الصباح

الكساح في الاطفال

جربت معالجة كساح الاطفال بضوء الشمس في نيويورك فأفادت في عدد كبير من الحالات والاطفال يعرضون للاشعة في مدد معينة ومن الغريب انه وجد ان الطفل يتأثر بضوء الشمس ويستفيد منه حتى ولو لم تكن اعضاؤه المعرضة للضوء عارية

كأن هذا الضوء ينفذ من اللباس ويفعل فعله على الرغم منه

ونصح طبيب لآباء الاطفال الذين يظهر عليهم الكساح بأن يتناولوا شيئاً من الجير والفوسفات وهما المادتان اللتان تقوم بهما العظام وعلى الأم ان تتناولهما وقت الحمل والرضاع

وقال طبيب آخر انه وجد ان الكساح يفشو بين العائلات الفقيرة التي تعتمد كثيراً على الاطعمة المخزونة وانه يقل بين الذين يتناولون الاطعمة « الطازه » . وقال آخر ان قلة الدهن وكثرة المواد النشوية في الطعام علة أخرى من علل الكساح

حرارة القطب الشمالي

منذ سنة ١٩١٦ وحرارة الجو حول القطب الشمالي تزداد سنة بعد أخرى وقد ذاب الثلج في العام الماضي الى مدى بعيد وهاجرت القفمة من مصايفها المتادة الى اماكن بعيدة نحو القطب حتى ان صياديها لم يجدوا منها واحداً في العام الماضي في البقع التي كانت تألفها كأنها أحست شدة الحر فنزحت الى الشمال . وكانت جزيرة سبتزبرجن لا تزيد فيها درجة الحرارة عن ٥ فوق الصفر مدة الصيف فبلغت في الصيف الماضي ٢٨ درجة

فهل نحن قادمون على سني الحر وهل درجة الحرارة سترتفع في جميع انحاء العالم ؟

ان هناك ما يثبت ان القطب الشمالي كان في يوم ما دافئاً تنبت فيه النباتات والاشجار ويسرح فيه الحيوان من كل نوع . بل ان في الارض الخضراء التي يغطيها الثلج الآن متحجرات من النباتات تدل على ان النخل كان ينبت فيها والنخل من نباتات المناطق المعتدلة والحارة

عيد جنر المئيني

احتفلت الجمعيات الطبية في الشهر الماضي بمرور مائة عام على وفاة جنر مخترع فكرة التطعيم للوقاية من الجدري . وكان الذي هداه الى اختراعه هذا انه رأى ان الذين يمرضون بجدري البقر لا يصابون بالجدري الادمي . واصابة الجدري البقري خفيفة فاستخرج مصلا من البقر المصابة وجعل يطعم به الناس فحصلوا على مناعة وقتهم العدوى . وقد صارت أغلب الحكومات تقر بنفع هذا التطعيم وتحتم على الاباء تطعيم اطفالهم والا أوقعت بهم الغرامات

ولكن الغريب ان الحكومة الانجليزية التي كانت اول من جعل التطعيم اجبارياً

منذ اكثر من مائة سنة والتي اقدت جنر ثلاثين الف جنيه مكافأة له على اختراعه ـ هذه الحكومة كانت هي نفسها اولى الحكومات التي ألغت قانونها القديم وجعلت التطعيم اختيارياً . وذلك لان كثيرين من الاطباء الآن في انجلترا ينكرون فائدة التطعيم بل يقولون بضرره

عينان في خلف الرأس

في الولايات المتحدة أسرة تدعى أسرة كاتلن لها سمة خاصة تظهر في بعض افرادها جيلا بعد جيل وذلك بان يولد الطفل فيها وله فتحتان في خلف الرأس فويق القمحدوة وقد تتسع الفتحة الى حجم الشلن وقد تضيق الى حجم المليم وقد تتصل الفتحتان احياناً وتنمو فوقهما جلدة الرأس والشعر وليس في الاسرة دليل على شذوذ آخر جسماني او اخلاقي . فهل هذه فلتة من الطبيعة كان يقصد منها وضع العينين في الخلف ؟

آثار تدمر

كشف الاثريون الفرنسيون حديثاً عن آثار تدمر عاصمة الزباء الملكة العربية الشهيرة وقد اهتدوا الى شارع العاصمة العمومي وكان به الف وخمسماية سارية متصلة بعقود وقد أقيم عليها تماثيل عظماء البلاد وطول السواري ٥٥ قدماً وبعضها لا يزال سليماً على الرغم مما فعله الرومان وقت تخريب المدينة وأسر الزباء

الشاي والتيفوئيد

يقول الدكتور ما كنوت ان نقيع الشاي يقتل مكروب التيفوئيد وانه وضع هذا المكروب مدة اربع ساعات في سائل قد نقع فيه الشاي فقل عدده وبعد ٢٠ ساعة لم يجد له أثراً وهو ينصح للحكومة الانجليزية بأن تجعل الجنود يشربون الشاي بدل الماء في الامكنة التي يخشى فيها من هذا الوباء ومما قاله ان الشاي لا يؤذي الا اذا غلي او اذا طال بقاؤه في الماء

التطعيم بالغدد

الغدد الآن هي السلعة الرائجة في سوق العلوم وهي حديث بل امنية المسنين وستكون قريباً شركا يصاد به السذج . فان اكثر الناس يتلهفون على معرفة اخبارها وما يستطيعون الانتفاع به منها وقد بدأت اعلانات التجار تظهر عنها في الجرائد . وآخر ما أذيع عنها ان الدكتور شتيناخ النمسوي تمكن من تطعيم رجل مسن بخصيتي

قرد فعاد الى الرجل شبابه . ولكن العملية لا تزال خطرة لدقتها ولأسباب أخرى لا تزال مجهولة ولا شك ان المستقبل سيكشف عن أعاجيب في هذا الباب

اطفاء الحرائق

يعطى الشرطي في برلين الآن مسدساً لاطفاء الحرائق عند بدء ظهورها وبدلا من وضع الخرطوشة الاعتيادية توضع خرطوشة كبيرة تسع ٦٠٠ غرام من مسحوق كربونات الصودا فاذا أُطلق المسدس ذر المسحوق على النار وأخمدها وقد وجد ان الطلقة الواحدة تطفئ اللهب المستعر في ثلاث ياردات مكعبة

الجوز الكبيس

تأسست من مدة شركة انجليزية في كاليفورنيا بالولايات المتحدة لزرع الجوز وكبسه في العلب والاتجار به . وقد نجحت وصار ما تبيعه في العام نحو ثمانية عشر الف طن . وقد أعدت الآلات لكسره . وهي لا تكسره تمام الكسر وانما ترض القشرة دون ان تكسرها فيبقى اللب سليماً والفعلة يفتحون الجوزة ويخرجون منها اللب ويكبسونه في العلب . ويصنع الآن لب الجوز خبزاً أوكعكا ويمزج احياناً بالشكولاته أوغيرها من الحلوى والبعض يتبلونه ويملحونه . اما القشر فانه يحول الى فحم جيد

الاوتوموبيل والاطفال

قال أحد الاطباء أن الناس يعتقدون ان الاوتوموبيلات قد زادت عدد الوفيات بين الاطفال الذين يداسون في الشوارع تحت دواليبها السريعة والحقيقة ان الاوتوموبيل قد أنقص عدد الوفيات لانه أخذ مكان المركبات التي كانت تجرها الجياد فطهر البلدان من روثها وسائر القذارات التي تتخلف من علفها فقل عدد الذباب الذي كان يقتات بهذه الاشياء في المدن . وقلة الذباب قد أدت الى قلة العدوى بين الاطفال لان هذه الحشرات واسطة تلويث اللبن الذي يغتذي به الطفل

مسألة الورق

من العقد الاقتصادية الكبرى التي بدأت تشغل العقول مسألة اعداد الورق للمطبوعات من جرائد وكتب فان العالم الآن يستنفد كميات هائلة من رب الخشب في صناعة الورق وكلما تحضرت الأمم زادت هذه الكميات . وقد قدرت احدى المجلات

ان الولايات المتحدة الاميركية وحدها تستنفد مليوني طن من الورق كل عام ولو ساوت الأُمم الأُخرى على هذا القرار لفنيت احراج العالم في أقل من عام . وقد اهتدى بعضهم الى صنع الورق من نبات مكسيكي من نوع الصبير كان المكسيكيون يصنعون منه الحبال فاستطاع ان يصنع منه ورقاً . وميزة هذا النبات انه سريع النمو يغل بعد سنتين أو ثلاث من زراعته بخلاف سائر الاشجار . واسم النبات هنيكين وزراعته مقصورة الآن على مكسيكا فاذا عممت زراعته انفرجت أزمة الورق بعض الانفراج . واهتدى بعضهم الى استعمال ورق الجرائد مرة أخرى بمعالجته ببعض المركبات الكيماوية فتزول الكتابة المطبوعة عليه ويعود أبيض ولكن هذه الطريقة لا تزال في بدئها ونجاحها يتوقف على امكان استعمالها في التجارة وايجاد الربح منها

استكشاف زراعي

وجدت وزارة الزراعة في الولايات المتحدة بعد تجارب متعددة ان العامل في نمو النبات هو الضوء لا الحرارة وانه يمكن بزيادة ساعات الضوء المسلط على النبات او بانقاصها ان تغير دورة النبات الزراعية بحيث يثمر قبل ميعاد اثماره الطبيعي او بعده تبعاً لمقدار الضوء ومدته وقد أمكن ان يجعل النبات السنوي يثمر مرتين في العام وعلى هذا ينتظر ان تربى نباتات الصيف في فصل الشتاء وبالعكس

طريق نهري جديد

اجتمعت طائفة من المهندسين الالمان والانجليز والاميركيين ودرسوا مشروعاً غايته انشاء طريق نهري بين روتردام وهي ميناء على البحر الشمالي في هولندا وبين غالاتز على نهر الطونة قريباً من البحر الاسود وبذلك يخترق هذا الطريق اوربا من الغرب الى الشرق وهو على طوله لن تكون تكاليفه عظيمة لان معظمه سيكون مؤلفاً من نهر الرين ونهر الطونة وبينهما نهر المين

عند غليان اللبن

قلَّ ان يغلي الانسان لبناً دون ان يفاجئه بالغليان فيفيض من الاناء أو يضطر مشارفه الى دوام اليقظة والحذر وقد اخترع بعضهم ناقوساً صغيراً يركب على حافة الاناء وبه انبوبة من المعدن داخلها مزيج يذوب بحرارة دون فوران اللبن فاذا صعد بخار اللبن على الانبوبة أذابت المزيج وحركتها لتغير مركز الثقل فيها فيضرب الناقوس وينتبه الواقف أمام اللبن فينزله عن النار

في عالم الأدب

الفصول

للاستاذ عباس محمود العقاد

يمتاز الاستاذ عباس محمود العقاد بميزة ثمينة قل أن توجد في كاتب فرد . فهو ذو ثقافة مزدوجة ضليع في الآداب العربية مطلع على الاداب الافرنجية . فاذا كتب وضع ترسيمات بنائه وهندسته واقيسته على الاساليب الافرنجية ثم يقيم البناء بقوالب عربية متينة لا تشوبها ركة او خلل

ولا نقصد من هذا انه ينقل الاراء الاوربية ويحسن نقلها الى اللغة العربية وانما نريد انه في جميع كتاباته يتخذ موقف رجل اوربي مثقف يعيش في القرن العشرين وينظر الى ما بعده وينطق بلسان عربي مبين

وهذه « الفصول » مجموعة مقالات نشرها المؤلف في بعض الجرائد والمجلات تبحث في الاخلاق والاداب وكلها مطبوعة بطابع شخصيته : متانة في التعبير ولغة دسمة محبوكة الاطراف حتى ليود الانسان ان يقرأها للذة وقع الفاظها في الاذن ولو لم يكن لها معنى ، ومعان شائقة تستهوي القارىء ولو كتبت في اوك لغة . فكيف اذا جمع بين الميزتين ؟

وأحسن ما قرأناه في هذه الفصول ما كتبه الاستاذ العقاد عن الاشتراكية فان مقاله ينبض بالذكاء والنظر البعيد والاريحية الادبية

ومقاله عن مصطفى كمال وغاندي أشبه بتصوير مصور ادانه ريشته منه بوصف كاتب يتعسر ويتعثر بقلمه . والكتاب يبلغ نحو ثلاثمائة صفحة كبيرة فاذا انتهى الانسان منها عراه الاسف لانه ليس ستمائة صفحة . واليك بعض كلمه الثمان مثالا على روح الكتاب ولغته . قال عن المذاهب الحديثة : « اذا نجم للمذهب أعداء فقد ولدت فيه جرثومة الانتصار لانه لا يثير العداوة الا القوة والقوة تجذب وتدفع »

وقال عن الكتب : « ان الكتب قماقم سليمانية لا تزال الارواح والوجدانات

محبوسة فيها حتى تفك ارصادها فتنطلق من معقلها وتنشب في قارئها فتستعيد حياتها فترة قصيرة في نفسه. ولو كانت تلك الوجدانات والعواطف تجيش في صدور الكتب كما كانت تجيش في صدور أصحابها لاحرقت صفحاتها زفرات الوله والوجد ولسودت وجوهها لواعج الهم والعذاب ولأصم الآذان ما ينبعث من احشائها من التأوه والانين وفتت الاكباد ما يرتفع من جلودها من النشيج والحنين »

النظام القضائي في انجلترا

تأليف الاستاذ احمد صفوت بك

ان معظم الانظمة القضائية الحديثة في اوربا وفي خارج اوربا مستمدة من النظام الفرنسي او مشابهة له — وهذا شأن النظام القضائي المصري. أما النظام القضائي الانكليزي فمختلف عن هذه النظم اختلافاً عظيماً فقد نهج منهجاً خاصاً به ويمكن وصفه « بانه نظام طبيعي تكوّن ونما وارتقى مع الزمن بتدرج غير محسوس تبعاً لمقتضيات العصر والمدنية ». وهذا التدرج هو خير ضامن للثبات والبقاء والصحة. وقد اوفدت وزارة الحقانية المصرية الى انجلترا في سنة ١٩١٩ الاستاذ أحمد صفوت بك لدرس نظام الحكومة الانجليزية ويدخل في ذلك نظام القضاء فاقام مدة هناك ورأى ان يجمع خلاصة مشاهداته في كتاب بغية اطلاع الامة على نظام جدير بالدرس والنظر. ولقد تم له ما اراد فان هذا الكتاب النفيس هو هدية ثمينة وتحفة غالية فقد ألم كاتبه الفاضل بموضوع النظام القضائي الانكليزي من جميع وجوهه مقسماً الى ثلاثة أجزاء: الجزء الاول في تاريخ نشوء المحاكم، الجزء الثاني في ترتيب المحاكم واصول المحاكمات، الجزء الثالث في السلطة القضائية وعلاقتها بالسلطتين التشريعية والتنفيذية

وللكتاب مقدمة قيّمة ذكر فيها المؤلف مميزات النظام القضائي في انكلترا. وانا ناقلون هنا أهمها لبيان خطورة هذا المبحث

(١) ان القضاة يعينون من كبار المحامين الذين اشتهروا بالعلم وحسن السمعة

(٢) ان القضاء مستقل كل الاستقلال عن السلطة التنفيذية لا ينتظر منها ترقياً او نقلا ولا يخشى عزلا ولا يرجو منها نفعاً لان مرتب القاضي مثل مرتب الوزير ومركزه اثبت

(٣) ان للقضاء سلطة مراقبة كل أعمال السلطة التنفيذية فله ان يجبرها على اداء وظيفتها وان يمنعها من اجراء ما ليس من وظيفتها كأنها فرد او مصلحة غير اميرية . . .

وقس على ذلك مميزات اخرى يضيق المقام عن سردها وانما اكتفينا بما تقدم لبيان شأن هـذا البحث والخدمة الجليلة التي اداها المؤلف الفاضل فاستحق عليها جميل الثناء

معجم جديد

ربما كانت العناية بطبع المعاجم اهم من تأليفها فالتأليف لا يعدو جمع الالفاظ والبحث عن معانيها وهـذا كله ميسور لأديب قد شدا طرفاً من اللغة . ولـكن العبرة بالطبع . فالخطأ في الشكل او الهجاء ونوع الورق وكيفية التجليد ـ كل هذه اشياء تظن سهولتها وهي عند التجربة من اشق الاعمال

وقد اختص الاديب الياس انطون الياس بطبع المعاجم الانجليزية العربية وصار فيها اخصائياً لا تفوته دقيقة من دقائقها ولذلك لا ننسى فضله في هـذا المعجم الذي بين ايدينا الآن وهو من تأليف الاستاذ سقراط اسبيرو بك لأن فضل الطابع في المعجم لا يقل عن فضل المؤلف

وهذا المعجم يختص بالالفاظ والاصطلاحات العامية العربية مترجمة الى الانجليزية . فالباحث يبحث عن اللفظة او العبارة العامية العربيـة فيجد ما يقابلها في الانجليزية الفصحى . وهو لا يقتصر على الألفاظ العامية فانه يبلغ ٥١٦ صفحة كبيرة تحوي عدداً كبيراً من الكلمات الفصحى والعاميـة . فتجد فيه مثلا ترجمة « عمل عليه ملعوب » كما تجد فيه ايضاً ترجمة « المغازلة » و « تضحية »

ولـكن عناية المؤلف بالعامي اكثر او قل انه يترجم اللغـة الشفاهية ولا يعنى كثيراً باللغة الـكتابية فهو انفع ما يكون لرجال التجارة والمبتدئين في اللغة كما انه احسن وسيلة للانجليزي الراغب في تعلم لغتنا

اما من جهة الطبع فالـكتاب كسائر معاجم الياس غاية في العناية

جامع التاريخ لأبي علي التنوخي

عاش صاحب هذا الكتاب في القرن الرابع للهجرة. ولد في البصرة وكان ابوه قاضياً وشاعراً واديباً وانتقل هو الى بغداد وتلقى العلم فيها ثم تعين قاضياً على قصر بابل وما يليه وتنقل في مناصب اخرى وتوفي سنة ٣٨٤. ومن خيرة مؤلفاته جامع التواريخ هذا المسمى « نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة » وهو مجموعة اخبار تاريخية وادبية عني جامعها في ان تكون مما لم يسبق نشره في كتاب آخر - وهي تشمل نوادر وقصص وروايات متنوعة تلذ مطالعتها للتفكهة وللفائدة التاريخية معاً. وقد عني بنشره بعد تصحيحه العلامة الدكتور مرجليوث الاستاذ في جامعة اكسفرد اعتماداً على نسخة خطية في باريس ولم يكتف بنشر النسخة العربية بل ترجمها الى الانكليزية واصدر الترجمة على حدة ولها مقدمة عن الكتاب ومؤلفه وترجمته الخ. والكتابان قد طبعا بعناية الجمعية الملكية الاسيوية وهي خدمة جليلة قامت بها هذه الجمعية الموقرة والاستاذ مرجليوث يستحقان عليها عظيم الشكر

مارش سعد باشا زغلول

وضع النابغة الشهير الاستاذ مصطفى صادق الرافعي نشيداً حماسياً بليغاً عن لسان معالي سعد باشا يخاطب به الدهر كله ويوثق الصلة التاريخية بين اجيال الامة المصرية بحيث يصلح ان يكون لسان كل زمن وصيحة كل جيل وقد افتنَّ في ترتيب نظمه وقوافيه والمذهب (الكورس) الذي يتردد بعد كل قطعة منه بحيث جاء كلاماً موسيقياً حماسياً في اوزان كالاصوات الحربية وذلك ما ساعد ملحنه الموسيقار الشهير منصور افندي عوض على ان يحكم لحنه ويتفنن فيه ويجاري به العاطفة المصرية القوية التي تزخر الآن في مصر كالتيار الذي لا يقاوم. وما كاد هذا المارش يظهر حتى تلقفته الاندية الموسيقية وجمعيات السيدات ومدارس البنات حتى مدارس الراهبات وكتب كثيرون في الصحف اليومية الكبرى يقترحون اتخاذه نشيداً وطنياً لمصر كالمارسيلييز لفرنسا تخليداً لاسم سعد باشا في افواه الاجيال الآتية. ونحن نكتب هذه الكلمات كتاريخ لاول نشيد وطني مجمع عليه في مصر. ويطلب مارش سعد باشا من مكتبة الهلال وثمنه عشرة قروش صاغ

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحا مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

روتر وهافاس

﴿ بيروت . لبنان ﴾ منصور شحروري

ما هو تاريخ شركتي روتر وهافاس اللتين نطالع أخبارهما في الصحف

﴿ الهلال ﴾ انشئت شركة روتر في سنة ١٨٤٩ لنقل الاخبار انشأها البارون بول جوليوس دي روتر الالماني الاصل (ولد سنة ١٨١٦ وتوفي سنة ١٨٩٩) . وكان يستعمل في البدء حمام الزاجل لنقل الرسائل بين بروكسل واكس لاشابل . وعلى اثر مد اول سلك بحري للتلغراف بين دوفر وكاليه تجنس روتر بالجنسية الانكليزية واتخذ لندن مركزاً لعمله (١٨٥١) . وفي سنة ١٩١٦ اشترى هذه الشركة جماعة من كبار الانكليز بمبلغ ٥٥٠٠٠٠ جنيه

أما شركة هافاس الفرنسية فقد انشأها شارل هافاس سنة ١٨٢٥ وكان صحافياً تخصص في ترجمة الاخبار عن اللغات الاجنبية وخلفه ابنه اوغست هافاس الذي جعلها شركة رأس مالها ثمانية ملايين فرنك ونصف سنة ١٨٧٩

موظفو الحكومة والكتابة في الصحف

﴿ مصر ﴾ مستفسر

هل يجوز للموظف المصري ان يكتب في الجرائد والمجلات في موضوعات أدبية وعلمية ؟ وهل يصرح له بانشاء مجلة أدبية أو علمية باسمه ؟

﴿ الهلال ﴾ جواب السؤال الاول : نعم . اما السؤال الثاني فالجواب

عليه ان التصريح منوط بقلم المطبوعات والموظف ممنوع من الاشتغال بعمل غير العمل الخاص بوظيفته . فاذا كانت المجلة الادبية او العلمية مما يعتبره قلم المطبوعات عملاً قائماً بنفسه فلا يجوز للموظفين اصدارها — اللهم الا الموظفين الفنيين فقد يصرح لهم باعمال فنية كالطب والحقوق والهندسة

الوصول الى القطبين

﴿ اتاوه . كندا ﴾ جرجي خليل الصميلي

من كان اول مستكشفي القطبين الشمالي والجنوبي ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ اول من وصل الى القطب الشمالي روبرت بيري وذلك في ٦ ابريل سنة ١٩٠٩ . وأول من وصل الى القطب الجنوبي روالد امندسن وذلك في ١٦ ديسمبر سنة ١٩١١

« كأن على رؤوسهم الطير »

﴿ بغداد . العراق ﴾ الياس روما رومايا

ما أصل التعبير الآتي : « كأن على رؤوسهم الطير » ؟

﴿ الهلال ﴾ يستعمل هذا التعبير للقوم يجلسون وينصتون . وفي صفة مجلس النبي اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير . يريد انهم يسكنون ولا يتكلمون والطير لا يسقط الا على الساكن

التنويم المغنطيسي وكشف الجرائم

﴿ بيروت . لبنان ﴾ بشاره حداد

و ﴿ بغداد . العراق ﴾ الياس روما رومايا

هل من اختصاصيين للمعالجة بالتنويم المغنطيسي في مصر ؟ ولماذا لا تستعمله الحكومات لكشف الجرائم ؟

﴿ الهلال ﴾ أخذ استعمال التنويم المغنطيسي يزداد في معالجة بعض الامراض ولا نعرف له اختصاصيين في هذه البلاد . اما عدم استعماله في كشف الجرائم فلاسباب متنوعة منها انه لا يمكن تطبيقه على كل مجرم ومنها صعوبة ايجاد منوم

منزه عن الغرض ومنها ان هذا الفن لا يزال محوطاً بشيء من الابهام ولا يزال عند الباحثين موضعاً للجدال في كثير من وجوهه

السرطان

﴿ سوهاج . مصر ﴾ حبيب جيد

ما هي أعراض السرطان وهل من علاج له ؟

﴿ الهلال ﴾ أهم أعراضه ألم بالعضو المصاب ونوع خاص من الانيميا (Cachexia) . أما علاجه فالآراء متضاربة بشأنه وأهمها : الجراحة ، والراديوم ، وأشعة رنتجن . ولم يثبت ان احدها حاسم

أكبر شعراء العرب

﴿ البحرين . خليج فارس ﴾ محمد عقيل خنجي

من هم أكبر شعراء العرب في الجاهلية والاسلام ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن الجزم في مسألة كهذه والنقاد مختلفون باختلاف أمزجتهم واميالهم ومقاييسهم ومع ذلك يمكن جعل الشعراء الآتين في المرتبة الاولى بما يجوز عده اجماعاً من النقاد وهم زهير وامرؤ القيس في الجاهلية ، وجرير والفرزدق وعمر بن ابي ربيعة وبشار بن برد وابو نواس وابن المعتز والبحتري وابو تمام والمتنبي والمعري . ولعلَّ المتنبي امتنهم وأجمعهم للمعاني

شفاء الاجرام بعملية جراحية

﴿ يوتيكا . اميركا ﴾ حبيب رشيد الزغبي

أرسلت اليكم مع سؤالي هذا رسم ولد اقترف بعض الجرائم وبجانبه طبيب قرر ان هذا الولد اذا عملت له عملية جراحية لا يلبث ان يمتنع عن الاجرام . فما رأيكم في ذلك

﴿ الهلال ﴾ قد يحدث الاجرام في بعض الاحيان بسبب طارىء يطرأ على الدماغ كأن يصاب بصدمة ينشأ عنها ضغط لبعض المراكز او غير ذلك . ففي مثل هذه الحال قد يترتب زوال الاجرام عن ازالة العلة الفيسيولوجية بعملية

التثاؤب

❀ تلا . مصر ❀ ابراهيم يونس
ما منشأ التثاؤب وما سببه ؟

❀ الهلال ❀ يتأتى التثاؤب عن وجود غاز الحامض الكربونيك في الدم بدرجة تؤثر في مركز التنفس العصبي فيصدر اشارة منعكسة Reflex الى الجهاز التنفسي فيحصل التثاؤب

مولود بلا أطراف : هل يجوز قتله ؟

❀ فرنندو برستس . برازيل ❀ شفيق عتيق
أرسلت اليكم مع هذا قصاصة جريدة تصدر في هذه البلاد وفيها ان طبيباً في مدينة شيكاغو وجد امام مسئلة صعبة وهي ان أحد الاميركيين استدعاه وطلب اليه ان يميت ابنته المولودة حديثاً لانها غير مكتملة الجسم فليس لها يدان ولا رجلان ولا فائدة من حياتها . فهل سمعتم بمولود ولد بلا أطراف وما رأيكم في اقتراح الرجل على الطبيب ؟

❀ الهلال ❀ ليست هذه اول حادثة من هذا القبيل فقد عرفت عدة حوادث كان فيها المولودون بلا أطراف وقد يعيش من يولد هكذا الى أي سن . أما قتله فلا مبرر له باعتبار المتعارف من العادات والتقاليد الاجتماعية

مرض النوم

❀ بيروت . لبنان ❀ محمد ابراهيم ادلبي
ما سبب مرض النوم وهل له دواء ؟

❀ الهلال ❀ هو مرض ميكروبي أي ينشأ بواسطة ميكروبات ينقلها نوع من البعوض . وعلاجه الاكيد الآن اختراع جديد لعالم الماني لم يذع سر تركيبه بعد

العمى منذ الولادة

❀ بوينو ديسادو سانته كروز . الارجنتين ❀ محمد محمود شريدي

ما السر في ان البعض يولدون فاقدين البصر والسمع ؟

﴿ الهلال ﴾ أسباب ذلك متنوعة وبعضها مجهول . ومن أهم تلك الاسباب الوراثة المرضية ولا سيما انتقال عدوى الزهري

المرأة وشعر الوجه

﴿ تلا . مصر ﴾ ابراهيم يونس

ما السبب في عدم مشاركة المرأة للرجل في شعر اللحية والشارب مع انها تشاركه فيه في مواضع اخرى

﴿ الهلال ﴾ ثبت اخيراً ان لبعض الغدد افرازاً داخلياً (يسمى هورمون hormones) له التأثير الاكبر في نمو الشعر وفي تمييز الرجل من المرأة بسمات مختلفة . فهذه الغدد لا تزال نشيطة في الرجل في حين انها انقرضت في المرأة

هل يعيش الانسان بلا طحال ؟

﴿ البصرة . العراق ﴾ محمد محمود

ما فائدة الطحال وهل يعيش المرء بدونه ؟

﴿ الهلال ﴾ للطحال دخل في عمل الجهاز الهضمي والجهاز الدموي . وقد يعيش الانسان بدونه — أي بعد استئصاله في بعض الامراض

الديمقراطية والاوتقراطية والارستقراطية

﴿ ام درمان . السودان ﴾ الحاج البرير

نطالع في الجرائد كلمات كالديمقراطية والاوتقراطية والارستقراطية فنرجو ان تفيدونا عن أصلها واشتقاقها ومعناها

﴿ الهلال ﴾ هذه الفاظ يونانية الاصل وكل منها مركبة من كلمتين . فديمقراطية مؤلفة من كلمة ديموس ومعناها الشعب وكراتوس ومعناها القوة او الحكم — فالمراد بها حكم الشعب . وكذلك اوتقراطية فهي مؤلفة من كلمتين ومعناها الحكم المطلق وارستقراطية ومعناها حكم الخاصة . وقد استعمل هذا القياس لانواع مختلفة من الحكم

من هنا وهناك

شفيع الصحافيين والكتاب

اصدر قداسة البابا الحالي منشوراً عيَّن فيه القديس فرنسيس دي سال شفيعاً وحامياً للكتاب والصحافيين . وقد حث قداسته ارباب القلم على الاقتداء بذلك القديس في بحث جميع الموضوعات بنزاهة واعتدال وتسامح . وبهذه المناسبة نذكر كلمة عن هذا الشفيع فقد ولد في انيسي بساقوا سنة ١٥٦٧ من عائلة شريفة وتعلم في بادوا وباريس وكان قوي الحجة وله مناقشات مع بعض علماء عصره وتمكن من رد كثيرين الى الديانة الكاثوليكية . وله مؤلفات شتى ولعل اهمها « تمهيد لحياة التقوى » الذي ترجم الى معظم اللغات

انقره

لا تخلو جريدة اليوم من ذكر مدينة انقره فقد صار لها شأن عظيم بعد ان كانت مهملة الذكر . وهذه نبذة عن تلك المدينة وتاريخها تجدر مطالعتها الآن : هي على اكثر من ٣٥٠ كيلومتراً من الاستانة قائمة على جبل علوه ٨٧٠ متراً وقد تقلبت في ادوار مختلفة وفيها آثار يونانية ورومانية وبيزنطية اهمها هيكل رومة واغسطس . وينسب تأسيسها الى الملك ميداس الفرجي وكانت تسمى « انكيره » وقد كانت مركزاً للقبائل التي استقرت في غلاطيه في القرن الثالث قبل الميلاد وجعلها الرومان عاصمة لولاية غلاطيه رسمياً في سنة ٢٥ ق . م . وفي العهد البيزنطي استولى عليها الفرس والعرب . ثم استولى عليها السلجوقيون ثم الصليبيون اللاتين لمدة ١٨ سنة وأخيراً الاتراك العثمانيون (سنة ١٣٦٠)

وفي سنة ١٤٠٢ انتصر تيمورلنك بالقرب منها على السلطان بازيد وأخذه اسيراً وفي سنة ١٤١٥ استعادها السلطان محمد الاول وظلت في يد الاتراك من ذلك الحين ـ الا انه في سنة ١٨٣٢ دخلها ابراهيم باشا منتصراً مع جيشه

وفي ٣ سبتمبر سنة ١٩١٦ اشتعل فيها حريق هائل وعدد منازلها الآن نحو ١٥٠٠٠ يعيش فيها نحو ٧٠٠٠٠ وربما ١٠٠٠٠٠ نسمة

المرسل : « عطارد »

كيف ماتت ام نابوليون

منذ نحو مئة سنة - في اواخر سنة ١٨٢٢ - دخلت ام نابوليون في دور النزع فلما شعرت بقرب اجلها جمعت حولها من في دارها ودعت خدمها واحداً واحداً فكانوا يركعون ويقبلون يدها . ثم اتجهت الى وصيفتها وقالت لها : « اذهبي الى جيروم فانه يعتني بك وعندما يصير حفيدي امبراطوراً على فرنسا فانه يجعلك من أعظم النساء في الامبراطورية » ثم دعت الكولونل دارلي الذي ظل مرافقاً لها رغم تقلبات الزمان عليها وقالت له : « لقد كنت صديقاً اميناً لي ولأسرتي واني اترك لك ما يضمن لك الراحة والهناء ولا تنس قط حفيدي . ولا أعلم مصيرك ومصيره وانما أثق انه سيكون عظيماً . . . » - وقالت نحو ذلك لآخرين . وتلك كانت افكار تلك المرأة وهي على حافة قبرها ، منها نرى كيف كانت تفكر على الدوام في حفيدها (نابوليون الثاني) الذي قضى اسيراً في النمسا عن يد مترنيخ الداهية الكبير وقد صدق من قال ان ليس اعز من الولد الا ولد الولد

الكنوز المفقودة

الف احدهم كتاباً جمع فيه قائمة بالاماكن التي ضاعت فيها بعض الكنوز او الاشياء الثمينة منذ قديم الزمن معتمداً على أصدق المصادر التاريخية وفيما يلي مقتطفات وجيزة من هذه القائمة الطويلة :

جزيرة لوزون - من جزر الفيلبين . دفن فيها المندرين الصيني شان لي سواي ثروته التي تعذر تقديرها ، على اثر احتلال الانكليز لمانيلا سنة ١٧٦٢ . والمذكور في التاريخ ان جواهره كانت مما يبهر النظر وبينها عقد من اللؤلؤ ليس له مثيل

جزيرة نيتنجال - في جنوبي المحيط الاطلنطيقي . وجد فيها صندوق كبير مملوء ذهباً حمل الى الولايات ويؤكد العارفون ان هناك صناديق كثيرة أخرى

خليج توبرموري - في غربي اسكتلنده . غرقت فيه بارجة اسبانية تحمل اكثر من ثلاثين مليوناً ذهباً

خليج فيجو - على شاطئ اسبانيا . اغرق الانكليز فيه اسطولا اسبانياً يحمل اكثر من ٢٠ مليوناً ذهباً

وهناك اماكن اخرى عديدة غير هذه يضيق المقام عن سردها وكأنها تدعو

رجال الهمة ومحبي الاخطار الى البحث عنها . . .

ألاعيب القدر

من المصائب ما يحسبه الانسان قد جاء على سبيل المزاح من الاقدار والا فما مغزى الحادثة التالية :

حدث قبل الحرب الكبرى ان طالباً المانياً يدعى توبنجر سافر الى ستوكهولم عاصمة نروج ليتكمل في الفنون فعاق فتاة وتعاقدا على الاقتران . ثم شبت الحرب فجند والتحق بقسم الغواصات وصار رباناً لغواصة

واراد القدر ان يلتقي توبنجر بخطيبته . فخرج في غواصته يعس قريباً من سواحل انجلترا واذا بسفينة قد ظهرت له عن بعد فاقترب منها وسدد اليها طوربيداً اصابها . وكان في هذه السفينة خطيبته وأبوها وأخوها فقتلت الفتاة

ومضت أشهر وخرج ابوها مرة أخرى يقود احدى السفن فالتقت بهذه الغواصة نفسها فضربتهم ايضاً هذه المرة بطوربيد فقتل الابن

الثمرة الممنوعة

خطب طبيب في المعهد الطبي في انجلترا ومما قاله العبارة الاتية : « ليس بالاطفال شره وانما كل ما بهم انهم تدامى اطعامهم وهذا هو السبب في انهم يسطون على البساتين لكي يسرقوا فواكهها وذلك لكي يحصلوا على الفيتامين الذي تصرخ اجسامهم لاجله »

وقد علقت المورننغ بوست على هذه العبارة بقولها ان هذا هو السبب في ان حواء قد وقعت في الخطيئة . . .

« الحضارة الجديدة »

تألفت في مدينة فوكسبرو في الولايات المتحدة جمعية جديدة تسمت باسم « الحضارة الجديدة » غايتها أن يعيش الانسان في طاعة ضميره بفعل ما عليه عليه وقد أسسها مستر بريستول وهو رجل مالي يدير أحد المصارف في هذه المدينة وله جريدة أسبوعية . وقد اشترى هذه الجمعية اوتوموبيلاً كبيراً يركبه العضو ويذهب اينما شاء ويدفع في صندوقه قيمة أجرة الركوب كما يمليها عليه ضميره فليس في الاوتوموبيل من يساومه . وقد كثر عدد أعضاء هذه الجمعية فكثرت

عربانها وأقبل الناس عليها وكان المجز في أول أسبوع نحو تسعة جنيهات أما في الاسبوع الثاني فلم يزد عن جنيه تقريباً والامل معقود بأن هذا المجز يسد عند ما يكثر أعضاء الجمعية . وشروط العضوية ١٤ وهي

١ — تمتع بكل ما تستطيع من الحياة
٢ — الزم الحق مع الجميع في جميع ما تعمل
٣ — حقق مثلك العليا
٤ — افعل بالناس ما تحب أن يفعلون بك
٥ — كن كما تحب أن يكون أخلص الناس لك
٦ — قل ما تعتقد واعن ما تقول
٧ — اضبط نفسك واعمل لما تشتهي
٨ — خذ ما لك واسع في ان يحصل الغير على ما لهم
٩ — عامل نفسك بالعدل تجد ان غيرك يعاملك بالعدل
١٠ — اندمج في « الحضارة الجديدة »
١١ — عش بكدك
١٢ — قم بتعهداتك
١٣ — ادخر شيئاً
١٤ — لتكن يدك سخية وعقلك صريحاً وقلبك متفتحاً

المنجم البارع

يحكى انه في عهد الملك لويس الحادي عشر تنبأ احد المنجمين بنبوات لم ترق للملك فاراد ان ينتقم منه فدعاه اليه وامر خدامه أن يطرحوه من النافذة على أثر اشارة معينة منه . فلما دخل المنجم بادره الملك قائلا :

— انك تدعي معرفة المستقبل فهل لك ان تقول لي متى يأتي اجلك ؟

فشعر المنجم بسوء المصير واحس بنية الملك من نحوه فاجابه للحال :

— اجل اني اعرف ما هو مقدر لي . فاني سأموت قبل جلالتكم بثلاثة ايام

فاسقط في يد الملك وخاف أن تصدق نبوته . ومن تلك الساعة شرع يكرمه ويعني به أعظم عناية !

روسيا أمس واليوم

من الحكم القيصري الى الحكم البلشفي

مآل الفوضى الى الاستبداد
نابوليون

فلسفة الثورات

تتطور الثورات من هبوبها الى خمودها بمقتضى سنن تكاد تكون مقررة في أذهان فلاسفة التاريخ . فمن تلك السنن ان الفئة الثائرة تبدأ بقلب النظام القديم رأساً على عقب وتدعي انتهاج مناهج جديدة في كل مطلب من مطالب الحياة الاجتماعية ثم لا تلبث بعد استتباب الامر لها أن تعمد الى أساليب مشابهة للاساليب السابقة وان تغيرت أسماؤها وأشكالها الظاهرة

ومن هذه السنن أيضاً أن أرباب الثورة يميلون في بدء الامر الى توزيع السلطة وتفكيك الوحدة ثم لا يلبثون أن يحصروا القوة في يدهم ويجعلوا الحكومة « مركزية » النظام

ومنها أيضاً أن الفواصل الاجتماعية التي تهدمها الثورات لا تلبث أن تقام ثانية — وربما أقيمت في غير أماكنها الاصلية

وقد جاء تطور الثورة الروسية في السنوات الخمس الماضية مصداقاً لهذه القواعد . فقد اتضح الآن ان خلع القيصر لم يعن زوال الحكم الاستبدادي وان نوع الحكومة انما يقف على طبائع الاهلين وصفاتهم فلكل شعب النوع الذي يستحقه أو الذي يدركه ويلائم مزاجه . وقد أخذ زعماء البلشفية يتجهون نحو الاعتدال فعدلوا نظرياتهم من أوجه كثيرة واقتنعوا باستحالة الطفرة في الاجتماع وتعذر تطبيق الاشتراكية فعلياً الآن ولا سيما في بلاد كروسيا لم تتهيأ لها

* * *

قال لنين من خطاب ألقاه في ١٣ نوفمبر الماضي لخص فيه اختبارات

« خمس سنوات للثورة الروسية » ما يأتي :

« انقضت خمس سنوات والسلطة لا تزال في يدنا رغم كوننا لم ننفك ونحن في حالة حرب طول هذه المدة . ولقد نجحنا لان طبقة الفلاحين معنا . . . والفلاحون يدركون اننا استولينا على السلطة لاجل العمال وان غايتنا انشاء نظام اشتراكي . . . على انه لم يكن في استطاعتنا أن نتخذ طريقاً مستقيماً مؤدياً الى الاشتراكية رأساً بل اضطررنا الى اتخاذ طريق معوج تمهيداً لمرادنا »

وقد ذكر في تلك الخطبة كيف رأت الحكومة الروسية الحاضرة بعد تجارب ثلاث سنوات وجوب انتهاج منهج اقتصادي معدّل لاستمالة طبقات المزارعين الذين تتألف منهم الاكثرية . ولذا أنشأت ما سمته « بالخطة الاقتصادية الجديدة » والقصد منها الرجوع عن مقاصد الاشتراكية القصوى والجري على نظام متوسط بين نظامي الملكية الفردية والاشتراكية

روسيا القيصرية

كانت مساحة الامبراطورية الروسية قبل ثورة سنة ١٩١٧ نحو ٨٦٦٠٠٠٠ ميل مربع أي نحو سدس اليابسة وكان عدد سكانها نحو ١٩٠ مليون نفس (أي بمعدل ٢٢ في الميل المربع) . وقد كان ثلثا هذا العدد من الروس أما القوميات الاخرى التي كانت تقطن في الامبراطورية فهاك أهمها :

ترك وتتر ومغول	١١	في المئة
بولونيون	٦،٢	»
فنلنديون	٤،٥	»
يهود	٣،٩	»

وقد اتسعت هذه الامبراطورية في القرن التاسع عشر على الخصوص . فضمت اليها جورجيا (١٨٠١) ثم شعوب القوقاس ثم استولت على قارص واريفان ثم اواسط اسيا فامارة بخارى (١٨٦٨) وخيوه (١٨٧٣) وأرادت أخيراً الوصول الى كوريا ففشلت في حربها مع اليابان

وما برحت العقبة الكبرى دون توسع روسيا اقتصادياً افتقارها الى موانى.



روسيا السوفيتية وأقسامها

يرى القارىء في هذه الخريطة اسماء الجمهوريات المستقلة التي نشأت على انقاض الامبراطورية الروسية وكذلك الولايات والمقاطعات المستقلة استقلالا داخلياً وعددها ١٦ وقد اشير اليها بالارقام

لا تسدها الثلوج – ومن ثم سعيها للاستيلاء على الآستانة واهتمامها العظيم بمصيرها ومصير المضايق

وكانت الحكومة القيصرية حكومة مطلقة . فكانت البلاد ملكا للقيصر ودخلها بمنزلة دخل خاص له ينفق جانباً منه لادارة المصالح العامة . على ان بعض الاصلاحات أدخلت على هذا النظام ولكنها لم تكن في الحقيقة بعيدة المدى . وأهم هذه الاصلاحات في سبيل الحياة السياسية انشاء مجلس « الدوما » ولكن اختصاصه كان ضيقاً وكان عرضة للحل في كل آن

وكان طبيعياً أن تؤدي هذه الحالة الى قيام الحركات الثورية فقد نشطت



لنين

روح الثورة في بدء الامر بين التلاميذ والمتعلمين ثم ما لبثت أن امتدت الى طبقات العمال والفلاحين . ونظمت هذه الحركات بتأليف « جمعية تحرير الشعب » (١٨٦١) . وقد كانت الاصلاحات المطلوبة في أول عهدها على غاية من الاعتدال ولكن عماية أرباب السلطة وقصر نظرهم ومقاومتهم لكل فكر جديد – كل ذلك كان من شأنه تضخيم تيار التمرد واندفاعه الى جهة التطرف . هذا درس ما برح يلقيه تاريخ الثورة والانتقاض على رجال السياسة وما برحوا عنه معرضين غافلين

دخلت روسيا الحرب العالمية في سنة ١٩١٤ وعلى رغم بسالة الجيش

الروسي وتضحياته العظيمة تسربت روح التمرد الى الشعب حتى اضطر القيصر نقولا الثاني الى التنزل عن الملك (١٢ مارس ١٩١٧) ولكن الخلف الذي عينه بعده لم يُقبل في منصبه وانما تألفت حكومة وقتية برياسة البرنس لفوف لم تلبث ان حلت محلها (في ١٦ مايو ١٩١٧) هيئة جمهورية برياسة كرنسكي . ولكنها كانت ضعيفة لم تعرف كيف تسوس الامور في تلك الاحوال الحرجة . في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ حدثت ثورة عسكرية نقلت السلطة الى مجالس السوفيت المنتشرة في كل البلاد فعينت هيئة « مندوبين عن الشعب » تولت الحكم — ومن ذلك الحين بدأ العهد البلشفي



شيشيرين

روسيا البلشفية وما فقدته

وفي هذه الاثناء تقدمت جيوش الدول الوسطى منتصرة في الارض الروسية فاضطرت الحكومة البلشفية الى عقد هدنة وابرام صلح برست ليتوفسك (٢ مارس ١٩١٨) . وقد جربت حكومات الحلفاء مقاومة النظام البلشفي بطرق مختلفة أهمها مساعدة بعض المنتقضين على ذلك النظام — ككولتشاك ودنيكين وفرنجل — فلم تفلح فيما أرادت

ويجدر بنا الآن أن نلقي نظرة الى روسيا البلشفية وما خسرته من ممتلكاتها السابقة : أن معظم خسارة روسيا كانت من الجهة الغربية . فمن ذلك

فنلندا ، وجمهوريات البلطيق المسماة استونيا ولاتفيا وليثوانيا ، والقسم الروسي من بولونيا ، ومقاطعة بساربيا التي ضمت الى رومانيا . أضف الى هذا ما انشىء في البلاد الروسية - في اوربا واسيا - من الجمهوريات المختلفة المتحالفة مع روسيا السوفيتية أو الموالية لها

وجملة القول ان روسيا قد فقدت نحو ربع او خمس ما كان لديها من السكان . على ان الباقي لا يزال كثيراً وان حكم تلك البلاد المتسعة لمن أعسر المشاكل التي تعرض لرجال السياسة

ولكي يدرك القارىء اتساع البلاد الروسية واقسامها الحالية نشرنا الخريطة سابقة ومنها يتبين ان روسيا الاوربية وحدها مؤلفة الآن من :

(١) جمهوريات مستقلة متحالفة . وهي روسيا السوفيتية وعاصمتها موسكو ، وروسيا البيضاء ، والاكرين ، وجورجيا ، وآذربيجان ، وارمينيا

(٢) مقاطعتان للعمال وهما : كاريليا ، والفولجا

(٣) ولايات او جمهوريات مستقلة استقلالاً داخلياً وعددها نحو ١٦ (اشير اليها بالارقام على الخريطة)

وقد قسمت اسيا الروسية ايضاً الى جمهوريات وولايات مختلفة على نحو هذا الطراز

ما هو النظام البلشفي

فيما يلي وصف للنظام الروسي الحالي منقول عن المصادر الرسمية : « ان روسيا اليوم بمقتضى نظامها الدستوري حكومة جمهورية تستمد سلطتها من مندوبي مجالس العمال والجنود والفلاحين (المعروفة بمجالس السوفيت) فان السلطة المحلية والمركزية كلها مستقرة في تلك المجالس . وقد الغيت الملكية الفردية للاراضي فاصبحت ملكاً مشتركا للشعب . كذلك اصبحت جميع الغابات والمناجم ومجاري المياه والماشية والمزارع ملكا للشعب . وتمتلك الدولة جميع المصانع والمناجم والسكك الحديدية وسائر وسائل الانتاج و الانتقال .

« ان الجمهورية الروسية هي هيئة اشتراكية حرة مؤلفة من جميع الطبقات

العاملة في روسيا . وقد قرر الدستور حرية الضمير وحرية الرأي وحرية الصحافة وحرية الاجتماع . ولكي تحتفظ ثمار الثورة سالمة تفرض الخدمة العسكرية على الاهلين جميعاً . على ان حماية الثورة بالسلاح خاصة بالعمال دون غيرهم من الطبقات التي يترك لها القيام باعمال حربية اخرى . وتمنح حقوق القومية الروسية بدون اجراءات رسمية لكل اجنبي يقيم على اراضي الجمهورية الروسية بقصد العمل

« وحق الانتخاب مخول لكل شخص فوق الثامنة عشرة يرتزق بعمل منتج ولافراد الجيش والبحرية ـ بقطع النظر عن الدين والجنسية والاقامة والذكورة او الانوثة ... »

والروسي ينتقل من مجلس السوفيت المحلي في قريته الى مجلس سوفيت المقاطعة ثم الى المجلس العام الذي له لجنة مركزية عامة ومن ضمنها لجنة تنفيذية هي بمنزلة هيئة الوزارة مؤلفة من ١٧ عضواً

***

يرى القارىء مما تقدم النظام الاساسي الذي اقيم عليه بناء البلشفية . على ان بين القانون والتنفيذ بوناً شاسعاً . فان المبادىء المتقدم ذكرها قد تصلح (وفي هذا شك ايضاً) لجماعة مستكملة شروط الرقي والتقدم ولكنها لا تصلح لشعب كروسيا لا يزال سواده امياً

وقد سبق لنا ان اشرنا الى ان اصحاب الحل والعقد من زعماء روسيا الحاليين قد رأوا تلطيف تلك المبادىء وتعديلها بادخال خطة مقبولة لدى الفلاحين على الخصوص . والذي يؤخذ من اقوال الثقات الذين زاروا روسيا ان احوال تلك البلاد شرعت تستقر بالتدريج ولا سيما بعد انتهاج المنهج الاقتصادي الجديد

ويتراءى للمتبصر في سياسة الدول الغربية الآن انها بعد ان يئست من اسقاط النظام البلشفي بمساعدة اعدائه من الروس وغير الروس وقفت وقفة المترقب لمجرى الامور في تلك الاصقاع وكل همها الحيلولة دون امتداد تلك الجرثومة الى اقطارها او الاقطار الموالية لها او الواقعة تحت سلطتها

اميل زيدان

التحنيط في مصر

وانتشار هذا الفن منها الى سائر الاقطار

شخصت الابصار في بضعة الاشهر الماضية الى وادي الملوك بقرب الاقصر حيث كشف المنقبون عن قبر توت أنخ امون وما فيه من الآثار الفريدة وبينها موميآؤه التي وجدت سالمة في الغرفة الداخلية . وقد حدا ذلك بالباحثين الى درس فن التحنيط الذي أتقنه قدماء المصريين وكتبوا فيه المقالات المطولة . وفيما يلي بيان لتاريخه في مصر وكيف انتشر منها الى جهات بعيدة حتى ضاعت أصوله
[المحرر]

التحنيط في مصر

قال « اقرب الموارد » ان المومياء لفظ يوناني معناه حافظ الاجسام وقد راجعنا المعاجم الانكليزية فوجدناها ترد هذه اللفظة الى العربية ثم الى الفارسية وتقول باشتقاقها من لفظة موم أي الشمع . وذلك لأن هذه المادة كانت تدخل في تحضير المومياء

والمومياء في عرف علماء الآثار الآن هي الجسم المحنط لانسان أو حيوان . ويرجع عهد التحنيط عند المصريين الى آلاف من السنين قبل الاسرة الاولى التي حكمت حوالي سنة ٤٤٠٠ ق . م . وكانت مصر في ذلك الوقت مملكتين : مصر الشمالية ومصر الجنوبية وقد ذكرت الآثار عدة ملوك ممن حكموا في ذلك العصر القديم

وكان التحنيط في ذلك الوقت ناقصاً جافياً لم يصل بعد الى دور الكمال الذي بلغه عند اوج الحضارة المصرية . فكان الجسم يجفف في الشمس والركبتان مشدودتان الى الذقن واليدان تغطيان الوجه . ثم كان يوضع الجسم في ضريح قريب من سطح الارض وهو على هيئة القاعد او النائم على أحد جنبيه . وكان يوضع قريباً منه أسلحته وبعض الاطعمة

ثم ارتقى التحنيط بعد ذلك وصار الجسم يوضع في النفط او يدلك به

بعد اخراج الامعاء من البطن . وكان يلف في جلد حيوان او في حصير قبل دفنه

وبدأ التحنيط الحقيقي كما نعرفه الآن في عهد الاسرة الثانية حوالي سنة ٤١٣٣ ق . م . وقد وجدت مومياء في سقارة مدفونة من ذلك العهد . وكانت موضوعة في نعش من خشب وملفوفة بلفائف من الكتان وكان النعش موضوعاً في قبر منقور في الصخر

وما نعرفه عن التحنيط يرجع الى أصلين : أولهما ما كتبه قدماء الكتاب



مومياء الملك امنحوتب الثاني وهي محفوظة في قبره في وادي الملوك

كهيرودوتس وغيره وثانيهما ما يظهره التحليل الكيماوي لمواد التحنيط . وهاك في ما يلي خلاصة هذه العملية :

كان الدماغ والامعاء تستخرج من الجسم وتلقى في النيل ثم يغسل الجسم في نبيذ التمر وتذر عليه مساحيق الافاويه المختلفة ثم يحشى البطن بالمر والقرفة ثم يخاط . ثم كان يوضع الجسم بعد ذلك في اناء مملوء بالماء المالح مدة سبعين يوماً ثم يؤخذ وينشف ويدلك بالزيوت العطرية ويلف بلفائف الكتان . واذا كان جسم المومياء لامرأة دهنت الخدود والحواجب والشفاه بالاصباغ . واذا كان أصحاب المومياء فقراء اقتصر التحنيط على نقع الجسم في الماء المالح سبعين يوماً دون ان يعالج بالمواد الأخرى

وقد نشأ التحنيط نشوءاً وتدرج . مثال ذلك ان الامعاء لم تحنط وتحفظ في الآنية « القانوبية » الا في عصر الاسرة السادسة . وفي الاسرة السادسة والعشرين جعل المصريون يحفظون المومياء في قصورهم بدلا من دفنها . ويظهر ان تحنيط الجثث الملوكية قد انتهى بموت نيكتانيبوس الثاني في سنة ٣٥٨ ق . م . وان تكن عادة التحنيط لم تنقرض تمام الانقراض في ذلك العهد اذ بقي بعض أعيان البلاد يمارسونها

التحنيط عند الامم الاخرى

ألف احد علماء الانجليز منذ اشهر كتاباً عن أصل الحضارة في العالم فردها كلها الى مصدر واحد هو مصر وفي اعتقاده ان مدنية الاميركيين الاصليين ترجع الى ما اشتقوه من صناعاتها وعقائدها

والواقع ان هناك مشابهات تبعث الاذهان على اعتبار فرضين : فاما ان البلاد البعيدة قد اشتقت حضارتها من مصر اقدم عهد الحضارة المصرية وعدم وجود ما هو أقدم منها في العالم على وجه الاطلاق وأما ان العقل البشري يسير بمقتضى قواعد متشابهة وينتهي الى نتائج متشابهة متى وصل الى طور معين من النشوء وكان الوسط متشابها

قال أحد الكتاب عن هذا الموضوع وهو يميل الى الرأي الأول ان مناسك التحنيط وطرقه وما كان يلحق به من ضروب الايمان قد خرجت من مصر حوالي القرن التاسع قبل الميلاد في عهد الاسرة الثانية والعشرين وعرفها الناس في شمال اوربا وغربها ومارسوها ثم جازت بلاد العرب الى الهند ثم الى الصين وانتقلت من الصين الى اميركا فانتشرت بين سكان غيانه الجديدة والبيرو وسكان الجزر الجنوبية

والدليل على ان كل هذه العادات كانت مصرية في الاصل هو انها لم تختلف في كيفية التحنيط ولا في كيفية مراعاة المناسك المفروضة

ففي تاهيتي مثلا كانت أجسام الامراء تحنط وتدفن في معابد هرمية . وكان المشهد الجنازي في البيرو يشبه ما كان يجري في مصر . فكانت الامعاء تستخرج من الجسم وتوضع في احد المعابد ويوضع الى جانبها عدد من الآنية

والجواهر . وكانت المومياء توضع في معبد الشمس وتصف الى جانب اخواتها من موميات الملوك السابقين تقابلها موميات الملكات . ويتكون من الفريقين صفان وكل منها قاعد في هيئة المبتهل

وطريقة دفن اللاما في تيبت تشبه طريقة الدفن المصري اذ ان الجسم ينقع في ماء مالح ثم يلف باللباس ويوضع الى جنبه ماكان يمتلكه في حياته ويجلس على هيئة القاعد

وفي أماكن عديدة من افريقيا ترى اثر العادات المصرية . فملك الباجندا



موميات قديمة محفوظة في جواناخواتو في المكسيك

مثلا يعامل عند موته كما كانت تعامل الفراعنة . فاحشاؤه تنزع منه وتغسل بالجعة ثم تجفف في الشمس وترد الى الجثة بعد ذلك (وقد كان يعمل هذا العمل نفسه بالمومياء المصرية في الاسرة الحادية والعشرين) . ثم يغسل الجسم بالجعة

والغريب ان عادات التحنيط القديمة لم تعرف في آسيا او اميركا او افريقيا وانما عرفت طرق التحنيط التي ذاعت في الاسرة الحادية والعشرين فقط مما يدعو الى الظن ان المصريين كانوا يكتمون سر التحنيط ثم أذاعوه في عهد هذه الاسرة . واذا أضفت الى انتشار هذه العادات وجود اهرام في اميركا تشبه اهرام مصر ترجح لديك ان العالم القديم نقل اشياء عديدة عن مصر

الغربلة

بقلم مخائيل نعيمة
العامل في « الرابطة القلمية »

كاتب هذا المقال من ادباء المهجر النزوعين الى التجديد وقد شغف بالنقد الادبي على الاسلوب الحديث وله مباحث طلية في هذا المطلب الذي يكاد يكون مهملاً في الادب العربي . ولا ريب ان كل مطلع على شأن النقد عند ادباء الغرب يرحب بهذا المقال التام على روح كاتبه وسعيه للنهوض بادبنا العصري [المحرر]

في المثل : من غربل الناس نخلوه

اذن ، ويل للناقدين ! ويل لهم لان الغربلة دينهم وديدنهم . فيا لبؤسهم يوم ينظرون خلال ثقوب غرابيلهم فيرون انفسهم نخالة مرتعشة في الوف من المناخل ! اذ ذاك يعلمون اي منقلب ينقلبون . فيندمون ، ولات ساعة مندم

اجل . ان مهنة الناقد الغربلة . لكنها ليست غربلة الناس . بل غربلة ما يدونه قسم من الناس من افكار وشعور وميول . وما يدونه الناس من الافكار والشعور والميول هو ما تعودنا ان ندعوه ادباً . فمهنة الناقد اذن هي غربلة الآثار الادبية . لا غربلة اصحابها . واذا كان من الكتاب او الشعراء من لا يفصل بين آثاره الادبية التي يجعلها تراثاً للجميع وبين فرديته التي لا تتعداه ودائرة محصورة من اقربائه واصحابه فذاك الكاتب او ذاك الشاعر لم ينضج بعد . وليس اهلا لان يسمى كاتباً او شاعراً . كذلك الناقد الذي لا يميز بين شخصية المنقود وبين آثاره الكتابية ليس اهلا لان يكون من حاملي الغربال او الدائنين بدينه

ان شخصية الكاتب او الشاعر هي قدسه الاقدس . فله ان يأكل ويشرب ويلبس ما شاء ومتى شاء وحيث شاء . له ان يعيش ملاكا وله ان يعيش شيطاناً فهو اولى بنفسه من سواه . غير انه ساعة يأخذ القلم ويكتب . او يعلو المنبر ويخطب . وساعة يودع ما كتبه وما فاه به كتاباً او صحيفة ليقرأه كل من شاء ،

ساعتئذ يكون كمن سلخ جانباً من شخصيته وعرضه على الناس قائلا : « هوذا يا ناس ، فكر تفحصوه . ففيه لكم نور وهداية . وهاكم عاطفة احتضنوها فهي جميلة وثمينة » . واذ ذاك يسوغ لي ان احك فكره بمحك فكري . وان استجهر عاطفته بمجهر عاطفتي . وبعبارة اخرى ، ان اضع ما قاله لي في غربالي لافصل قمحه عن زوانه واحساكه . فذاك حق لي . كما ان من حقه ان يكتب ويخطب

ما كنت لاهتم بتبيان هذه الحقيقة البسيطة لولا ان الكثيرين من كتاب العربية وقرائها لا يزالون يرون في النقد ضرباً من الحرب بين الناقد والمنقود فاذا قال الناقد عن قصيدة ما لشاعر ما أنها تافهة فكأنه قال للشاعر نفسه : « انت رجل تافه » . واذا فحص كتاباً لكاتب فوجده ناقصاً من وجوه كثيرة فكأنه صاح من أعالي السطوح ان ذاك الكاتب « رجل ناقص » . وكثيراً ما يحدث للناقد ان يعثر على قصيدة اخرى لذاك الشاعر عينه فيقول فيها قولا جميلا صالحاً . فاذا طبقنا هذا القول على شخصية الشاعر المنقود كان منه ان الناقد يقول في الشاعر الواحد انه « رجل تافه » وبعد لحظة ، او بعد ساعة ، انه « رجل جميل صالح » . ومن ذا من الذين اعطاهم الله ذرة من العقل والتمييز يناقض ذاته بذاته مثل هذه المناقضة ؟ ناهيك عن انه كثيراً ما يقع للناقد ديوان لا يرى فيه بصيص الشاعرية . فيقول في صاحبه انه ليس شاعراً. أمن الحلال ان تتهم الناقد بالقول ان صاحب الديوان « ليس رجلا » ؟ فقد يكون روائياً من فحول الروائيين . او فيلسوفاً من ابعد الفلاسفة غوراً . فنفي القوة الشعرية فيه لا ينفي مقدرة الكتابة والفلسفة

لِنُقم هذا الحد فاصلا بين شخصية الكاتب والشاعر وبين ما يكتبه الاول وينظمه الثاني وحينئذ يسهل علينا فهم الغربلة الادبية والقصد منها

ان قصد المغربل من الغربلة ليس الا فصل الحبوب الصالحة عما يرافقها من الاحساك والاوساخ . والقصد من النقد الادبي هو التمييز بين الصالح والطالح . بين الجميل والقبيح . بين الصحيح والفاسد . وكما ان مغربل الحبوب ـ الا اذا كان غرباله آية في الدقة وكان هو ماهراً لدرجة الكمال ـ لا بد أن تسقط من ثقوب غرباله بعض حبوب صالحة مع الطالحة . وتبقى

فيه بعض حبوب طالحة مع الصالحة . هكذا الناقد لا ينجو من زلة او هفوة . فقد يرى القبيح جميلا . او يحسب الصحيح فاسداً . وما ذاك الا لانه بشر . والعصمة ليست لبني البشر . فلنحاسب الناقدين بنياتهم أولا . فان اخلصوا النية فزلاتهم مغفورة لهم . ومن ثم بغرابيلهم . فان كانت محكمة الصنع . متناسقة الثقوب . وأجادوا هم استعمالها فذاك جل ما يحق لنا مطالبتهم به

من الشائع عن الناقدين انهم قلما اتفق اثنان منهم يوماً على رأي واحد في امر واحد . وهذا القول قريب من الحقيقة ، اذا لم يقصد به التهكم . لأن لكل ناقد غرباله ، لكل موازينه ومقاييسه . وهذه الموازين والمقاييس ليست مسجلة لا في السماء ولا على الارض . ولا قوة تدعمها وتظهرها قيمة صادقة سوى قوة الناقد نفسه . وقوة الناقد هي ما يبطن به سطوره من الاخلاص في النية . والمحبة لمهنته . والغيرة على موضوعه . ودقة الذوق . ورقة الشعور . وتيقظ الفكر . وما أوتيه بعد ذلك من مقدرة البيان لتنفيذ ما يقوله الى عقل القارىء وقلبه . فالناقد الذي توفرت له مثل هذه الصفات لا يعدم اناساً ينضوون تحت لوائه . ويعملون بمشيئته . فيستحبون ما يحب . ويستقبحون ما يقبح . فيصبح ، وهو وراء منضدته ، سلطاناً تأتمر بأمره ، وتتمذهب بمذهبه ، وتتحلى بحلاه ، وتتذوق بذوقه الوف من الناس . اذا طرق سبيلا سلكوه . واذا صب نقمته على صنم حطموه . واذا أقام لهم الهاً عبدوه وبخروا له وسبحوه

غير ان الناقدين طبقات . كما ان الشعراء والكتاب طبقات . فما يصلح ان يقال في الواحد منهم لا يصلح ان يقال في كلهم . الا ان هناك خلة لا يكون الناقد ناقداً اذا تجرد منها . وهي قوة التمييز الفطرية . تلك القوة التي توجد لنفسها قواعد ولا توجدها القواعد ، التي تبتدع لنفسها مقاييس وموازين ولا تبتدعها المقاييس والموازين . فالناقد الذي ينقد « حسب القواعد » التي وضعها سواه لا ينفع نفسه ولا منقوده ولا الادب بشيء . اذ لو كانت لنا « قواعد » ثابتة لتمييز الجميل من الشنيع . والصحيح من الفاسد لما كان من حاجة بنا الى النقد والناقدين . بل كان من السهل على كل قارىء ان يأخذ تلك « القواعد » ويطبق عليها ما يقرأه . لكننا في حاجة الى الناقدين لأن أذواق السواد

الاعظم منـا مشوهة بخرافات رضعناها من ثدي أمسنا . وترهات اقتبسناها من كف يومنا . فالناقد الذي يقدر ان ينتشلنا من خرافات امسنا وترهات يومنا . والذي يضع لنا اليوم محجة لندركها في الغد هو الرائد الذي سنتبعه . والحادي الذي سنسير على حدوه

لقد يسأل البعض : وأي فضل للناقد اذا كانت مهمته لا تتعدى الغربلة ؟ فهو لا ينظم قصيدة بل يقول لك عن القصيدة الحسنة انها حسنة . وعن القبيحة انها قبيحة . ولا يؤلف رواية . بل ينظر في رواية ألفها سواه ويقول ـ اعجبني منها كذا ولم يعجبني كذا ؟

فاجيبهم : وأي فضل للصائغ الذي تعرض عليه قطعتين من المعدن متشابهتين . فيقول في الواحدة انها ذهب . وفي الاخرى انها نحاس ؟ او تعطيه قبضة من الحجارة البلورية البراقة فينتقي بعضها قائلاً : هذا ماس ويقول في ما بقي : هذا زجاج ؟ ان الصائغ لم يخلق الذهب ولا أوجد الماس . لم يخلقهما كما خلق الله العالم من لا شيء . لكنه « خلقهما » لكل من كان يجهل قيمتهما . ولولاه لظل الذهب نحاساً والماس زجاجاً . او العكس بالعكس . وكم هم الذين يميزون بين الماس وتقليد الماس ؟

اذا لم يكن للناقد من فضل سوى فضل رد الامور الى مصادرها وتسميتها باسمائها لكفاه ذاك ثواباً . الا ان فضل الناقد لا ينحصر في التمحيص والتثمين والترتيب . فهو مبدع ومولد ومرشد مثله ممحص ومثمن ومرتب

هو مبدع عند ما يرفع النقاب في اثر ينقده عن جوهر لم يهتد اليه احد . حتى صاحب الاثر نفسه . فكم سألت نفسي من هذا القبيل : ليت شعري ، هل درى شكسبير يوم خط رواياته واغانيه انها ستكون خالدة ؟ ام تراه وضعها ليقضي بها حاجة وقتية ظن انها ماتت بموته ؟ انني من الذين يرجحون الرأي الثاني . ولذاك يجلون الناقدين الذين « اكتشفوا » شكسبير بعد موته اجلالهم للشاعر نفسه . اذ لولاهم لما كان لنا شكسبير . وفي اعتقادي ان الروح التي تتمكن من اللحاق بروح كبيرة في كل نزعاتها ونجواها . فتسلك مسالكها وتستوحي موحياتها . وتصعد وتهبط صعودها وهبوطها لروح كبيرة مثلها

ثم ان الناقد مولد لانه في ما ينقد ليس في الواقع الا كاشفاً نفسه . فهو اذا

استحسن امراً لا يستحسنه لانه حسن في ذاته . بل لانه ينطبق على آرائه في الحسن . وكذلك اذا استهجن امراً فلعدم انطباق ذاك الامر على مقاييسه الفنية . فللناقد آراؤه في الجمال والحق . وهذه الآراء هي بنات ساعات جهاده الروحي . ورصيد حساباته الدائمة مع نفسه تجاه الحياة ومعانيها . وهي اذا تسامت ، ثم دُعمت من الناقد بالاخلاص والحماسة والغيرة ومقدرة البيان ، سطت بقوة خفية على جماهير قرائه . فاعطتهم وجهة جديدة وايماناً جديداً

والناقد مرشد لانه كثيراً ما يرد كاتباً مغروراً الى صوابه . او يهدي شاعراً ضالا الى سبيله . فكم من روائي عظيم توهم في طور من اطوار حياته انه خلق للقريض . لكنه نظم ولم ينظم سوى كلام . الى ان قيض الله له ناقداً رفع الغشاء عن عينيه فأراه ان الرواية مسرحه وليس البحور الشعرية ! وكم من شاعر سخر به الناس حتى كادوا يقتلون كل موهبة فيه الى ان اتاه ناقد اظهر للناس مواهب فيه ثمينة . وودائع نفيسة ، فانقلب سخرهم تكريماً وتهليلا ! مثل هذا الكاتب والشاعر هما هدية الناقد الى الامة والبشرية

من الناس كذلك من يقول — ويقول باخلاص — ان لا صلاحية لناقد ان ينقد شاعراً او كاتباً او ابن اي فن كان من الفنون الا اذا كان هو نفسه شاعراً او كاتباً او من ابناء ذاك الفن . فجوابي لهؤلاء هو جواب احدهم وقد سمع هذا الاعتراض عينه فقال : « أعليّ ان ابيض البيضة ، اذن ، لاعرف ما اذا كانت صالحة او فاسدة ؟ »

ان هذا الجواب ، في ذاته ، لجواب مفحم . لا يحتاج الى تفسير او زيادة . غير ان من الناس من لا يدركون ان من لا ينظم القصيدة قد يقرأ فيها اكثر مما أودعها ناظمها . فرب ناقد لم ينظم في حياته بيتاً ولا عرف ما في النظم من مشقة الاوزان والقوافي ولا من لذة الفوز بها . غير ان ذلك لا يعوقه عن ادراك ما في الافصاح عن عوامل النفس من لذة روحانية . ولا يعميه عن تموجات الالوان في الرسوم الكلامية . ولا يصمه عن رنة الالحان في مقاطع الالفاظ والعبارات . والا لا يكون ناقداً . واذا تيسر له ذلك ففي امكانه الدخول الى مستودع روح الشاعر وتفقد مخبآته الى ان تتولد فيه حالة نفسية كالتي تمخضت في الشاعر بتلك القصيدة . فيصبح الناقد كأنه الشاعر وكأن

القصيدة من وضعه . واذ ذاك لا حاجة به ان يكون عالماً بكل دقائق العروض ليفهم الشاعر ويقدر نتاج قريحته

ان حظ الناقدين من دهرهم قليل . فهم لا يرضون فريقاً من الناس الا باغضاب فريق آخر . غير ان القوي بينهم — والقوي من اخلص النية — لا يحفل بمن يرضى وبمن يغضب . لانه يخدم غاية اكبر من رضاء الناس وسخطهم ويتمم وظيفة هي من اهم وظائف الحياة . فالغربلة سنة من السنن التي تقوم بها الطبيعة . والطبيعة اكبر مغربل . اولا تراها في كل حالاتها تنبذ وتحتضن ؟ ألا تراها في الشتاء تكفن الارض بالثلوج او تغمرها بالغيث لتحفظ من الفساد ما في رحمها من جراثيم الحياة ؟ واذ يأتي الربيع تحول الثلج ماء وترسل ما زاد منه عن حاجتها الى البحور . وما بقي تبعثه مع حرارة الشمس الى لباب الحبة قوة تنشط بها من الموت الى الحياة . وعند ما تنبثق الحياة اوراقاً وازهاراً تحتفظ بالازهار الى ان تتكون الاثمار . فتبعثر الازهار وتبقي الاوراق ستاراً للاثمار الى ان تنضج . واذ تنضج الاثمار تذري الاوراق وتعبث بالقشور لتعود وتحتضن الحبة من جديد

الغربلة سنة الطبيعة وسنة البشر الذين هم بعض من الطبيعة . فنحن نقطع ما قسم لنا من العمر حاملين كل غرباله وواضعين فيه كل فكر يخطر لنا ببال . وكل شعور يختلج لنا بصدر . وكل عمل نأتيه وكل عمل ننوي اتيانه ولا نأتيه . وكل ما يتصل بنا من افكار الغير وشعورهم واعمالهم ونياتهم . ولكل منا الحق بان يكون له غرباله يغربل نفسه كيف شاء . لكن لنا عواطف وافكار مشتركة . هي نتاج مجهوداتنا الادبية المشتركة . وغربلة هذه هي وظيفة الناقدين . والله يعلم اننا في حاجة اليهم

فلنعطِ المغربل حقه . ولنسأل الحظ ان يسعدنا بمغربلين حاذقين ، صادقين

ميخائيل نعيمة

الذوق السليم

ليس الذوق السليم بالتعنت او بالانتخاب بل بترتيب الاشياء وايجاد إلفة طبيعية بين كمياتها ومزاياها

جبران خليل جبران

الجمال

ماهيته واسبابه

لهذا الموضوع جدة لا تبلى وطلاوة لا تزول مهما بحثه الكتاب وتناولوه من أية جهاته . وفي المقال التالي من البيان والايضاح ما هو حقيق بأن يبصرنا بحقيقة الجمال [المحرر]

ليس الجمال في حاجة الى تعريف فالطفل تجذبه قطعة البلور والرجل من أي شعب كان يقف مدهوشاً أمام قوس قزح وقد تملكه طرب لا يدري ماهيته . والجيوش تنشط وتسير على ايقاع الموسيقى كما تنشط الابل وتسير على ايقاع الحداء وكل سليم الحواس يستلذ تشمم العطور . وقد جبل الناس على احراز التحف والطرف وهي وان لم يكن فيها شيء من الجمال الطبيعي ففيها من جمال الصنعة والفن ما يجمل الافراد والامم تتنافس في اقتنائها وتنشىء لها المتاحف

فلماذا نحب الاشياء الجميلة وكيف نحبها وما هي حقيقة الجمال ؟

نظريات الباحثين

لقد بحث كثير من الفلاسفة هذا الموضوع من عهد الاغريق الى الآن وحاولوا استشفاف هذه الحاسة التي تميز بين الجميل والدميم واستكناه حقيقتها . وفي ما يلي يرى قارىء أهم هذه النظريات

١ — يعزو بعضهم الجمال الى العادة والتربية وما تتركانه من الأثر في النفس . فحب الجمال صفة اكتسابية ينشأ عليها الفرد . ويستند أصحاب هذا الرأي الى ان لكل أمة ذوقاً خاصاً في الموسيقى والبناء والازياء وما الى ذلك . ولكن يعترض على هذا الرأي بان جميع الامم تشترك في ادراك أصول الجمال وعمومياته وان كانت التربية والعادة قد تؤثران في تفصيلات . فجميع الناس من كل أمة يستملحون تغريد الطيور وان كان لكل أمة موسيقى خاصة . ولكل أمة نساء تختلف لوناً وقامة وملامح مما هن عليه في الامم الاخرى . ولكن المثل الاعلى

لجمال المرأة عند جميع الامم واحد . حتى ان الزنوج أنفسهم يستجملون الاوروبيات الجميلات . فكل هذا يدل على ان الاحساس بالجمال صفة غريزية في الانسان وان الوسط قد يعدلها بعض التعديل ولكنه لا يغيرها تغييراً كلياً .

٢ - ومن العلماء من يقول بان الاحساس بالجمال طبيعي وان الاصل في هذا الاحساس الفائدة التي كان يجنيها أو لا يزال يجنيها الانسان من الاشياء التي يعتدها جميلة . فنحن نحب الالوان الزاهية لانها لون الأثمار التي كنا نغتذي بها أيام كنا نعيش في الغابات . ولكن يعترض على هذا القول باننا نستجمل أشياء لم تكن قط مفيدة لنا . فنحن نحب الجواهر ونتزين بها ونحب رؤية البحر الهادئ والاقيانوس المصطخب بالامواج بل نحب رؤية الاسد والببر وهما من أعداء الانسان وقد نعجب بجمال ثعبان يتلوى ويتحوى ويعترينا شيء من الطرب اذا رأينا الشمس تسطع على جلده فيلتمع له بصيص جميل . ولم يقل أحد ان الثعابين أفادت الانسان قديماً أو تفيده حاضراً

٣ - ومنهم من يقول باننا نحب الشيء الجميل لاتساق وانتظام في هيئة تكوينه وهذا أشبه شيء بتعريف للجمال وليس ايضاحاً لعلة الاحساس به . لاننا لو سلمنا جدلا بان كل جميل متسق الهيئة متوازي الوضع بقي علينا أن نبحث عن علة جمال الاتساق . ومع ذلك فهناك أشياء جميلة ليس فيها اتساق او تواز في الوضع . فنحن نستجمل رؤية الجبل في جانب الوادي ولا نحتاج الى اقامة جبل آخر في جانبه الآخر لتكمل لنا صورة الجمال

٤ - وقد قال بعضهم ان الجمال هو ما يبعث السرور في النفس وهذا القول يشابه الرأي السابق من حيث انه تعريف لا يفسر العلة ولا يكشف عن الاصل لانه يبقى علينا أن نتساءل : لماذا نسر من رؤية الشيء الجميل أو سماع اللحن الرخيم ؟

النظرية المعقولة

نحن نحب الجمال لأنه غاية الطبيعة ولأنه ناموسها الذي سارت عليه في نشوئها وتطورها . ولما كان الانسان آخر ما وصلت اليه الطبيعة في جهودها وغاية ما تكشفت فيه ارادتها فعقله وخياله هما في الحقيقة عقل الطبيعة وخيالها

وأغراضه هي نفسها أغراضها وذوقه ذوقها

وهذا هو علة ادراكنا للجمال ادراكاً لدنياً لا نتعلمه عن أحد ولا نحتاج لفهمه واستلذاذه الى تقليد او معرفة . فليس هناك انسان يستطيع ان يقول ان أرج الزهرة العطرة رديء او ان لون الشفق غير جميل

ومما يزيدنا بصيرة في هذا الموضوع اننا ننظر للجمال ونعتبر له مراتب تكاد تنطبق تمام الانطباق على تطور العالم والاحياء . فما بعد عنا وغاب في ثنايا التاريخ العالمي حيث كانت الطبيعة مبتدئة لا تزال بعد في أول جهودها يكون على الدوام قليل القيمة الجمالية في نظرنا . وما اقترب منا في تاريخ نشوء الحيوان نرى له جمالا متناسباً مع مرتبته في النشوء

فنظرية النشوء والتطور تقول ان العالم كان في الازمان الغابرة جماداً لا حياة فيه ثم ظهرت فيه النباتات وعقبها ظهور الحيوان وتدرج الحيوان من الماء الى اليابسة واطرد هذا التدرج حتى ظهرت الطيور من ناحية وظهر الانسان من ناحية اخرى . فاذا صدقت نظريتنا وهي ان غاية الطبيعة هي نفسها غاية الانسان وجب ان نجد الجمال يتناسب مع تطور الحي فكلما ارتفع الحي في سلم النشوء كان أجمل وكلما كان أدنى الى النشأة الاولى كان أقل جمالا

وهذا هو الواقع فاننا اذا استقرينا المناظر الطبيعية وجدنا أنفسنا نؤثر رؤية الاجسام الحية على الجمادات . ولا يدفع قولنا هذا اننا نحب الاحجار الكريمة وهي جماد . فان اعجابنا كان يكون أشد واكثر لو ان فصوص الماس والفيروز واللؤلؤ كانت حية تحس وتتحرك . ولو كان للشفق الذي يرتسم على جبين السماء روح وحياة لما كنا نعدل به شيئاً في الجمال

وبينما نحن تقبضنا وتكربنا صورة جبل أجرد لا ماء فيه ولا نبات نرانا وقد شاع فينا الطرب وتملكتنا اللذة لرؤية مرعى أخضر قد شخصت فيه أشجار حية بسطت غصونها للشمس والنسيم . ونزيد طربنا اذا رأينا حيواناً يرعى او طائراً يغرد . ولكن لن تكمل الصورة تماماً ونقر لها بالجمال حتى نرى فيها انساناً وبخاصة اذا كان هذا الانسان امرأة

فنظريتنا عن الجمال هي نظرية الطبيعة وهذا هو السبب في اننا نشترك

مع الابل في استلذاذ الحداء وفي ان الخيول ترقص على ايقاع الموسيقى وهذا أيضاً علة استجمالنا لريش الطيور التي تتزين بها امام الاناث وفي اننا نحب تغريد بعضها ذلك التغريد الذي يستهوي الانثى فيشجيها ويسكرها وقد تبلغ الحماسة من الذكر ان يموت من فرط جهده ولذته

فالجمال مبدأ من مبادىء الطبيعة وغاية تنحو نحوها في جميع أحيائها ونحن باعتبارنا أولاد هذه الطبيعة وآخر ما بلغته في تكشفها وتجسيم أغراضها ندرك بعض ذلك السر الذي يكنه قلبها بل نحن اكثر الاحياء ادراكاً لهذا السر وكلما تطور الانسان وارتفع في سلم النشوء وقرب من « السبرمان » كلما تكشفت له الطبيعة وزاد واتسع احساسه بالجمال

اننا والطبيعة مشتبكون في « وحدة وجود » فهذا الذوق الذي نتذوق به الجمال قد أخذناه عنها فهو نفسه ذوقها ودليل ذلك ان أقصى ما استطاعت الطبيعة أن تخلقه من الاحياء وهو الانسان والطير هو أيضاً أجمل ما نستجمل وكلما نزلنا في سلم النشوء قلت قيمة الجمال

فالجمال هو رفعة الاحياء في سلم النشوء او قل هو تقدم الطبيعة . والبحث في أصله وغايته هو في الحقيقة بحث في أصل خلقة الاحياء وغايتها

وللطبيعة صوفية نلمحها ولا نراها

سلامه موسى

عن نهج البلاغة

البشاشة حبالة المودة

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه

افضل الزهد اخفاء الزهد

من لان عوده كثفت اغصانه

كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع

اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة

افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه

قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه

نفس المرء خطاه الى اجله

نهضة الشرق العربي

وموقفه ازاء المدنية الغربية

رد جميل صدقي الزهاوي على استفتاء الهلال

نشر في هذا الجزء رد العلامة جميل صدقي الزهاوي فيلسوف العراق وشاعره الكبير على استفتائنا - وهو الرد التاسع من الردود التي نشرناها - وستتبعه بغيره ان شاء الله . وقد رأينا ان نعيد هنا نشر الاسئلة التي وجهناها الى الكتاب والمفكرين [المحرر]

الاسئلة

١ - هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء ام هي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ؟

٢ - هل تعتقدون بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها . ومتى . وباي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟

٣ - هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتباس ؟

ا - في النظامات السياسية الحديثة   ج - في العادات الاجتماعية
ب - في الادب والشعر   د - في التربية والتعليم

* * *

اجيب على السؤال الاول ان مصر هي اليوم بمثابة الرأس لجسد المجتمع في الشرق العربي وأهلها المتعلمون اكثر من غيرهم من سائر الاقطار العربية والكتب التي تؤلف فيها او تعرب ومجلاتها وجرائدها تتوارد بكثرة الى بقية الاقطار فهذه كلها تفتق الاذهان وتنبه الرقود . مصر قد نالت نصيباً غير قليل من العلم فهي خليقة بان أرى في نهضتها ما يعطي شيئاً من الامل وتتلوها اختها سورية ثم أخوها العراق . غير ان بقية الاقطار لم يزل أهلها راقدين في ليل من الجهل مظلم لا نجوم في سمائه واذا هبت هنالك بعض الآونة زوبعة فانها تثور في الغالب باسم الدين الذي لا تهمه في الاكثر الدنيا والحياة كما هي الحالة في اليمن والحجاز ونجد

أما العراق فتكاد تكون حلقة وسطى بين مصر وهذه البلاد التي لم تبزغ عليها بعد شمس العلم وعلى كل حالة فان نهضة سورية والعراق تابعة لنهضة مصر واعتقد ان نهضة مصر قائمة على أساس وان لم يكن هذا الاساس اليوم وطيداً وهي تبعث الامل بالبقاء وان لم يكن ذلك الامل بعد قوياً

العلم في الغرب جمّ العلم في الشرق نزر
في الغرب للعلم مدّ في الشرق للعلم جزر

نحن لا نيأس من نهضتنا فاذا كانت ضعيفة وجب ان نقويها ببث العلم وتعميم التربية فنعيد مجد الوطن المهان

يا لثدي قد غذت قو مي جيلاً بعد جيل
ولامّ حضنت صحـ ـبي وأهلي وقبيلي

اخدموا الشعب بصدق واذكروه باحترام
لا تخونوا الشعب فالـ ـشعب عزيز ذو انتقام

انا وازنت كثيراً بين موتي وبقائي
فوجدت الموت أولى من بقائي في الشقاء

ليس يغضي العربيّ العين ان سيم صغارا
انه يسخط ان أغـ ـضى معدًّا ونزارا

ايها الشرق انتبه ويـ ـحك من هذا السبات
واعدنّ من العلـ ـم سلاحاً للحياة

مصر هي اليوم نواة لسديم حيوي يتألف منه نظام اجتماعي او هي جنين تتكوّن منه في المستقبل امبراطورية عربية مترامية الاطراف وسينمو هذا الجنين ويلبس لحماً ودماً وافرين ويبني له عظاماً قوية يستند اليها في حركاته. هذا اذا سارت مصر في طريق تقدمها سيراً حثيثاً مستمراً واقتبست العلوم العصرية بتفاصيلها فاكسبتها هذه مرونة تستطيع بها ان تنطبق على ضرورات الزمان فتتخلص من التقاليد المؤخرة والاعتقادات الباطلة المثبطة لعزم والعادات الضارة بالمجتمع وتنظم الاسر والعائلات نظاماً نافعاً يجعل

الجنسين يدأبان معاً للتقدم في سبيل الحياة الشاقة

يرجع الشعب فريقا ن اناث وذكور
وهل الطائر الا بجناحيه يطير

الويل كل الويل للعرب اذا اخفقت مصر لا سمح الله في طلب استقلالها الى النهاية فما هنالك الا الموت الذي يعقب الداء العضال بعد تعذيب صاحبه او اليأس الذي هو أحلك من ظلام القبر

يا طبيبي جس نبضي ثم شخص لي دائي
ثم صف لي بعد تشـ ـخيصك للداء دوائي

اذكريني وتعالي قبلما الوقت يفوت
واحضري ساعة موتي وانظري كيف اموت

* * *

واجيب على السؤال الثاني بأني معتقد بامكان تضامن الاقطار العربية وتآلفها بالفعل بعد خمس عشرة سنة او عشرين على الاقل وقد بدت تباشير هذا التضامن في كل قطر من الاقطار العربية على قدر انتباه أهله من سنة الغفلة فان أهل هذه الاقطار أخذوا يتألمون بألم واحد ويتحسسون باحساس واحد . والعامل الأول في ذلك هو الكتب التي تنشر في مصر سواء كانت مؤلفة او معربة والجرائد السيارة والمجلات العلمية والادبية فان كل هذه تنير العقول وتنبه الاذهان وتربط المتنائين وتجمع كلمتهم وتبعث فيهم روح الوحدة وتعلم الناس كيف يجب ان يسيروا في سبيل اجتماعهم وكيف يقتحمون العقبات للحصول على استقلالهم . والعامل الثاني هو البعثات الى الاقطار العربية والمراسلات والثالث هو تأليف جمعيات لهذه الغاية والرابع هو دافع طبيعي أعني به الاشتراك في البأساء التي تجلبها سيطرة الاجانب على شعوب كانت مطمئنة في بلادها لم تأت ما يضر بغيرها فانه يجمع القلوب ويلهمهم الاتحاد والتعاون

وشأن اللغة في كل ذلك كبير فانها الرابطة العنصرية التي هي أقوى الروابط والجامعة الطبيعية للشعوب والواسطة الوحيدة للوحدة والتضامن والتفاهم

العروبة قائمة باللغة فما من عروة الا أمكن انفصامها سوى هذه فان

عروقها ممتدة الى تلافيف الادمغة ومتفرعة في مخادع الارواح . واللغة هي التي حفظت الى اليوم بيضة العرب وعصمتهم من الاندماج في الشعوب التي ملكتهم عصوراً . وهي التي جعلت أبناءها يتساءلون عن بعضهم ويتراسلون فيما بينهم ويتشاكون

واني لا أزال مؤملا تضامن الاقطار العربية ما دامت لغتهم حية يتكلمون بها ويتكاتبون ويبثون بواسطتها افكارهم واحساساتهم أما اذا ماتت اللغة فلا تضامن ولا وحدة ولا عروبة ولا حياة

هنالك يذكر التاريخ بين الامم البائدة أمة باسم « العرب » ممجداً آباءها الفاتحين ومقبحاً أبناءها الكاسلين الذين ساروا ضد سنن الارتقاء فجمدوا على القديم وأبوا أن يتهذبوا بما يوافق روح عصرهم فلفظتهم الارض ومقتتهم السماء حتى بادوا وطمست لغتهم التي هي من أوسع اللغات وأغناها وأنسبها للبقاء

لا يعيش امرؤ على الارض ما لم يتدرع اقارعات المحيط
في جدال الحياة قد كتب الفو ز على الارض للقوي النشيط

***

وعلى السؤال الثالث بأني اعتقد بوجوب اقتباس عناصر المدنية الغربية لا سيما الديمقراطية فانها هي وحدها سبيل السعادة عدا ان هذا الاقتباس سبب لاسراعنا في التقدم لانا اذا تأخرنا عن اقتباسها اضطررنا أن نولّد عناصر لتمدينا من العدم وهذا لا يتم الا في عصور فيكون مشينا الى الامام وئيداً في حين نشاهد الامم الغربية تثب في تقدمها وثوباً

ليس الذي جاء يمشي اليوم متئدا بسابق للألى من قبله ركضوا

ثم أن مباينة عناصر المدنية بين الشرق العربي والغرب مع الاحتكاك الذي توجبه حضارة العصر تجعل العربي صغيراً في عين الغربي فلا يراه نظيراً له وهذا يضر بالعربي الذي يريد ان يساوي الغربي . وقد أخذنا منذ زمان غير قصير نقلدهم في الملبس والمأكل والمركب فلماذا لا نتوسع فنحذو حذوهم فيما هو أهم منها للحياة الاجتماعية ولا أرى أن نجعل حداً لهذا الاقتباس الذي هو قسم من الرقي الذي ننشده حاثين مطايا افكارنا للوصول اليه ولا أن يقف عند حد الا في بعض الخصوصيات كما سيأتي . غير ان هذا الاقتباس يجب أن

لا يكون مرة واحدة بل تدريجياً على قدر الاستعداد والتعلم الا أن التعجيل في احضار هـذا الاستعداد واجب . واذا استطعنا في خلال رقينا أن نولد عنصراً جديداً للمدنية غير العناصر المقتبسة فلا بأس في اضافته الى ما نكون قد اقتبسناه

ا ـ يجب أن نقتبس من النظامات السياسية الحديثة ما يوافقنا ويلائم درجتنا اليوم من الرقي فان النظامات توضع لدفع حاجات الامم وهي تترقى متناسبة مع رقيها الذي تختلف درجاته والاصوب أن تكون مبنيـة على تجارب أهلها

حبذا القانون ان . سد احتياجات الشعوب
واذا قصّـر فالقـا نون من ادنى الخطوب

ب ـ يجب أن نجعل الطبيعة أنموذجاً للادب والشعر كما جعل الغربيون. فنتحدى الحقيقة في الآداب الجميلة جماء ومنها الشعر فلا نخرج به عن حد الواقع بل يجب أن يبقى الشعر ترجماناً لشعور قائله

حبذا الشعر اذا كا ن مثيراً للشعور
واذا كان نزيهاً كاغاريد الطيـور

أما نفس الشعور فلا يجوز أن يكون مخالفا لشعور العرب فان شعور كل أمة خاص بها لا يشبه شعور غيرها من الامم اللهم الا فيما كان مشتركا بين الامتين.

والذي يسعى لجعل الشاعر العربي يقول كما يقول الغربي هو كالذي يحاول أن يجعل العندليب يصيح صياح الديكة أو الديك يغرد تغريد العنادل . ألم تر ان الشعر الافرنجي الذي يترجم الى العربيـة أو الشعر العربي المترجم الى الافرنجية يكون في الغالب غثاً بارداً وان كان المترجم متضلّعاً في اللغتين . وما ذلك الا لان الامة الواحدة لا تشعر شعور الثانية الا في المشترك بينهما كما تقدم

ولا أعني بما قلته أن يجمد الشعر العربي على ما هو عليه اليوم بل يجب أن يترقى عن منزلته ثم يجب أن يترقى بابتكار المعاني وتحدي الحقيقة ومجاراة الطبيعة ومطابقة الوصف للموصوف فيحذو في كل ذلك حذو الشعر الافرنجي مع المحافظة على الجزالة والاساليب العربية مشترطاً في كل ذلك على قائله ان

لا يخرج عن الشعور العربي الذي هو روح شعره فكلما تقدم الشعور تقدم الشعر

ج - واقتباس العادات الاجتماعية مثل اقتباس النظامات السياسية يجب أن يكون تدريجياً وسبب الاخذ بها هو كثرة الاحتكاك بالغربيين فلا أود أن يكون للعرب صغار في عيون أمم رفعتهم قواعد اجتماعهم فاعتقدوا ان من لم يبن عليها يكون منحطاً . وهذا لا يوجب علينا أن نقتبس من عاداتهم ما نتحقق مضرته بل نتحاشى ما نراه مضراً كما تحاشى اليابانيون

د - وأما التربية والتعليم فنحن في حاجة الى اقتباسنا اياها منهم لانهم وصلوا اليها بتجارب طويلة استغرقت عصوراً وأحقاباً . ولو رجحنا أن نتقدم فيها بتجاربنا لتأخرنا عنهم تأخراً بعيداً وفاتونا أشواطاً فلا يبقى لنا زمان للحوق بهم . وأخاف ان يمنعنا التعصب الاعمى والجهل البليد من أن نحذو فيها حذو الغربيين فيزداد البون بيننا مع الزمان وتطول شقة الخلاف . هم يرتقون اكثر مما هم عليه اليوم ونحن نبقى في مكاننا واقفين فنكون بالنسبة اليهم كالقرود لا سمح الله بالنسبة الينا وهذه حقيقة يجب أن لا يُستاء منها وان جرحت .

كلما نكّرت في الامـ ـر تولاّني ارتجاف
أنا من مستقبل النا س على الناس أخاف

بغداد جميل صدقي الزهاوي

الحسد

ما اغتابني حاسد الا شرفت به فحاسدي منعم في زي منتقم
فالله يكلأ حسادي فانعمهم عندي وان وقعت من غير قصدهم

ابو الحسن التهامي

العطور

أصلها وأصنافها وتاريخها

كما يرتاح السمع الى سماع الانغام المطربة وكما يسر البصر من مشاهدة المناظر الجميلة كذلك ترتاح حاسة الشم الى تنشق الروائح العطرية . ولذا كان صنع العطور من أقدم ما عني به البشر لانه يرمي الى ارضاء ميل فطري في الانسان. وفيما يلي بحث في هذا الموضوع من وجوهه المختلفة

[المحرر]

انواع العطور

يمكن تقسيم العطور من حيث الأصل الذي تستخرج منه الى خمسة أقسام

فأولها وأقدمها هو الراتينجات او الاصماغ مثل اللادن والمر والمصطكي فقد عرفها الانسان قديماً واستعملها في البخور في المعابد وكان ذوو اليسار يستجمرون بها ولما عرفت الشموع صار الصناع عزجونها بها حتى اذا اشعلت تضوع الأرج مع الضوء وقد ذكرت التوراة هذه العطور في قصة يوسف وتاريخها يمتد الى نحو ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد

وثاني هذه العطور هو النباتات والاشجار العطرية كالند والصندل والريحان والقرفة وهي قديمة الاستعمال ايضاً وقد كان يستجمر بها الناس أحياناً . وبلاد العرب والهند هي موطن هذه النباتات

وثالث هذه العطور هو الطيوب المستخرجة من الحيوان مثل المسك الذي يتكون في غدة قريبة من سرة الحيوان المسمى بغزال المسك وهو يعيش في أواسط آسيا في غرب الصين وشمال تيبت . وعطره ذكي سريع التضوع اذا مس شيئاً لزمه ارجه مدة طويلة وقد كانت جوزفين زوجة نابليون الاولى مغرمة به فتعطرت حيطان قصرها مدة طويلة ولم يغن غسلها في ازالتها . والزباد يستخرج من قط الزباد وهو يعيش في شرق افريقيا وغرب آسيا وغدد الزباد توجد تحت رأس ذنبه . وأهم من هذين العطرين هو العنبر وهو

مادة دهنية ذكية الرائحة تنشأ من آفة تصيب القيطس فتحدث له ورماً ثم يتقرف عنه ويطفو على وجه الماء فيجده البحارة فيلتقطونه ويبيعونه بأغلى الأثمان

ورابع هذه العطور وأهمها قيمة وأعمها استعمالاً هو عطر الازهار كالورد والياسمين وزهر البرتقال والليمون وما الى ذلك . والعطر يستخرج منها بالتقطير بواسطة الانبيق . وأول من قطر عطور الزهر هم العرب وعنهم نقل الافرنج هذه الطريقة بعد أن رأوها في اثناء الحروب الصليبية . والازهار تزرع الآن في جنوب فرنسا وشرق اوربا وبخاصة في رومانيا وعطر الورد أغلى العطور فان ١١ طناً أي نحو ثلاثة ملايين وردة لا يستخرج منها سوى رطل واحد من العطر

وخامس هذه العطور هو العطر الكيماوي وهو يستعمل في الاكثر في صناعة الصابون ولم يبلغ بعد مكانة العطور الطبيعية من حيث الارج

كيفية استخراج العطور

تستعمل الآن ثلاث طرق في استخراج العطور من الازهار

الاولى بواسطة التقطير والثانية بواسطة العصر والثالثة بواسطة التثبيت . وهذه الطريقة الاخيرة تستحق بعض الشرح فان بعض الازهار تفقد عطرها اذا غليت او عصرت فلذلك توضع أوراقها أو ازهارها في كميـة من شحم الخنزير . وفي الشحوم خاصة مص العطور فاذا وضعت الورقة ساعة او ساعتين نزعت ووضع غيرها حتى يتشبع الشحم بالعطر . وبعض الأزهار والنباتات يفقد عطره بمجرد قطعه من الحقل ونقله الى مكان آخر ولهذا السبب ينقل الفلاح الفرنسي آنيته جميعها الى حقله ويشتغل بها في وسط ازهاره . وجميع العطور المستخرجة من الحيوان لا تستعمل ساذجة لأنها شديدة الارج ولانها وهي صرفة ليست مما يشتهى كثيراً فالصانع يكد قريحته في ايجاد مزيج منها لا ينفر منه الذوق . وبهذه المناسبة نقول ان جميع العطور التي تباع في الاسواق تقريباً ليس فيها عطر صرف وانما هي مزيج يغلب عليه عنصر واحد فيظهر وتكبت العناصر الاخرى

ومزج العطور من أدق الصناعات وهو يقتضي قوة غير عادية في حاسة الشم ودقة في التمييز بين الحسن منها والسيء. والرجال أقوى من النساء في هذه الحاسة . ولذلك فالرجل اذا تمطر قنع بالقليل من العطر بخلاف المرأة فانها لضعف حاسة الشم فيها تسرف في استعمال العطور

حاسة الشم وأصلها

تقع حاسة الشم فويق المنخرين أي انها ليست على طريق التنفس ولذلك اذا أردنا ان نشم شيئاً لم تكن رائحته ذكية استنشقنا الهواء بسرعة حتى يزدحم في مجاري التنفس ويصل الى فوق حيث حاسة الشم

وهذه الحاسة ضعيفة في الانسان بل قلما نحتاج اليها وربما تكون الحياة أهنأ لو زالت هذه الحاسة زوالاً تاماً . ولكنها ليست كذلك في الحيوان الذي يعتمد عليها في معاشه وقص أثر انثاه . ويقال ان الكلب يعرف سيده برائحته لا بهيئة وجهه . ولكل شخص منا رائحة خاصة كما له هيئة خاصة فالكلب اذا سار وراء سيده في سوق مزدحم لا يضل الطريق لانه يتشمم رائحة سيده ولا يخطئها

وأصل الروائح العطرية في الحيوان كالقط والغزال انها تدل الذكر على الانثى وتحرك شهوته الجنسية ولذلك فهي أذكى ما تكون في فصل التلاقح . وهي كذلك أيضاً في النبات . فالزهور تصنع العطر بغية اجتذاب الحشرات التي تقع عليها فتمص رحيقها وتتلوث بلقاحها فاذا انتقلت من زهرة الى اخرى وقع اللقاح على الازهار وبهذه الوسيلة يتم التزاوج والتناسل . والزهرة للنبات بمثابة البيضة للحيوان تحتاج الى الذكر والانثى لكي تصير ثمرة ذات بذور

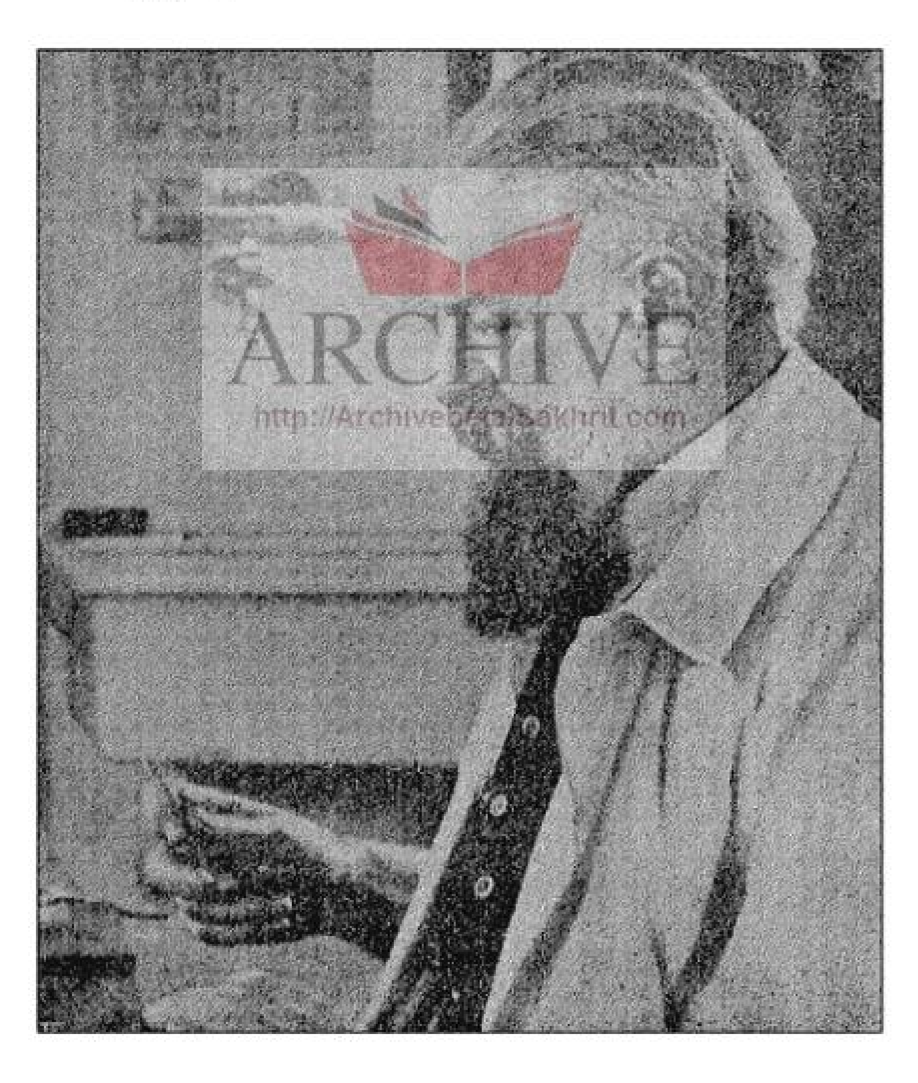
ولسنا في حاجة الى ان نتكلف أيضاح حاسة الشم عندنا وميلنا الظاهر للعطور بأننا قد ورثنا هذا الميل عن أسلافنا وقت ان كانوا يعيشون عيشة الحشرات فان لنا مندوحة عن ذلك في ما نجده من أن نظام الطبيعة وغايتها في نشوئها هو نظامنا وغايتنا أيضاً . فما تستحسنه الطبيعة يقع موقع الاستحسان في قلوبنا أيضاً ولذلك فاجمل الحيوانات في نظرنا هي أرقاها ايضاً في نظر الطبيعة وآخر ما وصلت اليه في نشوئها

مغالبة الشيخوخة

وهل لعمر الانسان حد ؟

يخيل الى مطالع المباحث العلمية كان علماء هذا العصر لن يقفوا عند حد في كشف اسرار الطبيعة - كيف لا وهم يعنون اليوم بمغالبة الشيخوخة ويدعون انهم تمكنوا من تأجيلها - او كادوا ؟ وفي هذا المقال بيان لموقف هذه المسألة في الوقت الحاضر وما سيكون لها من الشأن في مستقبل غير بعيد

[المحرر]



الاستاذ شتيناخ صاحب التجارب لاعادة الشباب

العلم والعمر

جاء في التوراة في سفر المزامير ان عمر الانسان سبعون عاماً . وقال العلماء في اوائل هذا القرن ان عمر الحيوان يجب ان لا يقل عن خمسة امثال المدة التي يقضيها في طور الشباب . وعلى هذا الحساب يكون عمر الانسان حوالي مابة سنة

اما الآن فان مابة سنة لا تعد في نظر العلماء تقديراً معتدلا وذلك بعد ما عرف عن الغدد وما فتحه البحث فيها من الآمال الكبار في اطالة العمر . هذا الى ما قام به العلماء امثال كاريل من تربية بعض اعضاء الانسان في انابيب من زجاج يغذى فيها العضو بما كان يغذى به وهو لم ينفصل بعد عن جسم الحيوان الذي أُخذ منه . فقد وجد ان بعض الاعضاء يعيش مدة طويلة بعد موت الحيوان الذي قطع منه

والحقيقة اننا جميعنا نموت قبل ان نستوفي قسطنا من الحياة . ولكي ندرك ذلك يجب ان نفهم ماهية المرض

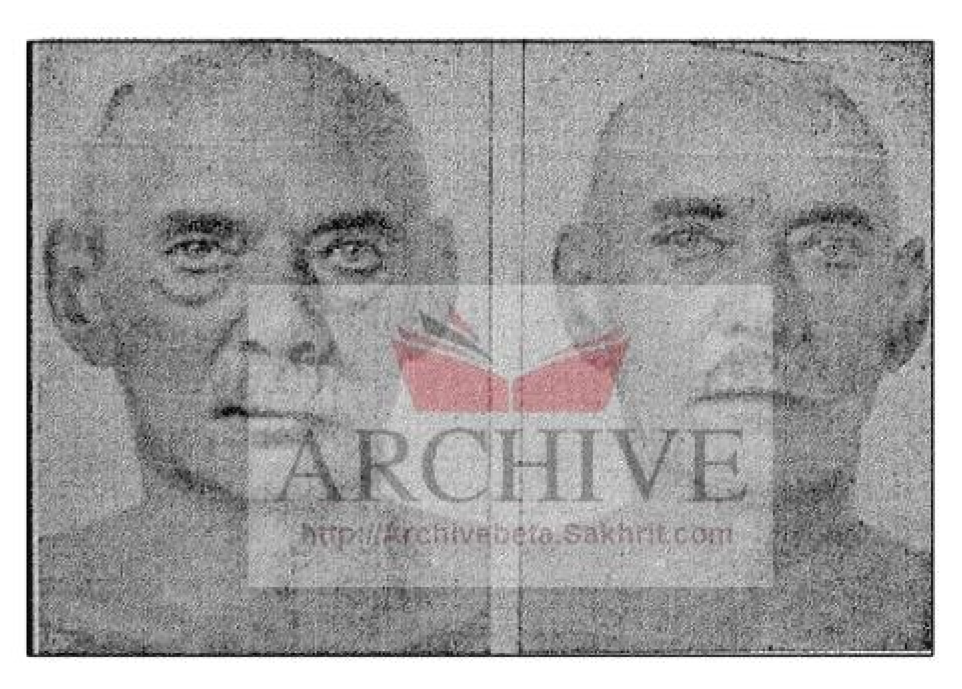
فالامراض التي تصيب الانسان على نوعين . اولهما تلك الامراض التي تصيبنا من احياء نباتية او حيوانية تغزو جسمنا وتعبث فيه حتى تقتلنا . وهذه تقاوم بأدوية قليلة الضرر بالجسم ولكنها تميت هذه الاحياء وخير مثال لذلك تلك العقاقير المشهورة كالكينا ودواء ٦٠٦

وثانيهما تلك الامراض التي تفشو في اجسامنا لان عضواً من اعضائنا يفتر او يعطل عن القيام بوظيفته كالديابيطس والسرطان وغيرها . وبعض هذه الامراض يعزى الى ضعف الغدد التي تجري افرازاتها في الدم فتضبط نمو الجسم وتنشطه الى العمل . وبعض الاطباء يقول ان النوع الاول من هذه الامراض لا يصيب الجسم الا اذا فسد قبلا بالنوع الثاني فلا يستطيع وقتئذ مقاومة العدو الغازي

واذا صح هذا خلص لنا منه ان اصل الامراض ينشأ من الضعف الذي يستولي على الاعضاء والغدد التي تقل افرازاتها فلا يستطيع الجسم

الاغتذاء الذي يقوم بحياته ثم لا يستطيع مقاومة الامراض الميكروبية والبكتيرية فتنشب فيه

فالديابيطس ينشأ مثلا من ضعف غدد البنكرياس عن افراز العنصر الذي يمثل السكر في الجسم . واذا لم يستطع الجسم الاغتـذاء من المواد السكرية والنشوية ضعف وربما أودى به ضعفه الى الموت مباشرة او بتمهيد السبيل الميكروبات الغازية



رجل عمره ٧٠ سنة قبل عملية شتيناخ (الى اليسار) وبعدها (الى اليمين)

واكثر ما يموت الانسان ان يكون موته ناتجاً من آفة قد أصابت أحد أعضائه كالكبد أو القلب أو غيرهما فاذا تعطل مثل هذه الاعضاء مات الانسان ولو كان سائر جسمه سليماً يمكن ان تطرد حياة بعض أعضائه في أنبوبة الكيماوي

ثم لقد ثبت ان الغدد هي التي تتحكم في أطوار الحيـاة فتنقلنا من طور الطفولة الى الشباب ثم الى الكهولة والشيخوخة . وثبت ايضاً انه يمكن صنع بعض العناصر التي تفرزها الغدد بالوسائل الكيماوية . فاذا ايفت احدى هذه الغدد أمكننا في المستقبل أن نحتقن بالمحضرات الكيماوية التي تقوم مقـام افرازاتها في الدم

نظرية شتيناخ وتجاربه

فاطالة الحياة تقتضي معرفة وظائف الغدد - وهذا علم لا نزال نتهجأ في حروفه الهجائية الآن والدعوى فيه كبيرة وسيكثر فيه تدليس التجار وامهم . ولذلك نكتب ما يلي عن نظرية شتيناخ وتجاربه مقتصرين على اللب معتمدين على أوثق المجلات العلمية

تتلخص نظرية شتيناخ في ان الخصيتين تفرزان سائلين مختلفين اولهما اللقاح الذي يقوم عليه النسل . وثانيهما سائل آخر يدور مع الدم وهو سبب اللحى في الرجال . فهذا السائل الثاني ينشط الجسم ويدفع سائر الاعضاء والغدد الاخرى الى القيام بعملها . وقد قام شتيناخ بتجارب عديدة في رد الشباب الى المسن سواء اكان حيواناً ام انساناً . وقد تمكن من جعل الجرذان وخنازير غانة تعود اليها عافيتها الجنسية فتلقح الاناث وتنسل بعد ذهاب قوتها وحلول الشيخوخة بها . وقد قام بجملة تجارب في عدة أناس فنجح فيها . واكثر ما يكون النجاح في من ضعفت قوته لمرض أصابه أو لضعف استولى عليه من الانهماك في الشغل . وتمكن من اعادة الشباب الى بعض الخيول التي شاخت وضعفت عن التلقيح . وفعل مثل ذلك بكباش القطعان

والكيفية التي يسير عليها في الوصول الى هذه النتيجة انه يقطع حبل البذور المنوية من احدى الخصيتين ويربط كل طرف بعيداً عن الآخر حتى لا يلتحما ثانياً . فينكمشان وتحدث بينهما فجوة لا تلبث ان تمتلئ بافراز الخصيتين الذي يدور في الدم . ثم يسير هذا الافراز في الجسم فينشط سائر الغدد الى العمل وينبه الاعضاء ويعود الى حبل البذور المنوية الاخر - الذي لم يقطع - فينبهه وبذلك يستطيع الحيوان أن يلقح بعد أن يكون قد ذبل واسترخت أعضاؤه

ويعتقد شتيناخ أن الشيخوخة يمكن ارجاؤها الى وقت أبعد من وقتها الحاضر اذا تمكنا من معرفة خصائص الغدد . وهي في نظره علة الشيخوخة

وحبذا لو درس أطباؤنا حالة الخصيان في مصر من الوجهة الفسيولوجية والبسيكولوجية فان مثل هذا الدرس حري بان يلقي بعض النور على مسألة الغدد

ابتداء الحركة العربية

صفحة اخرى من مذكرات جمال باشا

نشرنا في الهلال الماضي صفحات من مذكرات احمد جمال باشا تعريب الكاتب الاديب احمد علي شكري. وها نحن اليوم ننشر نبذة وجيزة تكلم فيها صاحب المذكرات عن ابتداء الحركة العربية . ولا بد لنا من الاشارة هنا الى اننا انما ننقل اقوال جمال باشا كما دونها في كتابه ليطلع عليها ابناء العربية وليس غرضنا الآن تمحيصها وانتقادها . ففيها اشياء كثيرة حقيقة بذلك [المحرر]

اني أعتقد ان في بلادنا – حتى بين شباننا النابهين – نفراً ممن قلبوا المسألة العربية على جميع وجوهها ولحظوا الغاية الشاخصة أمام أبصار أولئك الزعماء المطالبين ببحث تلك المسألة . وسأبحث تلك المسألة بتفصيل متى حان وقت الكلام في هذه المذكرات على أعمالي عند ما عينت قائداً للجيش الرابع وسأقصر الآن بحثي على بضعة أمور حدثت أثناء وجودي في منصب الحاكم العسكري

في عهد وزارة كامل باشا تمكن بعض العرب بحجة المطالبة بادخال اصلاحات في بلادهم وبتصريح من الوالي أدهم بك من عقد مجلس وطني في بيروت . وقد أشاروا فيه الى نوع الاصلاحات المطلوب ادخالها في سورية وسائر الولايات العربية . فلما تولت وزارة شوكت باشا مقاليد الحكم حلت ذلك المجلس نظراً الى التغييرات التي حدثت في الوقت نفسه في اشخاص الولاة من جهة والى اعتبارها ان ذلك المجلس غير قانوني من جهة أخرى . وأصدرت الحكومة منشوراً قالت فيه : بما أن للبرلمان وحده حق وضع قواعد الادارة الداخلية لا يمكن النظر في الامور التي قررها مجلس بيروت

ثم اشتدت الدعوة للاستقلال في سوريا وبيروت وتطورت تطوراً أخذت معه سطوة الحكومة تتدهور حتى أن بعض الاشخاص بلغت بهم الجرأة الى حد كتابة اسم الحاكم العام (أبو بكر حازم) على بطاقة ووضعها في رقاب كلابهم. وفي دمشق ذهب شكري العسلي ومحمد كرد علي الى الوالي ماردبني عارف بك وطلبا طرد السكرتير العام للولاية بدعوى انه لم يفهم فحوى عريضة قدمت

اليه مكتوبة بالعربية فطلب ترجمتها الى التركية . ولم يتركوا فرصة الا انتهزوها للتورط في مثل هـذه الاعمال السخيفة . وانبرت الصحف السورية على بكرة أبيها للطعن على الحكومة باوقح العبارات وملأت أعمدتها بأحط الاهانات ضد الجنس التركي . وقد أصدر الشيخ رشيد رضا من أهالي طرابلس الشام في مصر صحيفة ملأها بالعبارات المثيرة ضد زعماء حزب الاتحاد والترقي جعلت كل من يقرأها عدواً لتركيا . وبينما الحكومة مشغولة بالحرب البلقانية اذ صرف ضباط الفرقة العربيـة المرابطة في جزيرة غاليبولي اهتمامهم الى تعضيد وسائل الابتزاز السياسي التي قام بها الوطنيون العرب في الاستانة بدلا من القيام بواجبهم

ثم أرادوا عقد مؤتمر عام من العرب بالرغم من رفض الحكومة . ولكن لما توقعوا أن تحول الحكومة هذه المرة بينهم وبين رغبتهم وتتخذ الاجراآت القانونية ضـد زعمائهم قرروا بعد موافقة – أو بالاحرى بعد اغراء الحكومة الفرنسية – أن يجتمع المؤتمر في باريس وطلبوا في منشورهم الذي أذاعوه في سائر أنحاء البلاد العربية ارسال المندوبين الى المؤتمر. وكان مدبرو هذه الحركة عبد الحميد الزهراوي مبعوث حماه في ذلك الوقت ، وعبد الغني العريسي صاحب جريدة المفيد البيروتية ، وعبد الكريم الخليل رئيس النادي الادبي . وبهذه الطريقة وتحت الرعاية الفرنسية غير المؤتمر شكله ودستوره واستقر في الاذهان وقتئذ أن تداخل فرنسا في سورية أصبح قريباً

ولم أعبأ حينذاك بهذه المسائل العربية . بل كان كل اهتمامي أن يعرف الملا أن الدسائس الاجنبية تبذر بذور الشقاق بين عنصرين اسلاميين كبيرين وهما العنصر التركي والعنصر العربي . ورغبت أيضاً أن نلجأ الى بعض من رجال العرب ذوي المقامات الكبيرة ممن نعتمد على وطنيتهم وحماستهم الدينية لينبئونا عن المطالب العربيـة التي يمكننا أن نقبلها من دون أن نعرض المصالح المشتركة ووحدة العالم الاسلامي للخطر ثم نتخذ بعد ذلك الاجراآت اللازمة لتنفيذ تلك الاصلاحات . ولحسن الحظ كان هـذا رأي الحكومة أيضاً فارسلت الى باريس شكري بك وآخرين لمفاوضـة الزعماء العرب الذين عقدوا المؤتمر على امل ايجاد قاعدة للتفاهم . وقد التأم المؤتمر بالفعل ولكن نظراً لان اجتماع مدحت شكري بك وزملائه بالزعماء العرب أكسب المسألة صبغة أخرى انحل

المؤتمر بعد أن بسط لشكري بك بعض أمانيه الغالية

وجاءني طلعت بك ذات يوم في دار الحاكم العسكري فاخبرني اننا مدعوان لزيارة الشيخ عبد العزيز جاويش يوم الجمعة المقبل على أمل ايجاد قاعدة للتفاهم مع العرب وسنرى رئيس الجمعية السرية السياسية العربية وبما انني كنت من أكبر المتشيعين لايجاد مثل ذلك التفاهم ونظراً لخبرتي العظيمة بالشؤون العربية حينما كنت حاكماً عاماً في بغداد قد قررت الحكومة أن أشترك في ذلك الاجتماع

وفي اليوم المحدد ذهبت للاجتماع فبرز لنا شخص قصير القامة لا يزيد عمره على الثلاثين أسمر اللون ذو عينين واسعتين براقتين تدلان على الذكاء والاقدام. هذا هو عبد الكريم الخليلي مندوب جمعية العرب السرية. وقد بدأت المفاوضات بعد الغداء فقلت له يخيل الي أن جل مرادك أن يقلد العرب عدة وظائف رئيسية في الاستانة. ثم قلت لنفسي مكتئباً ان الاصلاحات العربية اذا حكمنا عليها بآراء أولئك الزعماء لا يكون لها معنى البتة سوى قضاء لبانة أشخاص معينين علقت نفوسهم بالمناصب والابهة. ومع ذلك شرعنا في وضع اتفاق يتضمن القواعد الآتية: أولاً تسلم الاعمال الادارية الى السلطات الوطنية طبقاً للقانون الخاص بادارة الولايات. ثانياً يكون التعليم الثانوي والابتدائي في المدارس الوطنية بالعربية. ثالثاً تستعمل اللغة العربية في بعض اجراآت قانونية معينة. رابعاً تضاف الصيغة العربية لاعلانات الحضور للمحاكم كما تضاف الى الاحكام المدنية والجنائية. خامساً تكون العرائض المقدمة للسلطات الرسمية باللغة العربية. سادساً يعين بعض العرب في مجلس الاعيان ومجلس الدولة ومحكمة الاستئناف ومشيخة الاسلام ودار الافتاء

وقد اجتمعنا بعبد الكريم الخليلي وعبد الحميد الزهراوي مراراً في فندق كروكر بحي بيرا وبحثنا النقط السابقة طويلا. وقد نفذت هذه الاصلاحات باسرها بعد أن وافقت عليها الحكومة. ولكن طلعت بك وحده كان معارضاً في تعيين عبد الحميد الزهراوي في مجلس الاعيان نظراً لان كثيراً من العرب كانوا يعدونه متقلباً. وكثيراً ما حضر الي عبد الكريم وسألني أن أسوي الامر مع طلعت بك. وفي النهاية تحققت رغبة الزهراوي ولكن نظراً لانه كان طامحاً الى منصب شيخ الاسلام لم يقنع بتعيينه في مجلس الاعيان ...

امير كا في نظر شرقي

او ثماني سنوات في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي

من اساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

يتناول البحث اليوم الصفة الثالثة من الصفات المميزة للامة الاميركية ـ وهي البداهة والابداع ـ وقد بين الكاتب صورها ومظاهرها على نحو ما فعل في الاقسام الماضية من هذا المقال [المحرر]

٣ ـ البداهة والابداع

يعجبني من الاميركي قوة بداهته وإبداعه وكثرة استنباطه . فنفسه توّاقة أبداً الى استكشاف مجاهل جديدة ، ميالة الى طلب التحسين والكمال ، والتحرر من القيود القديمة . فهو لا يطيب له عيش في المألوف ، ولا تهنأ له نفس في الاستقرار على حال معروف

لنفرض أن فريقاً من لاعبي الكرة لعبوا لعبتهم بحضور جمهور من المتفرجين وفي عدادهم بولتزر ورغلي وبلاسكو وأديسون وركفلر . فماذا كان يعمل هؤلاء الاشخاص ؟ كانوا ولا شك يتلذذون بمشاهدة اللعب ويشتركون بالتصفيق والتهليل شأن غيرهم من المشاهدين . ولكن حال تركهم اللعب يسير بولتزر (Pulitzer) محرر جريدة « الورلد » وفي رأسه فكر جديد بشأن الرئيسيات التي يكتبها يومياً في باب الالعاب الرياضية من جريدته . ورغلي (Wrigley) يذهب ونفسه تحدثه بخاطر جديد في كيف يبيع ـ في مجتمعات رياضية كهذه ـ العلك (Chewing gum) الذي يصنعه . وبلاسكو (Belasco) يجول في ذهنه موضوع جديد لرواية يكون لاعب الكرة بطلها. وأديسون يردد في فكره أمر اختراع جديد بشأن تنوير الملاعب بالكهرباء واستخدامها ليلا اذ يكون الهواء بليلا والحر على أقله . أما صاحبنا ركفلر

فيركب سيارته وقد صمم النية على رفع اسعار البنزين سنتاً واحداً لما لحظه من دلائل الارتياح والنجاح على وجوه المتفرجين

استثمار الفكر : اعطي لبعض الناس أن ينظروا الى أبعد من سواهم وأن يروا ما لا يراه غيرهم . غير ان نظام مدنيتنا المعقد والمشعب يستوجب ما هو أكثر من مجرد استكشاف الشيء أو السبق الى رؤيته . فلا بد علاوة على ذلك من مقدرة على الادارة وكفاءة في التنظيم وأهلية لتحويل النظرية الى عملية . ولا بد أن يكون من وراء الشيء المستكشف فائدة للجمهور كيما يقبلوا على تأييده وتحقيقه ، والا فيبقى في عالم الاحلام

من يراجع اعداد المجلة التجارية التي تصدر بالعربية في نيويورك[١] او « الاميركان مكازين » ير الامثلة على مقدرة الاميركي على استكشاف الفكر الجديد ، واستثماره ، وتطبيقه على قواعد النجاح المادي ، متوافرة مجسمة أمامه . على اننا سنكتفي بايراد شواهد على هذه المقدرة فيما خبرناه أو عرفناه بنفسنا

آداب العالم في خمس اقدام : في صباح يوم من الايام كان أحد موظفي شركة كولير (Collier ـ وهي شركة لطبع الكتب وبيعها) يطالع جريدة الصباح فعثر على خبر خلاصته ان رئيس جامعة هرفرد الشهير ، واسمه أليوت (Eliot) ، ألقى خطاباً قال في اثنائه ان زبدة آداب العالم يمكن حصرها وجمعها في مكتبة لا تزيد عن خمس اقدام " The world's best literature could be placed on a five-foot shelf " . طالع هذا النبأ آلاف القراء ـ ان لم نقل ملايينهم ـ وقلّ من حفل به اكثر مما حفل بغيره من الاخبار والآراء التي يطالعها المرء كل صباح ولا يلبث ان ينساها في المساء . ولكن ذلك لم يكن شأن هذا الطباع في شركة كولير . فان هذه العبارة ولدت في رأسه فكرة ، وعرضت أمامه مشروعاً عظيماً . فجمع لساعته زملاءه في الشركة واسفرت المناقشة عن تلغراف نقلته الاسلاك بعد ظهر ذلك النهار بعينه من نيويورك الى بوسطن باسم الرئيس أليوت . النتيجة : ثمانية وستون مجلداً موسومة باسم

(١) انظر صفحة ١٩ من عدد مارس (آذار) لسنة ١٩٢٢ من هذه المجلة

"Dr. Eliot's five-foot shelf" تحوي انفس ما أنتجه العقل البشري في التاريخ والفلسفة والدين والشعر ، تبيعها شركة كولير ، ولا تكاد تخلو مجلة اميركية من اعلانها

معجم الاستعارات : دُعيت مرة للكلام في حفلة مع متكلم آخر ذكر رئيس الجلسة في تعريفه انه واضع معجم الاستعارات والتشابيه « Dictionary of Similes » واتفق بعد الاجتماع اني ركبت وهذا الرجل نفس القطار ، لان بيته كان في نفس الحي الذي كان فيه بيتي ، فسألته عن مؤلفه فروى لي قصته وهي من أغرب ما سمعت . قال : « كنت مرة في بوسطن اطالع صحيفة فعثرت على تشبيه أغلق عليَّ فهمه . وكان يهمني جداً الاطلاع على حقيقة المعنى فاغلقت الكتاب وهرولت الى أقرب بائع كتب وسألته عن معجم للتشابيه والمجازات والكنايات فنظر اليَّ متعجباً وأنغض برأسه . فأسرعت الى الثاني فالثالث فلم يكن نصيبي منهما باوفر من نصيبي من الاول . فرجعت الى فندقي وقد عقدت العزيمة على وضع معجم بنفسي ... ولكني است بعالم بل أنا تاجر . فما العمل ؟ مخزني في أسفل المدينة وبيتي في أعلاها . أركب القطار الهوائي (elevated) كل صباح مسافة نصف ساعة ، وأعيد العملية نفسها في المساء . في القطار ، كما تعلم ، يصرف معظم الركاب وقتهم بمطالعة الجرائد . أما أنا فصرت بعدئذ عوضاً عن ان أطالع الجرائد والمجلات على غير هدى أو للتسلية والتفكهة أطالعها لاعرف أخبارها وأيضاً لأجمع ما فيها من التشابيه والكنايات . وبعد أن شعرت اني أحطت بكل ما يرد فيها عمدت الى الكتب الادبية فراجعتها . ووضعت كل تشبيه على بطاقة مستقلة متسقة حسب أحرف الهجاء . ثم أخذت بالتدقيق عن مغازيها ومعانيها ، وسألت الثقات بشأنها ، وكانت نتيجة عملي هذا الذي استغرق نحو عشرين سنة من سني حياتي المعجم الذي سمعت عنه في هذا المساء »

« تشوتشو كار » : لعيد الميلاد في الولايات المتحدة منزلة عظيمة . ففيه يتبادل الاصدقاء والاقارب الهدايا والتذكارات وتقدم العطايا للاولاد الصغار ويشعر الجميع بروح المسرة والرجاء الصالح

أزف الخامس والعشرون من دسمبر في عام من الاعوام فاضطرب بال

مستر جامس النجار واحتار في امر تدبير هدايا لاولاده الاصاغر ـ اسوة باولاد الجيران ـ وعددهم كثير وليس في خزانته مال موفور

اخيراً خطر له خاطر . هو نجار ، وعنده خشبه ومساميره وقدومه ، فلماذا لا يصنع لابنيه شبه حصان يسير على دولابين ويركب عليه الواحد منهم ؟ جاء صباح العيد واذا باولاد النجار كل على حصان خشبي صغير « يدرج » على الشوارع المبلطة بخفة ولباقة . وأعجب اولاد الجيران الاغنياء بهدية اولاد النجار ، وأخذوا يسألون عن عنوان المعمل الذي ابتاعوها منه . وبالفعل اصبح لدى صاحبنا النجار بتوالي الاعوام معمل شهير حائز رخصة وامتيازاً خصوصياً من الحكومة . واليوم لا يكاد يخلو بيت فيه ولد في الولايات المتحدة من « تشوتشو كار »

فرشاة فلر : في هرتفرد كونتيكت معمل فريد في بابه وحيد من نوعه ، رئيسه ومؤسسه شاب لم يجاوز الثلاثين من سنيه احرز شهرة طائلة وثروة جسيمة من فكرة صغيرة . ومديره صديق لي اهداني مراراً نماذج من مصنوعات المعمل لا تزال في بيتي للآن

لا شك ان كل واحد منا شعر غير مرة بصعوبة تنظيف فرشاة الاسنان ، على ما يصنعونها ، وتضايق من المواد التي تتراكم في اسفل الشعر والتي لا تتمكن المياه منها لتجرفها عن سطح الفرشاة . وجه المستر فلر (Fuller) انتباهه الى هذه القضية ، وأعمل الفكرة في طريقة حلها ، الى ان اهتدى الى هذه الواسطة : صفّ شعر الفرشاة على شريط معدني له طرفان ينزل كلاهما في ثقب معد له على سطح الفرشاة . فبعد ان يغسل الرجل اسنانه له ان شاء ان ينزع الشريط من موضعه ، ومعه الشعر ، ويعرّضه من كل جانب لفعل المياه ويرجعه الى مكانه . وهنالك ميزة اخرى وهي انه متى قدم الشعر وضعف فعله رميه صاحب الفرشاة مع شريطه ويستعمل مكانه شعراً جديداً . فلا لزوم لنبذ الفرشاة برمتها متى وهن شعرها

وضع فلر مبدأه هذا موضع الاجراء ، وأنشأ معملا خاصاً . ثم عمم مبدأه واستخدمه اصنع فرشاة للشعر وللثياب وللمطبخ والحمام وبيت الخلاء الخ . .

***

اتينا بهذه الشواهد الدالة على مقدرة القوم على البداهة والابداع واستثمار الفكر بحيث يثمر اثماراً اقتصادية . وسنأتي الآن على مثالين للدلالة على قوة الاستنباط في المشاريع الخيرية والاجتماعية

فرقة الكشافة : منذ اثنتي عشرة سنة كان سائح اميركي يجول في بلاد الانكليز فضل عن طريقه في مدينة لندن وبقي تائهاً الى ان مرّ به فتى فاستنجده . ولم يتردد الولد عن القيام بخدمته بكل طيبة خاطر وكياسة . سر السائح بالفتى ومدّ يده الى جيبه ليقدم له بخشيشاً أما الولد فاجاب « انّ من كان في فرقة الكشافة (Scout) لا يتقاضى اجرة عن معروف يقوم به ! » تلك كانت أول مرة سمع فيها الاميركي بلفظة « فرقة الكشافة » ولكنها لم تكن آخر مرة . فانه من ساعته جهز نفسه بكل الكتب والتعليمات بشأن هذه النهضة ، وعاد الى بلاده وأسس في بلدته أول فرقة للكشافة في الولايات المتحدة . ولا تخلو اليوم بلدة من واحدة منها

جمعية بذلات الجنفيس : في اواخر الحرب ارتفعت أسعار الاجواخ وطمع تجارها في الربح الفاحش ، فتضايق الأهلون تضايقاً شديداً ولم يدركوا واسطة لحل المعضلة . أخيراً ارتأى طالب في مدرسة ان يسأل والدته ان تخيط له بذلة واسعة من الجنفيس على شاكلة البذلات التي يلبسها العملة فوق ثيابهم لحفظها من الاوساخ في ساعات العمل . والبذلة عبارة عن قطعة واحدة ممتدة من العنق الى القدم يدخلها المرء من رجليه ويشدها بحزامين على كتفيه ، وهي ما يسمونه " Overalls " ويظهر ان والدة الطالب كانت بارعة في فنّ التفصيل والخياطة ، لانه لما لبسها الشاب ودخل صفوفه استحسنها الطلبة وعمدوا الى صنع بذلات من نوعها لما فيها من التوفير والنكاية بباعة الجوخ ، فضلاً عن اللباقة . انتشرت هذه الفكرة بين الطلبة انتشار النار في الهشيم وتجاوزتهم الى الجمهور فتأسست في معظم مدن البلاد جمعيات اطلق عليها اسم Overall Clubs انضم الى عضويتها التاجر والاستاذ والطبيب والمحامي . وبقي امرها يتعاظم الى ان اذعن ارباب المخازن وأنزلوا اسعارهم

ولا ازال اذكر يوماً كنت مدعواً فيه لحفلة في فندق فخم من فنادق

شيكاغو . فلما وصلت القاعة استقبلني شاب بهذا الزي الرخيص فحسبته (وقد سها عن بالي في تلك اللحظة امر الحركة الجديدة) احد الخدّام ولم أحفل به وكم كان ارتباكي فيما بعد عندما تبين لي انه هو هو رئيس الحفلة وأحد اعيان البلدة

ربما يستغرب القارىء لدى تحليل الامثلة المتقدمة اننا لم نستشهد بسير المستكشفين العظام ولا المخترعين النوابغ من ذوي الشهرة العالمية مع اننا لم نكن نعدم امثلة من هؤلاء كأديسون الساحر الكهربائي ، ورايت Wrigh مبتدع الطيارات ، وبل Bell مستنبط التلفون . على اننا اقتصرنا على ذكر اشخاص من العوام — من النجارين والطباعين والسياح والتلامذة — وذلك للدلالة على ان قوة البداهة والتفنن تعم الامة الاميركية جمعاء ، فالامة بأسرها مبدعة نزوعة الى التفنن والتجديد والاستنباط

(لها بقية) فيليب حتي



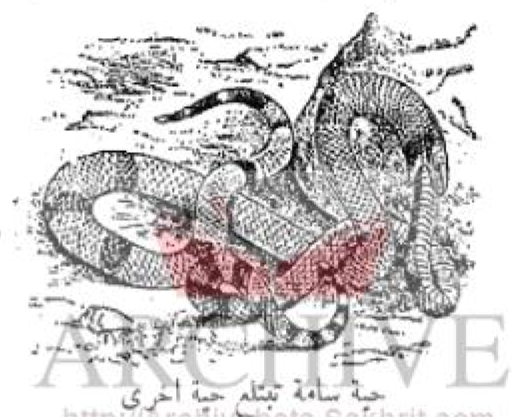
تصحيح خطأ علمي

كوبرنيكوس (القائل بدوران الارض حول الشمس) : كلا ! لقد اخطأت ! فان الارض لا تدور حول الشمس بل حول الريال الاميركي

حديث

عن الثعابين وطبائعها

ليس بين المخلوقات الحية ما هو أشد فعلاً في نفس الانسان من الثعابين. فان منظرها – فضلاً عن ملمسها – يولد فينا قشعريرة بعيدة القرار حتى في حين نوقن بان لا خطر منها . وقد حاك الناس حول هذه الحيوانات شبكة من الاوهام والاضاليل ، بين الفحص العلمي فسادها . وفي هذا الحديث شيء من ذلك تلذ مطالعته للفائدة وللتفكهة معاً [المحرر]



حية سامة تبتلع حية اخرى

لما كثرت العقارب في احدى مديريات الصعيد صار الناس يجمعونها باجور تختلف بنسبة مقدار ما يجمعونه . ولما رأت حكومة الهند ان الثعابين تفتك بالناس فتك الطواعين وضعت جوائز لكل من يأتيها بعدد معين منها . وسارت على هذه الطريقة مدة طويلة ثم أبطلتها اذ وجدت ان بعض الاهالي يربون الثعابين في منازلهم ويذهبون بها الى الحكومة للحصول على المكافأة

وللناس اعتقادات في الثعابين ليس لها أساس في الواقع . فمنهم من يظن ان الثعبان لزج يصيب من يمسه بشيء هلامي . والحقيقة أنه جاف . ومنهم من يعتقد أنه يلدغ بلسانه والحقيقة أنه يسمع بلسانه وذلك لان اذانه ناقصة لا تجيد ضبط الاصوات فهو لذلك يستعين بلسانه النضناض في تسمع حركة العدو وهذا علة اخراجه وكفه اليه عند ما نقف أمامه . أما طريقته في اللدغ فقائمة على حمتين أي سنين يتدليان من حنكه فاذا عض احداً انفذهما في الجرح وأفرز

منهما فيه كمية من السم . ومن الناس من يعتاد سم الثعابين اذا حقن به قليلا قليلا حتى يعتاده جسمه . ويقال ان بعض الحوائين يفعل ذلك ولكن المغامرة في هذا العمل ليست قليلة

ومن الناس من يقشعر جسمه اذا مس ضفدعاً أو دودة ولكننا جميعنا لا نستطيع مس ثعبان ولو نزعت حمته أو لو كان مائتاً الا بشيء من الاقشعرار . والقردة تشاركنا في هذه الكراهية مما يدل على اننا ورثنا هذه الكراهية أيام كنا نعيش على الاشجار وكانت الثعابين أعداءنا الطبيعية كما هي الآن أعداء القردة .



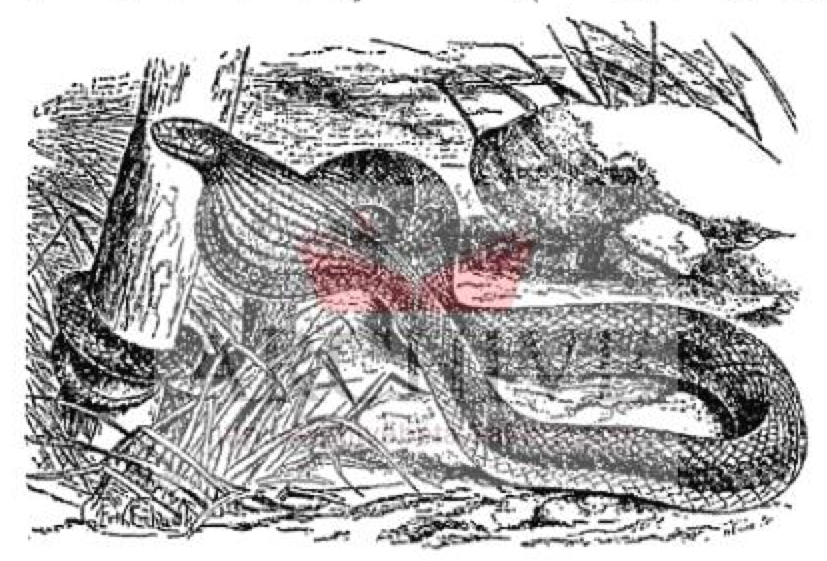
رأس بيثون

والمعروف المشهور عن الحرباء انها تتلون ولكن قلَّ من يعرف ان الثعابين تتلون أيضاً وان كانت قدرتها على ذلك أقل جداً من قدرة الحرباء . فقد رأينا منذ أسابيع ثعباناً قد سقط من شرفة أحد المنازل فكان أبيض يضرب الى الصفرة . ولو عاش هذا الثعبان في الريف وتعرض جسمه للشمس لعلته غبرة أو دكنة

وللثعابين قدرة عظيمة على الصوم . فقد ذكرت احدى المجلات حديثاً ان بيثوناً من بيائين الهند أدخل في حديقة الحيوانات بلندن فاضرب عن تناول الطعام سنتين ونصف سنة ثم شرع يسترط الحمام . وثعابيننا في مصر لا تظهر في الشتاء لانها تقضيه في أجحارها نائمة حتى اذا جاء الربيع انتبهت

وللثعابين السامة أعداء غير قليلة فالقنفذ يعدها من أطايب طعامه وابن عرس يلتذ القبض عليها ونهشها والخلد لا يترفع عن اكلها والخنزير يدوسها حتى يقتلها ثم يأكلها ويقال ان الكركي من الطيور التي تحب اكلها

والثعابين الخطرة صنفان : صنف يعتمد في قتاله على حمته وما تفرزه من السم ومنه ثعابين اوربا ومصر وسوريا وهو صغير الحجم . وصنف آخر يعيش في غابات افريقيا والهند يدعى البيثون وهو غير سام قد يبلغ طوله نحو خمس وعشرين قدماً وهو يعتمد في القبض على فريسته وفي الدفاع عن نفسه على قدرته في ان يتطوى على فريسته ثم يشد نفسه عليها فيخنقها . يفعل ذلك بالغزلان



حية كبيرة ابتلعت بيضة

وما كان في حجمها من الحيوانات يكمن لها وينحوى في ديسة تواريه فاذا مرت انفرد وطوى نفسه على جسمها وقتلها ثم استرطها . وفي اميركا ثعبان من هذا الصنف يدعى البوء لا يختلف عن البيثون الا يسيراً

ولما كان الجيش المصري في السودان يحارب المهدي ويزحف عليه في بعض الصحارى ارتفع له بيثون فاطلق الجند عليه البنادق وأرسله لورد كتشنر القائد العام وقتئذ الى القاهرة حيث لا يزال محفوظاً

وللثعابين خصلة استراط الفريسة دون أن تمزقها ثم هي تتأنق وتترفع عن اكل الميتة . ولعل هذا هو السبب في أن بعض الحيوانات تصاب باغماء اذا اشتد بها الفزع والخوف . وقد بلغ هذا الاغماء حده الاقصى في الثعالب التي تعروها

يبوسة الموت حتى اذا رحل عنها عدوها هبت تعدو ناجية بنفسها. فهذا الاغماء سلاح تتذرع به الحيوانات لتنجو من اعدائها بإيهامها اياها بانها ميتة

وقد حدث لكاتب هذا المقال انه كان مرة في الارياف في بعض قرى الوجه البحري فوضع مصيدة لصيد الجرذان وذهبت خادمة في الصباح لرؤية المصيدة فعادت مولولة. وذلك ان المصيدة صادت جرذاً صغيراً فرآه ثعبان واستمرأه فدخل اليه من خلل الاسلاك واسترطه فلما حاول الخروج عاقه الجرذ فبقي فيه الى الصباح. وقد سمعت بعد ذلك أن هذا كثير الحدوث في اريافنا

والثعابين من طبقة الزحافات فهي تشارك التماسيح والسلاحف والضباب والعظاء من حيث تركيب الجسم ووظائفه

ولقد مضى عصر كانت فيه الزحافات سيدة هذا العالم وظهرت منها أنواع كانت تزيد على الفيل في الجسم ولقد نشأت منها الطيور ولا تزال في ارجل بعض الطيور فلوس تشبه في هيئتها ما نراه على ارجل العظاء والورل مما ينم على أصلها. والزحافات من حيوانات اليابسة وقد نزل التمساح الى النهر ونزلت اللجاة الى البحر ولكن كليهما يعود الى اليابسة لكي يبيض مما يدل على ان وطنهما الاصلي هو اليابسة

والذي دعا الى انقراض الزحافات الكبرى هو في الاغلب تغير المناخ من الحر الى الاعتدال ثم الى البرد. وقد انقرض اكثرها قبل ظهور الانسان. وقد ذكر احد علماء الانجليز انه وجد آثار بيثون في مصر وذكر الرومانيون الاقدمون وجود البيثون في تونس قريباً من قرطجنة. وكان القرطجنيون يستخدمون الفيل في حروبهم. والبيثون يوجد الآن حيث يوجد الفيل سواء في الهند وافريقيا. وهذا معناه ان المناخ الذي يعيش فيه الفيل يمكن للبيثون أن يعيش فيه ايضاً. فاذا كان الفيل قد عاش في شمال افريقيا وكان القرطجنيون يستخدمونه في حروبهم فالارجح ان البيثون كان ايضاً يعيش في افريقيا. فلما انقرض الفيل زال البيثون ايضاً وربما كان سبب ذلك الانقراض هبوط درجة الحرارة في شمال افريقيا

س ...

عوامل الحياة

شاب رأسي والعمر غض قشيب   يا شبابي واهاً علاك المشيب !
انما الشيب مفسد لهوانا   فهو واش وعاذل ورقيب
انما الشيب يبعث الهزل في الجسـ   ـم فرآه في النفوس رهيب
انما الشيب للمات نذيرٌ   ان يوم المشيب يوم عصيب
قيل ان المشيب فيه وقار   قلت فيه للذل أيضاً ضروب
حالة لا يريدها كل حي   فالورى في قبولها مغصوب
ان رأسي والشيب فيه كليل   طلعت فيه أنجم لا تغيب
هي فيه نيازك ذات غازا   ت بها السم كامن واللهيب
أشعلته بنارها فهو منها   ويح رأسي عما قريب يذوب !

***

ان هـذا الزمان لست أغالي   فيه شابت قبل الرؤوس القلوب
ان دهري ولا أعاتب دهري   يا خليلي كلبه مكلوب
لا يرى المرء للأمان رفيقاً   فيـه والخوف دائماً مصحوب
كم قطيع منه غاب راعيه   بات يرعاه في الدجنة ذيب
واجتماع لا يسمع القول فيـه   قد تساوى فيه شباب وشيب
وضع الجهل موضع العلم حتى   ساد ذا العقل والنهى مجذوب
كم عجبنا منا كأنا نسينا   اننا في الوجود خلق عجيب
حسد الناس بعضهم لصفاتٍ   كلها باجتهادهم مكسوب
ما لديهم سوى الطبيعة شيء   من سماهم وأرضهم موهوب
لست أدري وما عرفت لماذا   حسناتي لدى الحبيب ذنوب
ان قلبي نحو الحبيب سليم   ليت شعري ماذا يريد الحبيب
ان قومي وهم أحبة قلبي   رابني اليوم منهم ما يريب

رب صحب عقدت فيهم رجائي اسلموني وللاعادي ذنوب
يوقظ الشعب من سبات عميق ان غفا الشعب شاعر وخطيب
وتنال الشعوب عيشاً رغيداً حيثما عاش عالم وأديب

☼ ☼ ☼

أيها القائمون بالسلم فينا ما لكم بينكم تثار الحروب ؟
ان فسدتم أنتم فمن يصلح الحا ل وقد غاب شارع وطبيب
علمونا حسن السلوك وكونوا سالكيه ان السلوك ضروب
علمونا طرق الحياة لنسعى حيث نحيا فالحياة دروب
« علمونا ان الحياة جهاد » علمونا ان الجهاد وجوب
علمونا ان الحياة ممات للذي حقه بها مغصوب
علمونا ان القوي بهذي الارض يحيا وبأسه مرهوب
علمونا ان الضعيف بعيد عن حقوق منالهن قريب
علمونا ان التخاذل ضعف فيه تفنى قبائل وشعوب
علمونا معنى الحياة لنحيا كشعوب طريقها ملحوب
علمونا ان الجهالة عار علمونا ان البطالة حوب
علمونا ان الخيانة والغيبة والغدر والنفاق عيوب
علمونا ان الطبيعة فيها كل شيء تهواه منا القلوب
علمونا ان ابن آدم فيه قوة تنجلي لديها الغيوب

بغداد كاظم الدجيلي

تأثير الفتوغرافية

في الحياة العلمية والاجتماعية



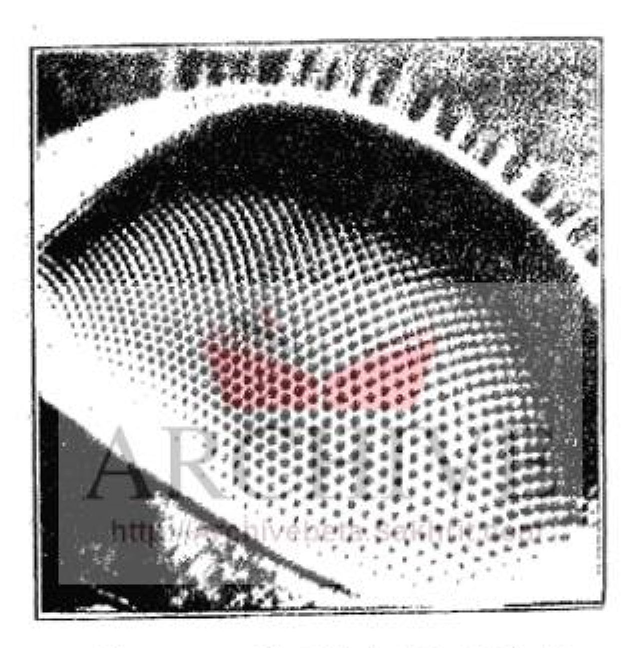
رونتجن صاحب الاشعة المعروفة باسمه (وقد توفي اخيراً)

قلما نفكر فيما يترتب على بعض الاختراعات من الآثار في حياتنا اليومية. على اننا لو تأملناها لتبين لنا التغيير الجسيم الذي أحدثته في الهيئة الاجتماعية من الوجهتين المادية والمعنوية . وان من يمعن النظر في ما نجم عن اختراع الفتوغرافية من الآثار البعيدة المدى مما جاء موجزاً في هذا المقال يدرك عظم الدين الذي تدين به البشرية لطائفة المخترعين [المحرر]

لما صنع داغير اول جهاز فتوغرافي صاح قائلاً : « لقد قبضت على الضوء وسأجعل الشمس ترسم صوري في المستقبل». ورأته زوجته وهو يتأبط جهازه ويتنقل من مكان الى آخر يحاول استخدام الضوء في رسم صوره فظنت انه

اصيب بمس من الجنون واستشارت أحد الاطباء فقال لها : « ان التصوير بواسطة الشمس محال الآن باعتبار معارفنا الراهنة ولكنه ربما لا يبقى محالاً »

وقد عرف ليوناردو دافنشي قبل داغير بثلاثة قرون خاصة الضوء في نقل الصور وذكر انه اذا انفذ الانسان شعاعة من ثقب في احد نوافذ غرفة مظلمة وجعلها تنبسط على حائط ظهرت على هذا الحائط ظلال الاشخاص المارين بالشارع معكوسة



استعانة الفتوغرافية بالميكرسكوب : عين ذبابة

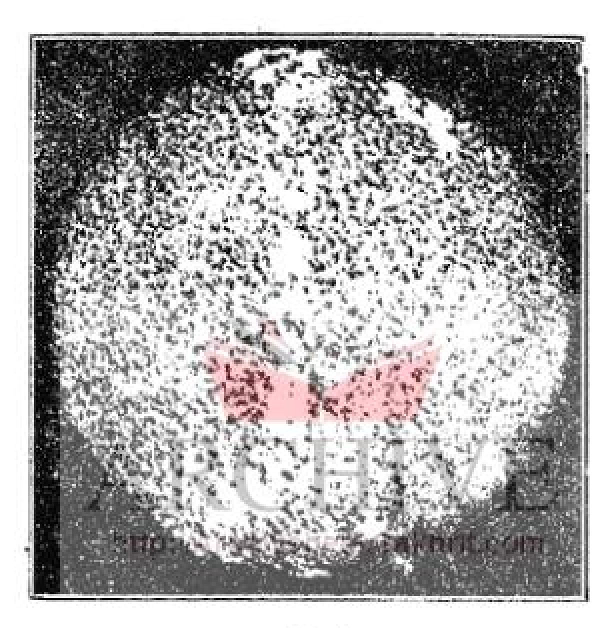
ومنذماية سنة كان الكيماويون يعرفون ان أملاح الفضة اذا تعرضت للضوء عراها شيء من الدكنة

وكان أحد أعضاء البرلمان الانجليزي المدعو فوكس تالبوت يشتغل في تثبيت ظلال الشمس المعكوسة فاستقال من عضوية البرلمان ليتفرغ لهذا الموضوع

وهكذا اجتمعت القوى من عدة أماكن في وقت واحد وتكاتفت على فتح جديد من فتوح العلم وظهرت الآلة الفتوغرافية الحديثة

ولما بدأت الصور الشمسية تظهر وتروج بين الناس أخذ رجال هذا الفن يقولون انه سيقضي على الفنون الاخرى وان العدسة ستقوم مقام الريشة. ولكن النتيجة كانت عكس ما توقعوا . فان الفنون لم تنحط عما كانت عليه قيلاً بل هي

تقدمت من حيث الاتقان والاجادة بما عرفه رجال الفن من الدقائق التي كانوا يعجزون عن ادراكها وتحقيقها بريشتهم والتي كان ظهور الآلة الفتوغرافية خير معوان على فهمها . مثال ذلك ان المصورين كانوا يرسمون الفرس في عدوه ورجلاه الاماميتان مبسوطتان الى الامام ورجلاه الخلفيتان مطروحتان الى الوراء . وكانت هذه الصورة وهمية تخيلها المصورون تخيلا لما اعجزتهم رؤية الحقيقة لان العين الانسانيـة لم يكن لها من قوة النظر وسرعتـه ما تلمح به



استعانة الفتوغرافية بالتلسكوب : صورة الشمس

حركات الفرس وهو في عدوه . وجرى عرف التصوير على ذلك حتى جاءت الآلة الفتوغرافية فخطفت من الفرس حركاته وقيدتها على صفائحها . واستفاد أهل الفن من ذلك وصححوا أغلاطهم السابقة

وهذه الخاصة التي تمتاز بها العدسة الفتوغرافية على العين الانسانية - أي سرعة لمح الحركات وتدوينها - هي الاصل في اختراع السينماتوغراف فانه يمكن تصوير عشرات من الصور في الثانية الواحدة كل منها يدون حركة خاصة فاذا جمعت الصور وبسطت الواحدة بعد الأخرى على شريط السينماتوغراف توهم الناظر انه يرى حركات متواصلة

وجميع الآثار الاجتماعية التي أحدثها السينماتوغراف تعزى الى الآلة

الفتوغرافية . فالسينماتوغراف يطبع جمهور الأمة بطابع واحد من حيث الزي اذ هو ينشر الازياء الجديدة في أقصى القرى . ثم هو أداة تفاهم بين جماهير الأمم اذ ينشر للشرق أحوال الغرب وعاداته وأساليبه في البناء واللباس والعمل واللعب كما ينشر للغرب أحوال الشرق أيضاً

ولقد سمعنا كثيراً عن أشعة رونتجن وعن عنصر الراديوم . وكلاهما من عجائب هذا القرن . فالأشعة تصور العظام والمواد الصلبة وهي كاسية باللحم ولذلك صارت العمليات الجراحية لاستخراج الرصاص وجبر العظام أسهل وأسلم عاقبة مما كانت قبلاً لأن الجرّاح لم يعد في حاجة الى نبش اللحم بمسباره ليبحث عن الجسم الغريب . وهذا الراديوم قد صار من أعاجيب زمننا الحاضر وقد غير آراءنا في جملة نظريات علمية أو بالاحرى صححها ونقحها

وكلا هذين الاستكشافين يعزى الى الآلة الفتوغرافية . فان رونتجن وجد في سنة ١٨٩٥ انه اذا أمرّ تياراً كهربائياً في أنبوبة خاوية أي ليس بها هواء ظهر فيها ضوء يضرب الى الخضرة وانه يمكن بهذ الضوء تصوير الاشياء التي وراء لوحة حاجبة . وبعد اشهر قليلة وضع الاستاذ بكيريل في باريس قطعة من معدن الاورانيوم على صفيحة فتوغرافية ودسهما في درج منضدته . وكان الاورانيوم ملفوفاً بورق اسود . فلما أخذ الاستاذ بكيريل الصفيحة وعالجها بمواد التصوير وجد ان الاورانيوم قد طبع نفسه ونفذت أشعته من لفائف الورق الاسود

ومن ذلك الوقت اشتغلت مدام كوري في استخراج الراديوم من الاورانيوم وظهر في العالم العلمي اشعاعان غريبان هما أشعة الراديوم وأشعة رونتجن . ولا تزال معلوماتنا عن الراديوم في طور الابتداء والتخمين ولكن العلماء يلمعون الآن الى انه بما كشف لهم عن حقائق المادة قد يكون سبباً في احداث انقلاب عظم في المستقبل

وللفتوغرافية أثر بعيد في الصحافة والطبع على وجه عام . فان الاخبار صارت تصور الآن ويكتفى بالصورة عن الوصف الطائل للحوادث . وصارت الكتب تروج بمقدار ما فيها من الصور الملونة والغير الملونة . وكانت الجغرافيا من العلوم الجامدة فصارت الآن أشبه شيء بقصة لذيذة توصف فيها عادات

الامم وبعض المدارس تدرسها للطلبة بواسطة السينماتوغراف . وفي اوربا جرائد يومية عديدة قامت فيها الآلة الفتواغرفية مقام قلم الكاتب

والخلاصة ان الفتوغرافية قد خلقت لنا عيناً ثالثة نرى بها الحركة التي كانت تدق على عينينا الطبيعيتين. وباشتراكها مع التلسكوب والميكرسكوب صارت تقرب البعيد وتكاد تأخذ بأيدينا لنلمس الاجرام السماوية كما انها جعلتنا نرى ما يدق على نظرنا من دقائق الاجسام . وهي الاصل في اختراع السينماتوغراف الذي أصبح من حاجات المتحضرين في كل بلاد . وهي التي فتحت للعلم باب الاجتهاد في مسألة ذرات المادة بما أظهرته من خواص الراديوم . وهي التي أعانت الطب باشعة رونتجن التي لولاها لما عرفت

وهكذا يرى القارىء ان اختراعاً صغيراً كانت زوجة أول مخترعيه تعتبر الشغل فيه ضرباً من الجنون قد ذهب أثره الى أبعد مدى في العلم والاجتماع



انكلترا تقتدي باميركا

وتطلب الراحة بجانبها على سرير « العزلة » فراراً من الفوضى الاوربية

كيف وصف العرب طيف الخيال ؟

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

العضو بالمجمع العلمي الدمشقي

لقد أفاض العرب منذ القديم في وصف الطيف وتفننوا في ذلك حتى أخرجوه مخارج متنوعة ذهاباً مع تأثرهم ومراعاة لعواطفهم . وها انا ذا أنقل لقراء الهلال امثلة مختارة من ذلك

ربما كان أول من وصف العلة في طروق الخيال جران العود بقوله :

سقياً لزورك من زور أتاك به حديث نفسك عنه وهو مشغولُ

فاخذه العباس بن الاحنف وقال :

خيالك حين أرقد نصب عيني الى وقت انتباهي ما يزولُ
وليس يزورني صلة ولكن حديث النفس عنك هو الوصول

وتبعه الطائي فقال :

لم فما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيالِ

وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد البكري (١) فقال :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب اليها فاني واصل حبل من وصل

وتابعه جرير فقال :

طرقتك زائرة القلوب وليس ذا حينُ الزيارة فارجعي بسلام

وقال أيضاً :

بنفسي من تجنبه عزيزٌ عليَّ ومن زيارته لمامُ
ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني اذا هجع النيام

وجاراه عمرو بن الاهتم بقوله :

ألا طرقت أسماء وهي طروق وبانت على ان الخيال يشوقُ

ولم يخرج معن بن اوس عن ذلك فقال :

تأوبه طيف بذات الجرائم فنام رفيقاه وليس بنائمِ

---

(١) وقيل ان اول من ذكر الخيال عمرو بن قمئة وان اول من طرده طرفة هذا

وممن حيّا الخيال مروان بن أبي حفصة بقوله :

طرقتك زائرة فحيّ خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها

وممن هجا الخيال الراعي فقال :

طاف الخيال بأصحابي فقلتُ لهم أأمُّ سدرة زارتني أم الغولُ

لا مرحباً بابنة الاقيال اذ طرقت كأن محجرها بالقار مكحول

وممن ألغز فيه أبو عبد الله الكاتب الطيبي فقال :

وما شيء له في الرأس رجلٌ وموضع وجهه منه قفاهُ

اذا غمضت عينك أبصرته وان فتحت عينك لا تراه

وممن فضل الطيف على اليقظة أبو الحسن التهامي بقوله :

وصل الخيال ووصل الخود ان تحلت سيان ما أشبه الوجدان بالعدم

والطيف أفضل وصلا ان لذته تخلو عن الأثم والتنغيص والندم

لا تحمد الدهر في ضراء تصرفها فلو أردت دوام البؤس لم يدم

فالدهر كالطيف بؤساه وأنعمه عن غير قصد فلا تحمد ولا تلم

وممن علل عن البكاء ارتقاباً للطيف بعضهم بقوله :

لاموا على صب الدموع كأنهم لا يعرفون صبابتي وولوعي

فأجبتهم وعد الخيال بزورةٍ أفلا أرش طريقه بدموعي

وممن عاتب الطيف الباخرزي بقوله :

عاتبت طيف الذي أهوى وقلتُ له كيف اهتديت وجنح الليل مسدو

فقال آنست ناراً من جوانحكم يضيء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الجوى معنىً وليس لها نورٌ يضيء فما ذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الامر واحدة أنا (الخيال) ونار الشوق (تخييل)

وممن وصف عجز الطيف عن الزيارة دعبل بن علي الخزاعي لما فرّ من وجه الخليفة المعتصم بالله ابن هرون الرشيد من العراق الى مصر وسكن في آخرها فقال معتذراً عن ذلك :

وان امرأً أضحت مطارح سهمه بأسوان لم يترك من الحزم مَعلما

حللت محلاً يقصر الطرف دونه ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

فاخذه المعري وضمن بيته ابن عنين الانصاري لما كتب الى أخيه من بلاد الهند بقوله :

ساءحتُ كتبك في القطيعة عالماً ان الصحيفة لم تجِد من حاملِ
« وعذرت طيفك في الجفاء لانه يسري فيصبح دوننا بمراحل »

وممن تمنى العمى ليبقى متمتعاً بالطيف ابن شبيب الطيبي بقوله :

واغيد لم تسمح لنا بوصاله يد الدهر حتى دبَّ في عاجه النملْ
تمنيت لما اختط فقدان ناظري ولم أر انساناً تمنى العمى قبل
ليبقى على مر الزمان خياله خيالي وفي عيني لمنظره شكل

وممن أبغض طيف الحبيب المتنبي بقوله :

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزيالهِ
ان المعيد لنا المنام خياله كانت اعادته خيال خياله
اني لابغض طيف من احببته اذ كان يهجر في زمان وصاله

وممن تمنى اللحاق بالطيف تقي الدين بن السروجي اذ قال :

يا حسن طيف من خيالك زارني من فرحتي بلقاك ما حققتهُ
فمضى وفي قلبي عليه حسرة لو كان يمكنني الرقاد لحقته

وممن طلب التصدق بالطيف بعضهم بقوله :

ان لم تصدقني تصدّق بالكرى ليزورني فيه الخيال الذابلُ
وانظر الى فقري لوصلك واغتنم اجري وقل للدمع قف يا سائل

وممن اعتذر عن ارسال الطيف خوف التقائه بطيف الرقيب ابو الفتح كشاجم الرملي فقال :

لقد بخلت حتى بطيف خيالها عليَّ وقالت رحمةً انحيبي
أخاف على طيفي اذا جاء طارقاً وسادك أن يلقاهُ طيف رقيبِ

وممن اقتنع بالطيف عن الحبيب الشهرذوري فقال :

وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضى وآخذ ما فوق الرضى متبرما
فلما تفرقنا وشط مزارنا قنعتُ بطيف منك يأتي مسلما

ولقد اشتهر كثير من الشعراء بوصف الخيال حتى تفننوا في ذكره وملأوا به القصائد والمقاطيع فاجادوا وفي مقدمتهم ابو عباده البحتري نضرب المثل

بخياله فقيل (خيال البحتري) ولقب هو (بشاعر الخيال) ومن أوصافه له قوله :

قل للخيال اذا أردت فعاود   تدني المسافة من هوى متباعد
فلأنت في نفسي وان عنيتني   وبعثت لي الاشجان أحلى وافد

وقوله :

متعتب من غير ما متعتب   ان لم يجد جرماً علي تجرما
ألف الصدود فلو يمر خياله   بالصب في سنة الكرى ما سلما

وقوله وقد أجاد :

سقى الغيث أجراعاً عهدت بجدها   غزالاً تراعيه الجنادب أغيدا
اذا ما الكرى أهدى الي خياله   شفى علة التبريح او نقع الصدى
اذا انتزعته من يدي انتباهة   عددت حبيباً راح مني أو غدا
فلم أر مثلينا ولا مثل شأننا   نعذب ايقاظاً وننعم هجدا

وللعباس ابن الاحنف (خياليات) بديعة منها قوله :

اما الخيال فاني سوف أعذره   عاتبته فاجال الدمع واعتذرا
وقال لي لا تلمني لم أزل كلفاً   حتى أتيتك في الظلماء مستترا

وقوله :

أزار أبا الفضل الخيال المؤرق   لفوز . نعم والطيف مما يشوق
تنام عيون الكاشحين قريرة   وعيني باصناف البكا تتدفق
فيا عجبا للعين أما رقادها   ففان واما الدمع منها فمطلق

ولشهاب الدين بن رضوان الغرناطي مثل ذلك ويكفيه قوله :

يا من اختار فؤادي سكناً   بابه العين التي ترمقه
فتح الباب سهادي بعدكم   فابعثوا طيفكم يغلقه

ولابي تمام الطائي روائع أوصاف منها قوله :

زار الخيال لها لا بل أزاركه   فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له   في آخر الليل أشراكاً من الحلم

ولشهاب الدين الحلبي الدمشقي غرائب فيه فسموه (شاعر الخيال) كالبحتري منها قوله :

وتاذ لي سِنة الكرى لا رغبة في النوم بل لتعيدها الاحلام
وتمثل الاوهام لي أني بها ثاوٍ ولذات الهوى أوهام
فكأن ربع تشوقي وخيالها دِمَنٌ ألمّ بها . فقال سلام

وهكذا أجاد الشعراء في كل عصر في وصف الخيال حتى وقتنا الحاضر فقال المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي :

أما الكرى فسلوا عنه الخيال اذا وارته من ظلمات الليل استار
يطوف من حولنا حتى يعود وقد أطابه من رشاش الدمع آثار

وقال المرحوم فرنسيس المراش الحلبي :

لا تكلفني القراءة اني هائم في هوى الغزال النفور
فاذا ما فتحتُ يوماً كتاباً طاف طيف الحبيب بين السطور

وقال المرحوم ولي الدين يكن المصري :

أرسلت طيفك في المنام يزورني فدنا وولى وهو يعثر بالكرى
لم يبق من أثر سوى ابتسامة خطرت على نفس الهوى فتأثرا
اتبعته املي فقصر دونه ولو استمد بلفتة ما أقصرا

الى كثير من امثال هذه الروائع التي تملأ كتاباً فاجتزأت منها بهذا القدر

ولقد صنف كثير من العلماء كتباً ورسائل ومقالات لما قيل في وصف الخيال من ذلك (طيف الخيال) لابن دانيال الموصلي الحكيم و (رسالة الطيف) لبهاء الدين الاربلي . وما جاء في كتب (تزيين الأسواق) للشيخ داود الانطاكي و (ديوان الصبابة) لابن ابي حجلة و (العقد الفريد) لابن عبد ربه و (الامالي) للقالي و (المثل السائر) لابن الاثير و (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) للجرجاني . وغيرها كثير

دمشق ـ المجمع العلمي عيسى اسكندر المعلوف

الغنى والفقر الحقيقيان

كان عمر بن عبيد يقول في دعائه : اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك

اسماعيل في اوربا

واشتراك مصر في معرض باريس العام سنة ١٨٦٧

يصدر في هذا الشهر « تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل » لمؤلفه المؤرخ المدقق الاستاذ الياس الايوبي ـ وهو كما يعلم القراء الكتاب الذي حاز الجائزة الكبرى التي قدمها صاحب الجلالة الملك فؤاد لافضل كتاب يكتب في هذا الموضوع . وانه ليسرنا ان يخص الهلال بنشر هذا الفصل الطلي ، ننشره انموذجاً لما حواه ذلك السفر النفيس من الفوائد الجليلة [المحرر]

اشتراك مصر في المعرض

كان اسماعيل ، منذ ان عزم على ذلك ، قد اصدر أوامره الى ماريبت بك ، مدير المتحف المصري ، باتخاذ جميع الوسائل المؤدية الى جعل القسم المصري في ذلك المعرض في مقدمة أقسام الدول الشرقية قاطبة . فنفذ ماريبت بك الأوامر بكل دقة ، وصرف عن سعة ، صرفاً تمكن به من اعادة الحياة المصرية القديمة الى التجلي في الجزء المخصص لها هنالك ، ومن اظهار الحياة المصرية المعاصرة بجانبها : فبينما موميات فراعنة القدم وعائيلهم تعرض في وسط يذهب بالزائر الى تخيل نفسه عائشاً ثلاثة وأربعة وخمسة آلاف سنة الى الوراء ، كانت أشكال الوكائل والأسواق المصرية المعاصرة تبعثه الى الحياة بمصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد المسيح

وكان المعرض العام كله ، بعد أن أوشك في مبادئه أن لا يكون شيئاً يذكر ، قد تجلى في مجالي بهجة تفوق كل وصف ، وأخذت الأقوام والطوائف تؤمه من كل خدب وصوب ، ومن كل فج عميق ، وتعاقبت في أقسامه وقاعاته اقدام اسكندر الثاني وفرنسيس يوسف ، امبراطوري روسيا والنمسا ، وغليوم ملك بروسيا ، وألبرت ادورد ولي عهد المملكة البريطانية ، وفكتور عمانوئيل الثاني ملك ايطاليا الحلو الشمائل ، فعبد العزيز سلطان تركيا ، خليفة الاسلام ، وأمير المؤمنين

قسم المعرض المصري

وكل هذه الرؤوس المتوجة مرت على القسم المصري ، ووقفت ، برهة ،

أمام نعش رعمسيس الثاني - الفرعون القدير، المظنون حتى ذلك اليوم انه سيزوستريس هيرودتس، أكبر الفاتحين، وأمجد من تكللت جبهته بأكاليل الفخار العسكري - وشخصت، مأخوذة، صامتة، الى جثته الراقد على صدرها نيف وثلاثة آلاف عام والمنبعث عنها درس جليل في بطلان كل مجد عالمي. ورأيتهم الأقوام والطوائف يقفون تلك الوقفة، فأقدم غير واحد، في مجموعها المزدحم، يحلل الأفكار والتأملات الدائرة في خلد أولئك المتوجين، وهم يمسون بذات أيديهم، وينظرون بأم أعينهم ان العظمة البشرية الأكثر سطوعاً، لظل زائل، وان المجد البشري الأكثر تألقاً، لشعاع صائر الى ظلمة ناؤوس

ثم مرت تلك الرؤوس المتوجة على بيت « شيخ البلد » المقام بجانب المعبد المصري القديم، والجهزة فيه معامل السكتاكيت: فاذا بها في القدم، منذ نيف وخمسة آلاف عام، ما هي اليوم، واذا بالمصريين والمصريات، العاملين فيها، هم هم المرسومة أشكالهم على جدران ذلك المعبد العتيق: دليل ساطع على حيوية الأمة المصرية، وعلى ان الملوك والعواهل يتغيرون على عرشها، ويتعاقبون ويزولون، أما هي فباقية الى الأبد!

نعم، أنها اضاعت، بفناء طائفة كهنوتها القديم، قوتها ورجولتها وفلاحها، وأصبحت طائشة الخطى، قليلة الاهتمام بالأمور، خانعة لكل نير، قابلة لكل عبادة، عديمة الوحدة، والجنسية، والهيئة الخصوصية، غير ممانعة في التنازل عن نفس ذاتيتها، وتغيير دينها ولغتها وعاداتها - كأنها ليست بالشيء الذي يؤبه به - راضية بأن يصوغها الجنس السامي في قالب كيانه، بالرغم من شدة نفورها منه، في السابق، وكراهيتها له، غير مستغربة صيرورتها يهودية وعربية، وهي التي قاتلت مائة وخمسين عاماً قتال الولهان، لتتملص من النير الهيكسوسي اليهودي العربي، غير مستغربة أن يكون مبدأ أزمنتها التاريخية مجزرة الشهداء في عهد ديوكلسيانس، من جهة، والفتح الاسلامي، من الأخرى، وأن يصبح كل تاريخها القديم المجيد - الذي لا يضارع سنا العظيم من عصوره سنا أي تاريخ كان في الوجود - شيئاً منسياً، لا علاقة لها به، بل أجنبياً عنها بالكلية

نعم ان هـذا كله صحيح . ولـكنها ، بفضل اتحاد معظمها في الاسلام ، عادت فاستردت جنسيتها وهيئتها الخصوصيتين ؛ ولولا الأقلية المسيحية ، التي بقيت فيها ـ وربما كانت تكون مصيبة عليها وعلى نفسها لولا ما ظهر من تضافر أبنائها في العهد الأخير ـ لاستردت وحدتها ، أيضاً ، في العقلية ، والمصلحة ؛ لا سيما انها حافظت ، بالرغم من صروف الأيام وحوادث الليالي ، على شكلها الأصلي ، وعاداتها ، ومظاهر حياتها القديمة بجانب حياتها الجديدة

ذلك ما رآه أولئك المتوجون ، زائرو القسم المصري ، في ذلك المعرض العام ، وقد انتقلت خطواتهم من قسمه القديم الى قسمه الحديث . فانه كان يشمل وكالة مربعة الشكل ، لها صحن فسيح يحيط به عمد من كل جهة ، وبين كل عمود وعمود ، خلاية لوضع البضائع فيها ؛ وفي أحد أركانه ، حجرة منزوية ، ينفذ اليها نور النهار من خلال باب خشبي ؛ وفيها فسقية مياه معدة لوضوء التجار ؛ ويعلو ذلك جميعه دور علوي ، منقسم الى حجر ، منفصلة الواحدة عن الأخرى ، معدة لسكنى الأجانب وفاتحة على طرقة دائرة

وبجانب تلك الوكالة ، قهوة تصنع القهوة فيها على الطريقة المصرية ؛ فعدة دكاكين ، معروضة فيها المصنوعات المصرية ، يستوقف النظر منها ، على الأخص ، صناعة الجلود ودبغها ، واتقان الأنسجة ، وجودة السروج ، والصواني الخزفية ، والمصوغات ، والتطريز على الجلد والقماش ـ وكلها تشهد بمهارة أيدي صانعيها ـ والآلات الموسيقية : كالكمنجة المصرية ، والعود ، والقانون ، والكبير تركي ، والناي ، والقيثارة ، والربابة ، والزمارة ، والنقارية والسنتير ، والدربكة ، والصنوج وغيرها

على أن أهم ماكان في ذلك المعرض المصري قسم محصولاته الزراعية وهي : عدة نماذج قطن من أجمل الأنواع ـ والقطن كما هو معلوم ، انما أدخل محمد علي زراعته الى القطر المصري ، عملا بنصيحة فرنساوي ، يقال له المسيو جيميل ، كان قد رأى بعض شجيرات منه في بستان باشا تركي اسمه « محو » بالقاهرة ، فلفت انتباهه وتقديره للفوائد الجمة التي تعود على البلاد من وراء تعميم زراعة ذلك النبات فيها ـ وجملة أصناف قمح ، وذرة ، وتيل ، وسمسم ، وبرسيم ، وفول ، وترمس ، وحناء ، ونيلة ، وتبغ ؛

وأصناف أرز وبلح وقصب سكر . الخ

وبينما زوار المعرض المصري في باريس يعجبون بهذه المعروضات ، ويتنقلون من دكاكين سوقه الى قهوته ، الى صحن وكالته ، ويقول لهم ماريبت بك ان في مثلها ، بالتمام ، نزل الجنرال بونابرت ، لما دخل الاسكندرية فاتحاً ؛ وبينما هم يتزاحمون ، للتفرج على موميات الفراعنة ، لا سيما مومية « رعمسيس الثاني » ، وتتمثل مصر كلها أمامهم ، فتمتلىء بها مخيلاتهم ، من أوائل تاريخها الى أيامهم ، ويقص عليهم ماريبت بك عجائب أيام محمد علي ، ومدهشات أعمال اسماعيل ، والتغييرات الاساسية التي ادخلها على الحياة المصرية ، بقصد حملها على التطور نحو المدنية الغربية - ليخدم بذلك ما رب مولاه ، ويعلي من قدره وقدر بلاده في أذهان سامعيه وقلوبهم - اذا بالجرائد الباريسية صدرت مبشرة بوصول « خديو » مصر الى عاصمة الامبراطورية الفرنساوية ، وخصص معظمها عموداً أو عمودين لرواية ما يعلمه عن ذلك الزائر الجليل

ولما كان اللقب الممنوح له حديثاً جديداً على المسامع ، أقبل الناس يتساءلون : « خديو ؟ ما هو الخديو ؟ » واشرأبت أعناق افهامهم الى الوقوف على معنى الكلمة ، بالتعرف بحقيقة الأمير المطلقة عليه

وكان اسماعيل قد قدم ، وجيوبه ملأى بالنقود ، وخزائن المصارف بباريس ولندن تحت أمره وتصرفه . ففتح يديه بسخاء وبذخ لم يعهدهما العالم الغربي في عاهل من العواهل الذين زاروا ذلك المعرض فبات احدوثة اعجاب الجميع ، ولقبته الدوائر الاجتماعية ، على اختلاف أنواعها ، « أسد اليوم » ؛ وانكسفت ، أمام بهجة أصفره الرنان ، المبذول بجود حاتمي ، شمس جلالة السلطان عبد العزيز ، على شدة سطوعها

فوقع في خلد العامة أن « الخديو » انما هو أحد ملوك رواية الف ليلة وليلة ، بعث الى الحياة ، ثانية ، ليؤكد الملأ أن أقاصيص تلك الرواية انما هي حقائق ، لا أحاديث خرافة ؛ وأن « خليفة الفراعنة على عرش القطرين » أكبر ملك حلت قدماه في أرض فرنسا ، كما أنه أغنى عواهل الارض قاطبة . وعلت منزلته ومنزلة بلاده في تقدير الكل واعتبارهم ، علواً كبيراً

لطيفة لاسماعيل اثناء زيارته لباريس

ومن الأخبار التي تناقلتها الألسنة عنه ، حكايته مع أحد كبار نبلاء البلاد الفرنساوية ، التي رواها الكنت دي لافيزون في مذكراته غير المطبوعة ؛ ومؤداها : أن ذلك النبيل دعاه الى وليمة في قصره ، بضواحي باريس. فأجاب الخديو دعوته ؛ واذا به يرى قصراً بلغ من الجمال والجلال ، وفاخر الرياش ، ما لم يكن أحد يتوقع وجود مثله ، أبداً ، في حوزة غير الملوك . فاعجب اسماعيل به أيما اعجاب ؛ وبعد تناول طعام الغداء — وبينما المحادثة دائرة في قاعة التدخين — أبدى لمضيفه استحسانه العظيم لقصره . فشكره النبيل على تلطفه . وكان قد قيل لاسماعيل ان الرجل في ضيق مالي شديد . فأحب مساعدته بشكل لا ينجرح له احساسه . فسأله عما اذا كان يريد بيع قصره — وكان الرجل ، على شدة احتياجه الى نقود ، لا يرى في استطاعته التجرد من ملكية ذلك البناء الفخيم ؛ ولكنه استنكر مقابلة لطف اسماعيل بخشونة الرفض . فعنّ له أن يبالغ بالثمن ، ليحمله على العدول عن رغبته في المشترى — فأجاب : « اني قد أبيعه ، يا مولاي ، مقابل خمسة ملايين من الفرنكات ! » ، ولم يكن يساوي أكثر من مليون ونصف مليون

فالتقط اسماعيل الكلمة من فيه ، وهي طائرة ، وقال : « اني اشتريته منك ، بهذا المبلغ ! » وحرر له في الحال حوالة بثمنه على أحد بنكيريه بباريس . فلم ير الرجل بدًّا من قبول البيع . غير ان اسماعيل التفت ، حينذاك ، الى ابنة ذلك النبيل — وكانت هيفاء لا تتجاوز خمسة عشر ربيعاً — وقال بابتسام جميل ، مخاطباً والدها : « على اني لا اخالك مانع في أن تحرر عقد البيع للآنسة ابنتك هذه اللطيفة ، تخليداً لذكر استحسان « خديو مصر » ظرفها وآدابها ، ولكيلا يقال اني زرتك لأجردك من ملكك ! »

فكان لهذه الهبة الجليلة ، وكيفية منحها ، رنة اعجاب في العاصمة الفرنساوية ، جعلت اسماعيل موضع اشارات البنان والتفاتات الأعين ، حيثما توجه ، وأينما حل ، وسهلت عليه جدًّا تحقيق الرغائب السامية الدائرة في فؤاده ، ألا وهي القضاء على القيدين المقيدين استقلال بلاده ، وأعني بهما : ما تبقى من ظل السيادة العثمانية عليها ، والامتيازات الاجنبية

ولا غرابة . فان هـذه الحادثة تذكرنا بما كان من غليوم الثاني ، امبراطور المانيا المخلوع ، أثناء زيارته لسوريا سنة ١٨٩٨ فانه ، بعد أن غمر ، هو وزوجه ، بهدايا عبد الحميد الثمينة ، وكلف الدولة العلية نيفاً ومليونين من الجنيهات ، ونقل الى عاصمته ، من بعلبك ، معظم نفائس معبد الشمس الشهير فيها ، بتصريح من ذلك السلطان - وهي آثار لا تقدر بأموال ولا تثمن بكنوز - بعد ان اقتطع منه ، في صميم بلاده ، الاراضي الشاسعة ، ليستعمرها الالمان ، ونال امتياز انشاء السكة الحديدية من أشقوداره ، تجاه الاستانة ، الى بغداد ، بالمزايا والضمانات المالية والعقارية العظيمة اللاحقة بها - فكان كأنه وضع يديه على رقبة الدولة البائسة ، وملك قلبها — ولم يعط ، عن ذلك جميعه ، بدلا ، سوى صداقته ، وهدايا لحاشية السلطان ورجال مابينه ، بلغ ثمنها خمسة وثلاثين ألف فرنك ، فقط - اذا كانت ذاكرتي لا تخونني - واكليل برونز مذهب أهداه الى ضريح صلاح الدين مرفقاً بوعد صريح مقتضاه ارسال مثيله من الذهب الخالص ليقوم مقامه ، وهو وعد لم يحقق مطلقاً ، حل أخيراً في دمشق ، حيث أبهج العالم الاسلامي المغرور به ، باعلانه صداقته ، أي صداقة « الامبراطور الالماني » للثلثمائة المليون المسلم المنتشرين على سطح البسيطة ، ووقوفه بجانبهم معضداً معززاً - كأنما الثلثمائة المليون المسلم ، وهم لو اتحدوا قلباً وكلمة ، لوزنوا في كفة الاقدار وزناً راجحاً ، في حاجة الى تعضيد فرد ، مهما كان مركزه رفيعاً ! - ثم زار بيت آل العظم الرفيع الحسب والنسب ، وشرع يكثر من استحسان رياشه وأثاثه لما أنس من عميد ذلك البيت الكريم أنه كان يرجوه بالحاح احترامي ، أن يتفضل ويشرفه بأخذ كل ماكان يبدي به اعجاباً . وما زالا على ذلك المنوال : هو يستحسن ، والعظم يهب ، حتى أحس العاهل نفسه ، على كبر جشعه ، أنه تعدى كل حدود اللياقة ، وأنه أصبح يتحتم عليه ، من باب عدم الاغراق في القحة ، الوقوف في مضمار ذلك السلب . فما وجد ما يعبر به عن شعوره خيراً من قوله ، بابتسام ، الى عميد ذلك البيت الرفيع العماد : « اني أتيت لأزورك ، لا لأسرقك ! » وهي في الحقيقة جملة استجدائية في قالب ذوق ، كان من شأنها ، بداهة ،

توريط النبيل الدمشقي في تيار كرمه المندفع ـ كما كان الواقع ـ فان العظم انحنى بوقار أمام جلالة زائره ، وقال : « اننا يامولاي ، بأولادنا ونسائنا ، وأرواحنا ، ومتاعنا ، ملك أمير المؤمنين ؛ وبما أنك صديقه ، فنحن أيضاً ملك جلالتك ! » ـ ولست أدري أن انساناً يحترم نفسه ، ولو قليلا ، فاه ، في أيامنا هذه ، بجملة بعيدة عن الروح العربية والاسلام الصحيح ، بعد هذه الجملة عنهما ! ـ الا أنها أطربت نفس القيصر الالماني المتألهة ، طرباً بعيد الغور . فالتفت الى حاشيته المرافقة له ، وصفق ، وقال : «هكذا يكون الولاء المالك ، وللعرش ! فمتى أرى قلب شعبي مفعماً بمثله ؟ » واستمر في سلب مضيفه من نفائس رياشه

فأين عمل هذا الامبراطور الغشوم البارد من عمل ذلك الخديو الكريم الباهر؟

وبعد ان مهد اسماعيل السبيل انجاح مسعييه في باريس ؛ حتى أصبح تحقيقهما لديه أمراً غير مشكوك فيه ، سافر الى انجلترا على ظهر سفينة حربية فرنساوية ، وضعها الامبراطور نابوليون تحت تصرفه ، مبالغة في اكرامه ، واظهاراً لصداقته له . فحيته قلاع دوفر ، ومدافع فرقاطتين انجليزيتين أرسلتا خصيصاً لاكرامه ، وقوبل على الميناء ، بكل مظاهر الاحتفاء بمجيء ملك من الملوك . ولما نزل في محطة تشرنج كروس بلندن ، وجد حرساً قائماً لتأدية التحية العسكرية له ومواكب ملكية موضوعة رهن اشارته . ولكن ، فيما عدا ذلك ، فان الحكومة الانجليزية أرادت مجاملة عبدالعزيز فأهملت جانب اسماعيل ، ولم تخصه بقصر من قصور الأسرة المالكة . ولولا أن ضيافته الملكية بمصر لكبار رجال بريطانيا العظمى ، الذين وردوا عليه زائرين ، كانت قد أكسبته قلوباً عديدة في تلك البلاد ، لاضطر الى النزول في فندق عام

غير أن بعض رجال اللوردات هب ينتقد على الحكومة الانجليزية اهمالها شأن « خديو مصر » الكريم . وأسرع اللورد ددلى ، ووضع ، تحت تصرفه ، قصره الجميل ـ وكان يضارع افخم القصور الملكية في أوروبا حسناً ، ونفاسة رياش ـ وقامت الصحف اللندنية تطريه ، وتثني عليه ؛ وتنعته بأجمل النعوت ، قائلة عنه « انه أحذق حكام الشرق وأوسعهم نوراً في عقليته » وترحب به ترحيباً جميلا

فرأت الملكة فكتوريا أن تشارك شعبها في شعوره ؛ وبعد مضي يومين

على وصول اسماعيل الى بلادها استقبلته في « وندزركسل » بمعية ولي عهدها ، استقبالا شائقاً ملكياً . ثم جمعت معاً بين اكرامه واكرام عبد العزيز . فاستعرضت الأساطيل البريطانية في بورتسمث ، اجلالا لهما ؛ ودعتهما ، الواحد بعد الآخر ، الى ولائم فاخرة ، أولمتها لهما خصيصاً . واقتدت بها بلدية لندن ؛ فأقامت ، لكل منهما ، حفلة استقبال حافلة في « الجلد هول » الشهيرة !

فكان ذلك جميعه بمثابة اعتراف شبه رسمي من الحكومة والامة البريطانيتين بمساواة (اسماعيل) بعبد العزيز ، مساواة تكاد تكون تامة . وهو أقصى ماكان « خديو مصر » يمني نفسه به . فاتخذه ، والحالة هذه ، سابقة يرجع اليها ، يوم يحين الأوان لاعلان استقلاله ، اعلاناً صريحاً ، ومطالبته الدول بالاعتراف به اعترافاً رسمياً

لذلك ، ولوثوقه من فرنسا وامبراطورها ، وثوقاً كلياً ، عاد الى مصر من سفره الى المعرض منشرح الفؤاد انشراحاً لا مزيد عليه — بعد أن عرج على الاستانة كما تقدم وأدب فيها وليمة فاخرة للسلطان ، مساء يوم السبت ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٧ ، في قصره الجميل بميركون ، السابق مشتراه على ضفاف البسفور واعداده اعداداً فائقاً ليكون جديراً بحلوله فيه ، مع حاشيته ، عند ذهابه الى دار الخلافة واستصدر فرمان سبتمبر سنة ١٨٦٧ الذي سبق ذكره — وانما عاد منشرحاً ذلك الانشراح لأنه بلغ من اشراكه بلاده في ذلك المعرض وذهابه اليه مقصدين من المقاصد التي حملته على ذلك الاشراك ، وهما : (أولا) اظهار « مصره » متقدمة راقية ، جديرة بانعطاف كبيرات الدول عليها والأخذ بناصرها ، وتوطيد الثقة التامة بماليتها ، والاعتقاد بلا نهائية ثروتها في نفوس الجميع ؛ (ثانياً) حمل العالم المتمدين على ان يحله ، من نفسه وصميمه ، محل ملك حقيقي مستقل . وتمكن في الوقت عينه من المحافظة على حب الاستانة له ، بالرغم من عمله على تقليص ظلها الثقيل عنه ، وهو تمكن كان لا بد منه لانجاح مقاصده الخفية . فلم يستكثر في سبيل ذلك جميعه الاموال الجمة التي أنفقها ، وعدها منفقة في خير الوجوه ، ولو أنها بلغت بضعة الملايين من الفرنكات عداً

الياس الايوبي

المحافظة على كرامته الذاتية أو كرامة الناس كان يلجئه الى أمثال هذه المواقف التي قلما وقفها غيره من أعاظم رجال مصر في تلك الاوقات ! »

* * *

أما شعره فقد أجاد خليل مطران في وصفه اذ قال :

« أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذي بال يسمعه أو كتاب يطالعه

« ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه اليه فالغالب في أمره انه يقول الشعر متمشياً وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه وله بين حين وحين أنة يمثل ما تنطق لفظة ايه مستطيلة . ينظم المعنى الذي يعرض له في بيتين عادة الى أربعة الى ستة وقلما يزيد على هذا القدر الا حيث يقصد قصيدة وهو نادر

« شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريده ذوقه السليم من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب أهمله ثم نسيه وهكذا يمر به الا ن فيجيش في صدره الشعر فيرسل بيته اطلاق زوجي الطائر فيذهبان في الفضاء ضاربين من أشطرها بأجنحة ملتمعة شاديين على توقيع العروض الى أن يتواريا وينقطع نغمها في عالم النسيان. ذلك هو الشعر للشعر »

طعم العيش

لم يدر طعم العيش	شبان ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى	فطيش والمرمى قريب
وقوى تخور اذ تشـ	ـبث بالقوى الشيخ الاريب
بينا يقال كبا المغفل	اذ يقال خبا اللبيب
أواه لو عقل الشباب	وآه لو قدر المشيب

اسماعيل صبري

قصة تاريخية

عشق الارشيدوق

لذوي الشرف التايد ميل خفي للنزول عن مرتبتهم الرفيعة الى مرتبة العصاميين وقد تدفعهم الحياة المركبة ـ حياة التصور والرسميات والتكلف ـ الى التشوق لحياة السذاجة والطبيعة . وفي ما يلي مثال من ذلك [المحرر]

منذ سنوات سمع القراء عن زوجة ولي عهد سكسونيا التي فرت من زوجها لتلحق بمدرس الموسيقى وكتبت الجرائد الفصول الطوال عن نزق هذه الاميرة وايثارها قلبها على عقلها . ولكن الجرائد وجدت في شقيقها ما أنساها نزقها . وكان هذا الشقيق يدعى ليوبولد وهو أرشيدوق من رجالات البلاط النمسوي تجري في عروقه دماء ملوك النمسا والمجر الامبراطرة . وقد نشأ على كراهة الرسميات الملكية وكان يلذ له أن يقلد عامة الناس ويتخذ أخدانه منهم ويؤاكلهم ويعاشرهم . وكانت لهجته في الكلام لهجة المؤانس لا يعرف تكاف الامراء ولا يتظاهر بعادات أهل البلاط . وكان ضابطاً في الجيش فكانت هذه السجايا تحببه الى الجنود حتى تعلقوا به

ولم يكن أحد ينتظر من الارشيدوق وهو على هذا الخلق أن يتزوج من النبيلات النمساويات اللواتي كن يلبسن من الملابس المقواة ما يجعل هيئتهن كهيئة اللعب وكن يتحركن بقواعد كأنهن آلات . وحدث أن الارشيدوق رأى احدى الليالي في بعض التياترات فتاة جميلة من الممثلات فنشب حبها في قلبه . وكانت هذه الفتاة فقيرة الحال ترتزق بالغناء في احد تياترات فينا وكان أبوها موظفاً صغيراً . ولكنها كانت جميلة ذكية لها آراء اجتماعية اكتسبتها من كثرة ما طالعت من الكتب . وكانت تدعى فيلهلمينا اداموفكس

وعلم جواسيس الامبراطور بهذه القصة فحاولوا أن يقفوا موقف العذول بين المحبين لكي يمنعوا زواجهما ولكن مساعيهم ذهبت هباء . ومما هوّن عليهم مهمتهم ان الآنسة فيلهلمينا كانت تصرح بانها ليست في حاجة لان تتزوج زواجاً شرعياً من الارشيدوق لانها تؤمن بالحب الحر وان الزواج قيد مثل

سائر القيود يجب كسره . وسمع الجواسيس هـذه الاقوال من فمها فاطمانوا وأبلغوها للامبراطور فسكن جأشه بعد أن كان قد أثاره الغيظ

ولكن ليوبولد لم يكن يؤمن بالحب الحر وكان يعتبر كلام فيلهلمينا في هذا الموضوع نزقات شباب لا قيمة لها . ولذلك أعلن بانه ينوي عقد زواجه عليها

ورأى الامبراطور الاعلان فهاج هائجه واستدعاه اليـه ومما قاله له : « سأحرمك من حقوق الارشيدوقيـة ومن ايرادك ومن مرتبك بصفتك ضابطاً في الجيش اذا أصررت على هذا الزواج »

فقال ليوبولد : « اني مضطر الى أن أتزوج المرأة التي أحبها . أما اللقب فقد نزلت عنه وفي الاستقبال سأدعو نفسي ولفلنج . والآن أودعك »

وكانت الفتاة على الرغم من بدواتها الاجتماعية مغتبطة بهذا الزواج لأنها مهما عاشت واشتغلت في التياترات لم تكن لتنال هذه الشهرة التي كانت تتوقعها من هذا الزواج . دع عنك ان الارشيدوق كان جميل الطلعة معتدل القوام . فلما تزوجا وانتهيا من حفلات العرس رحلا الى زوريخ في سويسرا وذلك لـكي يلتقيا بالاميرة لويزا اخت الارشيدوق التي فرت من زوجها ولي عهد سكسونيا لـكي تقترن بمعلم الموسيقى كما ذكرنا في أول هذه القصة . فطربت فلهلمينا لهذه المقابلة التي تستطيع فيها أن تقول لاميرة من اميرات أوربا العظيمات « يا اختي » وتذكرت أيضاً ان ابن الاميرة سيكون يوماً ما ملكاً على سكسونيا وستكون هي خالته بحكم هذه المصاهرة . ولـكن ساء فألها اذ كانت الاميرة على الرغم من نزوات العشق التي كانت تتملكها لا تزال متطبعة بالطباع الارستقراطية . فانها تلقتها ببرود ولم تقبل عليها اقبال الفرح والصداقة

وكان استاذ الموسيقى الذي علقته الاميرة رجلاً ايطاليا وسيماً يدعى السنيور توسيلي ولم تطق الاميرة صبراً على فراقه فتركت شقيقها وعروسه وسافرت اليه . وشرع العروسان يبحثان عن المكان الذي يسكنان فيه

وكانت فلهلمينا قد ارتقت من الايمان بالحب الحر الى الايمان بالحياة الطبيعية الساذجة ـ حياة غير ممذوقة بالصنعة او الحضارة . وقد أقنعت زوجها بصحة نظريتها وحملته على مجاراتها في هذه النزعة الغريبة وقد كانت تقول له : « ان الترف يناقض السعادة . فلنسكن في كوخ في احدى الغابات ولننس ان في العالم

نجاراً . فاذا جعنا تسلقنا الاشجار وأكلنا ما تنبته الطبيعة »

وكان برنامج فلهلمينا يتضمن جملة أشياء اخرى منها الاقلال من الملابس وارسال الشعر كما خلقته الطبيعة . وكان زوجها يحبها فاعماه حبه عن رؤية سخافة ما انتوته وشرع يبحث عن كوخ في احدى الغابات حتى اهتديا اليه

وعاشا جملة شهور وهما في هناء تشاع عنهما الاشاعات العديدة المنطوية على الكذب والمبالغة ولكنها لا تصلهما . تلك كانت في الحق أيام سعادة غير مشوبة . ولكن حدث ان الارشيدوق خرج يتجول في أحد الايام فوجد في نفسه نشاطاً حمله على الامعان في السير حتى اقترب من احدى المدن المجاورة . وكان أول من رآه جملة من الاطفال الورشين يمرحون ويلعبون . فاقترب منهم يبغي الائتناس بهم ومكالمتهم . ولكن ما هو ان رأوه في هيئته الرثة ولحيته مرسلة يلعب بسبالها الريح وشعر رأسه على حال قد بعد به عهد المشط حتى ولوا مذعورين صارخين. فعاد الى نفسه كمن يفيق من ذهول وعرف عندئذ ان حياة الطبيعة لا يمكن ان يعيشها الانسان في القرن العشرين فهرول الى دكانة أحد الحلاقين فاحتلق وتنظف وخرج قاصداً الى دكانة الملابس فاشترى بذلة جاهزة فلبسها وطرح عنه ألبسته الرثة السابقة

وعاد الى زوجته يقول لها انه قد انتهى من الطبيعة ودعاها الى الرجوع الى المدن حيث يعيشان عيشة المتحضرين العقلاء . فشبت بينهما نار الجدال واحتد كل منهما على الآخر لأن فلهلمينا كانت صادقة الايمان في حبها للطبيعة . فانتهى الجدال بالشجار وصمم الارشيدوق على مفارقة زوجته واتفقا على الطلاق

وظن الناس في فينا ان الارشيدوق بعد انفصاله من زوجته سيعود الى حياة النبلاء ويتزوج من احدى الاسر الشريفة ويعيش العيشة العرفية التي يعيشها غيره من الامراء والنبلاء . ولكن الارشيدوق وان يكن قد بت ما بينه وبين الحياة الطبيعية الساذجة فانه لم يكن ليرجع الى حياة البلاط والقصور والامارة فانه كتب الى صديق له يقول في ذلك الوقت :

« ان حياة البلاط حياة كمود وبلادة وشقاء . فليس في البلاط ما يمكن احتماله ولقد اكاد اختنق كلما وجدت فيه . فكل انسان حر طليق يستطيع ان يذهب أين شاء وأنى شاء الا الملوك والامراء فانهم أبداً في رق ... »

وأعلنت الجرائد بعد ذلك انه قد خطب الآنسة رتر وكانت شابة وضيعة النسب ولكنها كانت من وسط راق وسمع الامبراطور فرانز جوزيف بهذه الخطبة فازداد كمداً وحنقاً حتى لقد كانت تبلغ به الحدة والغيظ انه كان يمنع جميع من يتهمون بمعرفة الارشيدوق من الدخول الى القصر

واختار العروسان منزلا في سويسرا ورضيا الاقامة في تلك البلاد الحرة واحباها حتى ان الارشيدوق تجنس بالجنسية السويسرية مؤثراً حياة الديمقراطية في بلاد حرة على حياة الارستقراطيـة في كنف امبراطورية النمسا العتيقة

وكانت حياتهما هادئة تنساب مع الايام انسياب الجدول الصامت بين سهول المزارع ولم يسمع لها خرير الا مرة واحدة وذلك حين أقام الارشيدوق قضية على أحد الصحفيين يتهمه فيها بقذفه

وكان الباعث على هذه القضية ان الارشيدوق كان يتوقى مقابلة الصحفيين وكان هدوء عيشته وقناعته يبعثان جميع الصحفيين الى تجسس اخباره بغيـة استكناه أغراضه من رفضه ذلك البذخ والترف اللذين اعتاد الناس رؤيتهما في النبلاء والامراء. وحاول صحفي نشيط أن يصل الى الحقيقة فخاب في مسعاه فعول أخيراً على أن يستخدم خياله ويستعيض به عما كان ينقصه من الحقائق. فنشر في جريدته أخباراً محصلها ان الارشيدوق يعيش عيشة التهتك وانه لا يدفع الضرائب المفروضة عليه باعتباره أحد رعايا سويسرا. وعرضت القضية على المحاكم فربحها الارشيدوق وأثبت للقضاة ان جميع ما اتهم به أكاذيب ملفقة لا أصل لها

ولما نشبت الحرب عرض نفسه على الامبراطور فرانز جوزيف لكي يستخدمه في الجيش فأبى الامبراطور لان نفسه كانت قد جمدت من ناحيـة الارشيدوق ولم يكن يطيق ذكر اسمه على شفتيه

وعاش الارشيدوق مدة الحرب في سويسرا سعيداً لا تنغصه تلك الرزايا التي نزلت بوطنه الاول

شؤون الدار

صحة العائلات - ٣

المشرب والمسكن

تختلف المصادر التي توزع منها مياه الشرب حسب المناطق . فالقطر المصري على العموم يرتوي بماء النيل اما مباشرة أو من الآبار أو بواسطة الطلمبات أو بعد خزنه وتكريره كما هو حاصل في المدن الكبرى . ولكل من هذه الوسائل فضائل ونقائص من الوجهة الصحية . فتناول ماء الشرب من النيل أو الترع مباشرة ذو مضار متعددة ظاهرة في كثير من سكان القطر كالبلهرسيا التي قد تأتي من الاستحمام بماء النيل أو من الشرب منه مباشرة فتدخل ذنيباتها في خلايا الجلد أو الفم وتسير داخل الجسم حتى تدخل الكبد وهناك تكبر وتصير دود البلهرسيا الذي يبيض وينزل بيضه في البول فيسبب المرض المعروف بالبول الدموي . ويتنقل كثير من الامراض المعدية الاخرى بواسطة مياه الشرب كالحمى التيفوئيدية وقريباتها والكوليرا والدوسنطاريا وغيرها من الحميات التي تنزل ميكروباتها مع المواد البرازية فمتى وصلت الى الماء توالدت فيه. وقد يظن البعض ان الشمس مطهرة الماء ولكني على خلاف هذا الرأي لأن الشمس تدفىء الماء فتجعله بيئة صالحة لنمو الميكروبات وتزايدها . وهذا سبب من أسباب كثرة الأمراض المعوية صيفاً . ويجب أن لا ننسى ضرر ما يلقى في النيل من منبعه لمصبه من القاذورات والجيف المنتنة التي تجعل الماء كالسم الزعاف . ولمنع هذا الضرر يجب عقاب كل بلدة أو شخص يقدم على هذا العمل الشائن

أما أخذ الماء من الآبار سواء كانت سطحية أم ارتوازيه بواسطة الطلمبات فأصح من أخذه من النيل مباشرة . ولكن هذه الطريقة غير مستوفية شروط الصحة من جهتين : الأولى ان الآبار السطحية أي التي عمق الماء فيها لا يزيد

على ستة أمتار تحت الأرض تكون عادة ملاصقة للمنازل ومستودعات البراز فتتلوث بغازات المراحيض وهي عامل قوي في احداث الامراض المعوية والتهاب اللوزتين واصفرار الوجه . والثانية اختلاف ماء الآبار الارتوازية عن ماء النيل بكثرة الأملاح المذابة فيه فيختلف في المذاق وفي تأثيره في المعى حسب صنف الملح المذاب فقد يكون ملينا أو قابضاً ولكنه على العموم يخلو من الميكروبات . أما ماء الشرب المستوفي شروط الصحة فهو ماء النيل الذي يكرر بالمرشحات كما هو حاصل في المدن الكبرى . والترشيح يكون بطبقات مختلفة من الرمل والحصى والشب . ويجب تجديد هذه الطبقات فان أهملت تسربت الميكروبات الى الماء وكذا ان حصلت شقوق في هذه الطبقات فان ضررها يكون كبيراً

بهذه الطرق تصل مياه الشرب للمنازل فماذا يكون نصيبها هناك ؟ يحفظ البعض مياه الشرب في أوعية وأزيار لا ينالها الا قليل من العناية فتصبح بؤرة صالحة لميكروبات الامراض فتتفشى في البيت ولا يدري ذووه سببها . واني أفضل أخذ ماء الشرب مباشرة من الحنفية على خزنه في وعاء يجمع الفساد . وقد وجدت كثيرين يضعون اوعية الماء كالقلل والأزيار بجوار المنافع الصحية في المنزل فتتصاعد الروائح الكريهة من هذه وتصيب الماء لأن الغازات على العموم تذوب في الماء ومتى ذابت غازات المراحيض في ماء الشرب اكسبته قليلا من خاصة الفوران وجعلت طعمه ورائحته مشوبين قليلا وضرره محسوساً

وأريد أن أبدي ملاحظة صغيرة بشأن غسل الأكواب والزجاجات فان أيدي الخادمة لا تخلو من ميكروبات لا سيما اذا كانت مهملة في غسل أيديها . وأفضل طريقة هي المستعملة في محلات المشروبات المرطبة وهي طريقة تحتمها مصلحة الصحة عند اعطاء الرخص لهذه المحلات وتستعمل فيها قوة ضغط الماء وجعل فم الزجاجة للأسفل فلا يعود الماء الوسخ الى داخل الزجاجة

ويجب ذكر كلمة عن المياه المعدنية وهي مياه تستخرج من باطن الأرض وتحوي أنواعاً مختلفة من الأملاح ذابت فيها أثناء مرورها في طبقات الأرض فاكسبتها مذاقاً ورائحة خاصين وتختلف هذه الأملاح حسب الوسط الأرضي الذي سارت فيه المياه . وفوائدها عائدة الى الغازات والأملاح المذابة فيها . فهي

مفيدة في الأمراض الروماتزمية والمعدية والكبدية وفي القطر المصري جهات اشتهرت بمياهها كحلوان وعين صيره وعيون الواحات الغربية الخمس . وفي أوربا كثير منها كمياه كارلسباد وبادن بادن وفيشي وافيان يهرع اليها كثير من المصريين في الصيف طلباً للاستشفاء فيستفيدون مع تغيير الهواء تنظيف الجسم من السموم المعوية والاحتقانات الكبدية والاملاح الروماتزمية البولية . ولولا تغيير الهواء بأوربا في الصيف لفضلت مياه حلوان وصيره والواحات في الأمراض الروماتزمية الضعيفة فمياه الواحات تحوي كثيراً من الكبريت والحديد مما جعل الأمراض الروماتزمية معدومة بالمرة هناك . وفضل حلوان في الاستشفاء شتاء مشهور

***

أما البحث في المسكن من الوجهة الصحية فبسيط . والشروط الصحية المنزل هي وفرة هوائه وشمسه بأن يكون خالياً من أكثر من جهتين احداهما شرقية او غربية والأخرى شمالية وتكون الحجر متسعة ولا يجب ان ينام في الحجرة التي حجمها ٤ × ٤ × ٤ متر أكثر من شخصين وطفل لان الشخص يحتاج لهواء نقي بمعدل ١٢ متراً مكعباً في الساعة وازدحام الاشخاص في حجرة عامل قوي لاصفرار الوجه واحداث الأمراض الصدرية كما هو حاصل في السودانيين والفقراء . ويجب أن تكون المنافع الصحية في الجهة الجنوبية أو الشرقية المنزل لأن الغازات المتصاعدة منها لا سيما متى لم تكن على الطريقة الصحية الحديثة تسبب أمراضاً مختلفة أهمها التهاب اللوزتين والشواهد على هذا كثيرة . ويجب أن يقل فيه الذباب والبعوض والحشرات الأخرى اذ مضارها في نقل الأمراض والحميات كثيرة . ويهتم الانجليز بهذه الاحتياطات كثيراً حتى انهم يضطرون أحياناً الى وضع الشبك او السلك على مداخل المنزل. ومتى علمنا كل هذا فلا داعي للسكنى داخل المدن في الجهات الضيقة المزدحمة بل أفضل السكنى في ضواحيها حيث الهواء الطلق والشمس ولا يجب أن يحول دون ذلك بعدها عن محال الأعمال لأن الصحة خير من الكنوز . ومتى نام الشخص مبكراً واستيقظ مبكراً سهلت هذه العقبة

الدكتور سمعان نجار

النساء وقص شعورهن

رد على رد

نشرنا في الهلال الماضي انتقاداً في هذا الموضوع وجهه كاتبه الى الاستاذ سلامه موسى . فارسل الينا رده فيما يلي :

ان الضلالة لم تعم البشر ولم تعم كل العيون . وتعاليم آسيا لحسن حظ العالم لم تعم ولو عمت لكنا الآن في شر حال

وأنا لا أريد ان تسترجل المرأة ولا أريد أن تستأنث ولا أريد أن تتحيون . وانما أريد أن تمنح جميع الحقوق التي يقصر منحها على الرجال الآن . فان كان في المرأة استعداد طبيعي للتمتع بهذه الحقوق تمتعت بها . واذا لم يكن لها هذا الاستعداد لم يضرها المنح لان عجزها سيقعدها عن الطموح اليه

ومن له أدنى بصيرة بروح النشوء يعرف ان الحرية — حرية الخطأ والاصابة — هي آلة النشوء في ترقية الحيوان وانه ليس أضر على الامم والافراد من اقامة وصي عليهم ليمنع عنهم غواية الغاوي

والعجب ان ما يتذرع به الاستعماريون لتبرير استعمارهم هو نفسه ما يتذرع به أهل الثقافة الاسيوية في تبرير حبس المرأة وتقييدها بضروب القيود الاجتماعية . يدعي كلاهما قصر العقل وسوء التدبير في فريستهم

والحجة على المستعمرين هي نفسها الحجة على القائلين بتقييد حرية النساء وهي ان مصلحة العالم تقتضي ألا تعيش أمة وألا يعيش فرد على سطح الارض الا اذا كان حقيقاً بان يعيش بجهوده المفردة لا بمساعدة غيره . فاذا كانت ثم أمة كثيرة الاخطاء متدابرة متخاذلة فخير للعالم ان تترك وشأنها تتخاذل وتتدابر وتتناحر لان مصلحة العالم تقتضي أن يقل عدد أفرادها بل أن يزولوا من الوجود اسوء صفاتهم . وليست مصلحة العالم في أن تستعمرهم أمة أخرى وتحميهم بسياج من القوانين الراقية . وكذلك الحال في المرأة . فنحن لا يجب أن نحافظ عليها الا كما نحافظ على الرجل . ويجب أن نمنحها حرية الرجل باجمعها حتى تتمتع بنعمها وتقع في مفاسدها . فالحرية من اكبر عوامل الرقي في

الاشخاص . لانها تزيد الصالح الحاصل على غرائز حسنة نمواً في الامة وتبيد الفاسد الحاصل على غرائز سيئة . فاذا كانت غرائز بعض النساء فاسدة فخير لنا أن تفشو هذه الغرائز وأن يذعنَّ لها لانهن بذلك يهلكن أنفسهن ويطهرن الامة منها — هذا خير لنا من أن نضعهن في قفص من الآداب وندعي بذلك انهن طاهرات . لان الطاهرة الحقيقية هي التي تعف عن الرجس بوازع من نفسها لا برادع من الواجبات التي يسومها اياها الرجل

الا ان للطبيعة صوفية فلمنفذ ببصيرتنا اليها — سلامه موسى

الكراسي الصحية

أكثر الكراسي التي نقعد عليها بل كلها تخالف الشروط الصحية لانها اما تمنع انفراش الكفلين او تحبس الظهر وتمنع انبساطه وتسبب له التقوّس قبل ميعاده الطبيعي او تكون منخفضة اكثر مما يجب او أقل مما يجب او يكون فيها غير ذلك من العيوب . ولهذه الاسباب شرع العلماء في التفكير في صنع كراسي صحية للمدارس والمنازل لا تتنافى وقواعد الفسيولوجية

ونذكر بهذه المناسبة ان هربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزي لما وجد أن جميع الكراسي التي يجلس عليها لا ينال منها ما يشتهيه من الراحة التامة استحضر احد الحفارين وجلس امامه جلسة الراحة التي ينشدها ثم صب الحفار حواليه جبساً ولما انتهى هذا القالب قام عنه سبنسر فصنع الكرسي على غرار هذا القالب وكف الفيلسوف عن الشكوى . وقد كانت هذه القصة مثاراً للضحك من سبنسر أما الآن فان العلم يحقق بعد نظره

طعام الفطور

سألت احدى المجلات الاميركية اطباء ستة واربعين ولاية عن طعام الفطور لذوي الاشغال الذهنية وغيرهم من المعتادين الجلوس وقلة الحركة فكانت الاجابه من ٧٣ في المائة تنصح بوجبة ثقيلة من البيض واللحم والفواكه والحبوب ونصح ١٣ في المائة بوجبة خفيفة . واما الباقي فقد تركوا الرأي للشخص حسب عادته ومناخ بيئته

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نر له على جواب

جبيل واهميتها في التاريخ

﴿ كمبوس نوفس . ولاية سنتا كاترينا . البرازيل ﴾ ي . ن . د .
هل لمدينة جبيل أهمية في التاريخ ، ومن شيد القلعة الموجودة فيها الآن ؟
وهل هي قديمة العهد ؟

﴿ الهلال ﴾ أهمية جبيل التاريخية ترجع : (اولا) الى أنها أقدم مدينة سورية ورد ذكرها في تاريخ سورية — ورد ذكر سكانها في ملوك ١ ص ٥ : ١٨ وحزقيال ٢٧ : ٩ وفي رسائل العمارنة سميت جبلة . (ثانياً) الى أنها اشتهرت في أيام الفينيقيين بعبادة ادونيس او عوز وكانت كعبة للعالم القديم يؤمها الزوار والحجاج من بلدان قريبة وسحيقة . واليونانيون سموها بيبلوس Byblos وهي تحريف جُبلة . أما قلعتها فقد أثبت رينان أنها في حالتها الحاضرة صليبية الاصل وربما أقامها الصليبيون على أنقاض قلعة سابقة لعهدهم . وقد اكتشف فيها حديثاً الاستاذ مونته Montet آثار هيكل مصري مبني على آثار هيكل فينيقي قديم . ويظهر انها كانت تحت السيادة المصرية من حوالي سنة ٢٦٧٥ الى ١١٠٠ ق . م

حرف « ج » والنطق به

﴿ القدس . فلسطين ﴾ تلميذ
ما أصل حرف « ج » الذي يختلف لفظه في مصر والشام ؟

﴿ الهلال ﴾ الحرف « ج » في اللغة السامية الاصلية يلفظ كالجيم

المصرية . أما في اللهجات العربية ومنها الشامية فقد خفف وصار لفظه يقابل حرف ز الافرنجي

زواج رجال الدين

﴿ وا كرم . الولايات المتحدة ﴾ توفيق عبود

ما السبب في انه يجوز للمتزوجين الانخراط في سلك الكهنوت في الشرق بخلاف الحال في الغرب ؟

﴿ الهلال ﴾ تجيز الكنيسة الشرقية الارثوذكسية في أحوال خصوصية الزواج لرجال الدين . أما الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فلا تجيزه . ولكنها تتساهل مع بعض الكنائس الشرقية المنتمية اليها - كالكنيسة المارونية - وتسمح لها بالمحافظة على بعض تقاليدها القديمة

الارقام العربية

﴿ بتافيا . جاوه ﴾ عبد الرحمن بن سعيد بامدهج

ما أصل الارقام العربية المستعملة اليوم وهل هي عربية الاصل ومن مخترعها ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ يصف العرب هذه الارقام بالهندية ويصفها الغربيون بالعربية . وفي ذلك دلالة على مصدرها . فالعرب أخذوها عن الهنود والافرنج عن العرب . ولا يمكن تعيين « مخترع » لامور كهذه فانها انما تنشأ وتنمو تدريجياً

لغة ابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وعيسى

﴿ بونس ايرس . الارجنتين ﴾ سعيد يوسف مراد

باي لغة كان يتكلم ابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وعيسى . وهل كانت لغتهم العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ لم تكن لغة هؤلاء العربية بل العبرانية والآرامية وكانتا في أول عهدهما متقاربتين

تاريخ عسقلان

﴿ مجدل عسقلان . فلسطين ﴾ احمد ابو خضره

و ﴿ بئر سبع . فلسطين ﴾ صليبا بنيامين الصايغ

يستدل من التماثيل والآثار التي استكشفت اخيراً في عسقلان على انها مدينة قديمة . فالرجاء ذكر كلمة عن تاريخ هذه المدينة وأهميتها قديماً ؟

﴿ الهلال ﴾ عسقلان من امهات مدن الفلسطينيين الاقدمين وكان لهم خمس مدن عظيمة عسقلان احداها . والفلسطينيون جاءوا البلاد في الراجح من كريت وجهاتها حوالي سنة الف قبل المسيح . وقد اشتهرت عسقلان على الخصوص في أيام الرومان وكان هيرودس الملك من مواليدها فجمّلها بالابنية وكان لها شأن في الحروب الصليبية . وفي بعض الاعداد الاخيرة من جريدة لندن المصورة Illustrated London News وصف مستوفٍ لما يجري فيها من اعمال الحفر تحت ادارة بعض العلماء الأثريين المنقبين

الامير فخر الدين المعني الثاني

﴿ حمبل . سنغال ﴾ فارس ابراهيم حنوش

نرجو ان تفيدونا عن سيرة الامير فخر الدين المعني الثاني الملقب بالكبير وتاريخ اغتياله

﴿ الهلال ﴾ الامير فخر الدين المعني الثاني أسره احمد كجك باشا سنة ١٦٣٣ وأرسله الى الاستانة وقتل فيها بعد سنتين من ذلك بأمر السلطان (براجع تفصيل حوادثه في تاريخ الامير حيدر ص ٧١٩ — ٧٢٠) وقد دوّن سيرته أحد علماء الالمان المسمى فستنفلد Wvestenfeld بالالمانية بعنوان « فخر الدين ، الامير الدرزي » وهذه الرسالة مطبوعة سنة ١٨٨٦

عيد الهلاوين في اميركا

﴿ كروكستون . ميناسوتا . اميركا ﴾ عباس وحيدر

من العادات الشائعة هنا انهم في اول ليلة من تشرين الثاني (نوفمبر) يلعبون العاباً مضحكة ويكثرون من الاسخان والهذر وهم يسمون هذا العيد « الهلاوين » فما معنى ذلك وما أصل تلك العادة ؟

﴿ الهلال ﴾ الهلاوين Hallowe'en كلمة انكليزية محرفة عن all-hallows evening أي مساء عيد جميع القديسين . وهذا العيد يحتفل به الاميركان مساء يوم ٣١ اكتوبر ويقيمون فيه المساخر والالعاب . وهو غير خاص بالاميركيين

بل يحتفل به غيرهم من الشعوب الاوربية وخصوصاً الشعب الاسكتلندي أما أصله التاريخي فصعب تحقيقه ـ شأن أكثر المؤسسات الاجتماعية التي نسجت عليها الخرافات والتقاليد شباكاً من خيوطها

هرقل وسورية

﴿ نيكوسيكاليا · هندوراس ﴾ حنا كفاني البيتجالي

وقع نظري أثناء مطالعتي لتاريخ سوريا تأليف جرجي يني صفحة ٢١٦ على جملة قالها الامبراطور هرقل حين غادر سورية مكسوراً . فقد التفت الى الشام وقال : « سلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدها الا خائفاً حتى يولد الولد المشؤوم وليته لم يولد فما أجل فعله وأمر فتنته على الروم » فهل قوله هذا محقق والى من يشير به ؟

﴿ الهلال ﴾ ان أقدم تاريخ للفتوحات الاسلامية هو « فتوح البلدان » للبلاذري وقد جاء فيه (ص ١٣٧) ان هرقل لما بلغه خبر اليرموك وايقاع المسلمين بجنده هرب من انطاكية الى قسطنطينية فلما جاوز الدرب قال : « عليك يا سوريا السلام ونعم البلد هذا للعدو » يعني أرض الشام لكثرة مراعيها . ويلوح لنا ان الزيادة الواردة في الجملة التي اقتبستموها هي حشو زاده المؤرخون المتأخرون وهي من قبيل الانباء والتكهن بالمستقبل

قلعة بانياس

﴿ حمبل . سنغال ﴾ انطون سميا

من بنى قلعة بانياس وهل هي باقية سليمة الى الآن

﴿ الهلال ﴾ لا تزال آثار هذه القلعة باقية الى أيامنا هذه وهي تمثل غير نمط واحد في البناء ولكن معظمها يرجع الى أواسط الاجيال الوسطى ـ أي نحو القرن الثالث عشر ـ فهي كقلعة جبيل أغلبها صليبية

النعيم والجحيم عند اليهود

حضرة محرر الهلال

جاء في مقالة عنوانها « الموت » لحضرة الفاضل سلامه افندي موسى ونشرت في هلال يناير الماضي ما يأتي : « فالبوذيون واليهود ينكرون النعيم

والجحيم » . والحقيقة خلاف ذلك اذا كان اليهود لم يزالوا مؤمنين بالتوراة

نعم انه وجدت فرقة الصدوقين وكانت تنكر قيامة الاموات ولكن الفرق اليهودية الاخرى وخصوصاً فرقة الفريسيين كانت عقيدة الثواب والعقاب بعد الموت الركن الاهم في عقائدها وتعاليمها

وفي التوراة وهي كتاب اليهود الموحى به نصوص صريحة تثبت عقيدة الثواب والعقاب أذكر منها :

اولا : جاء في سفر ايوب ١٩ : ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ « أما أنا فقد علمت ان وليي حي والآخر على الارض يقوم . وبعد أن يفنى جلدي هذا وبغير جسدي أرى الله . الذي أراه أنا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر . الى ذلك تتوق كليتاي في جوفي » ـ وهذه هي العقيدة المسيحية فهي تعلم باننا نرى الله بغير أجسادنا هذه وكما تاقت كليتا أيوب لرؤيا السماء هكذا بولس أعظم الرسل كان يشتاق أن ينطلق وكما كان بولس مقدام المسيحية هكذا أيوب أعظم بني المشرق وأفضل أهل زمانه وا كثرهم قرباً من الله . واليهود يقدسون سفره ويعتقدون انه كتب بالهام من الله وعنهم أخذ المسيحيون الاعتقاد بصحة هذا السفر

ثانياً : جاء في سفر دانيال ١٢ : ٢ و ٣ « وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور » فهل بعد هذا النص الصريح يوجد من يقول بان اليهود « ينكرون النعيم والجحيم »

وجاء أيضاً في سفر دانيال ١٢ : ١٣ بلسان الملاك الذي خاطب دانيال بما يأتي : « أما أنت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الايام » وما من يهودي ولا مسيحي يعرف الكتاب المقدس يجهل بان النبي دانيال كان من أعظم الانبياء وا كثرهم تمسكا بشريعته وتضحية لاجل الهه الذي أنقذه من فم الموت لتقواه وقداسته بل هو الذي رفع شأن اليهود في بلاد السبي وجعل أعظم ملوك زمنه يعترف بان لا اله الا الذي يعبده دانيال ثم يحتم على جميع رعاياه من كل أمة وجنس ان يسجدوا لاله دانيال لانه هو الاله الحي القيوم الى الابد وانه هو الذي ينجي وينقذ الخ الخ . والتوراة شهدت بلسان

الخالق لثلاثة أنبياء بانهم أبرار وهم نوح ودانيال وأيوب . أنظر حزقيال ص١٤

ثالثاً : جاء في جميع أسفار العهد القديم وهي كتاب اليهود المقدس بان الله هو اله ابراهيم واسحق ويعقوب ولولا العقيدة بقيامة الاموات والنعيم والجحيم ما كان جاء هذا القول لان الله اله أحياء وليس اله الذين ماتوا وتلاشوا من الوجود ولكون الله الههم فهم أحياء خالدون

الزيتون نقولا شحاده

﴿ الهلال ﴾ جاءنا التعليق التالي على هذه الرسالة من صاحب المقال :

لست انكر ان في التوراة بعض ما يلمع الى الايمان بحياة أخرى . وان كان هذا الالماع قد يضعف أحياناً وينزل الى طبقة الاستعارة الادبية . ولكن روح التوراة تنكر البعث والنعيم والجحيم كما يفهم النصراني او المسلم مدلول هذه الكلمات . ولا أظن ان الصدوقيين وهم من اقحاح اليهود الذين درسوا التوراة جيداً انكروا قيامة الاموات الا ولهم سند من هذا الكتاب

والحقيقة ان رب التوراة يختلف عن رب الانجيل في انه كان يعجل بالعقوبة في هذه الدنيا ولا ينتظر اليوم الآخر كما يظهر من قصة موسى وما أنزل ربه بالمصريين من البلاء وسائر قصص التوراة . أما الذي نشر الاعتقاد بحقيقة العالم الآخر فهو المسيح . فانه جعل السماء وطن الانسان الحقيقي وكان عالم الارض هذا في نظره مكان تهيؤ وانتقال للعالم الآخر

والذي يعجب له الانسان أن الاسرائيليين لم ينقلوا عن المصريين ايمانهم بالبعث في ما نقلوه عنهم . ولعل السبب في ذلك هو ان الايمان بحياة أخرى يستدعي حالا اقتصادية مركبة بحيث يشعر عمال البلاد بوقوع حيف عليهم لايجدون له علاجا فيلهمهم عندئذ «عقلهم الباطن» الى تحقيق ما تشتهيه نفوسهم في عالم آخر

وقد كانت هذه الحال كائنة بمصر ايام الفراعنة وبفلسطين ايام المسيح ولكنها لم تكن قد ظهرت بعد والاسرائيليون في طور البداوة ليس لهم طبقة عمال محدودة . واعتقادي ان الايمان يتأثر بالوسط ويتكيف به

سلامه موسى

في عالم الأدب

مطبوعات جديدة

﴿ تاريخ فلسطين ﴾ تأليف عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح م. ع. مدير دار المعلمين . هو تاريخ واف للقطر الفلسطيني اعتمد كاتباه على أوثق المصادر وأصحها وقد بدت آثار عنايتهما في كل فصل من فصول الكتاب . عني بنشره بولس ووديع سعيد صاحبا مكتبة فلسطين العلمية بالقدس . ثمن النسخة ٢٥ قرشاً

﴿ كمال البلاغة ﴾ مؤلف هذا الكتاب عبد الرحمن بن علي اليزدادي جمع به رسائل الامير قابوس بن وشمكير . وهو يحوي رسائل قابوس الى ابن العميد وغيره ورسائله الى الصاحب بن عباد وأجوبة الصاحب بن عباد ورسائل قابوس الفلسفية . والامير قابوس المذكور من أهل القرن الرابع الهجري وقد كان من أدباء عصره ومفكريه ورسائله في منزلة عالية من البلاغة . طبع على نفقة المكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمي

﴿ كيف نعيش مئة سنة ﴾ او قانون الصحة العام تأليف الاستاذ نجيب المندراوي المحامي وقد أقره جمهور من أفاضل الاطباء وهو يحوي أقرب وأضمن الطرق العلمية لحفظ الصحة ويتناول هذا الموضوع من جميع وجوهه في نحو ٤٠٠ صفحة متوسطة الحجم . ثمنه ١٠ قروش مصرية

﴿ الامراض المعدية والوقاية منها ﴾ هي رسالة جمة الفوائد مع صغر حجمها تأليف الدكتور مصطفى فهمي سرور مدرس علم الامراض والميكروبات بمدرسة الطب المصرية وقد تضمنت أحدث الآراء في الامراض المعدية وطرق انتشارها والوقاية منها وزينت برسوم متقنة الصنع تبين علاقة الحشرات بتلك الامراض . وحبذا لو يعم انتشار هذا الكتاب بين أبناء مصر وسائر الاقطار الشرقية فانهم في أشد الحاجة الى الارشاد من هذا القبيل

﴿ مذكرة في حياة الطفل ﴾ وضعها الدكتور عبد العزيز نظمي صاحب المؤلفات القيمة في الطب والوقاية . وفي هذه المذكرة مجموعة ارشادات ونصائح عظيمة الشأن للامهات . ثمن النسخة ٢٥ مليماً

﴿ كتاب فيه ذكر شيء من الحلى ﴾ تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد ابن جعفر القزاز التميمي النحوي المتوفى سنة ٤١٢ هـ فيه بيان مفصل لاوصاف الناس وملامحهم وقاماتهم وأشكالهم يصح أن تعتمد عليه مصالح الشرطة في البلاد العربيـة . عني بنشره الشيخ طاهر النعسان واحمد قدري كيلاني . ويطلب من مكتبة عنوان النجاح بحماه . طبع بمطبعة العرفان بصيدا

﴿ مطامع الصهيونية في فلسطين ﴾ تشتمل هذه الرسالة على تاريخ المسألة الصهيونية ومطامع اليهود في فلسطين وتبحث فيما يجب عمله لمقاومة حركتهم هـذه . وقد اعتمد كاتبها ـ الذي لم يشأ اظهار اسمه ـ على مصادر موثوق بصحتها. عني بنشرها الاديب رفيق جبور المحرر بجريدة المحروسة . ثمنها قرشان

﴿ فن الشعوذة الحديثة ﴾ يشتمل على ضروب مختلفة من الشعوذة مثل : اظلال اليـد ، والالعاب بواسطة المواد الكيماوية ، وألعاب الصالة ، والالعاب المغنطيسية مما يسلي المجالس والمجتمعات . تعريب الاديب اسعد واصف بالمعادي ـ خط حلوان . وهو مزين بالصور وثمنه ٦ قروش

﴿ أسئلة في الطبيعة ﴾ يشتمل على ٣٥٠ سؤالا في الطبيعة من مقرر السنتين الاولى والثانية الثانويتين تأليف الاستاذ وهبه عبد الله . يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ١٥ مليماً

﴿ قاموس التمرينات الهندسية ﴾ لتلاميذ المدارس الثانوية . صدر الجزء الاول وهو يشتمل على مقرر السنة الاولى الثانوية . تأليف الاستاذ وهبه عبد الله . يطلب من مكتبة الهلال وثمنه قرش واحد

﴿ النضال بين الحق والضلال ﴾ يبحث في اعتقادات الدين المسيحي الاساسية الرئيسية تأليف القس اسكندر حداد ببيت جالا (فلسطين) . ثمنه عشرة قروش مصرية

﴿ هل من جزية على الاكليروس او خراج ؟ ﴾ بحث تاريخي قانوني كنسي مدني بقلم الخوري منصور عواد ملفان في الفلسفة واللاهوت . طبع

في بيروت بمطبعة الاجتهاد باذن الرؤساء

الدروس الفقهية   وهو القسم الثاني من هداية المعلمين الى ما يجب في الدين تأليف احمد رضا العاملي . طبع بمطبعة العرفان بصيدا

منهج الدراسة الابتدائيـة في المملكة العراقية   أصدرت وزارة المعارف في العراق رسالة ضمنتها منهج الدراسة الابتدائية والمبادئ التي ينبغي أن تسير عليها لانتاج غاية ما يمكن انتاجه . وقد تصفحنا هذه الرسالة فوجدناها متشبعة بالروح الحديثة والاصول القويمة الصحيحة مما دلنا على عناية الحكومة العراقية بامر التربية وتعويلها عليها لتكوين ناشئة تعتمد عليها في صيانة مستقبلها

اعمال المجمع العلمي العربي   أصدر المجمع العلمي الدمشقي رسالة سرد فيها ما قام به من الاعمال منذ تأسيسه الى هذه السنة . ومن يطالع هذه الرسالة لا يستطيع الا الاعجاب بعناية تلك الهيئة الموقرة وغيرتها العظيمة على اللغة العربية

نشيد سعد زغلول باشا   وضع هـذا النشيد عن لسان معالي سعد زغلول باشا الشاعر المشهور مصطفى صادق الرافعي صاحب الآثار الشعرية والنثرية الجليلة . وقد قررت نشره جمعية « مارش سعد باشا » المؤلفة من طلبة المدارس العليا ، مضافاً اليـه مجموعة طيبة من المقالات والمباحث والقصائد المتعلقة به . ثمنه ١٥ مليماً

العراق الممتاز   جاءنا الجزء الممتاز الذي أصدرته جريدة العراق البغدادية في رأس هـذه السنة فالفيناه جامعاً لطائفة مختارة من المقالات والقصائد لمشهوري أدباء العراق وكتابه ، مما جعله يمثل باجلى صورة نهضة ذلك القطر وتقدمه في سبيل الرقي الادبي والاجتماعي

الرائد الممتاز   جرت جريدة الرائد التي تصدر في سان باولو بالبرازيل بادارة الكاتب الصحافي نجيب قسطنطين حداد على اتحاف قرائها في بدء كل عام بجزء ممتاز تجعله آية في الاتقان . وقد جاءنا آخر هذه الاجزاء فاذا هو كالاجزاء المتقدمة في اتقانه وفي احتوائه على المقالات الطلية والمفيدة

﴿ Browne's Supplementary Handlist of Muhammadan Mss. ﴾
عني العلامة المستشرق الكبير الاستاذ ادوارد برون الانكليزي منذ ٢٢ سنة باصدار قائمة مفصلة بالكتب المخطوطة الاسلامية المحفوظة في مكاتب جامعة وكليات كمبردج وقد رأى الآن ان يتمم تلك القائمة بذكر الكتب المستجدة الداخلة في هذا الباب فاصدر هذه القائمة الاضافية الحاوية لفوائد ومعلومات شتى يدرك قيمتها كل باحث في تاريخ آداب اللغة العربية واللغات الشرقية. طبعت بعناية جامعة كمبردج

روايات وقصص

﴿ ماري دي مدسيس ﴾ رواية أدبية تاريخية غرامية تأليف دي كرلك وتعريب الاستاذ نجيب المندراوي وقد طبعت للمرة الثانية نظراً للاقبال الذي حازته الطبعة الاولى

﴿ الصخرة الدامية ﴾ أو ارادة الرجل . تأليف الروائي الفرنسي المشهور شارل ميروفيل وتعريب الاديب حبيب زيدان . وهي تشتمل على مواعظ أدبية ونظرات انتقادية في سياق قصة ممتعة . ثمنها ٨ قروش

﴿ ابنة الرجل المجهول ﴾ رواية أدبية تجمع بين التشويق القصصي والعبرة الاجتماعية تأليف الكاتب الفرنسي پول دي ڤوا وتعريب الاديب ادورد زيدان . نشرها حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية بالعشماوي بمصر

﴿ ملكة سبا ﴾ هي رواية تاريخية غرامية طلية الاسلوب كثيرة الفوائد عني بنقلها عن رواية سينماتوغرافية الاديب امين زيدان « فزاد عليها ما رآه ضرورياً لربط الحوادث وضبط التاريخ ولطف من مشاهدها ما وجده غير مطابق للذوق الشرقي وأوجد لها من عندياته بقوة خياله وبفضل تنقيبه وبحثه ... حوادث كثيرة لم تكن في الرواية ... » ولا يخفى أهمية الدور التاريخي الذي لعبته ملكة سبا فهي من شهيرات نساء التاريخ وربما كانت من مرتبة كليوبطرة . عنيت بنشرها مكتبة الاخلاق بنيويورك

﴿ أسرار القيصرة ﴾ تحوي معلومات عظيمة الشأن عن حياة القيصرة الاخيرة . واضعها الكاتب الروائي الانكليزي الشهير وليم لي كيه ومعربها طانيوس عبده وكفى بذكر اسمه ضماناً لسلامة ذوقه وسلاسة تعبيره وطلاوة

كتابته . عنيت بنشرها ادارة الهلال

﴿ نكبات العائلات ﴾ هي مباحث اجتماعية انتقادية في قالب روائي عصري بقلم الاديب حسين سعودي . وقد نشرت هذه المباحث المفيدة تباعاً في جريدة الصباح . ثمنها ٤ قروش

﴿ الفردوس ﴾ هي مقالات ومباحث في قالب نثري شعري تحتوي على انتقادات ونظرات وزفرات وتنهدات تأليف الاديب نقولا يوسف . طبعت على نفقة مكتبة الوفد بمصر . ثمنها ٥ قروش

﴿ خواطر منتحر ﴾ هي خواطر متشبعة بالعاطفة والشعور فيها نظرات اجتماعية وانتقادية جديرة بالتأمل . واضعها الاديب زكريا ابراهيم . تطلب من مكتبة الهلال . وثمنها قرشان

﴿ الابن الشاطر ﴾ مأساة ذات خمسة فصول عني بنشرها وأهداها الى المدارس المسيحية والاكليريكية حضرة الأب افرام حنين الديراني . طبعت في المطبعة الكاثوليكية ببيروت

﴿ أغاني الليل ﴾ مجموعة قصص اجتماعية أخلاقية أدبية طلية الاسلوب شيقة المواضيع وضعها الاديب محمد صبحي أبو غنيمة وطبعت على نفقة الامير عبد السلام الشهابي في دمشق

﴿ أبو مسلم الخراساني ﴾ مأساة أدبية تاريخية ذات ثلاثة فصول يتخللها شعر قديم وحديث تأليف ا . ث . نشرتها مجلة الزهرة لصاحبها الاديب جميل البحري

﴿ سليم ﴾ رواية أبدعتها قريحة الكاتب الفرنسي الشهير فولتير وعربها الاديب المتفنن ع . ع . ومعها رواية « من هو » معربة عن الافرنسية بقلم أحد كبار الكتاب . نشرت أولا تباعاً في مجلة البدر لمؤسسي الجامعة الزيتونية في تونس ثم صدرت على حدة

﴿ النديم السامي ﴾ هي مجموعة قصص ونبذ أخلاقية واجتماعية ترمي الى نشر القصص السامية ذات المغزى الادبي والمرمى الاصلاحي الاجتماعي . وقد صدر منها رواية النجاح معربة عن الانكليزية بقلم الاديبين محمود نديم ومحمود سامي . ثمنها قرشان . طبعت في مصر

من هنا وهناك



فريدريك ستون يقوم ببعض حركاته اللبقة

فريدريك ستون : ملك « اللاسو »

لعلك لا تعرف أيها القارىء ما هو « اللاسو » : هو حبل طويل في طرفه انشوطة تروح وتجي في الحبل بحيث اذا التي على جسم والتف حوله ثم شد طرفه أنعقد عليه وقد عرفه العرب وكانوا يسمونه الوهق وكان يستعمله مستعمرو اميركا الشرقية الاولون في منازعاتهم لاسر البشر والحيوان . وكل من رأى الروايات السينماتوغرافية الاميركية يعرف ما هو « اللاسو » ويدرك ما يستدعيه استعماله من البراعة واللباقة ولا سيما اذا كان مستعمله راكباً . ولما كانت اميركا بلاد الملوك غير المتوجين فقد أضافت الى قائمة ملوكها ملكاً جديداً هو فريدريك ستون ملك « اللاسو » . وقد مثل في عدة حكايات سينماتوغرافية

بدأ فريدريك ستون يتمرن على استعمال « الوهق » منذ العاشرة من عمره وظل مثابراً على اتقان موهبته حتى انتشرت صناعة السينماتوغراف فاقبل عليها

وما هي الا مدة وجيزة حتى صار من ذوي الثروات الكبيرة . وله الآن ثلاث صبايا قد برعن مثله في فنه . وهو كثيراً ما يدعو أصدقاءه الى حديقة قصره ويقوم امامهم ببعض حركاته التي تنم على لباقتــه ويراه القارىء في الصورة المنشورة هنا وقد وقف على فرسه وأدار حبله فجعل منه دائرة تحيط بعدعويه جميعاً بحيث اذا شده عليهم لم يستطيعوا الانفلات

واعظة شهيرة

اشتهرت الآنسة مود رويدن بعظاتها البليغة في لندن وقد جاءتها دعوة الى الولايات المتحدة ليسمع رجالها ونساءها سحر بيانها ويروا مواهبها الخطابية . وقد لبت الدعوة والقت عدة عظات في أكبر الكنائس هناك نالت على أثرها اعجاب الحاضرين . وقالت احدى الجرائد في وصف تأثيرها : « ان لها طريقة اقناع حلوة تجعل عظاتها شديدة الاختلاف عن العظات المألوفة »

وقد ذكرنا ذلك بما قاله اسحق نيوتن العالم الكبير - في عصر لم يكن يسمح فيه للنساء بالوعظ - : « لقد حرم التبشير بالانجيل على النساء لانهن يُقنعن بلا برهان . . . »

البنون والبنات في التلمذة

جمعت مصلحة الصحة في الولايات المتحدة الاميركية احصاء خاصاً باحوال البنين والبنات في المدارس من حيث السلوك وغيره فوجدت ان البنات ينقطعن عن المدارس بسبب المرض اكثر من الاولاد . وهذه قاعدة لا شذوذ لها وان كان الفرق غير كبير . فنسبة تغيب البنات الى تغيب الاولاد كنسبة ٣،٦ الى ٣،٣ وكانت في احصاء آخر ٥،٨ الى ٥،٤

ووجدت ان التغيب « لاسباب اخرى » غير المرض يزيد عند الاولاد عما هو عند البنات والزيادة كبيرة وهي لا تشذ أبداً فغياب البنات لهــذه « الاسباب الاخرى » اقل من غياب الاولاد بـ ١٨ في المائة

ومعنى هذا ان مواظبة البنت على تلقي الدروس ادوم من مواظبة الولد وهي اكثر تعرضاً للمرض منه . وكيف لا يكون كذلك وهو الذكر المقحام ؟

والاحصاء يشمل ٩٩١٠ بنات في جملة ولايات مختلفة

جريدة راقية

تصدر جماعة العلم المسيحي في اميركا جريدة تدعى «المونيتور» ومما تمتاز هذه الجريدة أنها لا تنشر خبراً محزناً فلا تذكر اخبار الانتحار او الاغتيال او غيرهما من الجرائم ولا تذكر احوال الشقاء او الرذيلة الفاشية في بقعة ما. وهي تنشر للتجار اعلاناتهم ولكنها لا تنشر اعلاناً عن الخمر او التبغ او القهوة او الشاي وهي تقاطع اعلانات الاطباء وشركات التأمين اعتقاداً بأن كل هذه الاشياء من اعمال الشيطان

قياس المسافات

يستعمل بعض سكان سيبيريا في قياس الوقت طريقة غريبة وهي أنهم يقولون ان المسافة بين كذا وكذا هي مثلا خمسة أباريق يريدون بذلك ان الانسان يقضي مدة في قطع هذه المسافة تساوي المدة التي يقضيها في غلي الماء خمس مرات في ابريق واحد

كيف يكتب الاديب ؟

القى اليا تولستوي خطابا وصف فيه الكيفية التي كان يتبعها والده الكاتب الفيلسوف الشهير تولستوي في تأليف قصصه وسائر كتبه ومما قاله :

«كانت مخطوطات ابي تكاد لا تقرأ ولم يكن احد يستطيع قراءتها سوى امي . فقد كان ابي معتادا ان يزحم كتاباته ومسوداته بعبارات يضعها على سبيل التصحيح والتحرير . فكانت امي تسهر في الليل وتنسخ ما كتبه في النهار . وفي اليوم التالي يأخذ النسخة الجديدة فيمحو بعض الكلمات والعبارات ويحشر بين السطور ما يرى من باب التنقيح ثم يعطيه لامي لتنسخه وهكذا تنسخ امي ويعود هو الى التسويد حتى يتكرر هذا العمل جملة ايام . وترسل النسخة في النهاية الى موسكو لكي تطبع . وترد الينا بروفات الطبع فيملأها حبرا من جديد . ثم ترسل وترد ثانية فيعيد التنقيح ويرسلها الى موسكو وقد يتكرر هذا العمل عشر مرات او عشرين مرة وقد كانت بعض المجلات تتوقف عن الصدور شهرين لان تولستوي لم يكن قد انتهى بعد من التنقيح . ثم ترسل النسخة الاخيرة . فيتذكر عندئذ انه نسي كلمة يعدها خطأ . فيذهب الى

المحطة ويرسل تلغرافاً للمطبعة بتصحيح هذه الكلمة أو العبارة »

الاتوموبيل في الفاتيكان

أهدى أهل ميلان للبابا الجديد اتوموبيلاً فخماً فكان أول مركبة من نوعها دخلت الفاتيكان ويستطيع البابا أن يركبه مسافة ثلاثة أميال وربع ميل دون أن يحتاج الى الخروج من ارضه . وقد مضى زمن كان يحرم فيه على القساوسة ركوب البسكليت وبعضهم الآن يركب الطيارات

جائزة ٢٠ جنيها

لافضل مقالة في موضوع :

ما هي الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية

لتضارع اللغات الحية الراقية في وفائها بحاجات هذا العصر

شروط المسابقة

(١) يجوز لكل راغب دخول هذه المسابقة

(٢) لا تقل المقالة عن ست من صفحات الهلال ولا تزيد على عشر

(٢) تمضى المقالة بامضاء مستعار ويرسل معها ظرف صغير يكتب في داخله الاسم المستعار والاسم الحقيقي مع العنوان

وتوضع المقالة مع الظرف الصغير في ظرف كبير يعنون باسم « ادارة مجلة الهلال بالفجالة بمصر » وترسل بالبريد المسجل

(٤) تعين لجنة حاكمة تختارها ادارة الهلال ويكون حكمها نهائياً

(٥) آخر ميعاد لقبول المقالات هو أول مايو سنة ١٩٢٣ — أي يجب أن تكون المقالات في ادارة الهلال قبل ذلك التاريخ

(٦) تنشر المقالة الفائزة في الهلال مع خلاصة آراء الكتاب الآخرين

الفوضى المالية والاقتصادية

في العالم

لقد اصبح في المجتمع الآن ثلاث طبقات من الناس : طبقة تتألم وتداس والحياء يسكتها . وطبقة تجمع وتنفق بلا حساب وتتنعم بخراب الاخرين . وطبقة بلغ بها اليأس اقصى درجاته فنزعت الى قلب كل نظام ☆☆☆

سل مفكري العالم عن علة العلل الحاضرة يجيبك معظمهم انها ترجع الى الفوضى التي سادت على ماليات الدول . فان البناء الاقتصادي انما يقوم على اساس الثقة . وقد تداعى هذا الاساس من جراء الحرب وما عقبها من المعاهدات البعيدة عن جادة الصواب والانصاف

ولا ريب الآن في ان رجال السياسة الذين قرروا مصير العالم بعد الحرب كانوا قصيري النظر في الامور الاقتصادية والمالية . فانهم لم يفطنوا لمبلغ التطور الذي تمّ من هذه الوجهة ، بل حسبوا ان العالم لا يزال هو هو وان الحلول التي صحت في القرن التاسع عشر وما قبله تصح ايضاً في القرن العشرين . على ان الحقيقة غير ذلك فلقد تطورت الحياة الاقتصادية في هذه الاثناء تطوراً بعيد المدى عميق الغور ونشأت بين مختلف الامم والاقطار علاقات وروابط متداخلة متشابكة على غاية من الدقة

وليس يدل على صدق ما نقول مثل هذا الاضطراب الشامل المشاهد في كل مكان وهذه الازمة العامة التي خيمت على اسواق العالم جميعاً . فلئن تألم البشر في زمن الحرب وبذلوا وتضايقوا فان ما كان مخبأ لهم بعد انقضاء تلك العاصفة لم تقل اضراره عما حدث في خلالها . واننا الآن — بعد اكثر من خمس سنوات من عقد الهدنة — لا نرى املا بفرج قريب تسكن اليه نفوسنا

منشأ الفوضى

لقد خلفت الحرب في كل دولة مشاكل مالية خطيرة منها ما هو داخلي

ومنها ما هو خارجي . اما الداخلي فناجم عن فقدان الموازنة بين ابواب الدخل والنفقة . واما الخارجي فبعضه نشأ عن اضطراب المعاملات التجارية بين الدول ، والبعض الآخر عن المحاسبات الدولية التي اسفرت عنها الحرب ومعاهدات الصلح ، من تعويضات وديون

على ان محور الضيق الآن بل منشأ المصاعب السياسية والاقتصادية هو في المقام الاول مسئلة التعويضات الالمانية التي ادت اخيراً الى احتلال الفرنسيين لمقاطعة الروهر ، وهي اعظم المقاطعات الالمانية شأناً من حيث الصناعة وكثرة المناجم بل هي حجر الزاوية في بناء المانيا الاقتصادي

ان معاهدات الصلح لم تعين المبلغ الذي ينبغي لالمانيا دفعه بل اكتفت بالنص على تأليف لجنة (هي لجنة التعويضات) كلفت هذا التعيين . وقد حدد المطلوب من المانيا في اول الامر بمبلغ ١١٣٠٠ مليون جنيه ثم خفض الى ٦٦٠٠ مليون. على ان هذا المبلغ الاخير نفسه - وان يكن دون الخسارة الحقيقية - قد اتفق الكتاب الاقتصاديون والماليون على انه يفوق مقدرة المانيا على الدفع (والمنصفون منهم قدروها بنحو الفي مليون جنيه او مليارين)

ولقد ارتكب مصنفو المعاهدات اغلاطاً جسيمة فيما يتعلق بالمسائل المالية والاقتصادية اذ لم يدركوا مبلغ تعقدها ومدى تأثيرها . والذي زاد الطين بلة ان الغرض من « التعويض » في الاول كان التعويض من الخسارة المادية التي لحقت بالدول المتحاربة ، ولكن انجلترا ومستعمراتها لم تلبث ان طالبت « بمعاشات » للجنود والضباط الذين اشتركوا في الحرب . فكان من جراء ذلك ان زيد المبلغ المطلوب زيادة عظيمة ، وان فرنسا بعد ان كانت صاحبة الاولية حين كان التعويض مقصوراً على الخسارة المادية (لانها اكتسحت وخربت مقاطعاتها) فقدت هذه الاولية حين اضيف الى هذا التعويض حساب « المعاشات »

وقد كان هم الحلفاء في بدء الامر تحميل المانيا كل شيء - كأن في المانيا منابع لا تنضب وكنوزاً لا تنفد . ولكنهم بعد التفكير لم يلبثوا ان واجهوا الحقيقة وفهموا ان المسئلة الخطيرة ليست « كم يجب على المانيا ان تدفع » بل « ما الذي تقدر المانيا ان تدفعه ؟ » وايضاً « كيف وباي الوسائل

يكون ذلك الدفع ؟ » . فانه اذا طلب الدفع نقداً ، ففضلاً عن صعوبة جمع المال ، ينجم عن دفعه ارتفاع الاسعار في الدول التي تقبضه لان توفر المال لديها يقلل قيمته واذا قلت قيمته ارتفعت اسعار الحاجيات . واذا طلب الدفع بضاعةً وعملاً فانه يؤول الى نشاط الصناعة والتجارة الالمانيتين وكسادهما في البلدان التي تتسلم تلك البضاعة وذلك العمل

ومع ان انكلترا اخطأت مثلما اخطأت سائر الدول في هذا الموضوع فقد كانت اسبقها الى الرجوع عن خطأها اذ تبين لها ان ما تستطيع ان تربحه من اعادة العلاقات التجارية الى ما كانت عليه قبل الحرب اكثر من كل ربح قد تجنيه من التعويضات الالمانية . ولهذا السبب امتنعت عن الاشتراك في احتلال الروهر بل حاولت ان تقاومه . فما ذلك الا لانها ادركت ان شأن المانيا اليوم كشأن المدين المقصر عن الدفع فان الدائن لا يستفيد شيئاً اذ قبض عليه والقاه في السجن — كما كانوا يفعلون منذ قرن او قرنين . ولعل لفرنسا عذراً في نظرها الى هذه المسئلة ، فقد كانت اكثر الدول تحملاً للخراب والدمار ، وهي من جهة اخرى اشد حاجة من سواها الى المال لتعديل ميزانيتها اما انكلترا فالظاهر انها عدت ما لها على المانيا بمنزلة الديون الميتة أو المشكوك في امرها وقد عملت ميزانيتها على هذا الاساس في حين ان فرنسا لا تزال تدخل التعويضات في حسابها

ماليات الدول وميزانياتها

ولكي يدرك القارىء شيئاً من عبء الدول مالياً نذكر له ارقاما أورده مسيو كايو الوزير الفرنسي سابقاً . فقد جاء في كتاب حديث له أن ديون العالم المتمدن كانت ٣٥ مليارا من الفرنكات عند انعقاد مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ فاصبحت ٤١ ملياراً في حرب القرم ثم ١١٠ سنة ١٨٧٥ ثم ٢٢٠ عند نشوب الحرب العالمية وأخيراً (أي بعد انتهائها) نحو ١٥٠٠ مليار تقريباً — أي بزيادة ١٣٠٠ مليار في تلك السنوات القليلة

ولو راجعنا ميزانيات الدول الاوروبية في بضع السنوات الاخيرة لوجدنا ان انكلترا هي الوحيدة بينها التي توازن حقيقة بين دخلها ونفقتها . وقد قسم أحد

الباحثين في الامور المالية دول اوربا الحالية الى أربعة أقسام باعتبار حالة ماليتها من حيث السلامة والاعتلال . وهاك تلك الاقسام مرتبة ابتداء من الاسوأ : (١) روسيا والنمسا والمانيا وبولونيا والمجر ودول البلقان (٢) تشيكوسلوفاكيا وايطاليا وبلجيكا وفرنسا (٣) الدول التي كانت محايدة في الحرب (٤) انكلترا

ان الحالة اسوأ مما قد يتبادر الى الذهن . فان هذه الدول تنفق اكثر من دخلها ولا سيما تلك التي لا تزال تجيش الجيوش وتنشىء الاساطيل. وشأن الدول من هذا القبيل كشأن الافراد - وليس من يتردد في التنبؤ بمصير انسان تجاوز نفقته دخله . ولكي نوضح هذه المسئلة نورد فيما يلي قائمة مأخوذة عن احصاءات حديثة نشرتها جمعية الامم (سنة ١٩٢٢) تبين نسبة الدخل من الضرائب المختلفة الى مجموع المنفق في مختلف الاوجه

الدول الداخلة في القسم الاول

النمسا	١٥ في المئة	بولونيا	٢٦ في المئة
المجر	١٥ «	المانيا	٣٣ «
اليونان	١٧ «		

الدول الداخلة في القسم الثاني

بلجيكا	٢٧ في المئة	ايطاليا	٥٩ في المئة
فرنسا	٤٥ «	يوغوسلافيا	٩٣ «
تشيكوسلوفاكيا	٥٣ «		

الدول الداخلة في القسم الثالث

سويسرا	٥٢ في المئة	اسبانيا	٦٤ في المئة
هولندا	٥٣ «	دنمرك	٧١ «
اسوج	٥٩ «	نروج	٨٢ «

* * *

واذا سأل القارىء كيف تستطيع الدول ان تنفق اكثر مما تدخل قلنا انها تلجأ الى الاقتراض - اما من الجمهور باصدار سندات او من البنوك

باعطائها تعهداً بالدفع في اجل معين . ثم ان هذه البنوك من جهتها تصدر ورقاً (بنكنوت) يتداول كالعملة وتقدم منه الى الحكومات حاجاتها

ولا يخفى ان القاعدة الاساسية التي تحفظ بها سلامة هذا الورق هي ان يخزن البنك الذي يصدره قدراً معيناً من الذهب لضمانه . على ان معظم الدول الآن قد اهملت هذه القاعدة واصبح ما لدى بنوكها من الذهب غير كاف لحفظ الثقة بقيمة الورق المصدر ومن ثم هبوط قيمته وتزعزعها

اما اهمال هذه القاعدة فلان تلك الدول تعجز عن موازنة ماليتها بسبب ديون الحرب ، فتلجأ الى اصدار الورق لسد النقص . ثم انها من جهة اخرى تعتمد على التعويضات لدفع ما عليها من الديون فاذا لم تنل شيئاً من التعويضات ظل النقص ملازماً ميزانيتها وظلت مضطرة الى سده باصدار الورق

على ان الدول لم تلبث ان رأت ان الورق الذي تصدره ليس ثروة . فانه لا يزيد شيئاً في مصادر الثروة الحقيقية كما انه لا ينقصها في ذاتها . وانما هو يحدث اضطراباً في توزيع الثروة الموجودة اذ تصبح المعاملات اشبه شيء بالمقامرة فيستفيد فريق ضئيل من المضاربين ويلحق الضرر بسواد الشعب (كاصحاب الدخل المحدود من املاك وعقار ، واصحاب الودائع في البنوك ، واصحاب بواليص التأمين على الحياة الخ . . . فان هؤلاء وامثالهم تتبخر ثروتهم بين يوم وآخر)

ومن القوانين الاقتصادية التي اثبتتها التجارب ان قيمة العملة غير المضمونة بذهب كاف تهبط بوجه الاجمال على نسبة زيادة القدر المصدر منها . على ان هذا القانون لا يصح تطبيقه الا على قيمة العملة في الداخل . اما في الخارج فهناك عوامل اخرى تدخل في تعيين تلك القيمة ، منها طلب العملة في الاسواق الاجنبية (وهذا الطلب قد يكون طبيعياً كما تقتضيه المعاملات الدولية او مفتعلاً اي ناشئاً عن المضاربة) ومنها ايضاً ثقة الناس بالحكومة التي تصدر العملة وتوقعهم اصلاح عملتها وعودتها الى الثبات . ولهذه الاسباب نرى ان المارك الالماني قد هبطت قيمته في الخارج الى اكثر مما كانت تستدعيه كمية المطبوع منه . ونتيجة ذلك ان البضاعة الالمانية قد رخصت لدى الاجانب . وهو ما نشط تجارة المانيا الخارجية . ولكن هذا النشاط لا يدل على الربح لان ما تقبضه المانيا

ضئيل لا تستطيع أن تشتري به من الخارج ما كانت تستطيع شراءه لولا هبوط عملتها

وهبوط العملة اذا طال أمره يصبح في آخر الامر بمنزلة ضريبة تفرضها الحكومة على الشعب — ولكنها ضريبة غير عادلة . وهذه الضريبة كثيراً ما تتناول الاجانب الذين يتعاملون بتلك العملة او يضاربون فيها كما كان شأن المارك ، فقد قدر أحد الاقتصاديين ان المانيا قد جبت من أهالي الدول الاخرى مما باعته من الماركات نحو ٢٠٠٠ مليون جنيه وهو اكثر مما دفعته من التعويضات . فتأمل غرائب المعاملات المالية !

سبيل الخلاص

فما السبيل الى الخلاص من هذه الفوضى المالية والاقتصادية التي لم يسبق لها مثيل والتي لم يستطع أحد التنبوء بعواقبها الوخيمة ؟ ما السبيل الى ذلك « السلام المالي » الذي اصبحت الشعوب متعطشة اليه ؟

لو كنا من أصحاب التخيلات البعيدة لقلنا ان الطريق الى ذلك هو توحيد العملات المختلفة بحيث تثبت قيمتها ، واتفاق الدول على تسوية ما بينها من الديون بحيث تعرف كل منها ما لها وما عليها وتعود الثقة التي هي محور الحياة الاقتصادية الى نصابها فتنتعش التجارة والصناعة وترجع المياه الى مجاريها

ولكننا لسنا من الذين يتركون لخيالاتهم أعنتها وقد أقنعتنا الحوادث بان البشر قلما يحكمون عقلهم ومصلحتهم بل كثيراً ما ينقادون لاهوائهم وعواطفهم ويصمون آذانهم عن سماع صوت الحق بل صوت المنفعة . ولذا نستبعد تحقيق ذلك الحلم الجميل وانما نقول ان الدول التي عقدت معاهدات الصلح الاخيرة قد فتحت فيها باباً — وان يكن ضيقاً — للخلاص من هذا المأزق . فقد ذكرنا ان تلك المعاهدات لم تحدد مبلغ التعويضات المطلوبة من المانيا وقد أنقص هذا المبلغ في الواقع عما قدر أولا فلا مانع اذاً من اعادة النظر في هذا الموضوع بروح غير روح الثأر والانتقام التي حركت السياسيين في باريس وفرسايل أثناء انعقاد المؤتمر . ولا بد ان يذكر أولياء الامر في هذه المرة أن العملة —

سواء أكانت ذهباً أم ورقاً - ليست ثروة حقيقية ، وانه اذا أراد رجل حلب بقرة لا بد له من ان يغذيها ، وان هذه التغذية فيما يتعلق بالمانيا لا تكون الا بمنحها مهلة تسترد فيها قوتها (مورانوريوم) ويتاح لها ان تعقد قروضاً تقيل عثرتها الاقتصادية وتبث فيها الحياة والنشاط والرغبة في العمل ..



عملة روسية والمانية تباع كتذكار في اميركا

ان نظام اوربا الاقتصادي كان قائماً على أساس العملة السليمة أو كانت العملة السليمة أحد أساساته. فلما اختل هذا الأساس وقعت مصائب كثيرة لم تكن في الحسبان . فاذا لم تصلح الحال ويختف هذا التزعزع ثبات وسكون فسوف تمتنع المعاملات المالية ويضطر الناس الى المبادلة والمقايضة - أي الى النزول الى مرتبة منحطة في سلم المدنية

اميل زيدان

هوذا الربيع!

بقلم الآنسة مي

الربيع الربيع ، هوذا الربيع !
في انبلاج الاسحار ، في صدح الاطيار ،
في عبير الأزهار ، في الأصيل البديع ؛
الربيعُ الجديدُ ، هوذا الربيع !

***

في القلب السعيد هوذا الربيع :
لأن انوجه المحبوب المختبئ في سويدائه استهل مشرقاً على الخليقة . فبدت خيمة الفلك محراباً يتفشى فيه ذلك البهاء وتسطع في رحابه بهجة الآمال. وها هي ذي أصوات الربيع وعطوره وألوانه وأشكاله وملموساته ترسل معاني التهليل والتسبيح ، لأن رموزها اقتنصت من ذلك الوجه لمحة فنضحت خطوطها برونقه وروائه . وجمدت أبدية الغبطة في لحظة أمام القلب السعيد فما كانت خوالجه الا نشيداً لاهجاً :
وُجدتَ مسرحاً لهيامي ، أيها الربيع !
يا ربيعي النشوان ، يا هذا الربيع !

***

في الحدائق والرياض هوذا الربيع :
فتجمهرت نفوس الخلان ترقبُ منهُ الصحو والترف والاشراق في مناحف الضياء ومعارض الوشي والنقش . فكانت الاشجار تيجان السناء ، وخشعت الغصون كأنها في حضرة ربانية ، أو كأنها تتهيأ لتلقي نبأ خطير

هو حرف من كلمة الوجود المكنونة . أقضي الامر ، وفزت أيتها الكائنات بما تتوقعين ؟ اني لأخالك تغتسلين في سيال من ذوب الفرح والظفر . وكأنّ كل ما انتشر في الأزمنة والأمكنة من مراجع الانغام يتجمع في حضنكِ لينشد :

شتيت الاجزاء واحدية ، أيها الربيع !

على طور حسنك نتجلى معك ، يا هذا الربيع !

* * *

في الينبوع المهجور هوذا الربيع :

المياه الفضية تترنم تحت فيء الشجرة الشفيق وقد أنالها الربيع قوة الحياة وقوة الاستفاضة . ففي شدوها اغراء التشويق ، ولين الاستعطاف ، ونبرة الوعيد وثقة النوال . تجري على الارض مسارعة الى حيث لا تدري فلا تحسب ولا تدّخر ، وتمر الساعات فلا يتفيأ شجرتها طريدُ الهجير ولا ترجع مرآتها المتجعدة وجه المرتويّ الشكور . فتخالط تدفقها الكآبة وتبيت تحلم بالذين طوحت بهم السبل فساروا في القفر عطاشاً وهي ينصبُّ مدرارها الاجاج جزافاً . فتحنو على منبعها عند الشفق الغصون ، ويجري مع المياه تنهد وتحيب :

الربيع الحزين ، هوذا الربيع !

ربيع الهجران ، كيف احتملُ الربيع ؟

* * *

في الصحراء القحطاء هوذا الربيع :

الصحراء الواجمة المكتومة ، كذلك كانت وكذلك ستكون . أللحياة اشكال وأنظمة ؟ أفي الحياة ولادة وموت ؟ أفي الحياة تحويل وتبديل ؟ أفي الحياة مجد الخصب والنمو ؟ مَهْ عن الصحراء يا أيهذا اللغو السقيم !

هنا مملكة البكم والصمم والعمى ، مملكة السآمة الخانعة والظمأ القتال . ماؤها سراب ، وظلها تراب ، وسبلها اتلويه ، وملامس الحياة فيها لوافح وسموم ، ومعالمها مجاهل المفاوز وأفجاج الأهوال . انها في ربدتها وقحطها حجة رهيبة على

اجحاف القضاء يجرد بلا ذنب ويحرم بلا سبب ، ويبتاع خصب المروج بمحل مقيم . انها في سكونها الأبدي وعقمها المتكبر أسيرة الوحدة والانزواء ؛ حبيسة تزدرد الرمال على الدوام ، وكأنها في بعدها تقول :

ليس لي الربيع ، ليس لي الربيع !
ربيع الرمال والسعير ، ما حاجتي بالربيع ؟

***

هوذا الربيع ، هوذا الربيع
مغرياً في الفضاء ، فتاناً في الحدائق ؛
بهيجاً في الألوان ، شفافاً في الرقائق ؛
طروباً في قلب الجذلان

هوذا الربيع ، هوذا الربيع
حزيناً في قلب المظلوم ، صارماً في قلب المحروم ؛
شاملا بعطف نصفه قسوة ، حاضناً بحنان نصفه عنف ؛
موحياً أملاً نصفه يأس ، مولّداً خصباً نصفهُ عقم ؛
مثيراً شباباً نصفه شيخوخة ، مجدداً حياة نصفها ردى ؛

الربيع الربيع
الربيع الجديد ، هوذا الربيع !
الربيع العابر ، هوذا الربيع !

(مي)

نهضة الشرق العربي

وموقفه ازاء المدنية الغربية

جواب العلامة الاستاذ وليم وربل الاميركي

نشر اليوم رد هذا العلامة المستشرق . ونكرر بهذه المناسبة ما سبق لنا ذكره من اننا انما نكتفي بايراد الاجوبة كما هي على اختلاف مشارب أصحابها وتباين آرائهم . وانا معيدون فيما يلي نشر الاسئلة التي طرحناها على الكتاب والمفكرين [المحرر]

الاسئلة :

١ ـ هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء ام هي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ؟

٢ ـ هل تعتقدون بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها . ومتى . وبأي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟

٣ ـ هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتباس ؟

ا ـ في النظامات السياسية الحديثة　　ج ـ في العادات الاجتماعية
ب ـ في الادب والشعر　　د ـ في التربية والتعليم

* * *

١ ـ لا أعتقد ان نهضة العرب الحاضرة قائمة الآن على أساس متين يضمن بقاءها . فهي لا تزال في رأيي فوراناً قد أثاره القلق السياسي العام والافكار الشائعة عن الوطنية وتقرير المصير . ولست أعني بقولي هذا ان هذه النهضة وقتية لن تدوم فقد تدب فيها الحياة وتتوطد

٢ ـ لا أؤمن بامكان ضمان الثقافة العربية ضماناً مصطنعاً كما لا أؤمن بجمع شتات البلاد العربية في وحدة مصطنعة . أما اذا نشأت بين العرب حضارة حديثة قوية يشتركون فيها جميعاً فانهم عندئذ يتحدون بباعث من انفسهم ويستطيعون صد الثقافة الاجنبية . وقد أوضحت في أحد أعداد الهلال واسهبت في بيان مهمة اللغة العربية نحو هذه الحركة . ولا توجد الآن حضا

عربية منفصلة عن الاسلام . كما لا توجد آداب عربية حديثة ترجع في أصلها الى الحياة الراهنة او تكتب بلغة الحياة الحاضرة . ولا يمكن أن توجد آداب للأمة الا اذا كتبت بلغة الامة

٣ ـ ليست المسألة مسألة بحث عما اذا كان يجب على قاطني البلاد العربية ان يقترضوا مبادىء الحضارة الغربية او لا يجب . فقد اقترضوا شيئاً كثيراً . وذلك لأن ضرورة البقاء قد حتمت عليهم وهم ينافسون الأمم التي سبقتهم في التقدم ـ او التقدم المادي على الأقل ـ أن يقترضوا مبادىء حضارتهم . ولكن جميع الحضارات تتقارض بلا تمييز وكثير مما هو غربي الآن قد أخذ من الشرق سابقاً

وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتراض ؟ الجواب على ذلك أن ما يمكن لحضارة ما ان تستعيره من حضارة أخرى دون تعديل او تحوير قليل جداً . وان العالم ليخسر شيئاً كثيراً اذا صار العرب مسخاً اوربياً او اميركياً

ولا تزال الديمقراطية رهن التجربة الآن حتى في اميركا التي كان يظن انها البلاد التي سيتقرر مصيرها فيها . ومع ذلك فالعالم بأجمعه يؤمن بالديمقراطية وينتظر من ورائها خيراً . على انه يجب الا ننسى ان الديمقراطية تحتاج الى التعليم العام الذي لم ينتشر بعد في البلاد العربية كما انها تحتاج الى وجود « روح عامة » يظهر لنا نحن الغربيين انها لم تتكون بعد في الشرق . ففي الشرق يوجد ولاء للقبيلة او للاسرة او للدين وفيه أيضاً وطنية في طور الابتداء والتكوين ولكن ليس هناك روح عامة او ميل عام لفعل الخير . ولهذا السبب لا يتيسر الآن ايجاد حكومة ذاتية في بلاد العرب ولكن اذا أوجدت فيجب أن تبنى على أساس المساواة في حق التصويت . واني وان كنت اميركياً الا اني أعتقد انه يجب على الشرق أن يحتذي الديمقراطية الأنجليزية فينقل عنها . وأفضل هذه الديمقراطية على ديمقراطيتنا لما في هذه من خلل وارتباك في الوقت الحاضر

ويمكن ترقية الآداب وبخاصة الشعر اذا حاول الكاتبون معالجة الحياة الراهنة في البلاد العربية واذا كانوا يكتبون بدون تكلف باحد الاساليب

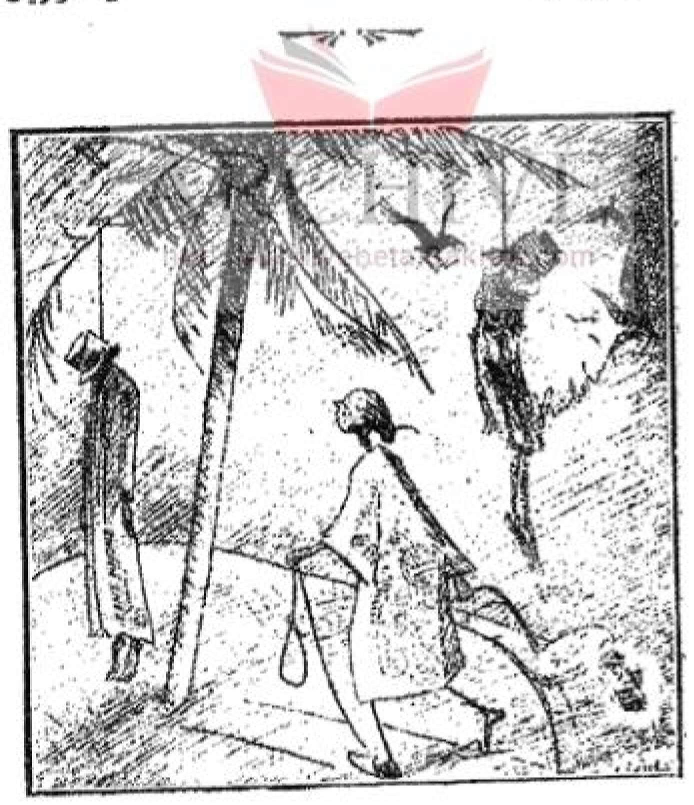
المصفاة من لغة الأمة . فانما ترتفع الآداب وترقى بمقدار ما في وسائل التعبير من سهولة

اما في العادات الاجتماعية فان للعرب ميراثاً لا ينبغي ان يطرح . ولكن تحرير المرأة — على الرغم من خطره في الغرب وعلى الرغم من انه سيكون أخطر من ذلك في الشرق اذا فوجيء به — ينبغي أن يتم

أما في التربية فالشرق العربي في حاجة الى تعليم يزرع في ابنائه التسامح دون الكفر . والعادة أن نجد الآن في أحد الجانبين ايماناً مقروناً بالتعصب الاعمى وفي الجانب الآخر نجد تعليماً مقروناً بالعداء للدين

وفي الوقت الراهن يجب على الشرقيين أن يدرسوا الاقتصاد والعلوم الطبيعية

(ترجمة) و . وريل



مشنقة العملة الاوربية

المارك الالماني يقتدي بزميليه الروبل الروسي والكرون النمساوي

بث روح التعاون في المدرسة

انجع وسيلة لاستئصال شأفة الحروب والمنازعات

بقلم صاحب السعادة اسماعيل حسنين باشا

وكيل وزارة المعارف

عني صاحب السعادة كاتب هذا المقال عناية خاصة بموضوع التعاون فاحاط به من جميع وجوهه ولا سيما طرق بثه في نفوس الناشئين . وانه لموضوع خطير ، بل نعتقد — كما ذكرنا ذلك في مقال نشر في الهلال منذ شهرين — « ان التربية المثلى يجب ان ترمي الى توليد شعور الانتماء الى العالم كله في نفس الطالب ، وتكوين صورة وطن اوسع من وطنه المحصور . ألا وهو الانسانية جمعاء » . لذلك يسرنا ان نزين الهلال بهذا البحث النفيس التام على ادب كاتبه العلامة الفضال [المحرر]

ان المدرسة بمثابة أسرة تقوم بالوساطة بين الأسرة بمعناها الحقيقي والمجتمع الانساني ولهذا وجب ألاّ يسمح لأحد فيها أن يسخر من الآخر . على أنه يلوح أن المبادىء التي تلقن بالمدرسة حتى الآن لا ترمي الى اكتساب خلق الاحسان والاخاء لأنها متشبعة للآن بنظريات دروين ونيتشه التي تكيل الثناء وحسن الجزاء لمن اختص بالقوة وتحض على تنازع البقاء وتعد الناس له ، لان الغرض من هذه المبادىء تكوين الرجال الفائقين . فاذا أريد أن يسود الاخاء العام فهذا وقت العمل للعدول عن تلقين تلك المبادىء وأن تحل محلها مبادىء شخصية أو محلية تنطوي على السخاء والكرم وتتفق والمصالح العامة

وكما أنه توجد منافسة بدنية وعقلية فمن المهم الحث على المنافسة الأدبية وغرس بذورها في المدرسة واحلالها المحل الأول ليكون الدافع الى اكتساب الفضيلة في مستوى الدافع للاشتغال بالدراسة ان لم يكن أقوى منه

نعم انه من المقرر منح الطلبة درجات في السير والسلوك ولكن هذه الدرجات لا تدل الا على أخلاق الطلبة في الفصول وعلى علاقاتهم بمدرسيهم

وليس الغرض منها تقدير حبهم للخير بوجه عام واظهار هـذا الشعور بما يقومون به من الأعمال لأقربائهم واخوانهم في داخل المدرسة وخارجها. فالواجب ألاّ يكون منح تلك الدرجات مقصوراً على اخلاق الطلبة واجتهادهم بل يكون مكافأة لشريف عواطفهم وصالح أعمالهم لسواهم خصوصاً الجديرين بالاحترام أو الرأفة سواء أكانوا من زملائهم أم من غـيرهم في المدرسة أو خارجها. لهذا يتحتم على أغنياء الطلاب أن يمدوا يد المساعدة الى زملائهم الفقراء بأن يعيروهم ما يحتاجون اليه من الكتب والدفاتر أو أن يبتاعوها لهم من مالهم الخاص. كذلك ينبغي للذكي أن يعين الضعيف على الفهم ويحول جهد المدرس الى تعليمه ولا يكون ذلك بتأدية الواجبات المدرسية بدله أو بالاجابة عما يسأل عنه بل بارشاده الى الطريق التي توصله الى أن يجتاز وحده كل ما يعترضه من المصاعب

وقصارى القول أنه ينبغي ألا تترك أية فرصة لمكافحة الأثرة ولتشجيع حب غيرها لا بسرد الألفاظ التي لا طائل تحتها ولا بالنظريات التي تذهب سدى بل بأفعال محسوسة وأعمال ملموسة متكررة تتحول فيما بعد الى عادات لا تمحى أثرها. من ذلك أن يخصص للفقراء في مصانع الأعمال اليدوية يوم في الاسبوع توزع عليهم فيه نفس المصنوعات التي عملت أو ثمنها

كذلك تخصص الفتيات في المشاغل بعض أوقاتهن لانجاز أعمال تقوم بأود المعوزات ومن هن في حاجة الى المساعدة

وعلى الجماعات والطوائف الخيرية التي تعهد أعضاؤها بفعل الخير ما استطاعوا اليه سبيلا ومنع الضرر كلما اتيحت لهم الفرصة ان يعملوا على تحقيق هـذا الغرض أسوة بالجماعات الأخرى المشابهة لها في المقصد مثل جماعات « الشبيبة » وفرق « الكشافة » وجماعتي الهلال والصليب الأحمر الى غيرها. وعلى هذه الجماعات كلها أن تجتهد في تشويق الشبان الى عمل الخير بأن تجعل الانضمام اليها عنوانا للشرف والفخر ومدعاة للأجر والثواب. ولأن فرق الكشافة (للبنين والبنات) قد صادفت نجاحاً عاماً في مثل هـذه الأمور فمن الميسور الشروع في تعميمها بين الدول تعميما واسع النطاق لأن الغرض الأساسي لهذه الفرق القيام بخدمة الناس. فالكشاف يجتهد في انماء جسمه

وتقويم ذاته بدنياً وأدبياً ليكون مستقلا بنفسه نافعاً لغيره وفي ذلك تحقيق مبدأين عظيمين هما الاستقلال الذاتي والاستقلال الاجتماعي . وبذلك يصبح كل فرد عضواً نافعاً في جسم العالم الانساني بدلا من أن يكون عبئاً ثقيلا عليه . وقد كثر عدد فرق الكشافة بمصر بحيث صار لكل مدرسة مهما قل شأنها فرقة . كما أنه يوجد بالقطر جمعيات للألعاب الرياضية (كرة قدم وغيرها) . على أن هناك أمراً يجب اجتنابه في هذه الجماعات لا سيما فرق الكشافة وهو الشغف بالعسكرية والاعجاب بالنفس ولذا لا ينبغي تعليق عناية كبيرة على التحلي بالملابس العسكرية ونشر الاعلام وعرض الفرق والطواف بآلات الموسيقى

وهناك وسائل جمة لها أثر كبير في التعارف والتواد بين أفراد الشعوب المختلفة وهي المكاتبات الدولية بين التلاميذ وتبادل الأطفال بين الاسر في مختلف البلاد أثناء العطلة المدرسية أو في أزمان أطول منها مدى وتبادل المدرسين والقاء المحاضرات وايفاد البعثات الأدبية والعلمية والخيرية

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان المبدأ القائل بالاستقلال الذاتي المعمول به في بعض المدارس ولا سيما في أمريكا جدير بأن يوضع موضع البحث الدقيق رجاء تعميمه في جميع البلاد . ولهذا يجب الشروع في عمل التجارب الموصلة الى ذلك في جميع البلدان متى بلغ التلاميذ السن التي يشعرون فيها بالتبعة الملقاة على عاتقهم لكي يتسنى التدرج في حملهم على ايجاد حسن النظام فيما بينهم من تلقاء انفسهم . وهكذا يعتاد الشباب مراعاة القواعد العامة المتفق عليها اتفاقاً عاماً لمصلحة الجميع ومتى صاروا رجالا أصبح من السهل عليهم أن يسيروا على هذا المبدأ في حياتهم الأهلية والدولية لأن جمعيات الشعوب المؤلفة لخير الجميع لم تنشأ الا بفضل ما بذله الأفراد من الجهود في هذه السبيل

ومتى تسنى افهام التلاميذ أطفالا كانوا أم مراهقين أن المجتمع ليس فيه عضو غير نافع أصبحت الحاجة ماسة الى أن نغرس في أذهانهم أنهم عند اختيار المهن التي يزاولونها يجب ألا ينظروا الى فوقانهم الشخصي ورغبتهم في الثروة والغنى رجاء أن يعيشوا عيشة هنيئة بل يجب ان يكون مطمح أنظارهم أيضاً عمل الخير مع أمثالهم ما استطاعوا . نعم ان كل من يقوم بعمل ما يؤدي خدمة

لغيره ولكن يجب تنظيم العمل حتى يعود نفعه بدرجة ما على جميع الناس ولا يكون مقصوراً على طائفة دون أخرى . وقد ألف الناس التأمين على الحياة والصحة وعلى ما يحدث لهم من الحوادث والأخطار . فلم لا يكون لهذا التأمين صبغة اجتماعية دولية ، لا مشاحة في أن ذلك من شأنه أن يعود كل فرد من أفراد الاسرة أن يضحي بجزء من ثروته في الأوقات المناسبة ويدخره للانفاق منه في الأيام العصيبة على نفسه وعلى غيره . وعلى التعليم بالمدارس اذا أعطي باتقان مدار عظيم في تثقيف روح التعاون وتقويتها بدرجة كبيرة . فمثلا علم التاريخ بالمدارس حتى الآن لا يرمي في غالب الأحيان الا الى الافراط في التعلق بالاوطان . نعم أن من المستحسن بل من الضروري أن يتعلم كل فرد حب بلاده وأن يضحي بنفسه عند الضرورة في سبيل المحافظة على كيانه ورقيه ولكن يجب ألا يكون هذا الرقي من طريق الاضرار بالبلدان الأخرى كما لا يزال التاريخ يقصه علينا حتى الآن . ولهذا يجب ألا تحاول أمة أن تكون أقوى الامم وأن يكون لها السلطان على غيرها بالارغام والقوة كما حاولت ذلك الأمم في عصور مختلفة في بسط سلطانها على أوربة وعلى العالم كله اذ أن الغرض الاسمى الذي يتحتم على الامم والافراد السعي اليه انما هو السبق في فعل الخير ولا أمل في الاتحاد العام اذا لم يتحقق هذا الغرض

فعوضاً عن أن تشحن ذاكرة الطالب بسرد تواريخ وأسماء حروب ومعارك لا تؤدي في الغالب الا الى اثارة اعجابه بوطنه يجب أن نضع أمام عينيه خلاصة لرقي العالم الانساني مع البعد عن الميل والمحاباة ليستدل منها على ما لكل أمة من الفضائل وما فيها من النقائص وما عملته من خير أو شر وما قامت به من الاعمال في سبيل القضية الكبرى ألا وهي قضية التمدين والحضارة مع مكافأتها بالمدح أو توجيه اللوم اليها تبعاً لاعمالها ان كانت مفيدة لرقي الانسانية أو ضارة به

هذا التعاون بين أبناء البلد الواحد الذي يسوقهم عند الضرورة الى أن يفتدي بعضهم بعضاً في سبيل الوطن يجب أن يعم جميع أجناس العالم الانساني لان أعضاءه (الذين هم أخوة في الاصل كما هم اخوة في المصير المشترك) يستطيعون اذا عامل بعضهم بعضاً معاملة الاخوة أن يلطفوا ما يحل بهم من

المصائب ويخففوا ما يثقل كاهلهم من الاعباء

ومثل هذا الاصلاح ضروري أيضاً في تدريس علم الجغرافية لأن استعمال المصورات ذوات الألوان المختلفة للدلالة على الحدود التي يقف عندها سلطان الأمم المختلفة من شأنه أن ينقش في أذهان الشبيبة فكرة الاختلافات الجنسية والنضال للحصول على المنافع والتنافس الناشيء عن الأثرة فمن الحكمة للقضاء على هذه الفوارق أن يراعى في التخطيط الأقطار الواسعة وتقديم تدريس الجغرافية الطبيعية والاقتصادية وما يتعلق بالنوع الانساني على الجغرافية السياسية

فعند الكلام على الكرة الارضية لا بد من ذكر ارتباطها بالانسان وكيف استطاع أن يعدل لمصلحته الظروف التي وجد فيها في المبدأ ويجب أن يعرف التلاميذ أي الاقاليم تنتج القمح وأيها تنتج الارز وأين يزرع القطن قبل أن يعرفوا أسماء الاعلام التي تخفق على الثكنات والمدارس ويجب ان لا يعلقوا أهمية كبرى على هذا الامر الاخير حتى يعلموا أنهم جميعاً أبناء عالم واحد وأفراد مجموع واحد وان ما يحل ببعضهم من نعم أو شقاء يظهر أثره عاجلا أو آجلا في البعض الآخر

ويجب ان تسود هذه الروح في تعليم سائر المواد وفي التربية العامة فيجتهد المدرسون في جميع البلاد على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم في ازالة الافكار والاسباب التي تثير الخصومة وتكون العقيدة الراسخة في الاذهان هي عقيدة تعاون الجنس البشري لا فرق في ذلك بين الاغنياء والفقراء ولا بين أرباب الاعمال والمستخدمين ولا بين أصحاب الاموال (الرأسماليين) والعمال . ويجب ان يكون الغرض من المدرسة اعداد الطالب للدخول في معترك الحياة لا الاقتصار على الاستعداد لتأدية الامتحان أو لكسب العيش . وأما تعليم الاخلاق فيجب ان يرمي على الاخص الى فعل الخير أعني الى حب الناس بعضهم لبعض

اسماعيل حسنين

العصر الجليدي

ما هو وما تأثيره ؟

غبرت ازمان على هذا العالم رأى فيها الهول ـ رأى جبالا من الثلج آلافا من الاقدام عمقاً ومئات من الاميال سعة تغطي اكثر انحائه وتبيد اكثر حيوانه ونباته . فماذا كان هذا الكابوس ؟ وهل يعود ؟ في ما يلي يرى القارىء حقائق أغرب من الخيال [المحرر]

تشتغل بعض مجلات اوربا العلمية هذه الأيام بظاهرة غريبة ذكر الهلال شيئاً عنها وهي تتلخص في ان منطقة القطب الشمالي ينحسر عنها الثلج وتدفأ قليلاً قليلاً وان هذا الدفء يطرد . وقد صار شمال نروج حيث كان الثلج ايضاً عليه لا يريم عنه مكشوفاً الآن قد بسطت عليه الطبيعة بساطاً من الاعشاب . فلا يبعد أن يصير القطب مهداً لحضارة جديدة قادمة يكون أساسها تربية غزال الرنة على أعشاب القطب الوفيرة

ومن هذه الظاهرة الجديدة التي تحدث في أيامنا يتبين للقارىء ان مناخ العالم يتغير ويتحول من برد الى دفء ومن دفء الى برد

وهذا التغير مستمر . فليس للعالم مناخ واحد . ودليل ذلك في تاريخ الارض القديم اننا لا زلنا نجد في متحجرات القطب الشمالي والارض الخضراء وكندا وشمال اوروبا نخيلاً وأنواعاً من الحيوان الذي لا يعيش الا في البلاد الحارة كالكركدن والماموث وغيرها . وفي سبتزبرجن وكندا طبقات فحمية تدل على وفرة من النبات زاكية عاشت في القديم في تلك الاصقاع . ووفرة النبات وزكاوته لا تتفق والبرودة الراهنة الشاملة تلك الاصقاع

يخلص لنا من ذلك ان مناخ العالم يتغير . فاذا كانت العوامل القديمة التي احدثت هذا التغير لا تزال موجودة فهذا التغير سيحدث أيضاً في المستقبل فتتراوح جهات العالم من برودة الى دفء ومن دفء الى برودة

دليل العصر الجليدي

ما برح العلماء منذ سنين وهم في جدال على ما سموه « العصر الجليدي »

يريدون بذلك عصراً أو عصوراً قديمة كثر فيها الثلج على بعض انحاء العالم فغطاها وأباد منها آلافاً من الحيوان والنبات . ولم يكن جدالهم على حقيقة هذا العصر بل على كيفية حدوثه وذلك لأن أمر وقوعه لا يمكن الشك فيه لوفرة الادلة عليه

وسبيل التدليل على هـذا العصر هو ما نعلمه من الحاضر وما يمكننا أن نستدل به منه على الماضي . ففي العالم بقاع يغطيها الثلج الآن مثل جبال الألب وجبال هملايا وغيرها من الجبال . ففي هذه الجبال ينحدر الثلج انحداراً وئيداً من القنن العالية حتى يصل الى السهول فيذوب . وهو في انحداره يتراكم فيثقل فيضغط على الصخور فيبردها ويهرسها فيحمل برادة الصخور الى سفوح الجبال . وهو اذا وصل السفح زادت قوته فيجوف السهل الذي يستقبل سيله اذا ذاب . فتحدث بحيرات قاعها ممتلىء ببرادة الصخور . فهذا هو أصل اكثر بحيرات العالم التي تلي سفوح الجبال كبحيرات سويسرا وغيرها . ثم ان هبوط الثلج وانحداره على الجبال يحدث خدوشاً متماثلة في الصخور القوية

فهذه العلامات الثلاث (١) تكون البحيرات و (٢) برادة الصخور في قاعها وحولها و (٣) خدوش الصخور ، تدل على عصر جليدي سابق . وما يحدث في جبال الألب الآن هو صورة مصغرة لما كان يحدث عليها قبلاً في الازمنة الغابرة . فاذا قسنا قيمة ما يبرده الآن بما تراكم من البرادة القديمة أمكننا أن نعرف على وجه التقريب مبلغ الثلوج التي كانت تغطي الجبال في قديم الزمن . فمن ذلك ان بعض العلماء يقدر جبال الألب التي تأكلها الثلج ومحاها من القنن القديمة بنحو ٤٥٠٠ متر طولاً . فجبال الألب الراهنة هي اسس لابنية ضخمة قديمة . وفي العالم الآن من الثلوج ما يزيدنا بصيرة عن هذا الموضوع . ففي ألاسكا كمية من الثلج تبلغ في عمقها الف قدم وفي سعتها سبعين ميلا

ففي العالم الآن أماكن ليس فيها ثلوج بل هي على الدوام معتدلة المناخ لا زلنا اذا نقبنا في سهولها وبحيراتها نجد تلك البرادة التي نجدها في سهول جبال الألب ونجد تلك الصخور المخدوشة التي نجدها أيضاً حيث نجد الثلوج

وهذه البرادة وهـذه الخدوش لا يخطئها عالم ولا يختلف فيها اثنان من الجيولوجيين أينما وجداها لانها تتسم بسمات متماثلة لا تدعو الى الشك

في أصلها . فأينا وجدنا هذه البرادة وهذه الصخور المخدوشة وبخاصة اذا كانتا في بحيرات او بجوارها حكمنا بأن في بعض القرون الغابرة سطا الثلج على هذه الجهات وشملها ردحاً من الزمن ثم زال عنها

أسباب العصر الجليدي

يعزى العصر الجليدي الى ظهور الجبال في اليابسة . ولكن ما هو سبب ظهور الجبال ؟

لا ندري على وجه الضبط والتدقيق . ولكننا نعرف ان البراكين في لزمن القديم كانت أكثر وأنشط مما هي الآن بدليل ان عدداً كبيراً منها الآن قد انطفأ وخمد . فانفجارات البراكين من أسباب الجبال قديماً

ولكننا نعرف سبباً آخر قد يكون هو الاصل في تكون الجبال . فانهار العالم تحمل تراب اليابسة وتنزل به الى البحار . وقد قدر أحدهم ان مقدار ما تحمله الانهار من الولايات المتحدة الاميركية الى البحار التي تحوطها يبلغ في العام ٧٨٢ مليون طن من المواد الجامدة . وهو شيء لا يعتد به ولكنه اذا اطرد مدة مليون عام صار له حساب آخر في نظر الطبيعة وذلك انه يضغط بقوة ثقله على قيعان البحار فتسيخ تحته . فاذا ساخت وغارت الى تحت دفعت ما يليها من اليابسة الى الارتفاع . على نحو ما يحدث اذا ضغطت على كرة من الطين او العجين . فاذا أحدثت غوراً في جهة أحدثت كذلك نتوءاً في اخرى

فاذا حدث الانخساف في قيعان البحار قفزت الجبال مشمخرة نحو السماء فيسقط عليها المطر فينجمد

ولكن لماذا ينجمد ؟

الواقع الذي نعرفه الآن ان قنن الجبال العليا مغطاة بالثلج حتى جبال افريقيا القريبة من خط الاستواء

والسبب الطبيعي لذلك ان طبقة الهواء التي تحيط الكرة الارضية تتكثف اذا قربت من الارض وتخف وترق اذا بعدت عنها شأن جميع الاجسام امام جاذبية الارض

فاذا خف الهواء ورق عند قنن الجبال تبددت حرارة الشمس بسرعة لأن الهواء لحاف ودثار يحمي حرارة الشمس ويحتفظ بها . فاذا تكاثف احدث

الدفء في السهول واذا رق أحدث البرد في الرباوات والجبال

والجبال اول ما تظهر بانخساف البحار تكون في أعلى ارتفاعها فيتكون الثلج بسرعة ويتراكم وينتشر فيحدث العصر الجليدي . ثم يثقل على الجبال فتسيخ شيئاً ثم ينحدر الثلج من قنتها ويتأكلها سنة بعد سنة حتى ينخفض الجبل على نحو ما يفعل الثلج بجبال الألب الآن . حتى اذا انخفض وزال الثلج كثر تأكل الامطار له . وهو في كل ذلك يزيد البحار ضغطاً بكثرة ما تحمله الامطار منه وتنزل به اليها . حتى اذا اشتد الضغط على البحار ساخت ثم انشأت الجبال

وهلم جرا . ترتفع الجبال فتصل الى طبقة الهواء الرقيقة فتتحول الامطار ثلجاً لا يذوب صيفاً وشتاء ويبقى عشرات الالوف من السنين حتى اذا انخفضت الجبال بما تحمله الامطار والثلوج منها الى البحار ثقلت قيعان البحار فتنخسف فتحدث في اليابسة جبالاً جديدة

فالعالم يتراوح بين البرودة تحدث بارتفاع الجبال وبين الدفء يحدث بتأكلها وهبوطها . وحدوث هذين الدورين يقتضي مئات الالوف من السنين

وقد كان العالم قديماً أشد حرارة مما هو الآن بدليل ما نجد من المرجان (وهو من حيوانات المناطق الحارة الآن) والنخيل وغيرها في المناطق الواقعة قريباً من القطب الشمالي

وسبب الحرارة القديمة ان جو العالم كان لا يزال مشبعاً بثاني اوكسيد الكربون . فلما كثرت النباتات التي تتألف منها الآن طبقات الفحم والطبقات الطباشيرية قلّ هذا المركب الكربوني من الجو فرق الهواء وبرد العالم . ومعظم الطباشير والفحم من ثاني اوكسيد الكربون . هذا الى ان العالم قديماً لم يكن به من الجبال ما به الآن

تأثير العصر الجليدي

يقول الجيولوجيون ان العالم قد كابد خمسة أدوار من العصور الجليدية ربما قد استغرقت نحو عشرة ملايين من السنين

وتعرف هذه الادوار بما ترك فيها الزمن من آثار الحيوان أو النبات

وبتتابع الطبقات الواحدة فوق الأخرى

وهذه الأدوار هي التي جعلت الاشجار تجف وقت الشتاء وجعلت الحشرات تنسلخ وتنسج على نفسها فيلجة تحميها من قرس البرد ولم تكن الحشرات او الاشجار تعرف الشتاء قبلاً . وهذه الادوار ايضاً هي التي قتلت الزواحف الكبرى فانه لم يعش من هذه الحيوانات سوى ثلاثة في المائة وانقرضت أنواعها الاخرى . ومن العصر الجليدي تعلم الانسان كيفية ايقاد النار واجتمع حولها للاصطلاء وباجتماعه نشأت اللغة والعائلة والقبيلة . ثم انقرض الضعيف قليل الحيلة وكبر الدماغ وارتقى الانسان وسائر الحيوان اذ تتلمذ كل منهما في مدرسة الشدائد والخطوب

فبينما كانت الارض لا تزال بعد عجينة دافئة منذ ملايين السنين حدث أول عصر جليدي . وآثار هذا العصر قليلة ناصلة . ولم تكن قد نشأت الحياة على اليابسة بعد

ثم غبرت ملايين من السنين فحدث العصر الثاني ولم يكن السمك قد نشأ بعد

ثم حدث العصر الثالث . وتلاه الرابع وهو من أهم العصور لانه هو العصر الذي قضى على النباتات التي نستخدم فحمها الآن في وقودنا ومن هذا الوقت صار للنباتات « جلقات » تدل على أن الشجرة صارت تجف في الشتاء لأعبالها ولم تكن النباتات تسلك هذا السلوك قبلاً وانقرضت الحيوانات القديمة ونشأ عدد قليل في مكانها

ثم جاء العصر الخامس ولا تزال آثاره باقية على جبال العالم الراهنة وهذا العصر هو الذي جعل الانسان انساناً فانقرض منه كل ضعيف الحيلة وشحذت فيه العقول وتعلم الانسان الاجتماع والتكاتف

وها هي جبالنا الآن تتحات وتتأكل وتهبط وتقل كمية الثلوج التي تغطي قننها . والاستقراء يدل على ان البحار تسيخ . ثم هذه الاخبار تقول ان القطب الشمالي قد عمه دفء نسبي حتى تمكن سكناه الآن

فهل نحن قادمون على عصر جليدي سادس ينشأ فيه « السبرمان » (او الانسان المتفوق) ؟

سلامه موسى

اميركا في نظر شرقي

او ثماني سنوات في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي

من اساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

لقد بلغنا الآن المرحلة الاخيرة من هذه السياحة الذهنية الممتعة التي استعرضنا فيها مظاهر النفسية الاميركية وما جبل عليه الاميركيون من السجايا والاخلاق . والموضوع اليوم شأن خطير لدى الشعوب الشرقية الناهضة فانه يتناول النظام الديمقراطي ويفصله تفصيلاً تفهم به حقيقة ذلك النظام في أرقى صوره [المحرر]

٤ — روح الديمقراطية

الديمقراطية كلمة يونانية قديمة معناها حكم الشعب (demos) لنفسه وافضل حد للديمقراطية هو ذلك الذي ورد في خطاب للرئيس لنكلن اذ قال : الديمقراطية هي « حكومة من الشعب وفي الشعب ولاجل الشعب »

كلنا نعتقد اننا نفهم ماهية الديمقراطية ، ونعلم أن فرنسا وانكلترا وأميركا وسويسرا وغيرها ذات حكومات ديمقراطية أي شعبية بمعنى ان الشعب ينتخب المشترعين والحكام لينوبوا عنه في سن القوانين وتطبيقها وادارة سياسة البلاد . ولكن يا ترى هل ندرك كلنا مغزى ذلك بما فيه ، ونفهم مراميه ومتضمناته ؟

اني لم أفهم تماماً معنى الديمقراطية الاميركية ولم أحط بها من جميع أطرافها حتى أواخر الحرب اذ أخذ ممثلو الشعوب الصغيرة المهاجرون كالبولنديين والارمن والسوريين ينهالون على رئيس الولايات المتحدة ووزير خارجيتها برسائلهم البرقية المتواصلة وعرائضهم المتواترة ووفودهم المتتابعة بقصد حمل الحكومة على التدخل في شؤون بلدانهم والمساعدة على استقلالها أو قبول الانتداب عليها . وهذا ما حمل وزير الخارجية أخيراً على التصريح بما مؤداه :

« ان حكومة الولايات المتحدة هي خادمة لشعب الولايات تصغي لصوتهم وتنقاد لاوامرهم . فليس اذن في وسع وزير الخارجيـة ولا من صلاحيته أن يباشر سياسة جديدة (initiate a new policy) بدون أن يتلقى تعليماته من الشعب نفسه » . فـكأن الوزير أجاب الوفود والممثلين بقوله : من أراد منكم أن يحمل حكومة الولايات على قبول انتداب على بلاده أو مد يد المساعدة لها فعليه اولا ان يذهب الى ابناء الولايات المتحدة ـ الى الفلاح والتاجر والـكاتب والعامل والقصاب ، والمرأة أيضاً ـ ويقنعهم بواسطة الجرائد والخطب والاجتماعات بضرورة المشروع الذي ينوي اجراءه وبصلاحيته وفائدته ، وبعدئذ يجوز للحكومة في واشنطون أن تعرضه على بساط البحث

عند ما فقهت معنى كلام الوزير أدركت المرة الاولى بجلاء ووضوح سر المعنى في قولنا الحـكومة الشعبية الاميركية

الرأي العام : ان وراء الرئيس في الولايات المتحدة وفوق الحـكام والقضاة والمشترعين شبح مهوب هو الآمر الناهي ، منه يستمد الرئيس قوته ، والولاة سلطتهم ، والمشترعون والقضاة صلاحيتهم ـ ذلك الشبح هو الرأي العام

الرأي العام هو ما يشعر به الرجل العادي في طريقه ، وما تفتكر به المرأة في بيتها ، وما يدور في خلد معظم افراد الامة ، وما تعبر عنـه الامة بواسطة صحفها ومنابرها ومجتمعاتها

بفضل الرأي العام المعبر عن شعور الجمهور يشعر بائع البقول في دكانه ، والمـكاري وراء دابته ، والقس في كنيسته ، والمليونير في مكتبه ـ يشعر كل واحد منهم انه جزء من الحـكومة ، وانهم جميعاً مسؤولون عن نجاحها ، مطالبون بزلاتها وهفواتها

ليس من بلاد في اوربا يشعر ابناؤها بوجود رأي عام مشترك وبان الفرد جزء من القوة الحاكمة الى الحد الذي يشعر به أبناء الولايات المتحدة . ذلك ما لاحظه اللورد بريس [١] . فيحق لنا أن نتخذ بالمعنى الحرفي ـ لا الهزلي ـ النكتة التي يرويها بعضهم عن سائح غريب دخل الولايات المتحدة وركب في

---

(١) راجع الفصل النفيس عن الرأي العام في كتابه American Commonwealth مجلد ٢ ص ٢٣٢ ـ ٢٤٢

عربة ، فسأل حوذيها عمن هم حكام البلاد ، فاجاب الحوذي « أنا واحد منهم يا مولاي » !

كل من عاش في الولايات المتحدة أثناء الحرب لا بد أن شعر بقوة الرأي العام بصورة مكبرة . فانه لدى تسعّر نيران القتال كان فريق من الاميركين يميلون الى الالمان ، وفريق الى دول الحلفاء ، واكثرهم كانوا متحايدين . ولكن لما شرعت المانيا في حرب الغواصات وحطمت « لوزيتانيا » وعليها نساء وأطفال ورجال اميركيون ومزّقت القوانين الدولية والشرائع الانسانية أخذ الشعور الاميركي يتصلب يوماً بعد يوم ضد الالمان وأخذ العطف يتجه نحو الحلفاء الى ان اضطرت حكومة واشنطون الى الامتثال لارادة شعبها واعلان الحرب

خصائص الديمقراطية الاميركية

استمرارها : من مميزات الديمقراطية الاميركية قدمها وديمومتها : ان الشعب الاميركي هو أول شعب في التاريخ الحديث تجاسر على الغاء الملوك والاباطرة والالقاب الشرفية والرتب ، والقيام بتجربة جديدة هي الحكومة الجمهورية التي يعتبر ابناؤها كلهم متساوين . تأسست الجمهورية الاميركية سنة ١٧٧٦ ولم يكن في اوربا أو غيرها جمهورية سابقة يمكن اتخاذها مثالاً ، وكان العالم بأسره يومئذ يعتبر ذلك ضرباً من المحال . وما زال هذا النوع الجديد من الحكومة يتثبت في الولايات المتحدة حتى اليوم ويتقوى دون انقطاع أو تغيير بخلاف حكومة فرنسا مثلا التي تبدّل شكلها مراراً في خلال القرن التاسع عشر . ان الشعب الاميركي – كما تبين لنا – هو شعب متقلب يطلب الجديد ويهوى الحديث ولكنه ، على ما يظهر ، في تقاليده السياسية ومنشآته الحكومية ، شعب محافظ . فمثله مثل شجرة تهز أغصانها لاقلّ ريح ولكن جذورها ملتفة حول صخر عميق يزري بالرياح والعواصف

الطاعة الاختيارية : ومن خصائص الديمقراطية الاميركية شعور الشعب شعوراً تاماً ان الشريعة التي تحكمه هي من صنع يديه وممثلة لارادته ، وبالتالي فهو يطيعها طوعاً وعن اختيار الى أن يقتنع بضرورة الغائها فيحاول ذلك بالوسائل المشروعة وبواسطة ممثليه في مجالس التشريع

ومن غرائب طاعته انه كان في خلال الحرب ينقاد « لطلب » بعض الموظفين « ولالتماسهم » دون أن يكون الطلب او الالتماس في صيغة الامر او القرار الواجب التنفيذ : لما اشتدت الضائقة في أواخر الحرب وشعر أولو الامر بضرورة الاقتصاد وتوفير بعض المواد كالسكر والزبدة والطحين الابيض والغازولين عينت الحكومة موظفاً جديداً اسمه هوفر [1] ووكلت اليه أمر المحافظة على المواد الاولية وادخارها للجيش . فماذا فعل هوفر ؟ ماذا كنت تفعل انت لو كنت مكانه ؟ لم يمثل هوفر امام المجلس التشريعي في العاصمة ويطلب منه سن قانون يقضي بالتوفير ويعاقب بالسجن او الجزاء النقدي من يخالفه — وهو الامر البديهي الذي كان الجميع ينتظرون منه وقوعه — بل عمد الى وسيلة جديدة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشر ، طريقة أبسط وأخصر وأفعل من طريقة التشريع . اتخذ هوفر مكتباً له وجعل يصدر اذاعات ونشرات فيها حقائق واحصاءات بشأن ما في البلاد من هذه المواد الآخذة بالنقصان وبشأن حاجة الجيش اليها ، ثم جعل « يطلب » او « يلتمس » (you are requested) من الشعب — من ربات البيوت والطهاة وأصحاب الفنادق — أن يقتصدوا ، فلا يضعوا في فنجان القهوة اكثر من ملعقة صغيرة من السكر ، وان يمتنعوا عن استعمال السكر مع الأثمار كالكبوش والليمون وما شاكل ذلك . وماذا كانت النتيجة ؟ اني أؤكد انه لم يكن في طول البلاد وعرضها اكثر من واحد بالمئة لم يمتثل لأوامر هوفر « الاستعطافية » . واني أعلم اننا في بيتنا وفي بيوت اصدقائنا وفي اللوكندات التي كنت أزورها كانت طلبات هوفر متبعة اتباعاً حرفياً مطرداً

وجاء يوم طلب فيه هوفر من الشعب أن يقلعوا عن استعمال سياراتهم للنزهة ، وذلك ضناً بالغازولين ، وهو من المواد الحربية الضرورية . فكنت ترى في تلك الايام شوارع النزهة كرفرسيد الشهير في نيويورك — الذي لا تستطيع اجتيازه في أيام الآحاد والاعياد من كثرة السيارات المتتابعة —

---

(١) وهو المستر هوفر الشهير Herbert C. Hoover الذي ذاع صيته بمناسبة ادارته جمع الاعانات وتوزيعها على المنكوبين في اوربا . وهو اليوم يتولى وزارة التجارة في حكومة هاردنغ

خالية من كل شيء سوى المشاة . والويل لمن كان يأنس في نفسه الجسارة على المخالفة ، ليس من هوڤر فان هوڤر لم يكن وراءه شريعة تدعمه ولا قوة بوليسية تنفذ أوامره ، بل من الرأي العام ، من جمهور النساء والأولاد والرجال . وحدث ان نزل ذات يوم من أيام الآحاد قاض من قضاة واشنطون في سيارته من بيته الى مكتبه اشغل هام فلحقه الاولاد يصفقون ويزمرون وانهالوا عليه بالحجارة

الجرائم : ولا يراد مما تقدم ان أبناء الولايات المتحدة لا يرتكبون جرماً . فالمجرمون هناك طبقة اختصاصية حرفتها ارتكاب الجرائم ، وحوادث القتل والسرقة لا يخلو منها عدد من جريدة . وفي نيويورك يضيع سنوياً لا اقل من ٣٥٠٠ [١] نسمة أكثرها بنات يبتلعها بحر الرذيلة في تلك المدينة وتغيبها امواجه عن الابصار فينقطع خبرها ولا يعلم مقرها

ولاصحاب الجرائم تفنن ومهارة في اساليب صناعتهم تدهش رجال البوليس وتحير الالباب . وقصص بعضهم اشبه شيء بقصص الف ليلة وليلة . اما في الشرق فالذين يخالفون الشرائع ويرتكبون الجرائم قلما يتخذون الاجرام حرفة لهم ، فهم بالاكثر اشخاص عاديون عرضت لهم التجربة فانقادوا لها

ولقد حاولت في هذا المقال الحكم على الولايات المتحدة باحسن ما فيها وبموجب القياس الذي يسير عليه الاكثرية ، وكان بوسعي ان اصور مدنيتها بصورة سوداء مظلمة وآتي بصور فظيعة حقيقية تمثل الحياة الاجتماعية في القسم الشرقي من مدينة نيويرك وفي غيرها من المدن حيث الشقاء يعشش والرذيلة تبيض والجهل ضارب اطنابه . ولكني بذلك لا أنصف الشعب بل ارتكب نفس الجرم الذي يرتكبه بعض المبشرين الذين يسوّدون صحيفة السوري في بلادهم بذكر نقائصه فقط

كلُّ امة يجب ان يحكم عليها باحسن ما فيها . فبلاد الانكليز هي بلاد شكسبير وملتون وسبنسر وكرمول وغلادستون ، وفرنسا هي بلاد هيغو وميرابو وروسو وفوش وجوفر – هؤلاء يمثلو روحها ومدنيتها لا كابو وزبسبير

(١) هذا التعديل مأخوذ عن جريدة الصن (N. Y. Sun) عدد ٥ سبتمبر سنة ١٩١٦ .

الشريعة لا القاضي : لنرجع الى بحثنا : من خصائص الديمقراطية الاميركية اعتمادها على الشريعة لا الاشخاص والجنوح للتقليل من قوة الموظفين وتقييدهم . في الولايات المتحدة الشريعة هي القاضي لا شخصية القاضي الدستور هو الحاكم لا ذاتية الحاكم . القاضي يتغير ، والحاكم يبدل ، ولكن الشريعة تبقى وتسود

الكل سواء : ومن خصائصها ايضاً عدم وجود طبقات اجتماعية ، فالكل في نظر القانون متساوون . « كل الناس خلقوا متساوين ، والله منحهم حقوقاً لا يمكن تجريدهم منها » هذه هي الكلمات الافتتاحية في وثيقة التحرير التي سجلها ابناء الولايات يوم خلعوا عنهم النير الانكليزي

في كل من البلدان الاوربية طبقة معينة ينشأ منها معظم افراد الحكام والموظفين ، وهي تمتاز بثروتها وتقاليدها وتفوقها التهذيبي . وليس الحال كذلك في الولايات . فكل ابن انثى تلقنه أمه وهو طفل أمثولة لا ينساها وهو كبير ، وهي انه قد يصبح يوماً ما رئيساً للجمهورية . بائع الجرائد اذا حادثته تلحظ فيه اعتقاداً بانه ربما يصبح في مستقبل الايام رئيس تحرير الجريدة التي يبيعها . احقر مستخدم في بنك اذا جالسته تستنتج في خلال حديثه انه يأمل يوماً ما ان يكون رئيساً لبنكه . حاكم مدينة نيويورك الحالي ، ونيويورك اعظم مدينة في العالم الجديد ومن اعظم مدن العالم كله ، رجل اسمه هيلن (Hylan) كان منذ بضعة اعوام سائقاً في القطار الهوائي . حاكم ولاية نيويرك الحالي المستر سمث (Alfred Smith) كان في صباه بائع سمك في سوق من اقذر اسواق نيويرك القديمة

في اول اسبوع بعد وصولي الى الولايات المتحدة تعرفت بابنة الرئيس ولسن وكانت معنا على ظهر باخرة تقلنا جميعاً على نهر الهدسن لحضور مؤتمر التلامذة المسيحيين المسكوني ، ولم يكن الركاب يحفلون بها بل كانت « كالناس ولا بأس »

لهذه الروح الديمقراطية التي تمتاز بها اميركا مظاهر تظهر فيها بمظهر النقائص وكثيراً ما يرافقها خطر الكبرياء والادعاء والعجرفة والاعتماد الزائد على النفس . ولكن هي هي الروح التي ولدت الكشافين والرواد والمخترعين ، وفصمت قيود الفقر والفاقة ، وهي التي جعلت اميركا ما هي

وان بلاداً رئيس الجمهورية فيها « مستر » والحمال والكناس « مستر » لبلاد حرة ديمقراطية

بلاد الفرص السانحة

اذا سألت سورياً مهاجراً « لماذا تفضل الاقامة في الولايات على ما فيها من المشقة والعناء ، ولا ترجع الى بلادك حيث أوقات الفراغ موفورة والهواء منعش والنور فياض دافق والهدوء سائد عميم ، لاجابك أن هنالك في محيط الولايات وفي روحها شيئاً يصعب وصفه وتحقيقه ، هنالك قوة ساحرة جذابة تتكفل بابقائه وابقاء من نشق هواء الولايات المتحدة فيها . وما هي تلك القوة ؟ هي ، في نظري ، ما نحن الآن في صدده — روح الديمقراطية ، ليس الديمقراطية السياسية فقط بل الديمقراطية الاجتماعية ، الديمقراطية في البيت ، وفي السوق ، وفي الكنيسة ، وفي كل منشأ ومجتمع

الدستور الاميركي ينص على ان « الناس خلقوا متساوين » . والواضح ان الناس لا يولدون متساوين من حيث الشخصية ، ولا باعتبار المذاهب ، ولا من قبيل الثروة . فما المقصود إذن ؟ المقصود أنهم متساوون بمعنى ان لهم حقوقاً متساوية ، فهم متساوون باعتبار حق الحياة ، وحق التملك ، وحق الحصول على السعادة . وهم متساوون باعتبار الشرع والقانون ، فلا يصح للقوة الحاكمة أن تميز بينهم اذ أنهم كلهم لديها سواء . فالمساواة اذن لدى التحقيق هي مساواة من حيث الفرص التي تعرض للانسان

البلاد الاميركية بلاد مسيحية وعلى سبيل التخصيص بروتستانية . فالبروتستانت فيها يبلغ عددهم ٨٠ مليوناً ، والكاثوليك ٢٠ مليوناً ، والباقون يهود وغيرهم . وليس في كل أنظمة البلاد وقوانينها شريعة واحدة تخول البروتستاني حقاً لا تخوله لغيره من المسيحيين أو غير المسيحيين، او تمنحه منفعة لا يستطيع غيره أن يتمتع بها

لكل فرد أن يختار دينه أو يظل بلا دين ، فلو أراد الانسان ان يعيش كافراً فليس لأحد حق الاعتداء عليه ما دام كفره لا يخل بالامن العام . ولكل فرد الحرية المطلقة في بث أفكاره . ولكل مجال واسع لتهذيب قواه

والبلوغ الى أعلى درجة من التقدم تقدره مواهبه على البلوغ اليها

ذلك هو المقصود تماماً من قولهم اميركا بلاد الفرص السانحة (land of opportunity) . فكان لسان حال أميركا لابنائها يقول : « انتم جميعاً اخوان في لعبة الحياة . قوانين اللعبة واحدة للجميع ، وعواقبها واحدة للكل بلا تمييز ، والجوائز واحدة لمن نالها . فليربح من يربح وليخسر من يخسر »

الانصاف : من مظاهر الديمقراطية ما يعبرون عنه بالانكليزية بقولهم " fairness " وما يمكن تعريبه بروح الانصاف

المبدأ الاساسي للانصاف هو معرفة المرء انه ليس هو الوحيد من نوعه في العالم ، وان الكون لم يخلق لمنفعته الشخصية ، وان العدالة يجب ان تسير أحكامها عليه وعلى غيره . ومن نتائج الانصاف كثير مما درسناه في هذا المقال من مثل الحرية الدينية وحرية الكلام والمطبوعات

« ليس من العدل » (It is not fair) عبارة تسمعها كثيراً على ألسنة القوم ويرددها كتابهم وخطباؤهم

تظهر هذه الروح في المعاملة اليومية ، وفي العلائق التجارية ، وفي رغبة أرباب التجارات في وضع متاجرهم على أسس الاستقامة . ولست أنسى حادثاً بسيطاً في نفسه وقع لي في نيويورك ولكنه يمثل المبدأ المقصود : اشتريت مرة من بائع متجول معجماً ضخماً ، وبعد سنتين من تاريخ الشراء اكتشفت وأنا أفتش عن كلمة ان ملزمة من الكتاب ناقصة . فارسلت بطاقة للشركة ، بعد ان ترددت طويلاً ، لأني كنت اجهل اسم الذي باعني ولم يكن لديّ شيء يثبت ان الصفحات كانت ناقصة عند حصول البيع . في صباح اليوم التالي قرع التلفون واذا بصوت ممثل الشركة يقول « اننا مستعدون للتعويض عليك لانه ليس من العدل أن نبيعك كتاباً ناقصاً »

وليس المقصود من كل ذلك انه ليس في الولايات ظالم او مظلوم ، ولا راش او مرتشٍ ، ولا مضطهِد او مضطهَد ـ فكل هؤلاء موجودون بكثرة . انما المقصود ان القوم يميلون بالاجمال للنصفة والعدالة ويحاولون ان يطبقوا تصرفهم على مبدإها وهم يستاءون لاخبار العسف والغدر ويقبحونها

(الختام في الجزء القادم) فيليب حتي

المرأة والانتخابات السياسية

حجج المناصرين والمعارضين

هل يجب أن تمنح النساء ـ وهن نصف البشرية ـ الحقوق السياسية التي للرجال . أم لهن ميدان آخر غير هذا الميدان يحسن بهن ان لا يتعدينه ؟ هذه مسئلة ما برح الجدال محتدماً عليها منذ بدأت النهضة التحريرية الحديثة . وقد بين كاتب هذا المقال ـ بانصاف ـ حجج المناصرين والمعارضين ويجدر بنا استيعاب هذا الموضوع والاحاطة به من جميع وجوهه فان زمن النظر فيه ليس بعيداً عنا
[المحرر]

قام في مجلس الشيوخ الفرنسي في المدة الاخيرة جدال طويل حول موضوع خطير تنازعه المحافظون والتجديديون من زعماء الامة الفرنسية وهو منح المرأة حق الاشتراك في الانتخابات البرلمانية . فكانت نتيجة تلك المجادلة أن رفض المجلس باكثرية صغيرة الاقتراح الرامي الى قبول النساء في مجالس النيابة . وليست هذه هي الحادثة الاولى من نوعها فان النزاع في هذا الموضوع يرتقي الى أوائل النهضة الفرنسية بل الى ما قبلها أيضاً . ولقد كان كوندورسه من علماء فرنسا الاعلام أول من دافع عن حقوق المرأة ووضعها في منزلة الرجل في السياسة والادارة وذلك سنة ١٧٨٩ وقد حذا حذوه غير واحد من مفكري فرنسا وكتابها المشهورين

وقد اشتد ساعد انصار المرأة واستفحل شأنهم على مرور الايام حتى كادت كفتهم ترجح على كفة المحافظين . وقد يجوز أن يظفروا ببغيتهم في زمن قصير لأن أكثر الواقفين في جانب المرأة اليوم كانوا من ألد أعدائها وأقوى معارضيها بالامس . والتطور الفكري الذي وقع في انكلترا أخيراً وكان من آثاره قبول المرأة في مجلس العوام الانكليزي ـ رغم ما اشتهرت به البلاد البريطانية من الاحتفاظ بالقديم والانتقال البطيء ـ لا بد ان يتم ويسود في فرنسا وهي أضعف أعصاباً من انكلترا في مقاومة الانقلابات الفكرية

حجج المعارضين

في جميع الاحزاب السياسية في فرنسا وغيرها أفراد كثيرون يعارضون اشراك المرأة في أعمال الرجل السياسية ولكن هؤلاء المعارضين أشد شكيمة وأقوى ساعداً في المحافظين منهم في الاحرار والاشتراكيين والشيوعيين مثلاً، فلقد أصبحت هذه المعارضة خلقاً سياسياً في كثير من زعمائهم. وحجتهم الكبرى فيها هي ان المرأة بيئة غير بيئة الرجل فاذا شاركته في أعماله اضطرت الى اهمال أعمالها في منزلها وتربية طفلها وادارة شؤون اسرتها. وهم يزعمون ان في منح المرأة حق الانتخاب السياسي مدعاة لفساد الاخلاق ومجلبة لكثير من المثالب الاجتماعية. وهم اذا تساهلوا مع المرأة فلا تتسع دائرة تساهلهم أكثر من منحها الاشتراك في انتخابات مجالس الكنائس والمجامع الخيرية والمجالس البلدية التي لا تكون فيها المذاكرات علنية. وقد يرضى بعضهم أن يكون لها ما للرجل في انتخابات مجالس الولايات الادارية فقط. ولقد ارتأى البعض الآخر ان لمنح المرأة حقوق الرجل السياسية مضار اقتصادية غير المضار الاجتماعية. فان كثيراً من القوانين المعمول بها في العالم المتمدن اليوم تكاد تحصر كثيراً من الاعمال في الرجل يستأثر بها دون المرأة فاذا جاز لهذه الدخول في مجلس النواب تقف موقف المعارض لهذه القوانين فاذا فتحت هذه الباب في وجه المرأة العاملة لم يبق شك في أن الرجل يخسر هذا الاحتكار ويكبو جواده في حلبة السباق لانها تقنع بنصف بل بثلث الاجرة التي يطلبها الرجل، وقد عدوا احتكار الاعمال المذكورة للرجل أمراً لازماً لتحكيم موقفه امام اسرته لا سيما زوجته. فاذا خسر هذا الامتياز — امتياز الاكتساب ضمن دائرة لا تدخلها المرأة — خسر في الوقت نفسه نفوذه في اسرته بل خسر طاعة زوجته، وهي طاعة لا يشكون في ان احتياج المرأة الى مال الرجل وكسبه عامل كبير فيها. وكتب بعض المعارضين في احدى المجلات الفرنسية يقول أن منح المرأة حق الانتخاب يعيد الى فرنسا سلطة الرهبان ومقاومة التجدد العصري فان النساء أكثر تديناً من الرجال وأحرص منهم على الاحتفاظ بالقديم. على ان المحافظين يقولون ايضاً ان المرأة وان كانت أميل الى سياستنا وتقاليدنا منها الى الدعقراطيين الا اننا لا نريد أن نعتز بقوة يكون من وراء

الاستناد اليها خطر اجتماعي كبير

وقد نعى المعارضون أيضاً على المرأة ضعف أعصابها وعدم مقاومتها لميولها فقد تصوت لوزارة سيئة فيها رجل مليح الوجه ، أو خطيب يتلاعب بالعواطف . وقد يجوز أن يقع الرجل في مثل ذلك لان اشتراك المرأة مع الرجل في مجلس النواب يؤدي حتماً الى اشتراكها معه في الاعمال السياسية الخطيرة . ولقد قال الاستاذ بريهوف أن وزن دماغ الرجل أثقل من وزن دماغ المرأة وقدر هذا الفرق بنحو ١٠ في المئة وهذا ما يدل على أن دماغها أصغر من دماغه فلا يمكن أن تحتمل المرأة بسبب ذلك المناقشة والجدل والصبر على المكاره وضبط النفس كما يفعل الرجل في أكثر الاحيان . ولكن عالماً آخر أثبت ان هذه الميزة غير مؤكدة لان ثقل وزن الدماغ لا يؤثر تأثيراً كبيراً في مثل هذه الامور ولكن الاثر الكبير فيها لدائرة الدماغ ونسيجه الداخلي ، وان العلم أثبت ان المرأة قد تتفوق على الرجل من هذه الوجهة

واشتهر في فرنسا اليوم بعض الذين يقولون بمنح الانتخابات المرأة غير المتزوجة فان فراغها من كثير من أعمال المرأة المتزوجة يساعدها على ممارسة السياسة والادارة بدون أن تخل ذلك بشؤون الاسرة ، وهو رأي استحسنه كثير ولكنه مردود أيضاً لان في ذلك تزهيداً للمرأة في الزواج رغبة منها في نيل حقوقها السياسية كما يزهّد الرجل اليوم فيه مراعاته الاقتصاد ، وهو الخطر المريع الذي تهيبه فرنسا . واحتج المعارضون للمرأة ولخوضها غمار النيابة والسياسة والادارة بأنها تحتاج الى لزوم بيتها أواخر أيام الحمل وأيام النفاس ، وهذا مما يعطل الاعمال التي تشارك فيها المرأة الرجل . وادعى بعضهم ان الاكثرية في سكان فرنسا هي للنساء فانهن يزدن على الرجال بنحو ثلاثة ملايين فاذا منحن الحقوق السياسية كان معنى ذلك نقل السيادة من الرجل الى المرأة ، مع ان هذه الاكثرية لم تأت عن أسباب طبيعية فقط بل عن أسباب عارضة منها قيام الرجال باراقة دمائهم في ميادين القتال دفاعاً عن الوطن في حين تسرح المرأة وتمرح بين الاندية والقصور والملاهي والملاعب . ومن الظلم الفاحش ان تمنح المرأة حقوقاً يتمتع بها الرجل مع انها لا تشاركه في حمل الاعباء الثقيلة التي يحملها هو . على ان هذه الحقوق هي الثمن الزهيد

الذي يتقاضاه من المجتمع لقاء أتعابه ومصائبه التي يتعرض لها من أجل مصلحة ذلك المجتمع ، فاذا أرادت المرأة أن يكون لها ما للرجل من الحقوق والامتيازات فعليها أن تقبل حمل الاعباء التي يحملها ، وهذا ممتنع جداً

حجج المناصرين

هـذا ما يورده المعارضون لقبول النساء في المجالس النيابية من الحجج لتأييد آرائهم وتبرير معارضتهم ، وفيها بلا شك حجج وجيهة تحتاج الى من يدل عليها . اما المناصرون للمرأة في دعواها فيرون ان من اسوأ مظاهر الظلم ان يحرم نصف المجتمع من ابداء رأيه في المسائل التي يتعرض لها فاذا كان واجباً على المرأة ان تطيع القانون فيجب ان تبدي رأيها في وضع ذلك القانون ، وليس اصعب على الانسان من ان يعمل بارادة غيره وان يكون آلة صماء بيد سواه . ثم ان الرجل لا يفكر اثناء وضع الشرائع والسنن الا في مصلحته ولذلك جاءت اكثرها في غير مصلحة المرأة بل دعمت سيادة الرجل ووطدت سيطرته عليها بدون ادنى حق . أليس من الغمط ان تحرم امرأة فاضلة عاقلة — لمجرد انها امرأة — من انتخاب قد يشترك فيه رجل فاسق ، سكير ، ضعيف العقل — لمجرد انه رجل ؟ وقد اثبت الاختبار ان المرأة اقدر من الرجل على ابداء رأيها . وهذه زيلانده الجديدة ، فان اشتراك المرأة مع الرجل في السياسة والتقنين فيها قد جعل قوانينها وشرائعها اكثر انطباقاً على حاجات تلك البلاد . فان المرأة تكره المشروبات الروحية وقد ادى كرهها اياها الى تحريمها . ولو لم يكن للمرأة رأي في وضع الشرائع هناك لبقي امر المشروبات معضلة اجتماعية بدون حل كما هي الآن في كثير من الممالك

واذا نعى الناعون على المرأة انها شديدة الحرص على التقاليد وعلى كل شيء قديم فهذا لا يطعن فيها لانها ان كانت كذلك فلن تكون ارتجاعية بل هي على الاغلب لا تقبل الجديد الا بعد البحث العميق وهذه الصفة في مصلحة المرأة لا في ضدها . ومن فوائد مشاركة المرأة للرجل في النيابة والسياسة انقاذ نصف المجتمع الانساني من سيطرة غاشمة يتمتع بها النصف الآخر ، وتأييد فكرة السلام في العالم لان النساء اكره من الرجال للحروب . واذا كان صوت انصار السلام اليوم في البرلمانات ضعيفاً بنسبة قوة ذوي الاطماع ودعاة الحروب فما

منشأ ذلك الا عدم وجود المرأة فيها ، المرأة التي تمتاز باشرف ميزة ، هي ميزة المسالمة والقناعة وبغض الاعتداء

ويقولون ايضاً ان في دخول المرأة الى المجالس النيابية نفعاً اقتصادياً فهي اكثر من الرجل حباً للاقتصاد ويردون على الذين يتهمونها بالاسراف مستندين بحبها الهرجة والفخفخة والانفاق الكثير على زينتها ولباسها قائلين ان التجارب اثبتت ان الاكثرية في النساء مقتصدات ، ويتجلى الاقتصاد باجلى مظاهره في النساء المتزوجات من رجال متوسطين في ثروتهم وفي النساء غير المتزوجات بل في الفتيات والارامل ، واذا كانت المرأة جزءاً متمماً للرجل في البيت فلماذا يذهب الرجل الى البرلمان بدون هذا الجزء المتمم ؟

قد يخشى المحافظون أن المرأة متى استقلت كما استقل الرجل تفقد كثيراً من مميزاتها الخاصة بها ، في حين ان استقلال المرأة أمر واقع كما يشهد عليه تاريخ اوربا الحديث . فبعد ان كانت قبل ثلاثة عصور كمية مهملة بل عضواً زائداً في المجتمع اصبحت اليوم على جانب عظيم من المكانة والنفوذ وهي تجاهد وتناضل دفاعاً عن حقوقها المسلوبة ، وفي كل يوم يشتد ساعدها ويكثر انصارها . واشد اعدائها في الامس هم اشد اصدقائها اليوم ولن تلبث ان تتغلب على كل مقاومة يبديها المعارضون . فانتصارها في انكلترا وزيلاندة الجديدة واسوج وفنلندا يؤدي حتماً الى انتصارها في فرنسا وايطاليا واسبانيا والبلقان بل تركيا ومصر ايضاً

***

هذا ما يقوله المعارضون والمناصرون ، اعداء المرأة واصدقاؤها . على ان هناك فئة لا تقول بهذه المعارضة الشديدة ، ولا تقول ايضاً بهذا التساهل العظيم ، بل ترى ان تمنح المرأة حقوقها تدريجياً كما جرى ذلك في بعض الممالك الاوربية وظهرت منافعه وفوائده الجمة . فيجب ان تمنح المرأة حق ابداء رأيها في المسائل الدينية والخيرية ، ثم في المعارف العامة ، فشؤون النواحي فالاقضية فالالوية فالولايات ، اجتماعياً وسياسياً ، وان تسند اليها المناصب قليلا قليلا وترقى من درجة الى اخرى كلما ظهر نجاحها وبدت فائدة اشتراكها . على ان هذه

الحقوق ، حقوق الانتخابات ، يجب ان تعطى لغير المتزوجات في بدء الامر .
ولكن المسألة المعقدة هي : هل تمنح المرأة حق ان تكون ناخبة فقط ام منتخبة ايضاً ؟ هذا ما شغل الافكار ، افكار علماء الاجتماع والاخلاق والسياسة ، عند ما وضعت حقوق المرأة على بساط البحث العملي في اوربا ، بل هنا ينشطر انصار المرأة الى شطرين ويدب الانقسام في صفوفهم . فقد ارتأى فريق ان يقتصر حقها على ان تكون ناخبة ، وعاكسه فريق آخر يقول بعدم فائدة ذلك الا اذا كانت ناخبة ومنتخبة . ويظهر ان آراء الفريق الثاني قد رجحت على آراء الفريق الاول بدليل ما جرى في بعض الممالك الاوربية خصوصاً بريطانيا العظمى

ولا يغرب عن البال أن هذه الاسئلة التي خطرت للاوربيين قبل زمن طويل في هذه المسألة الاجتماعية لابد ان تخطر للمشتغلين اليوم بالمسائل النسائية في مصر وتركيا وسوريا والعراق لا سيما اذا علمنا أن التطور الفكري في الشرق الناهض اليوم لا يفرق كثيراً عن الحركة الفكرية التي بلغت اشدها في اوربا في القرن الماضي . فنحن اليوم في القرن العشرين نحمل ما حمله الناهضون السابقون قبلنا بعصر كامل او اكثر

ابراهيم حلمي
طهران صاحب جريدة المفيد البغدادية

خواطر

لو استشرت لأشرت على الحكومة بأن تسمح للمحكوم عليه بالاعدام بأن ينتحر اذا شاء الآنسة فراي

اذا لم يستعمل الانسان دماغه لا يمضي عليه طويل وقت حتى لا يجد دماغاً يستعمله سير ا. تومسون

قلما يحب الناس الحقائق فان سوادهم يقضون أيامهم في تجنبها
ماري كورلي

السعادة في المدنية هي ان لا نرى الحياة على حقيقتها
فريدريك اوبرين

الطلاق واسبابه

في الدول الغربية

امام البرلمان الانجليزي الآن مشروع قانون غايته المساواة بين الرجل والمرأة في حقوق الطلاق ، وامام البرلمان الاميركي مشروع آخر غايته تعميم قوانين الطلاق على جميع الولايات . وفي ما يلي بحث في هذه المسائل من الوجهة الاجتماعية [المحرر]

الولايات المتحدة الاميركية جمهورية وفرنسا ايضاً جمهورية وانما يختلفان من حيث ان كل ولاية في الولايات المتحدة مستقلة في شؤونها الداخلية تسن قوانينها بنفسها بخلاف فرنسا فان البرلمان يسن القوانين لجميع الفرنسيين . وبعبارة اخرى نقول ان اساس التشريع في الولايات المتحدة هو الولاية اما البرلمان العام فله حقوق منصوص عنها نصاً ومتفق عليها بين الولايات . اما في فرنسا فاساس التشريع هو البرلمان العام للامة . وللمديريات مجالس لها بعض الحقوق التي خولها اياها هذا البرلمان

فالحكومة الفرنسية مركزية يرجع التشريع والادارة العامة فيها الى مركز واحد هو باريس اما في الولايات المتحدة الاميركية وفي سويسرا وفي الجمهورية الالمانية فالولايات مستقلة وانما تتحد في بعض الشؤون العامة فقط

لهذا السبب اختلفت قوانين الزواج والطلاق في الولايات المتحدة الاميركية فبعض الولايات تجيز ما لا تجيزه غيرها وتأذن بالطلاق في حالات قد لا تأذن فيها غيرها . ونشأت من ذلك فوضى اجتماعية فان الزوجة الناشز اذا اعياها الحصول على قسيمة الطلاق من الولاية الساكنة بها رحلت الى غيرها وحصلت على ما تهوى من الانفصال من زوجها

قال احد الكتاب الذين بحثوا هذه المسألة ان في الولايات المتحدة الاميركية ٤٩ قانوناً مختلفاً للطلاق . وولاية كارولينا الجنوبية هي الوحيدة التي لا تأذن بالطلاق مهما كانت الاسباب ولكن يمكن للزوجين في هذه الولاية ان يرحلا الى الولاية المجاورة ـ كارولينا الشمالية ـ فيحصلان على الطلاق من

محاكمها اذا اقرت الزوجة انها لم تعش منذ عام مع زوجها او اذا ثبت عليها او على زوجها ان احدهما قد اعتاد شرب الخمور

وفي سبع من الولايات يجوز للزوجة ان تطلب الطلاق وتحصل عليه اذا اثبتت ان زوجها لم يعلها مدة عام

اما في ولاية نيويورك فلا يجوز الطلاق مطلقاً الا بعلة الزنى

وفي ولاية نيو هامبشير يجوز لاحد الزوجين ان يطلب الطلاق اذا اثبت ان الزوج الآخر قد انضم الى « طائفة دينية تعتبر الزواج غير شرعي » . وفي الولايات المتحدة الآن وكان فيها سابقاً مثل هذه الطوائف . . .

واكثر الولايات تجيز الطلاق عند اصابة احد الزوجين بالعته او الحكم عليه بالسجن مدة طويلة

والحصول على الطلاق لا يكلف المتداعيين كثيراً من الوقت او المال . فالاقبال عليه لهذا السبب شديد وكان سهولة الحصول عليه تغري الزوجين بفصم عرى الزواج . وقد ذكرت جرائد اميركا حديثاً ان احد المحامين قال انه يستطيع الحصول على الطلاق في ظرف سبع دقائق بسبعة ريالات . وهذا القول مبالغ فيه طبعاً ولكنه يدل القارىء على الروح السائدة بين المشتغلين بهذا الموضوع

وذكرت احدى الجرائد ان الطلاق يحدث الآن في الولايات المتحدة بنسبة طلاق واحد لكل ثماني زيجات

اما مشروع القانون الجديد المعروض امام البرلمان (الكونغرس) فيقصد به توحيد قوانين الطلاق بين جميع الولايات ولكن الامل في نجاحه ضعيف لأن الولايات غيورة على حقوقها في التشريع ولان هذا القانون يتمادى في المنع والتطرف احياناً فهو يمنع الزواج بين البيض والسود وبين البيض والاسيويين ثم هو يجيز الطلاق اذا حبس احد الزوجين ستة أشهر

***

واذا استثنينا البقاع الكاثوليكية في اوربا وجدنا ان الطلاق في ازدياد مطرد . وهذه الزيادة تبلغ اقصاها في الولايات المتحدة الاميركية ولكن

الفرق بين هذه الولايات وبين اوربا هو فرق في الدرجة لا في النوع . فما هو سبب هذه الزيادة ؟

سبب هذه الزيادة هو تقدم المرأة وحصولها على الحقوق المدنية والمعاشية . فقد دخلت المرأة ميدان الاعمال وزاحمت الرجال فوجدت في هذه الاعمال ما يقيتها وما يمكنها ان تعتمد عليه في معاشها . وكانت قبلا تعتمد على زوجها في ان يعولها هي واولادها اما الآن فلها بدل من زوجها . فالمرأة المطلقة الآن لا تخشى الفاقة وسوء المصير كما كانت الحال وقت جدتها او والدتها . فانها بقليل من العمل في المحال التجارية تستطيع ان تعول نفسها وتعيش مستقلة لا حاجة لها الى طاعة زوج وتأدية شؤونه المنزلية

هذا من الوجهة الاقتصادية ولعلها اهم عامل في مسألة الطلاق والزواج الآن . وهناك عامل آخر هو اتجاه الثقافة الحاضرة في اوربا واميركا نحو الحرية حرية التفكير وحرية العمل وما الى ذلك . وقد قالت كاتبة مشهورة تدعى الين كي عبارة تدل على روح الزمن الحاضر وعلى الميل العام نحو الحرية وفي نقل الصحف لها واعجابها بها دليل على ذلك . قالت هذه الكاتبة : « ان الحب بلا زواج لا يخالف الآداب ولكن الزواج بلا حب هو الذي يخالف الآداب »

وقد اقامت الحكومة الفرنسية حديثاً نصباً كتبت تحته « الى الام التي لم تتزوج » . وقال مستر لندسي احد قضاة اميركا : «أن الجيل الحاضر قد اتسعت وجهة نظره فهو يرفض ان يعتبر عملا ما خطيئة لمجرد ان العرف القديم يقول بذلك »

وقد سأله احد المحررين عما يقترح بدلا من الزواج فقال : « ان يعيش الناس من غير زواج »

هذا هو رأي قاض يشتغل في محاكم اميركا بالنظر والحكم في مسائل الطلاق والزواج

فالى اي غاية نحن صائرون ؟

كيف نكوّن رجال الغد ونساءه ؟

مستوصفات الاطفال ومدارس القابلات في مصر

يُعد القطر المصري في مقدمة البلاد انسالا . ولولا وفرة عدد وفيات الاطفال فيه لضاق بسكانه وأرغموا بعد زمن غير طويل على البحث عن أرض يستعمرونها

ويؤخذ من آخر تقرير لمصلحة الصحة انه في سنة ١٩٢٠ بلغ مجموع وفيات الاطفال (لغاية سن سنة واحدة) في عواصم المحافظات والمديريات وعددها ٢٠ مدينة ٢٠٠٨١ وفاة أي بنسبة ٢٣٫٧ في المئة من المواليد و٢٩٫٦ من الوفيات

وهي نسبة منحطة اذا قورنت بمثلها في البلاد الاجنبية التي تعرف حكوماتها وأهلها واجبهم نحو النسل . في سنة ١٩٢١ بلغت وفيات الاطفال في انكلترا ٨٣ في كل الف من المواليد . وهو أقل من كل زمن سابق ما عدا سنة ١٩٢٠ اذ هبطت وفياتهم الى ٨٠ في الالف . وكانت هذه الوفيات تتراوح بين ١٣٥ و٨٨ في الالف وذلك في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٠٦ و ١٩١٠

وقد شعرت مصلحة الصحة في مصر بخطورة الحالة . فعهدت الى مجالس المديريات (وهي هيئات نيابية منتخبة في كل واحدة من المديريات المصرية وعددها ١٤ مديرية) في انشاء مستوصفات للاطفال ومدارس للقابلات

وفي ما يلي بيانات ذات شأن عن هذه المعاهد اقتطفناها من المصادر الخاصة وتقارير مصلحة الصحة العمومية :

مستوصفات الاطفال

أنشأت هذه المستوصفات مجالس المديريات والمجلسان البلديان في بورسعيد والمنصورة ـ بارشاد مصلحة الصحة ـ لعمل الاسعافات الطبية للاطفال المرضى وارشاد الامهات الى طرق تربية أولادهن ونظافتهم وتغذيتهم التغذية الملائمة وكل ما يتعلق بالعناية بهم

وتوجد هذه المستوصفات في البلدان الآتية وهي : طنطا ، المنصورة ،

الزقازيق ، شبين الكوم ، دمنهور ، الفيوم ، الجيزة ، بني سويف ، ببا ، الواسطى ، المنيا ، بور سعيد

وينتظر ان تعم بنادر المديريات ثم المراكز الكبرى

وترأس المستوصفات سيدات انكليزيات . وقد ابدلن في المنصورة وشبين الكوم والفيوم بوطنيات من خريجات قصر العيني

وتراقبها مفتشتان انكليزيتان (طبيبتان قانونيتان) ومعها اربع من الممرضات الانكليزيات ، تدفع رواتبهن مصلحة الصحة العمومية

ومع ان عمل « مستوصفات الاطفال » مقصور على وصف الادوية البسيطة للاطفال المرضى الذين يحضرون اليها ، فانها مع ذلك تعتبر كمعاهد لرعاية الاطفال اذ تلقن الامهات الارشادات اللازمة للعناية باطفالهن من حيث المحافظة على صحتهم والطرق المناسبة لتغذيتهم والملابس الملائمة لاجسامهم وغير ذلك من الارشادات الكثيرة . وتجتهد الرئيسات فوق ذلك في غرس عادة النظافة

وهذه الغاية الاخيرة يصعب ادراكها مع بقاء مساكن الاهالي على حالتها القديمة وخلوها من المرافق اللازمة للغسل . على انه قد حصل تقدم في هذا السبيل بدليل ما يشاهد الآن من نظافة الاطفال الذين يحضرون الى المستوصفات

والامهات الفقيرات اللاتي يترددن على المستوصفات يتقبلن بمزيد السرور ما يقدم اليهن من المساعدة والارشاد

والفت بعض الرئيسات ومساعداتهن جمعيات من النساء لصنع الملابس وتوزيعها على الفقراء الشديدي الفاقة

وحصلت رئيسة احد المستوصفات على مبلغ ٩٧ جنيهاً مصرياً من مدير المديرية وبعض الاعيان وصنعت به ٧٧٧ ثوباً كسي بها الاطفال الشديدو الفاقة الذين يؤتى بهم الى المستوصف في اطمار بالية

مدارس القابلات

مدارس القابلات او معاهد الولادة هي مدارس تتلقى فيها الفتيات المصريات معارف راقية في فن الولادة . ومدة الدراسة اربعة اشهر تتعلم القابلة في اثنائها المعالجات الخاصة بامراض الاطفال البسيطة زيادة على التعليم العملي في الولادة

ويراعى بقدر الامكان ان تكون الطالبات اللائي ينتخبن للتدرب بمدارس القابلات صغيرات السن ومن عائلات النساء المحترفات صناعة الولادة . فان هذه الطريقة تزيل مخاوف قابلات البلدة من القابلات المتمرنات بمدارس الولادة وتمنع مقاومتهن لهن كما انها تكون سبباً في تمرين خلف لهؤلاء القابلات على طرق النظافة الحديثة

ويعمل امتحان عند نهاية مدة الدراسة بمعرفة مصلحة الصحة العمومية والطالبات الناجحات يعطين شهادة خصوصية

وفي كثير من مدارس القابلات يتفضل المديرون بمنح جائزة لأنجب طالبة في نهاية مدة التمرين . وهذه الجائزة هي صندوق يحتوي على لوازم التوليد

وتوجد مدارس للقابلات في : طنطا ، الزقازيق ، المنصوره ، شبين الكوم ، دمنهور ، الفيوم ، المنيا ، سوهاج ، وتقوم بادارتها مجالس المديريات

ويقوم الأطباء الاول ومساعدوهم بالمستشفيات وكذلك اطباء المراكز الخصوصيون بمساعدات كبرى لمدارس القوابل ومعاهد التوليد

ويلقي هؤلاء الاطباء محاضرات على القوابل في الامراض المعدية وغيرها اتماماً لفائدة المحاضرات التي تلقيها عليهن الرئيسات

ويؤدي اطباء المراكز خدمات تذكر في اختيار الطالبات الصالحات للتمرن في مدارس القابلات

وقد ازدادت طلبات التوليد التي ترد على المدارس . وكذلك ازداد عدد النساء اللائي يقدرن قيمة ما تستعمله القوابل المتخرجات في هذه المدارس من طرق النظافة . وبدأن يشعرن بعظم الفوائد العائدة عليهن وعلى أولادهن منها . وهذا الشعور اكثر انتشاراً بين نساء الطبقة المتيسرة

وفي سنة ١٩٢٠ بلغ عدد القوابل الوطنيات اللائي حضرن مدة التمرين في مدارس الدايات ١٧١ نجح منهن في الامتحان ١٦٤ ورسب ٧ طالبات

وأخذت بعض ناظرات مدارس البنات يعقدن اجتماعات تشترك فيها المعلمات وكبيرات التلميذات لخياطة ملابس للاطفال واهدائها لمعاهد الولادة

معبد القمر

استكشافات خطيرة في العراق

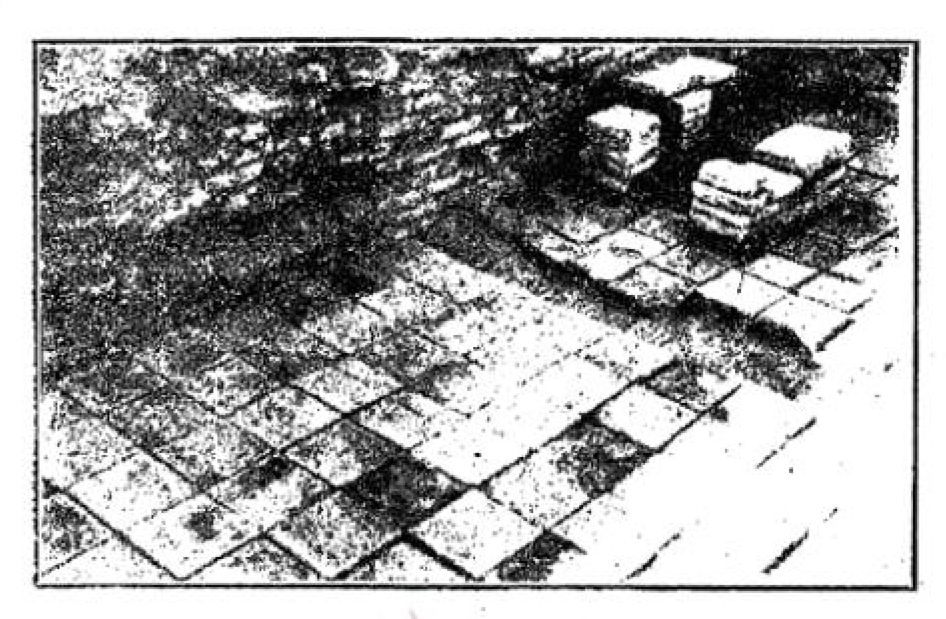
في حين كان المرحوم اللورد كارنارفون والمستر كارتر يعملان في مصر على استكشاف قبر توت انخ آمون كان فريق من العلماء البحاثين يحفرون في العراق بغية استكشاف بعض ما فيه من الآثار الخافية عن العيون . وقد وفق بعضهم الى استكشافات خطيرة الشأن في اور نذكر فيما يلي لمحة عنها

[المحرر]

استكشفت بعثة انكليزية اميركية آثار معبد القمر في أور مدينة الكلدانيين القدماء . ويرجع تاريخ هذا المعبد الى نحو ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد اعاد بناءه نبوخذنصر في القرن سادس قبل الميلاد . وقد وجدوا في احدى الحجرات الداخلية بعض الجواهر التي كانت تستعمل في زمنه . واكثر الموجودات تحتوي على اوان مختلفة ولكن الكتابات المنقوشة قليلة . وقد اتفقت البعثة مع حكومة العراق على ان يعطى نصف الموجودات للحكومة لكي تنشىء بها متحفاً في بغداد والنصف الآخر تأخذه البعثة . ويعتقد الدكتور هوجارث ان هذا المعبد اسس في عصر السومريين . ولم يكن هؤلاء القوم من الساميين . ومما يؤسف له ان البدو الضاربين قريباً من أور سطوا على البعثة ليلاً وقتلوا احد الفعلة

واور تقع في الوادي الغربي من نهر الفرات وتبعد قليلا عن مجرى النهر الآن وهي قريبة من مدينة الناصرية . وقد كتب الاستاذ هول مقالا عن آثار اور قال فيه ان السومريين كانوا يقطنون البقاع الواقعة في شمال خليج فارس واقدم بلاد هؤلاء القوم مدينة اريدو الواقعة الى غرب اور وتدعى اليوم تل « ابو شهرين » وهي الآن ركام من الانقاض وكانت متصلة بالفرات بقنوات فكانت ميناء ترسو فيه السفن في الزمن القديم

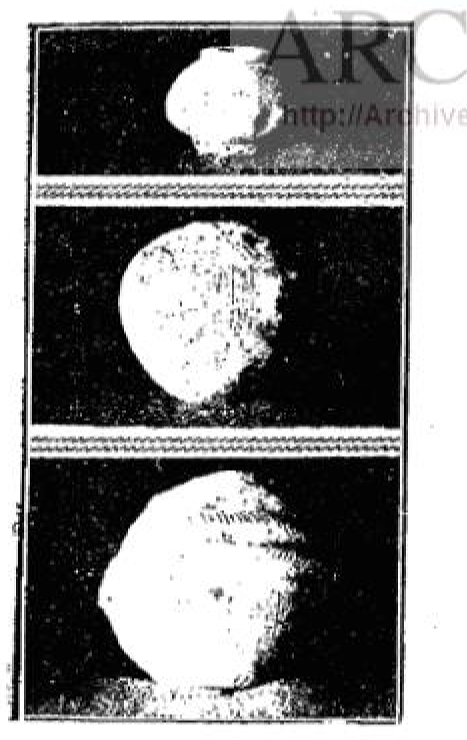
ويعتقد مستر وولي رئيس البعثة التي تولت الحفر ان معبد القمر الذي وجد



ارض غرفة من غرف الهيكل



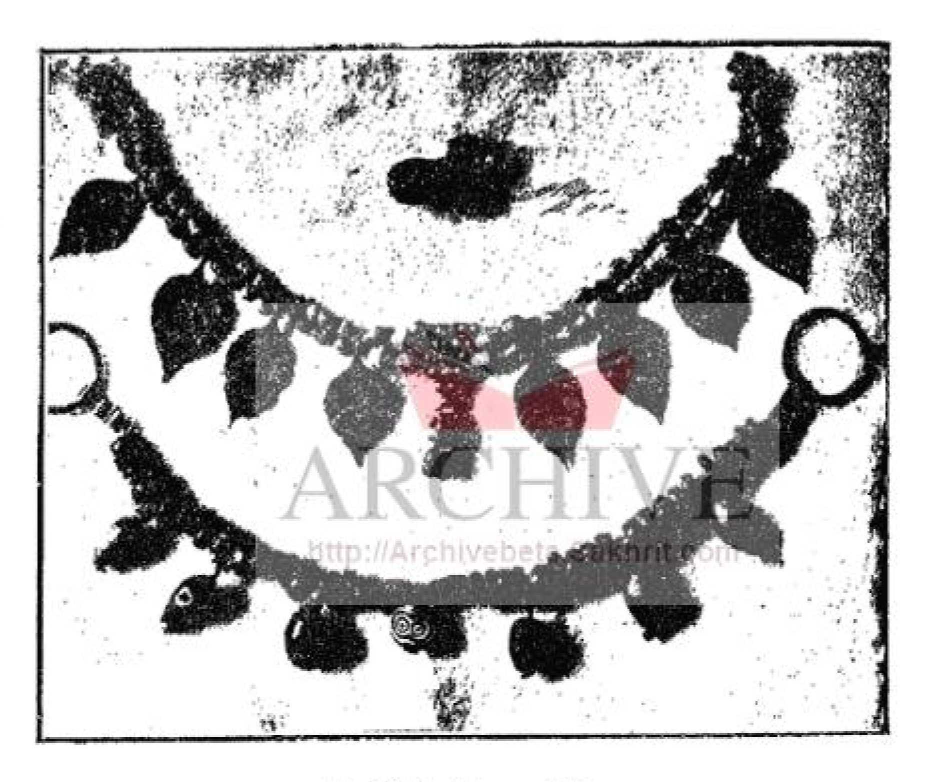
ملعقة مقدسة من العاج



اوعية متنوعة

في أور ليس بناء واحداً وانما هو جملة ابنية يحيط بها سور ضخم كان قد بني على سبيل التحصين من الغزاة . والصفائح المكتوبة مصنوعة من الطين اليابس وا كثرها اوعية ونصوص دينية واخبار عن المعبد

وقال بحاثة آخر ان الأبنية التي وجدت في اريدو تدل على ان الاقوام السومرية التي سكنت العراق قبل الساميين جاءوا الى هذه البقاع من وسط



نماذج من الحلي المستكشفة

آسيا فان النقوش التي على هذه الآنية هندسية الشكل تشبه النقوش التي كانت شائعة في ذلك الوقت في الصين وتركستان وفارس

ومما قاله الدكتور هول في خلال مقال له عن هذه الآثار ان المصريين لما وصلوا في فتوحاتهم الى الفرات دهشوا لهذا « النيل المقلوب » وكان ملوك بابل يعتبرون انفسهم في مقام الفراعنة وكان الفريقان يخشيان بأس الحثيين

وكان البابليون ينظرون الى الاشوريين كأنهم رعاياهم وكان البابليون سومريين في الاصل ثم امتزجوا بالساميين . اما الاشوريون فكانوا ساميين .

وهؤلاء السومريون هم اصحاب الخط المسماري الشهير وآثار اور أيضاً . وحوالي سنة ١٤٠٠ ق . م غزا الآريون العراق وسوريا حتى وصلوا الى فلسطين . وقد كانت الاسرة الحاكمة على بابل في عهد توت انخ امون فرعون مصر آرية



نماذج حلي اخرى

ويؤخذ من اقوال الاثريين ان معبد القمر قد اسسه السومريون ثم جدده الكلدانيون . وأور هي مدينة ابراهيم

ولا تزال اعمال التنقيب مستمرة وسنواصل القراء بما يجد منها

الحياة الكاملة

لقد حييت حياتي كاملة . ولا تكون الحياة كاملة اذا لم يقض شبابها في الاحساس ورجولتها في العراك وكهولتها في التأمل — المستر ولفرد بلنت

عالم شرقي

ومباحثه العلمية العظيمة الشأن

ليس أدعى الى غبطة الشرق وأبعث لحميته القومية من نبوغ فرد من أبنائه يسابق أبناء الغرب في مضمار العلوم ويبذهم . وبوز هو هذا الفرد النابغ ويرى القارىء في المقال التالي وصفاً لبعض معجزاته العلمية [المحرر]

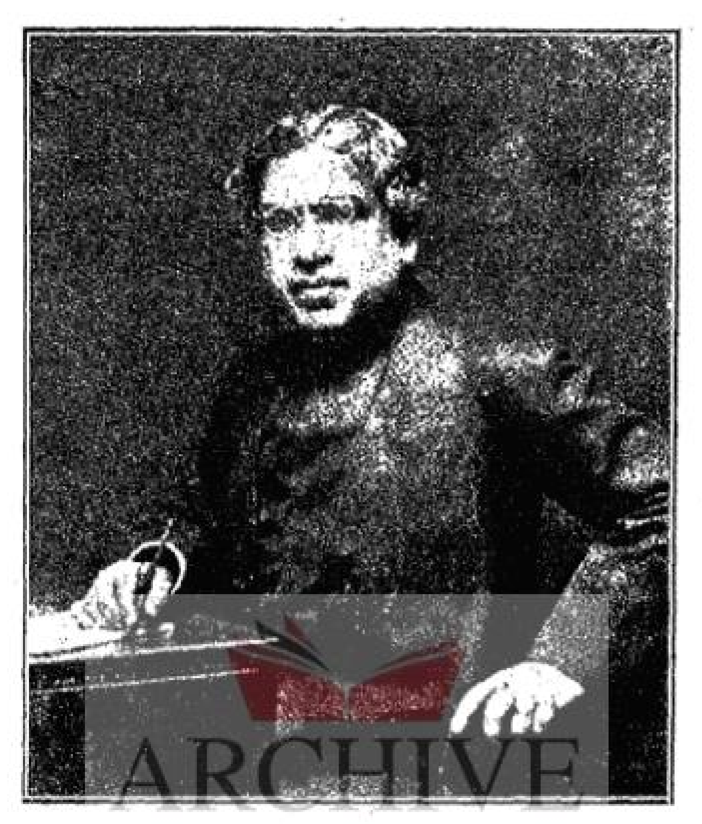
كان الغرب ينظر الى الشرق نظرة العطف ـ عطف القوي على الضعيف الى عهد قريب . وكان علماء الغرب ينقبون عن آثار الشرق الماضية ويبحثون عن تاريخه الغابر لأنهم لم يروا في حاضره سوى الخمول والجمود فحكموا بركوده وان تقدمه في ميدان الحضارة الراهنة محال . ثم ما هو ان اشتبكت اليابان وروسيا في حرب حتى وقف الغربيون متسائلين عما تعلموه وزعموه من سيادة الغرب للشرق . فان هذه الحرب اثبتت على أن الشرقي قادر على مباراة غربي في أساليب التدمير وأسباب القتال

ولكن هل يستطيع الشرقي مباراة الغربي أيضاً في وسائل السلم وفتوح العلم ؟ وهل يقدر لنا يوم ينقل فيه الاوربيون علومنا وآدابنا كما ننقل نحن عنهم الآن ؟

ان في مثال بوز فألا حسناً لجميع الشرقيين وادحاضاً دامغاً لجميع ما يعزى اليهم من الجمود . فقد تعلم بوز في انكلترا وعاد الى بلاده واشتغل في تدريس الطبيعة وحياة النبات وأنشأ « معهد بوز للبحث العلمي » في كلكتا وهو يعلم فيه جميع الطلبة بلا تمييز بين الدين او الجنسية او الطبقة الاجتماعية

وأهم ما اشتهر به هو درس احساس الجماد والنبات . فانه وجد ان المادة سواء أكانت انساناً عاقلاً أم حديداً جامداً أم نباتاً أم صخراً تحس ويعروها نشاط أو فتور وتنتبه بالمنبهات وتنتشي بالمسكرات وتتألم من الضرب وغير هذا من ضروب التجارب المختلفة التي جربها بها مما دعاه الى القول في احدى محاضراته :

« عندما شاهدت هذه المشاهدات ورأيت فيها وحدة شاملة ينطوي فيها كل شيء ورأيت كيف ان الذرة ترتعش في موجات الضوء وكيف ان أرضنا



العالم الهندي بوز

تعج عجيجاً بالحياة وتلك الشموس المشعة التي تضيء فوقنا – عندئذ أدركت قليلا من مغزى تلك الرسالة التي بشر بها أسلافي منذ ثلاثين قرناً على شطوط نهر الكنج وهي: اولئك الذين لا يرون في جميع الظواهر المتغيرة في هذا الكون سوى واحد فقط – أولئك وحدهم يعرفون الحقيقة الازلية »

إحساس الجماد

من الحقائق المعروفة منذ زمن بعيد أن أنابيب البنادق اذا استمر وتوالى اطلاق الخراطيش منها دون هوادة يحصل لها ما يغير سجيتها وطبيعتها بحيث قد يختل التسديد . ولكن لم يكن أحد يعرف طبيعة هذا الخلل الطارىء وسبب حدوثه

وتناول بوز هذا الموضوع وعالجه كما يعالج العضل الانساني فانه سلط على المعادن المختلفة تيارات كهربائية فوجد انها لا تختلف عن عضلات الحيوان من

حيث الانقباض والانبساط اذا سار في جسمها التيار

وكان أهم ما اخترعه أجهزة دقيقة تسجل حركة المعادن وتكبر هذه الحركة بحيث تراها العين المجردة بعد أن ترسمها على لوحة

فالمعدن الذي نحسبه ميتاً يختلج اذا أصابته الهزة الكهربائية مما يدل على انه ليس ميتاً فاذا عاوده الانسان بهذه الهزات والح عليه جهد وأصابه ما يشبه الموت كأن هذه الهزات الكهربائية قد اضرته وقتلته . وقد وضع بوز بعض المعادن في ثلج ثم فحصها بمقاييسه فوجدها قد خدرت كما يحصل لليد الانسانية اذا اعتراها البرد القارس . وغمس هذه المعادن أيضاً في محلول مسكر فسكرت وصارت حركتها غير منتظمة مصحوبة ببطء وفتور . ثم الح عليها بالضرب فقلّ احساسها كأنها كانت في اغماء

وقد حدث مرة وهو بانجلترا يحاضر جماعة من العلماء ان الاستاذ فوستر العالم الفسيولوجي الشهير رأى بوز وهو في احد تداريبه . فقال له بوز :

« ما ترى هنا ؟ »

فقال الاستاذ فوستر : « لا أرى شيئاً غريباً . كل هذا مألوف معروف . فهذه العلامة هي دليل حركة العضلة عند تنبيهها »

فقال بوز : « هذه ليست عضلة . هذه قطعة من التنك »

فغمرت الاستاذ دهشة . فانه رأى جماداً يتحرك كالعضل

حركة النبات

وقد كان من الطبيعي أن يبحث بوز في حركة النبات ويستقري مزاجه وسجاياه اذ عرف ان الجماد يسلك سلوك الاحياء فاخترع أجهزة دقيقة تكبر الحركة مئات بل آلاف المرات بحيث أنه يريك النبات وهو يقفز في نموه قفزاً . والنباتات تختلف في مقدار أحساسها فمنها الميموزة التي تذبل أوراقها اذا مسّتها اليد ومنها السنط الذي يطبق أوراقه اذا أجنه الليل . وظواهر الحياة تختلف في النباتات ففي بعضها ترى الحركة بالعين المجردة ولكن معظمها في رأي العين ساكت هامد

ولكن الجهاز الذي اخترعه بوز لتكبير الحركة يبصرنا باشياء كثيرة عن حياة النبات . وهو مركب من جملة أشياء أهمها مرآة تعكس ظل النبات على

لوحة مقابلة بعد ان تكبر هذا الظل مئات المرات

فالنبات يتألم وينتشي بالخمر ويطرب للضوء وينشط للشمس كما يعروه الكرب والغم اذا غامت السماء وحالت دون وصول الضوء اليه

وفي الهند شجيرة تدعى « شجيرة التلغراف » وسبب اطلاق هذا الاسم عليها ان أوراقها تنبض صعوداً وهبوطاً بحركة منتظمة ظاهرة للعيان . فوضعها بوز في صندوق من زجاج وسلط عليها الكلوروفورم . ففترت حركتها في الحال كأنها قد خدرت . فلما أنفذ عليها قليلاً من الهواء النقي استعادت نشاطها . وهي تموت اذا ألح عليها بالكلوروفورم

وبهذه الاجهزة التي استنبطها بوز يمكن قياس مقدار النمو الذي ينموه النبات ومعرفة قيمة الاسمدة المختلفة في هذا النمو

ومع كل هذه الاختراعات التي تدر الربح لو احتكرتها شركة واستغلتها رفض بوز ان ينتفع منها انتفاعاً مالياً وتركها شائعة للجمهور . وهو حائز على لقب « سير » من الحكومة البريطانية

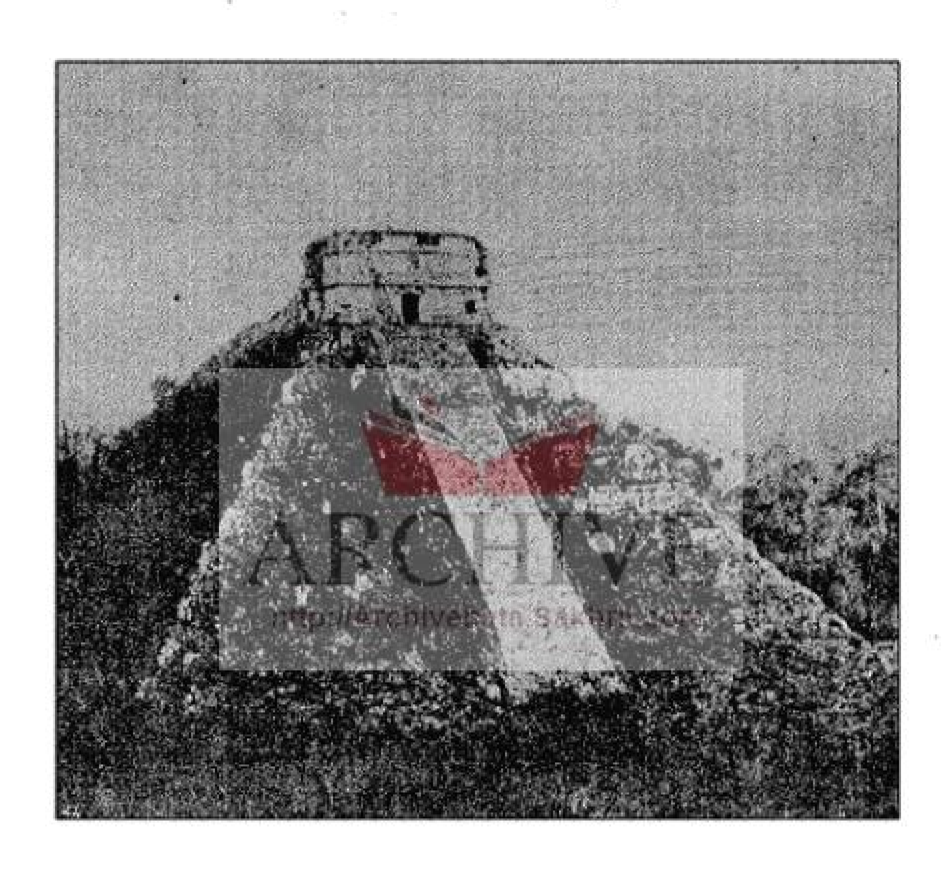


خريطة اوربا الجديدة

صورة هزلية روسية تمثل الدول وهي تتعارك وتتشاد !

مصر في اميركا

مدنية اميركية قديمة شبيهة بالمدنية المصرية



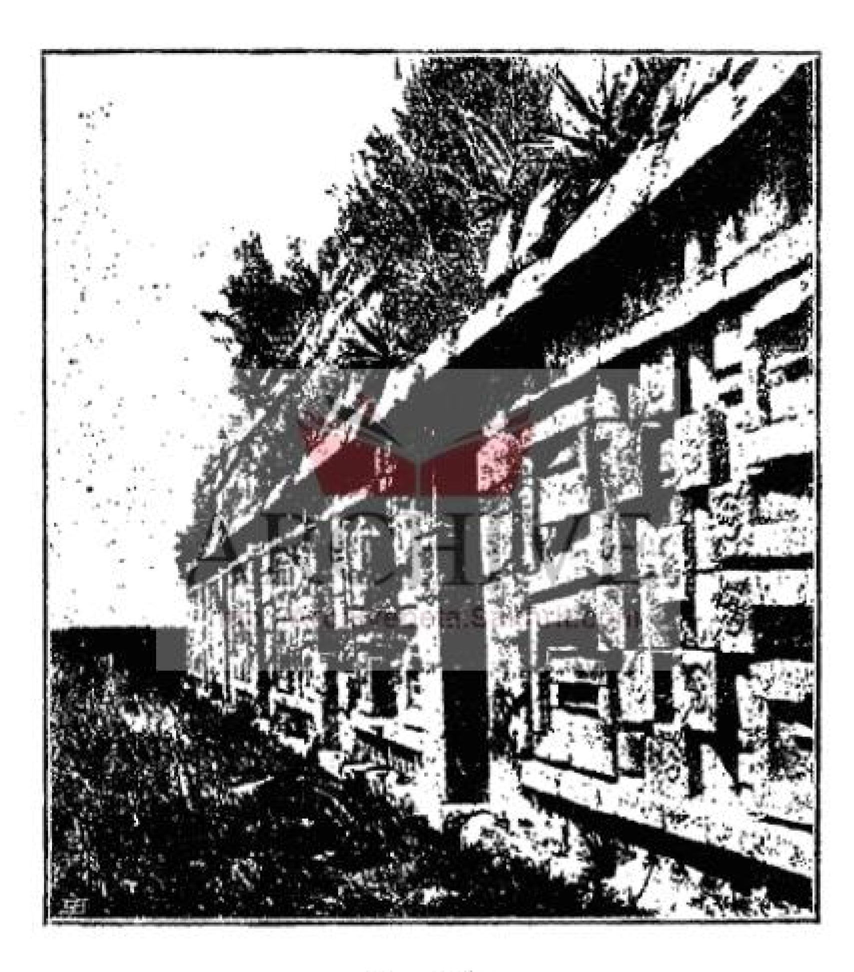
اهرام وجدت في اميركا الوسطى

لم تكن أميركا قبل ان يستكشفها كولمبوس بلاداً يقطنها الهمج او البدو .. فقد كان فيها أقوام لهم حضارة قائمة على أساس زراعة الذرة وكان لهم نظام يكاد يكون اشتراكياً

وبين علماء الاميركيين الآن اثريون ينقبون عن هذه المدنيات القديمة ويكشفون عن آثارها . وقد كتب احد هؤلاء الأثريين مقالا قال فيه انه ظهر في وسط القارة الاميركية أي بين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية بين القرن

الاول والقرن السادس الميلاد أقوام بلغوا أرفع درجات الحضارة الاميركية . وكان هؤلاء الاقوام يؤلفون امة « المايه »

ويظهر من كثرة ما يوجد الآن من خرائب المدن والقرى ان بلاد المايه كانت مزدحمة بالسكان فان آثار هذه المدن تعد بالمئات وبينها اهرام تحمل



بقايا قصر فخم

المعابد السامقة . وكان بها قصور وأديرة تحتوي على عدد كبير من الغرف ولها ابهاء وصحون حافلة بالانصاب . فكيف ذهبت هذه المدنية ؟

ان بلاد المايه الآن وهي على وجه التقريب تقع في مكان هوندوراس ومكسيكا وجواتيمالا ليست سوى غابة هائلة قد اشتبكت أشجارها وغارت جذورها في أبنية القرى والمدن ففتتها ودمرتها فلم يبق من هذه الآثار سوى

رسوم دارسة ولكن الاحجار والانصاب لا تزال شاخصة . وهي متاهة يضل فيها الانسان ولا يزورها سوى هنود اميركا الذين يقصدونها ويتوغلون الى صميمها بغية الحصول على الصمغ الذي يستعملونه مضاغاً . ويزورها من وقت لآخر العلماء والمنقبون لدرس هذه المدنية الغابرة

وهؤلاء الهنود يدلون العلماء على أمكنة الآثار بأجر طفيف وقد كشف عن جملة آثار تبين منها أن السكان الاقدمين كانوا يعرفون نوعاً من الكتابة الهيروغليفية (أي التصويرية) وقد انفردوا بهذه الميزة بين جميع سكان اميركا الشمالية والجنوبية . ولهذه الميزة التي امتازوا بها اطلق على بلادهم اسم « مصر الاميركية »

وقد بنوا اهراماً تبلغ ١٥٠ قدماً في الارتفاع وفوق قمم هذه الاهرام اقاموا بناء معابدهم . وكان يقطن حول قاعدة كل هرم رؤساء البلاد وأشرافهم وقساوستهم . أما سائر العامة فكانوا يسكنون في خصاص من سعف النخل وخراعيب الاشجار

وكانت أمة المايه على علم كبير بالفلك والحساب وكانوا يعبرون عن الارقام بطريقتين الاولى تشبه الطريقة الرومانية التي نرى مثالا منها على ميناء الساعات والثانية تشبه الطريقة الهندية التي نستعملها في الحساب

ولا يعرف على وجه التدقيق أسباب زوال هذه المدنية التي انقرضت في القرن السادس الميلاد وانما يظن أحد العلماء أن امة المايه كانت تقتات بالذرة وكانت حضارتها قائمة على الذرة . ولم تكن تعرف الحرث او العزق وانما كان فلاحوها يغرسون حب الذرة في الارض ويتركونه حتى ينمو وينضج فيقطعونه . ثم يتركون الارض بوراً سنتين او ثلاثاً حتى تنبت فيها نباتات الغابة ثم يقطعون هذه النباتات ويحرقونها ويزرعون الذرة من جديد . وهلم جرا

فالمظنون الآن انه جاء عليهم وقت زالت فيه أشجار الغابة ونبتت الاعشاب التي تقتل نمو الذرة ولا يمكن استئصالها كما يمكن استئصال الاشجار . فنمو هذه الاعشاب وانقلاب الغابة الى برية هو الذي ذهب بحضارة المايه . ولكن هذا التفسير لا يزال فرضاً

ساره برنار

ملكة التمثيل



ساره برنار في رواية « فيدر »
للشاعر الفرنسي راسين

فجع عالم التمثيل في أواخر شهر مارس الماضي بموت سارة برنار أكبر ممثلات العصر أثر مرض لازمها أسابيع ولم تنفع فيه حيل الاطباء . ففاضت روحها في دارها بشارع بيريه بين يدي الأب ريسيه كاهن كنيسة سان فرنسوى ده سال بباريس ، بالغة من العمر نحو ٧٨ سنة

ولدت بمدينة باريس في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٤٤ وامها هولاندية اسرائيلية . ويقال ان أباها كان أيضاً اسرائيلياً ثم تنصر ثم عمّد ابنته روزين (التي اشتهرت بعدئذ باسم سارة) وأدخلها تلميذة لتلقي العلم في دير للراهبات

وقد ظهرت مواهب سارة في التمثيل وهي صبية . اذ اشتركت في الثانية عشرة من سني حياتها في تمثيل رواية في المدرسة حازت اعجاب الحاضرين . وفي سنة ١٨٥٨ دخلت « الكونسرفتوار » . وبعد ثلاث سنوات حصلت على الجائزة الثانية في التمثيل التراجيدي وفي السنة التالية حصلت على الجائزة الثانية في التمثيل الدرامي

ثم تعاقدت على العمل مع مديري « الكوميدي فرانسيز » ومثلت « افيجيني » ولكنها لم تفز بعطف الجمهور او رضاه . فانتقلت الى مسرح الجيمناز فبورت سان مارتين والاودبون . وفي الاخير مثلت رواية « عابر السبيل » Le Passant لفرنسوى كوبيه فبدأ أهل الفن يدركون عبقريتها ونبوغها

وعادت الى « الكوميدي فرانسيز » في سنة ١٨٧٢ فتجلت براعتها في روايات « ابي الهول » و « فتح روما » و « ابنة رولاند » و « الغريبة » و « هرناني » و « روي بلاس » ونالت القدح المعلى في دورها بروايتي « فيدر » و « ذات الكاميليا »

وخرجت من « الكوميدي فرانسيز » في سنة ١٨٨٠ ودفعت لادارة هذا المسرح تعويضاً قدره ١٠٠ الف فرنك بحكم قضائي ، لمخالفتها نص التعاقد الذي ابرمته معها . ثم طافت للتمثيل في انكلترا والولايات المتحدة الاميركية وإيطاليا والدانيمارك وروسيا . وعادت الى فرنسا سنة ١٨٨٢ واشترت ، باسم ابنها موريس برنار ، مسرح الامبيجو ومثلت فيه « فيدورا » لفيكتوريان ساردو . وتزوجت في تلك الأيام الممثل الشهير جاك داما لا الذي توفي سنة ١٨٩٨

ثم وضعت يدها على مسرح بورت سان مارتين ومثلت فيه روايات « ذات الكاميليا » و « تيودورا » و « توسكا » وكان نجاحها في الرواية الاخيرة عظيماً وذاعت شهرتها في الخارج فدعيت الى تمثيلها في انكلترا واميركا

وهكذا أخذت تتنقل من مسرح الى آخر حتى ابتاعت من بلدية باريس تياترو ليريك وسمته باسمها . ومثلت فيه لاول مرة ، ليلة ١٥ مارس سنة ١٩٠٠ ، رواية النُسير l'Aiglon لادمون روستان . وكان عمر سارة في ذاك الحين قد أربى على الخامسة والخمسين فبهرت الحاضرين بتمثيلها دور دوق ريشتاد الشاب . وبقيت زمناً طويلاً تمثل هذه الرواية والناس لا يشبعون منها ولا يملُّون وتمثل الى جانبها الروايات التي خلدت بها نبوغها وهي : ذات الكاميليا والمنجّمة والملكة اليصابات والمضحكون وعذراء افيلا

وكسرت ساقها وهي تمثل في نيويوك سنة ١٩١٥ ولما عادت الى باريس مثلت رواية الكاتدرائيات لموران ورواية المجد لموريس روستان ثم « دانيال » للويس فرنوي وهي آخر ما مثلته من الروايات الكبرى

تمثيل سارة برنار

لم يبق كاتب من مشهوري كتاب فرنسا وادبائها المعروفين الا وفى سارة برنار حقها من التأبين . وقد أحسن المسيو أدولف بريسون في تحليل تمثيلها وسر نبوغها فقال :

« لم يكن ذكاؤها الوقاد ولا حسها الدقيق ولا ميلها للتحليل النفساني ولا معرفتها طبائع الناس هي التي تملي عليها اختيار الأدوار التي تمثلها ما لم يكن قلبها قد نبض لهذه الادوار وما لم تكن أعصابها قد ارتعشت لها . والى حركة ذلك الطبع الذي سما على العقل يرجع من غير شك الفضل في تأثير الممثلة واقناعها وسحرها ودفعها شاهديها . ووهج تلك الشهوة التي بقيت حية في جثمانها المتهدم هو الذي يفسر لنا تفاؤل هذه المرأة البديعة ويدلنا على سر تلك المعجزة ـ معجزة نشاطها الذي لا يفنى . فقد مرت بها السنون ولم تضعف شيئاً مما وهبتها الطبيعة من قوة خلق الحياة حيث تكون

« بمجموع هذه الفضائل وهذه النقائص التي لم تكن الا فضائل دفعها اليأس خارج حدودها : هذه الشهامة وتلك الانفة وذلك الكبر وتلك الطيبة وهذا

الطبع القُلّب - هذه كلها جعلت من وجهها صورة فذة اجتمعت فيها ملامح أعظم الصور التي عرفها المسرح ، والتي عرفها التاريخ . فقد كانت كاترين ملكة روسيا . وكانت ادرين لكوفرير . وكانت جان دارك . وكانت سميراميس . كانت منقطعة النظير وستبقى كذلك . ولن يشهد التاريخ سارة غيرها »

ساره الكاتبة الفنانة

لم تكن ساره ممثلة فحسب بل كانت مديرة مسرح ، ونقاشة ، وكاتبة قصص ، ومؤلفة درامات تمثيلية ، وسائحة ، وخطيبة ، وناشرة لآداب اللغة ، وممرضة .

فمن آثارها في النقش والحفر تمثال نصفي من البرونز اسمته « بعد العاصفة » وقدمته الى صالون باريس في سنة ١٨٧٩ فنال شهادة شرف ثم والت حفر تماثيل اشتهر منها تمثال الآنسة ابيمه والسرجانت هوفت وكوكلين الصغير وادمون روستان

وظهرت كاتبة « نقادة » بما نشرته في جريدة الجلوب سنة ١٨٧٩ عن معرض الصور ثم رسالتها « في عالم الغيوم » وقد وصفت فيها تأثراتها في سياحتها بالبالون . ثم مذكراتها التي عنوانها « حياتي المشتركة » ثم قصتها المسماة « الفتاة عابدة الاصنام » . ثم قطعها التمثيلية وأشهرها « الاعتراف » و « ادريان ليكوفرير »

ودخلت الكونسرفتوار استاذة للتمثيل في سنة ١٩٠٧

أما سياحاتها فحدث عنها ولا حرج . فقد سافرت الى اميركا عدة مرات . وكان سفرها الى لندن متوالياً . ومثلت رواياتها في أشهر مسارح اوربا

ويعدها معاصروها من دعاة نشر اللغة الفرنسية وآدابها في الخارج . فان كبار الاميركان كانوا يقولون للاساتذة الفرنسيين : « هل يمكن أن نتعلم اللغة الفرنسية في ستة أشهر ؟ ان الغرض ليس التكلم فقط . بل ان نفهم ساره برنار عندما تشخص فيما بيننا ! »

ولما نشبت حرب السبعين بين فرنسا والمانيا حوّل مسرح الاوديون مستشفى فكانت سارة برنار في طليعة الممرضات الباذلات همتهن في مواساة الجرحى . وفي الحرب العالمية الكبرى كانت مآثر سارة شاملة معاهد الخير ودور المواساة ومستشفيات الجنود كلها

سارة في مصر

روى لنا غير واحد ان ساره برنار حضرت الى مصر ومثلت أشهر رواياتها في الاوبرا أيام الخديو اسماعيل . ولكنا لم نتحقق من صحة الرواية . وحضرت في سنة ١٨٩٠ ومثلت أشهر رواياتها في الاوبرا . وكان الاقبال عليها عظيماً جداً مع ان المقاعد واللوجات كانت تباع با كثر من الضعف

وحضرت لآخر مرة في سنة ١٩٠٨ وقبل حضورها أوعزت لمندوبها في الاسكندرية أن يؤجر لها مسرحاً كبيراً فتعاقد مع صاحب تياترو عباس المعروف الآن باسم « اميركان كوزمغراف » على اخلائه خمس ليالي مقابل ٢٠ جنيهاً كل ليلة وأبلغها الخبر تلغرافياً . فلما علم صاحب التياترو ان الليالي لسارة برنار كاد يجن وحاول التملص من العقد ولكنه لم يفلح

وبلغت المضاربة في أثمان التذاكر أشدها . فان كثيرين من الشطار ابتاعوا منها عدداً كبيراً . وكان هذا يبيعها لذاك . فلا تحل ساعة رفع الستار حتى يكون ثمن التذكرة قد وصل الى أضعاف أضعافه . وكان الشبان من حملة تذاكر « أعلى التياترو » يقصدون المسرح قبل التمثيل بساعتين او اكثر حاملين معهم طعامهم من عيش وجبن حتى يمكنهم الحصول على مكان يجلسون فيه

وبعد التمثيل كانوا يصطفون على جانبي باب الممثلين حتى اذا ركبت سارة العربة فكوا الخيل وتطوعوا لجرها الى فندق شبرد في موكب عظيم

وحدث انها قصدت يوماً الاهرام فتبعها المعجبون وأحاطوا بها محيين مكررين اسمها . وركبت جملا طافت به حوالي الاهرام وابي الهول فسماه صاحبه « جمل ساره برنار »

الاحتفال بالجنازة

كان يوم تشييع جنازة سارة برنار في باريس من الايام المعدودة . اشترك فيه كبار رجال الحكومة والادباء المعروفون والممثلون والممثلات . ووقف الناس في الشوارع التي مرت بها الجنازة صفوفاً واقفلت المخازن ورفعت عليها الاعلام منكسة . وبعد ان أودعت الجثة في لحدها بمقبرة الاب لاشيز غمر ببطاقات الزهر وخصوصاً زهر الكاميليا الذي كانت سارة تحبه وتتزين به

***

دستور المملكة المصرية

ابتداء عهد جديد لمصر

كان يوم ١٩ ابريل الماضي من أعظم الايام في تاريخ مصر . ففي الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم وقع جلالة الملك فؤاد الأول دستور المملكة المصرية فكان ذلك التوقيع فاتحة عهد جديد بل فألاً سعيداً لعصر مجيد مبارك

ومع ان الجانب الاكبر من مواد الهلال كان قد جمع عند ذيوع هذا النبأ فاننا لم نشأ أن يصدر هذا الجزء بدون ان نسجل فيه هذا الخبر السار المبهج لخطورة شأنه ولاننا أردنا أن نعبر عن اغتباطنا بما حصلت عليه الامة برعاية مليكها المعظم

وقد جاءت مواد الدستور محققة المبادىء الدستورية الاساسية التي تقوم عليها الدساتير الحديثة وهي :

(١) سيادة الامة ــ فقد جاء في المادة ٢٣ ان « جميع السلطات مصدرها الامة »

(٢) الفصل بين السلطات ــ التنفيذية والتشريعية والقضائية

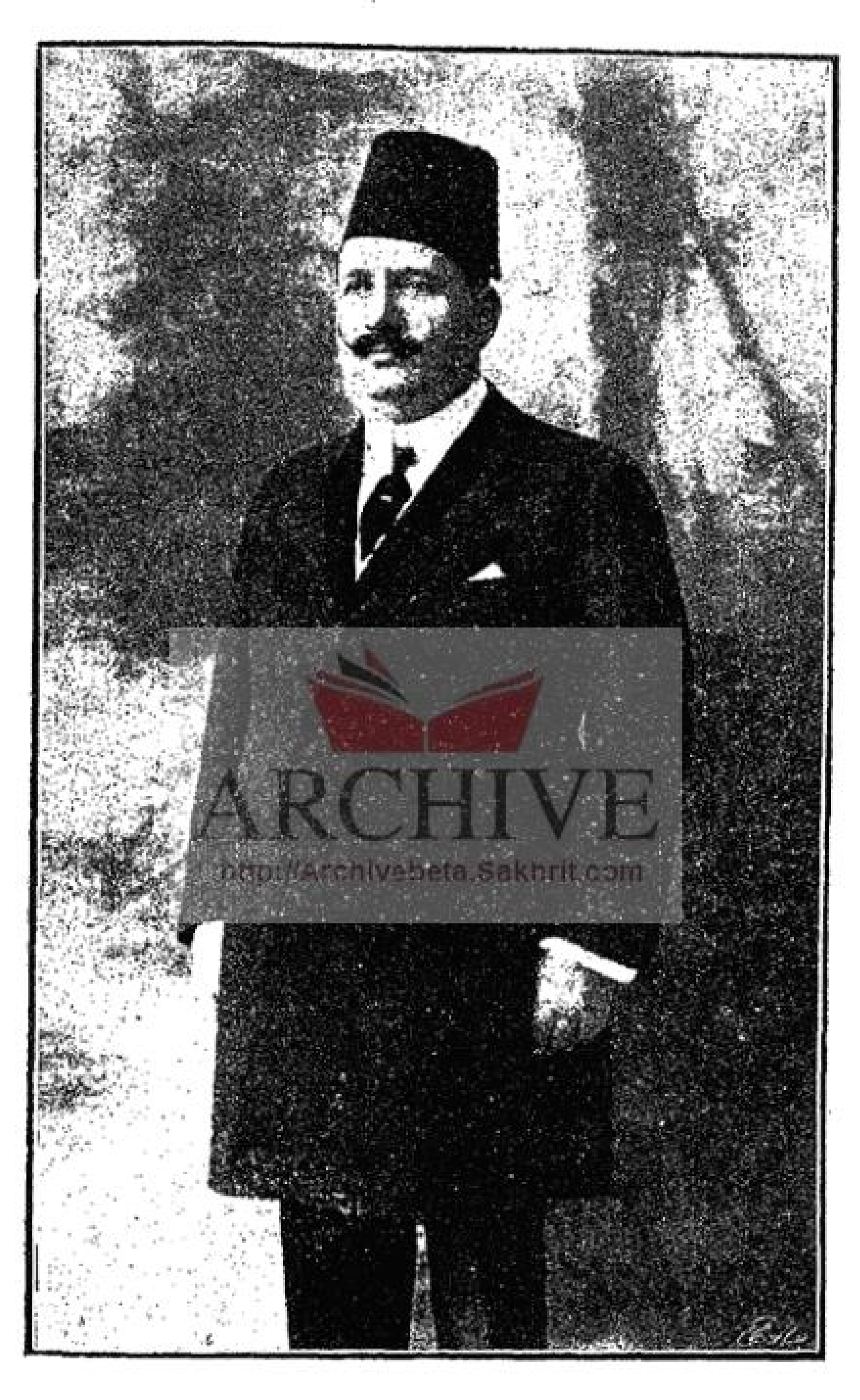
(٣) النظام النيابي بمجلسين ــ مجلس نواب ومجلس شيوخ

(٤) مسؤولية الوزارة

على ان مصنفي الدستور فطنوا الى ان هذا القطر لا يزال في أول عهده بالنظم الديمقراطية الحديثة ولذا راعوا في أحكامه هذا الاعتبار كما راعوا تقاليد البلاد وعاداتها القومية . فجاء الدستور رزيناً معتدلاً بعيداً عن الرجعية من جهة وعن الغلو والتطرف من الجهة الاخرى

نظرة في تاريخ مصر الدستوري

ان أول نظام نيابي بالمعنى الحديث عرفه القطر المصري كان في عهد الخديوي اسماعيل . فقد انشأ في سنة ١٨٦٦ مجلساً تنتخبه الامة المصرية بالتصويت سماه « مجلس شورى النواب » مؤلفاً من ٧٥ عضواً ينتخبون لثلاث سنوات المفاوضة في شؤون القطر الداخلية وفي المشروعات التي يرى الخديوي عرضها



صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول

اول ملك دستورى جلس على عرش المملكة المصرية

عليه . والعبرة على كل حال بما يوافق عليه ولي الأمر (اذ لم يكن ثمت مجلس وزراء كما هو الحال الآن). وقد جاء في الخطاب الذي القاه اسماعيل يوم افتتاح ذلك المجلس :

« كثيراً ما كان يخطر ببالي ايجاد مجلس شورى النواب لان من القضايا المسلمة التي لا ينكر نفعها ومزاياها ان يكون الامر شورى بين الراعي والرعية كما هو مرعي في أكثر الجهات . ويكفينا كون الشارع حث بقوله تعالى « وشاوروهم في الامر » وبقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » فلذلك استنسبت افتتاح ذلك المجلس . . . الخ »

وقد تنوسي أمر هذا المجلس بعد زمن وجيز ثم عاد الى الوجود ثانية في سنة ١٨٨٠ في عهد الخديوي توفيق بسعي وزيره الاول شريف باشا الذي أراد أن يشرك الامة بالبحث في المسائل المتعلقة بالضرائب والسخرة وتأسيس مجالس المديريات

وقد استمر هذا النظام الى ان أصدر (بضغط الحزب العسكري بقيادة عرابي) قانون نظامي بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٨٨٢ يقضي بوجود مجلس نواب حقيقي ذي سلطة فعلية . فاصبح الوزراء مسؤولين بالتضامن امام المجلس وصار بيد المجلس تقرير الميزانية ومراقبة الموظفين والقول الفصل في المسائل التشريعية والمالية . وقصارى القول أن حكم البلاد أصبح بالحقيقة بيد المجلس . لكن هذا النظام لم يعش طويلا فقد سقط بسقوط عرابي

ولما عادت البلاد الى الهدو والسكينة واستتب الأمر رفع اللورد دوفرين تقريره وكان من جملة ما أشار به تشكيل مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ومجلس شورى الحكومة . وقد صدر بذلك قانون في أول مايو سنة ١٨٨٢

وأخيراً في ٢١ يوليو سنة ١٩١٣ صدر قانون بانشاء الجمعية التشريعية بدلاً من مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وهي مؤلفة من الوزراء ومن أعضاء منتخبين عددهم ٦٦ واعضاء معينين عددهم ١٧ وامرها معلوم

* * *

وفي أول مارس سنة ١٩٢٢ أصدر جلالة الملك أمراً باعداد مشروع

لوضع نظام دستوري يحقق التعاون بين الامة والحكومة . فألفت هيئة جليلة مختارة وقدمت مشروعها الى الحكومة

وقد عرض هذا المشروع على اللجنة الاستشارية التشريعية . فعنيت بدرسه وأدخلت عليه بعض تعديلات خاصة بالشكل القانوني واقترحت بعض نصوص لتقرير حقوق فات وضعها وكان من المتعين أن يشملها الدستور

وقبل أن تتمكن وزارة ثروت باشا التي قدم اليها المشروع من أتمام درسه استقالت وخلفتها وزارة نسيم باشا ولكنها لم تتمكن من رفعه لجلالة الملك

فلما الفت الوزارة الحالية برياسة صاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم صرفت عنايتها لمراجعة الدستور وتمكنت أخيراً من عرضه على جلالة الملك فتحققت الامنية التي طالما تاق اليها ابناء هذا القطر السعيد

كلمات لبعض المعاصرين

شر ما تواجه به رأياً يخالفك ان تحاول قمعه بالعنف . لأنك بذلك تدفعه الى السير في الظلام . وحق المذاهب والآراء ان تعلن . لأنها اذا كانت حسنة صحيحة انتشرت واذا كانت سيئة عليلة محصها العقل وفندها فتمحق

جاردنر

لست متشائماً وأني آبى ان اعتقد ان حضارتنا صائرة الى الزوال . ولو كنت اعتقد ذلك لثبطت الناس عن هذا الاعتقاد لأن ناموس الاستهواء لا يتغير واذا استهوينا الناس واوحينا اليهم بأن العالم يتقدم فانا نعاونهم عندئذ على تحقيق هذا التقدم

كويه

ان بين النساء مئات قد احتفظن بصحتهن وعافيتهن وهن في الاربعين فلهن الآن جمال الفتيات في الثامنة عشرة

كاتلين نوريس

ان المجنون قادر على اثارة الحروب ولكن ينبغي على السياسيين ان يعرفوا السبل لانهائها

كرزن

ذكرى كارنارفون

لأمير الشعر أحمد شوقي بك



المرحوم اللورد كارنارفون

في الموتِ ما أعْيَا وفي أسبابهِ ... كُلُّ امرئٍ رَهْنٌ بِطَيِّ كتابه

أسدٌ لَعَمْرُكَ مَن يموتُ بظُفْرِهِ ... عند اللقاء كَمَن يموتُ بِنَابِهِ

إنْ نامَ عنكَ فكلُّ طِبٍّ نافعٌ ... أو لم يَنَمْ فالطبُّ من أذنابهِ

داءُ النفوسِ وكلُّ داءٍ قبلَه ... هَمٌّ نَسِينَ مَجِيئَه بذَهابِهِ

النفسُ حربُ الموتِ إلا أنها — أتتِ الحياةَ وشغلها من بابهِ
تسعُ الحياةَ على طويل بلائها — وتضيقُ عنه على قصيرِ عذابهِ
هو منزلُ الساري وراحةُ رائحٍ — كثُرَ النهارُ عليه في إتعابهِ
وشفاءُ هذي الروح من آلامها — ودواءُ هذا الجسمِ من أوصابهِ
مَن سرّه أن لا يموت فبالعُلى — خلدَ الرجالُ وبالفعالِ النابهِ
ما ماتَ مَنْ حازَ الثرى آثارَه — واستولتِ الدنيا على آدابهِ
قلْ للمُدلِّ بمالهِ وبجاههِ — وبما يُجِلّ الناسُ مِن أنسابهِ
هذا الأديمُ يَصدُّ عن حضّارهِ — وينامُ مِلءَ الجفنِ عن غيّابهِ
إلاّ فتى يمشي عليه مُجدِّداً — دِيباجتيهِ معمّراً لِخرابهِ
صادتْ بقارعةِ الصعيدِ بعوضةٌ — في الجوِّ صائدَ بازهِ وعقابهِ
وأصابَ خرطومُ الذبابةِ صفحةً — خُلقتْ لسيفِ الهندِ أو لذُبابهِ
طارتْ بخافيةِ القضاءِ ورأَتْ — بكريمتيهِ ولامستْ بلُعابهِ
لا تسمعنّ لعصبةِ الأرواحِ ما — قالوا بباطلِ علمهم وكُذابهِ
الروحُ للرحمن جلَّ جلالُه — هي من ضنائنِ علمِه وغيابهِ
غُلبوا على أعصابهم فتوهّموا — أوهامَ مغلوبٍ على أعصابهِ

***

ما آب جبّارُ القرون وانّما — يومَ الحساب يكون يومُ إيابهِ
فذروه في بلدِ العجائبِ مغمداً — لا تشهروه كأمسِ فوقَ رقابهِ
المستبدُّ يُطاق في ناووسهِ — لا تحت تاجِهِ وفوقَ وثابهِ

والقردُ يؤمنُ شرُّه في قبرهِ ... كالسيفِ نام الشرُّ خلفَ قرابهِ

***

هل كان (توتنخ) تمصُّ رُوحه ... قُمُصَ البعوضِ ومُستخسٌّ إهابهِ

أو كان يجزيكَ الردَى عن صحبةٍ ... وهو القديمُ وفاؤُه لصحابهِ

تاللهِ لو أهدَى لكَ الهرمين من ... ذهبٍ لكانَ أقلَّ ما تجزَى بهِ

أنتَ البشيرُ به وقيِّمُ قصرهِ ... ومقدَّمُ النبلاءِ مِنْ حُجَّابهِ

أعلَمْتَ أقوامَ الزمانِ مكانَهُ ... وحشَدتَهم في ساحهِ ورحابهِ

لولا بنانُك في طلاسِمِ تُربهِ ... ما زادَ في شرفٍ على أترابهِ

***

أخنى الحِمَامُ على ابن همةِ نفسهِ ... في المجدِ والباني على أحسابهِ

الجانبِ الصخرَ العنيدَ بحاجرٍ ... دَبَّ الزمانُ وشبَّ في أسرابهِ

لو زايلَ الموتى محاجِرَهم به ... وتلفَّتوا انحيرُوا كضبابهِ

لم يألُه صبراً ولم ينِ همةً ... حتى انثنى بكنوزِه ورِغابهِ

أفضى إلى ختمِ الزمانِ ففضَّهُ ... وحبَا إلى التاريخ في محرابهِ

وطوَى القرونَ القهقرَى حتى أتى ... فرعونَ بينَ طعامه وشرابهِ

المِندَلُ الفيّاحُ عودُ سريره ... واللؤلُؤُ اللمّاحُ وَشْيُ ثيابهِ

وكأنَّ راحَ القاطفينَ فرغْنَ مِن ... أثمارِهِ صُبحاً ومن أرطابهِ

جَدَثٌ حوى ما ضاقَ (غُمْدانٌ) بهِ ... من هالةِ الملكِ الجسيمِ وغابهِ

بنيانُ عُمرانٍ وصرحُ حضارةٍ ... في القبرِ يلتقيانِ في أطنابهِ

فترى الزمانَ هناكَ قبلَ مشيبهِ مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابهِ
وتحسُّ ثَمَّ العلمَ عنـد عُبابهِ تحت الثرى والفنَّ عند عُجابهِ

***

يا صاحبَ الأخرى بلغْتَ محلةً هي من أخي الدنيا مُناخُ رِكابهِ
نُزُلٌ أفاقَ بجانبيهِ منَ الهوى مَن لا يُفيقُ وجدَّ مِن تلعابهِ
نامَ العدوُّ لديهِ عن أحقادهِ وسلا الصديقُ به هوى أحبابهِ
الراحةُ الكبرى مِلاكُ أديمِه والسلوةُ الطولى قِوامُ ترابهِ

***

(وادي الملوكِ) بكتْ عليك عيونهُ بمُرقرقٍ كالمزْنِ في تَسْكابهِ
ألقى بياضَ الغيمِ عن أعطافهِ حزناً وأقبلَ في سوادِ سحابهِ
يأسى على حِرْباءِ شمسِ نهارهِ ونزيلِ قيعتهِ وجارِ سرابهِ
ويودُّ لو أُلبستَ من بَرْدَيهِ بردين ثم دُفنتَ بين شعابهِ
نوَّهتَ في الدنيا به ورفعتـه فوقَ الأديمِ بطاحِه وهضابهِ
أخرجتَ من قبرٍ كتابَ حضارةٍ الفنُّ والإعجاز مِنْ أبوابهِ
فَصَّلتَهُ فالبرقُ في إيجازه يثني البريدُ عليـه في إطنابهِ
طلَعا علَى (لوزانَ) والدنيا بهـا وعلى (المحيط) وما وراءَ عُبابهِ
جئتَ الشعوبَ المحسنينَ بشافعٍ مِن مثلِ متقَنِ فنّهم ولبابهِ
فرفعتَ رُكْناً للقضيةِ لم يكن (سحبانُ) يرفعهُ بسحرِ خطابهِ

شوقي

أرقى أنواع التربية

في نظر العلامة الفرنسي غوستاف لوبون

تعريب الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية

[عن « روح التربية » ثالث هدايا الهلال لمشتركيه ـ تحت الطبع]

... يبعث الاوربي ابنه الى المدرسة ليتعلم فيها شيئاً ما . اما الامريكي فيريد من المدرسة أن تضمن التربية الكاملة لابنه ، التربية العملية والعقلية والخلقية.

لا تعنى مدارسنا عناية تذكر بما للتربية من أثر عظيم في حياة الامة ومجدها. وبرامج التعليم عندنا ثابتة لا تتغير . والمناهج لا تعنى الا بالمبادىء المجردة. والاستدلال المنطقي الخالص وبالنتائج تستخرج من أقيسة المنطق . وتدرس عندنا العلوم بطرق قد اصطلح عليها وبعد ما بينها وبين صور الحياة الحقيقية . فأما مسائل تنظيم المدارس ووضع البرامج ودرس الاستعداد لحسن التربية فلا تدرس ولا تناقش الا في طبقات ضيقة محصورة . والشعب لا يفهم لغة المربين عندنا . وانما يظل أجنبياً بالقياس الى هذه المناقشات التي هي وقف على الفنيين والموظفين . أما في أمريكا فعلى العكس من ذلك . لكل مدرسة حركتها الخاصة . وكل المسائل الكبرى التي تمس نصيب امريكا العلمي والمدرسي موضوع مناقشة متصلة في الكتب والمجلات والصحف السيارة ولا سيما في الجماعات والمؤتمرات التي يحضرها ويفهمها الشعب . فاذا جد في هذه المسائل جديد قيد ثم نوقش ثم جرب ثم نفذ . والشعب الذي يسمح له بحضور الدروس ودخول المعامل يشهد هذا كله ويعلن رضاه . وبتأثيره امتدت الحياة الاجتماعية والاقتصادية حتى دخلت المدارس فاعطت للدروس صورة رخصة نضرة صحيحة . وفي كل أنواع التعليم لا يفصل بين الفكرة وتنفيذها العملي . بهذه التربية العاملة تقوى ارادة الاطفال والشبان وتملك نفسها

والامريكي يشعر شعوراً جلياً بأن مستقبل بلاده كله بين يدي المرأة التي تنقل الى الطفل نظم التربية وأساليبها . وبينما الاوربيون لا يعنون بالمرأة

في الحياة العقلية وانما يحصرونها في دائرة ضيقة جداً من العلم تتلقاها في المدارس الخاصة أو المدارس الوسطى القليلة التي لا يدخلها الا قليل من الفتيات فان المدارس الثانوية الامريكية كلها مكتظة بالفتيات مع اختلاف طبقاتهن ، يدخلن هذه المدارس فتنمى ملكاتهن العقلية بالعلم والادب وملكاتهن العملية بدروس حياة الاسرة والمنزل على اختلافها . وقد اتصل بالمدرسة مطابخ ومحل لخياطة الثياب فاصبح مجموع هذا كله معملاً حقيقياً تكتسب فيه الفتاة قبل أن تصبح زوجة الاستعداد والمعلومات الضرورية التي تضمن لها حياة مستقلة وتمكنها من أن تحفظ وتنمي القوة المادية والعقلية للامة

وللامريكيين مثلنا ميل الى الخير ورغبة في التضامن الاجتماعي . ولكن هذه الرغبة وذلك الميل لا يعتمدان في امريكا على العواطف والشعور وشيء يشبه التصوف . وانما يعتمدان على المنفعة العملية للمجتمع . فالافراد والمدن يستبقون الى الخير ويتنافسون في انشاء المكاتب للاطفال والشبان وفي تأييد المدارس ومعاهد العلم والتربية بما يستطيعون أن يبذلوا من قوة ومال

والمثل الاعلى للتربية الذي ينشأ عن هذا الشعور الوطني ساذج ديمقراطي . فان البحث المدرسي العام كالبحث الفني يعتمد على تعليم اساسي واسع . وكذلك تعتمد درجات التعليم بعضها على بعض ويتصل بعضها ببعض اتصالا صحيحاً سهلا تود درجات التعليم عندنا لو وفقت اليه

والمدارس كلها على اختلاف درجاتها وموضوعات الدراسة فيها تؤلف وحدة مستقلة متناسبة الاجزاء

وبينما المدرسة الاوربية تقوم على جهل الطبيعة الانسانية عامة وطبيعة الطفل خاصة ، فهي لا تربي التلميذ وانما تفسده فتصوره دون حياء ولا خجل ، هذه الصورة القديمة التي تنمحي فيها الشخصية ، فان المدرسة الامريكية تخالفها المخالفة كلها فهي لا تصور الطفل صورة معينة ولا تصبه في قالب معروف . وانما تربيه وتنمي شخصيته وتقوي فيه كل ما يبعث فيه الارادة القوية والشخصية البارزة .

تعريب : الدكتور طه حسين

قصة تاريخية

الاميرة الاميركية

كانت اميركا في القرن التاسع عشر بلاد الديمقراطية وكانت المانيا بلاد الارستقراطية . فكيف يجتمع الماء والنار وكيف يكون تأثير فتاة اميركية تربت في اوساط الحرية والمساواة على اولئك المظاميين الذين يحتفظون بالقابهم وتقاليدهم في امارات المانيا المتعددة ؟ يرى القارئ في القصة التالية بعض وجوه هذا المزج الاجتماعي [المحرر]

كان الامبراطور غليوم الذي يقضي ايامه في منفاه الهولندي الآن يبلغ من العمر ست سنوات عند ما ظهرت في المانيا فتاة اميركية فادهشت الطبقات الارستقراطية بزواجها من الامير فريدريك شقيق صاحب امارة شلزفج هولشتين . وقد تزوج الامبراطور ابنة اخيه وكانت امها بنت الملكة فكتوريا

وللاميركيات سمات يعرفن بها عند ما يزرن اوربا منها قسامة الملامح ووسامة الوجه وذكاء القريحة وعدم الاكتراث بالاعتبارات الاجتماعية . فقد نشأن في بلاد لا تعرف الملوك او النبلاء فلا لوم عليهن اذا تجاهلن هذه الطبقات

وكانت هذه الفتاة تدعى ماري لي وكان ابوها تاجراً من تجار نيويورك وقد زارت برلين حوالي سنة ١٨٦٠ فادهشت الأسر الارستقراطية ببروزها ودخولها في المجتمعات

وقد زاد جمالها في اعين الالمان شدة عارضتها وخفتها وفكاهتها ولعثمة حلوة عند ما تنطق لغة التيوتون وهي بعد في دور الابتداء في تعلمها

وقد عرفت برلين والاسر الشهيرة فيها عن طريق السفارة الاميركية ولم يمض عليها شهران حتى توافد اليها شباب الاسر الالمانية يخطبون يدها في الزواج فكانت ترفض في رفق ولطف دون ان تخسر صداقتهم . وكانت تقدر الرجال باقدارهم الشخصية ولا تعنى بالمكانة الاجتماعية

وكان الامير فريدريك شاباً يميل الى العزلة والانعكاف رقيق الطبع يحب الدرس والتفكير وكان اكبر ما جذب اليه قلب الفتاة ما كان يظهر

منه من احترام النساء . وتلك خصلة كانت لا تزال نادرة في المانيا حيث كان النساء يعاملن معاملة الخدم . فما هو ان رأته لاول مرة واخذا في الحديث حتى نشب حبه في قلبها ولم يبق في قلبها وعقلها سوى صورته وحديثه . فلم تكن تذهب الى احتفالات السهرات الا اذا علمت قبلاً بأنه سيكون حاضراً فيها . وعند ما نزح بلاده بقصد التجول والسياحة في الممالك الأخرى انزوت في بيتها لا تزور ولا تستزار

ولم يكن الامير خلياً من هـذا الحب . فانه كان قد سئم منظر النبيلات والاميرات وهن يرحن ويجئن بين التكلفات والاوضاع الارستقراطية ورأى في هذه الاميركية سذاجة تغاير ما ألفه وتخالف ما نشأ عليه . فتفتح لها قلبه فاحبها وعقد النية على الاقتران بها . وشاع الخبر بين اسرته فحاول البعض منعه وذهب آخرون يتوسلون الى ماري لي لكي لا تنجس بدمها دماء الارستقراطية الطاهر وتسن للاسر المالكة سنة رديئة في اوربا . وبلغ خبر هـذا الزواج المزمع عقده مسامع امبراطور المانيا فاغتم لذلك اشد الغم كأنه كان يحسب ان الامبراطورية خالدة ولم تكن هولنده (منبت حفيده الآن) الا بمثابة مملكة مجاورة صغيرة ستطالب اوربا فيها بحق الشفعة وتضمها الى المانيا

ورضي الامير بتغيير لقبه لكي يتزوج منها فصار يدعى الامير فون نوير بدلاً من الامير فريدريك . وكانت صحة الامير في نهاية الضعف ولكن الحب والطمع اعميا الفتاة واوهماها بأن العناية الزوجية تعيض الجسم ما خسره وتسد منه كل نقص . ولكن قوى الامير خارت وما جاء شهر يوليه اي بعد زواجهما بسبعة اشهر حتى اسلم الروح

وقد رزحت الفتاة تحت هذه الصدمة وكادت تنوء بها وحال لونها وهزل جسمها فعطف عليها اقارب زوجها وواسوها وحاولوا بكل الوسائل تخفيف وقع مصابها . وكان سلفها الامير كرستيان زوج ابنة الملكة فكتوريا كثير الاهتمام بها حتى لقد بلغ من اهتمامه ان اقنع الامبراطور بوجوب تعزيته لها فأرسل اليها بعد جفاء طويل رسالة تعزية وقعت في نفسها موقع الندى من الزهرة الذابلة

وبدأت الفتاة تفكر في الرجوع الى بلادها بعد ان اكتوت بنار الحب .

ولكن شاءت الاقدار ان تبقى في برلين فاكترت منزلا واقامت فيه مدة سنتين. وهي محجوبة عن اعين الناس قد عرا نفسها فتور لا تستطيع معه ان تنشط الى الحفلات والولائم . ثم طما بها شبابها وعادت اليها اطماعها القديمة فرأت الجنرال والدرسي وكان مقرباً من البلاط معروفاً بين الاسر العالية فاقترنت به وصار لها من ذلك الوقت نفوذ كبير في جميع دوائر الامبراطورية العليا

وكبر الامير غليوم الذي صار امبراطوراً في ما بعد ـ وهو الآن سجين دورن في هولندا ـ وارتاد الاسر الشريفة يبغي منها حليلة تشاطره حمل تاج الامبراطورية فنصح له بسمارك بأن يخطب ابنة امير شلزفج هولشتين وهي كما ذكرنا ابنة بنت الملكة فكتوريا . وكان عمها الامير فون نوير زوج الفتاة الاميركية

ففرحت الفتاة وظنت ان قران ابنة سلفها بالامبراطور سيزيد نفوذها في الامبراطورية ويقربها من البلاط . ولكن الامبراطور غليوم لم يكن ليقبل ان تمس ارض بلاطه المقدس امرأة اميركية ابوها مثل سائر الآباء ليس فيه قطرة واحدة من ذلك الدم الملوكي الشريف . ولذلك قابل عروسه وقال لها :

« اني آبى ان اعترف بهذه المرأة الاميركية وهكذا يجب ان تفعلي انت ايضاً يادونا . انها تزوجت عمك سراً . وهذا لا يعتبر زواجاً في نظري . ومجيئها الينا يثير علينا الاقوال . وما هي سوى ابنة تاجر اميركي اما انا فامبراطور المانيا وانت قرينتي وليس في قصرنا مكان يسع بنات التجار »

وبقيت ماري لي مجفوة من البلاط مدة طويلة ولكنها لم تفقد املها بالوصول اليه يوماً ما . وجعلت ترتقب الايام حتى اتيحت لها فرصة لمقابلة الامبراطور وكان ذلك في منزل الامير هوهنلوهي احد اصدقاء زوجها الحميمين . وكان الوقت وقت الغداء فجلست الى جانبه وارخت لذكائها ولسانها العنان فبهرته وتركت في نفسه اثراً لن ينساه وعاد الى قصره وهو يفكر في شأن هذه المرأة ويأسف على ما فرط منه من جفائه لها

وحدث ان امرأة بافارية كان يعرفها الامبراطور ايام لهوه وزهوه وشبابه حضرت الى برلين وهددته بأن تطبع خطابات الغرام التي كان يرسلها اليها في تلك الايام . فحار الامبراطور في امره لا يدري كيف يدرأ عن نفسه هذه

الفضيحة . ثم تذكر الاميرة الاميركية فارسل اليها وجعل يقسم لها ان الخطابات مزورة وانه لم يكتب شيئاً منها ولكنه يود ألا يلوث اسمه امام الجمهور . وفهمت ماري لي مغزى القصة فطمأنت الامبراطور ووعدته خيراً ثم عادت الى منزلها . ولم تمض ايام قليلة حتى عادت الى القصر الامبراطوري وفي يدها حزمة من الخطابات تسلمها الامبراطور منها وهو لا يصدق عينيه من الفرح

ومن هذا الوقت صار لماري لي مقام كبير في البلاط فكان لها يد في عزل الوزراء وتوليتهم وفي تحرير الرسائل السياسية حتى لقد قيل بأنها كانت تحرر للامبراطور خطاباته

ولم تنس ماري لي زوجها فانها ابلغته الى ارفع مقام عسكري في البلاد على الرغم من أنه كان بليد الفكر لا يمتاز بشيء . ولما اتفقت الدول المتحالفة على مقاتلة البوكسر في الصين كانت هي السبب في ان تولي زوجها الجنرال والدرسي القيادة العامة وعاد الى بلاده حاملا اكاليل النصر والشيخوخة معاً

ثم حدث فتور بين الامبراطور والاميرة قيل ان منشأه ان الاميرة اكثرت من تعنيفه مرة في ما كان يظهره من الخشونة والقسوة في معاملة افراد الاسرة . فانتهى تعنيفها بقطيعة دامت طول الحرب الماضية

خواطر لكاتبة مشهورة

من يجازف بنفسه مرة يجازف بالآخرين عشراً

قلَّ ما يحب الانسان من يستطيعون استكناه قرارة طبيعته

من سار على هداية العقل وجرى في أعماله على أصول النظام لا يحل به يأس . فقد يفقد املا كه فتصدمه النكبة ويفقد صوابه قليلا . ولكن ما أسرع ما يعود الى نفسه فيهب الى العمل ويحتال للخلاص . وعندئذ يخفف نشاطه أساه

التواضع الشديد مدعاة للظلم والتسليم الدائم يثير الانانية

الاعتراف بالجميل عاطفة قدسية فالقلب يمتلىء بها دون ان ينفجر ويدفأ منها دون ان يحمّ

شرلوط برونتيه

شؤون الدار

التعالج بالحمية

الحمية أو الانقطاع عن الطعام من أساليب التعالج القديمة وبعض الاطباء ينصح للمرضى بها الآن وبخاصة في تلك الامراض التي تصيب الامعاء كالتيفوئيد والاسهال . لأن الانقطاع عن الطعام يقلل درجة الحرارة فيفيد الجسم وقت الاضطرابات الحادثة من الالتهاب . وللحمية قوة تجديد أخرى في خلايا الجسم لأن الانسان عند ما يخف وزنه بالصوم انما يفقد الخلايا الضعيفة لانها هي أول ما يتأكل ويهتضم من الجسم . والصوم يزيل آثار الهمود والتعب وينبه الاعصاب ويشحذ الحواس . فلا يجب ان يخشى الناس الصوم وبخاصة بعد ما ثبت من ان الانسان يستطيع ان يصوم مدداً طويلة كما ظهر من اضراب الوطنيين الارلنديين اذ صام مكسويني ٧٥ يوماً

الحساب الضروري

مضى الزمن الذي كان يعلم فيه الطفل الاوربي ضروباً شتى من قواعد النحو اللاتيني والاغريقي لأن أهل الحديث قد تغلبوا على أهل القديم فقالوا ان الحياة الحاضرة التي يلاقيها التلميذ بعد خروجه من المدرسة لا تقتضي معرفة اللغات القديمة وخير منها له ان يتقن لغته . وكان انتصارهم هذا انتصاراً للعقل على التقليد الاعمى وراحة كبرى للأطفال . والآن يقول رجال التعليم انه لا يجب ان يعلم التلميذ سوى مايحتاج اليه من الرياضيات فالناس في معاملاتهم لا يحتاجون لكل تلك المسائل العويصة التي يرزأ بها الاطفال ولا لكل تلك الكسور والمقاييس المختلفة التي يكدون بها اذهانهم . واكثر ما يحتاج اليه الناس الضرب ثم الجمع ثم الطرح ثم القسمة وقليل من الكسور البسيطة . فهذا ما يجب ان يعلم للتلميذ واما من يريد الاختصاص في الرياضة فقليل وشأنه شأن من يريد الاختصاص في اللغات القديمة

بدعة في الاداب الطبية

من تقاليد الصناعة الطبية ألا يحتكر الطبيب العلاج الذي اهتدى اليه بل يتركه ملكا مشاعاً للصناعة يستفيد منه كل طبيب وهذا ترفعاً عن الغايات المالية ، مع العلم بأن الجراحين لا يحجمون عن رفع الرسوم في العمليات الجراحية اذا آنسوا الثراء في عملائهم ومع العلم أيضاً بأن مخترعي الادوات الجراحية يسجلونها ويحتكرون صنعها وغيرهم من التجار يتجرون ببيع الحبوب والسوائل المبهرجة باسم الدواء

ولكن مستكشف دواء الديابيطس وهو طبيب شاب في جامعة تورنتو في كندا أبى ان يتحمل تبعة هذا الرياء وجهر بأنه قد سجل اختراعه واحتكر صنعه لفائدته الشخصية مثلما يفعل مخترعو الآلات وغيرها

ودواء الديابيطس (البول السكري) الذي اهتدى اليه هذا الطبيب هو مادة تدعى الأنسولين وهي تستخرج من البنكرياس وهو جسم يقع بين الطحال والامعاء . وهذه المادة تستخرج الآن من جثث الخنازير والخراف والثيران

العناية باللباس

ذكرنا في غير هذا المكان نبذة عن كتاب « من والد الى ولده » الذي صدر اخيراً . واننا نقتطف منه هنا النبذة التالية :

... لهذا احب ان لا تستخف بشيء مما يعده الناس من المظاهر الكمالية أو الخارجية . فلا يراك احد الا متجملاً باحسن اللباس واقربه للكمال والرقة والظرف المرغوب في زمانك . ولا يخطر ببالك ان هذا يقتضي المال والاسراف للحصول على الملابس الفخمة الغالية . كلا فان النظافة والبساطة وسلامة الذوق وحسن الاختيار تعوض على المتوسطين من الناس ما ينقصهم من الغنى والثروة

احمد حافظ عوض

النساء وقص شعورهن

طلب الهلال من قرائه ان يوافوه بآرائهم في شأن شعر المرأة وقصه فها نحن نجيب بما يأتي :

نحن ممن يودون ان تبقى شعور النساء على ما هي عليه وذلك ليس من حب ابقاء القديم والاستيحاش من كل جديد بل من وجوه اخرى واليك بيانها :

اولا — ان هذه الشعور عند المرأة موجودة منذ خلق الانسان حسب الاستقراء والمعروف عند الناس (وان يكن بعض النساء او نساء بعض الامم قد قطعن شعورهن فيكون من قبيل الشاذ ولا يعتد به) مما يؤيد ان ذلك كان ولا يزال مرغوبا لدى الرجال والنساء جميعاً

ثانياً — لا ينبغي لنا مخالفة الطبيعة في قوانينها فانا معشر الرجال قد خالفناها بقص شعورنا وحلق لحانا ونريد الآن ان تزيا النساء بزينا او النساء يردن تقليدنا فليس عليهن ان يوافقننا بالعصيان بل ينبغي علينا ان نتفق وأياهن على تنفيذ قوانين الطبيعة وعدم التعرض لسيرها وما تفعله الطبيعة لا شك حسن ومفيد . من منا لا ينكر بشاعة منظر الذي يحلق لحيته وشاربيه خصوصاً اذا كان في سن الكهولة او الشيخوخة . ولا يقال انا نستهجن هذا المنظر لكوننا لم نالفه كلا بل الذين ينتمون الى اولئك الذوات المحلوقة اوجههم يستقبحون هذه العادة وان كانوا قد الفوها

ثالثاً — ليس من ينكر ان اللون الاسود اذا وجد بجانب الابيض او ما يقاربه زاد رونقاً ووضوحا ولذا نرى من كانت لون شعرها اشقر واقرب الى اللون الكاشف يكون وجهها باهتاً وان كانت جميلة بخلاف التي شعرها اسود او قاتم اللون فوجهها اكثر بهاء ولطفاً وان لم تكن حسناء بالدرجة الفائقة

رابعا — اللون الاسود او القاتم يفيد البصر ومعلوم ان العين لا تتمكن من رؤية الاشياء بوضوح اذا كان لون الاهداب كاشفا وكذلك الحاجب . فاذا كان شعر الاهداب والحاجب يفيد النظر فلا بد ان شعر الرأس ايضاً يفيده في ذلك

خامساً — ان الرجال الآن يتذمرون من حلق لحاهم كل صباح او مساء

خصوصاً اصحاب الاشغال الذين اوقاتهم ثمينة يحسبون للدقيقة التي تمر الف حساب وكذلك من قص شعورهم وترتيبها تحت يد الحلاق العملية التي لا تتم باقل من نصف ساعة . فهل تبتلي النساء ايضاً بهذا البلاء نفسه تحت يد الحلاقة لتنظيم شعرهن كالرجال كل يومين او ثلاثة

اما من جهة صرف الوقت لتمشيط الشعر وتصفيفه فالرجال الآن يعتنون بشعورهم ويصرفون من الوقت ما يقارب ما تصرفه المراة ان لم تقل قدرها تماما فهل اذا قصت المراة شعرها تخلص من هذه العادة . كلا بل تصير كالرجل وهل يكفي لها في تصفيف طرتها ما يصرفه الرجل من الوقت !

اما من جهة الغسل فيمكن المرأة ان تغسل راسها مرة في الاسبوع مهما كثرت اشغالها وهذا يكفي اذا اتبع بانتظام . اما التي لها متسع من الوقت فيمكنها اكثر من ذلك

اما تدهينه فلا تتخلص منه حينما تكون كالرجل لان الرجل الآن يعمله ومن جهة تلبد الشعر وانسداد مسام جلد الراس فهذا المحذور يزول بدوام الغسل كما قدمنا

اما وجود الماء الكافي فهذا مهما غلت قيمته في بعض البلدان ولا نظنه الا مبذولا في جميع الارض تتمكن اي فقيرة كانت من الحصول على مقدار منه كاف لغسل رأسها مرة واحدة في الاسبوع او تستعمل ماء اقل نفقة من ماء الشرب مما يستعمل للحوائج البيتية الاخرى

وعلى كل لا نرى مسوغاً ولا دافعاً لقص شعر المرأة . وفضلا عن الحجج التي اوردناها نكون قد اغضبنا شعراءنا المتقدمين والعصريين وقلبنا شطرا من الوصف الذي هو جزء من البلاغة راساً على عقب

البصرة — السيد محمد رؤف

شروط الصداقة

قال جعفر الصادق : للصداقة خمسة شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شيء منها . وهي ان يكون زين صديقه زينه ، وسريرته له كعلانيته ، وان لا يغيره عليه مال ، وان يراه أهلا لجميع مودته ، ولا يسلمه عند النكبات

سير العلوم والفنون

نقل بصمات الاصابع لاسلكياً

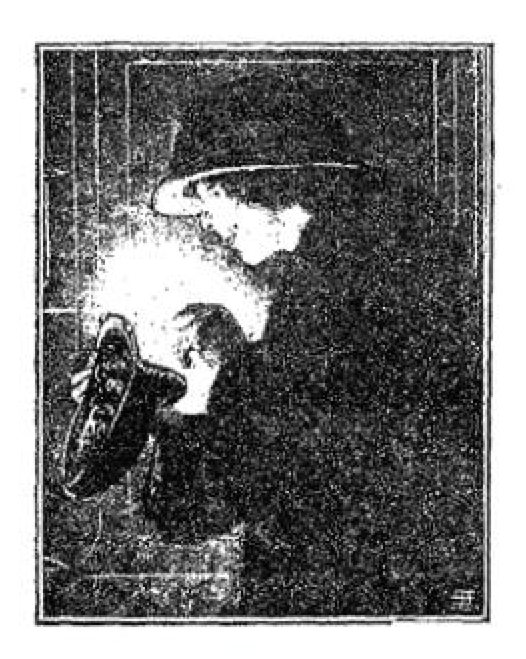


بصمتان اذيعتا لاسلكياً

تكلمنا غير مرة في هذه الصفحات على تقدم « اللاسلكي » وذكرنا انهم تمكنوا من نقل الصور والرسوم بهذه الطريقة . وقد اطلعنا أخيراً على خبر مؤداه ان دوائر البوليس في اوربا واميركا شرعت تستخدم هذا الاختراع لمطاردة المجرمين . فاذا اشتبهت في أمر احدهم أرسلت بصمة ابهامه «لاسلكياً» الى جميع الجهات التي تؤمل العثور فيها عليه وفي الرسم المرفق انموذج لطابعين أرسلا بهذه الطريقة

التوسع في استخدام الكهربائية

يرى القارىء خلف هذه الصفحة صورتين تبينان كيف أصبحت الكهربائية تستخدم لمختلف الاغراض . فالصورة السفلى تمثل موسى جديدة للحلاقة ذات جهاز كهربائي متصل ببطارية فعند ما يشرع صاحبها في الحلاقة يضغط زراً فلا يلبث وجهه ان ينير وبذا تسهل عملية الحلاقة التي يشكو منها كثيرون والصورة العليا تمثل للقارىء نوعاً جديداً من الحقائب التي تحملها السيدات وهي ذات نور كهربائي يمكن من رؤية ما في داخل الحقيبة ليلا



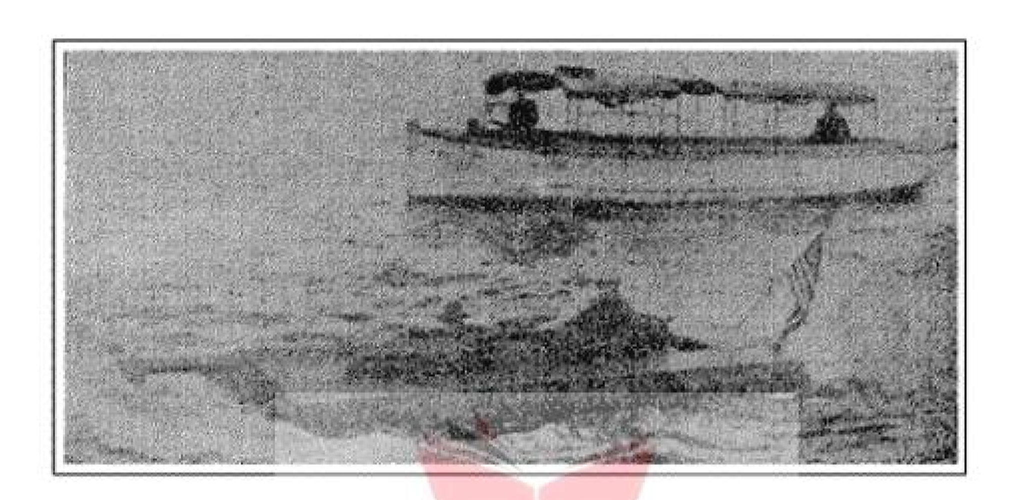
الحقيبة الكهربائية



الموسى الكهربائية

« تنك » للماء واليابسة

يذكر القراء ما كان للتنكس (Tanks) ـ وهي الاوتوموبيلات المدرعة التي تزحف على الارض زحفاً ـ من الشأن الكبير في السنوات الاخيرة للحرب .



« التنك » الجديد في الماء

وقد ظل المهندسون الحربيون يشتغلون في تحسينها وآخر ما اطلعنا عليه من هذا القبيل مقال عن طراز حديث من التنك يسير على الارض والماء بالسهولة نفسها كما يتبين ذلك من الصورة المتقدمة

ألا حبذا لو يصرف المخترعون جهودهم الى مهام السلام والانتاج بدلا من صرفها في سبيل النزاع والتخريب !

الموت الكاذب والاستحياء

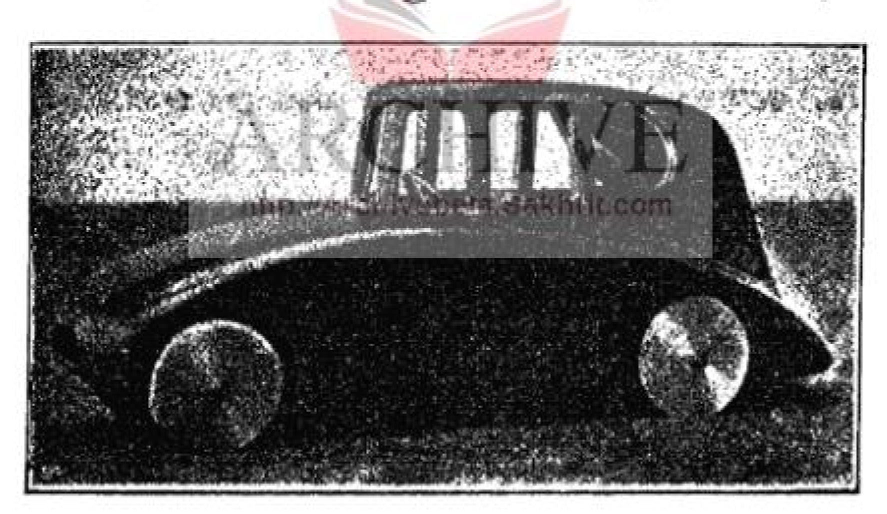
لا بد عند حدوث الموت من وقوف القلب أو الرئة أو أحد مراكز الاعصاب الرئيسية . ويمكننا جميعاً ان نقف التنفس مدة وقد ثبت ان رجلاً أمكنه ان يقف قلبه عن الخفقان عشرين ثانية ولكن لم يسمع للآن عن أحد أمكنه ايقاف اعصابه . وأهم أسباب الموت الكاذب هي التسمم بالمورفين أو الافيون أو الكلوروفورم أو ما شابه هذه من المواد السامة أو تنفس الغازات السامة أو الغرق أو الخنق أو التجمد من البرد أو الاختناق أو الاصابة

جهزة كهربائية شديدة أو الجوع الطويل مع البرد أو طول مدة المخاض ولكن لا يحدث الموت من هذه الاسباب الا اذا توقف القلب أو الرئتان أو المركز العصبي وتوقف أحد هذه الثلاثة يستدعي توقف الثلاثة معاً

وكيفية استحياء الميت كانت تقوم في الماضي بتحريك الرئتين لأحداث التنفس أو بأنشاق الميت سعوطاً قوياً مخلوطاً بالفلفل يحرك به العطاس فيتنفس ولا تزال تستعمل هذه الطريقة . وقد اخترع بعضهم آلة تدعى البلموتر لتحريك الرئة تحريكا فسيولوجيا وهي تنجع ما دامت الاعصاب سليمة

الاوتوموبيل الامثل

نشرنا في السنة الماضية نبذة عن طراز جديد من الاوتوموبيلات الغرض منه تقليل مقاومة الهواء على قدر المستطاع وكان ذلك الطراز في شكل نقطة



اقل انواع الاوتوموبيلات مقاومة للهواء

ماء هابطة من الجو . على ان مهندساً المانياً وجد ان هناك شكلا اقل من ذاك مقاومة للهواء وهو الشكل المبين في الصورة المتقدمة فقد دلت التجارب على ان ما يستنفده من الوقود اقل بكثير مما تستنفده الانواع المألوفة من الاوتوموبيلات

الجو والامراض

من المشاهد الذي يعرفه كل من يشتغلون في صناعة الالبان ان الرعود والبروق تجعل اللبن حامضاً . والذين يشتغلون بكي الملابس يعرفون ان النشاء يحمض وقت التماع البرق فلذلك يضيفون اليه كمية من الصودا الكاوية لكي تمنعه من ان يصير حمضاً . ومعنى هذين المثلين ان الكهربائية الجوية التي تحدث وقت التماع البرق تؤثر في البكتيريا التي تحدث الحموضة في الالبان والنشاء . فاذا صح ان لها هذا التأثير فلا يبعد ان يكون لها تأثير آخر في البكتيريا الضارة التي تحدث الامراض في الانسان والحيوان

قال أحد الاطباء ان للانسان كهربائية قد تتأثر بكهربائية الجو وتعد جسمه لقبول المرض . أوربما كانت البكتيريا تتأثر بهذه الكهربائية وتنشط بعد خمول. وعلى أي حال فهناك ما يبرر نسبة بعض الامراض الى الاحوال الجوية فان أوبئة عديدة فشت بغتة في السفن وهي في وسط البحار وهناك مجال للظن بان العدوى نقلت من احد الموانئ

فرنسا صاحبة اكبر قوة هوائية

أصدرت وزارة الهواء البريطانية تقريراً قالت فيه ان الخطوط الهوائية تبلغ ٤٧ تدير فرنسا منها ١٩ والمانيا ١١ وانجلترا ٦ ويبلغ مجموع خطوط الهواء الفرنسية ٦٤٢٠ ميلا . اما خطوط انجلترا في اوربا فتبلغ ١١٠٠ ميل فقط اذا تم الخط بين برلين ولندن . عدا ما لها من الخطوط بين القاهرة وبغداد والخط الواصل الى استراليا . وقد صنعت فرنسا في احد عشر شهراً من السنة الماضية ٣٣٠٠ طيارة وهي تنوي ان يكون لها في نهاية سنة ١٩٢٣ نحو ٢٢٠ عمارة هوائية تتألف كل عمارة من عشر طيارات

معامل كروب

صارت معامل كروب الالمانية التي كانت تصنع الذخائر وآلات القتال من جميع صنوفها وقت الحرب ـ صارت تصنع الآن أدوات السلم . وقد زارها كاتب انجليزي فقال ان مدينة اسن هي محور هذه المعامل وان عدد العمال فيها يبلغ نحو مائة الف والمعامل متفرقة تمتد على خمسين ميلا . وهي تشتغل في

جميع الاعمال فهي تصنع القاطرات والجسور والحرانات وسائر أدوات الزراعة وفيها مطابع ومسابك للحروف حتى ان تجليد الكتب بات من صناعاتها الرابحة وفيها من المكابس ما يبلغ ضغطه مائة الف طن

والعناية بالعمال من الشروط الاساسية التي تراعيها ادارة كروب فللعمال جمعية تعاون عظيمة لها ٩٩ دكاناً تبيع كل شيء لهم . ومنازل العمال مبنية على طراز جميل ومستوفية جميع الشروط الصحية

استمطار السحاب

ذكرت المجلات الاميركية ان الدكتور وارن استطاع ان يستمطر السحاب . وكيفية ذلك انه يطير فوقها ويحمل معه كمية من الرمل المكهرب فيرشه عليها فينعقد بخارها ويعود ماء ويسقط غيثاً على المزروعات التي في حاجة اليه . ويقال ان ثمانين رطلا من الرمل تكفي لتكثيف غيمة تبلغ مساحتها ميلين مربعين في نحو عشر دقائق

وتعليل ذلك ان السحابة مؤلفة من قطرات دقيقة من الماء مكهربة بالكهربائية السلبية فتبقى القطرات منفصلة لا تتحد فاذا رش عليها الرمل المكهرب بالكهربائية الايجابية اتحدت وهطلت مطراً

والتجربة لا تزال في ميدان التجارب العلمية بمعنى ان الربح التجاري لم يعمل حسابه للآن

وقد استعمل الرمل ايضاً بنفس هذه الطريقة في تبديد الضباب فبدده

تبلبل الالسن في اوربا

قررت ولايات الفلمنك في بلجيكا تدريس اللغة الفلمنكية في مدارسها وجامعاتها بدلا من الفرنسية ولما كانت اللغة الفلمنكية جرمانية الاصل والمبنى فقد استاءت الامة الفرنسية لهذا القرار . وقد بحث كاتب في مسألة لغات اوربا الحديثة فقال انها تزيد على ٤٠ لغة مكتوبة بعد استثناء روسيا . وتعدد هذه اللغات مثار دائم للمنازعات والحروب والخلافات . فليس في أوربا عاصمة — اذا استثنينا رومية — تخرج منها وتبعد عنها نحو مائتي ميل حتى تجد لغة أخرى تخالف ما سمعته في تلك العاصمة . واكثر عواصم اوربا متصلة بالتليفون ولكن لا فائدة من هذا الاتصال لاختلاف اللغات . وكثيراً ما تبعث

اللغات الاكثرية الى ظلم الاقلية كما كان حادثاً في بولندا ولا يزال حادثاً بها الآن . وكثيراً ما تكون الوطنية سبباً في انعاش لغة ميتة او ابقاء لغة ضعيفة تتكلم بها اقلية غيورة على وطنيتها . ففي سلانيك يوجد عدد كبير من اللغات فتسمع فيها اليونانية والتركية والبلغارية والالبانية والصربية ويتكلم اليهود المقيمون هناك اللغة الاسبانية . وكل من هذه الطوائف محتفظ بلغته . ولذلك فجرائدهم المقروءة التي يتفاهمون بها فرنسية . ولما ظهرت الوطنية الارلندية قام في ذهن الوطنيين في ارلندا ان الوطنية لا تصح ولا تقوم لها قائمة الا اذا تكلم الارلنديون لغتهم القديمة فاقبلوا عليها يتعلمونها ويتظاهرون بالعداء للانجليزية . ولم يكن في رومانيا كتب او جرائد منذ خمسين سنة وكان الناس يتعلمون الفرنسية ولكن الوطنية ابتعثت اللغة الرومانية . وكان النروجيون يتكلمون لغة الدنمرك الى عهد قريب فضرب الشيطان في رأس احدهم فقام يخبر اهل بلاده بأن اللغة التي يتكلمونها هي لغة الفاتحين الذين دوخوا بلادهم قديماً ومن العار ان يستمروا على الكلام بها . فجمعوا شتيت الفاظ يتكلم بها الفلاحون والفوا منها لغة وطنية

وهكذا تدفع الوطنية اوربا الى الانفصال والانقسام بدل الاتحاد والوئام

لون حيطان المستشفيات

تتخذ المستشفيات لوناً ابيض لحيطانها وسقوفها وتكتفي بالنزر من الاثاث فيشعر العليل وهو بها بمخالفتها لما الفه في بيته ويؤثر هذا الشعور في قواه المعنوية فتنحط . وقد رأى بعض الاطباء في نيويورك ذلك فاسسوا مستشفى يشبه المنازل من حيث الاثاث وتلوين الحيطان حتى الستائر والسجاجيد استعملوها في غرف المرضى

احدّ السموم

وجدت جامعة هارفارد ان سم الاطعمة المحفوظة كالسجق وغيره هي افعل السموم واحدّها وان فعلها اشد من فعل حمض البروسيك . وهي تتولد في الجبن والزيتون والسمك وكل ما انتن من اللحوم . واعراض التسمم هي الغثيان والصداع والسدر ثم تذبل الجفون حتى يضطر المصاب الى رفعها بيده اذا اراد النظر . وينتشر شلل بطيء في الجسم ينتهي بايقاف الرئة والقلب فالموت

متحف الازرار

انشيء في براغ متحف للازرار والابازيم وجميع ما يصل عرى الملابس. وفيه الآن آلاف من هذه المخترعات

اين تموت الفيلة ؟

حاول المستكشفون ان يعرفوا المكان الذي تذهب اليه الفيلة عند ما تشعر بقرب اجلها سواء في افريقيا او الهند فلم يتوفق احد منهم الى ذلك . والعجيب ان جثث الفيلة لا توجد في الاماكن التي تعيش فيها . وهذا ما يبعث على الظن بأنها تختار مخبأ بعيداً تموت فيه . وهذا هو اعتقاد الهمج الساكنين حول غابات الفيلة . والمستكشفون لا يقصدون المنفعة العلمية فحسب وانما لهم مأرب آخر وهو الحصول على ما يتخلف من الفيلة من العاج

المرتفعات الجوية والحياة

كتب الدكتور لونجستاف أحد رجال البعثة العلمية التي ارتادت مجاهل جبال همالايا العليا وكان غرضها الصعود الى قنة افرست يصف تأثير المرتفعات على الجسم . فقال انهم كابدوا شدة العطش لأن الثلج لم يكن يذوب وانما كان يتبخر غازاً دون ان يسيل ماء اولا . ووصل عضو من البعثة الى مرتفع علوه ٢٧ الف قدم فكان تنفسه عميقاً وكان يتراوح بين ٥٥ الى ٦٠ نفساً كما كان نبضه يتراوح بين ١٨٠ و٢٠٠ في الدقيقة . ويصاب الانسان احياناً بغثيان وصداع وسدر ووقر . وكان دم الشريان يماثل دم الوريد في ان كليهما كان قاتماً لقلة الاكسيجين

وكتب أحد الطيارين يصف تأثير الطبقات الجوية العليا على الطيار فقال ان التنفس العميق قد يؤدي احياناً الى الاحساس بالنغص والكرب وقد تضعف العضلات وتهمد حتى لا يستطاع تحريك لوحة الآلة الفتوغرافية الا بجهد . والقوى المميزة تختل في الانسان . وكان ارتفاعه نحو ١٨ الف قدم بالطيارة

الاصابة بالبرودة

يصاب الانسان بالبرودات اما في الرأس أو الامعاء أو الانف لا لأنه يتعرض للهواء البارد أو التيارات بل لأن جراثيم البرودات تصيبه وكثيراً ما

تصيبه من عطسة أحد المصابين أو سعاله أو مصافحته . وانما البرد يعد الجسم للعدوى ولكنه ليس السبب المباشر للبرودة . ودليل ذلك ان الذين زاروا القطب الشمالي لم يصابوا بالبرودات مع تعرضهم للبرد وذلك لأن جراثيم الزكام والصداع وغيره من اشكال البرودات المختلفة لم تستطع ان تعيش على الثلج الذي كان يغطي أرض القطب وانما أصيبوا بها عند عودتهم الى بلادهم

كيف يسافر اليابانيون

يرى اليابانيون « ان العز في النقل » فهم أبداً في حط وترحال واكثر أسفارهم في محفات يحملها رجلان من خلف ومن أمام ويجلس المسافر على وسادة مدلاة في الوسط . وقد يسافرون على مركبة يجرها عامل . اما الفقراء فيحتملون حفشهم القليل ويمتطون أقدامهم . وقلما تستعمل السكك الحديدية لغلاء أجورها . والسفر في اليابان نزهة لذيذة وذلك لوفرة المزارع والمناظر الطبيعية الفخمة

والزوارق من وسائل السفر أيضاً وهي زهيدة الاجرة جداً وكثيرة الاستعمال وذلك لأن جزر اليابان عديدة تخترقها البحار من كل جانب

زورق واوتوموبيل

اخترع ولتر كريستي من نيويورك زورقاً حربياً مزوداً بمدفع ضخم وهو يسبح في الماء فاذا وصل الى الشاطىء تدلت له دواليب مضرسة فيصعد بها على الشاطىء دون ان يتزحلق لأن ضروس الدواليب تنغرز في الارض . فاذا وصل الى الارض المنبسطة سار عليها بدواليب اعتيادية كما يسير الاوتوموبيل

جنسية المحار

لجمعية علم الحياة البحرية الانجليزية عضو يشتغل في استقصاء أحوال المحار . ومما ذكره حديثاً ان المحار ليس له ذكور وأناث . وانما يكون الفرد ذكراً فيبذر بذوره في الماء ثم يعود هو نفسه فيصير أنثى فيبيض عدداً كبيراً من البيض داخل الصدف ويحمل الماء بذور الذكر الى البيض فيحصل التلاقح ثم يعود ذكراً وهلم جرا

« استنبات » الانسان

لوثر بربانك رجل اميركي يشتغل في استنبات النبات واستنباط انواع

جديدة منه بالتلقيح والانتخاب . وقد استحدث نوعاً من الصبار لا شوك فيه ترعاه الماشية وهو يشتغل في استيلاد انواع جديدة من النباتات الآن وقد سأله احد محرري المجلات عن رأيه في تحسين النوع البشري وتعليم الصغار . ومما جاء في قوله : « حبذا لو يمنع الزواج بين الناقصين في الكفاءة الجسمية او العقلية او الادبية . فاذا لقحنا زهرة غير سامة بلقاح من زهرة سامة فاننا نرتكب جريمة أفساد الصحيح . ولكن هب اننا لقحنا زهرة سامة في الاصل بلقاح سام ايضاً افلسنا بفعلنا هذا نجعل السم زعافاً ؟ فاذا تزوج اثنان من الناس وكان في جسمهما نقص صار زواجهما جناية على الفرد والامة . واذا كان هذا النقص الجسماني مصحوباً بنقص ادبي فالجناية افدح وأبعد مدى »

ثم قال انه ما من صفة او خصلة يراد تثبيتها في النبات الا وامكن فعل ذلك بالتلقيح والانتخاب وفي رأيه ان عشرة اجيال من الانسان تكفي لتثبيت الخصلة المرغوبة

النيكوتين في التبغ

ان النشوة التي تحدث المدخن عند تدخين السيجار او السيكارة او الغليون انما تحصل من النيكوتين . وهو ضرب من القلى سام . واكثر السموم مثل الكوكايين والهيروئين والمورفين والقهوين والاستركنين مواد قلوية . ويستعمل النيكوتين ترياقا عند التسمم بالاستركنين ويستعمل ايضاً دواء عند ما يصاب احد بالكزاز . وكمية النيكوتين في التبغ تختلف باختلاف التربة التي يزرع فيها او طريقة المعالجة . فالتربة الخصبة تحتوي كمية كبيرة من النتروجين فيكثر النيكوتين في التبغ النابت فيها . وأهم ما في معالجته تنديته بالماء الدافىء وحفظه في دفء حتى يحصل فيه اختمار بسيط فتتكون له نكهة خاصة . وأغلب أنواع التبغ تحتوي من ٢ الى ٣ في المائة من النيكوتين ولكن منها ما يحوي ٦ في المائة وهو يستعمل في المضاغ ومنها ما يحتوي أقل من واحد في المائة . وبعض النيكوتين يخرج في الدخان وبعضه لا يحترق . والسيكارات الصغيرة المألوفة هي التي يحترق فيها اكبر كمية من النيكوتين

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي:
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين او السياسة. وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا.
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر له على جواب

بصرى اسكي شام

﴿ كمبريدج . اوهايو . اميركا ﴾ جرجي فارس الخوري

نرجو ذكر نبذة عن تاريخ مدينة بصرى اسكي شام وتاريخ تأسيسها هل كان قبل الاسلام أو بعده ؟

﴿ الهلال ﴾ زهت بُصرى لاول مرة في التاريخ في العصر الروماني. وفي سنة ١٠٥ ب . م . جُعلت مستعمرة رومانية باسم Nova Trajana Bostra وكان الحاكم الروماني للولاية العربية يقيم فيها والارجح ان سكانها الاصليين كانوا من عرب الجنوب (اليمن) . وبعد ذلك أصبحت بصرى عاصمة لملوك غسان ومركزاً للاسقفية. ومما ذكره ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٢٤٧) ان في دير بصرى أقام بحيرا الراهب الذي بشر بالنبي . أما اهمية بصرى الجغرافية والتجارية فهي نتيجة وقوعها على طريق القوافل بين الحجاز وبلاد الشام ومنها كانت أيضاً تسير القوافل لبغداد وبلاد العجم

اهمية الروهر

﴿ مصر ﴾ ي . س .

رددت الجرائد أخيراً اسم مقاطعة الروهر في المانيا على أثر احتلال الفرنسيين لها. وقد ذهب بعضها الى أن الاستيلاء عليها يشل الحياة الاقتصادية في المانيا. فما هو شأن تلك المقاطعة ولماذا ينظر اليها هذا النظر الخاص ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الجهات المحتلة في المانيا مع الروهر المحتل اخيراً تبلغ مساحتها ٧ في المئة من مساحة المانيا الحاضرة . على ان أهميتها الصناعية ليست على هذه

النسبة فانها بلا ريب أهم مركز صناعي في المانيا وفيها أهم المناجم والمصانع . اما سكانها فنحو ٩ ملايين نفس ونصف مليون أي ١٦ في المئة من مجموع السكان . ويدل على أهميتها ان انتاج الفحم لهذه السنة كان مقدراً بنحو ١١٥ مليون طن منها ١٠٠ مليون من تلك الجهات . وقس على ذلك الحديد وغيره . وفي تلك الجهات يشتغل ٢٣،٣ في المائة من العمال الالمان جميعاً

حضرموت

﴿ بتافيا . جاوه ﴾ علي هرهره

و ﴿ سولو . جاوه ﴾ سالم بن عمر المشهور

ان بعض العرب هنا يطلقون لفظة حضرموت على عدن والشحر والمكلا وسيون وتريم وغيرها من القرى المجاورة لها فهل هذا الاطلاق صحيح . وماذا تعرفون عن هذه البلدان . وكم عدد سكانها ؟

﴿ الهلال ﴾ حضرموت اقليم على الشاطئ الجنوبي من بلاد العرب يحده غرباً اليمن وشرقاً عمان وشمالا الصحراء (الدهنا) والعرب اليوم يحصرون الاسم في الشاطئ الواقع بين سيحوت ويلماف ولكن الاقدمين كانوا يطلقونه على جميع الساحل بحيث يضم الشحر ومرباط ومكلا ولا نعرف أحداً من الكتبة أدخل عدن ضمنه . وقد قدر عدد السكان اليوم بنحو ١٥٠٠٠٠

أما تاريخ حضرموت فلا يمكن إنصافه بجملة أو جملتين ونكتفي بالقول ان الاصقاع التي زهت فيها المدنية العربية لاول عهدها انما كانت في جنوبي بلاد العرب وذلك في الاعصر القريبة من عهد ظهور المسيح

المحاكم المختلطة

﴿ مصر ﴾ مستفسر

هل يوجد مؤلف عربي أو فرنسي يعرف منه نظام المحاكم المختلطة بمصر ؟ وما هي شروط الالتحاق بالنيابة المختلطة ؟

﴿ الهلال ﴾ يوجد المؤلف المطلوب ويمكن الحصول عليه من المكاتب واسمه « لائحة ترتيب المحاكم المختلطة » وهو قانون يوجد مع القوانين المصرية المختلطة

أما الالتحاق بالنيابة المختلطة فاذا كان طالب الالتحاق مصرياً فيجب عليه

استيفاء شروط الاستخدام في الحكومة المصرية واذا كان اجنبياً فامره منوط بوزارة الحقانية والدولة التي ينتمي اليها

الشيب الفجائي والمبكر

﴿ بئر سبع . فلسطين ﴾ صليبا بنيامين الصايغ

يذهب البعض الى ان بياض الشعر في الصغار قد يحدث اثر الخوف والفزع . ويقول آخرون انه وراثي وغيرهم يقولون انه من شذوذ الطبيعة . فما رأيكم ؟

﴿ الهلال ﴾ قد يكون بياض الشعر في الاحداث وراثياً وقد يحدث ايضاً فجأة على اثر انفعال نفسي شديد وقد يحدث كذلك على اثر حمى . ومما يجدر ذكره هنا انه قد شوهدت حوادث عاد فيها الشعر الى لونه الاصلي بعد ان ابيض

تأثير التدخين

﴿ بيادره بلنكه . كاتامركا . الارجنتين ﴾ جبران سركيس

لما كنت في السابعة عشرة من عمري شغفت بشرب السيكاره وظللت مولعاً به الى سن الثلاثين وكان معدل وزني بين ٥٥ و ٦٠ كيلوغراماً . ثم اقلعت عن هذه العادة دفعة واحدة ولي الآن اكثر من سنة ونصف سنة وانا على ذلك وقد بلغ وزني ٨٥ كيلوغراماً حتى لقد تعجبت من نفسي . فما رأيكم في هذا الفرق البين الفجائي ؟

﴿ الهلال ﴾ ان ما وصفتموه من الفرق غير مستغرب فكثيراً ما يحدث مثل ذلك في الذين اعتادوا التدخين ثم تركوه ولا سيما فئة خاصة يؤثر فيها التدخين تأثيراً شديداً

سقوط الشعر

﴿ وجه الحجر . لبنان ﴾ الياس الخوري ابي كرم

لي صديق في الثالثة عشرة من عمره وفي اواخر شهر اكتوبر سنة ١٩٢٢ سقط شعره دفعة واحدة وقد مضى عليه بضعة اشهر ولم ينبت له شعر . وهو في صحة جيدة جداً ولم يحصل في عائلته مثل هذا الحادث . فكيف تعللون هذا السقوط وهل من علاج له ؟

﴿ الهلال ﴾ ان امثال هـذا الحادث معروفة لدى الاطباء . وهناك تعليلان لها : احدهما ينسبها الى تسلط بعض الميكروبات على الشعر والآخر يرجعها الى مصدر عصبي ـ كأن يكون ذلك اثر صدمات او انفعالات شديدة . اما العلاج فبعضه داخلي للتقوية العامة وبعضه خارجي من قبيل الدهون . ولا بد من استشارة طبيب

مدينة الشحر

﴿ امباله . اوغندا ﴾ محمد بن عوض

هل لكم ان تتكرموا بذكر نبذة عن مدنية الشحر وتاريخها ؟ وما معنى كلمة شحر ؟ وهل هي تابعة لحضرموت ؟ وما أصل هذا الاسم ؟

﴿ الهلال ﴾ ذكر ياقوت في معجم البلدان ان الشحر هو الشط ـ وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. وقال الاصمعي هو بين عدن وعمان. وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم . وهو اليوم يطلق على بلد في حضرموت اشتهر بتجارة البخور

اما حضرموت فقد اختلف العلماء في سبب تسميتها وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر . ومنهم من يعد حضرموت وشحر من مخاليف اليمن

لقب آغا

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ابراهيم الحلبي

ما أصل لفظة آغا وما معناها وعلى أي وجه تستعمل ؟

﴿ الهلال ﴾ هـذه الكلمة تركية الاصل ومعناها رئيس أو سيد وهي تطلق على رجال الجندية في حين ان لفظة افندي كانت تطلق ـ في الاصل ـ على المتعلمين ورجال الادب . ويقولون « حرم اغاسي » أي « اغا الحرم » وتطلق على الخصيان

الحلاقة

﴿ دمشق . سوريا ﴾ وداد سمندي

ما هو تاريخ آلات الحلاقة ومتى كان أول استعمالها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان العادة القاضية بحلاقة شعر الذقن من أقدم العادات البشرية ويتعذر ردها الى عصر معين بدأت فيه . وقد كان الناس في الاعصر

الاولى يستخدمون آلات مختلفة لهذا الغرض يصنعونها من الصوان والصدف والعظم

ولما عمَّ استعمال المعادن صنعت الموسى بها وما زالت تتحسن . وآخر خطوة في هذا السبيل كانت اختراع «الموسى الامينة» Safety razor ويرجع اختراعها الى رجل اسمه هنتر من أهالي شفيلد سنة ١٨٧٥ . وقد اتسعت هذه الصناعة الآن وخصوصاً في أميركا

العثة وكيف تأكل الثياب

﴿ غوايا كيل . اكوادور ﴾ حنا الياس أبي كرم

ما هي العثة ؟ وكيف تأكل الثياب ؟

﴿ الهلال ﴾ تسمى العثة في الاصطلاح العلمي Lepisma Saccharine ويسميه الانكليز Silverfish أي السمكة الفضية لشكلها وهي تتغذى بالمواد النشائيــة والسكرية . والعلماء يتشككون في كونها تتلف الورق والبياض

البردي

﴿ البصرة . العراق ﴾ السيد محمد رؤف

هل ينبت في مصر الآن البردي الذي كان ينبت فيها قديماً وكان يعمل منه البابيروس ؟ وكيف كان يعمل ؟

﴿ الهلال ﴾ البردي نبات يطول فوق ذراع . له ساق هشــة في رأسها زهر أبيض يخلف بزراً دون الحلبة هشاً مراً ومنــه ما يفتل حبالا وتنسج منه الحصر المعروفة بالاكباب . وكان أهل مصر في القديم يعملون منه البابيروس . وهو لا يزال يزرع الى الآن في مصر . اما طريقة صنع البابيروس فانهم كانوا يأخذون قطعاً مستطيلة من الجذع ويضعونها طولا جنباً الى جنب ثم يصلونها عرضاً بقطع أخرى ثم تكبس وتنظف وتهذب

الهلال ومطبوعاته

هي خير هدية تقدمها الى من تحب

في عالم الادب

مطبوعات جديدة

﴿ من والد الى ولده ﴾ مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الصحافي المشهور الاستاذ احمد حافظ عوض بك رئيس تحرير المحروسة الآن واحد شيوخ الصحافة المصرية . والكتاب يحتوي على مجموعة رسائل كتبها الاستاذ الى ولده وهو طالب بكلية بيروت الاميركانية . وهي تتضمن نصائح ابوية في اختيار المهنة والسلوك وتعلم اللغات وما الى ذلك من المباحث التي يجب على كل والد ان يفاتح ابنه بشأنها - وبعبارة أخرى ان هذا الكتاب خير مرشد للناشئين واننا نود لو يوضع في ايدي كل شاب من شباننا . اما الاسلوب فجيد متين مع سلاسة وسهولة . وفي الكتاب اشارات كثيرة الى الآداب الانكليزية مما يدل على تضلع المؤلف منها . وهو حسن الطبع والورق وثمنه ١٠ قروش . عدد صفحاته ١٥٠ صفحة

﴿ رسائل غرام ﴾ جمع هذه الرسائل الأديب المعروف سليم عبد الاحد وهي مكتوبة بلغة قد تخير المؤلف الفاظها وتأنق في وضع عباراتها فجاءت آية بديعة في جمال الانشاء على الاسلوب العصري . وهي تحتوي على ما كتبه رجال القلم والسيف والسياسة في العصور المختلفة من رسائل الغرام الى عشيقاتهم . ففيها ما كتبته كليوباطرة الى انطونيوس وما دبجته براعة اللورد بيرون الى عشيقته تريزا الخ .. والكتاب جيد الطبع مزين بالصور يقع في ١١٢ صفحة

﴿ عظات وطنية ﴾ وضع هذا الكتاب حبيب ابراهيم كاتبه وهو يتضمن جملة مقالات سياسية اجتماعية عن الاحوال الحاضرة والحرب الماضية فمن فصول الكتاب « سوريا والمبادئ الولسنية » و « لويد جورج » و « الاسلام والوطنية » وما ينحو هذا النحو من الفصول الدالة على رأي سديد ونظر ثاقب وحكم صادق . والكتاب يقع في ١٢٨ صفحة بخط دقيق ولو

طبع بالحروف الاعتيادية التي تطبع بها سائر الكتب لبلغ مايتي صفحة كبيرة

﴿ مذهب النشوء والارتقاء ﴾ يقع هذا الكتاب في ٧٤ صفحة وقد عالج فيه مؤلفه الكاتب الأديب اسماعيل مظهر موضوع النشوء وعلاقته بمذهب المادية وآراء الدكتور شميل . والكتاب فصلان . اولهما « الراي المادي ومذهب النشوء » والثاني « المذهب الداروبني والمادية » واسلوب الكاتب انتقادي جدلي

﴿ أبو الطيب المتنبي ﴾ استن الأدباء هذه السنوات الأخيرة سنة مفيدة نرجو ان يمضوا فيها و يستقصوها . نريد بذلك انكبابهم على ترجمة ادباء العرب وعظمائهم . وهذا الكتاب الذي بين ايدينا لمؤلفه محمد كمال حلمي بك يسير على هذا الغرار . فقد جمع فيه المؤلف كل ما كتب عن المتنبي وعالج شعره ومحصه تقديرا ونقداً وتتبع حياته واسفاره وسرد ظروفه وسائر ما لابسه في بلاط سيف الدولة و بلاط كافور وفي غربته في العراق باسلوب رشيق عصري والكتاب يقع في ٢٩٠ صفحة

﴿ المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية ﴾ هو كتاب يشتمل على أحدث الآراء والمباحث في هذه المواضيع الخطيرة الشان وفيه ما يهم الأطباء والطلبة وما لا غنى عنه للعامة في قالب علمي سهل قريب المنال تاليف الدكتور جورج صوايا نزيل الأرجنتين . بين ايدينا الجزء الأول من هذا المؤلف النفيس وهو مجلد ضخم في اكثر من ٥٠٠ صفحة كبيرة يتناول البحث في السفلس او المرض الافرنجي الحقيقي من جميع وجوهه . وقد جاء هذا البحث وافياً كافياً لا يبقي زيادة لمستزيد وانه لأثر مفيد وخدمة جليلة يستحق المؤلف عليهما الثناء العظيم

﴿ الالتزامات او المداينات ﴾ هذا كتاب من اثمن الكتب الحقوقية التي صدرت في اللغة العربية وفي كل صفحة منه دليل على عناية مؤلفه الأستاذ الدكتور عبد السلام ذهنى المدرس بمدرسة الحقوق الملكية باستقصاء البحث والتدقيق في الاسناد والعناية باستعمال أسلوب عربي متين صحيح . بين ايدينا الآن الجزء الثاني في الادلة او نظرية الاثبات وهو يتناول الكلام على اليمين وعلى الادلة الاستنتاجية أي القرائن ، ونظرية قوة الشيء المحكوم فيه ،

ونظرية الغيرية على اختلاف أشكالها الخ .

﴿ محمد علي ﴾ هو الهدية الثانية التي قدمناها الى مشتركي الهلال هذه السنة . تاليف الأستاذ الياس الايوبى وهو الاديب المؤرخ الذي حاز الجائزة الأولى التي منحها جلالة ملك مصر لأفضل كتاب يكتب عن تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل . وقد جاءت رسالته عن محمد علي حاوية لسيرة ذلك الرجل العظيم اعتمادا على ادق المصادر واصحها في اسلوب طلي جذاب قريب المنال يشعر القارىء انه يطالع قصة لذيذة فلا يستطيع طرحها قبل الفراغ منها . وهو مطبوع طبعاً متقناً ومزين بالصور . وثمنه ٨ قروش

﴿ مذكرات سفير اميركا في الاستانة ﴾ كتب المستر هنري مورغنتو سفير اميركا في الاستانة عند نشوب الحرب مذكرات ذات شأن جاءت حلقة جديدة في سلسلة المذكرات التي نشرها في السنوات الأخيرة قادة الشعوب ورجال السياسة . وهي تحتوي على معلومات خطيرة وفوائد جليلة يجدر بمحبي التاريخ الاحاطة بها ولا سيما الذين يعنون بتاريخ الشرق الادنى . وقد عني بتعريبها الكاتب الناهض فؤاد صروف فجاءت الترجمة دقيقة مضبوطة مسبوكة في قالب سلس . وفي آخر هذه المذكرات فصل من مذكرات طلعت باشا نشر في الهلال في السنة الماضية . ثمنها ١٠ قروش

﴿ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ﴾ يعرف القراء والمتأدبون قيمة هذا الكتاب القيم الذي عني بتأليفه الأب لويس شيخو اليسوعي محرر مجلة المشرق الغراء . وقد جاءنا الآن الجزء الأخير منه وهو يحتوي على تتمة البحث في الآداب النصرانية في عهد الجاهلية وفي آخره فهارس مختلفة مرتبة احسن ترتيب وهي تضاعف قيمة الكتاب . وتتناول فصول هذا الجزء الموضوعات الآتية : ما ورد في الاسفار المقدسة من حكم العرب والحديث ، الخطابة النصرانية ، التاريخ النصراني ، التعاليم الفلسفية واللاهوتية ، الفنون الجميلة ، العلوم والصنائع ، العادات الدينية ، الشعر والشعراء

﴿ La Part de la Médecine Arabe dans l'Evolution de la Médecine Française ﴾ تبحث هذه الرسالة في اثر الطب العربي في تطور الطب الفرنسي قدمها مؤلفها الدكتور يوسف حريز الى جامعة الطب في باريس

للحصول على لقب دكتور في الطب . وهو بحث جليل الشأن كابد مؤلفه مشقة عظيمة في جمعه وترتيبه لتشتت عناصره في مختلف الكتب والاسفار كما يستدل على ذلك من مراجعة المؤلفات التي اعتمد عليها . ويسرنا انهذا الكتاب القيم سيظهر قريباً في اللغة العربية

﴿ تقويم العراق لسنة ١٩٢٣ ﴾ اصدرت جريدة العراق الغراء هذا التقويم الجم الفوائد الكثير المتضمنات على منهاج التقاويم الغربية فقامت بخدمة جميلة للقطر العراقي وللبلاد العربية . فان هذا التقويم هو دائرة معارف عامة تحوي كل ما تراد معرفته عن العراق وأقسامه ومصالحه وأعماله وموارده ومصانعه الخ ...

﴿ جغرافية فلسطين ﴾ تاليف الاستاذ خليل طوطح مدير دار المعلمين في القدس والأستاذ حبيب خوري احد مفتشي ادارة المعارف بفلسطين نهجا فيه منهج الكتب التعليمية الحديثة وشحناه بالفوائد والمعلومات مرتبة ترتيباً حسناً يقرب مناهلها وذلك في اربعة اقسام : القسم الأول في جغرافية فلسطين الطبيعية ، والثاني في الحالة الزراعية ، والثالث في حالة فلسطين الاقتصادية ، والرابع في اقسامها الادارية . والكتاب مطبوع طبعاً متقنا ويطلب من مطبعة بيت المقدس وثمنه ١٥ قرشاً

﴿ مرآتي ﴾ هي مجموعة شعر نظم الاستاذ حسين فهمي المحامي بالاستئناف الاعلى تمتاز برقة في الشعور وجزالة في التعبير ونزوع الى الخروج عن مناهج الشعر القديمة الى استيحاء الوجدان والعاطفة وقد جاء عنوان الديوان مؤدياً لحقيقته فانه مرآة ناظمه وانها لمرآة جلية صادقة التصوير لنفسية صاحبها . وقد افتتح الديوان بهذه الجملة الدالة على روحه وهي : « هذا شعر لم اقله رغبا ولا رهباً ، ولكن قلته عجباً وطرباً ، وبغضاً وحباً ، واملا وياساً » فنعم الشعر هذا . طبع بالاسكندرية وثمنه ١٠ قروش

﴿ فرح انطون ﴾ هي رسالة نقد وتحليل على النسق الاوربي الحديث احتذى فيها مؤلفها الكاتب الاديب احمد ابو الخضر منسي على مثال الادب الراقي والنقد الادبي عند الفرنسيين في حياة فقيد العلم والادب والصحافة

فرح انطون . طبعت في مصر

﴿ هداية الابناء في رسم الاملاء ﴾ هذا كتاب مدرسي مفيد تأليف الاستاذ الشيخ مصطفى بكري الاسيوطي . طبع بالمطبعة العصرية باسيوط

﴿ القرآن الكريم والعلم الحديث ﴾ بحث مختصر في اشارة آيتين كريمتين الى ما تقول به الجغرافيا والفسيوغرافيا حديثاً . عمل الاستاذ احمد امين الديك مدرس الرياضة بمدرسة الشيخ صالح للبنات . طبع في مصر

﴿ سر العشاء الرباني ﴾ هو سلسلة محاضرات دينية ألقاها بالكنيسة القبطية الارثوذكسية با لجيزة الارشيدياكون نقولا بشاره بادارة حسابات وزارة المعارف العمومية . طبع في مصر

﴿ دمعة وابتسامة ﴾ أعيد طبع هذا الكتاب الجميل لمؤلفه جبران خليل جبران — وكفى باسمه بياناً لقيمته — بعناية مكتبة الهلال . ثمنه ١٥ قرشاً

﴿ نهر الذهب في تاريخ حلب ﴾ جاءتنا رسالة تحوي وصفا لهذا الكتاب الذي يدل اسمه على موضوعه وفيها بيان واف بما سيشتمل عليه عند صدوره من الموضوعات والابواب . ويستدل منها على ان مؤلفه الاستاذ الشيخ كامل الغزي قد بذل غاية عنايته وجهده في جمع هذا التاريخ من اشتات الكتب والمصادر بحيث جاء فريداً لا مثيل له . وقد فتح حضرته باب الاشتراك فيه منذ الآن وعنوانه : حلب ، سوريا

﴿ المجموعة الوافية ﴾ للاسئلة العمومية ولامتحانات شهادة الدراسة الابتدائية والقبول للمدارس الثانوية الأميرية . هو اوفى مجموعة قيمة لا يستغنى عنها الطالب وخير مرجع امين لكل فروع الدراسة . بين ايدينا الجزء الخاص بالسنة الثالثة الابتدائية تصنيف فريد ظريفه المهندس وخريج مدرسة الهندسة الملكية . ويطلب من مكتبة الهلال . ثمنه ٤ قروش

﴿ مختار الزهور ﴾ هو نبذ صالحة من خير ما جادت به قرائح شعراء هذا العصر في مصر والشام والعراق واميركا . جمعها اديب مصري . وعنى بطبعها حسين حسنين

﴿ غرام اللصوص ﴾ قصة أدبية غرامية أخلاقية بوليسية تاليف الكاتب الفرنسي ليون سازي وتعريب الدكتور خالد بك حمصي طبعت على

نفقة ابراهيم خليل صاحب مطبوعات الخليل . ثمنها ٦ قروش

﴿ ملك الجرائم ﴾ رواية ادبية بوليسية اخلاقية اجتماعية . معربة بقلم « كاتب اديب » . عني بطبعها ابراهيم خليل . ثمنها ٥ قروش

﴿ مذكرات لص تائب ﴾ رواية شيقة في جزئين تأليف ارنولد غالوبن وتعريب عبد العزيز امين الخانجي . التزم طبعها حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية

﴿ معهد الفضايح والوشايات ﴾ رواية نقدية أدبية هزلية تمثيلية ذات خمسة فصول كبيرة يدرسها طلبة الحقوق هذا العام بقلم ريتشارد شريدان . عربها ببعض تصرف محمد منير عبد الحميد

الى اصحاب الاسئلة

اننا لا نتأخر قط عن افادة قرائنا الكرام عما يطرحونه علينا من الاسئلة بل نعد ذلك من أول واجباتنا . ولكن لا بد لنا من ان نقول ان الصفحات المخصصة لهذا الباب معدودة . وفي كل شهر يأتينا عدد عظيم من الاسئلة فنضطر الى تأجيل جانب والى اهمال جانب آخر . وفي الغالب يكون الاهمال لان المرسل لم يراع الاختصار أولانه لم يفطن للتنبيهات التي ننشرها في كل جزء في أول باب « بين الهلال وقرائه » ولا سيما قولنا اننا لا نتعرض لما يمس الدين والسياسة

ثم نعتذر الى فريق من أصحاب الاسئلة التي تتعلق بحوادث تدور حول السحر والتنجيم وما الى ذلك فقد ذكرنا غير مرة اننا لا نخوض هذه المباحث - بل هذه المتاهات - ولا سيما ان الحوادث المسرودة قلما تضبط وتراقب بطريقة علمية مضمونة

كذلك نعتذر الى نفر من الافاضل يسألوننا عن نقود وآثار وكتابات قديمة عثروا عليها فالى هؤلاء ننصح بمخابرة مديري المتاحف المتخصصة لهذه المواضيع

من هنا وهناك

ماذا يطالع رجال السياسة ؟

هل انت من المغرمين بمطالعة قصص البوليس السري ؟ اذا كنت منهم فيحق لك ان تغتبط اذ تعلم ان زملاءك في ذلك هم كبار رجال السياسة وقادة الامم . فقد جمع احد الكتاب في مقالة معلومات غريبة من هذا القبيل تدل على شغف نفر من الساسة العظماء بقصص الاجرام والبوليس السري وماكان من هذا القبيل (ولعل السبب ان الصلة مكينة بين حيل المجرمين وتلاعبهم وبين حيل السياسة وتلاعبها !) وقد ذكر المستر اوستن تشمبرلن احد وزراء انكلترا السابقين في اثناء خطبة القاها في لندن كيف كان زملاؤه الوزراء يتحدثون في اجتماعاتهم عن هذه الحكايات ويشغلون عقولهم بها - حتى في حين كانت الحرب على اشدها . وقد عرف عن اللورد بلفور وعن المستر واسون انهما شديدا الشغف بهذا النوع من القصص بحيث انهما يحرمان لذة النوم احياناً بغية الوقوف على سر حكاية من تلك الحكايات . ويحكى عن بسمارك انه مع كرهه لفرنسا كان يعترف لها بتفوقها في رواياتها البوليسية ولا سيما ما الفه الكاتب غابوريو !

الشيخوخة الناشطة

قال بعضهم اذا كان الشباب هو ربيع الايام وزمن الازهار فالشيخوخة يجب ان تكون زمن الاثمار وتقوم من العمر مقام الخريف من العام . وانما يدرك هناء الشيخوخة ولذتها اولئك الذين يستعيضون عن الحب الجنسي وحرقه ولوعاته بحب الحقيقة ينشدونها ويتحرونها في صباحهم ومسائهم . وفي الجهد الذي يحث النفس على العمل مشغلة للجسم والذهن وملذة تطيل العمر وتذيق طعم السعادة . حتى لقد قال بعضهم ان السعادة الحقيقية لا تدرك الا بعد سن الستين . ووقف غلادستون الشهير - وهو في الثالثة والثمانين من عمره وكان قد تألب عليه جيش عرمرم من البرلمان والصحافة وجمهور الامة -

وقف خطيباً ومما قاله : « اني امثل شباب انجلترا وأملها . وهـذه مسائل المستقبل ومردها الينا لاننا من اهل المستقبل اما انتم فللماضي »

وكان دوق البندقية داندولو الضرير يشتغل بهمة الشباب حتى انه غزا القسطنطينية وفتحها ودعي لان يكون امبراطوراً عليها فرفض ومات في السابعة والتسعين وهو لا يزال دوقاً للبندقية

وانما تكون الشيخوخة هنية اذا تهيأ لها الانسان في شبابه كأن يغرس في نفسه عادة المطالعة والبحث او الاختراع والاستكشاف حتى اذا حان حينها وجد من عاداته وطباعه ما يعرف بها كيف يستخدم نفسه ويستلذ فراغه

شذرات من كلام السلف

قيمة كل انسان ما يحسن ـ الامام علي

لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت ـ جعفر الصادق

المروءة تقوى الله واصلاح الصنيعة ـ لابي هريرة

الزم الصحة يلزمك العمل ـ الاحنف بن قيس

التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم ـ الحسين بن علي

اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار ـ الاحنف بن قيس

المرسل : ابو علي الحضري ـ جاوه

رأي لفورد ـ غير مستغرب

« ان ذيوع استخدام الاوتوموبيل سيساعد الناس على نشر السلام . ففي مكسيكا يحارب الناس بعضهم بعضاً . فلو انا اعطينا كل انسان من سكان هـذه البلاد اوتوموبيلا حتى يزور سكان القرى الأخرى ويختلط بهم فيعرف انهم ليسوا اعداءه بل بالعكس اصدقاءه فان السلام يعم عندئذ بلاد مكسيكا »

فورد

اغنى رجل في العالم

قلنا في عدد سابق ان ذلك الرجل هو الآن مستر فورد صاحب مصانع الاوتوموبيلات . ولكن البعض ما برحوا متشككين في صحة ذلك اعتقاداً منهم بان

ركفلر الاب هو صاحب هذا الشرف . وقد اطلعنا اخيراً في التيمس على نبذة جاء فيها ان ركفلر الابن اصبح الآن ـ على الغالب ـ اغنى من ابيه . ومعظم ثروته اسهم شركات البترول التي اسسها ابوه وقد قدر ما لديه بنحو ٩٠ مليون جنيه دخلها في السنة اكثر من مليونين ونصف

الخائن البريء

حدث في سنة ١٩١٤ والحرب في اول اشتعالها والنفوس في تفزز من اطراد الحوادث المدلهمة ان حداداً فقيراً كان يقطن قرب حدود فرنسا الشمالية . وكان يدعى جول استرعل . وقد جند شباب القرية التي كان يقطنها ولم تجنده الحكومة لأنها اعتبرت صناعته ضرورية للجنود . فبقي امام كيره يشتغل . وحدث ذات يوم ان طارت من فوق دكانه حمامتان . فهاج هذا الحادث الصغير هائج الجنود الذين ظنوا انه جاسوس يكاتب العدو بهذا الحمام وقبضوا عليه وألحوا عليه بالضرب والتعذيب حتى لم يستطع ان ينطق بكلمة امام القائد الذي سيق اليه . فاعتبر القائد سكوته اقتناعاً منه بصحة التهمة التي نسبت اليه . فحكم عليه بالضرب بالرصاص واعدم فعلا بعد ثلاثة ايام من اعتقاله . فلما وضعت الحرب اوزارها وعقد الصلح قامت زوجة هذا الحداد المسكينة وطلبت اعادة التحقيق في تهمة الجاسوسية التي نسبت الى زوجها وأثبتت ان جول استرعل كان من هواة الحمام ولم يكن عنده سوى هذين الزوجين . وقد طارت هاتان الحمامتان لوقوع قنبلة في قفصهما أفزعتهما . وقد برىء الحداد ورفعت عن العائلة وصمة الخيانة

حكاية فيل

هبطت منذ سنوات الى مدينة اورليانز بالولايات المتحدة جوقة بهلوانية مصحوبة بعدد كبير من الفيلة وغيرها واكترت محلاً للعب فلم يقبل عليها الجمهور واستمرت خسارتها حتى أفلست وبيعت الحيوانات بالمزاد فاشترى مزارع من ذوي الملايين فيلا صغيراً وأهداه الى ابنته وجاءت سنة ١٩٢٠ فهبط ثمن القطن وكان هذا المزارع من المضاربين فأفلس وانتحر ولم يبق لابنته سوى الفيل فاضطرت الى ان تدور على التياترات وتظهر به امام الجمهور ولكن اعتيادهما الهواء الطلق حبب اليهما الرجوع فاخذت هذه الآنسة فيلها

وقرنته الى محراث فجعل يحرث بنشاط لفت اليه احدى الشركات الكبرى التي تعنى باصلاح الاراضي البور وتسوية سطحها فاستأجرت الفيل في هذا العمل فأداه بهمة وذمة حتى صارت الآنسة صاحبته تربح منه ٢٤ جنيهاً في الاسبوع . وهو مبلغ يسير بالنسبة لما كانت عليه قبلا ولكنه يقيها العوز الذي كان لا بد ملاقيها لولا هذا الفيل . وهذا الفيل يحرث في ساعتين ما يحرثه زوجان من الخيل في يوم

اطول اسم لشخص

أرسل الينا الاديب أمين جبرائيل الخوري نزيل جامايكا قصاصة من جريدة أميركية ذكر فيها أطول اسم بين أسماء الذين اشتركوا في قروض الحرية في أميركا — على اننا نرجح انه أطول اسم لانسان في العالم وهو

(كست ج . بابانيودوروكو مندارجيستو ميكالا كوبولوس) من شيكاغو

Gust J. Papatheodorokoumoundurgistomichalakopulos

فاذا عثر أحد القراء على اسم أطول من هذا فليتفضل بارساله الينا لننشره في هذا الباب !

ذكرى قتلى الحرب

أقامت جميع الامم التي اشتركت في الحرب الكبرى التماثيل والابنية التذكارية للجنود الذين بذلوا نفوسهم في سبيل وطنهم ونقشوا عليها عبارات الفخر بهؤلاء الابطال والشكر لهم . ولكن ايطاليا خالفت هذه السنة وعمدت الى زرع شجرة لكل جندي يكتب عليها اسمه وما يعرف عنه وهكذا استبدلت حياة بحياة

رد حسن

كتب شخص يطلب من صديق له شيئاً فكتب اليه الصديق على ظهر الورقة : اني لست قادراً على دانق لضيق يدي . فكتب الصديق اليه : ان كنت صادقاً كذبك الله وان كنت كاذباً صدقك الله !

مخاطر الديمقراطية

ومساوىء النظام البرلماني

> لقد لاحظت غير مرة ان العقل يسمو
> في الانفراد وينحط في الاجتماع
> موباسان

ان مصر اليوم في مفتتح حياة سياسية جديدة . فلقد وقّع جلالة الملك على الدستور وقانون الانتخاب فتلقاها الجمهور بالبشر والابتهاج مؤملا قدوم عهد سعيد تتولى فيه الامة شؤونها ويرجع الى نوابها في كل أمر خطير

وجدير بنا الآن وقد قطعنا هذه المرحلة التمهيدية ان ندرس تلك النظم التي ستقوم عليها حياتنا السياسية المقبلة ، مسترشدين باختبارات الامم الاخرى ، وبآراء الباحثين المحققين الواقفين على بواطن الامور ، مواجهين الوقائع الراهنة والحقائق المثبتة بذهن طليق وفكر نزيه حر

فالى أي حد يصلح النظام البرلماني لهذه البلاد وغيرها من البلدان الشرقية؟ وما هي مساوئه واضراره ؟ وهل من علاج لها أو تخفيف لوطأتها ؟ وما الذي يدل عليه تاريخ الدول الغربية الديمقراطية ؟ وأي العبر نستخرج من تطورات الحوادث في الاقطار التي سبقتنا في هذا المضمار ؟

بين النظريات وتنفيذها

لعل القراء يذكرون كلمة قالها المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسية السابق بشأن مطامع اليونان ورغبتها الجنونية في توسيع املاكها ومد سلطانها فقد قال : « ليست العبرة بما يتناوله الانسان من ألوان الطعام وانما العبرة بما يتمثله جسمه منها »

هذه حقيقة خطيرة يخيل الى كاتب هذه السطور ان فريقاً من الداعين الى الاصلاح يغفلونها وينسون - أو يتناسون - خطورتها ، فيسترسلون في طلب نظم وقوانين جميلة من حيث هي تصورات ونظريات ولكنها عند التجربة

والاختبار تقصر عن تحقيق الاماني المعلقة بها - على حد القو « اسمع تفرح جرّب تحزن »

لقد انقضى زمن أُخذ فيه الناس بسحر كلمة « الديمقراطية » ، اذ كانوا لها يسجدون وباسمها يسبحون ، وبات المفكرون اليوم يوازنون بين محاسنها ومساوئها . وقد رجح فريق هـذه ورجح الآخر تلك . ولعل مرجحي الاولى نظروا الى البلدان التي تدرجت في الديمقراطية تدرجاً بطيئاً والتي كان لهـا فيها من عقلية الشعب وروحه اكبر معين على توطيـد أركانها وتخفيف اخطارها - كانكلترا مثلا . وهـذا بخلاف البـلدان الاخرى حيث صارت الديمقراطية مدعاة الى الفوضى والتبلبل - كبعض الدول اللاتينية ، أو كالدول الحديثة التي نشأت في اوربا الشرقية بعد الحرب ، فانها أقبلت فجاءة على نظام جديد لم تتخذ له عدته ولم يكن لها من ماضيها ما يثبتها فيه أو يثبته فيها

***

قلما ينجم عن تغيير النظم والقوانين تغيـير في صفات الشعوب واخلاقها . فان النظم والقوانين تظل نظرية حتى تندغم في مزاج الشعب فينفخ فيها روحه ويطبعها بطابعه الخاص ويكيفها وفقاً لميزانه المعنوي . فالنظام الواحد أو المذهب الواحد يتنوع حسب البيئات التي ينبت فيها أو يُستنبت - حتى لقد تُفقد كل مشابهة بين صوره المختلفة

خذ مثلا على ذلك المذهب الاشتراكي : فالنظرية الاشتراكية واحدة في أساسها . ولكنك اذا تتبعت سير الاحزاب الاشتراكية في مختلف البلدان وتأملت خططها ومناهجها وجدت بينها فروقاً جسيمة . فهذا المذهب هو في بعض الاقطار دعوة الى الثورة والفوضى ، في حين انه في أقطار أخرى عامل من عوامل الرقي الاجتماعي والتقدم العمراني

وقل مثل ذلك في النظام البرلماني - بل في كل نظام اجتماعي ، فليست العبرة بالصور الذهنية التي يتصورها مبدعو تلك النظم وانما العبرة كل العبرة فيما يحدث في الواقع عند تنفيذها وما تخلفه من أثر ملموس في حياة الامم

***

ان النظام الديمقراطي البرلماني يبدو مقنعاً بصحته لاول وهلة : فمن أولى

من ادمه بتولي شؤون الامة ؟ فهي هي صاحبة السيادة وهي هي صاحبة الكلمة العليا . . . ولكن من هي الامة ؟ هي زيد وعمرو وبكر وكل صغير وكل كبير ، ولكون هؤلاء لا يقدرون على ادارة الشؤون العامة معاً وتسيير دفة السياسة في آن واحد فينتخبون نواباً عنهم يستودعونهم سلطهم ويقيمونهم مقامهم في تأدية تلك المهمة الخطيرة ، فيجتمع هؤلاء ويتشاورون ويتبادلون الآراء ويحكمون في المسائل المعروضة عليهم بعد ان يقتلوها درساً وتمحيصاً

انها لصورة جميلة ! ولكنها ليست الا صورة خيالية فما أبعدها عن الحقيقة وما أبعد الامم – حتى أرقاها – عن تلك الحالة المنشودة ! اذ لكي تستقيم الامور على ذلك النمط البديع يجب ان يكون البشر اسمى من هذا البشر وان يكونوا أصحاب عقول راجحة على عواطفهم واهوائهم وان يتوخى كل فرد المصلحة العامة قبل مصلحته الخاصة وان يحكم في المسائل بانصاف واستقلال ونزاهة غير خائف سطوة ولا راهب نفوذاً ولا متأثر برأي ولا مستعبد لحزب أو طائفة ؟

فأين هذا البشر – وأين نحن – من ذلك المطمح الاسمى ؟

الوهم الاساسي

يقوم النظام البرلماني على قضية أساسية مقتضاها ان عدة أشخاص مجتمعين أقدر من شخص واحد على درس الامور وبت المسائل وحل المشاكل ، كأن ذكاء كل من المجتمعين يضاف الى ذكاء الآخرين فيتكون من ذلك المجموع ذكاء واحد سام ذو نظر أصدق ورأي أرجح وحكم أصوب من ذكاء الافراد متفرقين

فهل هذه القضية صحيحة ؟

لقد أنكرها كثيرون بل لست تجد مفكراً يسلم بها اليوم . ذلك لان الانسان منفرداً أرقى منه مجتمعاً وان ما يحصل في حالة الاجتماع ليس تجمع أقساط الذكاء التي لدى الافراد واضافة بعضها الى بعض بل هبوطها جميعاً الى درك سافل وفقدان كل منها شيئاً من حسناته – وذلك أشبه شيء بالاتحاد الكيماوي الذي يكوّن من عنصرين نافعين مركباً ضاراً أو كريهاً

قال لامارتين ـ و
سردها ـ : « لكي تفكر جلياً يجب ان تبتعد عن الجمهور »
اما تعليل هذه الخاصة النفسية العجيبة فقد فصله مكس نوردو ـ المتوفى أخيراً ـ بقوله :

« اجمع عشرين أو ثلاثين عبقرياً كشكسبير ونيوتن وكانت الخ . . . واعرض عليهم مسئلة من مسائل الحياة اليومية ليبدوا فيها رأيهم : قد تكون خطبهم أفضل من خطب مجموع عادي من الناس ولكني أعتقد ان قراراتهم لن تفرق كثيراً عن قرارات أي جماعة أخرى . ولماذا ؟ لان لكل من هؤلاء العبقريين غير ميزته التي تفرد بها وبرز صفات موروثة مشتركة بين جميع بني جنسه تجعله شبيهاً بزملائه المجتمعين معه بل بأي شخص آخر من السابلة . وبعبارة أخرى يجوز لنا ان نقول ان البشر يشتركون عادة في صفات معينة هي واحدة فيهم جميعاً تضاف اليها في المبرزين ميزات تتنوع بتنوعهم . فاذا أشرنا الى الصفات المشتركة بحرف ك والى الميزات الخاصة بأحرف ب وج ود الخ . وجدنا في اجتماع يضم عشرين نابغاً أو عبقرياً ٢٠ ك في حين لا نجد من الميزات الخاصة الا ب واحدة وج واحدة ود واحدة الخ .. فلا عجب حينئذ اذا تفوق العشرون ك على تلك الميزات المتفرقة . . . »

المجالس النيابية والانتخابات

شبه البعض نفسية المجالس النيابية بنفسية النساء من حيث سرعة تأثرها وتفززها والتهابها بل ذهب احدهم الى ان المجلس النيابي اشبه شيء بالمرأة الهستيرية المزاج . وكل من حضر بعض الجلسات البرلمانية او تتبع محاضرها يعرف تقلبها وفعل الاهواء فيها وتأثرها بالكلمات المنمقة والعبارات الخداعة وما للاستهواء من الشأن الكبير في قراراتها

ان المجلس النيابي ككل جماعة من الناس يرضخ لسلطة نفر من اعضائه ولا يشترط في هذا النفر ان يضم اصحاب العقول الكبيرة والنظرات السديدة والافكار المصيبة فان زعامة المجالس تتطلب صفات أخرى اهمها :

-برزة قوية تجتذب اجتذاباً

ولا تقنع اقناعاً

٢ - ان يكون كثير التأكيد في خطبه وليس يطلب منه ان يكون قوي الحجة فان التأكيد يغني عن اقامة الدليل

٣ - ان يكون كثير التكرير لما يريد تثبيته في الاذهان معرضاً عن اعتراضات المعترضين وبراهين المناظرين

فهذه الوسائل كفيلة بالتأثير في المجالس وانه لمن المقرر الآن ان القياس العقلي والحكم المنطقي ليس لهما كبير شأن في تلك المجالس وقلما يتحول العضو عن رأيه او رأي حزبه عن طريق الاقتناع بصحة ما يلقى على مسامعه ، فانما هي خطط ومصالح وتحزبات يسير الاعضاء بموجبها مكفوفي البصر يقودهم بعض الزعماء اصحاب السلطة والهيبة

وهؤلاء الزعماء - كما ذكرنا - يندر ان يكونوا من افضل ابناء الامة واوسعهم علماً واقتداراً ، وقلما يختارون بين ارباب الاعمال الجدية واهل التدبير والمشروعات المنتجة بل هم في الغالب من اصحاب القدرة اللسانية - ولا سيما طائفة الحقوقيين - ممن ليس بينهم وبين الحياة العملية اتصال وثيق . وقد لاحظ نابوليون منذ اكثر من قرن ان الخطباء الذين يسيطرون على المجالس لا يبرعون في التدبير والانتاج

***

ولنلق الآن نظرة على الانتخابات وكيف تتم في البلدان المتمدنة : يتأثر الناخبون بوسيلتين رئيسيتين وهما (١) الخطب (٢) الصحف . وليس الاعتماد في كلتيهما على الحجج والادلة بل على التهويل والايحاء والتأثير الكلامي ، كما ان الغرض المقصود ليس مصلحة الامة بل الفوز في الانتخاب . ارقب مرشحاً يطلب كرسياً للنيابة . انظر الى الوسائل التي يستخدمها للوصول الى غرضه وكيف يتزلف الى هذا ويستعطف ذاك وكيف يؤثر في بسطاء القوم ويستميلهم بالوعود الخلابة . حلل خطبه تجدها ممتلئة كلاماً رناناً وعبارات منمقة تحوي معاني ضئيلة وغايات مبهمة غير صريحة . ما اكثر ما يردد الفاظ الوطن ، والوطنية ، والحرية ، والمساواة ، والمدنية ، والتضحية ، والرقي

ونحوها من الالفاظ الساحرة الفعالة في نفوس السذج الذين لا يفقهون ما تنطوي عليه . اضف الى ذلك ما يتخلل الانتخابات من الرشوة وشراء الذمم والسفالات على انواعها تفهم شيئاً من مساوىء هذا النظام وتدرك البون الشاسع بين ماهيته النظرية وماهيته الواقعية

* * *

والمصيبة الفادحة ان المفكرين واصحاب الاذهان الراقية يضطرون في هذا النظام الى مجاراة الجماهير الغاشمة وممالأتها استجلاباً لرضاها . . . واصواتها . وقد بلغ استفحال هذا الشر مبلغاً هائلا بحيث اصبح اليوم لكل من رجال السياسة وقادة الرأي العام آراء وعقائد خصوصية يؤمن بها في قرارة نفسه وآراء وعقائد عمومية يجاهر بها في خطبه ومحادثاته ومقالاته ارضاء لميل الجمهور . . . وقلما يرضى الجمهور بالحقائق

خذ مثلا على ذلك مسئلة التعويضات . فان وزراء الحلفاء اضطروا عقب الهدنة ان يهدئوا ثائرة شعوبهم فطالبوا الالمان بمبالغ جسيمة كانوا يعرفون حق المعرفة استحالة تأديتها ولكنهم اذا هم جاهروا بما كنته ضمائرهم قضي عليهم في ميدان الانتخاب اذ يتقدم عليهم غيرهم من قصيري النظر المسرفين في الوعود وينتزعون منهم الاصوات . . .

ويقال مثل ذلك في الصحافة . فان الصحف التي تعيش من قرش الكناس والطباخ والاسكافي الخ . . . ـ وما اكثرها ـ اصبح لا همّ لها الا بهر الجمهور والجري على امياله واهوائه . . . والا قاطعها وقضى عليها . فاذا قام عاقل وقال قولا لا يلتئم ورغبة ذلك الجمهور رأيت تلك الجرائد تقبحه وتشنعه وتتهمه بالخيانة والغدر و و . . في حين يعتقد اصحابها في ضمائرهم صحة ما قال

ملطفات الديمقراطية

رأينا بعض مساوىء النظام البرلماني فهل من تلطيف لها وتخفيف لشدتها ؟

ان اساس هذا النظام سلطة الشعب . واذا قلنا الشعب قلنا كل فرد من

افراده . فلكي يستقيم أمره لا بد من شرطين اساسيين وهما :

ان يكون كل فرد ذا قسط كاف من التعليم والتربية ، يمكنه من اصدار احكام صحيحة عادلة

وان يكون كذلك على شيء من السعة في الرزق والرفاهية المادية لان الحاجة تضغط العقل وتحط الاخلاق

فالديمقراطية الصحيحة اذاً لا تتفق مع الجهل والانحطاط المعنوي كما انها لا تتفق أيضاً مع الفقر والانحطاط المادي . فمهما يكن الشكل الظاهر للحكومة فالديمقراطية لا تثمر في بلاد هذه حالتها. ولا عبرة بالاسماء والمظاهر والنظامات الخارجية . فانه طالما كان في الشعب فئة متعلمة وفئة جاهلة من جهة وفئة مثرية وفئة معدمة من جهة أخرى فالسلطة الحقيقية تبقى في أيدي المتعلمين والاغنياء ولا تتعداهم الى سائر الشعب

ومن يتأمل أحوال الدول اليوم يجد أن العلم والمال لا يزالان منحصرين في طبقات مخصوصة . فلا يزال التعليم الصحيح مقصوراً على فئات معينة . وكذلك الثروة فمعظمها في أيدي نفر محصور في حين ان السواد من الناس لا يكادون يحصلون على كفايتهم . فاذا شاء شعب أن يوطد في أبنائه روح الديمقراطية الحقة وجب عليه أن يقيمها على أساسين :

(١) العلم – فيجعل التعليم عاماً ميسوراً للجميع

(٢) السعة المادية – فيعمل على التسوية بقدر المستطاع بين الناس بحيث لا يكون فيهم طبقة متطرفة في الغنى وطبقة متطرفة في الفقر كما هو الحال اليوم . بل يجعل أبواب الكسب الشريف مفتوحة للجميع

ومتى بلغ الشعب هذه الدرجة من الرقي تضاعف يسره وازدادت رفاهيته. لان الفرص السانحة للجميع لا تلبث أن تظهر من أبناء الشعب كثيرين من أهل العبقرية الكامنة والنبوغ الخفي فيتقدم هؤلاء ويفيدون أوطانهم أجل الفوائد لان الطبيعة لم تحصر العبقرية والنبوغ في طبقة من الناس فلكم من عظيم خرج من كوخ حقير

الخلاصة

لا يبرحن من ذهننا لحظة ان ماضي الامم لا يمحى وان لنا نحن من ماضينا وتقاليدنا وعاداتنا وسائر مألوفاتنا ما لا نستطيع الانفلات من قيوده دفعة واحدة . فان الطفرة محال في الشؤون الاجتماعية . ومن الخطأ ان نتهافت على النظم الغربية قبل ان نتخذ لها عدتها وقبل أن تتأصل مبادئها في نفوسنا . فان العبرة - كما ذكرنا ذلك وكررناه - هي في الشكل الذي تتخذه تلك النظم عند تنفيذها

على ان هناك مبرراً للديمقراطية وشافعاً بها . فمع انها ليست في الحقيقة الا مثلا أعلى ينشد ولا يحقق ، ومع كل ما يعترضها من العقبات والمخاطر وما يلازمها من الاضرار والمساوىء ، فانها تفضل انواع الحكم الاخرى التي خبرها البشر سواء أكانت من النوع الاوتقراطي (الذي يستأثر فيه بالامر فرد واحد يورث سلطته لذريته من بعده) أم من النوع الارستقراطي (الذي يتولى فيه الامر نفر من الخاصة المميزة من سواد الامة)

واذا شئت فقل انها اهون شراً من سواها . على ان شرها يخف كلما انتشرت التربية وعم الرخاء . والنظم الديمقراطية لم تنشأ في الواقع الا تخلصاً من استبداد الافراد أو الفئات كما يدل على ذلك التاريخ . ولا يفوتنا ان الشعوب تنشد في المقام الاول حكومة صالحة تحكمها وقلما يهمها شكل تلك الحكومة . وقد اخطأ من ظن ان الجماهير تبتغي تولي الحكم فهي انما تريد ان تُحكم

واعظم خطر نخافه ان تكون النظم الديمقراطية وسيلة استعباد العامة للخاصة . فانما قام مجد البشرية وفخرها وعزها بنفر من النوابغ بل ان ما نالته الجماهير من الرفاهية والتقدم المادي والمعنوي يرجع الفضل فيه الى ذلك النفر . والمدنية اشبه شيء بهرم قاعدته العامة وقمته الخاصة . فاذا وضعنا القمة مكان القاعدة انهار البناء وذهب الى الفناء

اميل زيدان

النساء وبدع الازياء (المودات)

عند العرب وفي التاريخ الاسلامي



مسز اسكويث بزي مصري

على ذكر توت عنخ امون
وقسط النساء من تراثه

يعرف قراء الهلال ما للاديب كاتب هذا المقال من المباحث الدقيقة القيمة في التاريخ الاسلامي. وقد حدا به الى طرق هذا الموضوع اليوم على مايعترضه من الصعوبة والمشقة ما جاءت به الاخبار عن تأثير الاستكشافات المصرية الاخيرة في البلاد الغربية ولا سيما في الازياء النسائية. وسيرى القراء في هذا المقال الممتع ما كان عند العرب من « المودات » وما كان يؤثر فيها من العوامل التي لا تختلف كثيراً عن العوامل التي تؤثر في « مودات » هذا العصر ... فالتاريخ يتكرر

[المحرر]

***

﴿ تأثير الآثار المصرية في الأزياء الحديثة ﴾ شاقتني طرف الأخبار العجيبة التي يقصها علينا لسان البرق ويحملها الينا البريد على التوالي في هذه الأيام عن ابتداع نساء اوربا واميركا للأزياء المصرية القديمة وقيامهن ، لمناسبة اكتشاف توت عنخ امون ، بثورة في الملابس والأزياء سيبدو بها شعار مصر على قدود الحسان ويحملها الجنس اللطيف في كل مكان ! !

فقد كانت احدى النتائج لاهتمام العالم به أن توالت الأنباء بوصف التأثير العجيب الذي أحدثه اكتشاف آثاره وكنوزه بوادي الملوك في النساء المتمدينات وظهوره في أزيائهن و « موداتهن » في هذا العام ، فانه ماكاد ينشر اكتشاف هذه الآثار حتى سحرهن أمرها (فتفرعن !) وأخذن يرتدين أزياء نساء

الفراعنة ويقلدن بثيابهن الطراز المصري القديم كما يرى في النقوش والصور المرسومة على الجدران والآثار

ففي اوربا أخذت محال الأزياء نفسها تقتبس عن هذه الآثار أزياء وأشكالا جديدة للملابس وألواناً للاقمشة ترجع الى عهد توت عنخ امون. وفي باريس الآن معرض كبير لهذه الثياب المصرية في شارع السلام (دي لابيه)



زينة الرأس على مودة « توت عنخ امون »

وكذلك في لندن فقد « افتتح فيها المعرض السنوي لملابس النساء فعرضت فيه الأزياء الحديثة على اختلاف أنواعها وقد ظهرت آثار اكتشاف مقبرة الاقصر ظهوراً واضحاً في كل فرع من فروع « المودة » الجديدة ، فبدت الاشكال الشرقية في رسوم الملابس وعرضت نماذج من تلك الملابس ، منها « فساتين » مصنوعة من ثلاث قطع ذات ألوان مختلفة مفصلة على الطريقة المصرية وهي

تجتذب الانظار لمطابقة الاصل اكثر مما فيها من براعة فنية . وقد امتد الذوق المصري شوطاً بعيداً حتى تناول الملابس الداخلية وملابس الحمامات . وعرضت شركة كبيرة في لندن نموذجاً لملابس الحمام على مثال فرعوني معدلة حسب الاحوال العصرية وهي مصنوعة على شكل ما كان يلبسه قدماء المصريين وعليها نقوش هيروغليفية باللون الازرق والذهبي . وعرضت شركة اخرى رسماً مصرياً بديعاً « لبلوزة » و « بنجالين » من الحرير صادف استحساناً عظيماً وتكاثرت الطلبات عليه » .

هذا ما جاء في وصف ذلك المعرض . ومن أغرب ما حدث به البرق عن اتخاذ أزياء الفراعنة « مودة » للنساء الانجليزيات ان جريدة « الديلي نيوز » نشرت صورة « مسز اسكويث » قرينة رئيس الوزارة الانجليزية الاسبق وهي مرتدية ثياباً على الزي المصري القديم ! هذا فضلاً عن صور الغانيات من جميع الطبقات اللاتي اتخذن هذا الطراز القديم « مودة » وزياً حديثاً

أما اميركا فشأن نسائها أغرب في التفنن والاقبال على الزي المصري . هذا مراسل التيمس من نيويورك يقول : « ان الآثار التي اكتشفت في مقبرة الملك توت عنخ امون أثارت اهتماماً غريباً في جميع انحاء اميركا ، في المنازل الخاصة والفنادق والقطارات والملاهي وفي كل مكان تتحدث الناس دائماً بهذا الملك العظيم ويبدي الجمهور اهتماماً باكتشاف هذه



رسوم اقمشة مصرية الطراز

الكنوز وهذا الأثر التاريخي العظيم ، ومن الغريب ان جميع الصحف الاميركية نقلت صور هذه الآثار فكان لعملها هذا تأثير مباشر في أعمال الزينة المتعلقة بكثير من الفنون الجميلة . وقد ازدحمت الأقسام الخاصة بالآثار المصرية في المتاحف بالزائرين من الخياطين وصناع الحلي حتى الحلاقين استعداداً للقيام بثورة في الملابس والازياء النسائية ، وتنقش مصانع الادوات الخزفية الآثار المصرية على مصنوعاتها ولا سيما تلك التي تهم النساء ، وبهذا سيبدو شعار مصر في كل مكان »

هكذا كان اكتشاف الآثار المصرية بوادي الملوك سبباً في تفنن النساء الغربيات في الأزياء واتخاذ الزي المصري القديم الذي مضى عليه اكثر من ٣٣٠٠ سنة « مودة » جديدة وزياً حديثاً . ويخيل الينا أن عدوى هذه الأزياء ستنتقل عن قريب من اوربا واميركا الى مصر فترجع الى مهدها الاول ! والمودة تسير في دائرة واسعة وكثيراً ما تنتهي حيث تبتدىء

المودات عند العرب

﴿ تمهيد ﴾ شاقتني هذه المناسبة وهذه الأخبار العجيبة الى ان أطرق هذا المبحث اللذيذ وان كان وعراً شاقاً لا سيما من الوجهة التاريخية العربية لندرة من طرقها ، لذلك أردت أن انتهز هذه الفرصة السانحة فاقلب صحائف التاريخ العربي لعلي أعثر على طرف من هذا القبيل ، فأتحدث الى قراء الهلال (بعد طول الغياب) بما يناسب هذه العجائب عن نساء العرب ومصر وولوعهن بابتداع الأزياء وكيف كانت الحوادث التاريخية سبباً في اختراع أزياء و« مودات » حديثة

و« المودات » في الحقيقة بدع مضحكة يلذ لكل قارىء معرفة غرائبها وتطوراتها . فدرس تنوع أساليبها وتقلباتها من أطلى المباحث وأمتعها . وقد كتب الافرنج الفصول الشائقة عنها في العصر الحديث فراجت كتاباتهم وصادفت استحسان الجمهور الاوربي ، ولا غرو فحديث المرأة حبيب الى كل قلب . واذا اشتاق الشرقي الى الوقوف على « المودات » في اوربا فهو الى معرفة تطوراتها عند العرب أشوق وهي عندهم أعجب وأغرب ، وما ذاك الا لغرابة وجودها في تلك الازمنة البعيدة . على ان شأن المرأة واحد من هذا القبيل

على اختلاف العصور والممالك وتنائي الأزمنة والأماكن . طبيعتها التجمل ومواصلة ابتكار الاشكال والألوان ، واختراع ضروب الملابس وتغيير الهندام. وما برحت المرأة جميلة في كل ما تبتدعه فاتنة في كل ما تلبسه ! ولعل تفنن النساء في الأزياء وأنواعها وأشكالها ولد معهن وخلق في جذمهن وطبعهن فهو قديم يرجع عهده الى أول جميلة هبطت الى الارض بل لعله لازم حواء حتى في السماء ، فابتدأت « المودة » تعلو عرشها الذي بقيت عليه ، منذ ان خاطت اول مثال لثياب النساء من ورق التين في جنة عدن ! !

« فالمودة » تغيير وتبديل مستمران في الأزياء ، تخضع لسلطانهما نفوس النساء ، فاذا اخترع زي انقدن له جميعاً وسرن في تياره وعدّ في وقته مثال الكمال والجمال وقد يكون في الحقيقة مثال القبح والسخرية — الا أن « المودة » تعمي وتصم ! ومن أمثال الفرنسيين : « المجانين يخترعون المودة ، والعقلاء يتبعونهم » وهذا صميم الحقيقة . فان أصعب ما تستصعبه المرأة في حياتها الاجتماعية أن تعد مقصرة عن بنات جنسها او مخالفة لهن في مسألة المظهر ولا سيا الثياب . ومن الصعب حصر العوامل التي تعمل على تطور الزي « المودة » فانها وان نشأت في الظاهر عن تلون الاهواء وتنقل الاذواق لكنها في الحقيقة بهذا التلون والتنقل خاضعة لقوانين ونواميس ثابتة أسوة بسائر الظواهر الاجتماعيـة . واذا بحثنا عن الباعث الأصلي لتطورها وتقلبها وجدناه « حب الامتياز عن الغير » وهذا هو السر الذي يجعل المتمدين والمتوحش على السواء في تطلب الزينة والزخرفة على أنواعها مما يدل على أن الانسان مفطور على « كره المساواة »

فحب الامتياز عن الغير هو السر في تلوّن اهواء النساء وتنقل أذواقهن في الأزياء عند جميع الأمم على اختلاف العصور والبلدان وخلق العوامل الكثيرة التي تعمل على تطور « المودة » وجعل النساء لا يدعن فرصة تميزهن عن الغير الا اقتنصنها ، فالحروب والمجاعات والأمراض والحوادث السياسية والتاريخية وتقليد الحكام والنابغين وغير ذلك من الامور كان باعثاً على الدوام على ابتداع الازياء الحديثة ، وهذا كله كان موجوداً عند العرب وعلى الاخص في عهد حضارتهم ونضوج تمدينهم ، فنتقدم للكلام عليه :

المودات في الجاهلية

قد يظن ظان ان نساء العرب في الجاهليـة ما كن يحتفلن بملابسهن لحالة البداوة التي عاش فيها اكثرهن ولكن الحقيقة غير هذا كما سيتضح فيما يأتي ، فان ضروب التبرج والخلاعة في الملابس والزينة وابتداع الاشكال والالوان كانت من شأنهن في ذلك العهد اذ لا قانون ولا دين ولا رادع من تقاليدهن يردعهن ، حتى ضرب القرآن الشريف بتبرجهن المثل لنساء المسلمين ، فنهاهن عما كن يأتينه في الجاهلية . والآثار اللغوية والشعرية طافحة بذكر تبرج النساء في الجاهلية في ثيابهن ووصف ما كن يتخذنه من الملابس الجذابة التي تزيد في جمالهن وتبين محاسنهن ، فقد كن يحتفلن بملابسهن ولا يقتصرن على لبس ضروب الاقمشة من القطن والصوف وغيره بل يتشحن بانواع الديباج والحرير ، قال المنخل اليشكري :

الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير

بل يتخذن من الثياب المطرزة والموشاة بالذهب ، قال سلمى بن ربيعة :

والبيض يرفلن كالدمى في الريط والمذهب المصون

يعني بالبيض النساء يتبخترن في الريط وهي الملاء الواسعة ، والمذهب المصون يراد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب . وهناك شواهد كثيرة على تفننهن في الملابس والحلل الشفافة لا يتسع لذكرها المقام . هذا فضلا عن ولوعهن بالثياب المصورة والمزينة بانواع النقوش على ما بيناه في كتاب « التصوير عند العرب » . لكننا نقتصر خوف التطويل على ما عثرنا عليه من « المودات » والازياء عندهن

فمن الازياء التي شاعت عند نساء العرب في الجاهلية وهي تشابه ما عند نساء اوربا زي « جر الذيول » وهو ارسال ذيول النساء في نفيس حللهن التي يلبسنها في المآدب والاعياد وأيام الزينة ، ويقول العرب في تاريخ هذه «المودة» ان أول من سن سنتها للنساء هاجر امرأة ابراهيم (عليه السلام) فهي أول من جرّت الذيل في لباسها وانما فعلت ذلك لتعفي أثرها في الطريق على سارة

(امرأته الاخرى) حينما خانتها⁽¹⁾ !! فاتبعتها النساء بعدها في هذه السنة. وقد شاعت « مودة » جر الذيول وعادة اطالتها تبختراً وخيلاء عند نساء الجاهلية حتى كثرت الشواهد الشعرية عليها وفاضت بها كتب الادب فمن ذلك قول امرىء القيس في معلقته :

خرجتُ بها أمشي تجُرُّ وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحَّلِ

والمرط نوع من ثيابهن الحريرية له شبه الترحيل من نقوش تشبه رحالات الابل على هيئة الدالات حسب « مودة » ذاك الزمان. فشاعر الجاهلية يصف اخراجه معشوقته « فاطم » من خدرها ومشيته معها حتى أجاز ساحة الحي وهي تجر اذيال مرطها الموشى على أثريهما (لتعفي به آثار اقدامهما)، ولا مشية فيكتور هوجو شاعر فرنسا ومعشوقته جوليت في مراقص باريس ومراسحها!! ومن هذه الشواهد الشعرية أيضاً قول عنترة العبسي :

وتظل عبلة في الخزوز تجرها وأظل في حلق الحديد المبهم

(الخزوز جمع خز وهو الثوب من الحرير ، والمبهم المغلق)

وقد بلغ من شيوع مودة جر الذيول في ثياب نساء العرب ان لازمتهن في الاسلام حتى عرفت بها المرأة فأصبحت وجر الذيول من صفاتها أو مميزاتها التي تميزها عن الرجال كأنها خلقت لجر الذيول كما قال الشاعر الاسلامي عمر بن أبي ربيعة :

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا * « وعلى الغانيات جرُّ الذُّيولِ »⁽²⁾

« مودة العظامة » ـ ومن اغرب الشواهد الدالة على مبلغ تأنق نساء الجاهلية في زيهن واختراعهن « المودات » هذه الوسادة التي تضعها نساء الفرنجة وبعض الشرقيات تحت أثوابهن في اسفل الخصور لتعظيم ما خلف الظهر فانها ليست من مخترعات الزي (المودة) في اوربا بل هي من ابتداع نساء العرب في سالف الدهر وتسمى عندهن : « بالعظامة » و « الحشية » و « الزفاعة » ،⁽³⁾ واذا قرأنا في تفسيرها قول ارباب اللغة « العظامة ثوب

---

(1) انظر كتاب الاذكياء لابن الجوزي ص ١٠ طبعة مصر

(2) وفي رواية : « وعلى المحصنات جر الذيول » انظر ديوان ابن ابي ربيعة ص ٤٦٤ طبعة مصر

(3) المرأة في الجاهلية للدمشقي ص ١٢ طبعة المعارف سنة ١٨٩٨

كالوسادة تعظم به المرأة عجيزتها » علمنا انها هي هي ما نراه حتى اليوم في زي المتمدينات ! !

« مودة التختم في الاصابع العشر » — هذه امثلة من بدعهن في الملابس والزي . اما الحلي فكانت « موداتهن » فيه اكثر واعجب اذ كان حرصهن على التحلي اشد من اهتمامهن بالملبس ، وقد بلغ من شغفهن به أنهن لم يقتصرن على الحلي الواحد في الموضع الخاص به بل ربما عددنه في كل قسم منه كاليد مثلاً فانهن فيما عدا الخواتم في الاصابع اتخذن فيها المعصم سواراً وللعاضد دملجاً وللساعد جبرة ، وهذه الاخيرة قد اصبحت الآن احدث « مودة » للنساء المتمدينات في اوربا ومصر فتراهن وفي اعلى اذرعتهن سواراً كما كان يفعل نساء العرب اللاتي لم يكتفين بذلك بل ابتدعن زيادة في التزين « مودة » تختم الاصابع العشر التي بقيت حتى بعد الاسلام ، وهذا صاحب الاغاني يحكي لنا عن وجودها في عهد عمر بن ابي ربيعة . فقد ذكر انه ذهب الى الثريا (معشوقته) مع صاحب له « فلما كشفت الثريا الستر وارادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن احتشمه ولا اخفي عنه شيئاً واستلقى فضحك وكان النساء اذ ذاك يتختمن في اصابعهن العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فاصابت الخواتم ثنيته الخ [1] »

المودات في الاسلام

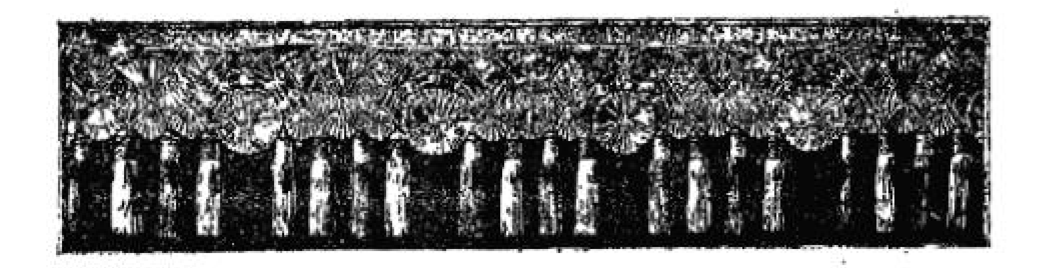
جاء الاسلام وتبرج النساء آخذ حده كما وصفنا وكانت آخر « مودة » لهن ان جيوب ثيابهن كانت واسعة وكن يسدلن خمرهن من خلفهن فكانت تكشف صدورهن ونحورهن فامر الله بابطال تلك العادة وهذه « المودة » في الاسلام قطعاً لاسباب التبرج الجاهلي وحسماً لذرائع الفتنة وذلك بان أمرهن ان يضربن قناعهن على جيوبهن لتستتر بذلك نحورهن وما حوالها من شعر وزينة (ولا يبدين زينتهن الاّ لبعولتهن او آبائهن) الآية ، فلما نزلت آية الخمار في حق نساء الجاهلية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرت فاصبحن كأن على رؤوسهن الغربان ! ! بهذا قضى الاسلام على هذه « المودة » الجاهلية نهائياً ولكن النساء ما ابثن الا قليلاً والروح الدينية بالغة مبلغها حتى

---

(١) الاغاني ج ١ ص ٩١ طبعة بولاق

عدن الى طبعهن وتحايلن على ابتداع « مودة » جديدة مكيفة بكيف يلائم الدين على ظنهن ! ! وسرعان ماظهرن في « مودة القباطي » التي قام لمحاربتها امير المؤمنين عمر بن الخطاب . قال الامام مالك : « وبلغني ان عمر بن الخطاب نهى النساء عن لبس القباطي لانها وان كانت لا تشف فانها تصف » واليك وصف هذه « المودة » . قال ابن رشد : « القباطي ثياب ضيقة ملتصقة بالجسد لضيقها فتبدي ثخانة جسم لابسها من نحافته وتصف محاسنه وتبدي ما يستحسن مما لا يستحسن ، فنهى عمر بن الخطاب ان يلبسنها النساء امتثالا لقوله عز وجل : ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن »[1] . ومع ان السنة في حق النساء جاءت في لبسهن الواسع الطويل من الثياب فانهن اخترعن من الثياب « مودة » قصيرة ضيقة رفع العلماء اصواتهم باستنكارها ، هذا ابن الحاج يقول في وصفها وانتقادها : « فمن ذلك ما يلبسن من هذه الثياب الضيقة القصيرة وهما منهي عنهما ووردت السنة بضدها لان الضيق من الثياب يصف من المرأة اكتافها وثدييها وغير ذلك ، هذا في الضيق واما القصير فان الغالب منهن ان يجعلن القميص الى الركبة فان انحنت او جلست او قامت انكشفت عورتها ووردت السنة ان ثوب المرأة يجره خلفها ويكون فيه وسع بحيث انه لا يصفها »[2]

(البقية في الجزء القادم) عبد الفتاح عبادة



(١) المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٠١

(٢) المدخل ج ٣ ص ٧٦ وج ١ ص ٢٠٠ و٢٠١

برنارد شو

وآراؤه الفلسفية



ليس في اوربا الآن من رجال القلم من هو أكثر نفوذاً وأبعد أثراً من برنارد شو Bernard Shaw فالصحف تتنادر عن أخلاقه وأطواره وتتناقل كلمه وتعلق على آرائه . وكاتب المقال التالي عرف برنارد شو منذ سنين ودعا الى نقد فلسفته وفي ما يلي خلاصة عن هذه الفلسفة المحرر

* * *

برنارد شو وامضاؤه

عرفت برنارد شو في سنة ١٩٠٨ وكنت وقتئذ في لندن وكان هو نجماً يتألق في الجمعية الفابية التي كنت أحد أعضائها وكانت الجمعية تجتمع مرة كل اسبوع تقريباً فتلقي على الأعضاء محاضرة عن بعض الشؤون الاجتماعية وكان برنارد شو - اذا لم يكن هو المحاضر - يعلق عليها اما نقداً وهو الاكثر او تقريظاً وهو الاندر

وهو رجل طوال أشقر اللون وكان أصهب الشعر قبل أن يخطه الشيب فاذا نظرت اليه رأيت فيه ملامح أهل الشمال من ميل للجد الى نزاهة اغريقية في نقد الآداب والأخلاق الى خلق شديد بحيث يسوم نفسه من هذا الخلق ما لا قبل لغيره بتحمل نصفه او ربعه

ولعلك تدرك ذلك اذا عرفت انه لم يذق اللحم منذ سنة ١٨٨٢ وانه لا يذوق الخمر أو الشاي . وامتناعه عن تناول اللحم ليس عن باعث صحي بل لبواعث انسانية

ولهذه البواعث الانسانية غضب غضبته المشهورة في حادثة دنشواي ، وأثار حرباً شعواء على الأطباء والعلماء لأنهم يجربون التجارب « العلمية » في الحيوانات الحية . وفي اشتراكيته شيء كثير من هذه الانسانية على الرغم مما

يلجأ اليه من التبرير الاقتصادي

وهو الآن في السابعة والستين من عمره ولكن السنين لم تحن شطاطه ولم تخمد حماسته ولا يزال ذهنه في صفاء نادر له هيئة الشيوخ ونشاط الشباب . اذا تكلم شعرت بصحلة حلوة في صوته ورايت الفكاهة تمتزج بالحكمة. هذا الى شدة عارضة تربك الخصم وتلزمه الصمت . اذكر اني رايته مرة يناقش احد المحاضرين في اجتماع للجمعية الفابية ورأى المحاضر سيلا من الاعتراضات فارتج عليه وقال معتذراً : « اني أشعر انه ليس للساني طلاقة لسان برنارد شو ولا خنته ولكني متمتع بصحة آرائي »

وهو من بيت ارلندي وقد ورث الميل للفنون الجميلة عن والديه فان امه كانت تحترف الموسيقى وكان أبوه يجيد الايقاع على الناي من غير تعلم . وقد قال عما حصل عليه من التعلم : « لم أتعلم شيئاً في المدارس . وكلما تذكرت اني كنت اذهب الى تلك المدارس طائعاً كالنعجة بينما كان يمكنني ان أرفض رفضاً باتاً أشعر بالغضب والغيظ من نفسي . فان هذه المدارس كانت شراً علي ولم تعد علي بخير ما »

وبرنارد شو قبل كل شيء صحفي وأدبه هو أدب الصحافة في أظهر معاني هذه الكلمة وارقاها . وهو صحفي باعتبار أن ما يهمه هو درس الزمن الحاضر وتفهم مسائله الاجتماعية والأدبية والسياسية . وقد كان افلاطون في رايه صحفياً قبل اختراع الصحافة باعتبار انه كان يدرس زمنه ومسائل قومه الذين كان يعيش بينهم

كان العالم قديماً ينزوي عن الناس ويعتزل الاجتماع ثم يقرأ ويكتب ، أما برنارد شو فيختلط بالناس خاصتهم وعامتهم ويدرس الطبيعة البشرية في الاسواق والمعامل . وكان الاديب قديماً يقاطع العلم كانه غير جدير بأدبه أما شو فانه لا يتم تمثالا في الادب الا وقاعدته من العلم . فهو لذلك أشد ما يكون حنقاً اذا تكلم عن تلك العلوم القائمة على التقاليد ، واحد هذه العلوم في نظره هو الطب فانه يعتقد ان معظمه سخافات وخرافات لا ينبغي للعالم أن يؤمن بها

وهو يتوسل الى ابراز آرائه بارقى الوسائل الأدبية وأفعلها في النفس وهي التمثيل . وكثيراً ما يهيىء « دراماته » بمقدمات طويلة فتبلغ المقدمة أحياناً نحو مائة وخمسين صفحة يفصل فيها ما يضطره العرف « الدرامي » الى اجماله

وسنتكلم في هذا المقال عن ثلاثة أركان من فلسفته وهي : رأيه في الآداب الاجتماعية ورأيه في الاقتصاد ورأيه في الدين

الآداب الاجتماعية

الآداب الاجتماعية بما فيها من القوانين النافذة في امة ما وما ينضاف اليها مما يفرضه العرف ويقره من فضائل ورذائل ويدخل في ذلك ما تقره الاديان من شروط الزواج والطلاق والميراث وما الى ذلك ـ هذه الآداب الاجتماعية التي يعبر عنها الغربيون بلفظة Morality هي في نظر برنارد شو تسويات بين الفرد والجماعة غايتها تسهيل المعاملات فلا ينبغي ان نمسح عليها مسحة القداسة لأن هذا يحول دون تغييرها وتعديلها . ومن اقواله ان الأمة السليمة يجب ان تنقح دياناتها مرة على الاقل كل عام حتى تطرد مع الأمة في تقدمها لأن هذا التقدم يستلزم التغيير . فاذا نحن قلنا بأن الآداب متدسة واقمنا حولها سياجا يحول دون النقد جمدت هذه الاداب ومنعت الامة من الرقي . وقد ضرب مثلا على ان الآداب ليست سوى تسوية بين الفرد والجماعة ما يشاهده زائر باريس ولندن . فانه اذا سار في باريس اتخذ الرصيف الذي الى يساره اما في لندن فهو يتخذ الرصيف الذي الى يمينه ، ولو استبدل كل من سكان باريس ولندن طريقة الآخر لما حدث شيء . وكذا الحال في سائر الاداب والقوانين فلا يجب ان تزيد قيمتها في اعيننا عن مجرد تسويات واتفاقات وينبغي أن نكون على الدوام احراراً في تغييرها وتعديلها

وهذا الراي ليس طريفاً ولا هو مما يدعو الى الجدل ولكن الطريف في برنارد شو انه يقول بمنح الفرد اقصى ما يمكن من الحرية وهو يرمي بذلك الى غايتين

الغاية الاولى أن الحرية تدعو الى اضطلاع الفرد بمسؤلية لولا هذه الحرية لما اضطلع بها . والمسؤولية ضرب من الجمناز الأدبي يقوي أعصاب الفرد ويشد انسجة رجولته ويوقظ ضميره . ولايضاح ذلك نفرض ان الحكومة حتمت على من يعيش في ظلها أن يدين بدين بعينه . فهي بهذا العمل ترفع عن عاتق الشخص واجب البحث في علاقته بهذا الكون ونظره في مصيره وماضيه . فاين يكون عندئذ ضميره وكيف يدخل الى قلبه ذلك التردد الذي هو اول درجات الايمان كما قال الغزالي ؟

هب ان الحكومة منعتنا بقوة القانون من شرب المسكرات فأين اذن نحصل على ذلك « الخلق العظيم » الذي لا تفعل فيه الغواية ولا يؤثر فيه الاغراء ؟

فبرنارد شو يطلب استفاضة الحرية بين أفراد الامة حتى يكون لهم مجال

لضبط نفوسهم وتقوية خلقهم

الغاية الثانية من التوسعة على الأفراد في الحرية هي أن تقوم هذه الحرية بيننا مقام الانتخاب الطبيعي بين الحيوان والنبات . فاذا كان كل منا حراً في ان يشرب الخمر ويسكر ويقامر ويفسق نتج من ذلك ان من يضبط نفسه ويحتفظ بصحته بابتعاده عن هذه الموبقات يعيش وينسل وينتشر نوعه في الامة فترقى . بينما ضعيف النفس والراس الذي ينغمس في هذه الرذائل لضعف في خلقه او عقله يتلف صحته ويهدم جسمه وبعبارة اخرى ينحدر فيزول من الامة وتكون الامة هي الرابحة بذلك لانها تخلصت من ضعف كانت مصلحتها في التخلص منه

لهذا السبب يقول برنارد شو بحرية الفرد في كل ما يعمله ما دام لا يؤذي سوى نفسه ويقول انه لا ينبغي أن نوضع في قفص من الآداب والقوانين اذ ان هذا القفص يساوي بين صالحنا وفاسدنا دون أن يصلح فاسدنا فهذا العمل بمنزلة وضع جملة اسود ونمورة في قفص من حديد يحول دون افتراسها غيرها من الحيوان . فهي في سجنها هذا لم تستأنس بل هي لا تزال وحوشا متى ما اطلقت عادت الى ضراوتها الاولى

انما يكون الانسان فاضلا اذا لم يتكلف الفضل ولم يشته الرذيلة من نفسه لا ان تضطره الحكومة الى ان يتكلف ما ليس من طبعه

ومن أقوال برنارد شو « ان التكلف جهد ضائع » يريد بذلك أن نعمل ما تطلبه منا طبيعتنا عفواً من غير زيادة فنظهر للناس على حقيقتنا من غير تصنع او تكلف وفي هذا راحة كبرى لنا لاننا نرفع عن انفسنا مشقة التكلف ويكون عمود آدابنا الذي نستند اليه في سلوكنا غرائزنا وعقلنا وفي هذا أيضاً مصلحة الامة لأن رديء الغرائز فاسد الشهوات ينقرض ويبيد من الامة بانغماسه في هذه الشهوات واستسلامه لهذه الغرائز

الاقتصاد

برنارد شو فوضوي في الاداب من حيث انه يريد للفرد اوسع معاني الحرية في المسائل الاخلاقية والادبية ولكنه في الاقتصاد اشتراكي يقول بتقييد حرية الفرد لمصلحة المجموع

وربما لمح القارىء هنا تناقضاً في المبدأ والواقع انه ليس هناك تناقض لأن تقييد حرية المولين الاقتصادية وتسليم رؤوس الاموال من مزارع الى معامل الى مصنع للحكومة هو بمنزلة اعلان الحرية الاقتصادية للفرد . فنحن

الان في حالنا الراهنة غير أحرار من حيث التكسب والتربية لأن الحرية لا تتأتى ما لم نستو جميعاً في الفرص المعروضة امامنا

انما يكون ابن العامل حرا اذا استوى هو وابن الباشا في التربية وعندئذ يكون الاثنان حرين في المنافسة يدخل كلاهما الميدان وهو مسلح . ولا يكونان حرين متساوين في التربية الا اذا ابتدأ كلاهما هذه المنافسة وهما يستويان في رأس المال

وليس هنا مجال الكلام عن مزايا الاشتراكيـة واحقيتها فانما نحن نمس الموضوع من حيث علاقته ببرنارد شو . فنقول انه ينظر اليها باعتبارها واسطة لزيادة حرية الفرد في المنافسة ثم لزيادة مسؤوليته امام المجتمع البشري

ولكي نبين قيمة هذه المسؤولية نضرب مثلا بنظام الاطباء الموجود الان . فنظامنا الاقتصادي الحاضر يجعل للأطباء مصلحة في انتشار الامراض بحيث لو انقطعت لمات الأطباء جوعاً . وليس الطبيب اشرف نفساً من غيره من سائر رجال الامة . فالموظف لا يكره زيادة مرتبه والتاجر لا يرفض زيادة الربح والمهندس يطرب لكثرة المقاولات التي بين يديه . فالطبيب ايضاً يفرح اذا كثرت الأمراض ويطيل مدة المرض اذا استطاع وهو غير ملوم في ذلك فان طبيعته هي الطبيعة البشرية

لهـذا السبب يدعو برنارد شو الى وضع نظام اشتراكي للاطباء بحيث يصيرون موظفين عموميين لا يشتغل احد لحسابه واذا فعل صار حكمه حكم المرتشي . فهذا وحده تصير مصلحة الطبيب قائمة على انتشار الصحة لا انتشار المرض

وما يفعله الطبيب الذي يشتغل لحسابه يفعله التاجر او المهندس أو الصانع الذي يشتغل لحسابه فكل منهم يبغي لنفسه الربح ولو قدم في ذلك لبني وطنه بضاعة مزجاة . فالاشتراكية هي السبيل الى الحرية الاقتصادية وهي الضمان لجودة الصناعة

الدين

ديانة برنارد شو هي ديانة علمية غايتها مصلحة النوع البشري فقد اشرت الى قوله بأنه ينبغي تنقيح الديانة مرة كل عام على الاقل وهو يقصـد بذلك تغيير الاداب الدينية بحيث تلائم مصالح الامة

ولـكن ما هي مصلحة الامة ؟ هل هي بان تكون الشوارع نظيفة فسيحة

والسكك الحديدية منتشرة في البلاد كالشبكة والمباني باسقة والمزارع والمعامل مهياة بالآلات الحديثة ؟

كل هذا ليس شيئاً من التقدم في نظر برنارد شو فمعنى التقدم عنده ان يكون الانسان نفسه متقدماً عن سلفه اي ان يكون ذهنه واعصابه وجسمه افضل مما كانت عليه سابقا وكما اننا نحن افضل من القردة فكذلك يجب ان يكون خلفنا افضل منا

اما تحسين المدن وتزويدها بالآلات ونشر المعارف وما الى ذلك فلا تزيد قيمته عن انه تحسين للوسط الذي يعيش فيه الانسان وليس تحسيناً للانسان نفسه

وطريقة تحسين الانسان عقدة يجب على مفكري العالم ان يبحثوها في المستقبل وقد المع برنارد شو الى ما يشبه ان يكون حلاً لهذه العقدة وهو بعيد جدا عن ان يكون حلاً . فقد قال اننا نستطيع ان نمثل الذكاء اليهودي والخلق الانجليزي في شخص واحد اذا استولدنا هذا الشخص من اب انجليزي وام يهودية . وقد قال هذا القول منذ اكثر من خمس عشرة سنة ولا اظن انه يقوله الآن فان تزاوج الشعوب البعيدة الاصل قد ثبت انه يؤدي الى فوضى هائلة في الغرائز والاخلاق وان العبقري انما هو نتاج ابوين متشابهين

هذه هي ديانة برنارد شو العملية اما ديانته النظرية فهي ضرب من الصوفية الشائعة الآن بين العلماء وهو يؤمن بما يسميه « قوة الحياة » الكامنة في كل حي وهي ابداً جاهدة في الصعود بالاحياء

واعتقاده في المسيح عطفي اكثر مما هو ايماني وقد قال سابقاً احد نقدة الادب ان رينان لما كتب تاريخ المسيح وآراءه كتب في الحقيقة تاريخ رينان وآراءه وهذا ما يمكن ان يقال عن برنارد شو ايضاً فانه مسح على المسيح جميع اعتقاداته الشخصية ونسبها اليه فتقرأ نقده له وكأنك تقرا حياة احد اعضاء الجمعية الفابية الاشتراكية بلندن

* * *

هذه خلاصة قصيرة جداً ومقتضبة جداً حاولت فيها ابراز آراء هذا الفيلسوف المهمة لقراء الهلال ولو حاولت بحث آرائه عن الحب والزواج والطلاق والموسيقى والأدب وما الى ذلك لاحتجت الى مجلدات

سلامه موسى

المرأة والصنائع

عند اي حد يحسن بنا الوقوف في هذا الميدان؟

كاتب هذا المقال من صفوة ادباء سوريا وقد تخصص لدرس المرأة واحوالها من جميع الوجوه واصدر اخيراً كتاباً جامعاً في هذا الموضوع سماه « المرأة في التاريخ والشرائع » . وفي هذا المقال بحث خطير تزداد خطورته لدى الشرقيين كل يوم [المحرر]

لا شك في ان اختصاص المرأة في الشؤون البيتية هو خير لراحة الامة ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه . . . فالعالم اكثر خضوعاً لاسباب زمانية ومكانية ، ولعلل ماضية وحاضرة ، منه الى ارادته الخاصة . ولذلك فقد قضي على المرأة في التمدن الحديث ان تخرج ، طوعاً او كرهاً ، لمزاحمة الرجل ، وتتحمل اعباء الحياة ، وانت تعلم ما هي

وان الشرق الذي لا مفر له من مدنية الغرب ، ألبابها وقشورها ، يوشك ان يصاب بما اصيب به الغرب ، ولهذا كان حقاً على المفكرين ان يتداركوا الامر قبل استفحاله

لماذا خرجت المرأة في الغرب ؟

ان العوامل الاقتصادية هي أفعل المطورات في المدنية الحديثة ، ومن يدقق في تطور هذه الحضارة يرَ كيف ان نظم العائلة صائرة للانحلال بتأثير الاقتصاديات ، وكيف تتأيد الحياة الذاتية الفردية حتى سوف لا يهتم كل واحد الا بنفسه

فلقد استدعت هذه المدنيـة نفقات وافرة أصبحت بمقام اللازوميات ، نفقات اخرت ميعاد الزواج كما انها جعلت مورد رب العائلة دون الكفاية فاحتاج الى معونة أهله في الكسب . ولذلك فقد شرع النساء يتقدمن تدريجاً لطلب الاعمال الاقتصادية حتى بلغ عدد الكاسبات في أوائل القرن الحالي ، في اربع عشرة حكومة ، عدَّدها ماكس نوردان ، اربعين مليوناً من ١٥٠ مليون امرأة !

على انه قد ازدادت فيما بعد نسبة الكاسبات زيادة وافرة . ولا سيما في اثناء الحرب العامة ، كما فصلنا ذلك في كتابنا « المرأة في التاريخ والشرائع » حتى بلغت من مجموع العمال في المانيا ٤٧،٥ وفي النمسا اكثر

مضار خروج النساء

لا حاجة بنا للبحث عن المضار الاخلاقية التي حدثت عن تزاحم الجنسين في الكسب لان الفضائل والرذائل نسبية بل تكاد تكون اعتبارية في نظر الامم ، ولان تلك الأضرار ، بحسب اعتباراتنا ، معروفة لا تحتاج الى تبيين ، فنحن مشيرون الى المضار الزراعية والصحية

فقد كانت نسبة أهل المدن سنة ١٨٤٦ في فرنسا من مجموع الشعب ٢٤ في المائة ، ولكن لما راجت هجرة النساء من القرى الى المعامل وسواها زادت تلك النسبة الى ٣٦ في المائة (اي بزيادة خمسين في المائة) بعد اربعين عاماً . وكفى بذلك دليلاً على تأخر الزراعة

واما المضار الصحية فهي أفعل في المتزوجة منها في العزباء ، وحسبها انها تمنعها عن الواجبات الزوجية والأمية ، وناهيك بما تفعله في أولادها اجنة كانوا ام أطفالا

وقد لاحظ المدققون في هذا الموضوع كثرة الوفيات بين أطفال العاملات ومن الأمثلة التي أوردوها على ذلك ما لاحظه احد المؤلفين في مدينتي روبيه Roubaix وتوركوان Turcoing الصناعيتين فقال : ان بين كل ثلاثة قبور يوجد قبر طفل لم يتم العام ، قتله اهمال امه ، وتسمم لبنها من التعب الشديد . ولا يخفى انه اذا أحاق الخطر بالاولاد فانما هو يصيب الامة جمعاء

المساعي لتدارك الخطر

رأوها ذاهبة الى حيث تزاحم الرجل على الكسب فكبر عليهم ذلك ، وهبَّ فريق من الغربيين لانتقادها ، وتبيان مغبة تلك المزاحمة . ولكن الانتقاد لا يجدي نفعاً اذا لم تستأصل الاسباب ، ولذلك لم يلبث طلاب الاصلاح ان تحولوا عن الكلام الى العمل

وقد اشتدت حركتهم في اوائل هذا القرن فهب في فرنسا فرنند آنجر نائب مقاطعة كلفادوس ، وقد هاله ما رآه من اضمحلال دخل مقاطعته من

عمل النساء ، لقد كان يبلغ عشرة ملايين فرنك كل عام وما لبث ان تلاشى لما زاحمت المعامل الاعمال اليدوية ، كما حدث في بلجيكا ولبنان

هب فرتسد ، ونادى بضرورة تعليم البنات صنائع يزاولنها في بيوتهن فتحميهن من الهجرة ومغبتها . وقال : « ان راتب الرجل ومورده في الزراعة لم يعودا يكفيان ، او هما يكفيان بعسر ، العائلة القروية ، فصار من الواجب اذن ان يضاف الى دخل الرجل مورد آخر ، مهما يكن قليلا ، يسد عجزاً في النفقات . ويتم ذلك بتدريب النسوة على اتخاذ مهن يزاولنها في بيوتهن فتغنيهن عن الهجرة وفراق القرية »

وقد أصغى النواب الى زميلهم فقرروا في جلسة ٥ يوليو (تموز) ١٩٠٣ لزوم تعليم مهنة من المهن في مدارس البنات الابتدائية

على ان الدول الاخرى لم تغفل ايضاً عن ذلك المشروع : فان كلا من النمسا وروسيا كان يبذل المساعدات المالية لتنشيط المهن البيتية . وكثيراً ما كانت حكومة القيصر تقاول على جميع معدات خيول الجيش وعرباته في اعمال مدينة ياروسلاو

وان انكلترا قد امتازت ايضاً في نسوة من علية القوم تولين بأنفسهن تنشيط هذه المهن : نذكر منهن الكنتسة دنكانون في كاري هيل ، والدوقة ابركورن . فان الاخيرة اقنعت وزارة الحربية بان تبتاع منها كل عام اربعة عشر الف زوج من الاحذية ، تنشيطاً لمهمتها

ولكن اهتمام الدول جاء متأخراً ، وضعيفاً ، فلم ينجح النجاح المطلوب ، بل استمر جيش النساء يزحف من القرى والبيوت الى المعامل والاسواق

هل يعتبر الشرق بالغرب ؟

تأخر الغربيون عن مداركة الخطر ففشلوا ، اما نحن الشرقيين ، وقد شرعنا نشعر بأننا كلما تطورنا حسب الحضارة الحديثة ، ولا مفر عنها ، نقص دخل الرجل عن حاجة عيلته ، فازداد عدد العاملات في الاسواق ، فهل نحن جامدون حتى تستفحل الحاجة وتعم ، فتترك نساؤنا خدورهن للكسب ، ام نحن عاملون على تلافي الامر قبل وقوعه ؟

كلا . بل نحن حريصون على الاحتفاظ بالمرأة راعية مسؤولة عن دارها ، وسنعد الى بناتنا منذ الآن الوسائل التي تكسبهن صنائع ، يزاولها المحتاجات في خدورهن ، وتكون للغنية ذخيرة لحين الحاجة

قال بول دروزيد : « رأى الاميركان ان من الفطنة ان يعملوا كان بناتهم لا يتزوجن، وان يربوهن كالذكور من جهة التعلم والاستقلال في السير » . اما نحن الشرقيين فانه وان كنا نجد في اوقات نسائنا متسعاً للعمل ، ونعلم بان كثيراً من العائلات اوشكت ، تبعاً للاسراف العام ، ان تحتاج لكسبهن ، فلا نكاد نفقه ان بناتنا كثيراً ما يحتجن الى معارفهن الخاصة لاعالة انفسهن وذويهن ، ولذلك فاذا ما ربيناهن فانما نقتصر على التربية الزوجية العائلية . ثم اذا علمناهن ، وأردنا احسان تعليمهن ، فانما نصرف عنايتنا الى تعليمهن اللغات

ويا ليت شعري ماذا تفيد اللغات بناتنا ، اذا هي استمرت تشغل معظم أوقات الدراسة ؟

ولذلك كان من رأيي ان ينحصر تعلمها في المدارس العليا ، واما المدارس الأخرى فأنها تبذل عنايتها في تعليم صنعة او اكثر من الصنائع التي يمكن للمرأة أن تزاولها في خدرها مع مثابرتها على تعلم العلوم الابتدائية ، وتدبير المنزل . واني اذا دعوت قومي الى تنشيط الصنائع النسائية فما انا صاحب بدعة : بل ان الخياطة والتفصيل والتطريز هي من اعمال نسائنا ، وانما انا اود ان اثبتها وازيد في رواجها على شكل فني ، وان اضيف الى اعمال النساء علوماً وفنوناً اخرى مفيدة مثمرة

فعلوم الطب ، والتمريض ، والتخصص في تربية الاولاد ، والفنون الجميلة كالتصوير والرسم والموسيقى ، والصنائع البيتية كالحياكة ، وصنع السجاد ، وعمل الحلويات -كل ذلك وأمثاله يصلح للنساء ويفيدهن في المستقبل سواء تزوجن ام لا

على اني لا ادعو الى العلم العملي البيتي رغبة في تذليل عسر العيش فحسب بل لاني اراه ايضاً محولاً نساء المستقبل عن مزاحمة الرجال في الاسواق ، كما حدث في الغرب ، وناهيك بحمايته اياهن من مفسدة الفراغ ، و « البطالة ، كما قالت مس فاني شيفن ، هي اشد الاعمال اماتة لمواهب المرأة »

بيروت

محمد جميل بيهم

نهضة الشرق العربي

وموقفه ازاء المدنية الغربية

جواب السيد مصطفى صادق الرافعي على استفتاء الهلال

نشر اليوم رد الكاتب الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ولا بد لنا في هذا المقام من اعادة ما ذكرناه هنا غير مرة من اننا انما رمينا باسئلتنا الى استطلاع آراء المفكرين والكتاب على اختلاف منازعهم ومشاربهم فنحن ننشر تلك الآراء كما يبديها أصحابها ولا نتعرض لنقدها او التعليق عليها

[المحرر]

***

لا ريب في ان النهضة واقعة في الاقطار العربية مستطيرة في أرجائها استطارة الشرر يضرم في كل جهة ناراً حامية ويستمد من كل ما يتصل به لعنصره الملتهب . ولا ريب في ان الشرق قد تفلت من أوهام السياسة وخرافاتها ، وقد اختلف على الغرب بعد ان طابقه زمناً وتابعه مدة وعرفه بمقدار ما بلاه وكذبه بقدر ما صدقه ونفر منه بقدر ما اطمأن اليه . ولا ريب في ان العقل الشرقي قد تطور وأدرك معنى نكث العهد ونقض الشرط في السياسة الغربية وعلم أن ذلك هو بعينه العهد والشرط في هذه السياسة ما دامت المفاوضة والتعاقد بين الذئب والشاة . . . ولا ريب ان الشرق يجاذب الآن مقاليده التي ألقاها ويضرب على سلاسله التي تقيد بها ويكابد الصعود والهبوط في نهضته هذه وقد كان بلغ من اغضائه على الذل وقراره على الضيم وجهله وتجاهله أن اوربا ربطت أقطاره كلها في بضعة أساطيل تجذبها جذب الكواكب للارض

غير أني مع هذا كله لا أسمي هذه النهضة نهضة الا من باب المجاز والتوسع في العبارة والدلالة بما كان على ما يكون فان أسباب النهضة الصحيحة التي تطرد اطراد الزمن وتنمو نمو الشباب وتندفع اندفاع العمر الى أجل بعينه لا يزال بيننا وبينها مثل هذا الموت الذي يفصل بيننا وبين سلفنا وأوليتنا . والا فأين

الاخلاق الشرقية وأين المزاج العقلي الصحيح لأمم الشرق وما هذا الذي نحن فيه من روح لا شرقية ولا غربية ؟ ثم أين المصلحون الذين لا يساومون بملك ولا امارة ولا يطلبون بالاصلاح غرضاً من اغراض الدنيا أو باطلا من زخرفها. ثم أين اولئك الذين تجعلهم مبادئهم العاليـة القوية أول ضحاياها وتروي منهم عرق الثرى الذي يغتذي من بقايا الأجداد لينبت منه الاحفاد ؟

ان الجواب على نهضة أمة نهضة ثابتة لا يكون من الكلام وفنونه بل من مبدأ ثابت مستمر يعمل عمله في نفوس أهلها ولن يكون هذا المبدأ كذلك الا اذا كان قائماً على أربعة أركان : ارادة قوية وخلق عزيز واستهانة بالحياة وصبغة خاصة بالامة

فأما الارادة القوية فلا تنقص الشرقيين وانمـا الفضل فيها لساسة الغرب الذين بصرونا بأنفسنا اذ وضعونا مع الامم الاخرى أمام مرآة واحدة وجعلوا يقولون مع ذلك انا غير هؤلاء وان هذا الانسان الذي في المرآة غير هذا القرد الذي فيها . . . . ولكن أين الخلـق وأين العزة القومية وأين العصبية الشرقية وهـذه مفاسد اوربا كلها تنصب في اخلاق الشرقيين كما تنصب أقذار مدينة كبيرة في نهر صغير عذب . فلا الدين بقي فينا اخلاقاً ولا الاخلاق بقيت فينا ديناً وأصبحت الميزة الشرقية فاسدة من كل وجوهها في الروح والذوق ولم يعد لنا شيء يمكن أن يسمى المدنية الشرقية . وأخذ الحمق والضعفاء منا يحاولون في اصلاحهم أن يؤلفوا الأمة على خلـق جديد ينتزعونه من المدنية الغربية ولا يعلمون ان الخلق الطارىء لا يرسخ بمقدار ما يفسد من الاخلاق الراسخة . وهم يغتبطون اذا قيل لهم مثلا ان مصر قطعة من أوربا ولا يعلمون ما تحت هـذه الـكلمة من تعطيل المدنيـة الشرقيـة والذهاب بها وافسادها وتعريضها للذم وتسليط البلاء عليها مما لا حاجة بنا الى التبسط في شرحه

لست أقول ان نهضة الشرق العربي لا أساس لها فان لها أساساً من حميـة الشباب وعلم المتعلمين ومن جهل أوربا الذي كشفته الحرب ولكن هذا كله على قوته وكفايتـه في بعض الاحيان لاقامة الاحداث الـكبرى واهتياج العواصف السياسـية لا يحمل ثقل الزمن الممتد ولا يكفي لان يكون أساساً وطيداً يقوم عليـه بناء عدة قرون من الحضارة الشرقية العالية بل ما أسرعه

الى الهدم والنقض لو صدمته الاساليب اللينة من الدهاء الاوربي على اختلافها . . . اذا قدر لأوربا أن تفوز بأسلوبها الجديد أسلوب استعباد الشرق بالصداقة . . . على طريقة ادعاء الثعلب للدجاج انه قد حج وتاب وجاء ليصلّي بها . . .

والذي أراه ان نهضة هذا الشرق العربي لا تعتبر قائمة على أساس وطيد الا اذا نهض بها الركنان الخالدان : الدين الاسلامي واللغة العربية وما عداها فعسى أن لا تكون له قيمة في حكم الزمن الذي لا يقطع بحكمه على شيء الا بشاهدين من المبدأ والنهاية

وظاهر ان أغلبية الشرق العربي ومادته العظمى هي التي تدين بالاسلام وما الاسلام في حقيقته الا مجموعة اخلاق قوية ترمي الى شد المجموع من كل جهة . ولعمري اني لأحسب عظماء أمريكا كأنهم مسلمو التاريخ الحديث في معظم أخلاقهم لولا شيء من الفرق هو الذي لا يمنعهم ان ينحطوا اذا هم بلغوا القمة فان من عجائب الدنيا أن قمة الحضارة الرفيعة هي بعينها مبدأ سقوط الأمم . وهذا عندنا هو السر في أن الدين الاسلامي يكره لأهله أنواع الترف والزينة والاسترخاء ولا يرى النحت والتصوير والموسيقى والمغالاة فيها وفي الشعر الا من المكروهات بل قد يكون فيها ما يحرم ان وجد سبب لتحريمه اذ كانت هذه الفنون في الغالب وفي الطبيعة الانسانية هي التي تؤدي في نهايتها الى سقوط أخلاق الأمة بما تستتبعه من أساليب الرفاهية والضعف المتفنن وما تحدثه للنفس من فنون اللذات والاغراق فيها والاستهتار بها . وما سقطت الدولة الرومانية ولا الدولة العربية الا بكأس وامرأة ووتر وخيال شعري يفتن في هذه الثلاثة ويزينها

واذا كان لا بد للأمة في نهضتها من ان تتغير فان رجوعنا الى الاخلاق الاسلامية الكريمة أعظم ما يصلح لنا من التغير وما نصلح به منه فلقد بعد ما بيننا وبين بعضها وانقطع ما بيننا وبين البعض الآخر ، واذا نحن نبذنا الخمر والفجور والقمار والكذب والرياء ، واذا أنفنا من التخنث والتبرج والاستهتار بالمنكرات والمبالغة في المجون والسخف والرقاعة . واذا أخذنا في أسباب القوة واصطنعنا الاخلاق المتينة من الارادة والاقدام والحمية ، واذا جعلنا لنا صبغة

خاصة تميزنا من سوانا وتدل على أننا أهل روح وخلق . اذا كان ذلك كله فلعمري أي ضير في ذلك كله وهل تلك الا الاخلاق الاسلامية الصحيحة وهل في الارض نهضة ثابتة تقوم على غيرها ؟

إن من خصائص هذا الدين الاخلاقي انه صُلب فيما لا بد للنفس الانسانية منه اذا أرادت الكمال الانساني ولكنه مرنٌ فيما لا بد منه لأحوال الازمنة المختلفة مما لا يأتي على أصول الاخلاق الكريمة . وليس يخفى انه لا يغني غناء الدين شيء في نهضة الأمم الشرقية خاصة فهو وحده الأصل الراسخ في الدماء والاعصاب . ومتى نهض المسلمون وهم مادة الشرق نهض اخوانهم في الوطن والمنفعة والعادة من أهل الملل الأخرى واضطروا أن يجانسوهم في أغلب أخلاقهم الاجتماعية ولا حجر على حريتهم في ذلك الا كبعض الحجر على حرية المريض اذا أوجرته الدواء المر

ولما كان المسلمون اخوة بنص دينهم وكانت مبادئهم واحدة ومنافعهم واحدة وكتابهم واحداً فلا جرم كان من السهل لو رجعوا الى اخلاق دينهم وانتبذوا ما يصدهم عنها أن يؤلفوا من الشرق كله دولا متحدة يحسب لها الغرب حساباً ذا أرقام لا تنتهي . ولقد تمكن الغازي مصطفى كمال على ضعف وسائله واضطراب اموره وتألب أعدائه أن يوجد باتباع هذا الاصل مجموعة دول اسلامية متحدة في بعض شأنها من سواحل بحر الأرخبيل الى حدود الهند فكيف لو قامت نهضة الشرق كله على الأصل بعينه ؟

ان هذا الشرق في حاجة الى المبادىء والاخلاق وهي مع ذلك كامنة فيه ومستقبله كامن فيها غير أنها لا تصلح في الكتب ولا في الفنون بل في الرجال القائمين عليها . فالقلوب والأدمغة هي أساس النهضة الصحيحة الثابتة واذا نحن تأملنا هذه النهضة الراهنة وجدنا أساسها خرباً من جهات كثيرة ووجدنا المكان الذي لا يملأه الا القلب الكبير ليس فيه الا خيال كاتب من الكتاب والموضع الذي لا يسده الا الرأس العظيم قد سدته قطعة من صحيفة . . .

ولقد تنبأ نبي هذا الدين (صلى الله عليه وسلم) بهذه الحالة التي انتهى اليها الشرق العربي بازاء الغرب فقال لاصحابه يوماً : كيف بكم اذا اجتمع عليكم

بنو الاصفر (١) اجتماع الاكلة على القصاع ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله أم من كثرة ؟ قال : بل من كثرة ولكنكم غثاء كغثاء السيل (٢) قد أوهن قلوبكم حب الدنيا

فوهن القلوب بحب الدنيا على ما ينطوي في هذه العبارة من المعاني المختلفة هو علة الشرق ولا دواء لهذه العلة غير الاخلاق ولا أخلاق بغير الدين الذي هو عمادها . ألا وان أساس النهضة قد وضع ولكن بقيت الصخرة الكبرى وستوضع يوماً وهذا ما أعتقده لان الغرب يدفع معنا هذه الصخرة ليقرها في موضعها من الاساس وهو يحسب انه يدفعنا نحن الى الحفرة ليدفننا فيها ... وهذا عمى في السياسة لا يكون الا بخذلان من الله لأمر قدره وقضاه

* * *

أما السؤال الثاني وهو امكان تضامن الاقطار الشرقية وتآلفها فجوابه فيما مر ولا بد أن يتم ذلك ولا عامل فيه اكبر من الاخلاق الاسلامية . أما متى يقع هذا التطور فعلم الله غير ما نعلم على أن من اكبر أسبابه ما لا بد أن يقع في أوربا . . . ولعله لا تمضي ستون سنة ينضج فيها ثلاثة أجيال حتى يصبغ الشرق في المصورات الجغرافية بألوان جديدة ، فاني أرى الشرق متجهاً بضعف وبدفع الحوادث الى الاصل الذي بينته آنفاً ومتى استقر عليه أصبح الشرقي في روحانيته وأخلاقه أستاذ الغربي المادي الذي سقطت أخلاقه وتراخت جوانب نفسه

ولقد فتحت انجلترا باب الاتحاد الاسلامي من حيث لا تشعر وهو هو ذلك الباب الذي دخل منه اليهود الى وطنهم المزعوم في فلسطين ودخل منه اليونان الى الاناضول ودخل منه الحلفاء الى الاستانة

أما شأن اللغة في ذلك فلا يستهان به لان ارتقاء العربية وآدابها مما يفيد أعظم الفائدة في تجانس الامم الناطقين بها على اختلاف المذاهب والملل . والتجانس شرط لا بد منه في الاتحاد وفي تقريب الفكر من الفكر والعاطفة من العاطفة فضلا عن ان ارتقاء اللغة شرط في الرجوع الى قوة الدين

(١) بنو الاصفر هم الروم ومن اليهم من الاوربيين (٢) الغثاء ما يحمله السيل من الهشيم ونحوه مما تحطم وتعفن ولا قيمة له ولا قوة فيه

***

واني أرى أنه لا ينبغي لأهل الاقطار العربيـة ان يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية اقتباس التقليد بل اقتباس التحقيق بعد ان يعطوا كل شيء حقه من التمحيص ويقلبوه على حالتيه الشرقية والغربية فان التقليد لا يكون طبيعة الا في الطبقات المنحطة وصناعة التقليد وصناعة المسخ فرعان من أصل واحد وما قلد المقلد بلا بحث ولا روية الا أتى على شيء في نفسه من ملكة الابتكار وذهب ببعض خاصيته العقلية . على أننا لا نريد من ذلك أن لا نأخذ من القوم شيئاً فان الفرق بعيد بين الأخذ في المخترعات والعلوم وبين الاخذ من زخرف المدنيـة واهواء النفس وفنون الخيال ورونق الخبيث والطيب . اذ الفكر الانساني انما ينتج الانسانية كلها فليس هو ملكا لأمة دون أخرى وما العقل القوي الا جزء من قوة الطبيعة

فان نحن أخذنا من النظامات السياسية فلنأخذ ما يتفق مع الأصل الراسخ في آدابنا من الشورى والحرية الاجتماعية عند الحد الذي لا يجور على اخلاق الأمة ولا يفسد مزاجها ولا يضعف قوتها

واذا نقلنا من الأدب والشعر فلندع خرافات القوم وسخافاتهم الروائية الى لب الفكر وروائع الخيال وصميم الحكمة ولنتبع طريقتهم في الاستقصاء والتحقيق وأسلوبهم في النقد والجدل وتأتيهم الى النفس الانسانيـة بتلك الاساليب البيانية الجميلة التي هي الحكمة بعينها

وأما في العادات الاجتماعية فلنذكر ان الشرق شرق والغرب غرب وما أرى هذه الكلمة تصدق الا في هذا المعنى وحده والقوم في نصف الارض ونحن في نصفها الآخر ولهم مزاج واقليم وطبيعة وميراث من كل ذلك ولنا ما يتفق وما يختلف . وان أدل الأدلة على استقلالنا أن ننسلخ من عادات القوم فان هذا يؤدي بلاريب الى ابطال صفة التقليد فينا ويحملنا على ان نتخذ لانفسنا ما يلائم طبائعنا وينمي أذواقنا الخاصـة بنا ويطلق لنا الحرية في الاستقلال الشخصي ، ولقد كنا سادة الدنيا قبل ان كانت هذه العادات الغربية التي رأينا منها ومن أثرها فينا ما أفسد رجولة رجالنا وأنوثة نسائنا على السواء وما هؤلاء الشبان المساكين الذين يدعون الى بعض هذه العادات ويعملون على

بينها في طبقات الامة الا كالذي يحسب ان أوربا يمكن أن تدخل تحت طربوشه ... ولقد غفلنا عن اننا ندعو الاوربيين الى أنفسنا والى التسلط على بلادنا بانتحالنا عاداتهم الاجتماعية لانها نوع من المشاكلة بيننا وبينهم ووجه من التقريب بين جنسين يعين على اندماج أضعفهما في أقواهما ويضيق دائرة الخلاف بينهما ثم هو من أين اعتبرته وجدته في فائدته للاوربيين أشبه بتليين اللقمة الصلبة تحت الاسنان القاطعة . وهل نسي الشرقيون ان لا حجة للغرب في استعبادهم الا أنه يريد تمدينهم ؟

لقد كان غاندي الزعيم الهندي الشهير أحكم أهل الشرق جميعاً فيما فعل بعادات الاوربيين وفي رجوعه الى كدح اليد الوطنية ونتاج العقل الشرقي فمتى يكون في كل قطر غاندي ؟

وأما التربية والتعليم فان القوم اهتدوا لاسرار عظيمة في هذين الأصلين فلنأخذ كل ما صح منها وما لا عنت فيه ولنحرص الحرص كله على ما أهملوه من أمر التربية الدينية فلا انبعاث للشرق العربي الا بهذه التربية على أصلح وجوهها وأكمل معانيها . وحينما قلنا « الدين الاسلامي » فانما نريد الأخلاق التي قام بها والقانون الذي يسيطر من هذه الاخلاق على النفس الشرقية وهذا في رأينا هو كل شيء لأنه الاول والآخر

مصطفى صادق الرافعي

كلمات لجبران خليل جبران

ما أبعدني عن البشر وانا بينهم ، وما أقربهم اليّ وانا بعيد عنهم

حقيقة الموسيقى في ما يبقى مرتعشاً بسمعك بعد ان ينتهي المغني من الشادة ويقف العازف عن نقر اوتاره

ما رغبت في امر الا قام من رغبتي فيه شيء يصدني عنه

قال لي نبي « حب عدوك » فامتثلت واحببت ذاتي

حرية من يتبجح بحريته شكل من العبودية

اشمئزاز الناس مما لا يفهمون كاشمئزاز المحمومين من المآكل الشهية

الحب كالموت يغير كل شيء

المصريون واستكشاف أفريقيا

ماذا كانوا يعرفون عن القارة السوداء

اليوم - وقد اتجهت الانظار الى سالف القرون - تلذ مطالعة هذا الفصل الشيق الذي يرينا ميداناً من ميادين الرقي في مصر القديمة [المحرر]

لم تكن افريقيا منذ خمسة أو ستة آلاف سنة كما هي الآن - صحاوى وفلوات شاسعة لا تنبت شيئاً كما هو الظاهر الآن في أجزاء عديدة من جهاتها . ولعل ما جرى لجزيرة العرب جرى لها أيضاً . فان مدنية اليمن القديمة انما قامت على ما كان لها من المياه التي كانت تتجمع من الامطار فيخزنها الاهالي ويبنون « السدود » ويستخدمونها في أغراضهم الزراعية . ثم قلت الامطار لانخفاض الجبال فاخذ المحل مكان الخصب وصار ما كان ريفاً عامراً او أحراجاً زاكية صحارى قاحلة

وهذا ما حدث في افريقيا . فلا تزال آثار النباتات القديمة والانهر الدارسة باقية في صحاراها

لهذا السبب لم تكن افريقيا في الزمن القديم مقطوعة المواصلات بالحال التي نراها فيها الآن لاعتراض الصحراء الكبرى بين شمالها ووسطها . لان هذه الصحراء لم تكن قد صارت الى قحلها الراهن

وكان المصريون كثيري الاتصال بالحبشة فقد غزوا هذه البلاد كما غزوا السودان وقام ملك الحبشة فغزا مصر ثم ارتد عنها أيام الفرس . وبعض المؤرخين يعتقد ان ملوك الحبشة الذين أتوا مصر فاتحين كانوا من سلالة مصرية قديمة

وكان المصريون كثيراً ما يبعثون البعثات المتوالية الى السودان في طلب الرقيق والتبر والعاج . وقد وجد في الآثار بعض اخبار هذه البعثات ومنه نفهم علاقة المصريين بوسط افريقيا وما كانوا يعرفونه عن هذه القارة

وقد كانت الجنادل الاولى حدود مصر من جهة الجنوب وهذه الجنادل تقع بقرب اسوان حيث جزيرة انس الوجود وكان أمراء هذه الجزيرة

يقومون بحراسة البلاد من غارات الهمج في الجنوب ويحافظون على القوافل في سيرها شمالا أو جنوباً . ولم تكن القوافل في تلك الايام تستخدم الجمال في النقل لان الجمل لم يدخل مصر الا في وقت الفرس . فكانت القوافل تسير على الحمير . وهذا وحده يدل على ان الجفاف الذي يشمل تلك البلاد لم يكن بالدرجة التي بلغها الآن . فكانت الحمير تصلح للرحلة وتجد من ريف البلاد ما تقتات منه في طريقها ولم يكن الفرس يستخدم ايضاً في هذه الرحلات لانه لم يدخل مصر الا بعد مجيء الهكسوس

وكان اشراف تلك الجزيرة يدعون انفسهم « حفظة باب الجنوب وقادة القوافل » وقد جاء في تاريخ احدهم المنقوش على الصخر انه سمع عن قتل والده في السودان فجمع مائة حمار وسار بها الى حيث قتل والده فقتل المذنبين وعاد بجثة والده لتحنيطها ودفنها بارض الآباء

رحلات هيركوف

وأحسن هذه الرحلات ما كتبه هيركوف أحد هؤلاء الاشراف فانه قام باربع رحلات في السودان . وقد سافر في الاولى بمعية أبيه وكان بعد صبياً وبقي بعيداً عن مصر سبعة أشهر . أما في الرحلة الثانية فقد سافر وحده وعاد سالماً بعد غربة ثمانية أشهر . وفي المرة الثالثة أوغل في البلاد وعاد بحمولة ثلاثمائة حمار تحمل جميعها العاج والتبر وحاول الهمج ان يعترضوه ويسلبوه ولكنه استأجر حرساً من السودان صاحبوه حتى الحدود . وعند وصوله مصر أرسل له فرعون رسولا هنأه بسلامة أوبته

وكانت رحلته الرابعة اكثر رحلاته توفيقاً وأعودها عليه ربحاً فقد حظي في عين الملك وكان يدعى بيبي وكان قد تولى ملك الفراعنة وهو طفل في السادسة من عمره وجلس على العرش تسعين سنة . ولعله كان أطول ملوك العالم جلوساً على عرش وكان من ملوك الاسرة السادسة أي انه يبعد عنا بما لا يقل عن خمسة آلاف سنة

وبدأ هيركوف رحلته في السنة الثانية من حكم هذا الملك ولم تزد سنه في هذا الوقت عن سبع سنوات وعشر وهو يضرب في اصقاع السودان على شعب .

من الاقزام - لعلهم هم اقزام افريقيا المعروفون الآن - فقبض على واحد منهم بنية اهدائه الى الملك الصغير لكي يكون تحفة سوداء في قصر فرعون .
وجاءت الاخبار افرعون بهذه الهدية القادمة فكاد يطير فرحاً وبعث في الحال بارسل الى هيركوف لكي يستقبلوه ولكي ينصحوا له بما يجب عمله مع هذا القزم حتى لا يموت في الطريق . وقد حمل الرسل اليه رسالة الملك ومما جاء فيها :

« ان جلالتي تريد ان ترى هذا القزم وتؤثره على جميع كنوز بلاد « البنت » فاذا أحضرته سالماً صحيحاً فان جلالتي ستكافئك باكثر مما كافأ به الملك اسا وزيره باوردد »

وهذه الاشارة الاخيرة عن قزم آخر كان قد أحضره باوردد هذا للملك اسا . ثم يقول الملك في الرسالة بانه يجب تعيين الحرس لمنع القزم من السقوط في النيل ويجب على هؤلاء الحرس ان يروا القزم عشر مرات في الليل

وقد كان فخر هيركوف بهذه الرسالة عظيماً حتى انه أمر بنقشها في قبره في جزيرة انس الوجود ولا نزال نقرأها الآن يعرف منها المستكشف من سبقه من المصريين الى ارتياد السودان ونعرف منها ان الطفل لا يزال طفلا ولو كان فرعوناً ولو عاش منذ خمسة آلاف سنة او اكثر

بعثة هتشبسوت

كانت هتشبسوت فرعونة جلست على عرش مصر منذ نحو ٣٥٠٠ سنة وكانت من خير فراعنة البلاد . وليس يهمنا منها سوى ذكر الرحلة البحرية التي كانت هي السبب الاول فيها

فان المصريين كانوا يعتقدون ان بلادهم المقدسة تدعى « البنت » وكانت في زعمهم تقع في شرق افريقيا الوسطى حيث بلاد الصومال الآن . فارادت الملكة هتشبسوت ان تبني معبداً تجلب له الاخشاب والبخور من تلك البلاد المقدسة . فزودت عمارة من السفن بكل ما تحتاج اليه من أقوات وجنود . فاقلعت العمارة من شمال البحر الاحمر حيث السويس الآن وسارت جنوباً حتى وصلت الى نهر الفيل في الصومال فسارت فيه صعداً . فوجد البحارة المصريون ان الصوماليين يسكنون بيوتاً مصنوعة من القصب والقش وقائمة فوق اكوام من

التراب فلا يصل الانسان الى البيت الا على درج ووجدوا ان الرجال يقتصرون من اللباس على الوزرة وان النساء يتركن أذرعهن عارية ولم يكن الصوماليون زنوجاً وانما كان لبشرتهم سمرة تشبه سمرة المصريين

ولما رست السفن نزل نهسي رئيس العمارة وبسط الهدايا أمام زعماء أهل البنت وكان بين الهدايا خناجر وعقود وأساور من ذهب وخرز من الزجاج وما الى ذلك كما تفعل الامم الاوربية الآن مع زنوج افريقيا ولما رأى أهل البنت هؤلاء المصريين أخذهم الدهش والعجب وقالوا لهم : « كيف وصلتم الى بلادنا التي لا يعرفها احد من الناس ؟ هل جئتم عن طريق السماء او ركبتم امواج البحر المقدس ؟ »

بعد انتهاء التحيات ابتدأ الفريقان يتقايضان السلع فضرب المصريون خيامهم وحاطوها بالعساكر وعرضوا فيها مصنوعات بلادهم . وجاءهم اهل البنت بالعاج والذهب والابنوس والقردة والكلاب وجلود النمور وما الى ذلك حتى أوسقت السفن وكان اهم ما حملت الى مصر في نظر الملكة التقية هتشبسوت صناديق من البخور ونحو ثلاثين شجرة من أشجار البخور جيء بها الى مصر بجذورها وقد احتوت كل جذر منها طبقة من الطين حتى يمكن غرسها . وسافر في العمارة الى مصر جماعة من زعماء اهل البنت دخلوا طيبة واحتفل بمجيئهم في عاصمة البلاد وكان أغرب ما رآه المصريون زرافة بقيت حية طول هذه المسافة . وبنت هتشبسوت معبدها وجمرته بالبخور المقدس وزرعت الاشجار حوله

***

وقد ذكر التاريخ ايضاً ان الملك نخاو من الاسر المتأخرة ارسل بعثة لاستكشاف افريقيا فقامت من البحر الاحمر الذي كان متصلا في زمنه بالنيل بمجرى تسير فيه السفن (وكان هذا المجرى يسير في شارع الخليج الآن بالقاهرة) ثم سارت البعثة في البحر الاحمر وحاذت الشاطيء حتى دارت حول افريقيا وعادت الى مصر عن طريق جبل طارق . وقد استغرقت في هذه السياحة ثلاث سنوات وكان البحارة يرسون على بعض الشواطيء فيبذرون ما معهم من البزور وينتظرون حصادها ثم يقلعون

اميركا في نظر شرقي

او ثماني سنوات في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي

من اساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

بلغنا الآن ختام هذا البحث الطلي المفيد وقد تناول الكاتب في هذا الفصل الكلام على مقام المرأة والاولاد عند الاميركيين وانه لموضوع جليل ينبغي لنا تأمله والنظر فيه [المحرر]

مقام المرأة والاولاد

الرفق بالأولاد: من مظاهر روح الانصاف الناتج عن الديمقراطية الحقة الرفق بالاولاد واحترام المرأة

من الامور التي أثرت في بعد رجوعي الى الشرق اهمال القوم لشأن الاولاد . فاذا دخل ضيف بيتك فهو لا ينتظر منك أن تعرفه بولدك القاصر. واذا عرّفته به فقلما يعيره شيئاً من انتباهه

ما ذلك شأن الاميركي . فالولد مهما يكن صغيراً فمنزلته رفيعة لما فيه من الامكانيات والقوى الكامنة . فالرجل قد تعرف تماماً ما هو ، أما الولد فمن يعرف ما سيكون ؟

اذا دخل طفل على ذراع امه الى عربة من عربات قطار النفق تتجه اليه الأنظار وتعلو الابتسامات الوجوه بعد أن كانت تغشاها العبوسة

أقمت مع زوجتي نحواً من سنتين في بيت يدخله من باب واحد لا أقل من ثلاثين عائلة فلم نتعرف باحد من الجيران ولكن لما رزقنا الله طفلة أصبحت الطفلة المحمولة على ذراعينا واسطة لتعرفنا باكثر سكان البيت فقد كانوا كلما مرّ بنا واحد منهم يهش للطفلة ويبتسم ، ويقدم ملاحظة بشأن عافيتها أو جمالها وأحياناً يقف ليلاعبها ويداعبها

احترام المرأة: اذا صحّ القول ان المركز الذي تشغله المرأة في بلاد هو أفضل مقياس لتحقيق تقدم تلك البلاد فتكون الولايات المتحدة أرقى الامم تقدماً وأسماها مدنية. «اذ ليس من بلاد المرأة فيها مالها في الولايات المتحدة من المقام. فكأنما العالم كله تحت قدميها، وكأنما الهيئة البشرية نُظّمت على ما نُظّمت عليه بقصد خدمتها وراحتها»(١)

بيد أن المرأة الاميركية لا تطلب الراحة فقط، بل هي منافس الرجل في أعماله وصناعاته، ان لم نقل عونه وشريكه فيها. ومعظم الفضل في ادارة الجمعيات الخيرية المقصود منها تخفيف البلاء وتقليل الشرور وعضد البائس والعاجز والضعيف انما يعود اليها. وتأثيرها في المرء من حيث صقل أخلاقه وتهذيب عاداته ظاهرٌ بيّن

في القطرات تجد آخر عربة بعيدة عن دخان الآلة مخصصة لراحتها، وفي الفنادق أجمل قاعة استقبال مفرزة لها. اذا كان الرجل برفق سيدة فيجوز له أن يدخل معها الى غرفة السيدات في القطار وفي النزل، والا فيطرح بعيداً في الظلمة الخارجية... اذا دخلت امرأة الى عربة قطار او ترام فداعي الكياسة يقضي على الرجل بتخلية كرسيه لها. ولكن هذه العادة أخذت تزول منذ شرعت المرأة تطالب بحقوقها وتصوت وتنافس الرجل، ولا سيما في المدن الكبيرة حيث الركاب لا يعرفون بعضهم بعضاً. وكثير من النساء لا يرضين ان يعاملهن الرجل معاملة الضعيف الادنى بل يطلبن المساواة

المرأة الاميركية لا تضحي بشخصيتها في حالة الزواج بل تحافظ عليها كما هي ولا تدغمها في شخصية زوجها. ولقد سنت حكومة الولايات في هذا الصيف قانوناً يعترف بهذا المبدأ، ومؤداه أن المرأة الاميركية لا تخسر جنسيتها الاميركية بتزوجها برجل أجنبي كما ان المرأة الاجنبية لا تصبح متجنسة بالجنسية الاميركية بمجرد زواجها برجل اميركي

ليس بين البلدان المتمدنة بلاد سنت من الشرائع قدر ما سنته الولايات المتحدة لحماية نسائها وأطفالها فهي لا تجيز المرأة أن تستخدم في ساعات الليل، ولا تسمح للاولاد دون السادسة عشرة بمعاطاة الاشغال. ولا بذكر

(١) اللورد بريس ٢ : ٥٩٢

تاريخ الولايات أن محكمة فيها حكمت على امرأة بالاعدام ، مع ان بعضهن يرتكبن جريمة القتل . أما المجرم الذي يسيء للمرأة فالويل له

برغم الاختلاط الجنسي في المدارس والأشغال وبرغم مظاهر الحرية فالفضيلة الجنسية في الولايات المتحدة على درجة سامية . وشرائع البلاد لاتجيز وجود المومسات كما انها لا تسمح بالمقامرة . ولا عبرة بما يسيء كثيرون من الشرقيين فهمه لعدم انطباقه على ما ألفوه في بلادهم من عادات المحافظة والتحجب

وليس أبعد عن الصواب من الأثر العالق في أذهان كثيرين من أبناء سوريا ومصر من أن المرأة الغربية خليعة متهتكة لا عفاف لها ولا إباء

كذلك يجب أن لا نعلق أهمية كبيرة على حوادث الطلاق وعلى ما نقرأه في الجرائد السيارة من الفضائح والمستنكرات . فرب بلدة عاشت فيها مئة عائلة مئة سنة ولم يقع خلاف واحد بين زوج وزوجة فلا نسمع عنها شيئاً ، حتى اذا حدث حادث شاذ تلتقطه الجرائد وتصدر به صفحاتها وتتابع الرواية عن تفاصيله فيخيل الى القارىء البعيد ان ذلك الحادث أمر دارج يمثل مئات من الحوادث . ناهيك عما هنالك من الجرائد التي ينعتونها « بالصفراء » والتي همها تجسيم الحوادث المخالفة المعتاد وتنميقها كيما تستجلب لذة القراء وتزيد اقبالهم عليها

« اجرة الخطيئة هي الموت » . اما في اميركا فاجرة الخطيئة هي الاعلان . ولا فرق لدى التدقيق بين القولين ، لأن اعلان الخبر نتيجته الموت ـ الموت الأدبي والاجتماعي ـ وهل من ميتة شر من تلك ؟

لنفرض أن تاجراً معروفاً أفلس عن احتيال ، او مدير بنك كبير زوّر حوالات ، او واعظ كنيسة ارتكب شنعاء ، او قاضياً معروفاً ارتشى ، او محرر جريدة سكر أو لعب القمار ، فترى في اليوم الثاني صورة ذلك المرتكب في أمهات جرائد البلاد ومجلاتها مع تفاصيل وقوع الجرم ، ومكانه ، وكيفيته ، الى آخر ما هنالك من دقائق الامور المتعلقة به ، فيود ذلك المجرم لو أن الارض تفتح فاها فتبتلعه وتخفيه عن نظر أقاربه واصحابه . أو هل تظن انه يبقى لمجرم من هذا النوع مجال للعمل والتقدم في الولايات المتحدة ؟

ولكن المراقب للامور عن بعد او المنخدع بظواهر الاشياء وسطحياتها يحكم من حادثة كهذه بسفالة القوم وفساد اخلاقهم

وفي الانكليزية يميزون بين "house" و "home" فاللفظة الاولى تعني البيت باعتبار كيانه المادي من حيث هو حجارة وخشب وسقف وطين ، والثانية تفيد البيت باعتباره المعنوي من حيث الروح البيتية العائلية التي تسود فيه . والاميركان يفاخرون بما يسمونه الحياة العائلية او الروح البيتية «home-life» وينسبون اليها معظم الفضائل الاجتماعية والوطنية التي يتباهون بها . والحقيقة ان الحياة العائلية في الطبقة الاميركية الراقية المهذبة هي من أجمل انواع الحياة وأبدعها . فروح الوئام والنية الطيبة ، والاخلاص المتبادل ، والتعاضد ، التي يشعر بها كل من خالط عائلة اميركية مسيحية هي — في اعتقادي — أثمن شيء في المدنية الاميركية . فالى العائلة يرجع معظم الفضائل التي وصفناها ، وفي احضانها تلقن مبادىء الديمقراطية والمساواة ونواميس الانتظام والاتحاد . وكما يعتبر الولد والده في البيت مرشداً وصديقاً ، كذلك يعتبر حكومته بعد أن يترك البيت بمنزلة والد — لا سيد — له . وكما يخلص لامه في احضان العائلة هكذا يتعلم أن يخلص لامته بعد بلوغه . وكما يتعاون مع اخوته واخواته القليلين وهو صغير ويشترك معهم بالشعور كذلك ينشأ وفيه الميل للتعاون مع اخوانه الكثيرين الذين تجمعه واياهم جامعة الوطن والبلاد

فاله الموقد (hearth) — والموقد هو نقطة المركز الذي يجتمع حوله افراد العائلة في البلاد الباردة — له عبدة عديدون في البلاد الاميركية ومذابح كثيرة ، وهو جدير بالعبادة

والأم هي بمثابة ذلك الاله

وعلى الجملة

وعلى الجملة فلأبناء الولايات المتحدة نفسية خاصة بهم تميزهم عن غيرهم من الشعوب وتجعلهم متفردين بالحيوية الشديدة ، والمقدرة على التعاون والانتظام ، وقوة البداهة والابداع وروح الديمقراطية والمساواة

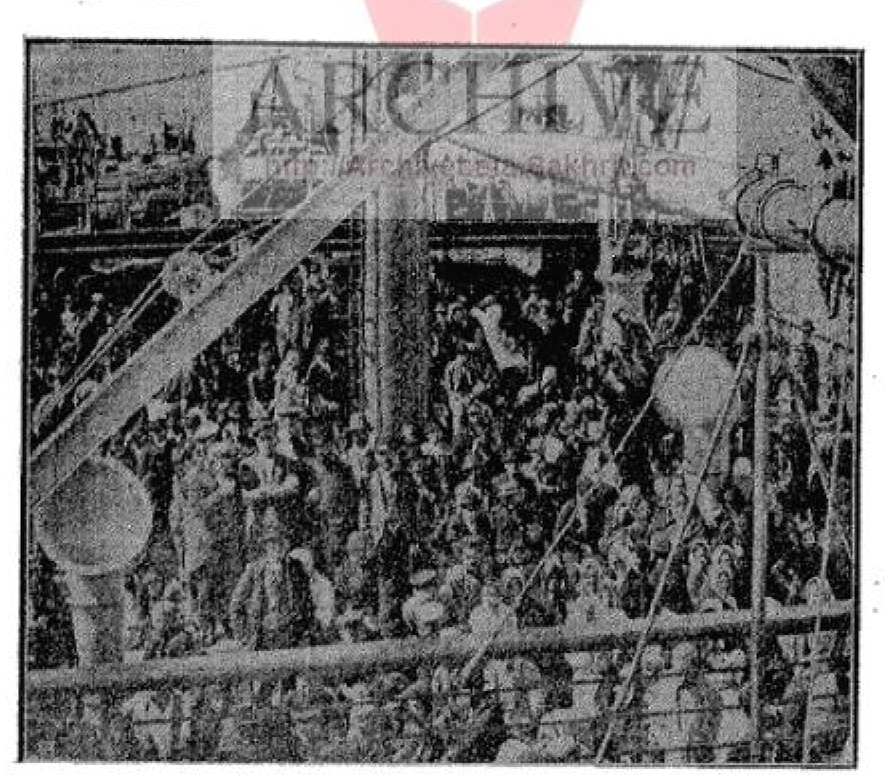
ولكل من هذه الميزات مظاهر تظهر بها . فالحيوية تظهر بمظهر الخفة في الحركة ، والسرعة في الانتقال ، والاندفاع الى العمل ، والتفاؤل . ولها اسباب

تاريخية وجغرافية وتهذيبية . والمقدرة على التعاون تظهر في وفرة المشروعات الاقتصادية والخيرية ، وفي حسن الانتظام والترتيب . وقوة البداهة ظاهرة نتائجها في التفنن واستنباط الفكر الجديدة واستثمارها المنفعة المادية أو لانشاء المشروعات الخيرية . وروح الديمقراطية بادية مفاعيلها في المساواة الاجتماعية والسياسية تجاه القانون ، وفي حرية القول والدين ، وفي سنوح الفرص لمن أراد انتهازها ، وفي الانصاف واحترام الولد والمرأة

وفي المدنية الاميركية معايب ونقائص ترجع بالاكثر الى العجرفة والادعاء والى التطرف والانغماس في الماديات.

ولا نقصد بالقليل الذي أوردناه من الكثير الذي نعرفه تبجيل الشعب الاميركي وتعظيمهُ بقدر ما نقصد حث قومنا على إنهاض الهمم وشحذ العزائم والسير في طريق الفلاح الى الامام والى العلاء.

فيليب حتي



سفينة تحمل مهاجرين الى اميركا
من مختلف الشعوب والاقطار

اعظم الكتب شأناً

منذ اقدم الازمنة الى هذا العصر

ما هي العشرة الكتب التي تفوق في شأنها سائر الكتب التي ظهرت في العالم ؟ هذا هو السؤال الذي عرضته احدى المجلات على الفيلسوف الاجتماعي المشهور المستر ولز . وفيما يلي خلاصة ما أجاب به [المحرر]

مثل هذه الموضوعات تجذب وتصد معاً . فما نقصد بلفظة كتاب ؟ هل دائرة المعارف أوالتوراة أو روايات شكسبير كتاب ؟ كلا . فان التوراة عبارة عن مجموعة تشتمل على آداب اليهود الى القرن الثالث قبل الميلاد وكل سفر من التوراة كتاب قائم بذاته كتبه كاتب ولا علاقة له باسفاره الأخرى وكذلك الحال في كتب الأنجيل

وأحسن ما اختار من التوراة سفر اشعيا فهو يمثل تقاليد اليهود ويؤكد سيادة الله على الارض فهو الدعامة المدنية والدينية لليهود . وقد كتب في بابل بين جماعة من علماء البابليين واليهود فليس تحوطه الأساطير التي تحوط اسم موسى . لهذا السبب اعتبر أن سفر اشعيا يقوم مقام الخلاصة للتوراة ويمكن عده اول الكتب العشرة المهمة

وثاني هذه الكتب هو انجيل مرقس لأنه أوسع الأناجيل بسطاً لحياة المسيح وأحواله الشخصية

ولسنا نجد في الهند كتاباً يصح أن يكون اساساً للديانة البوذية او الهندوية فنذكره في قائمتنا كما ذكرنا سفر اشعيا وانجيل مرقس . فكلا هذين الكتابين قد صاغ عقول الأمم مدة قرون عديدة اما في الهند فلا نرى ما يماثلهما فان بوذا قام بدعوته قبل أن تعرف الكتابة وكذا انتشرت الهندوية انتشاراً شفاهياً

أما المدنية الصينية فيمكننا أن نقرأ عنها كتاب « العلم الاكبر » وهو يبحث في تعاليم كونفوشيوس ولا يمكن لمن يريد ان يعرف أهم كتب العالم أن يغفل هذا الكتاب لأنه يمثل الحضارة الصينية وديانة الصينيين

اما الكتاب الرابع فهو القرآن . فان لهذا الكتاب من الاثر في العالم مالم يحرزه من الكتب سوى التوراة والانجيل . ولعل قوته تنحصر في بساطة أوامره ونواهيه. وهو اكثر الأسفار عداء للوثنية وأبعدها عن نظام القسوسية ومناسك التضحية . وقد اوجد بين المسلمين رابطة تجوز حدود اللغة والقومية واللون

اما عن الاغريق فخير ما نصطفيه كتابان . اولهما « جمهورية » أفلاطون وهو كتاب ينتقد فيه جميع المؤسسات الانسانية دون اعتبار للتقاليد او العرف. ثم هو مع هذا الانتقاد الحر يؤمن بامكان اصلاح الاحوال الانسانية . وثانيهما كتاب او بالاحرى كتب ارسطو التي انتقد فيها المعارف الشائعة في زمنه ورتب العلوم وفتح بذلك باب البحث العلمي وكانت كتبه هذه الباعث الاول على انشاء متحف الاسكندرية كما كانت أيضاً البذرة التي غرسها العرب فنمت وزكت بينهم . وأحسن ما في هذه الكتب كتاب « الطبيعيات » أو كتاب « تاريخ الحيوان » وهو في كليهما يبحث عن جميع الحقائق وتمحيصها وترتيبها. واني أفضل ان أجعل كتاب « تاريخ الحيوان » سادس القائمة

اما عن القرون الوسطى فاني أذكر روجر بيكون الانجليزي مع الاسف لان مؤلفاته لا تزال مخطوطات غير مطبوعة. وربما كان «سياحات ماركو بولو» من الكتب التي كانت بعيدة المدى في أثرها بين الاوربيين بما فتحته لهم من ابواب الاستكشاف الجغرافي . فهو الكتاب الذي بعث في نفس فاسجو دي جاما الشوق الى الوصول الى الهند وجعل كولمبوس يذهب مغرباً في ارتياده طريقاً آخر لاسيا . وقد رأيت في اشبيلية باسبانيا نسخة من هذا الكتاب كان يملكها كولمبوس وعلى هامشها تعليقات كتبها كولمبوس نفسه قبل ابحاره الى اميركا

فلنعتبر هذه « السياحات » كتابنا السابع . اما الثامن فهو « دورات السماوات » الذي الفه كوبرنيكوس الفلكي وجيء اليه به ولما يجف من حبر المطبعة وهو في نزع الموت . فانه اول كتاب ازال عن عين الانسان غشاوة الغرور واثبت ان الارض ليست مركز الكون وانما هي كوكب كسائر الكواكب . ومثل هذا الاعتقاد يعد بمنزلة خطوة كبرى في الرقي العقلي البشري

بقي لنا كتابان ولم نصل الى بداية القرن السادس عشر . وخير ما اذكر من آداب القرن الثامن عشر كتاب كانط « نقد التفكير العقلي » فان هـذا الكتاب يفصل العهد الحديث من العهد القديم من حيث طريقة التفكير العلمي. وكثيراً ما نهتدي الى احدى الحقائق فاذا راجعنا كانط وجدناه قد سبقنا اليها . فقد عرف تأثير المد والجزر في مدة اليوم . وهو الذي قال بان الحروب لن تبطل حتى تتضام امم العالم وتصير جمهورية واحدة . وهو الذي الهمني خاطر « خلاصة التاريخ » الذي الفته لانه كان يعتقد ان تدريس التاريخ العام ينبغي ان يكون اساساً للتربية والسلام بين البشر . وهو الذي قال بانه ينبغي ان يربى النشء لاجل المستقبل لا لاجل الحاضر . واني اشك في امكان معرفة حقيقة جديدة لم يهتد اليها كانط

ولست اعتبر كتاب « رأس المال » الذي الفه ماركس من الكتب العشرة مع ان أهميته لا تنكر وذلك لانه برر الحركة الاشتراكية بنفس الطريقة التي برر بها هربرت سبنسر وجود المموِّلين وكلاهما اضر الناس بما زرع من الغرور العلمي

اما كتابي العاشر فهو بلا شك « اصل الانواع » الذي وضعه داروين فكملت به هداية الانسان الى حقيقته في هذا العالم وزال عنه غروره وخرج من عالم صبياني محدود الى عالم لا نهاية له والى مستقبل مليء بالقحم والعظائم فشعر عندئذ بجمال الحياة وروعها وعظمها واتسع امامه المدى الذي يستطيع فيه ان يأتي بالغرائب في هذه الحياة

***

هذه هي الكتب العشرة التي قال مستر ولز انها أهم كتب العالم وهو لا يعني بذلك انها احسنها او الذها قراءة وانما يريد انها كانت اعودها فائدة على المجتمع البشري لان كلا منها يمثل ما يكاد يكون انتقالا في الفكر البشري من طور الى طور

فوائد الميكروبات

اعتدنا أن ننظر الى البكتيريا (او الميكروبات) كأنها من أعداء الانسان وذلك لجملة أنواع ضارة مثل بكتيريا التيفوئيد وغيرها ولكن للبكتيريا فوائد لا تحصى بل ربما استحالت الحياة الانسانية على الارض لولا هذه المخلوقات الصغيرة؟ [المحرر]



اشكال من البكتيريا

البكتيريا (او الميكروبات) نباتات مكونة من خلية واحدة تتوالد بالانقسام تصير الواحدة اثنين منفصلين او بالتبرعم فتبقى متصلة كما يحدث في بكتيريا الخمائر وهي تدخل في صناعاتنا وطعامنا بل جسمنا. وقد استخدمها الانسان قديماً دون ان يعرف كنهها

وهي التي تحدث النتن والعفن فتعيد للتربة خصوبتها وتخلي الارض من العوائق التي تمنع نمو النبات. فلو لم يكن في العالم بكتيريا وكانت كل شجرة او نبات او حيوان يموت ويبقى على وجه الارض جامداً صحيحاً كما هو لتغطى وجه الارض بالاحياء واستحال على الاحياء الجديدة النمو. ثم ان البكتيريا وهي تحل أجسام هذه الاحياء تعيد الى الارض ما فقدته من غذاء النبات فتخصبها لهذا السبب

وقد استخدم الانسان البكتيريا قديماً في صنع الجبن والنبيذ. وقد

استكشف باستور منذ نحو نصف قرن هـذه الاحياء بينما كان يبحث في الاسباب التي تغير أحياناً طعم الجعة

فالنبيذ والجعة لا يختمران الا بواسطة البكتيريا . وهذه البكتيريا لا تزكو الا في أماكن خاصة ولهـذا السبب صارت بعض المشروبات لا تصنع الا في بعض المقاطعات دون بعضها . فالشمبانيا لا يمكن صنعها في غير بقاع خاصة في فرنسا واذا صنعت في غيرها تغير طعمها . وللجعة الالمانية طعم يغاير طعم الجعة الانكليزية . ولكل بلاد خمر خاصة بها اذا صنعت في غيرها اكتسبت طعماً جديداً أو فقدت طعمها القديم



بكتيريا التيفوئيد — بكتيريا تحدث الانحلال

وقد يقال ان الخمر غير مفيدة وان الأمم الأوربية نفسها قد اتجه نظرها الى الغائها . ولكن الغاء الخمر لا يعني الغاء الكحول . فان أهمية هذا السائل تزداد كل يوم فهو الآن يستعمل وقوداً وتحل به الاصباغ وبعض العقاقير

وصناعة الالبان قائمة على عمل البكتيريا فهي التي تخمر اللبن وهي التي تكسب الاجبان المختلفة طعومها العديدة . وهي سبب اللبن الرائب . وقد كان متشنيكوف يعتقد ان السبب في طول أعمار البلغاريين انهم يأكلون اللبن الرائب في أكثر وجباتهم ولذلك سمي البكتيريا التي تحمض اللبن « الباشلس البلغاري » وكان يبني اعتقاده هذا على ان البكتيريا الموجودة بهذا اللبن تقاوم بكتيريا النتن والفساد حتى لقد يمكن حفظ اللحم في اللبن الرائب مدة طويلة دون أن يفسد . فاذا داوم الانسان على تناول هـذا اللبن كثرت البكتيريا

البلغارية هذه في أمعائه وقاومت النتن او العفن الذي يحصل بها ويقصر عمر الانسان بما ينفثه في الجسم من سمومه . ولا يزال للنظرية أتباع يدافعون عنها

وقد استخدم الانسان البكتيريا منذ زمن بعيد في صناعة الخل وفي مدة الحرب الحديثة امكن عمل المفرقعات بواسطة بكتيريا الخل هذه

ومما وجد للبكتيريا من الفوائد انها تطهر مياه الشرب للمدن . وكيفية ذلك ان مياه الشرب اذا أخذت من الانهار او غيرها رشحت بواسطة طبقة من الرمل الخشن وقد وجد بالاختبار ان هذه الطبقة تمنع سريان الميكروبات الضارة مع الماء . ووجد بعد ذلك ان حبات الرمل اذا جازها الماء غشيتها البكتيريا وتولد على سطحها هلام تعلق به البكتيريا التي تمر مع الماء فترشح عندئذ من الاوساخ ومن البكتيريا الضارة

ومن النباتات ما لا يستطيع أن يمتص النيتروجين من الارض مباشرة وانما يحتاج الى البكتيريا لكي تثبت له النيتروجين من الهواء فيغتذي به . وهذه النباتات من القطاني نحو الفول والباقلاء والعدس والبرسيم . فاذا نزعت احد هذه النباتات من الارض وجدت كريات صغيرة لاصقة بالجذور . فهذه الكريات مؤلفة من بكتيريا عديدة تثبت نيتروجين الهواء وتغذي النباتات به . ولهذا السبب يستعمل الفلاحون هذه النباتات لزيادة خصوبة الارض . فان الجذور تترك في التربة فتغنيها بهذه الكريات

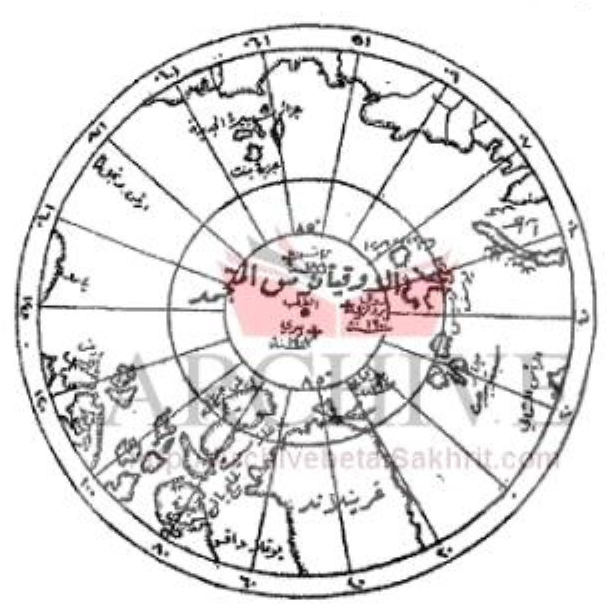
ومما لا يزال موضع بحث ما يزعمه بعض الاطباء من أن البكتيريا تساعد القناة الهضمية على هضم الطعام . وقد ربي فروج على طعام معقم فلم يكبر . ولكن ليس هذا دليلاً كافياً على اننا نستفيد من البكتيريا في قناتنا الهضمية . على انه مما لا شك فيه أن الحيوانات التي تعيش بالقنيات النباتات كالماشية تستعين على هضم طعامها بالبكتيريا وهذا هو علة كبر معاها الذي تقابله عندنا الزائدة الدودية فان هذا المعى يخزن الطعام فتفتته البكتيريا فيسهل هضمه عندئذ

والبكتيريا تدخل في أعمال شتى اخرى . فالخبز الذي نأكله نحتاج الى تخميره بالبكتيريا التي لولاها لأكلناه فطيراً لا يغذي الغذاء الكافي . والاحذية التي ننتعلها وبعض الملابس التي نلبسها بل مجارير المدن نفسها - كل هذه تحتاج الى البكتيريا

المنطقة القطبية ملتقى الطرق

فكرة مبتكرة لتقريب المسافات بين القارات

ان اهم الاقطار في هذا العصر تقع في الجهات الشمالية وقد اقترح كاتب من كبار السياح استخدام المنطقة القطبية لتقريب المسافات بين القارات وانه لاقتراح مبتكر يستحق التأمل وقد يكون من وراء تنفيذه تغيير كثير من مألوف البشر . وفيما يلي خلاصة اقتراحه [المحرر]



يرى المتأمل في خريطة المحيط المتجمد الشمالي ان هذا المحيط ليس الا بحراً متوسطاً عظيماً وموقعه بين القارات كموقع بحر الروم بين اوربا وافريقيا وآسيا . وقد كان هذا المحيط ولا يزال حتى الآن غير مسلوك ، على انه سيصير في القريب من افضل الطرق الجوية بين القارات ان لم يكن على مدار السنة فعلى الاقل في معظم اشهرها

ولئن اختلفت الآراء في تحديد الزمن الذي يصبح فيه الطيران بين القارات من الامور العادية المألوفة فان قدوم هذا الزمن لم يعد فيه اختلاف . ولا ريب ان هذا الطيران التجاري المنظم سيجد من المسافرين من تدعوهم الاشغال المستعجلة الى السفر ليس من انكلترا الى نيويورك فقط بل الى طوكيو في اليابان ايضاً

وفي هذه الحالة لا بد للمسافر من اختيار اقصر الطرق واريحها واقلها خطراً . ففي الصيف — على الاقل — ستكون الافضلية للطرق القطبية . وليس هنالك من الاسباب الجوهرية ما يعرقل الطيران في المنطقة القطبية ويجعله اقل منفعة منه في المناطق المعتدلة والحارة

وكما تختلف الطرق التي تتبعها السفن صيفاً في البحار عن تلك التي تسلكها شتاء كذلك يمكن لقائد السفينة الهوائية ان يغير الطرق التي يسلكها لمجاراة تغيرات الفصول والاحوال الجوية ، ولذلك يستعين بالنشرات والخرائط التي تذيعها المكاتب المعدة لدرس الجو وتقلباته

ان العوامل الجوهرية التي يتوقف عليها نجاح خطوط الطيران القطبية اربعة . وليسمح لنا القارىء باتخاذ حالة المسافر من انكلترا الى اليابان كانموذج نقيس عليه احوال بقية المسافرين في جهات اخرى

١ — قصر المسافة : ان اقصر سفرة اليوم بالطيارة او المنطاد بين انكلترا واليابان تتبع خط الملاحة من انكلترا الى كندا ومن ثم تتبع خط السكة الحديدية الكندية الى شاطىء المحيط الهادي ومنه يحلق الطيار تابعا خط الملاحة الذي تسلكه سفن ذلك المحيط الى اليابان . ومجموع هذه المسافة اي من ليفربول الى يوكوهاما نحو ١١٠٠٠ ميل على وجه التقريب . اما المسافة بطريق القطب بين احدى محطات السكة الحديدية في شمالي انكلترا وبين محطة اخرى في شمالي اليابان فاقل من ٥٠٠٠ ميل فيتضح مما تقدم عظم الاقتصاد المترتب على اتخاذ هذا الطريق من حيث الوقت والوقود الخ . . .

٢ — الاقتصاد في غاز الهيدروجين وهو الغاز الرافع للسفن الهوائية :

معلوم ان لحرارة الشمس تأثيراً كبيراً في الهيدروجين وليس ثمة من طريقة لتجنب الانفجار الذي يهدد كيس المنطاد الحاوي للهيدروجين حين يتمدد بفعل حرارة الشمس الا تفليت كمية منه . ففي الليل يجب — لابقاء المنطاد مرتفعاً في الجو — القاء بعض الاثقال الاضافية التي يحملها خصيصاً لهذا الغرض ، لان تقلص الهيدروجين بسبب برودة هواء الليل يوجب ذلك . وهذا ما يجعل امد طيران السفن الهوائية محدوداً وقصيراً . ولما كان تتابع الليل والنهار هو منشأ الاختلاف في حجم الغاز الرافع للمنطاد فان دوام النهار طول فصل الصيف في المنطقة القطبية يزيل هذه العقبة ويزيد في قوة السفينة على حمل الاثقال اذ تستغني عن حمل الاثقال الاضافية المتقدم ذكرها

ولنفرض ان منطاداً هوائياً من طراز المنطاد الذي قطع الاتلنتيكي مؤخراً

ترك شمالي انكلترا محلقاً نحو القطب باكراً جداً في احد ايام الربيع فانه يصل الى المنطقة القطبية حيث النهار دائم قبل ان يدركه الليل فيقطع هذه المنطقة ثم يتوغل في آسيا ولا يلحقه الليل الا بعد ان يكون قد قارب نهاية سفره فيكون بذلك قد تجنب اسباب التقلص والتمدد ـ آفتي الطيران بالمناطيد

٣ ـــ السقوط الاضطراري : اذا اضطرت السفينة الهوائية الى السقوط لاسباب قاهرة فان سقوطها يكون نهاراً لا ليلا وهذا مما يساعد على اجتناب كثير من المخاطر والفواجع اذ ان اهول مصائب الملاحة الجوية ما يحدث في الظلام . وكم نسمع عن مصائب تحدث ليلا اذ تقف محركات السفينة وتطفأ انوارها فتمسي وما حولها في ظلام دامس فيختل النظام ويختلط الحابل بالنابل فيزداد عدد الضحايا ويتفاقم الخطب

٤ ـــ وسائل النجاة : اذا اضطرت السفينة الى الهبوط فان هبوطها يكون غالباً على احدى قطع الجليد المنتشرة في البحر القطبي والتي تغطي ما يقارب نصف مساحته وان فرضنا انها وقعت في الماء فان سقوطها لا يكون الا على اميال قليلة من اقرب قطعة جليد . وبواسطة معدات النجاة التي تحملها السفن الهوائية في جميع رحلاتها الجوية يتمكن راكبو السفينة من الوصول بامان الى احدى هذه الجزر السابحة

وهنا لا بد للمفكر من اعتبار مسئلة هي من الاهمية بمكان في الاصقاع القطبية واعني بها مسئلة البرد والصقيع . غير ان الطبيعة نفسها تساعد على ملاشاة هذه الآفة . فكل من له المام بالاحوال القطبية يعلم ان الجو على الارض المجلودة محتمل جداً في فصل الصيف وهو يقرب من جو المناطق المعتدلة

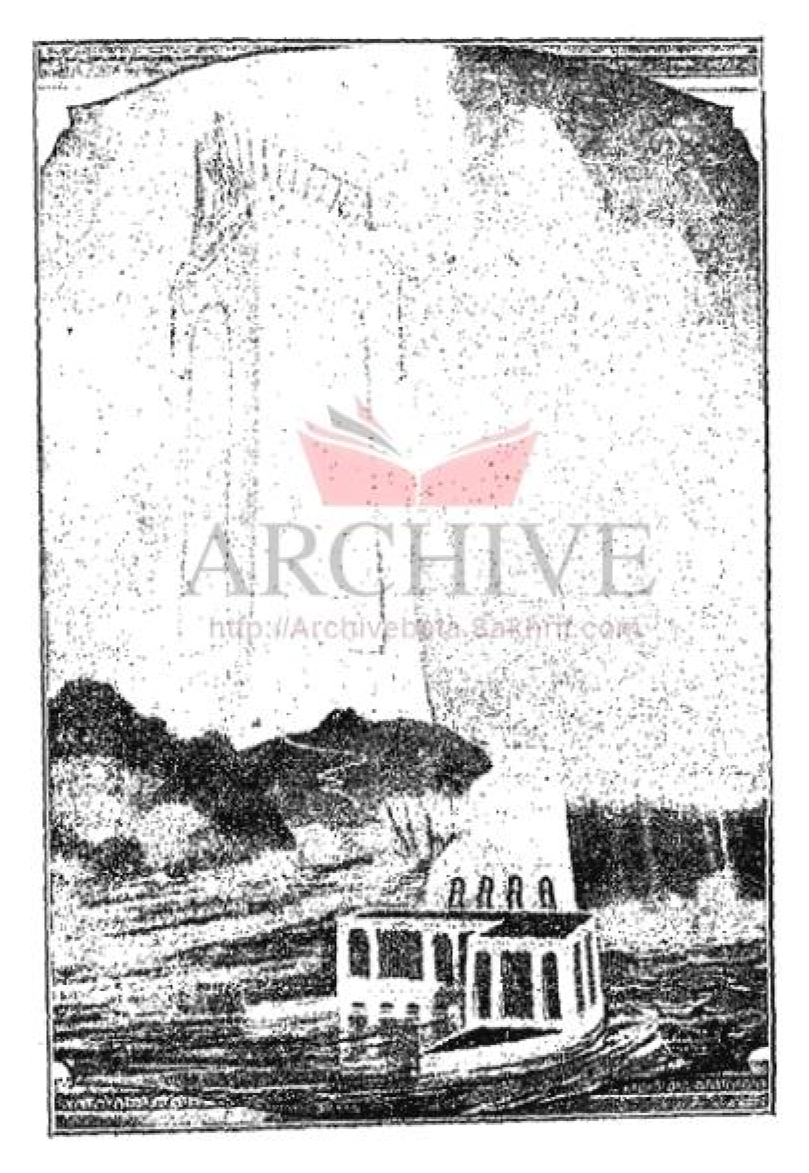
ومن المؤكد ان مسئلة الهبوط على احدى قطع الجليد ليست من الامور البسيطة التي لا يعتد بها ولكنها على كل حال افضل من الهبوط بين امواج المحيط الاطلسي المزبدة المتلاطمة

ولا بد في احوال كهذه من ارسال البرقيات اللاسلكية في طلب النجدة وهذه الرسائل تعين طبعاً موقع السقوط بالتدقيق ولا خوف عندئذ على حياة ركاب المنطاد ولو طال الانتظار

تعريب : وديع قساطلي

العصر الكهربائي

لمحة في المستقبل



مستودع كبير للقوة الكهربائية في المستقبل
كما تصوره أحد المهندسين الكهربائيين

منذ مائتي سنة كان يوم الشغل بين العمال يتراوح بين ١٢ و ١٤ ساعة وكانت نهنبة العمال في جميع الامم اكبر مما هي الآن . وكان مستوى الرفاهية منحطاً بين جميع طبقات الامة

أما الآن فمتوسط شغل العامل لا يزيد عن ٨ ساعات في اليوم ونسبة عدد العمال للامة أقل مما كانت قبلاً والرفاهية بل الترف منتشر بين الطبقات المتوسطة والعليا

وسبب ذلك ان الانسان قد استخدم في القرنين الماضيين قوة البخار في تسيير الآلات فتوافر عليه بذلك كد عدد كبير من العمال وتمكنت الامم من تعميم التعليم وتنظيم أحوال الصحة وتعبيد الطرق وما الى ذلك من وسائل الحضارة

فاستخدام البخار هو الذي قلب نظام الصناعة وأخرجها من يد العامل الى يد المموّل الكبير صاحب المعامل الكبرى . فانتشرت الرفاهية بين الناس لان البضائع صار شراؤها في مقدور جميع طبقات الامة وكان قبلاً محصوراً في عدد قليل

وما فعله البخار في القرن التاسع عشر تستطيع الكهربائية فعله الآن أي انها اذا عم استعمالها أمكنها أن ترفعنا من مستوانا الحاضر الى مستوى أرقى من الرفاهية والترف . فيصير عدد ساعات العمل خمس أو ست ساعات بدلا من ثمان ويستغني الناس عن استعمال الفحم أو البترول في المنازل ويقضون جميع حوائجهم من طهي واضاءة وتدفئة وغسيل بواسطة الكهربائية

فماذا يمنع الناس اذن من استخدام الكهربائية ؟ يمنعهم من ذلك مانعان : الاول صعوبة نقل القوة الكهربائية الى أبعد من ٢٥٠ ميلا . ونريد بالقوة الكهربائية تلك الكمية الكافية لتأدية الاعمال الصناعية و المنزلية . فانه للآن لم يخترع أحد طريقة ناجعة لنقل القوة الكهربائية الى مسافات بعيدة

والمانع الثاني انه لا يمكن اختزان الكهربائية كما يخزن الفحم أو البترول فنستعمله وقت الطلب . فاننا لا نستطيع أن نستخدم الكهربائية الا وقت توليدها . وهي تخزن الآن في بطاريات ولكن كل من ساق اتوموبيلا يعرف مبلغ ما تكلفه هذه البطاريات و نقلها . فلو أردنا أن نخزن قوة مليون حصان

من الكهربائية لاحتجنا الى ما لا قبل لنا بصنعه من البطاريات

فالكهربائية لولا هذين المانعين يمكن اعتبارها أرخص الوسائل لتوليد القوة وادارة الآلات . فلو اهتدى أحد الى تذليل هاتين العقبتين لصار أثرى الناس ولأسدى الى العالم جميلا لا يقدر بما يوفره على الامم من العمل الذي يحتاجه استخراج الفحم ونقله من مناجمه الى المصانع

وسبب ذلك انه بينما الفحم أو البترول يوجدان في بقع معينة ويحتاجان الى معاناة نقلها لا تحتاج الكهربائية الى شيء من ذلك . فهي موجودة في كل مكان يمكن استخراجها من تيارات الانهار وشلالاتها ومن المد والجزر ومن الهواء وكل ما نحتاجه هو تركيب آلات التوليد على هذه الاشياء واستخدامها لمصلحة الانسان

والذين يستخدمون كهربائية تيارات الانهار لا يستطيعون خزنها فاذا توقف تيار النهر وقف أيضاً توليد الكهربائية . وقد اقترح بعضهم ان تخزن مياه الانهار في خزانات كبيرة تصرف منها المياه المنحدرة لتوليد الكهربائية على طول السنة . ولكن تبخر المياه وصعوبة بناء الخزانات الكبيرة يحولان دون تحقيق هذه الفكرة

أما المد والجزر فقوة هائلة وهائلة جداً اذا اعتبرت ان اقيانوساً بأجمعه يتحرك في جهة واحدة نصف النهار ثم يعود الى الجهة الاخرى . فلو أمكن استخدام هذه القوة وتوليد الكهربائية منها لحق للانسان ان يعلن سلطانه على الطبيعة

أما الرياح فاستخدامها قديم في المطاحن ولكن استعمالها لتوليد الكهربائية قليل القيمة الآن لما ذكرناه من صعوبة اختزان الكهربائية لوقت الحاجة . فهي تتولد ويمكن الانتفاع بها ما دامت الريح سائرة تحرك آلات التوليد فاذا سكنت توقفت الآلات

فمسألة المسائل الآن هي كيفية اختزان الكهربائية وكيفية نقلها الى أماكن بعيدة . فمن يتوفق الى حل هاتين العقدتين يحل بذلك اكبر المسائل الاجتماعية فتزول من العالم مسائل العمال وتنافس الطبقات وما الى ذلك ويصير المستقبل عصر نظافة وراحة ورفاهية لا نحلم بها الآن

متى نتداوى؟

نصائح تهم كل قارىء

جاء في الانجيل ان السيد المسيح تكلم عن وصايا الله العشر فقال ما مؤداه : انني جئت لاكمل الناموس لا لانقضه وقد جاء في الوصايا بان لا تقتل ولا تزن واما انا فأقول ان من شتم أخاه يستوجب الحكم ومن نظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في نفسه . اي بعبارة أخرى لما كان الشتم باب القتل والنظر بالشهوة باب الزنى وكان اهون على المرء كبح جماح نفسه عند الشتم والنظر منه عند مباشرة الخطيئة اراد ذلك المعلم الكبير تعليمنا مداواة العلة قبل وقوعها لا بعد تمكنها . خذ آلة من الآلات الحديثة كسيارة مثلاً وكل أمر عنايتها الى رجل خبير حكيم ثم خذ اختها من ذات الطراز وفي نفس التاريخ وضعها بين يدي غبي جاهل قليل الدربة والاختبار يتبين لك ان المحرك الأول يخدم خدمة صدق واطول من خدمة الثاني الذي يقضي معظم اوقاته في محلات التصليح والتجديد . وربما سار المحرك الثاني اياماً طويلة ثم وقف بغتة غير قابل للتصليح ، فتش عن السبب تجد ان الميكانيكي تكاسل عن وضع مسمار صغير في محله أو شده شداً محكماً فطرأ الخلل وامتد من جزء الى آخر حتى انتهى بوقوف الحركة . فلو انتبه صاحبنا الى وضع ذلك المسمار في محله او شده في حينه لما جر عليه تكاسله كل ذلك

فمن انعم النظر في كلمات المسيح الجوهرية التي رددت صداها مئات القرون ومن نظر بعين الحكمة الى ما بين يديه مما هو قابل للتعطيل بالاهمال وطول الخدمة بالسهر والانتباه أدرك ان قاعدة الناموس الاجتماعي وقاعدة الناموس الطبيعي لا تختلفان وما جاء على ألسنة الناس من القول بان « دواء العلة قبل تمكنها » يجب ان يكمل اليوم بالقول الصحيح ان « دواء العلة قبل الشعور بها »

ان الداء العضال الذي يحتل الجسم البشري ويتحكم بصاحبه فارضاً عليه جزية الألم والعذاب وحرمان لذة المعيشة وفقدان القوى الطبيعية لا تكون مداواته عند ما يصبح صاحبه في آخر أيام حياته ملقى على فراش الموت بين حشرجة الصدر وظلمة القبر باعطائه العقاقير الطبية أو باسدائه النصائح الصحية فربما كان امره متوقفاً على الامتناع عن تدخين لفافة التبغ وارتشاف كأس

المسكر الأولى أو على الكف عن سهرة بعد الساعة العاشرة أو على تنشيف الارجل بعد الزوبعة قبل الوصول الى تلك الحالة بسنوات طويلة يوم كان دم الصحة يتدفق في عروقه ونور الحياة يضيء في عينيه. ان مداواة كثير من العلل تكون عند الجلوس الى المائدة المعددة الالوان طعاما وشرابا والاندفاع مع الشهوة الى الافراط . فالناس اجمالا يأكلون ثلاثة اضعاف ما يحتاجون وهذه الفضلة هي بمنزلة سم زعاف لجسم آكلها كما بين الطب الحديث . ان علاج العلة يبدأ عند سكرة الشباب ونشاط الفتوة ، عند المجازفة بالقوى الطبيعية طمعاً باللذة الوقتية . ان علاج العلة قد يكون عند الطموح الى التفوق والاندفاع نحو الاعمال الشاقة واجهاد القوى ، كأن الاجسام آلات صماء مكلفة الخدمة لنيل ما نبتغي من مجد وجاه ومال بدون كلل ولا شعور . بل كثيراً ما تكون مداواة العلل القتالة في حين الصحة والاعتدال وليس في وقت الاجهاد والافراط لان من الناس من لا يعرف الافراط على انواعه ومع هذا يقضي آخر ايامه متألماً من علة رباها لجسمه منذ الشباب مع شدة محافظته على ما يعلم من الأصول الصحية . ذلك لأن أمزجة الأصحاء واستعدادهم لقبول الامراض واعمارهم ومصالحهم متباينة فما يكون اعتدالاً في شخص ربما يكون افراطاً في غيره . فالطعام والسهر والرياضة والراحة التي تعتبر صحية للعامل والفلاح مثلا تكون هي نفسها مضرة بالتاجر والكاتب ، وفي نفس السن والمهنة قد تجد ان ما ينفع زيداً يضر بعمر وما هو من الأصول الصحية لدى بكر يصرم حبل حياة خالد . ومن الناس من يرث عن والديه ضعفاً في أحد أعضاء جسمه أو استعداداً لاحد الامراض القتالة فاذا لم يدرك ذلك ويتخذ له الحيطة يسقط فريسة من حيث لا يدري رغم سيره على أحدث الطرق الصحية وأرقاها

* * *

ان الأمم اليوم مع عظمة رقيها وشدة عدوها نحو المدنية والعمران لا تزال تخبط في سيرها الصحي خبط عشواء فبينما نرى المعاهد والجمعيات الطبية تصرف المال عن سخاء ، وكبار العلماء والاطباء يجهدون قواهم ويذيبون أدمغتهم في سبيل ترقية الطب والجراحة، نرى من الجهة الأخرى اهمال الطب الواقي في الغالب والتضحية بالأرواح الثمينة على مذبح الاهمال . فكم من الناس اليوم يزعمون انهم ممتعون بالصحة التامة وانهم يتبعون نسق معيشة الأصحاء وهم في الحقيقة مرضى وبأشد الاحتياج الى المعالجة وتعديل نسق معيشتهم. ان

احدى جمعيات الطب الواقي قررت في احصائها انها وجدت بين الذين اجرت عليهم فحصها المدقق وكانوا يظنون أنفسهم أصحاء ما يأتي :

١٦ بالمئة امراض قلبية
١٢ « « كلى وأوعية الدم
١٥ « « تدرن رئوي
٤ « « « « سابق

فضلاً عن كثيرين غير هؤلاء من أصحاب خراجات الاسنان التي تهدد الحياة . فتأمل !

***

وقد عثرت بعد ذلك في احدى مجلات الطب الافرنسية التي وردت مؤخراً على شرح مسهب عن معهد من هذا النوع انشاه جهابذة أطباء الولايات المتحدة منذ سنة ١٩١٣ وجعلوا مركزه مدينة نيويورك وسموه «معهد اطالة الحياة» وهو الاول من نوعه ولا بدع فهذه ليست بالمرة الأولى التي برهن فيها سكان تلك الولايات على علو الهمة وبعد النظر . وقد استحث الكاتب الافرنسي ابناء بلاده على الاقتداء باخوانهم الأميركيين . ولعل تلخيص ذلك يلقي على المستفيد نور الطب الواقي :

ان عمدة هذا المعهد مؤلفة من أشهر أطباء البلاد وهي تستخدم في مهمتها سبعة آلاف من نطس الأطباء المنتشرين في سائر الولايات وفي كندا وجزائر الفيلبين يقسمون الى دوائر مختلفة كل منها تحتوي على اختصاصيين في احد فروع الطب الحديث . فتجري على المشترك الفحص الطبي المدقق الذي يشمل كل أجزاء الجسم من شعر رأسه الى أظافر رجليه طبقا لأحدث الطرق وأرقاها ثم يفحص دمه وبوله وسائر الافرازات فحصا ميكروسكوبياً وكماوياً كاملا وتؤخذ صورة صدره واسنانه بالاشعة الغير المنظورة واذا اقتضى الحال فغيرها أيضاً . وبعد ان تسجل نتيجة الفحص بسجل الجمعية يعطى له بيان بذلك وتوضع بين يديه نشرات تبين له النسق الصحي الذي يجب اتباعه من اكل وشرب ورياضة وراحة ونوم وكل ما يحتاج من هذا القبيل . وللجمعية مجلة صحية تنشرها على مشتركيها مجاناً . هذا ملخص أعمال هذا المعهد الجزيل الفائدة ، والذي أراه انه يجدر اجراء مثل هذا الفحص مرة كل ثلاثة أشهر أو نحوها ــ لا كل سنة كما اشار بذلك المعهد المتقدم ــ للاسباب الآتية :

أولا ــ ان النصيحة الصحية التي تعطى للانسان السليم في أول السنة

لا تنطبق غالباً على ما يجب ان يعطى له في آخر تلك السنة ، للتغيير الطبيعي الذي يطرأ على الجسم كل عام

ثانياً — في حالة الاستعداد لمرض ما تتغير الحالة تماماً من بدء السنة حتى آخرها وربما ادى ذلك الاستعداد الى الوقوع في المرض قبل بلوغ آخرها

ثالثاً — اذا ابتدأ احد الامراض بعد اجراء الفحص بايام او بأسابيع وسار سيراً بطيئاً فلا يأتي العام الثاني الا وقد تأصل وصعب شفاؤه

رابعاً — ان أموراً عائلية وأحوالا مناخية واقتصادية تقضي على الانسان الصحيح الجسم بتغيير نظام معيشته بضع مرات في السنة

فلو عمت معاهد كهذه في بلادنا وأقدم الناس على اختلاف الطبقات على تأييدها والاشتراك فيها لاستفاد الاصحاء حفظ صحتهم وتوفير الوقت والمال اللذين يضطرون الى بذلهما عند المرض غير ما يورثه لهم من ضعف القوة والتعرض للوقوع فيه وفي غيره ثانية ، ولاكتفى ذوو الاجسام الضعيفة والاستعداد للامراض القتالة شر الوقوع فيها ، واسهلت معالجة المرضى بفضل ما لديهم من الحقائق العلمية عن الأحوال السابقة لأجسامهم ، ولسار الاطباء على سبيل علمي واضح في معالجة المرضى لنفس السبب أيضاً

***

وجملة القول ان الصحة تسير على نبراس العلم ، وهي توجب ان يكون الناس على بينة من احوالهم وتستدعي اتخاذ كل الذرائع والوسائل للوقاية من الامراض قبل الشعور بها والمحافظة على الاجسام واعدادها للخدمة الصادقة مدة طويلة وذلك بتعهدها بكل نافع ومفيد دون تهامل او تكاسل للحصول على السعادة المنشودة التي مهما يكن نوعها لا بد لها من عقل سليم وجسم سليم . فحبذا يوم نرى فيه انتشار هذه المعاهد في الاقطار العربية لتكون لابنائها سلاحاً وواسطة للحصول على الثروة المادية والمعنوية

الدكتور
حسين سري الدين

الهلال

خير هدية تقدمها الى من تعز

صناعة الثلج

والتبريد الحديث

أشار الهلال في مقالات سابقة الى الاثر الاجتماعي الذي تتركه الصناعات كالفوتوغرافيا والسينماتوغراف في الامم . وفي هذا المقال يرى القارئ بعض النتائج التي نتجت عن صناعة الثلج [المحرر]

ربما كانت صناعة الثلج أحدث الصناعات الفاشية بين الناس فكثير منهم يذكرون بدء ظهورها . وقبل أن تعرف هذه الصناعة كانت الامم الاوربية تجلب الثلج من نروج في السفن . وذلك لان نروج لا يغيب عنها الثلج صيفاً وشتاء . ولا يزال جلب هذا الثلج من تلك البلاد من التجارات التي يعتمد عليها بعض أصحاب السفن . وفي باقاريا يبني السكان القريبون من الجبال عريشاً ذا طبقات ويسلطون عليه ميزاباً تنصب منه المياه على العريش فتتجمد ويبقى انصباب المياه مستمراً حتى يكسو الثلج العريش وعلاه فيقطعونه عندئذ ويبيعونه . وفي بعض بحيرات اميركا التي تتجمد في الشتاء يأخذ الناس في قطع السطح المتجمد فينشرونه بالمنشار كما ينشر الخشب ويحتفظون به للصيف

ولكن الثلج الذي يستعمل الآن في أكثر البلاد يصنع صناعةً في المعامل. وقد كانت اميركا أول الامم التي نشرت هذه الصناعة

والعجيب اننا نستطيع ان نرفع درجة الحرارة الى نحو ٢٠٠٠٠ درجة ولكننا لم نستطع بعد الوصول الى درجة ٢٧٣ تحت الصفر . فرفع الحرارة يكاد يكون لا نهاية له اما تخفيضها الى درجة تقابل رفعها فمن المحال

علم التبريد

كان فارادي في سنة ١٨٢٣ يشتغل في احالة غاز الامونيه (النشادر) الى سائل وتمكن من ذلك بضغط الغاز واحاطته بالمواد الباردة . وفي سنة ١٨٥٠ تمكن رجل فرنسي من صنع الثلج بواسطة هذه الامونيه السائلة

والمعروف أن المواد كائنة ما كانت اذا سلطت عليها الحرارة وسخنت

تمددت واذا بُرّدت تقلصت . وبعبارة أخرى يمكن ان نقول ان الجسم يفقد حرارته اذا ضغط فتقلص . وهو يحتاج الى الحرارة لكي يتمدد ثانياً .

فالامونيه تكون باردة ما دامت سائلة فاذا أطلقت من آنائها عادت غازاً كبير الحجم جداً بالنسبة الى حجمها وهي في حالة السيولة . وكبر حجمها - أي تمددها - يحتاج الى حرارة شأن جميع الاجسام في التمدد

فاذا أطلقت الامونيه بين الماء ووضع الماء بحيث يمكن للامونيه ملامسته أو ملامسة آنيته امتصت الامونيه منه حرارته فيعود هو ثلجاً وتصير هي غازاً



الثلج الطبيعي وكيف يستخرجونه

هذه هي نظرية التبريد التي تتبع الآن في صناعة الثلج وهناك جملة مواد تستعمل للتبريد على مبدأ هذه النظرية ولكن الامونيه اكثرها شيوعاً

النتائج العلمية للتبريد

كان أشق ما يلاقيه العلماء في حفظ الغازات السائلة في سيولتها هو وصول الحرارة الخارجية اليها واحالتها غازاً ثانياً . فغطوها أولا بالزجاج واللبد ولكن هذا لم يكن ليحميها من وصول الحرارة الخارجية وأخيراً اهتدى العالم ديوار الى حمايتها بالخواء فصنع أناء ثم حاطه بأناء آخر وبينهما خواء لا هواء فيه . ولزيادة المحافظة على البرودة فضض سطح الاناء الداخلي حتى لا يمتص الحرارة

بل بردها . وبهذه الطريقة أمكن حفظ السوائل الباردة بحيث أن ما يرشح من من الحرارة الخارجية اليها لا يزيدُ عن ثلاثة في المائة . وكانت نتيجة ذلك ظهور القناني المعروفة التي تحفظ فيها السوائل الباردة أو الساخنة . فقد نضع فيها القهوة اليوم وهي ساخنة ولا نشربها الا في الغد دون أن تفقد حرارتها وبطريقة التبريد أمكن احالة اكثر الغازات الى سوائل وذلك بتبريد الامونيه - بالضغط والمواد الباردة - ثم التدرج من ذلك الى تبريد الغازات التي



طريقة لصنع الثلج في باقاريا

يستعصى تبريدها شيئاً فشيئاً . فسائل الامونيه يستعمل في تبريد غاز الاثيلين وسائل الاثيلين يستعمل في تبريد الهواء . وبالهواء السائل يبرد الهيدروجين الذي يستعمل في ملء كرات المناطيد لانه أخف من الهواء . وقد تمكن العلماء أخيراً من احالة الهليوم الى سائل بواسطة سائل الهيدروجين . وقد كان الهليوم أعصى الغازات في احالته الى سائل فهو لا يصل الى هذه الحالة الا عند ما تنزل درجة الحرارة الى ٢٧١ تحت الصفر

والهليوم يستعمل الآن في ملء كرات المناطيد بدلا من الهيدروجين لانه وان يكن أثقل منه قليلا الا انه يمتاز عليه بعدم قابليته للالتهاب

استمطار السماد

لما حاصر الحلفاء المانيا ومنعوا تجارتها الخارجية عمد علماؤها الى استنباط البارود من الهواء . فالبارود اكثر ما يصنع من النيترات وهو مركب يحتوي على عنصر النيتروجين . وهذا العنصر يوجد بكمية عظيمة في الهواء ولكن النبات نفسه لا يستفيد منه الا اذا امتصه من التربة بجذوره . وفي العالم مناجم قد رسب فيها منذ قرون روث الطيور الذي يحتوي على النيترات . فهو يباع الآن سماداً للمزروعات أو يصنع بارودا للحروب . واكثر ما يوجد في شيلي

فلما نشبت الحرب أعوز المانيا السماد والبارود فعمد علماؤها كما قلنا الى استنباط النيتروجين من الهواء . وكانت الطريقة التي استعملوها هي نفسها التي تستعمل في صناعة الثلج من حيث المبدأ وهو احالة الغاز الى سائل ثم اطلاقه فيعود غازاً

فقد وجد ان الهواء اذا برد وضغط وصار سائلاً ثم أطلق كان النيتروجين أسرع العناصر انطلاقاً . فسرعة انطلاقه هذه تجعله يتحيز مكاناً لا يتحيزه سائر عناصر الهواء . فيمكن عندئذ تثبيته في سماد النشادر المعروف

وهذه الصناعة لا تزال في بدئها ولا يدري احد ماذا تكون نتائجها عند ما يرخص النيترات ويستعمله جميع المزارعين . فان النيتروجين يكوّن اربعة اخماس الهواء وهو موجود في كل مكان فالطبيعة لا تحابي به بلاداً دون بلاد

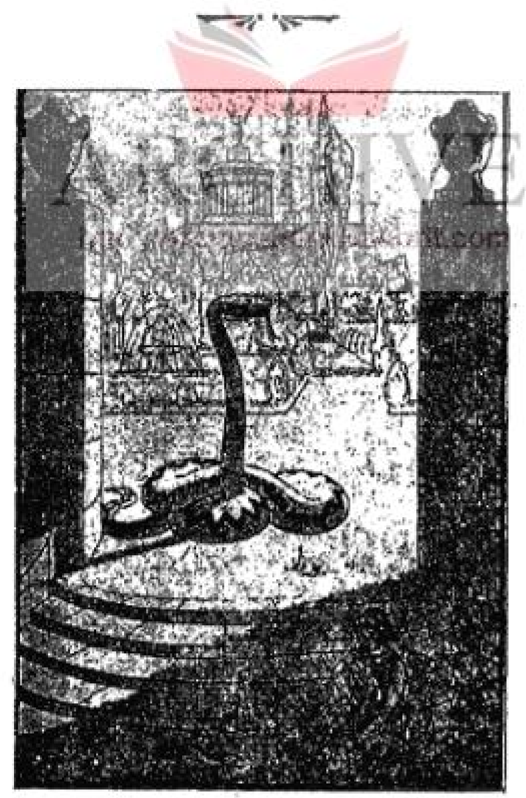
تبريد اللحوم وغيرها

كان الناس قديماً يعرفون الفواكه الكبيسة واللحوم المقددة فكان التقديد اهم الوسائل المستعملة في حفظ الاقوات ولكن للتقديد مضار . فهو يسلب من الطعام مادة « الفيتامين » التي لا يمكن لاحد ان يستغني عنها . وهي مادة لم يتمكن احد للآن من عزلها ولكن وجودها ضروري لحفظ صحة الانسان . وهي توجد بمقادير مختلفة وبانواع مختلفة ايضاً في الخضار الطازج واللحم والبيض واللبن الطازج

وقد وجد ان حفظ اللحم او غيره من الاطعمة بواسطة الثلج لا يسلبها هذه المادة بل هو لا يؤثر اقل تأثير رديء على الانسان او الحيوان مهما طالت مدة الحفظ . فقد حدث منذ عدة سنين ان ماموثاً — وهو حيوان منقرض —

وجد في بعض ثلوج سيبيريا فاكل الناس والكلاب من لحمه فلم يؤذهم ويعتقد العلماء ان هذا الماموث مات منذ مائة الف سنة

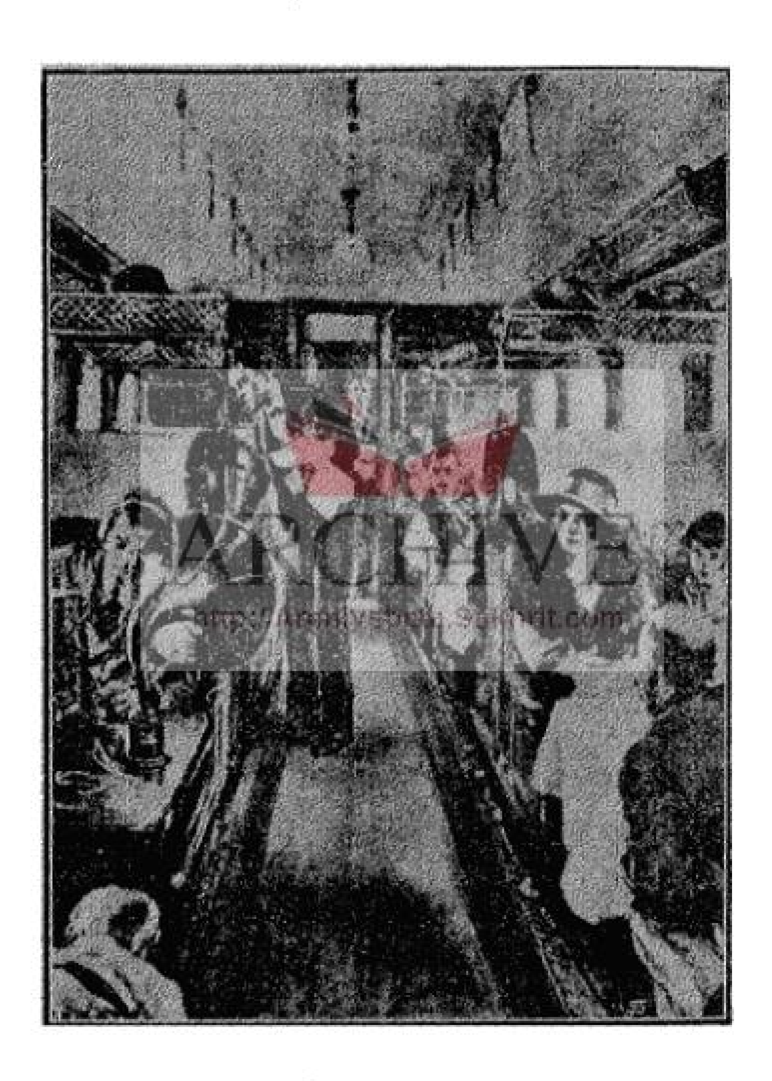
وقد صار تبريد اللحوم والفواكه من الاشياء المألوفة الآن فصار لحم استراليا يؤكل في اوربا وفواكه الصين تباع في اميركا دون ان يحدث فيها أقل تلف أو عطب . وصار السمك وهو من أسرع الحيوانات عطباً اذا مات ينقل من الشواطيء البعيدة الى المدن والقرى دون ان يحدث به أقل عطب وذلك لانه محفوظ في الثلج . وصارت سفن الصيد تتوغل في الاقيانوس وتبقى أشهراً بعيدة عن الشواطيء وتحفظ صيدها في الثلج وكانت قبلا لا تستطيع ذلك لسرعة ما يدب الانحلال والعطب في السمك . بل صارت الزهور تقطف من الصين فتحفظ وترسل الى باريس لتزين بها الاوانس صدورهن فلا تفقد شيئاً من بهائها



معاهدة فرسايل (بشكل حية)
تمنع العالم من الوصول الى جنة السلام

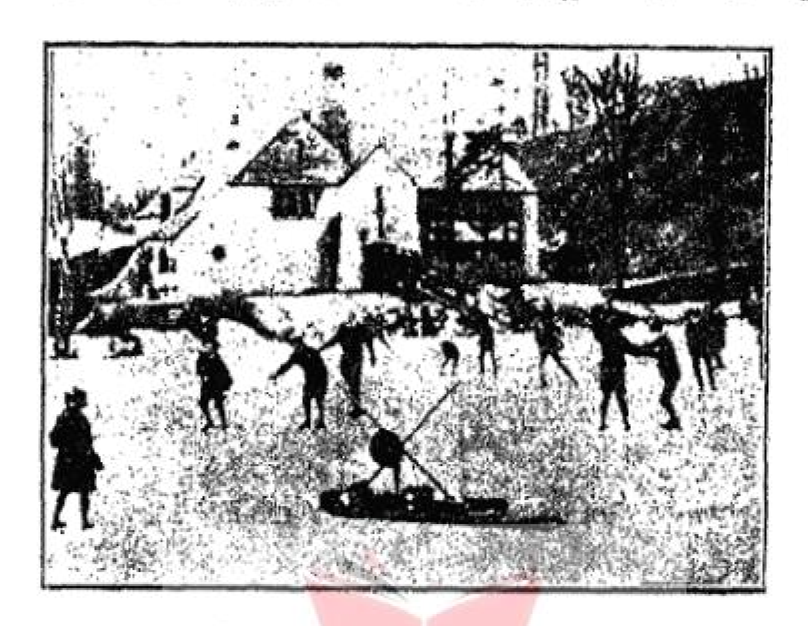
عالم جديد

بفضل « اللاسلكي »



مسافرون في القطار الحديدي
يصغون لغناء ينقل اليهم لاسلكياً عن بعد

اتيح للهلال غير مرة ان يبين ما سوف يترتب على انتشار التلفون اللاسلكي من التغيير العظيم في معيشة الانسان اليومية . وقد نشرنا عدة صور



الزحلقة فوق الثلج على النغمات اللاسلكية



الصندوق الموسيقي اللاسلكي يجره حمار

فيما مضى تعين القارىء على ان يلمـ
ننشر الآن طائفة من الصور الاخـ
ابلغ من الوصف الكلامي في بيان ،

فالصورة الاولى تمثل جماعة من المسافرين في عربة من عربات السكة الحديدية ينصتون لغناء وموسيقى منقولين اليهم عن مسافات بعيدة بواسطة الآلة اللاسلكية المجهزة بها تلك العربة

والصورة الثانية ترى القارىء جماعة من المتزحلقين على الثلج في احدى جهات اميركا البعيدة وهم يرقصون على نغمات موسيقى تعزف عن بعد والآلة اللاسلكية ظاهرة في وسط الصورة



لورد كرزن

يلقي خطبة تنقل لاسلكياً وتذاع في كل الجهات

والصورة الثالثة تمثل آلة تنقل الموسيقى اللاسلكية يجرها حمار في شوارع لندن . ومن قابل بين هذه الموسيقى النقالة والموسيقى التي يقوم بتأديتها في المدن جماعة المتسولين على صناديقهم الفونوغرافية يدرك الفرق بين القرن العشرين وما قبله !

اما الصورة الرابعة فتمثل لورد كرزن وزير الخارجية الانكليزية وهو يلقي خطاباً على آلة تلفونية امامه ومنها تنتقل خطبته لاسلكياً الى الوف المستمعين في مختلف الجهات !

قصة تاريخية

فرو كليست السرية

ننقل هذا الفصل من كتاب « أسرار البلاط الالماني » وضع وليم ليكيه الكاتب الانجليزي المشهور اعتماداً على مذكرات الكونت فون هلترندورف من حاشية ولي عهد المانيا سابقاً . وتعريب الشاعر العذب والكاتب الروائي طانيوس عبده ـ وهو الآن تحت الطبع وسيصدر قريباً [المحرر]

كانت فرو كليست امرأة تبلغ نحو السبعين من العمر وهي مع ذلك مديرة الرقص في الحفلات الامبراطورية فلم يكن احد يعرف بمكايدها ما خلا أهل البلاط

وكانت في الظاهر مديرة الرقص ولها فيه براعة ورشاقة بالرغم من طعنها في السن فلم يكن أحد يدعى الى الرقص الا بعد أن تمتحنه او تعلمه لان الامبراطور كان يكره الاخلال بالرقص في حفلاته فكان لها من ذلك مورد ربح كبير

ولكنها في الحقيقة كانت من أدهى جواسيس الامبراطور . وقد نالت حظوة عظيمة لديه حتى انها كانت تدخل اليه حين تشاء دون ان يعترضها الحرس وهو ما لم ينله غير أعضاء الاسرة المالكة

في ١٧ اكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٠٨ عدتُ مع الامبراطور من همبورج حيث حضر انزال باخرة كبرى الى المياه . فبينما كنت اشتغل معه وردت اليه برقية فقرأها وقال لي :

ان ولي العهد أرسل يخبرني من بوتسدام ان الطيار اورفيل رايت الاميركي يطير الآن في بورنستدترفلد ويجب أن نسافر في الحال فقل لهم يعدون السيارات وابلغ الامبراطورة لانها ستصحبنا لامحالة وأعطني صورة من صوري

فاعطيته صورة فوقع عليها اسمه بحروف كبيرة وردها اليَّ فوضعتها في حقيبة معدة لهذه الأشياء كنت آخذها معي في كل رحلة أرحلها مع الامبراطور

وبعد ربع ساعة أعدت ثلاث سيارات سارت بنا الى بوتسدام فركب في المركبة الاولى الامبراطور والهر رتشل وهو من كبار الموظفين الالمانيين في الاستانة والاستاذ فامبري

وركب في الثانية الامبراطورة وبنتها والبرنسيس فكتوريا لويز واحدى نساء الشرف في البلاط

وركبت انا في الثالثة مع الماجور شول فكان الناس يحيون الامبراطور بالهتاف في الطريق

فلما وصلنا الى بورنستدترفلد كانت الشمس مشرفة على المغيب وقد حضر ولي العهد لاستقبال أبيه وهو ممتط جواداً فقال له بملء الجد : ان زمن الطيران قد انتهى

فتبين الغضب في وجه الامبراطور . ولما رآه ولي العهد على هذه الحالة استغرق في الضحك وقال له انه ما أراد غير الممازحة

وعند ذلك جاء الطيار فقدمه ولي العهد لأبيه

وكانت هذه أول مرة يرى فيها الامبراطور طيارة من الطراز الحديث اذ لم يكن لدى المانيا في ذلك العهد غير منطاد زبلين فكان اعجابه عظيماً بهذه الطيارة وأصدر أمره الى الاخصائيين بالتوسع في هذا الفن ولم يكن يتمالك نفسه عن اظهار دهشته حين كان يرى الطيارة تحلق في الجو وتسير وفقاً لارادة قائدها

ثم نزل الطيار وخرج من طيارته وهو يتباهى لانه أول من أرى الامبراطور طريقة السيادة على الهواء وانحنى امامه . فهنأه الامبراطور أجمل تهنئة وأعطاه صورته التي كنت قد وضعتها في الحقيبة ثم فحص الطيارة فحصاً دقيقاً والطيار يشرح له كل دقائقها

وقد لبث الامبراطور بعد ذلك بضعة أشهر وهو لا حديث له غير الطيران واشترى كل ما طبع من رسومه والف من كتبه وأرسل الى انكلترا ضابطين بمهمة سرية وهي مراقبة الطيران في دونكاستر وبلاكبول فاخذا كثيراً من رسوم الطيارات دون ان يعلم أحد بامرهما وعادا الى الامبراطور

وان الانكليز حين يقرأون هذا الحادث قد يرتعدون اذ لم يكن يخطر

يعلم ان الجواسيس تراقبهم او قد لا يصدقون ما أقول . ولكنهم لو دخلوا الى غرفة الامبراطور كما كنت ادخل ورأوا الرسوم السرية والتقارير المختلفة عن بحرية انكلترا وحربيتها وحياتها الاجتماعية لوثقوا مما أقول

واذا كنت أشرت الى حضور الامبراطور الطيران فذلك توطئة لحادثة جرت في ذلك اليوم

وهي انه قبل انتصاف الليل بقليل كان الامبراطور يملي عليّ بعض تعليمات يريد ارسالها الى انكلترا . ففتح الباب دون تنبيه ودخلت الجاسوسة الكبرى فروكليست فقالت : أيأذن لي صاحب الجلالة بالدخول

قال : دون شك ولكن اسرعي باقفال الباب فان البرد شديد

ثم نظر اليها نظرة السائل فقالت : أتأذنون لي يا مولاي ان أطلع جلالتكم على أمر سري

قال : بشأن من ؟

فأجابته بصوت منخفض فقالت : بشأن مسألة رتشل

فقطب الامبراطور حاجبيه وأمرني بالانصراف

وكنت قد تباحثت قبل اسبوع مع رئيس التشريفات بشأن رتشل فعلمت منه كثيراً من امور هذا الرجل فهو من أهالي بروسيا ضخم الجثة شديد الذكاء كان يشغل منصب مدير البنك الالماني العثماني في الاستانة

وكانت مهمته في الاعوام الثلاثة الاخيرة ان ينال ثقة السلطان ومودته وأن يشغل رؤوس المال الالمانية في جميع المشروعات الصناعية التي ترجى منها الفائدة لالمانيا

ثم كانت له مهمة أخرى في الاستانة وهي سكة حديد بغداد ومقاومة السياسة الانكليزية بالذهب الالماني واستمالة عبد الحميد تأهباً لذلك اليوم العصيب . وما الذي ينتظر ممن يلقب بسيد الحرب غير الحرب

وكان في نية الامبراطور ان تبسط المانيا سيادتها من برلين الى بغداد بالرغم من سياسة انكلترا في الشرق

وعلى الجملة فقد كانت مهمة رتشل ان يجعل المملكة العثمانية المانية المشرب كما عرفته من التقارير الكثيرة التي كان يرسلها رتشل بهذا الصدد من الاستانة

وقد نجح رتشل فنال من النفوذ لدى عبد الحميد ما لم ينل بعضه سفير المانيا

ولا بد هنا من القول ان الامبراطور كان يعبث بكل اوربا فانه بينما كان يتظاهر بالاخلاص التام لانكلترا وفرنسا كان رتشل وهو يده اليمنى يهب الاموال بالسر لكبار الموظفين العثمانيين . فلا يعملون الا بما تقتضيه مصلحة المانيا

ثم ان الامبراطور كان يعبث بعبد الحميد نفسه فانه بينما كان يزوره ويراسله ويهاديه ويوهمه انه صديقه الوحيد كان يساعد بالسر رجال تركيا الفتاة على خلع السلطان وقد نجح في خطته أتم النجاح فقد عرف الناس كيف خلع عبد الحميد وأرسل الى سالونيك بالرغم مما أرسله من التوسلات الى برلين

وقد كنت مع الامبراطور في يخته حين وردت اليه برقية عبد الحميد التي يسأله فيها حمايته . فلما قرأها ابتسم ابتسام المتهكم وقال : لا جواب على هذه الرسالة

في ذلك العهد اذ كانت تتأهب هذه الحوادث كان رتشل يختلف كثيراً الى برلين وقد قابل الامبراطور والسلطان مقابلات كثيرة خاصة ودعي مراراً الى الطعام على مائدة الامبراطور وهو اكرام لا يناله عادة غير من يحظى برضاه التام

وقد اذيع يومئذ ان هذا المالي الحائز على رضى الامبراطور تزوج بابنة بول دي لاجارن سكرتير سفارة فرنسا في رومه وانه تزوج في ايطاليا وسيأتي مع امرأته الى برلين

وقد أتى بعد اسبوع وعرفني بامرأته ودعي معها الى حفلة راقصة في القصر الامبراطوري وكان ذلك قبل ان يشاهد الامبراطور الطيارة بشهر أي قبل أن تدخل الجاسوسة فروكايست الى غرفة الامبراطور وتذكر امامي اسم رتشل

ولم يكن الامبراطور يثق بأحد فانه كان يعين جواسيس لمراقبة جميع المحدقين به حتى اخص المقربين منه فترد اليه التقارير في كل يوم عن كل ما يعملون وهي مكتوبة على ورق أزرق رسمي خاص

وقد قرأت كثيراً من تقارير هذه الجاسوسة وابنها المقيم في الاستانة عن

رتشل فكنت اعجب جداً من مبالغة الامبراطور بعد هذه التقارير في اكرام رتشل وامرأته ثم لا يلبث ان يزول عجبي حين اذكر ان الامبراطور كان أقدر الناس على اخفاء ما به والتظاهر بالمظهر الذي يريده

ومر على ذلك أشهر ثم جاء رتشل مراراً الى برلين وقابل الامبراطور فكان يجامله وامرأته خير مجاملة . حتى انه وعد الزوجين أن يزورهما في قصر لهما خارج برلين وان يصطاد في أرض ذلك القصر فكان ذلك أعظم تشريف لرتشل

ففي يوم من أيام الخريف ذهب الامبراطور وولي عهده وحاشيته وأنا بينها لاتمام هذه الزيارة

وكان الامبراطور مصاباً بزكام خفيف فأمرني ان أرسل برقية الى طبيب يدعى فولرتهن كي يصحبه في هذه الزيارة ولم يكن أحد منا يعرف هذا الطبيب فظننت في البدء ان أحد اخصاء الامبراطور أوصاه به بغية ترقيته

ووصلنا الى القصر في الصباح وذهب الاكثرون الى الصيد وبقيت أنا فيه لقراءة الرسائل والتقارير المختلفة التي وصلت منذ ساعتين فقد كان يريد الامبراطور يتبعه أين سار

في الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم قرع باب غرفتي ثم دخلت امرأة رتشل فحيتني بصوت تبينت فيه شيئاً من الاضطراب وقالت انها تريد محادثتي في شأن خطير

وكنت قد قابلتها مرات كثيرة بعد زواجها فجلست بجانبي وبدأت حديثها فقالت : اني أتيتك أيها الكونت أسألك مساعدتي لاني في اضطراب لا يدانيه اضطراب القانطين وأنا اعلم انك صديق زوجي

قلت : وصديقك أيضاً يا سيدتي

قالت : لقد ذهب زوجي مع الامبراطور للصيد واني متوقعة في كل لحظة خطراً يفضله خطر الموت

قلت : اني لا أفهم يا سيدتي ما تقولين

قالت : ان زوجي الذي أحبه بملء الاخلاص قد خدم الامبراطور أجل الخدمات وانت تعلم مآرب الامبراطور الحقيقية في تركيا . واني في خلال

الاشهر الستة الاخيرة رأيت كثيراً وسمعت كثيراً وعرفت الحقيقة فأنا اعلم الآن انه حين ذهب الى الاستانة منذ خمسة اشهر بحجة اظهار صداقته للسلطان كان قصده الحقيقي من هذه الزيارة تسليف السلطان شيئاً من المال واستهدائه مقابل ذلك تلك الجواهر النادرة التي وهبتها الامبراطورة كاترين زوجة بطرس الاكبر للصدر الاعظم كي يأذن للجيش الروسي ان يجتاز بروث وينجو سالماً . وأنا اعلم ان الامبراطور قد انتزع من السلطان هذه الجواهر وكلها من الزمرد الذي لا نظير له في الوجود وجاء بها الى بوتسدام واعطاها لامرأته الامبراطورة . وأنا اعلم ايضاً كيف كان يضحك مع زوجي لما اظهره من المهارة بخديعة السلطان وسلبه هذه الجواهر . . .

فقطعت حديثها قائلاً : أتحسبين يا سيدتي ان من الحكمة ان تتكلمي كما تتكلمين عن اسرار الامبراطور . ان زوجك اخطأ خطأ لا يغتفر باباحته لك هذا السر

قالت : ولكني امرأته أيها الكونت وهو لا يكتم شيئاً عني

فنظرت اليها نظرة اشفاق لان هذه الجواهر التاريخية التي تخلى عنها عبد الحميد مرغماً بالقوة كانت من أدق اسرار الامبراطور ولم يكن عارفاً بأمرها غير ثلاثة في برلين وهم الامبراطور ورتشل وأنا وقد شدد الامبراطور بتوصيتي بالكتمان لانه كان يخشى ان يذيع امرها فتشكك الدولة بحقيقة سياسته في الشرق وقد اتصل سرها الآن بهذه المرأة وهي ابنة سياسي فرنساوي فأدركت الخطر من افتضاح هذا السر في فرنسا وقلت لها بلهجة دلت على خطورة الموقف :

اسمحي لي يا سيدتي ان أقول لك ان سياسة الامبراطور لا علاقة لها بزوجك بصفة كونه من الموظفين ولا بك ولا يحق لك ولا له ان تتباحثا في اشغال جلالته الخاصة في أي وجه من الوجوه

قالت : اني أعرف هذا حق العرفان ولذلك أتيت أستشيرك وأقول لك اني أشعر بخطر عظيم حين وجود الامبراطور عندنا

قلت : كيف ذلك

قالت : ان الامبراطور عرف اني أعلم حقيقة سره ولا أعلم كيف عرفه

ذلك ولكني على اليقين من انه بات ناقماً عليّ نقمة هائلة

قلت : من انبأك بذلك

قالت : شخص لا استطيع ان اسميه

— هل ذكرت أمام احد ان الامبراطور يملك جواهر كارين

— اقسم لك اني لم أقل كلمة لاحد

— لقد اخطأ زوجك كثيراً باباحته لك هذا السر

— هو ذاك ولكن الامر حدث فكيف أتلافاه وما يجب أن أصنع

فتمعنت هنيهة وقلت لها : انك اذا وعدتني يا سيدتي ان تبالغي بكتمان السر

ابحث عن طريقة أخرجك بها من هذا المأزق بشرط ان تقسمي يميناً أمام الامبراطور على الكتمان

— اني أتعهد بما تقول

— اذن اعتمدي عليّ وسأرى ما استطيع ان أصنع

فتركتني وقد خامر قلبها الرجاء

وفي الساعة العاشرة من الليلة نفسها دخل الامبراطور الى غرفتي وقال : ارسل لي فروكليست ولا تعد فسأدعوك حين احتياجي اليك

فدهشت اذ لم يخطر لي ان هذه الجاسوسة تأتي الى هذا القصر وأرسلت في الحال خادماً يبحث عنها الى ان وجدها فارسلتها الى الامبراطور

وقد لقيت عند أسفل السلم الدكتور فولرتن الذي لم اكن اعلم كيف اتصل بالامبراطور فوقفت معه هنيهة نتحدث الى أن جاء خادم يدعوه من قبل جلالته فاسرع الى تلبيته وخلا به مع الجاسوسة

أما هذا الطبيب فكنت قد علمت عنه بعد البحث انه اخصائي بالامراض العقلية وأية حاجة للامبراطور بطبيب من هذا النوع

وبعد ساعة دعاني الامبراطور اليه وقال لي اننا مسافرون غداً عند الظهر فان الطبيب يرى أن اعود الى بوتسدام فاستريح

فانحنيت وخطر لي عند ذلك ان اباحثه في مسألة امرأة رنشل فقلت له : أيأذن لي مولاي ان اباحثه في امر سري

قال : ما هو

قلت : انه يتعلق بمخابرة جلالتكم مع السلطان ومع تركيا فان امرأة رتشل وقفت على هـذه المخابرة وهي تريد ان تقسم يميناً محرجة لجلالتكم بانها لا تبوح بالسر

فقطب حاجبيه وابرقت عيناه ببارق مخيف وقال : انها عين امرأة وما اعتقدت في حياتي انه يوجد قوة بشرية تستطيع امساك امرأة عن الاباحة بالاسرار ولا سيما حين تكون هذه المرأة من قوم هم من ألد اعدائنا . على اني اقدر اخلاصك حق قدره يا كونت ولكني لحسن الطالع علمت ما تخبرني به الآن منذ حين واتخذت ما يجب اتخاذه من الوسائل فاذكر فقط ان كل ذلك يجب ان يبقى مكتوماً بيننا . واني اعيد ما قلته لك وهو اني اقدر خدماتك حق قدرها ولكني اقول انه ليس من شأن النساء التدخل في امورنا السياسية الا اذا كن من جواسيسنا الذين يعملون لمجد المانيا

ثم تركني وانصرف فاقمت في غرفتي امعن في حالة هذه المنكودة بينما كانت تجري في القصر فاجعة لا تستطيع وصفها اقلام الشعراء

وفي اليوم التالي برحنا القصر ولكننا علمنا قبل الرحيل ان امرأة رتشل مريضة وان الامبراطور امر طبيبه بالبقاء عندها

وبعد وصولنا الى برلين نشرت جريدة ستاتس انزيجر خبراً تجلت لي بعد قراءته الحقيقة الهائلة . اما هذا الخبر فهو كما يأتي :

« أصيبت امرأة فون رتشل مدير البنك الالماني في الاستانة بمرض فجائي خفي في ليلة سفر الامبراطور من قصرها وبالرغم من ابقاء طبيبه الخاص عندها لمعالجتها أصيبت بجنون شديد لا يرجى معه شفاء فنقلوها الى مستشفى المجانين الكائن في روزنو قرب كوربورج » .

هذا ما قرأته في الجريدة وقد علمت من فوري ان هذا الطبيب الاخصائي بالامراض العقلية وتلك الجاسوسة الداهية كانا آلة نفذ بهما الامبراطور غايته الهائلة فان هذا الجنون الفجائي لم يكن طبيعياً بل كان من شراب جرعه الطبيب لهذه المنكودة كي تجن فلا تستطيع بعدها الاباحة بسر الامبراطور

تعريب : طانيوس عبده

شؤون الدار

صحة العائلات ـ ٤

الملابس

تشتمل ملابس المتمدينين على صنف واحد أو خليط من جملة اصناف من المنسوجات الآتية وهي القطن والتيل من الفصيلة النباتية ، والصوف والحرير من الفصيلة الحيوانية

والمنسوجات القطنية ناعمة الملمس دقيقة النسيج ولكنها لا تعادل التيل في هذه الخصائص

والملابس القطنية تبقى طويلا ولا تنكمش بعد الغسيل وهي تفقد قوة امتصاص العرق وتضيع الحرارة بسرعة تشعها ولذا لا يستحسن استعمالها في الملابس الداخلية اذ تتبلل بالعرق فلا تمتصه وبتبخيره تحصل برودة للجسم فلا يحتفظ بحرارته بل يفقدها تدريجياً . ويوجد صنف من الملابس القطنية يعرف بالمخرم Cellular وهو خال من هذا العيب اذ ان الخيوط فيه متفرقة فيتخللها الهواء، وهو غير موصل للحرارة فيحفظ حرارة الجسم اكثر من الملابس القطنية العادية

هذا والمنسوجات القطنية تفضل الصوف لاستعمالها في الملابس الخارجية للمرضى والممرضين اذ ان الميكروبات وغيرها أقل التصاقاً بالقطن منها بالصوف كما ان المنسوجات القطنية يسهل تنظيفها اكثر من الصوف

والملابس التيلية ناعمة الملمس جداً ونسيجها أدق من القطن وهي كالقطن موصلة للحرارة وقليلة الامتصاص للعرق بل هي تحفظ البلل ولذا لا تصلح للملابس الداخلية

اما الصوف فهو نسيج حسن للملابس اذ انه موصل رديء للحرارة وقوي الامتصاص وحافظ للرطوبة ولذا تجد فائدته في الملابس الداخلية . والصوف عادة دافئ، لأنه يمنع فقدان حرارة الجسم وقد يكون عدم توصيله

للحرارة نتيجة الخيوط الصوفيـة نفسها الحاوية لقليل من الدهن أو نتيجة تخلل الهواء للخيوط . واذا حصلت حرارة للجسم وعرق من رياضة أوغيرها فان الصوف يمتص العرق ويحفظ للجسم حرارته ولذا فالملابس الصوفية احسن لباس بعد الرياضة اذ تبقى دافئة وجافة فتمنع برودة الجسم من جراء تبخر العرق . ويحسن في البلاد الحارة لبس الصوف ملاصقاً للجسم فيمنع النزلات البردية التي تسبب عادة الاسهال والدوسنتاريا والروماتزم

أما نقائص الصوف فهي انكماشه وتجففه بعد الغسيل لا سيما متى استعملت الصودا أو البوتاسا . وهو يمتص الروائح والاوساخ من الجسم فيتطلب غسلا كثيراً ويحسن غسل الصوف بماء حلو بارد خال من البوتاسا وبصابون طري قليل الصودا ولا يجب عصره جيداً . وما يقال عن الصوف يقال عن «الفلانل» لانه معمول من الصوف ومهيج للجلد اذا لبس ملاصقاً له. واذا أضيف قليل من غاز الانارة أو الكيروسين للصابون سهل تنظيف الملابس ولكنه قد يترك اثراً من الرائحة . ومن المعلوم أنه لا يمكن ازالة المواد الدهنية من الملابس. كما من الجسم باستعمال الماء فقط بل يجب استعمال الصابون لأن المادة القلوية فيه تتحد مع الدهن وتساعد على ازالته . ويجب الحذر من استعمال الصابون الرخيص لغسيل الجسم لأن المادة القلوية فيه كثيرة وهي تنشف الجلد وتهيجه

أما الحرير فهو موصل رديء للحرارة ولكنه أقل امتصاصاً من الصوف وله بعض الامتياز في الملابس الداخلية لأنه سهل التنظيف وأقل انكماشاً من الصوف واقل تهييجاً للجلد ولكنه لا يحفظ العرق كالصوف وهو غالي الثمن

وتستعمل في البلاد الباردة كثيرة الامطار الملابس الجلدية والانسجة مانعة المطر وهي مفيـدة جداً لحفظ حرارة الجسم ولكنها تمنع تغير الهواء بينها وبين الجلد ولذا فهي ضارة صيفاً . أما في البلاد الحارة فاستعمال الملابس الخارجية البيضاء او الرمادية ضروري جداً لحفظ الجسم من شدة أشعة الشمس

هذا وحفظ حرارة الجسم ضروري جداً لا سيما في الاطفال والشيوخ لان الاطفال يفقدون حرارتهم سريعاً بداعي كبر مسطح الجسم وصغر حجمه وسرعة الدورة الدموية فيهم فيصابون بالنزلات كثيراً ولذا يستحسن إلباس الأطفال صوفاً خفيفاً مع تغطية جميع أعضاء الجسم حتى الأرجـل والاذرع والرقبة والصـدر . أما الشيوخ فالدورة الدموية فيهم ضعيفة ولا يستطيعون تجديد حرارتهم فيتأثرون كثيراً من النزلات . هذا ويجب ملاحظة الأضرار التي تنجم أحياناً عن استعمال الملابس الملونة فكثيراً ما تظهر تقرحات في

الأقدام من الزرنيخ الذي في اصباغ الجوارب . والخلاصة أن خير الملابس هي :
(١) ما حفظت الجسم من الحر والبرد فتبقى حرارته متعادلة صيفاً وشتاء
(٢) ما لم تؤثر في وظائف الجلد الطبيعية
(٣) ما لم تهيج الجلد ميكانيكياً او بواسطة موادها الكيماوية في الأصباغ
(٤) يجب أن لا تكون سهلة الاشتعال

ويمكن ترتيب الملابس حسب حفظها لحرارة الجسم كالآتي : الصوف والفرو والحرير والقطن والتيل . ولتدفئة الجسم وحفظ حرارته صفات اخرى يجب ان تكون في الملابس ، كاللون لا سيما للملابس الخارجية ، واللون الأسود أكثر امتصاصاً للحرارة من الخارج و بعكسه الأبيض فهو يردها . وترتيب الألوان حسب امتصاص الحرارة الخارجية هو كالآتي : الاسود والأزرق القاتم والازرق الفاتح والأخضر الزرعي القاتم والاحمر القاني والأخضر الفاتح والأصفر القاتم والأصفر الفاتح ثم الابيض. ثم ان لمسام الهواء بين خلايا النسيج شأناً في قوة تدفئته لأن الهواء موصل رديء للحرارة فيساعد على حفظ حرارة الجسم والفلانل كثير المسام والحرير قليلها. وكلما ازدادت نعومة النسيج قلت قوة تدفئته. وكلما ازدادت قوة امتصاصه للماء وبالأحرى للعرق ازدادت ايضا قوة تدفئته لأنها تجعل الجسم دائماً خالياً من البلل . وهاك بيان بترتيب الملابس من الداخل للخارج : الصوف والفرو والحرير والتيل والقطن

ويجب ملاحظة الأمور الآتية العامة وهي ان الأغراض من الملابس هي
(١) حفظ حرارة الجسم بدرجة واحدة ثابتة . ولذا لا نرى ملابس السيدات والأطفال الحديثة تفي بهذا الغرض لانها تكشف الجزء الأعلى والأسفل من الجسم وتعرضهما للنزلات . (٢) سهولة حركة الجسم داخلها بحيث لا تمنع اي عضو عن الحركة وتأدية وظيفته . فغطاء الرأس يجب أن يكون خفيفاً وذا مسام لادخال الهواء ويجب ان لا يضغط دائره فروة الرأس اذ بذلك يعطل الدورة الدموية ، وهو أحد اسباب الصداع . ويجب ان لا يكون الرباط ضاغطاً بشدة للرقبة لأن فيها شرايين دم مهمة موصلة للوجه والمخ. اما ملابس باقي الجسم فكثيراً ما يهمل فيها هذا الاعتبار لا سيما ملابس السيدات فانها احياناً ثقيلة جداً وضاغطة للصدر والبطن . والمشد (الكورسيت) أضر ما تلبسه المرأة لانه يغير شكل الجسم فيضغط الاعضاء الباطنية ويعطل وظيفتها ويغير مكانها. ومتى ضغط القلب والرئتان ضعفت الدورة الدموية وقل مقدار التنفس ويقال مثل ذلك عن ضغطه الكبد وباقي الاعضاء الباطنية فيسوء الهضم ويظهر

الامساك بنتائجه السيئة وقد يصيب المشد العضلات بالضعف فمتى رفع عن الجسم يظهر عليه الانحناء وارتخاء البطن

هذا ويجب ان لا تستعمل الأكمام الضاغطة ، ورافعات الجوارب خير من الرباط الضاغط (الجارتيير) ويجب استعمال السيدات للجوراب الثخينة شتاء حتى يدفأ الجزء الأسفل من الجسم . اما فيما يختص بالأحذية فيجب ان تكون بحجم القدم وفي الوقت ذاته لا تمنع سهولة حركتها . واضرار الأحذية الضيقة أضعاف القدم حتى يصبح باطنها مسطحاً ثم تغيير اتجاه نمو الأظافر فينمو احدها داخل الجلد ويسبب ألماً شديداً يحتاج لعملية جراحية والزوائد المؤلمة (كالكالو) وغيرها . ويجب أن يكون نعل الحذاء ليناً وكعبه واطئاً

وختام هذه الكلمة ارى ان الملابس يجب أن لا تغير حسب تقويم السنة بل حسب حالة الجو ويجب ان تراعي السيدة حالتها الصحية قبل أن تقلد غيرها في الملبس لأن لبسها الملابس الخفيفة وهي ضعيفة قد يورثها مرضاً لا تحتمله وان أرادت التدفئة الجيدة بملابس خفيفة فلتلبس طبقتين أو ثلاثاً منها فيحفظ الهواء بينها حرارة جسمها

الدكتور سمعان نجار

البدع التعليمية

ليست البدع في التعليم واختراع الوسائل الجديدة لتربية النشء باقل مما يخترع ويبتدع في ميادين الصناعة ففي كل يوم نسمع عن نظرية جديدة وطريقة طريفة يقصد بها تحريك نشاط الأطفال وتنبيه ذكائهم

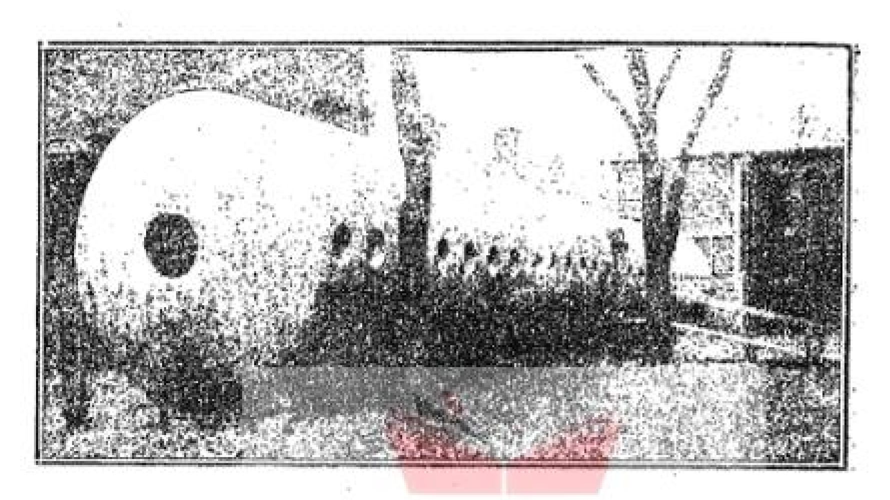
فمن ذلك ان احدى المدارس الاوربية ابتكرت طريقة لتنبيه الاغبياء من التلامذة وذلك بأن تقدم لهم وقت الدرس طبقاً من الحساء الساخن يرفع عنهم خمولهم وينشطهم الى الاصغاء والانتباه

وقد رات بعض المدارس ان ترتب التلاميذ في الفصول حسب كفاءتهم لا حسب اعمارهم او قاماتهم كما كان متبعاً قبلاً . وذلك لأنها وجدت ان الكفء يستطيع فهم الدرس مهما تأخر مكانه في حجرة التدريس

وقد انشئت مدرسة في هامبرج في المانيا لا تقبل سوى التلاميذ السيئي الخلق وهم مقسمون جماعات مؤلفة كل منها من ١٤ تلميذاً براسهم ثلاثة من اخوانهم القدماء في المدرسة فيسكنون منزلا خاصاً ويقومون بكل لوازم البيت دون الاحتياج الى خادم وهم يتعلمون زيادة عن البرنامج المألوف في سائر المدارس صناعة يدوية كالنجارة

سير العلوم والفنون

المعالجة بالهواء المضغوط



الانبوبة التي يجلس فيها المرضى

بعض الحالات المرضية يلائمها الجو المضغوط الكثيف وقد لاحظوا ان المصابين بالروماتزم مثلا تسوء حالتهم حين يكون ضغط الجو خفيفاً فاذا زاد تحسنت . ثم ان الهواء المكثف يتيح للجسم استنشاق كمية اكبر من الاكسيجين وهذا الاكسيجين يفيد في بعض الحالات كما انه يفيد في مقاومة الميكروبات . لهذه الاسباب صنع أحدهم انبوبة مستطيلة كبيرة يضغط فيها الهواء ويدخلها المصابون والمرضى (الذين يلائمهم الهواء المضغوط) فلا يلبثون ان يشعروا بتحسن حالتهم . وهذه الانبوبة الظاهرة في الصورة كلف صنعها مئة الف ريال اميركي وهي موجودة في مدينة كنساس ويبلغ طولها ٨٨ قدماً وقطرها ١٠ اقدام وفيها اجهزة وافية للراحة والجلوس والاستحمام الخ وهي تسع ٧٢ مريضاً

لسرعة الاقتراع

ذكرت احدى المجلات ان بعضهم اخترع آلة لسرعة الاقتراع في البرلمانات ومما قالته بهذا الصدد ان وقتاً عظيما يضيع سدى على الاعضاء في جميع البرلمانات في عملية الاقتراع . والطريقة المألوفة الآن ان العضو يجيب الرئيس او وكيله بنعم او لا وفي انجلترا يخرج الاعضاء ثم يدخلون الى يمين الرئيس



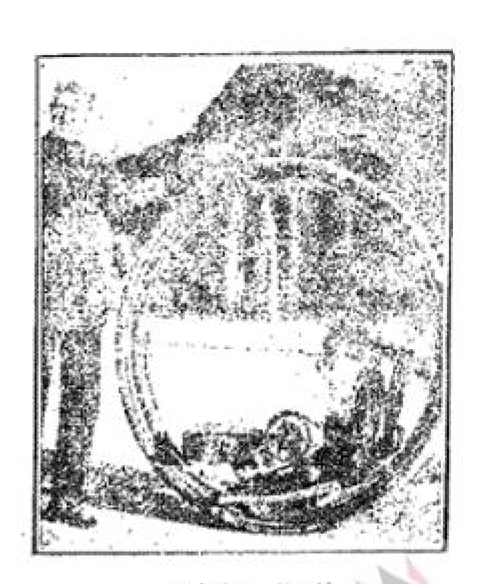
طريقة الاقتراع بالكهربائية

او يساره حسب الموافقة او المخالفة فيعدون وهم داخلون . وكثير من الوقت يضيع لهذا السبب حتى حسب بعضهم ان ثلث وقت الجلسات يضيع في الاقتراع . اما الاختراع الجديد فيقصد به توفير الوقت وهو مؤلف من اربعة ازرار كهربائية توضع امام كرسي النائب في صندوق يحمل هو مفتاحه ولا يستعمله غيره. واحد هذه الازرار يدل على الموافقة والثاني على المخالفة وواحد يدل على الحضور والرابع يمكن بواسطته تصحيح الخطأ

فاذا ضغط العضو الزر وهو في كرسيه سجل رأيه امام الرئيس ويمكن لجميع الاعضاء الاقتراع في وقت واحد والاصوات تجمع في النهاية بطريقة تشبه طريقة الآلة الحاسبة التي ترى في حوانيت التجار

اتوسيكل بعجلة واحدة

اخترع بعضهم « اتوسيكلا » يسير بعجلة واحدة ومخترعه يدعي ان سرعته تتراوح بين ثلاثين وخمسين ميلا في الساعة ولا ينتظر تعميم استعماله لصعوبة قيادته . وليست هذه اول مرة نذكر فيها شيئاً عن هذا الاختراع . وانما هذا الطراز الذي يرى القارئ صورته قد اخترع حديثاً وحسن من اوجه كثيرة



ذات العجلة الواحدة

معالجة التشويه بالمشرط والابرة

كان المثل يقول « لا يصلح العطار ما افسده الدهر » ولكن ما لم يستطعه العطار قد صار في مقدور الجراح . فبواسطة الجراحة يمكن الآن اصلاح التشويهات الحادثة من اصابة النار للجلد وتخفيف بعض الغضون او ازالتها . وكثير من الاطفال يولد بستة أصابع او بانفين او بأذن واحدة وقد يولد الطفل افلج الشفة او غير ذلك فيلجأ عندئذ الجراح الى سكينه وابرته ويصلح « ما افسده الدهر » والطبيعة . ويرى القارىء في الصورة طفلا يكاد يكون شكله هذا من صنع الجراح فانه

طفل اصلح الجراح وجهه

منذ سنتين كان ذا شفتين مشوهتين وانف مشوه فانظر الى عظم التغيير !

استخدام الفوارات الساخنة

في بعض الاراضي البركانية توجد ينابيع مياه ساخنة وقد يزدحم بخار هذه المياه فيدفع الماء والبخار في فوارات ترتفع الى علو كبير . وتسمى الفوارة من هذا النوع « غيزر » . وقد خطر لاحد الاميركيين أن يستخدم أحد هذه الغيازر في اميركا فارسل أنابيب في الارض وجمع البخار وسلطه على آلة قوتها ١٥٠٠ حصان فاشتغلت

ولعل هذا العمل يكون فاتحة استخدام الانسان لحرارة الارض

كنوز توت انخ امون

بعث مرقس سميكه باشا رئيس المتحف القبطي نشرة الى جميع المشتغلين بالآثار يقترح فيها بناء على ما قيل من ان المتحف المصري لا يسع كنوز توت انخ امون أن يقسم التاريخ المصري بحسب أدواره فيخص المتحف المصري بتاريخ الفراعنة وآثارهم فقط ومتحف الاسكندرية بآثار العهد الاغريقي والروماني والمتحف القبطي بآثار الاقباط والمتحف العربي بآثار مصر بعد الفتح العربي

وبهذا تترتب الآثار ويسهل درسها على الطلاب وتزول ضرورة تكديسها في مكان واحد

منبه جديد

عثر بعضهم على نبات يدعى الكاسينا وهو ينبت في بعض الولايات المتحدة الاميركية وقد وجد أن في نقيع أوراقه خاصة التنبيه التي تحدث من تناول الشاي أو القهوة . والاوراق تقطع في كل وقت دون أن تمطل نمو النبات . ولذلك ينتظر أن يأخذ الناس في تعاطيه ولا بد اولا من وجود شركة كبرى تعمل على ترويج الدعوة اليه حتى تكسر بذلك قيود العادة التي تربط الناس بالقهوة والشاي

صحة التنفس والذكاء

أجرى طبيب احدى المدارس في مانشستر جملة تجارب متوالية بين طلبتها لكي يتحرى العلاقة بين صحة جسم الطالب وذكائه وقد انتهى الى نتائج

غريبة . فانه وجد ان صحة مسالك التنفس والرئة شرط اساسي للذكاء والتقدم في الفصول وان الامراض الخاصة بالتنفس تعيق الطلبة عن التقدم . وهو يعلل ذلك بان حيوية الجسم ونشاط العقل يتوقفان على مقدار تطهير الدم بالاكسيجين ولذلك فان التقدم ملحوظ على الدوام بين الطلبة الواسعي الصدور

غذاء رجال الذهن

كتب طبيب الماني يقول ان غذاء رجال الذهن كالمؤلفين والمحررين وغيرهم يجب أن يحتوي على كمية كبيرة من اللحم لانه ليس غذاء فقط بل هو منبه ايضاً يحرك القناة الهضمية الى افراز السوائل الهاضمة . أما المشتغلون بعضلاتهم فيمكنهم أن يعيشوا بالاغتذاء بالخضار والبقول لو أرادوا دون أن يضرهم ذلك . وسبب ذلك في رأيه ان المشتغلين بأذهانهم تفرز أدمغتهم كمية كبيرة من حمض الفوسفور في الدم وهذا الحمض يؤذي الانسان اذا لم يقاومه بتنشيط القناة الهضمية بواسطة اللحم

تضحية الاطفال في قرطاجنة

وجد أريان فرنسيان عظام أطفال محروقة قريباً من معبد تانيت في قرطاجنة (في تونس) مما يدل على ان القرطاجنيين كانوا يقدمون أطفالهم ضحية لآلهتهم وكان الطفل المضحى بكر أبويه وقد وجدت كومة من عظام الاطفال المحرقة يظن ان القرطاجنيين كانوا يدفنون فيها رفات الضحايا بعد أن تنتهي مناسك التضحية

الاستحمام بالحناء

أخذت سيدات لندن في ممارسة بدعة جديدة قد تفشو قريباً بين عقائل وأوانس العواصم الكبرى وذلك انهن يستحممن بنقيع الحناء ويخرجن من الحمام ولون بشرتهن وشعرهن يضرب الى الحمرة النحاسية واذا خففن كمية الحناء اشربت بشرتهن لوناً أصفر يوافق الملابس الشرقية الليلية التي أصبحت آخر زي بينهن

تكاليف كولومبس

حسب أحد الالمان بمقدار ما صرفته عمارة كولومبس عند استكشاف اميركا فوجد انه يبلغ ١٤٥٠ جنيهاً فقط نال كولومبس منها ٦٤ جنيهاً

تحول العناصر

كان تحول العناصر سراباً يلمع أمام الكيماويين العرب وكان يدفعهم الى التطوح وراءه ما كانوا يعتقدونه من امكان تحويل المعادن الدنيا الى معدن الذهب الشريف . ولفرط ما صرف هؤلاء الكيماويون من المجهودات وعقم النتائج التي حصلوا عليها نسبهم الناس الى الهوس والجنون

أما الآن فقد صار الهوس جداً فان العلماء يعتقدون الآن امكان تحويل العناصر والذي حداهم الى هذا الاعتقاد هو عنصر الراديوم وما يجدّ كل يوم منه من الغرائب وما يفتح للعلماء من الآمال الكبار

أما غرائب الراديوم فتتلخص في انه يختلف عن سائر العناصر في انه « دائم » الاشعاع ضوءاً وحرارة حتى لقد ظن اولا انه يخالف نواميس المادة في ان قوته مهما صرف منها تبقى محتفظة برأس المال كأنها ابريق الزيت في الاسطورة المشهورة . ولكن تبين للعلماء الآن ان هذه القوة تتبدد على ممر الزمن شأن المادة في جميع أشكالها . فهم يقولون ان سائر العناصر في العالم لا تختلف عن الراديوم الا من حيث الدرجة . فالراديوم سريع التبدد وذراته في حركة شديدة بالنسبة الى حركة ذرات العناصر الاخرى . وشدة هذه الحركة تحدث الاشعاع والحرارة . أما سائر العناصر فذراتها بطيئة الحركة فلا نرى لها اشعاعاً ولا نحس لها حرارة

والعناصر في تحول مستمر قد يبطىء في البعض وقد يسرع في البعض الآخر . فالاختلاف يأتي أيضاً من حيث الدرجة لا من حيث النوع كما يحدث الاختلاف مثلا في المادة من حيث تحولها الى سائل . فالماء في حالته الاعتيادية سائل . ولكن جميع العناصر يمكن تحويلها الى سائل أيضاً

فالراديوم في حالته الاعتيادية أيضاً مشع ذو حرارة لان ذراته في حركة شديدة . وقد قدر العلماء انه يتحول الى عنصري الهليوم والرصاص في نحو ٢٥٠٠ عام بخلاف الاورانيوم مثلا فانه لا يتحول الى عناصر أخرى الا في ملايين السنين

فالراديوم في الحقيقة ليس « دائم » الاشعاع فسيأتي عليه يوم يبرد فيه ويخمد ويعود رصاصاً كامداً ميتاً

وقد فتح الراديوم آمالا كباراً للعلماء فهم يقولون ان رطلا ونصف رطل من هذا العنصر الفريد يمكن استعمالها في ادارة آلة توازي قوة رجل مدى الف عام . فاذا صح نظر العلماء في ان الراديوم لا يختلف عن المادة الا اختلافاً في الدرجة لا في النوع فلن يبقى لنا حاجة الى البحث عن مناجم الفحم والبترول وغيرها لان قالباً واحداً من الاجر يقوم بهذا الاعتبار مقام مئات الاطنان من الفحم . وعندئذ لا يحتاج الانسان لتحصيل معاشه الا الى شغل ساعة واحدة في الشهر . ولكن العقدة هي في استغلال ذرات المادة كما يستغل الراديوم الآن بل اكثر

ولبيان ذلك نقول ان العلماء يرتأون ان ذرات المادة تسير في نظام أشبه بنظام شمسي ففيها قوة الجذب والدفع فلو اهتدى انسان الى « فك » عقال هذه الذرات واستخدمها في الاغراض الانسانية لأغنى العالم عن الكد والكدح للحياة

المحصول الذهني

بلغت مطبوعات بريطانيا العظمى في سنة ١٩٢٢ ١٠٨٤٢ كتاباً وبلغت في الولايات المتحدة الاميركية ٨٣٢٩ وقد طبعت المانيا في ١٩٢١ ٣٤٣٥٢ كتاباً وهذا على الرغم من حالة العسر المالي الذي تعانيه الآن . وبلغت مطبوعات فرنسا في سنة ١٩٢٠ ٧٦٨٣ كتاباً وايطاليا ٦٢٩٣

المرمر الصناعي

علم قراء الهلال باللؤلؤ الصناعي الذي يستنبته الآن اليابانيون وذلك بأن يضعوا ذرة من الصدف في جوف المحارة فتصير الذرة نواة تبني المحارة عليها لؤلؤة . وقد اخترع بعضهم مرمراً صناعياً لا يكاد يتميز عن المرمر الطبيعي والمادة التي يصنع منها أسمنت خاص يقال ان ثمن الكيس منه في لندن سبعة جنيهات

اتوموبيل بثلاثين جنيهاً

أعلن فورد صاحب معامل الاتوموبيلات الشهيرة المعروفة باسمه اخيراً انه قد حط من ثمن اتوموبيله خمسين ريالا . وقد علقت المجلات على هذا

الخبر وقال بعضها ان الزمن الذي سيباع فيه الاوتوموبيل بثلاثين جنيهاً لن يكون بعيداً

والاوتوموبيلات تصنع بكثرة في اميركا الآن فقد بلغ المصنوع منها في سنة ١٩٢٠ ٢٢٧٦٠٠٠ اتوموبيلا وصار العمال والفعلة الذين يشتغلون بأجر يومي أو أسبوعي يشترون هذه المركبة ويركبونها الى محال أشغالهم . ومما يذكر من الفكاهات ان احد أثرياء الاميركيين زار من مدة مدينة لندن فقيل له ان عدد العاطلين من العمال يزيد على المليون فقال « وما يفعلون باتوموبيلاتهم مدة هذه البطالة ؟ » . ولا شك ان الاتوموبيل سيصير في القريب العاجل مثل الساعة من الحاجات التي لا يستغني عنها انسان ولا يعجز عن شرائها أحد . فهو الآن أرخص من الفنوغراف وهو يختلف عنه بانه ليس من الكماليات

وشأن الصناعة في عصرنا الراهن وغايتها هو التعميم مع الرخص فقد بدأ الاتوموبيل وهو يباع بآلاف الجنيهات وانتهى بأن صار من حاجات العمال . وقد حدث مثل هذا بالزجاج الذي كان يحمله السكان اذا انتقلوا من المنزل أو سافروا بعد أن يخلعوه من النوافذ ضناً به وحرصاً عليه من السرقة . . .

الحرب القادمة

الف أحد الضباط الانكليز كتاباً عن الحرب القادمة ومما قاله فيه ان الحرب ستكون اقل ضرراً في النفوس والاموال مما هي الآن وهي مع ذلك ستكون أشد تأثيراً وأقصر وقتاً . وسبب ذلك ان المتحاربين سيعتمدون على الغازات التي تشل الانسان عن الحركة كان تحدث في امعائه مغصاً يمنع الجندي من تأدية واجباته . وقد وصف احدى المعارك البحرية القادمة كما تخيلها قال :

« يصاب بحارة البوارج بمغص أحدثه عندهم انتشار غاز خاص . فيتلوى البحارة ويكادون يجنون ثم يتركون مراكزهم دون ان يكترثوا بالنظام . ثم تظهر غواصة ويخرج منها زورق فيسير نحو البارجة الرئيسية ثم يرتفع فوق الزورق سلم فيقف عليه بحار ويخاطب الاميرال ويطلب اليه رفع الرايات البيضاء وهو مقنع بقناع يحميه من تأثير الغاز ثم يخبره بأنه اذا رفض التسليم تغرق البوارج في خمس دقائق . فعندئذ يتسلم العدو جميع البوارج ببحارتها دون ان يقتل احدهم او يطلق مدفع واحد »

في عالم الأدب

كتب جديدة

﴿ قاموس العوام ﴾ طالما شعر المتأدبون بافتقارهم الى قاموس سهل المنال يستعينون به في تمييز الفاسد والصحيح من الكلمات والعبارات الشائعة. وقد عنى غير واحد من رجال اللغة بذلك ولكن فات كلا منهم اشياء كثيرة وانه ليسرنا ان نبشر المتأدبين بصدور « قاموس العوام » هذا الذي جمعه الشاعر الاديب المعروف حليم دموس وضمنه ما انتقدته أقلام الادباء منذ سنوات مع ما قيده هو من هـذا القبيل ورتب ذلك كله ترتيباً حسناً على حروف الهجاء يقرب فائدته الى الطالب . وهذا القاموس يحتوي على : كلمات وعبارات عامية لها مترادفات في اللغة الفصحى ، كلمات افرنجية وأعجمية درجت على الالسن كثيراً ، كلمات طبية وألفاظ مستحدثات عصرية جديدة لها مرادفات عربية ، كلمات تستعمل في غير معناها الاصلي الفصيح الخ . . . وجملة القول ان هـذا القاموس جاء يسد ثلمة في بناء نهضتنا الادبية الحديثـة وان صدوره لخدمة جليلة جديرة بالشكر والثناء . ثمن النسخة ٣٠ قرشاً مصرياً

﴿ واجبات الطبيب ﴾ تأليف الاستاذ الدكتور عبد العزيز نظمي بك صاحب المؤلفات القيمة في الطب والصحة . وهو يشتمل على نصائح وارشادات ومعلومات عظيمة الشأن لا غنى للاطباء عن مطالعتها وتفهمها والعمل بها — او هو دليل الطبيب العملي الذي يدله على وظيفته في الهيئة الاجتماعيـة وعلاقاته بمرضاه وزملائه وما يفرض عليـه من الواجبات نحوهم . وقد قررت وزارة المعارف المصرية هذا الكتاب لطلبة مدرسة الطب الملكية . ثمنه ١٥ قرشاً

﴿ آثار شعرية للخورفسقفوس جرجس شلحت ﴾ جاء مصر اخيراً الاستاذ العالم المحترم الخورفسقفوس جرجس شلحت منشىء مجلة الورقاء التي كانت تصدر في حلب وقد اهدانا بعض آثاره الشعرية النفيسة وهي :

١ ـ الشكوى أو مناجاة الارواح ـ ناجى فيها من تقدمه من علماء حلب وشعرائها الكبار

٢ ـ مدحة مار افرام كنارة الروح القدس

٣ ـ الشكوى أو محاورة حكيم

وقد سبكت هذه المنظومات الثلاث في قالب شعري متين وهي تدل على تمكن ناظمها من الشعر والادب . وانا نذكر بهذه المناسبة ان المجمع العلمي الدمشقي قد انتخب حضرته بالاجماع عضواً عاملا فيه اعترافاً بفضله وتوفره سنين طويلة على خدمة العلم والآداب

« كلمة عن مشروع المياه وانارة الفيوم وسنورس » لواضعها نجيب عريان بك العضو بمجلس بلدي مدينة الفيوم . وهي كلمة جامعة في بيان فوائد هذا المشروع الذي درسه المؤلف درساً وافياً من جميع وجوهه . وقد حلي الكتاب بصور نفر من كبار المصريين الذين كان لهم علاقة بالمشروع وهو مطبوع طبعاً جميلا

« السلم الدولي العام » نشر مضمون هذه الرسالة اولا في جريدة العراق في عددها الممتاز ثم طبعت على حدة وهي تتناول الكلام على مبحث من أهم المباحث بل أمنية البشرية التي ما برحت تنشدها . وقد قالت الجريدة في مقدمة الرسالة « وقد تناول عطاء امين ، احد كتابنا الشبان المجيدين ، هذا الموضوع وكتب فيه هذا المقال الضافي فجاء دليلا على مقدرته في البحث وتضلعه من المباحث الاجتماعية والحقوقية ، وزاده رونقاً أسلوبه السلس وافكاره المتناسقة . . . » وهو قول مطابق للحقيقة فان المطلع على هذه الرسالة يعجبه ما فيها من المعلومات الكثيرة والنظرات السديدة

« دعاس وفدعوس » رواية أدبية أخلاقية اجتماعية اصلاحية انتقادية سبكت في اسلوب هزلي ولغة عامة تأليف الكاتبين الاديبين سمعان الحاماتي مدير مجلة النسر ونجيب بعقليني مدير جريدة صدى الشرق (وهما تصدران في توكومان) وقد جاءنا الجزء الاول من هذه الرواية وفيها ملاحظات وانتقادات طلية ممتعة قريبة الى فهم جمهور القراء

« هياكل الجهل » هي عبر وعظات في حكايات وفكاهات « مقتطفة من

سفر حياتنا اليوميـة » عني بتأليفها الاديب محمود احمد وسبكها في أسلوب عصري حسن . ثمنها في العراق ٤ آنات وهي تباع في المكتبة العصرية ببغداد

﴿ وصف افريقيا والاندلس في اواسط القرن الثامن للهجرة ﴾ هي رسالة مقتطفة من كتاب « مسالك الابصار في ممالك الامصار » تأليف شهاب الدين احمد بن يحيى العمري المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ عني بنشره والتعليق عليه الاديب حسن حسني عبد الوهاب مدرس التاريخ بالخلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس

﴿ مسك الدفاتر الزراعية ﴾ هي رسالة من تأليف الامير مصطفى الشهابي رئيس الامور الاقتصادية بدمشق ومن خريجي مدرسة كرينيون الزراعية العليا تحتوي على الدروس التي وضعها المؤلف طبق برنامج التدريس في مدرسة سليمية الزراعيـة . وهي سهلة الاسلوب بسيطة الطريقة قريبة المنال . ثمن النسخة ٥ قروش سورية

﴿ التمرين في تصريف الدوبيا بالزراعات ﴾ رسالة فنية تهم المشتغلين بالحسابات الزراعية تأليف مخائيل حنا. ثمن النسخة ٣٠ قرشاً

﴿ تقويم المرآة لسنة ١٩٢٤ ﴾ جاءنا بيان من الكاتب الصحافي المعروف الاستاذ خليل زينيه عن مشروع اصدار تقويم سنوي باسم « تقويم المرآة » على طراز التقاويم الاوربية الجزيلة الفائدة وانها لفكرة جميلة نثق ان تنفيذها لن يفقدها شيئاً من جمالها

مجلات

﴿ صحيفة المعلمين ﴾ مجلة علمية أدبية خلقية تصدرها نقابة المعلمين مديرها المسؤول ورئيس تحريرها الاستاذ الشيخ أبو الفتح الفقي المفتش بوزارة المعارف العمومية . نرحب بهذه الزميلة لافتقار القطر اليها ولما نؤمله من الخدمة الجليلة عن بدها . الاشتراك ٢٥ قرشاً لغير الطلبة و١٥ قرشاً للطلبة . المخابرة مع نقابة المعلمين بشارع عبد المنعم نمرة ١٤ بعابدين بمصر

﴿ مجلة الاوتوموبيل ﴾ يسرنا ان نقدم الى قراء العربية هـذه المجلة الفريدة في نوعها . وهي أدبية علمية ميكانيكية اقتصادية تصدر في مصر مرة في

الاسبوع لصاحبها ومحررها ن . ب . حبيقه . وقد تصفحنا الجزء الاول فالفيناه متقن الطبع حسن الترتيب محلى بصور ورسوم كثيرة . ثمن النسخة قرشان

﴿ الجامعة ﴾ مجلة أدبية علمية اجتماعية تصدر في كلكتا (الهند) مرتين في الشهر تدعو الى الجامعة الاسلاميـة والشرقية تحت رعاية حضرة الاستاذ الشيخ احمد المكنى بابي الكلام وبادارة عبد الرازق الملكنوي . وفي الجزء الاول الذي بين أيدينا دلائل على عناية هذه المجلة بتوثيق عرى التعارف والتعاون بين جميع البلاد الاسلاميـة والشرقية ولا سيما بين القطر الهندي والعالم الاسلامي والعربي . وانه يسرنا أن تظهر في الهند مجلة راقيـة كهذه باللغة العربية . قيمة الاشتراك عن سنة ٨ ربيات في الهند و١٦ شلناً في الخارج

﴿ مينرفا ﴾ مجلة أدب وفن واجتماع تصدر في بيروت لصاحبتها الكاتبة الفاضلة السيدة ماري يني . وفي الجزء الاول مباحث وموضوعات شيقة ممتعة نخص بالذكر منها استفتاء في موضوع « كيف يجب ان تكون مجلاتنا » . قيمة الاشتراك في لبنان وسوريا ١٢٥ قرشاً سورياً وفي الخارج ما يعادل نصف ليرة مصرية

﴿ القاموس العام ﴾ مجلة تاريخية شرقية عامة مصورة تحتوي على تراجم مشاهير الشرق على اختلاف أعمالهم ومراكزهم على أسلوب حسن جامع شيق . تصدر في بيروت بادارة الكاتب الاديب حنا أبي راشد صاحب جريدة النادي

﴿ الحارس ﴾ مجلة نصف شهرية تصدر في بيروت مرتين في الشهر لصاحبها ومحررها الكاتب الصحافي المعروف امين الغريب وهي تبحث في السياسة والتاريخ والعلم والادب والزراعة والتجارة بالاسلوب الممتع الجذاب الذي اشتهر به صاحبها . اشتراكها في لبنان وسورية ثلاث ليرات سورية وفي سائر الاقطار جنيه انكليزي

﴿ الخزانة ﴾ مجلة تصدرها مكتبة السلام في بغداد مرة كل ثلاثة اشهر باللغتين العربية والانكليزية وهي تبحث في وصف الكتب القديمة ونقدها وما يهدى الى مكتبتها من الكتب الحديثة أيضاً والقصد من ذلك خدمة العلوم

والآداب سواء اكانت شرقية أم غربية ولتكون واسطة التعارف بين رجال العلم والادب في الشرق والغرب جميعاً »

« مورد الاحداث » مجلة تهذيبية علمية غايتها تهذيب اخلاق الولد وانماء قواه العقلية وتوسيع تصوراته وابتهاج نفسه بما يدرج فيها من القصص الادبية والاخبار العلمية والحوادث التاريخية بأسلوب بسيط يناسب ذوق الاحداث . تصدر في بيروت ست مرات في السنة . محررتها السيدة أمينة الخوري المقدسي ومديرها المسؤول جرجي الخوري المقدسي منشىء « المورد الصافي » . ومورد الاحداث كشقيقه الاكبر متقن الطبع جامع للفوائد . قيمة اشتراكه ٧٥ قرشاً سورياً في سوريا و٢٥ قرشاً مصرياً في خارجها

« مجلة المدرسة الثانوية الملكية » مجلة أدبية علمية راقية يقوم بتحريرها طلبة المدرسة الثانوية الملكية وهي تمثل أجلى تمثيل نهضة الطلبة في هذا القطر ونزوعهم الى توسيع معارفهم وتثقيف عقولهم وقد قدم الجزء الاول من المجلة الى صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي عهد الدولة المصرية تيمناً واستبشاراً

« العمدة » مجلة أدبية زراعية تجارية اقتصادية مصورة لترقية أحوال العمدة والدفاع عن مصالحه يصدرها في مصر مرة في الشهر المفضال محمود الباجا بك . فيها مباحث مفيدة وموضوعات شيقة جزيلة النفع . قيمة الاشتراك ١٠٠ قرش في مصر و١٣٠ في الخارج

« شط العرب » مجلة شهرية جامعة المباحث الادبية والعلمية المفيدة تصدر في البصرة لصاحبها ومديرها المسؤول الفاضل خلف شوقي أمين الداوودي محرر الاوقات العراقية . بدل الاشتراك في البصرة ١٠ روبيات وفي سائر العراق ١٢ روبية

« الوطن الحر » نشرة سياسية أدبية اقتصادية يصدرها مرتين في الشهر الحزب الوطني السوري في سان باولو بالبرازيل اشتراكها في البرازيل ٢٠ الف ريس و٣٠ الفاً خارجها

« التفاهم » جريدة جامعة أنشئت لخدمة الشرق الادنى « غايتها الرئيسية ايجاد التفاهم والتقارب بين الشرقي والفرنساوي » تديرها لجنة قوامها فرنسيون وشرقيون في سنتياجو شيلي

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا تتعرض لما يمس
الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر له على جواب

تاريخ بناء الكنائس

﴿ كليفلند . اميركا ﴾ خليل جرجس عبود

متى بدأ المسيحيون ببناء الكنائس وما هي أقدم تلك الكنائس ؟

﴿ الهلال ﴾ لما بدأت الديانة المسيحية تنتشر في اوربا الغربية اقتدى المسيحيون في بناء كنائسهم بالهياكل اليونانية والرومانية وقلدوا هندستها بل ان كثيراً من كنائسهم كانت في الاصل هياكل يونانية ورومانية أدخل عليها بعض التعديل لملاءمة الديانة الجديدة . ثم نشأت الطقوس المسيحية واستدعت تغيير هندسة تلك الهياكل ولاسيما بعد انفصال الكنيستين الغربية والشرقية اذ امتازت كل منهما ببعض مميزات هندسية

انتهاء أجل المعاهدات السياسية

﴿ قسنطينه . الجزائر ﴾ عبد الحميد باديس

ما شأن المعاهدة التركية الالمانية اليوم . هل لا تزال سارية المفعول أم قضي عليها ؟ وكيف ينتهي أجل المعاهدات السياسية ؟

﴿ الهلال ﴾ المعاهدات السياسية عادة أجل معين تنتهي عنده أي انها تبرم لعدد من السنوات (خمس او عشر او اكثر) تعتبر بعدها في حكم الملغاة اذا لم ينص فيها على تجددها من تلقاء نفسها . ولا ندري أجل المعاهدة التي أشرتم اليها . وبوجه الاجمال ينتهي فعل المعاهدات السياسية في أحوال نصت عليها القوانين الدولية وهاك أهمها :

١ ـ اذا عقدت لغرض معين نفذ كما نص عليه
٢ ـ اذا مضى عدد السنوات المحدد لها ولم تجدد
٣ ـ اذا اتفق المتعاقدون على انهائها أو تبديلها أو تعديلها
٤ ـ اذا خرق أحد المتعاقدين نصوصها
٥ ـ اذا أعلن أحد المتعاقدين انه لا يعد نفسه مقيداً بالمعاهدة (وهذا الاعلان مشروع وينص عليه في بعض المعاهدات)
٦ ـ اذا أصبح من المستحيل تنفيذ الاغراض التي عقدت لاجلها المعاهدة.

نوم الاسماك وسائر الحيوانات

« اتبرا . السودان » احمد صالح
و « دمشق . سوريا » وداد سمندي

هل تنام الاسماك وتغمض جفونها . وهل تنام الغنم والماشية ؟

« الهلال » ان جميع المخلوقات الحية تحتاج الى فترات تستريح فيها اجسامها ـ حتى النباتات لها فترات من هذا القبيل . والسمك يقضي فترات غير قصيرة بلا حراك ـ وهو نومه . الا انه لا يغمض عينيه لانه ليس للسمك جفون متحركة كجفوننا . ويقال مثل ذلك في سائر الحيوانات فانها جميعاً « تنام » وان اختلفت صورة نومها والشكل الذي تنام فيه

استكشاف استراليا

« البصرة . العراق » محمد محمود

من اول من استكشف استراليا ؟

« الهلال » كان يسمع الاقدمون بخبر أرض متسعة في الجنوب ولكن وجودها لم يحقق الا في القرن السابع عشر .ففي سنة ١٦٠٥ مر المستكشف الاسباني تورس في تلك الجهات ولعله لمح شواطىء استراليا الشمالية وفي السنة نفسها وصلت السفينة الهولندية « دويفكن » الى خليج في استرالية ولكنها لم تمكث هناك . وقد توالى رواد تلك الجزيرة منهم درك هارتوج (١٦١٥) وارنهيم (١٦٢٣) وكاربنتر (١٦٢٣) وتسمان (١٦٤٢) ـ وأول انكليزي وصل الى استراليا كان وليم دامبير وذلك سنة ١٦٨٨ ولكن تقريره عنها لم يكن مرغباً فاهمل أمرها الى ان ذهب اليها الكبتن كوك سنة ١٧٧٠

تاريخ الارز

﴿ انجه . خليج فارس ﴾ محمد عبد الرحمن

ارجو الافادة عن تاريخ استعمال الارز وأين موطنه الاصلي ؟

﴿ الهلال ﴾ ان نباتة الارز التي تزرع الآن قد تفرعت في البدء عن نباتة وحشية تنبت في الهند وفي بعض جهات استراليا . والارز اليوم اصناف متنوعة كل نوع يوافق زرعه في بعض الجهات . ويرجع تاريخ زرعه الى أقدم الازمنة . وقد ذكر أحد المؤرخين انه جاء في بعض كتب الصينيين ان أحد امبراطرتهم سن سنة وجب بمقتضاها ان يزرع الامبراطور بيده كل سنة بعض حبوب الارز — وكان ذلك في سنة ٢٨٠٠ قبل الميلاد . ولهذا السبب عد الصينيون أول من عرف فوائد الارز واستخدمه للطعام . ويرجع الفضل الى العرب في حمل الارز الى الاندلس فانهم أول من زرعه فيها ومنها انتشر استعماله في سائر الاقطار الغربية

عيدان الكبريت

﴿ البصرة . العراق ﴾ محمد محمود

من اخترع عيدان الكبريت ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ كانت عيدان الكبريت في أول عهدها عيداناً غطست أطرافها في كبريت مذاب ولم يكن في الامكان اشعالها الا باقترابها من نار مشتعلة . ولم تخترع عيدان الكبريت التي نعرفها اليوم والتي تشتعل بالاحتكاك الا سنة ١٨٠٩ أما العيدان « الامينة » فقد اخترعت في منتصف القرن الماضي

عدد الساعات في اليوم

﴿ البصرة . العراق ﴾ السيد محمد رؤف

ما سبب تقسيم الليل والنهار الى اربع وعشرين ساعة وهل يمكن او يستحسن تغيير عددها ؟

﴿ الهلال ﴾ كان النهار عند قدماء المصريين واليونانيين يقسم الى ١٢ ساعة ولكن تلك الساعات لم تكن متساوية نظراً لاختلاف طول النهار على مدار السنة . وكان أول من حدد طول الساعة ابو الحسن أحد علماء العرب في القرن الثالث عشر . ولم يعم حساب الساعة الفلكية الموحدة الا بعد ذلك

ببضعة قرون . أما تقسيم اليوم الى ٢٤ ساعة فأمر مصطلح عليه وقد اطلعنا اخيراً على اقتراح يرمي الى قسمة النهار والليل الى عشر ساعات بدلا من اثنتي عشرة ساعة ولا ندري ما يكون من مصير هذا الاقتراح

تاريخ الاعتصاب

﴿ بمباي . الهند ﴾ س . مصطفى طباطباني

ما المراد بالاعتصاب وما تاريخه ؟

﴿ الهلال ﴾ الاعتصاب هو وقوف العمال عن العمل للحصول على بعض الترضيات أو المطالب المتعلقة بمصالحهم . وهو يرجع الى أقدم الازمنة التاريخية . ولكنه بشكله المنظم الحاضر من ثمار العصر الصناعي الحديث . وهو لم ينتشر ويصبح خطير الشأن في عالم السياسة الا في القرن التاسع عشر ولا سيما بعد اتحاد العمال وتأليف النقابات

نور النجوم

﴿ مصر ﴾ عبد الرحمن فرغل

طالعت اليوم في احدى الجرائد ان فلكياً استكشف نجماً عظيماً وجد ان ضوءه يقطع المسافة بينه وبيننا في ١٠٠٠٠ سنة . فكيف يستطاع رؤية هذا النجم ومعرفة تركيبه الى غير ذلك من التفاصيل التي ذكرتها الجريدة ؟

﴿ الهلال ﴾ نظراً لبعد النجوم عن الارض بعداً شاسعاً فقد اصطلحوا على قياس المسافات التي تفصل بيننا وبينها « بسنة النور » والمراد بتلك الوحدة المسافة التي يقطعها النور في سنة . ونحن نعرف أن النور يقطع نحو ٣٠٠ ٠٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة ومن ثمّ تمكن معرفة المسافة التي يقطعها في سنة فالنجم المتقدم ذكره حين رأى العالم أشعته بالتلسكوب انما رأى الاشعة التي صدرت عن سطحه منذ ١٠٠٠٠ سنة ـ أي انه لو كان على ذلك النجم احياء وأمكننا مشاهدتهم بالتلسكوب لما رأيناهم كما هم اليوم بل لرأينا أسلافهم منذ ١٠٠٠٠ سنة !

أما معرفة ما تتركب منه النجوم من المواد فهذا ميسور منذ اخترعت آلة السبكترسكوب (١٨٦٠) التي تحلل الاشعة وتبين ما في النجوم بطريقة مبتكرة لا مجال للافاضة فيها هنا

التربية الالمانية

﴿ نورفلك . فرجينيا . اميركا ﴾ محمد امين بوحسن

قرأنا في الهلال اشارة الى التربية الالمانية ومزاياها فنرجو أن تبينوا لنا مبادىء تلك التربية وأغراضها ؟

﴿ الهلال ﴾ يعلق الالمان أهمية عظيمة على نظام التربية ويعدونه - مع الخدمة العسكرية - الوسيلة الاساسية لتكوين أمة قوية متماسكة . وفي الواقع ان المانيا لم تبلغ مركزها العالي الا بفضل تفوق نظامها التعليمي وان يكن فيه بعض النقائص كالمغالاة في التخصيص في المدارس العليا . والتربية في المانيا اجبارية من السنة السادسة الى الرابعة عشرة . وقد اسفر النظام الالماني عن أفضل النتائج من الجهتين التجارية والفنية . وهذا النظام قليل العناية باللغات الميتة والعلوم والآداب القديمة وهو يكاد يحصر عنايته في اخراج طلاب بارعين في الصناعات والمهن - اي ان وجهته عملية في المقام الاول . ومن مميزات التربية الالمانية أنها تبث روح النظام في التلاميذ وقد شهدنا في الحرب الاخيرة بعض مظاهر تلك الروح

متى ظهر البشر على الارض

﴿ الغابة . شرقية ﴾ عبد الفتاح المرصفي

طالعت في كتاب « مفيد العلوم ومبيد الهموم » انه مضى ٧٠٤٠ سنة من سيدنا آدم للهجرة . ثم طالعت في الهلال ان الانسان ظهر منذ آلاف بل ملايين السنين . فما هو الرأي الاصح ؟

﴿ الهلال ﴾ ان المؤرخين الاقدمين كانوا يرجعون بتاريخ البشرية الى آلاف من السنين لم تزد على العشرة . ولكن العلم الحديث استناداً الى الاستكشافات الاثرية وعلى مذهب النشوء والارتقاء يقدر ان البشرية ظهرت منذ مليون او اكثر من السنين ، ولم يتفق العلماء في تعيين قدرها بالضبط ، وان الانسان كان في الاصل في حالة هي اشبه شيء بالحالة الحيوانية الوحشية ثم تدرج في الرقي حتى بلغ مرتبته الحاضرة

من هنا وهناك

في بيت مصطفى كمال

يسكن مصطفى كمال وامرأته على بعد خمسة أميال من مدينة أنقره ومنزلهما هبة قدمها اليهما المجلس الوطني الكبير . وهو حسن الترتيب مريح مؤلف من طبقتين على مرتفع يشرف على عاصمة الكماليين

وقد زارهما في هذا البيت نفر من المكاتبين ووصف أحدهم ذلك الاجتماع فقال - في جملة ما قال - ان الحديث دار على مركز المرأة التركية . فقالت لطيفه هانم - زوجة مصطفى كمال - انها هي وزوجها على اتفاق تام فيما يختص بهذه المسئلة . ثم ترجمت ما قالت الى زوجها . فقال : « ان المرأة يجب أن تكون شريكة الرجل ورفيقته وربما استدعى ذلك الاقلاع عن الفصل بين أندية الرجال وأندية النساء واوجب الجمع بين الجنسين في أندية مشتركة . . . »

ولما سئل هل نساء تركيا على استعداد للتحرر أجاب : « ان الاوربيين يجهلون حقيقة حالة النساء في تركيا . فان ٨٠ في المئة منهن حائزات في الواقع على حق المساواة وهن يعملن في المزارع ويشاركن الرجال في جميع أعمالهم ومسؤوليتهم . . . » ثم قال : « اني أؤمن بتحرير المرأة التركية لان هذا التحرير مطابق لحقيقة الواقع وقد دلني الاختبار على أن الاصلاح لا يثبت اذا لم يقم على رغبة الاغلبية . . . »

الخرافات عند الشعوب الراقية

طالع القراء بشيء من الدهشة ما كان من تأثير وفاة اللورد كارنارفون في نفوس الانكليز فقد تشاءم بوفاته جامعو الآثار المصرية وشرعوا يتخلصون مما لديهم منها بارساله الى المتحف البريطاني وغيره . وقد قص لنا ثقة ممن قضوا زمناً في السودان ان مدير بحر الغزال تسلم يوماً صندوقاً ضمنه تمثال امرأة منحوت من جذع شجرة ومعه التحرير الآتي :

صاحب السعادة مدير بحر الغزال

ان قصة التمثال المرسل اليكم مع هذا هي ان ضابطاً انكليزياً كان قد أتى به من السودان الى بلاد الانكليز وأهداه الى احد المتاحف . ولما كان هـذا التمثال شؤماً على البلاد لانه حينما نقل كان يحمل معه الخراب فقد استشرنا احد الاختصاصيين بالآثار لمعرفة مصـدره بالضبط فافادنا بانه من الجهة الجنوبية من بحر الغزال ولذا ارجو تسليمه لاحد الزعماء هنـاك ليدفن في موطنه الاصلي . . . الخ

من عادات العظام

لكل عظيم هفوات وعادات غريبة او سخيفة . فمن ذلك ما يأتي :

كان هربرت سبنسر الفيلسوف اذا أراد الكتابة يقضي فترة بالترويض البدني حتى يتعب فيعود الى بيته ويبدأ بالعمل الذهني

ومالبرنش الفيلسوف الفرنسي وهوبس الفيلسوف الانكليزي كانا يكتبان دائماً في الظلام الدامس

وكان الشاعر غوته ينظم ماشياً

وكان مسكاني الموسيقي الايطالي عندما يريد تأليف مقاطيعه يجمع حواليه امرأته الفتية وطائفة من الهررة

وكان ملتن لا يستطيع جمع أفكاره الا اذا دفن رأسه في المخدات

السياسة امس واليوم

قال زياد : ما غلبني امير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الا مرة واحدة ـ استعملت رجلا فكسر خراجه فخشي ان أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمَّنه . فكتبت اليه : ان هـذا أدب سوء من قبلي . فكتب اليَّ : انه لا ينبغي ان نسوس كلانا الناس سياسة لين فيمرحوا في المعصية ولا سياسة شدة فنحملهم على المهالك ولكن تكون انت للشدة والغلظة واكون انا للرأفة والرحمة

كم كلمة في جريدة

احصى احد المتفكهين عدد الكلمات المختلفة (اي الغير المكررة) التي

يشتمل عليها عدد من جريدة « الطان » الباريسية فوجد انها تبلغ ٣٨٣٨ ـ ولما كان الرجل العادي لا يشتمل قاموسه على اكثر من الف كلمة فقد استنتج المحصي ان قراء الطان يجب ان يكونوا من الخاصة . . .

فهل من يحصي الكلمات في احدى جرائدنا السيارة ويستخرج منها ما يفهمه الرجل العادي من قرائها ؟

ايراد الصحف ونفقتها

وضعت احدى شركات الصحف الكبرى الاميركية تقريراً عن ايرادات صحفها ونفقاتها فتبين منه ان الايرادات تتكون من :

٧٠ في المائة اعلانات

٢٩ « « بيع الجرائد

١ « « اشياء اخرى مختلفة

اما النفقات فكما يلي :

١٥ في المائة للتحرير

٧ « « للاعلانات

١١ « « لبيع الجرائد ونشرها

١٢،٥ « « حبر وورق

٢٣،٥ « « نفقات الآلات

١٨،٥ « « « الادارة

١٢،٥ « « ارباح

لورد نورثكليف وجريدته

كان لورد نورثكليف صاحب جريدة الديلي ميل الذي توفي حديثاً يقرأ جريدته بأجمعها كل يوم ويكتب ملاحظاته على جميع ما يقرأه . وما يلي احدى هذه اليوميات التي دوّن فيها ملاحظاته على احدى النسخ

١ ـ عدد اليوم يكاد يكون اسوأ عدد ظهر

٢ ـ من هو المغفل الذي كتب خبر البطالة في شفيلد ؟ اطلب اليه ان يعرف شيئاً عن الموضوع

٣ ـ يظهر أن عمود أخبار الاسر مكتوب بقلم قواص لكي تقرأه الخادمات . وهو كما هي العادة مفعم بالأغلاط عن الألقاب فانه يجب على الكاتب ان يفهم ان ابن البارون ليس بالضرورة نبيلا واذا لم ينزل الكاتب عن هذا الاعتقاد يجب عليه ان ينزل عن منصبه

٤ ـ حكاية القسيس الذي اعتذر عن تأخره للكنيسة بأنه أراد ان يكمل قراءة القصة الصحفية حكاية طيبة . وهي من نوع الاشياء التي تزيد انتشار جريدتنا . فيحسن ان تكثروا من هذه الحكايات الانسانية

٥ ـ المقالات التي في الصفحة السادسة اسوأ على وجه العموم من المألوف ففيها مقالة عن النبيذ وأخرى عن الجعة واثنان عن ورق اللعب . أخبر المكلف بهذه الصفحة بأن قراءنا يهتمون بأشياء أخرى غير القمار والمسكرات

٦ ـ المقالة الثانية من الافتتاحيات شنيعة فان الكاتب عدا محور الموضوع

٧ ـ أخبار البوليس لا بأس بها ولكن يمكن تحسينها

٨ ـ مكاتبنا في بادنتون اوغارش لا خير فيه فانه كثير الغفلة فاما ان يستيقظ واما ان يصمت

٩ ـ القطعة الخبرية في رأس العمود الاول من الصفحة الثالثة جيدة اخبرني عن كاتبها واخبر الآخرين بان يعتبروها نموذجا

١٠ ـ في صفحة النساء شيء من البراعة

١١ ـ من هو المغفل الذي كتب عن « خيبة محصول المكرونة » هل يظن ان المكرونة تزرع ؟

١٢ ـ صور الصفحة الاخيرة في تحسن ولكنها لا تزال رديئة

ادعاء التأليف

من القضايا الادبية المشهورة التي لم يحكم فيها بعد تلك التي يقال فيها ان درامات شكسبير ليست من تصنيفه وانما هي تأليف لورد بيكون الذي كان يأنف من نسبتها اليه . وقد ثبت في المحاكم الفرنسية حديثاً ان بعض قصص دوماس ليست له فانه كان يستخدم عدداً كبيراً من الكتاب يرسم لهم الخطط فيكتبون هم ويضع هو اسمه على الكتاب . وكان بعض المؤلفين الصعلوكين يكتبون قصصهم ويذهبون اليه فيشتري منهم مؤلفاتهم بالثمن البخس ويضع

عليها اسمه فتروج

ومما يذكر ان دوماس سألها بقوله : « هل قرأت قصتي الاخيرة ؟ »

فقال ابنه : « كلا . هل قرأتها انت ؟ »

الفكاهة الاميركية

اقتطفنا ما يلي من بعض جرائد الولايات المتحدة الاميركية وهي تدل القارىء على المزاج الاميركي :

ترجع الفكاهات الجافة الحاضرة الى منع الخمور

عند ما ساعدنا فرنسا في الحرب قالت انها مدينة لنا بدين لا تستطيع سداده . ويتراءى لنا اليوم انها كانت تعني ما تقول

لقد اكثرت الجرائد من ذكر الحضارة المصرية القديمة ونسبت اليها الشيء الكثير . ولذلك لا نتعجب اذا قيل لنا ان توت انخ امون كان يعرف التلغراف اللاسلكي لأنهم لم يجدوا في مدفنه اسلاكا

ستشرع الحكومة في الاسبوع القادم في تلافي غلاء السكر في الاسبوع الماضي

لا ينبغي لزعيم العمال ان يتبوأ كل الملك اذا كان هذا يشتغل اكثر من ثماني ساعات في اليوم

يمكن لالمانيا تثبيت المارك اذا هي جعلت أوراق عملتها بيضاء من جانب حتى يمكن الاستفادة منها بالكتابة على هذا الجانب

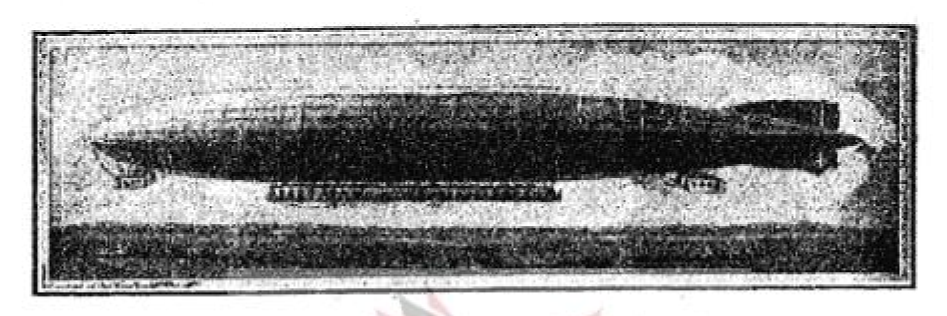
الحكم في المسابقة

سنعلن في الجزء القادم نتيجة المسابقة التي ذكرناها في الاجزاء الماضية من الهلال في أفضل مقال عن « الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية لتضارع اللغات الحية الراقية في وفائها بحاجات هذا العصر »

المواصلات في الهواء

اليوم وغداً

المدنية هي تسهيل المواصلات



احد المناطيد العظيمة الحديثة الطراز

من ينظر الى تقدم المدنية السريع في العصر الاخير ويستطلع اسبابه يتبين له ان القسط الاعظم من ذلك التقدم انما يرجع الى تسهيل المواصلات على اختلاف صورها . وان قولنا هذا هو من القضايا المسلم بها لدى مؤرخي الحضارة الحديثة حتى لقد قال احدهم تلك الجملة التي صدرنا بها هذا المقال

اجل . ان اوسع خطوة خطتها البشرية ترتبت على استخدام البخار في القطر الحديدية والسفن البحرية . ثم تبع هذه الخطوة اختراع الآلات الكهربائية والمحركات التي تدار بالغازولين . وقد ادى تحسين هذه المحركات اخيراً الى سيادة الانسان في الهواء بعد أن ساد على اليابسة وعلى البحار . ولا ريب ان تلك السيادة التي تثبت كل يوم امام اعيننا سائرة بالبشرية خطوة عظيمة الى الامام بل ربما كانت اعظم الخطوات في سبيل الحضارة والرقي

مزايا الطيارات والمناطيد

ومعلوم ان الملاحة الجوية تستخدم نوعين من السفن قائمين على مبدأين مختلفين

(١) الطيارات ـ او السفن التي هي اثقل من الهواء ، وهي لا ترتفع الا

بالقوة التي تولدها محركاتها وبما يحدث من التفاعل بين سطوحها والجو

(٢) المناطيد - أو السفن التي هي أخف من الهواء ، وهي ترتفع بفعل بعض الغازات الخفيفة

ويرجع اختراع الطيارات الى سنة ١٩٠٨ اذ قام اورفيل رايت الاميركي باول طيران فعلي . اما المناطيد فاختراعها اقدم فقد تمكن غير واحد في القرن الماضي من الصعود في الهواء ، ولكنها لم تخطُ خطوة جدية الا عند ابتداء هذا



على ظهر سفينة هوائية في المستقبل

القرن والفضل في ذلك للكونت تسبلين الالماني الذي بنى اول منطاد ذي هيكل صلب يضم الاوعية (البالونات) التي فيها الغاز الخفيف الرافع

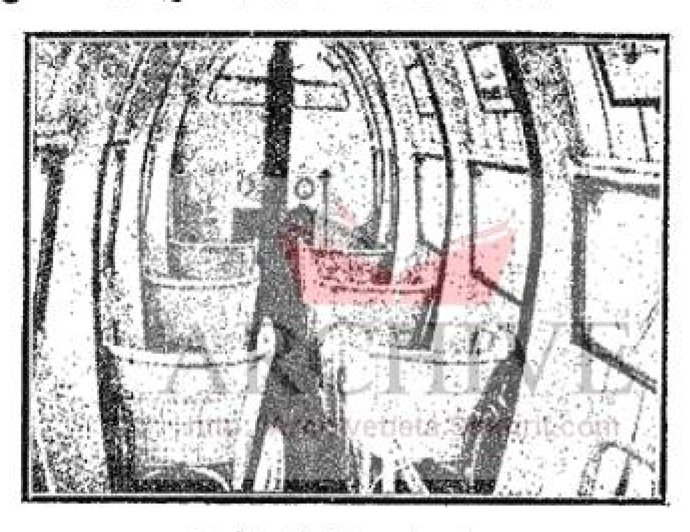
والظاهر الآن بعد التجارب والاختبارات التي تمت في السنوات الاخيرة ان كلاً من هذين النوعين سيخصص لمهام معينة . فالطيارات اليوم أصلح من المناطيد للسفر السريع القصير المدى ولنقل الاحمال الخفيفة الى مسافات لا تزيد على الف كيلومتر . أما المناطيد فلها الافضلية في نقل الاحمال الكبيرة الى مسافات بعيدة - كالسفر من قارة الى قارة أخرى مثلاً . على ان بعض

الخبيرين يؤملون تحسن الطيارة في المستقبل القريب بحيث لا تعجز عن مجاراة المنطاد كما يتبين ذلك فيما بعد

العقبات

وامام كل من الطياره والمنطاد عقبات لم تذلل بعد تحول دون تعميم انتشارهما واستعمالها لمختلف الاغراض اليومية . ولكن تذليلها ليس ببعيد ـ على ما يقول الخبيرون ـ ولا ريب ان ما تمّ من هذا القبيل اعظم شأناً مما بقي

فالمنطاد امامه عقبتان مهمتان وهما : (اولاً) صعوبة ارتفاعه من حظيرته



داخل احدى الطيارات الحديثة

ونزوله فيها و (ثانياً) خطر التهاب الهيدروجين ـ وهو الغاز الذي يرفعه في طبقات الجو

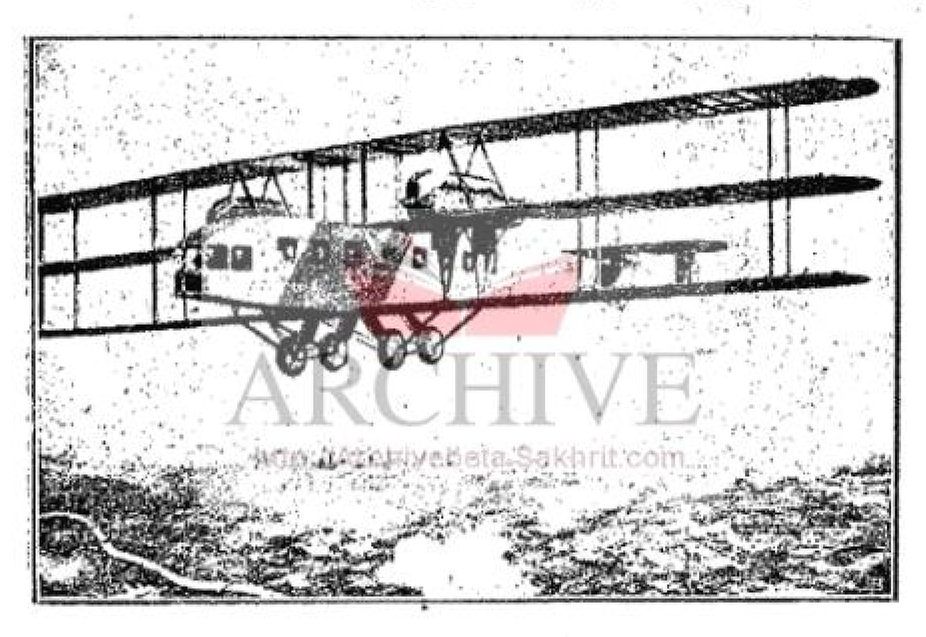
على ان هاتين العقبتين على وشك التذليل . فقد صنعوا اخيراً ـ ولا سيما في انكلترا ـ ابراجاً مرتفعة ترسو بجنبها المناطيد وتشد اليها فينتقل الركاب وتنقل الاحمال من المنطاد الى البرج او بالعكس بدون أن يستدعي ذلك شيئاً من المتاعب التي كان يستدعيها اخراج المنطاد من الحظيرة وهبوطه اليها . واما العقبة الثانية فقد شرعوا يستعملون غاز الهليوم بدلاً من الهيدروجين ، وهو غاز غير قابل للالتهاب ولا خطر من استعماله . وانما الاعتراض عليه ان صنعه كثير النفقة ولكن الامل كبير بامكان صنعه قريباً بنفقة قليلة

واما الطيارة فامامها ثلاث عقبات رئيسية :

(١) مقاومة الهواء ـ وهي تحول الآن دون زيادة السرعة ومجاوزة ٣٠٠ كيلومتر او نحو ذلك في الساعة

(٢) استنفاد الوقود ـ فان سرعة استنفاده تضطر الطيارة الى الهبوط كل ٦٠٠ او الف كيلومتر

(٣) ثقل المحرك والطيارة ـ فان هذا الثقل غير يسير وهو يحول دون زيادة المحمول من الركاب والبضاعة والوقود



طيارة كبيرة ذات ثلاثة اسطحة

وهذه العقبات ايضاً في طريق التذليل : ففيما يتعلق باستنفاد الوقود يؤمل الخبيرون تحسين المحركات بحيث يصبح المستنفد ١٥٠ غراماً فقط لقوة الحصان الواحد في الساعة بدلا من ٢٥٠ غراماً كما هو الآن . ومن جهة ثقل المحرك والطيارة ، فقد شرعوا يستعملون مركباً معدنياً اسمه « دورالومين » duralumin وبه ينقص ثقل المحرك من كيلوغرام ونصف لكل حصان الى كيلوغرام واحد . اما مسألة مقاومة الهواء فحلها لا يكون الا بالطيران على علو عظيم حيث الهواء ملطف ، وقد حسبوا ان الطيارة اذا ارتفعت الى علو ٢٣٠٠٠ متر تصبح سرعتها اضعاف ما هي بالقرب من سطح الارض ـ فان كثافة الهواء

عند ذلك العلو هي خمس كثافته على الارض. ويعمل العاملون الآن لصنع آلات خاصة تصلح لذلك الارتفاع ـ ولا بد في هذه الحال من أن تكون اماكن الركاب محكمة الاقفال وان يكون فيها آلات لتوليد الاكسيجين اللازم للتنفس

الملاحة الجوية سنة ١٩٥٠ وبعدها



طيارة معدنية من احدث طراز

فاذا اعتبرنا جميع ما تقدم لم نستبعد بعد سنوات قليلة ، ان نطير بسرعة ٤٠٠ كيلومتر في الساعة ، بل نتيقن ان تلك السرعة لا تلبث ان تزيد حتى تصبح ١٠٠٠ كيلومتر في الساعة الواحدة ـ اي تقطع المسافة بين مصر واسكندرية في خط مستقيم في نحو ١٠ دقائق ! !

قال أحد الخبيرين بالطيران : « اذا اعتبرنا ان مدى الطيران قد اتسع بتحسين المحركات والارتفاع الى علو ١٠٠٠٠ متر فحينئذ يمكن الطواف حول الارض في اقل من ٤٨ ساعة – بسرعة معدلها ٨٠٠ كيلو متر في الساعة – مع الوقوف في خمس محطات فقط هي : باريس ، نيويورك ، سان فرنسيسكو ، طوكيو ، بومباي

« واذا ذهبنا الى ابعد من ذلك وفرضنا الطيران على ارتفاع ١٣٠٠٠ متر وحسبنا السرعة ١٢٠٠ كيلومتر في الساعة (اي ٣٣٣ متراً في الثانية – وهي سرعة انتقال الصوت !) حينئذ يمكن الطواف حول الارض في نحو ٢٤ ساعة . . . »

هل تتصور ايها القارىء ما هو مؤدى هذه الارقام ؟

افرض ان الطيارة الطائرة بهذه السرعة متجهة الى عكس اتجاه دوران الارض . ففي هذه الحالة يظل موقفها ثابتاً امام الشمس اي انها لا تنتقل من مكانها . . .

لعلك تقول : هذا حلم بعيد التحقيق . اجل انه حلم . . . ولكن الحقائق الراهنة اليوم كانت كلها احلاماً في الخيالات . وهل هذا الحلم باغرب من الحلم الذي حلمه أول من ارتفع عن سطح الارض من البشر ؟

حكم وامثال

يوم العاجز غد

بعد الكدر صفو ، وبعد المطر صحو

صدور الاحرار قبور الاسرار

كلب جوال خير من اسد رابض

عادات السادات سادات العادات

صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار

لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر

الدنيا والآخرة ضرتان ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى

الحسد كصداء الحديد لا يزال به حتى يأكله

هل افاد الطب العالم ؟

مناظرة ذات شأن

في اوربا واميركا الآن شيعة تقول بعدم فائدة الطب وأخرى تقول بعظم فائدته والمناظرة لا تهدأ بين الاثنتين . وفي ما يلي مثال من هذه المناظرة الممتعة [المحرر]

الانتقاد

كتب مستر كيلي الاميركي مقالا في احدى المجلات الكبرى نعى فيه على الاطباء قلة ما تستفيد منهم الانسانية وكثرة ما في الطب من السخافات التي يمارسها الاطباء وهم اما مخدوعون بها أو غير مخدوعين يرمون الى الحصول على أرزاقهم ليس غير مع علمهم بعدم جدواها . قال :

« اننا من عهد الطفولة نؤمر بأن نعمل بارشادات الطبيب ولهذا ننشأ على احترام نصائح طبيب العائلة أو أوامر مصلحة الصحة مهما كانت سخيفة لا مبرر لها . وتبلغ ثقتنا بالطبيب اننا نرضى باجراء عمليات جراحية غير لازمة في أجسامنا ونتعالج بالامصال وربما نتقنع بالاقمشة الرقيقة وقت انتشار الامراض الوافدة ونفعل هذه الافعال المضحكة ونحن راضون . وقد صار من نتائج هذه الثقة والخضوع لاوامر الاطباء في مصلحة الصحة ان من يخالف هذه الاوامر يعاقب بالسجن . على ان ايمان اكثر الناس بفائدة الطب لا يثبت هذه الفائدة »

ثم قال ان تقدم الصحة في العالم يعزوه البعض الى تقدم الطب والواقع خلاف ذلك وهو أحرى بأن يعزى الى الاقتصاديين والمهندسين . فان الحمى الصفراء التي فتكت بأهالي كوبا وقتاً طويلا لم يهزمها الطب وانما تغلبت عليها الهندسة الصحية . وقد قال أحد الاطباء وهو الدكتور فوجان ان الطبيب لا يليق في مقاومة الامراض الوافدة وأفضل منه وأليق لهذا المركز المهندس

وقد أثبت الفحص في الجيش الاميركي ان الاطباء والجراحين أقل الضباط ذكاء ويليهم في قلة الذكاء البيطريون . وقد تفوق المهندسون عليهم في هذا الفحص تفوقاً عجيباً يبلغ نحو ٦٠ في المائة . وأغرب من هذا ان أذكى الاطباء أقلهم ربحاً وصحة الامة ليست على نسبة عدد ما فيها من الاطباء . ففي الولايات المتحدة أربعة أو خمسة أطباء لكل طبيب في فرنسا أو المانيا ومع ذلك فصحة الالمان والفرنسيين ليست احط من صحة أهالي الولايات المتحدة

ولما حدثت وافدة الانفلونزا في سنة ١٩١٨ وكانت من شر ما أصاب الناس من عهد أوبئة القرون الوسطى صار الناس يعزون خفة وطأتها في بعض البلاد الى نشاط المصالح الصحية ولكن الدكتور بيرل قد أثبت عدم العلاقة بين ما فعلته هذه المصالح وبين خفة وطأة الوافدة أو شدتها

ومنذ سنوات أحصى الدكتور بيرل عدد الوفيات التي تحدث من امراض الدفتريا والتدرن والتيفوئيد وهي امراض يكافحها الطب بكل الوسائل وقابل بين هذه الامراض وبين تلك الامراض الاخرى التي لا يكافحها الطب بل لا يكاد يمسها من حيث المعالجة مثل الشلل والاورام فوجد ان عدد الوفيات قد نقص في الاثنتين بنسبة واحدة كأن هناك عوامل أخرى غير الطب تعمل في انقاص فتك الامراض بالناس

وهذه نظرية الميكروبات قد بدأ الاطباء يهملونها لأن عقدة الامراض ليست في العدوى بل في المناعة وقد قال الدكتور فيشبرج ان ٩٥ في المائة من الناس قد أصيبوا بالتدرن وشفوا منه وهم لا يدرون كأن العدوى لا قيمة لها وانما العبرة بقوة الجسم على التغلب على المرض

قال الدكتور فيشبرج في هذا الصدد : « ان الشاب البالغ لا يكاد يصاب بالتدرن بانتقال العدوى اليه من شخص آخر . حتى ان الزوج الذي ينام وزوجه في فراش واحد لا تنتقل اليه العدوى منه ولو عاشا السنين الطوال . وأطباء المستشفيات التي يعالج فيها المصابون بالتدرن لا تحدث بينهم حوادث هذا المرض اكثر مما تحدث بين غيرهم من الذين لا يختلطون بالمرضى »

وكثير من الاطباء يذكرون التيفوئيد في الجيوش وقت الحروب ويعدون قلة الوفيات بهذا المرض دليلا على رقي الطب . والحال غير ذلك . فان

عدد الاصابات في حرب اسبانيا والولايات المتحدة كان ٨٩،٥١ في الالف مات منهم ٦٦،٥ في الالف . وكانت الاصابات في الحرب الكبرى ٣٧ ، في الالف مات منهم ٠٥ ، في الالف

فنسبة الوفيات في الحرب الكبرى الى عدد الاصابات كان اكبر مما كان في الحرب الاسبانية الاميركية . ومعنى هـذا ان المصل الذي يعطى المصاب الآن لا يقلل حدوث الوفيات . اما قلة حدوث الاصابات فلا يعزى الى الطب وانما يعزى الى تقدم الحضارة وهي تستلزم النظافة — نظافة الماء والتخلص من الاقذار

ومن الاطباء من يعتقد ان المصل الذي يعطى للوقاية من الدفتيريا يحرك التدرنات الكامنة ويؤذي القلب

ولنذكر مثلاً آخر وهو الجدري فان البعض ينسب قلة حدوث الاصابات به الى اللقاح الذي نلقح به أطفالنا . والواقع ان اكثر البلاد اصابة به هي اليابان وهي أيضاً أشدها تنفيذاً لقانون التلقيح . وفي اوربا الآن عـدد كبير من البلاد لا تلقح فيها الاطفال ومع ذلك فحوادث الجدري قد نقصت فيها

والجراحة تتبع « المودة » فالناس الآن يقطعون الزوائد في انوف أطفالهم مع ان هذه الزوائد قد ثبت انها لا تؤذي الاطفال بل ربمـا كان لها وظيفة فسيولوجية مفيدة

وسار الكاتب على هذا النمط في نقد الطب والجراحة الى ان قال : «ليس للاطباء الحق في الرقابة على أجسامنا أو سلوكنا بحجة المصلحة العامة لان اكثر عملهم في المـاضي قد ثبت أنه غير علمي واننا لا يمكننا ان نعتمد عليهم وعندنا من الشواهد ما يثبت ان هبوط عـدد الوفيات الحاصل الآن قد كان يحدث بدون مساعدة الطب » .

الرد

وقد رد الدكتور ولبر على هذا المقال في العدد التالي من المجلة ذاتها فقال ان قلة الاصابات بالتيفوئيد لم تتحقق الا لأن المصالح الصحية قد حتمت صيانة

المياه والاطعمة من براز المصابين بهذه الحمى . وقد كان الاطباء العامل في تطهير المياه من هذه الجراثيم . ومنذ مدة غير بعيدة قامت صعوبة في استخراج المياه في احدى مدن كاليفورنيا فحول العامل الموكل باستخراج هذه المياه مجرى النهر الى الطلمبات وارسلها الى المدينة دون ان تمر في المرشحات فحدثت في الحال اصابات الوافدة التيفوئيدية . وما يقال عن التيفوئيد يقال ايضاً عن الكوليرا والتيفوس والجدري والدفتريا والملاريا والتدرن . وليس في الطب سحر فالطبيب يكافح الحقائق الملموسة . ومن الناس من يؤمن بمعالجة الاشجار برشاش من الزرنيخ ومع ذلك لا يرى فائدة للسلفرسان وهو مستخرج زرنيخي في معالجة السفلس . ولو انهم رأوا ان بعض الديدان قد نجت على الاشجار من فعل الزرنيخ لأن الرشاش لم يصل اليها لما قالوا بعدم فائدة الزرنيخ في شفاء الشجر ومع ذلك فلأن السلفرسان لا يشفي جميع حالات السفلس خصوصاً عند ما تحتمي جراثيمه في اقصى النخاع او الدماغ نجد من يقول بعدم فائدته

والذي بنى قناة بناما هم الاطباء وليس المهندسين فأن الطبيب هو الذي عرف ان الحمى تنقل بواسطة البعوض وانما المهندس قد نفذ امر الطبيب ليس غير

وختم مقاله بالعبارة التالية : « عند ما يرى الانسان ما اتمه الطب من الاعمال العظيمة على الرغم من قلة المعلومات يجد ان المستقبل سيكون حافلا بكل ما يؤمل ويشجع . واني اجرؤ على القول بأنه اذا كان سكان الولايات المتحدة يبغون الانتفاع بما هو معروف عن ضبط الامراض والعناية بالجسم الانساني ويرضون بأن يصرفوا في هذا السبيل مقدار ما يصرفونه على حماية البلاد من الاعداء فأن متوسط عمر كل فرد يزيد عندئذ عشر سنوات على الاقل »

النساء وبدع الازياء (المودات)

عند العرب وفي التاريخ الاسلامي

ذكر الكاتب المحقق في الجزء السابق من الهلال ماكان من تأثير توت عنخ امون وقبره في ازياء النساء في اوربا وامبركا وكيف حمله ذلك على درس موضوع الازياء والمودات عند العرب وفي التاريخ الاسلامي على مشقته وتوعر مسلكه . وهو اليوم يتمم بحثه الطلي سارداً امثلة غريبة تستوقف القارىء وتبعث في نفسه التعجب الشديد [المحرر]

المودات وتأثير الشعر فيها

« مودة الخُمُر السود » وكانت المودة تنشأ عندهن احياناً عن قصيدة أو أبيات لشاعر وذلك لتأثير الشعر في بيئتهن . فمن ذلك ان نساء العرب كن يزهدن في لبس السواد أو الخمر السود على الاخص ويرغبن في ألوانها الاخرى فاتفق أن قدم أحد تجار العراق الى المدينة بانواع من خمر العراق فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى مسكين الدارمي الشاعر المشهور في عصره بالظرف والخلاعة وكان قد تنسك ولزم المسجد فقال : ما تجعل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك ؟ قال : ما شئت . فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعراً ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر :

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا فعلت براهب متعبد
قد كان شمّر للصلاة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد
ردّي عليه صلاته وصيامه لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة وغيرها الاّ اشترت خماراً أسود وباع التاجر جميع ماكان معه باضعاف ثمنه لشدة رغبتهن فيه [1] وأصبحت الخمر السود بعد ذلك أحدث « مودة » للنساء في ذلك العصر . ولعلهُ قد حدثت بعد ذلك

(١) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٢٣٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٣

« مودة » أخرى شبيهة بهذه وهي « مودة الخمر المذهبة » فقال فيها القاضي على نحو ما قال الدارمي التنوخي :

قل للمليحة في الخمار المذهب أفسدت نسك اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته عجباً لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي [١]

مودتهن في زينة الشعر والرأس

« مودة المناهرة » كانت هذه « المودة » في الجاهلية وعاشت طويلاً في الاسلام وقد عابها الرسول ونهى عنها في قوله عليه الصلاة والسلام : « على رؤوسهن مثل اسنمة البُخت » وذلك لانها كانت كالعمائم التي تشبه اسنمة البخت فقد كن يعظمن رؤوسهن بالخمر والمقانع ويجعلن عليها ما يسمى عندهن « المناهرة » لعقص الشعر والذوائب حتى تصير العمامة الواحدة ولها سنامان كاسنمة البخت (وهي الابل الخراسانية) قال ابن الحاج : « وهذا شاهد مرئي اذ أن في عمامة كل واحدة منهن سنامان ، وأقل ما فيه من الضرر ان رأسها يعتل بسبب هذه العمامة لانهن اتخذنها عادة من فوق الجبين [٢] » ! ولكن حكم « المودة » قاس ، وسلطانها قوي على نفوسهن لا تؤثر فيه نصائح الاطباء ولا أقوال العلماء

« مودة الطرة السكينية » تنسب هذه المودة الى السيدة سكينة بنت الحسين [٣] وكانت سيدة نساء عصرها ومن اجمل النساء وأظرفهن ، وقد اشتهرت بحسن شعرها وجماله فكانت تصففه وتنسقه بشكل بديع لم ير أحسن منه حتى عرف عنها وأحدثت طريقتها في ترتيبه « مودة » أخذها عنها النساء في عصرها فكن ينسبنها اليها ويطلقن عليها « السكينية » أو « الطرة السكينية » وقد اشتهرت « مودة السكينية » شهرة عظيمة في عصرها حتى تعدت النساء الى الشبان والرجال فقد كانوا يتركون شعورهم تغزر وتكبر ليصففوها على المودة

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤٦ طبعة مصر (٢) المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٠٢
(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٦ طبعة مصر

السكينية ! ! حتى حاربهم عمر بن عبد العزيز بالجلد والحلق ! ! قال صاحب الاغاني في وصف ذلك : « وكانت سكينة أحسن الناس شعراً وكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت الجمة تسمى « السكينية » وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلاً يصفف جمته السكينية جلده وحلقه [١] » فانظر فعل « المودة » في الشعب العربي وكيف ابتدأت بتقليد النساء لسكينة سيدة جميلات عصرها ثم انتشارها بينهن حتى انتهت بتغلبها على الشبان والرجال فخضعت لها (رؤوسهم!) ولعلها قد تجاوزت الشعب العربي الى الشعوب الخاضعة له ! ومن تأمل أزياء و « مودات » الامم تبين له صحة هذا التعليل والفرض ، اذ ان الشعوب الضعيفة تقلد الشعوب القوية والشعوب المحكومة تقلد ملابس حكامها كما تقلد العامة الخاصة والامثلة في التاريخ كثيرة على هذا ، ولم البعد في التدليل وهو مشاهد امامنا ؟ ألسنا نرى الكثير من الشرقيين اليوم يقلدون بعض الاوربيين في « مودة » حلق شواربهم أو قصها وتقليمها لتصير « اسكوتش » على الاقل

نشوء المودات عندهن عن عاهات

ولعل أغرب ما تقدم لنا من غرائب « المودة » انها تنشأ عن عاهات طبيعية أو مكتسبة في الملوك والامراء والتابعين من الرجال والنساء فلا تلبث أن تنتشر بين جميع الطبقات لاقتداء الشعب برؤسائه كما قدمنا . واليك المثل في التاريخ العربي :

« مودة علـيّة بنت المهدي في العصائب » كانت علية بنت الخليفة المهدي (اخت الرشيد) من أجمل خلق الله وجهاً وأحسن الناس ظرفاً ذات صيانة وأدب تقول الشعر وتصوغ فيه الالحان « وكان بها عيب كان في جبينها فضل سعة حتى تسمج فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيئاً ما رأت العين فيما ابتدعته النساء واحدثته أحسن منه [٢] »

وقد وصف النوفلي أيضاً هذه « المودة » فقال في كلامه عن علية : « انها من أوضأ الناس وجهاً وأعدلهن قواماً وأظرفهن كلاماً ، وكان في جبينها أثر من شجة أو فضل سعة ينقص من محاسنها فاتخذت العصائب المكللة بالجواهر تستر

(١) الاغاني ج ١٤ ص ١٦٥ (٢) الاغاني ج ٩ ص ٨٣

ذلك العيب فكان ما أحدثته خير ما ابتدعته النساء وقد وهم من قال ان أختها العباسة المبدعة لتلك العصائب فان ذلك لم يقله أحد من ثقات المؤرخين » .

ويشبه ذلك في التاريخ الافرنجي كثير الا ان أشهر أمثلته الشبيهة تماماً « بمودة » عليّة ان احدى الحظيات الفرنسيات الشهيرات المعروفة باسم « فيرونير الجميلة La Belle Ferronnière » كانت مصابة بحرق في وسط جبهتها فاخفته بحجر ثمين ربطته بخيط حريري رفيع ملفوف حول رأسها وأحدثت « مودة » كعصائب علية المكللة بالجوهر . وما أكثر المودات التي لم تنشأ الا عن عاهات جسدية . فمن ذلك ان احدى الاميرات الاسبانيات كانت ذات الفخاذ ضخمة فاخترعت الاثواب ذات الجيوب أو الاسلال ، ومن هذا القبيل ايضاً ان احدى بنات الملك لويس التاسع ملك فرنسا كانت ذات اقدام غليظة الحجم ولكي تخفيها اخترعت الاثواب الجرارة الذيول فأصبحت « مودة » في الحال !!

« مودة عقد الزنار » لما أترف العرب في عهد العباسيين وقت ان كانت حضارتهم متألقة السنا كثر ابتداع النساء للازياء حتى نابغات الجواري كن يخترعن « مودات » وازياء ، هذه متيم الهاشمية جارية علي بن هشام اخترعت « مودة » عقد الزنار في زيارها ليثبت على رأسها أخذتها عنها نساء عصرها ، وكانت متيم هذه من اجمل الجواري وأنبغهن في الغناء والشعر وكانت سبباً في قتل مولاها اضنه بها على الخليفة المأمون حين طلبها منه ، قال ابو الفرج الاصفهاني بعد ان ذكر ذلك : « وأول من عقد من النساء في طرف الزيار زناراً وخيط ابريسم ثم تجعله على رأسها فيثبت ولا يتحرك ولا يزول متيم [1] »

« مودة كتابة الاشعار على الملابس » وهذه احدى مظاهر تأثير الشعر فيهن ومنزلته في عهدهن فكما كن يتأثرن به وكانت بضعة أبيات من شاعر كافية لابتداع « مودة » كما رأينا في « مودة » الخمر السود ، كذلك أحدث ولوعهن بالشعر « مودة » كتابته على نفيس ثيابهن وحليهن وسائر أدوات زينتهن . حدث ذلك في عصر العباسيين لما زخر بحر تمدينهم ولو ان كتابة الاشعار على المراوح كانت معروفة في عهد بني أمية [2] الا ان ابتداع تزيين ملابس النساء

(١) انظر الاغاني ج ٧ ص ٣٥ وما قبلها (٢) العقد الفريد ج ٣ ص ١٨٤

وضروب ازيائهن بمستظرف الشعر لم يحدثه الا غواني العباسيين اللاتي أحدثن اشكالاً من الثياب الفاخرة وفنوناً من الملابس لم يسبقهن اليها أحد ، فاخترعن كتابة رقائق الاشعار على العصائب المكللة بالجوهر التي اخترعتها علية بنت المهدي ، فكن ينظمنها بالدر والجوهر ويكتبن عليها بصفائح الذهب كلاماً يحلو لاهل الطرب ، والعادة ان يبدأ بعض الاميرات وأمثالهن بابتداع ذلك حتى يقلدهن سائر النساء كما رأينا ، فكتبن على بعض العصائب « وضع الخد للهوى عز » وعلى الآخر :

أفلتُّ من حور الجنان وخلقت فتنة من يراني

وتفنن نساء العباسيين في ذلك فكتبن هذه الرقائق على ذيول الاقمصة وطرز الاردية والاكمام بالفضة والذهب وعلى الكرازن والعصائب ومشاد الطرر والذوائب ومن أمثلة ذلك ما كتبته احداهن على قلنسوتها وعصابتها :

ادميتَ باللحظات وجنتَها فاقتصَّ ناظرها من القلب
فاذا نظرتَ الى محاسنها اخرجتها عطلاً من الذنب [١]

ولم تكن هذه « المودة » قاصرة على طبقات النساء ومختلف القيان والجواري بل شاركهن فيها أهل الذمة حتى الراهبات !! فقد كتبن هذه الاشعار على الزنانير والتكك والمناديل ، قال الوشاء : « رأيت جارية (من الراهبات) في بيعة ماري مريم في دار الروميين بمدينة السلام كأنها فلقة قمر خارجة من الهيكل وفي وسطها زنار عليه بيتان :

زنارها في خصرها يطرب وريحها من طيبها أطيب
ووجهها أحسن من حليها ولونها من لونها أعجب [٢]

« مودة جر العمود » وكانت « المودة » تتأثر عند نساء العرب في العصور الاسلامية بمختلف الحوادث السياسية والاكتشافات الأثرية شأن نساء اوربا الآن أزاء آثار وادي الملوك كما رأيت في أول هذه المقالة . فقد بلغ من بدع نساء القاهرة انهن كن يحدثن لكل حادثة تاريخية نوعاً جديداً من الزي (مودة)

---

(١) انظر كتاب الموشى لابي الطيب الوشاء ص ١٦٧ ـ ١٧١ طبعة ليدن سنة ١٨٨٦
(٢) الموشى ص ١٧٣

يسمينه باسم تلك الحادثة فبلغ من تفننهن في البدع ان لا يتركن حادثاً يمر دون ان يبقين له ذكرى وتذكاراً في ازيائهن ! ! من ذلك انه اكتشف في أواخر القرن الثامن الهجري بالقاهرة عمودان عظيمان من الرخام الابيض بقصر الزمرد أحد قصور القصر الكبير الفاطمي مضت عليهما السنين والاجيال وهما مدفونان تحت التراب في جملة ما ارتدم من انقاض ذلك القصر ، فكان لاكتشافهما وجرهما الى القلعة ضجة في القاهرة واتخذ النساء تذكاراً لذلك طرزاً جديداً من الثياب يشبه العمدان في طوله ، وعمت هذه « المودة » حتى شاع استعمالها عند الناس جميعاً في هذا العصر فعملوا منها نماذج من ثياب الحرير وتطريز المناديل واطلقوا عليها اسم « جر العمود » قال المقريزي (والفضل في عثوري على نصه يرجع الى استاذي وصديقي العلامة الاستاذ الجليل احمد زكي باشا) : « ووجد به (أي بقصر الزمرد) في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية أساقيل وجرهما الى المدرسة التي أنشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناة من قلعة الجبل وأدركنا الجر هذين العمودين أوقاتاً في أيام تجمع الناس فيها من كل أوب لمشاهدة ذلك ولهجوا بذكرهما زمناً وقالوا فيهما شعراً وغناء كثيراً وعملوا نموذجات من ثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت بجر العمدان وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم »[1] وتشبه هذه « المودة » في استعمالها عند النساء والرجال « مودة » لبس الطواقي الشركسية المطرزة بدل العمائم وقد وصفها لنا المقريزي في كلامه على اسواق القاهرة[2] مما لا داعي للاسهاب فيه

ونختم هذا المقال بالكلام على زي (مودة) عجيب ابتدعته نساء القاهرة وهو ما كن يسمينه « البهطلة » وكان فاضحاً جداً وأسرف النساء في عمله فقام الحكام وفي مقدمتهم الوزير منجك ووالي القاهرة بمحاربتهن للاقلاع عنه، قال المقريزي في وصف ذلك : « وكانت النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القميص كثير على الارض وسعة الكم ثلاثة

(١) المقريزي ج ١ ص ٤٠٥ (٢) انظر المقريزي ج ٢ ص ١٠٤

أذرع ويسمينه البهطلة وكان يغرم على القميص الف درهم واكثر وبلغ ازار المرأة إلى ألف درهم وبلغ الخف والسرموزة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فأمر الوزير منجك بقطع اكمام النساء وأخرق بهن وأمر الوالي بتتبع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة صور نساء عليهن تلك القمصان بهيئة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك !! فامتنع النساء من لبس ما أحدثنه من تلك المنكرات [1] » الا ان التاريخ يخبرنا ان امتناعهن عن احتذاء «مودة البهطلة» لم يكن الا وقتياً خوفاً من عقوبة الوزير منجك ولذلك سرعان ما عدن اليها بعد وفاته بشكل فاضح جعل الحكام يعودون الى محاربتهن ، قال السيوطي : « وفي سنة ٧٩٢ منع «كتبغا نائب الغيبة» النساء من لبس القمصان الواسعة الاكمام وشدد في ذلك» [2]

وقد تمثل لنا استنكار العلماء لهذه « المودة » في كلام ابن الحاج ، قال : « ويجب منعهن من توسيع الاكمام التي أحدثنها مع قصر الكم فانها اذا رفعت يدها ظهرت اعكانها ونهودها وغير ذلك وهـذا من فعل من لا خير فيه من المتبرجات ، وكذلك ما يفعله بعضهن من لبس الثوب القصير على الصفة المذكورة وترك السراويل وتقف على هذه الحالة في باب الربيع على السطوح وغيرها فمن رفع رأسه أو التفت رأى عورتها والشرع أمر بالتستر البالغ » [3] . ويظهر ان الحروب والمجاعات والحوادث التي كانت تنتاب البلاد وقتئذ خلفت هذا التراخي في الآداب والجنوح الى المستهجن في الزي ، فان قلة الرجال بفعل هـذه الحروب والحوادث زادت التنافس بين النساء وجعلتهن يعمدن الى الاختراع والتفنن ويضحين بحيائهن في هـذا السبيل . والمتصفح للتاريخ يجد أمثلة على هذا في كل عصر ومصر ، فحروب أثينا وروما والثورة الفرنسية وحروب نابليون حتى الحرب العظمى الاخيرة خلفت مثل هذا الغلو في ابتداع الازياء الغريبة

عبد الفتاح عباده

(١) المقريزي ج ٢ ص ٣٢٣ (٢) حسن المحاضرة للسيوطي ج ٢ ص ٢١٧
(٣) المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٠٣

السرطان

اين وصلت مباحث الباحثين فيه

السرطان ! كم من الناس تألموا ويتألمون لدى سماع اسم هـذا الداء الذي عجز الطب عن اخضاعه لحكمه ! على ان رجال العلم والبحث ومحبي الخير لم ينفكوا عاملين لتخليص البشرية من فتك هذه العلة القتالة . وفي هـذا المقال الذي ارسله الينا كاتبه النطاسي المفضال من فينا حيث يتتبع آخر مستحدثات العالم الطبي بيان لما وصلت اليه هذه المسألة الخطيرة اليوم وما يتوقع من شأنها في الغد [المحرر]

لا تزال الحرب قائمة بين العالم الطبي والسرطان ! ولكن ما نشاهده هذه الايام من المجهودات الكبيرة التي يبذلها الباحثون ومواصلة مباحثهم ليلاً ونهاراً وكثرة اجتماعاتهم العلمية للمناقشة والتمحيص وما ترسله جامعات اوربا واميركا من الوفود الى مختلف بلدان العالم للدرس والتنقيب وما تقدمه الدور العلمية من التسهيلات والتشجيع ثم ما يقدمه رجال المال من الجوائز المالية الكبيرة - كل هذا دليل على قرب المعركة الفاصلة وبشير بان الطب سيخرج من هذه المعمعة رافع الرأس منتصراً

وليس الغرض الآن البحث في ماهية السرطان وطبيعته فهذا أمر قد أصبح معلوماً . ويكفي أن يقال انه ورم خبيث ينبت في عضو من أعضاء الجسم (وكل الاعضاء معرضة له) فينمو سريعاً ويتلف ما حوله من الاغشية ويرسل تفاريخه وسمومه فتهاجم أعضاء أخرى ايضاً

وجميع المباحث قائمة الآن لمعرفة أسباب هذا الداء الخبيث . وقد كثرت النظريات وتضاربت الآراء فقال فريق انه مرض ميكروبي مسبب عن ميكروبات صغيرة جداً لدرجة ان ما عندنا من الميكروسكوبات لا يقوى على رؤيتها ، واصحاب هـذا الرأي يستندون الى تجارب منها انهم لقحوا بعض الاشجار بميكروبات مختلفة فظهرت فيها أورام تشابه بعض الشبه الاورام السرطانية في الانسان فاستنتجوا من ذلك ان هذه الاورام نشأت عن افرازات الميكروبات

التي لقحت بها الاشجار . على ان هذه النظرية قد فقدت كثيرين من أنصارها وكادت تهمل لاسباب لا محل لذكرها هنا .

وهناك رأي آخر وهو وجود علاقة كبيرة بين مرض الزهري (السفلس) والسرطان وخصوصاً سرطان اللسان . فان هذا النوع يبتدىء في كثيرين كقرحة زهرية يستعصى علاجها وبعد مدة من الزمن - قد تمتد الى اشهر أو سنة او أكثر - تتحول هذه القرحة الى سرطان . وهذه الحوادث الزهرية السرطانية تحمل الباحث على الاعتقاد بحق ان للزهري شأناً خطيراً في أسباب السرطان ولو بطريقة غير مباشرة

وقد لوحظ ان زوجات الجزارين يصبن كثيراً بسرطان الثدي فظن ان لكثرة أكل اللحوم علاقة بذلك . الا اننا نرى ان النباتيين ايضاً (أي الذين لا يأكلون اللحم مطلقاً) يصابون - وربما أكثر من غيرهم - بسرطان الامعاء

على ان ما أجمع عليه الآن كبار الباحثين هو ان هناك ثلاثة عوامل تعمل معاً لتسبب السرطان وعلى هذه العوامل يدور البحث والتنقيب للوصول الى أنجع الطرق لمعالجة هذا المرض واستئصال شأفته

ولنسهل على القارىء فهم هذه العوامل نذكر ثلاث اصابات بالسرطان شاهدناها حديثاً وهي :

(١) اصطدمت عربة ترام بعربة نقل واتفق ان أحد ركاب الترام كان يحمل تحت ابطه قطعة كبيرة من الخشب فوقع من عظم الرجة وصدمت قطعة الخشب ثدي امرأة جالسة بقربه ولشدة الصدمة والالم أغمي عليها ونقلت الى المستشفى حيث اسعفت بالعلاج وبعد يومين ذهبت المصابة الى منزلها بحالة جيدة . وبعد مرور شهرين ظهر ورم سرطاني في ثدي المرأة في موضع الاصابة

(٢) بينما كان حارس غابة يتجول بين الاشجار اصطدمت قدمه بجذع شجرة فجرح جرحاً بليغاً اضطره الى البقاء في المستشفى مدة ثلاثة أسابيع حتى التأم الجرح . وبعد مرور أربعة أشهر ظهر نمو سرطاني في موضع الجرح وعملت له العملية اللازمة

(٣) والحادثة الثالثة ان رجلا بلع قطعة من الحديد وبقيت في احدى

زوايا أمعائه ثلاث سنوات لم تسبب له ألماً وكان الرجل يظن أنها خرجت مع البراز. في أحد الايام شعر ان في بطنه ورماً فشاور طبيبه وهذا ارسله الى المستشفى حيث استؤصل الورم فوجد انه سرطان وفي داخله قطعة الحديد مغروزة في جدران الامعاء.

* * *

نروي هذه المشاهدات كنماذج لمئات بل الوف الاصابات السرطانية فما الذي نستنتجه منها؟

(١) المنبه الموضعي أي الصدمة Local stimulant. وهذا المنبه هو أحد العوامل الثلاثة التي أجمع عليها الباحثون كما ذكرنا وقالوا انها تعمل معاً لتكوين الورم السرطاني

أي ان قطعة الخشب، لما صدمت ثدي المرأة نبهت للنمو خلايا راقدة في الثدي فتكوّن منها ورم. وجذع الشجرة وما نتج عن الاصطدام به من تخديش الاغشية والالتهاب والافراز نبه كذلك خلايا راقدة فنمت. وقطعة الحديد فعلت فعل المنبه ايضاً بدوام احتكاكها بجدران الامعاء مدة ثلاث سنوات. والمنبه قد يكون صدمة كما ذكرنا أو آلة حادة أو ناراً أو مواد كاوية كيماوية أو غير كيماوية. واذا أخذنا قطعة من الورم وفحصناها ميكروسكوبياً نجدها مركبة من خلايا جنينية تختلف تمام الاختلاف في شكلها وطبيعتها عن خلايا العضو الذي تنمو عليه. فمن اين أتت هذه الخلايا الغريبة وكيف تكونت بعد فعل المنبه؟ هنا نصل الى العامل الثاني وهو

(٢) خلايا جنينية Embryonic cells. معلوم ان الجنين عند أول تكونه في الرحم يكون مركباً من خلايا ذات شكل وتركيب خاصين تدعى خلايا جنينية وكلما نمى الجنين تغيرت هذه الخلايا أي نضجت وعند الولادة يكون جسم الطفل كله مركباً من خلايا ناضجة Mature cells وهي التي يتركب منها جسم الانسان سواء أكان طفلا أو كهلا أو شيخاً. غير ان البحث قد اظهر ان في جسم كل انسان بقايا من الخلايا الجنينية لم تنم مع باقي الجسم بل ظلت على حالتها الاصلية كما كانت في حالة الجنين. وهي توجد بشكل جماعات مبعثرة في الجسم بدون ترتيب وعلى غير قاعدة معينة ويسميها البعض « جزراً من الخلايا

الجنينية في الجسم » . ولا يعرف لغاية الآن لماذا لا تنمو هذه الخلايا مع باقي الجسم وكل ما يقال عنها انها من فلتات الطبيعة . فالعامل الاول أي المنبه اذا وقع على عضو واتفق وجود جماعة من هـذه الخلايا في العضو تنبهت من سباتها العميق وأخذت تنمو ولـكن على غير هدى أي بدل أن تنمو بانتظام لتتكون منها خلايا ناضجة كباقي خلايا الجسم (وقد يحصل ذلك ولـكنه نادر جداً) فهي تنمو بسرعة وبدون ترتيب أو نظام فيتكون منها ورم قد يكون بسيطاً Benign أو سرطانياً

اذاً وقوع المنبه على الخلايا الجنينية يسبب ورماً ويكون هذا الورم بسيطاً اذا لم يوجد في الجسم العامل الثالث الذي سنذكره بعد . فاذا وجد كان هذا الورم سرطانياً وهذا العامل الثالث هو

(٣) تغيرات باثولوجية في دم المصاب

فقد وجدت تغيرات باثولوجية في دم المصاب بالسرطان ظن في بدء الامر انها ناشئة عن وجود السرطان في الجسم ولـكن المعلوم الآن ان السرطان من نتائجها أي انها توجد في جسم المصاب قبل ظهور الورم وان صاحب هذه التغيرات معرض للاورام السرطانية اذا اجتمع فيه العاملان الاولان وهما المنبه والخلايا الجنينية

هذه هي العوامل الثلاثة التي أجمع كبار الباحثين على ضرورة اجتماعها لتحدث ورماً سرطانياً وعلى هذا المحور يدور البحث الآن لزيادة معلوماتنا عن اصول هذا المرض وطرق معالجته

والجسم بطبيعته يدافع عن نفسه عند أول ظهور المرض فهو يرسل جيوشاً مؤلفة من ملايين الملايين من الخلايا اللمفاوية لتحيط بالورم وتهاجمه ولـكنها في الغالب تنتهي بالفشل ولا نجد في السجلات الطبية الا ٢٤ حادثة سرطانية غير مشكوك فيها شفيت بدون معالجة

والسرطان أشد وطأة على الشاب منه على الشيخ . وليس هناك خوف كبير من سرطان يظهر بعد سن السبعين فهو غالباً لا يكبر وقد يضمر ويحسن عدم معالجته في هذه السن فالمعالجة ربما هيجته ونبهته الى النمو الا في حوادث قليلة معينة

وكل ورم في ثدي المرأة بعد سن الخامسة والثلاثين يجب أن ينال كل الاهتمام فهو غالباً مشتبه فيه

وفي الحقيقة يجب الاهتمام بكل ورم في الجسم عند أول ظهوره مهما ظن انه بسيط

وليس من اغراض هذه المقالة ذكر اعراض المرض ولكننا نشعر بضرورة التنبيه الى علامة من علاماته الاولية في أعضاء التناسل في النساء، وهي ظهور آثار دم خفيفة عقيب الانهاء ... ان هذه العلامة مهمة جداً لانها تظهر عند ابتداء المرض أي في الوقت الذي فيه تنجح المعالجة تماماً . فعند ظهورها يجب مشاورة طبيب اختصاصي فان وجد ان سببها بسيط (وقد يكون كذلك) فخير وان لم يجد لها سبباً فالاوفق مشاورته ثانية وثالثة ورابعة من آن لآخر حتى يطمئن

وأهمية معرفة المرض من أوله تظهر لنا اذا علمنا ان ٩٠ ــ ٩٥ في المائة من المصابين يشفون اذا عولجوا عند بداية المرض أما الاصابات المتأخرة في التشخيص فلا يشفى منها الا ٢٠ في المائة

والسرطان يعالج الآن جراحياً وبأشعة رنتجن والراديوم والحقن الزرنيخية واليودية في الدم . فالمنزلة الاولى للجراحة وعليها المعول في معالجة ٩٠ في المائة من الاصابات بشرط مقدرة الجراح واعتنائه . ثم أشعة رنتجن وهي تشفي تماماً في حوادث قليلة معينة خصوصاً سرطان الجلد ولكن اكثر استعمالها يكون كمساعد للعملية في بعض الاحوال

اما الراديوم فانه وان افاد في بعض الحوادث الا انه خيب امالا كثيرة علقت عليه في معالجة هذا المرض . ويستعمل البعض أشعة رنتجن والراديوم للكسب التجاري فليحاذر منهم

ونتيجة الحقن في الدم لا تزال تحت التجربة

فينا الدكتور ميشيل سمعان

مجالس المعددات والندابات

في مصر

من رسالة للاستاذ العلامة احمد زكي باشا

في مصر الان حركة خطيرة ، يشترك فيها الرجال والنساء ، لتأييد الفضائل ومحاربة الرذائل والقضاء على العادات القبيحة المستهجنة . وقد رأينا لهذه المناسبة أن ننشر الفصل الآتي عن « مجالس المعددات والندابات في مصر » وكان قد قدمه صاحب السعادة الاستاذ أحمد زكي باشا الى مؤتمر المستشرقين في لندن سنة ١٨٩٢ ولكنه لم ينشر في مجموعة محاضر المؤتمر وخطب أعضائه

[المحرر]

لست أول من قال : « لا يعرف صدق الاخاء في أيام الهناء والرخاء بل عند وقوع المحن والبلاء » ولكني ربما أكون أول من يؤكد لكم بان نساء العامة في مصر ربما كنّ المنفردات بالعمل بهذه الموعظة البالغة ومراعاتها بكل دقة . كأنما هي فرض من الفروض . وذلك لانهن في كل يوم خميس (وهو يوم تجدد الحزن) يجتمعن زرافات زرافات ، ويسعين في بعض أزقة العاصمة ساكنات ساكتات ، كأنما على رؤوسهن الطير ، حتى يصلن الى دار صديقتهن التي طرق الموت بابها ، واختطف واحداً من أربابها . وكلهن يتدثرن بملابس سوداء ، ويضعن على رؤوسهن مناديل زرقاء ، فان ذلك هو اللباس الرسمي المقرر عندهن في مجالس الحداد

المعددات والندابات

وزعيمات مجالس الحداد هن المعددات والندابات : طائفة منتظمة ما زالت محافظة على كل ما لها من الحظوة والتأثير

والمرأة منهن في حياتها الاعتيادية وأعمالها الخصوصية تشابه غيرها من النساء على السواء . ولكنها متى تفرغت لوظيفتها دبت فيها حياة اخرى وظهرت في نشأة ثانية بمظهر جديد . فتضطرب وتنفعل وتتحرك ذات اليمين وذات الشمال كمن أصابه المس او الصرع او الخبال حتى يخال للرائي انها أشبه باولئك الكاهنات في هياكل القدماء عندما تأخذهن الرعشة والرعدة بسبب

حضور الهاتف الالهي الذي جاء يوحي اليها أوامره ويلقي عليها مقاصده . فان صوت الندابة وهي في وسط عصابة من النساء قد هاجتهن الأحزان وتوالتهن الاشجان يزيد في غصتهن بما فيه من التقاطيع والتراجيع التي تذوب منها القلوب وتنفطر لها الاكباد وتنشق من هولها المرائر بل ان كل كلمة من كلماتها ينقبض لها صدر الحاضرات وتوجب زيادة الكآبة في نفوسهن فتأخذهن الصيحة بالرجفة وتهب عليهن انفاس الندابة كأنها أعصار فيه نار تحترق منه الافئدة . ثم ان الندابة تنقطع عن الرثاء في أويقات معينة فيكون سكوتها موجباً لزيادة الجزع بين الحاضرات ويعبرن عنه بدموع متناثرات وترديد صيحات متواليات

وكما ان العامة في ليالي الافراح يلحون على المغني بان يطربهم بدور مشهور او لحن مأثور فكذلك كل امرأة في مجالس الحداد تلتمس من الندابة ان تذكر رثاء يختص بفقيدها العزيز فتجيبها الى ذلك في الحال ومتى انمت الرثاء وجب على تلك التي طلبته أن تغالي في الصياح بصوت محزن صادر من فؤاد جريح واما الجماعة فيشاركنها لاسناد عويلها ومقاسمتها في حزنها

مواعيد المجالس

وتستمر هذه المجالس من الصباح الى وقت الظهر في الأيام الثلاثة الاولى التي تعقب الوفاة . ثم تتكرر في كل خميس الى انقضاء الأربعين (وهو ختام الحداد) وفي خلالها تستريح النساء بعض برهات قصيرة يتفرغن فيها لشرب القهوة وللتدخين

ومتى حل الظهر تفرقن شذر مذر وتبدد شملهن في كل ارجاء المدينة فيذهبن بعد ان فعل التأثير بهن ما يوجب انحناء الضلوع وبحة الصوت وضعف العيون ولكنهن ينصرفن مصاحبات للصمت والخشوع مقتنعات بانهن قد قمن باكبر الواجبات

أصل هذه العادات

فأما مسألة الجنازة وسير الكفارات والفقهاء والفقراء وأولاد الكتاتيب وجماهير المعزين امام النعش وجماعات النساء خلفه صائحات نائحات مرخيات

الشعور داعيات بالويل والثبور فذلك كله مأخوذ عن قدماء المصريين مع بعض تعديل قليل . وكل من اطلع على ما أورده العلماء عن الفراعنة من هذا القبيل اخذه العجب من محافظة اهل وادي النيل على عاداتهم مع توالي القرون وتعاقب الدهور

وأما مسألة اقامة الأحزان مدة الثلاثة الأيام التي تعقب الوفاة واختتام الحداد بحلول اليوم المتمم للاربعين فانني أحكم بانها مأخوذة عن النصرانية وذلك لأننا لا نرى لها أثراً في البلاد الاسلامية المحضة بل لا نجد في سيرة السلف الاسلامي أصلاً ما تستمد منه

ومن جملة العادات (التي نقلها المسلمون عن أقباط مصر) عادة الحداد مدة الثلاثة الايام ثم في اليوم المتمم للاربعين . فان المسيحيين يعتقدون ان سيدنا عيسى عليه السلام قال لتلاميذه قبل الصلب انه سيقوم من القبر بعد ثلاثة أيام فاستمروا يتربصون ظهوره في هذه المدة وهم في غاية الحزن والقلق حتى حصلت قيامته في اوائل اليوم الثالث ورآه بعض النساء واخبرن به بقية الذين آمنوا وهم يعتقدون انه بعد القيامة يظهر تارة ويختفي اخرى في أوقات غير معلومة وأيام ليست معينة حتى حل اليوم المتمم للاربعين من يوم الصلب فارتفع الى السماء في أجل المظاهر وارفع الدرجات (انظر الاصحاحات الاخيرة من الأناجيل وأعمال الرسل) ولا يزال الاقباط الى يومنا هذا يقيمون الحداد على موتاهم مدة الثلاثة الأيام الاولى وفي اليوم المتمم للاربعين . وبعده يعتبر ان الميت فاز بالزلفى وحظي باكرام المثوى كما حصل لسيدنا عيسى عليه السلام

أما مسألة اقامة الحداد في الأخمسة فلا أراها الا اسلامية اذ تستحب في ليلة الجمعة تلاوة القرآن الكريم والتقرب من المولى بالأدعية والتوسلات والأذكار التي يقصد بها أن الميت ينال النجاة وحسن العقبى ولأن الناس يتمكنون من السهر وتعزية بعضهم في هذه الليلة التي يصبحون بعدها وهم خلو من الاعمال منقطعون في الغالب للرياضة التعبدية

ولا بأس من التنبيه بهذه المناسبة أيضاً الى ان المسيحيين يقولون ان الحواريين قد اجتمعوا في يوم خميس عقيب ظهور سيدنا عيسى عليه السلام في القبر وتحدثوا في شأن دينهم الجديد وفيما ينبغي عليهم اجراؤه من حيث

الثبات على معتقداتهم أو النكوص على أعقابهم فتراءى لهم حينئذ سيدنا عيسى عليه السلام وأكد عليهم بوجوب المحافظة على ما جاء به اليهم ودعوة الخلائق

وأقول هنا ان العادات التي ذكرتها هي الجارية في المدن الكبيرة وقد يحدث فيها خلافات وتنويعات في الاقاليم والأرياف سواء عند المسلمين او عند الاقباط

ذكرى الشعر الجاهلي

ذر العيس يقتص الوهاد ذميلها ... تقطع من عرض الفلا ما يهولها
وتعتام فرع الليل ما زف للسرى ... وغنِّ على ذكر الحبيب دليلها
مجدلة الاعطاف من كل جسرة ... سريع الى المرمى البعيد وصولها
اذا زفها الحادي ببيداء وُتّيمت ... عنسمها رحب الفلا وسهولها
وان سامها الترحال زفت رواحلا ... فيطوي الفلا طيَّ السجل رحيلها
تفوت بمسراها النسيم وانما ... يضيق بها عرض الفلاة وطولها
هي البرق في الترحال لكنما اسمها ... قلوص وان فات البروق ذميلها
تقل حساناً ليس يبقين فتية ... على الزهد الا انها تستميلها
منعمة الاطراف من كل بضةٍ ... يفوق شذى المسك الفتيت بليلها
هي الشمس الا انها زان شكلها ... عن الشمس ان لا يعتريها افولها
اذا خطرت جال الوشاح بخصرها ... وفي ساقها الفتان ضاقت حجولها
ذوائبها الجعد العقاص كأنها ... دجى الليل قد مدت ظلالا سدولها
وألحاظها الغض المراض نواعس ... كطرورة الاسياف ماض ذبولها
وغرّيد مرمى القرط عند هديله ... تذم حمامات النقا وهديلها

محمد كامل شعيب العاملي

ماهي الحضارة

وما شروطها ؟

للاستاذ فلندرز بتري العالم المؤرخ المشهور ابحاث كثيرة في اسباب رقي الامم وانحطاطها . وسعة علمه بالتاريخ كثيراً ما تبصره باصول وقواعد لا يراها غيره . والمقال التالي يبحث فيه عن الشروط اللازمة للحضارة وهو يرى لها أربعة وهي : العدالة والامن والتسامح وحب المعارف . فكم عندنا منها ؟

[المحرر]



الاستاذ فلندرز بتري

***

تتباين جماعات الناس تبايناً عظيماً ومع ذلك فهناك مبادىء ضرورية لكيان أي جماعة وهذه المبادىء هي اصول لا مندوحة عنها لكل حضارة

فأول هذه المبادىء العدالة ويندمج فيها اعتقاد كل فرد بأنه سيجزى او يجازى ثواباً او عقاباً على عمله وان هذه المكافآت او العقوبات أكيدة معروفة ليس لهوى الحاكم تأثير فيها . ولا يعتد بماهية القانون بل العبرة بما يقع في نفس الناس بأن تنفيذه حتم لا مهرب منه

وثاني هـذه المبادىء الامن ومعناه في الواقع دوام العدالة وبه يصير للفرد ما اكتسبه من مركز او بسطة من مال او عرض من عروض التجارة في وقت من الاوقات حقاً دائماً في المستقبل . ومهما بالغنا في الفرض وقلنا ان الانسان عبد رق للحكومة فاننا نرى ان ساعات العمل محدودة ـ الى ثماني ساعات او أقل ـ ولا يستطيع أحد ان يمنع عاملا يرغب في تثقيف ذهنه او

التفكير في أي أمر . والناتج من عمله الاختياري هذا ينبغي ان يطمئن على ملكيته له في أي حالة يصح ان يطبق عليها لفظة « تمدن »

وثالث هذه المبادىء التسامح فانه قلّ ان تجد في مختلف الناس عدداً كبيراً ينظر نظراً واحداً في جميع الاعتبارات . فاذا اتفقوا في النظر الى الحكومة اختلفوا في الدين واذا اتفقوا في الدين اختلفوا في الطب او الطعام او العادات او في اعتبار الاليق والافضل والافكه . وهذا الاعتبار الاخير يفرق الناس بمقدار ما يفرقهم الدين . فالتساهل والمياسرة من لوازم الحياة القومية . ومحو الفروق هو في الواقع محو للنمو والحيوية في الجسم الاجتماعي أي الامة

وجميع الحضارات التي تعرف دقائقها قد اشتركت كلها في هذه الاسس الثلاثة : العدالة والامن والتسامح باعتبار تطبيقها على مسائل الحياة المختلفة

ولننظر الآن في تطبيق ما قلناه على حضارتين مختلفتين . فالبريطانيون الوثنيون القدماء قد أثر عنهم قولهم : « ان (١) حسن النظر و(٢) العدل و(٣) التحاب الاخوي بين البلاد والبلاد وبين الانسان ووطنه وبين الانسان والانسان - كل هذه صفات لازمة فاذا فقدت صار تقريباً من المحال اتقاء الصدمات في الحكومة التي تحدثها الخصومة والمشومة » ثم حول النظر من هذه الجمعية البشرية الاولية وهي لما تزل في طور القبيلة واسمع ما يقول اسوكا ملك الهند : « انه يرغب لكل كائن حي أماناً وضبطاً للشهوات وسلاماً للعقل وابتهاجاً » ثم يقول : « لقد احترمت جميع المذاهب » فاذا صرفنا النظر عن الصفات الادبية التي تتوقف على الفرد رأينا ان هاتين الجمعيتين قد شيدتا على العدل والامن والتسامح

وليس لنا ان نظن انه كلما اجتمع ناس واعتاشوا كيفما اتفق تكوّن منهم بذلك طائفة بشرية لانه لا بد من شيء من الشعور بالاتحاد والمسؤولية وضبط النفس والاعتبار قبل ان يتهيأ وجود اصول التمدن . وهذه صفات يتضح لك نقصها أو عدم وجودها في جنوب امريكا حيث يجد الانسان في الاقاليم النائية ان الاغتيال لا قيمة له تستدعي التفات الناس

ومع ذلك فان الطائفة التي نمت فيها أصول التمدن ما هي في الواقع الا جماعة أضبط تركيباً من جماعات الحيوانات . فالفيلة والخنازير والغربان والنمل شعور

طائفي . فلا بد من شيء آخر يقتضيه التمدن اكثر من مجرد وجود طائفة وما يلحق بوجودها من فضائل والا تحتم علينا أن نحرم الامم التي اضطرب فيها الامن العام من صفة القومية وننسبها الى أحط الشعوب الانسانية فما هو هذا الشيء هو القدرة على اكتساب المعارف وادخارها . فهذه القدرة أصل من أصول التمدن . لان التمدن يركد اذا تعطلت اسباب الحصول على المعارف كما حدث في القرن الثاني للميلاد . وعندما تفقد المعارف يتدهور التمدن كما وقع في القرن الثامن الميلاد

فالاستنتاج الذي يخلص لنا مما سبق ان القوم الذين يعيشون في عدل وأمن وتساع وحصول على المعارف يصح ان يسموا متمدنين وانه ما دامت هذه الاشياء لازمة للتمدن فكل نقص فيها يحول دون وجود حضارة دائمة صحيحة . واذا فقدت الامة أحد هذه الاشياء زال تمدنها . ولنضرب على ذلك مثلين : فاليابان بتسامحها الواسع وغيرتها على اكتساب المعارف ارتقت بسرعة وفقدت المانيا مركزها وهي ذات مدنية من أعظم مدنيات العالم من جملة وجوه لعدم تسامحها في ما يخالفها واصرارها على سحق المخالفين . فعلينا ان نعتبر ان هذه الصفات أقل ما يمكن لوجود مدنية ما . وربما ظن البعض ان هناك صفات أدبية أخرى لازمة للتمدن ولكن اذا بحثنا هذه الصفات وجدناها نتائج ضرورية لأصول الحضارة الثلاثة التي ذكرناها وهي: العدل بين طبقات الامة وبين الرجال والنساء وبين الانسان والحيوان ، والامن بالامتناع عن اقلاق الآخرين ، والتساع في الرضى باعمال الغير ولو كلفتنا شيئاً والامتناع عن ايلام شعور هذا الغير . فهذه الاصول يندمج فيها شيء كبير من مظاهر الحضارة العليا

ليس في مقدور كل انسان تطبيق المبادىء على الاعمال كما انه ليس من الهينات عند الطوارىء الحسية ان يعمد الانسان للتغلب عليها الى التفكير المجرد . فمن أجل هذا تواضعت كل جمعية بشرية على ايجاد « محرمات » تسري على الجميع فينتظم بذلك عملها ويدوم بقاؤها . ومن هذه المحرمات ما هو دائم الضرورة فنسميه « قانوناً أدبياً » ولكن هناك تدرجاً بين المحرمات والآداب ـ من جناية الاغتيال الى هفوة تناول الفاصوليا على السكين ـ بحيث لا يمكن وضع حد فاصل بينهما تختم به الآداب وتبتدىء به المحرمات. وعندما ننظر الى الحضارات

السالفة لا نجد تقريباً محرمات أو آداباً في مدنية ما الا وهي غير موجودة في مدنية أخرى . فلنا ان ننكر وجود التمدن عند قدماء المكسيك لا لأنهم كانوا يقدمون الضحايا البشرية قرباناً لآلهتهم بل لأنهم كانوا يحرمون هؤلاء الناس من العدل . ونحن الآن بمشاعرنا الادبية الحاضرة لنا ان نمنع الناس من التزوج من جداتهم او بعض أقاربهم ولكن هـذا المنع الحاضر لا يستوجب انكار وجود التمدن عند قدماء المصريين او الفرس لانهم كانوا لا يستهجنون مثل هذا الزواج . فالمحرمات عند جميع الشعوب تبررها حالة الجمعية التي نشأت فيها لانها تيسر لها السير في الحياة وتعاونها على ابراز صفاتها الذهنية العليا . فينبغي احترام هذه المحرمات من هذه الوجهة مهما خالفت حالة جمعيتنا ومهما تراءت لنا سخيفة عند تجريدها من الوسط الذي نبتت فيه . على ان هناك محرمات ذات أهمية قومية عظيمة وهي تلك التي تمس الطعام فان تحريم البقر والخنزير والخمر سيحول دون الاختلاط بين الهنود والمسلمين والاوربيين

وأصول التمدن في غنى عن المحرمات بل ان كلا منها يمكنه الاستقلال بذاته بلا حاجة الى الآخر . ففي وسط آسيا أقوام تعيش بلا تمدن ولكنها تراعي المحرمات . فالمسلم يعيش هناك في وسط خلو من العدل أو الامن أو التسامح وهو فضلا عن ذلك لا يرقي معارفه ولكنه يصوم رمضان ويحضر الصلاة خمس مرات في المساجد كل يوم ويؤدي فروض الوضوء بكل دقة

فهذا مثال شيوع المحرمات مع عدم وجود تمدن ما . وعلى النقيض من ذلك نجد تمدناً بلا محرمات في الولايات المتحدة باميركا حيث الامن والعدل والتسامح التام ونمو المعارف ومع ذلك فكل فرد حر في مباشرة ما يرغب عمله ما دام لا يضر احداً

ومعنى هذين المثالين ان للأمة وجهتين : إما أن يكون أساسها المحرمات بلا تمدن أو التمدن بلا محرمات . ولا يغب عن ذهننا انه من الممكن ان نستغني عن التمدن اذا أردنا مجرد البقاء ولكن التمدن عون قوي على الحياة وقد قال ديوذوروس الصقلي « ليس في هـذه الحياة من البركات والنعم ما هو أفضل من القوانين الحسنة والسلام والعدل »

اقتراح خاص

بجمع التراجم والسير الشرقية العامة والسعي في طبعها

هذا اقتراح جليل ، لعلامة كبير ، يستحق عناية وزارة المعارف بل عناية كل مشتغل بالعلم والادب وانا ننشره هنا مؤملين ان يكون نشره تمهيداً لتحقيقه بأذن الله [المحرر]

كان سعادة العلامة المحقق احمد تيمور باشا اقترح على حضرة صاحب المعالي جعفر ولي باشا حين كان وزيراً للمعارف العمومية من عامين ان تسعى دار الكتب المصرية لجمع التراجم والسير الشرقية العامة وطبعها في مطبعة القسم الادبي الملحقة حديثاً بدار الكتب . وهي خدمة جليلة لاحياء الآداب العربية حبذا لو تم بها حاجة في نفس يعقوب

واني اعتماداً على المعلومات التي استقيتها من المقترح الفاضل وغيرها من المعلومات ، اكتب هذا المقال ، ونحن على ابواب نهضة من مراميها تمثيل ذاتية شرقية باذاعة فضل جهادها في ما مر من الزمن بعد جمع آثارها التاريخية . لان وجودها في دور الكتب - حتى بفرض وجودها في مكان واحد - لا يكفي الناس علماً قاطعاً بها فليس انفع من نشرها

والمفهوم ان هذه التراجم والسير معلومة بوجه التقريب لغاية عهد العلامة ابن خلكان سنة ٦٨١ ومطبوعة في وفيات الاعيان - ولو انه لم يتعرض لذكر الصحابة رضي الله عنهم اعتماداً على وجود كتب خاصة بتراجمهم فبدأ عمله من بعدهم . وان قيل انها موجزة او ان بعض السير اهملت فقد يكون هذا الترك عن غير عمد ولا يبعد ان يكون السبب عدم وجود مصادر يصح له الاعتماد عليها في الرواية والاسناد والنقل أو ربما وجد ابن خلكان أن ما جمعه وقام به كان كافياً . وعلى كل حال فلا بد من سبب صحيح لا يلام عليه لاعتقاده بقيامه بالواجب . ثم جاء بعد ابن خلكان العلامة احمد بن شاكر الكتبي المشهور بهذا اللقب المتوفى سنة ٧٦٤ هـ وذيل على وفيات الاعيان بفوات الوفيات ذكر فيه من جاء من المشاهير بعد عصر ابن خلكان واكمل من تركهم هذا فوفى بالغرض .

وهناك كتاب الوافي بالوفيات للعلامة صلاح الدين ابي الصفا خليل بن ايبك الصفدي المتوفى في ١٠ شوال سنة ٧٦٤ هـ . هذا الكتاب الجامع المفيد يكمل في ثلاثين جزءاً ويعد من المعاجم العامة للتراجم ولذا يسمى البعض بجمع مخطوطاته المتفرقة في انحاء دور الكتب - ثم تطبع بالعناية التامة الواجبة اذ من مميزات كتاب الوافي بالوفيات احتواؤه على تراجم كثير من النساء الفضليات . وقد عنى حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد علي الببلاوي نقيب السادة الاشراف ومراقب احياء الاداب العربية بالتوصية على تصوير نسخ ما وجده من الاجزاء مشتتاً في مكتبات الاستانة بمعرفة محل شهوبال الذي يرسل تباعاً ما ينهي عمله . أما الموجود من أجزائه للآن فهو ما يأتي :

(١) جزء بدار الكتب المصرية رقم ١٢٥ تاريخ م ملفقاً من عدة حروف

(٢) مجلدان عند سعادة تيمور باشا فيهما ستة أجزاء منه كتبت سنة ١١٥٨ هـ بخط مغربي مغلق في الاول من اسمه محمد ثم ابراهيم بن احمد الى احمد بن محمد ، والثاني فيه حيدرة بن مسرور الى ابن عباد المعتمد على الله

(٣) جزآن عند سعادته أيضاً وهما : الاول يحتوي على من اسمه محمد لانه بدأ بالمحمدين ثم الثالث وفيه من محمود بن عبد المنذر وقد استنسخهما من خزانة حلب سنة ١٣٣٠

(٤) قطعة صغيرة منه بخط المؤلف عند سعادته ايضاً

والفضل في اعلام الادباء عن أجزاء الكتاب المتفرقة في خزائن العالم يرجع للاستاذ المستشرق ج . جبريللي فقد وضع رسالة باللغة الايطالية طبعها في رومه سنة ١٩١٣ في مذكرات معهد لنشي Memoria della R. Accademia dei Lincei, Roma ولهذا الكتاب القيم ذيل مسمى بالمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابي المحاسن جمال الدين يوسف تغرى بردى المولود بمصر سنة ٨٦٣ المتوفى بها سنة ٨٧٤ هـ جمع فيه التراجم من سنة ٦٥٠ الى عهد المؤلف ومنه نسخة بدار الكتب المصرية رقمها ١١١٣ تاريخ

وقد يلحق بهما شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ وهو في التراجم مرتب على السنين من ابتداء الهجرة الى الألف موجود منه ثلاث نسخ بدار الكتب ١١١٢ و١٤١٩ و٢٤٤٤ تاريخ

وهناك مخطوط آخر للصفدي تجب الاشارة اليه عنوانه « اعيان العصر واعوان النصر » وهو في تراجم رجال ونساء القرن الثامن للهجرة ويقول بروكلمان في تاريخ آداب اللغة العربيـة الجزء الثاني صفحة ٣٢ ان منه نسخاً مخطوطة بمكتبة الاسكوريال باسبانيا ودار الكتب الملكية ببرلين وبمكتبة اياصوفية بالاستانة وان هـذا المؤلف في شهرته ما يغني عن البيان لان له مخطوطات ثلاثين وهـذا مما حمل البرنس كايتاني من علماء ايطاليا ومؤلف تاريخ الاسلام Annali del Islam نقلاً عن الحوادث المعتمد عليها سـنة فسنة وشهراً فشهراً وربما يوماً فيوماً على نقل جميع أجزاء هـذا الكتاب بالتصوير الشمسي رغم كونها مشتتة في العالم كله وهي عناية أصبحت بها نسخته هذه اكمل نسخة مجموعة في صعيد واحد. وعلى هذا العمل والاساس اشتغل الاستاذ جبريللي في كتابة رسالته المفيدة واعانته على اعلام الناس بها ؛ كما ان سعادة أحمد زكي باشا كتب نبذة باللغة الفرنسية في هذا الموضوع

اذن فمن المهم في التاريخ أن تكون سلسلة التراجم متتالية كما يأتي :

اولا الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية موجود منها نسخة تامة بدار الكتب المصرية الا قليلا من حرف العين بنمرتي ١٠٢ و٤٩٦ تاريخ وذلك النقص استدرك تكملته احمد تيمور باشا من المكتبة الظاهرية بدمشق استنساخاً يجعل النسخة كاملة كلها عند الطبع

ثانياً ذيل للدرر الكامنة لمؤلفه المذكور وصل فيه الى وفيات ٨٣٢ هـ أي الى قبل وفاته بعشرين عاماً . من هذا الذيل نسخة مخطوطة نفيسة لانها بخط المؤلف محفوظة عند سعادة تيمور باشا وهي الوحيدة على قوله

ثالثاً الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للعلامة شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي [١] المتوفى بالقاهرة سنة ٩٠٢ هجرية . هـذا الضوء يكمل في سبعة اجزاء مخطوطة محفوظة عند سعادته ايضاً ولا يوجـد

(١) الموجود من هذه التراجم خمسة مجلدات فيها حروف الالف وجزء من حرف العين وحرف الغين والفاء والقاف وقليل من حرف الميم وفي هذه الاجزاء المشتتة والغير الكاملة نحو خمسة آلاف ترجمة . وله ايضاً كتاب الكوكب المضيء في علماء القرن التاسع محفوظ بمكتبة برلين وله ايضاً ذيل دول الاسلام للذهبي و١٩ مؤلفاً من بينها ذيل المقريزي

بالدار منها شيء . وكانت هذه الاجزاء نقلت عن النسخة القديمة التي كانت بمكتبة المرحوم الشيخ السادات بمصر عدا الجزء الاول الذي استكمله سعادة تيمور باشا من المكتبة الظاهرية بدمشق . وقد نقلت نسخة اخرى في ستة أجزاء من الموجودة بمكتبة السادات (المفهوم انها تنقص الاول) ومحفوظة اليوم بالخزانة الزكية لسعادة احمد زكي باشا . اما والمصدر واحد فتفضل الاولى لانها اكمل والثانية لانها اضبط. ويقول سعادة تيمور باشا ان المؤلف قال في خطبة الكتاب انه لم يخله من ذكر تراجم من اشتهر من اهل الذمة بفضل او علم او بمنصب

رابعاً الكواكب السايرة بمناقب علماء المائة العاشرة لابي المكارم محمد ابن محمد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي المتوفى في ١٨ جمادي الآخرة سنة ١٠٦١ هـ موجود منها الجزء الاول والثاني عند زكي باشا واما تيمور باشا فعنده ثلاثة اجزاء كان استكمل الجزء الثالث من المكتبة الظاهرية بدمشق أيضاً وفي مكاتب اوربا نسخة بالمتحف البريطاني نمرة ٩٣٨ وجزء منه ببرلين ٩٨٩١ وتوجد نسخة في جزء بالمكتبة الازهرية تستنسخها الدار

خامساً النور السافر في أعيان القرن العاشر لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس محي الدين العلوي الهندي احمد بادي المتوفى سنة ١٠٣٨ هجرية [١] فيه تراجم وبعض حوادث اعيان اليمن والهند لم يتعرض فيه لاخبار مصرية الا بالنزر ، غاية الامر من ميزة هذه التراجم انها قد لا توجد في غيرها من الكواكب السايرة ، وما عدا ذلك فان اسلوب الكتابة وقيمة التراجم غير عالية . موجود منه نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني

سادساً لطف السمر في أعيان القرن الحادي عشر لنجم الدين الغزّي المتقدم ذكره . ادعى صاحب خلاصة الأثر انه نقل منه ما في كتابه والحقيقة التي أبداها سعادة تيمور باشا بعد مطالعة الكتاب انه لم يستوعب كل ما فيه فضلا عن انه اختصر بعض التراجم . وهذه النسخة المخطوطة محفوظة بمكتبة الباشا استنسخها ايضاً من المكتبة الظاهرية . ويقال ان في مخطوطات المرحوم

---

(١) من علماء اليمن وكحجوان من نسخة بالمتحف البريطاني نمرة ٩٣٧ ونسخة اكتشفها الاستاذ جريفني بالمكتبة الامبروزيانية بميلانو أعلنها في فهرسها HI 209

احمد بك الحسيني نسخة أخرى أقدم منها تاريخاً على انها لم تهد لدار الكتب مع ما إهدي اليها أخيراً ولو وجدت لنفعت جداً

سابعاً فوائد الارتحال و نتائج السفر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر لمصطفى الحموي الملقب بفتح الله . نسخة مخطوطة في ثلاثة اجزاء محفوظة بمكتبة الباشا منقولة من نسخة في خزانة الشيخ السادات والمظنون ان هذه النسخة فقدت الان وهذا مما يؤسف له كثيراً لان خزانة السادات كان بها من نوادر المخطوطات وغريب الآثار الادبية ما يرحل اليه وكان لها حفاظ وفهرس وكان المرحوم الشيخ يفاخر بها ولما صاهره المرحوم الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد كانت المكتبة لم تزل في حرزها الامين ولم ندر بعدموته الا وقد تشتت الخزانة.

ثامناً سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لابي الفضل محمد خليل المرادي مفتي الحنفية ونقيب العلويين بحلب المتوفى سنة ١٢٠٦ كان الفه باللغة التركية. يقول بروكلمان ان الشيخ الجبرتي عربه ولعل السبب في طبع سلك الدرر في بولاق من ١٢٩١ — ١٣٠١ في اربعة مجلدات هو شهرة معربه لان ما تقدمه من تراجم القرون السابقة لم تطبع مثله

ومن اراد التوسع في الموضوع للوقوف على تراجم المشاهير في القرون فعليه بالرجوع الى كتاب تاريخ الاداب العربية لبروكلمان في الجزء الاول صفحة ٣٢١ عن المدة من القرن الخامس لغاية ٦٥٦ والثاني من عهد المغل الى الفتح العثماني لمصر سنة ١٥١٧ صفحة ٣١ وما بعدها . واما ما بعد هذا التاريخ فيراجع الجزء الثاني صفحة ٢٨٩ وما بعدها . ومن اشهر هذه التراجم لمؤلفيها هو محمد الامين بن فضل الله بن محب الله المحبي الشامي المولود بدمشق ١٠٠١ هـ وتوفى بها ١٨ جمادى الاول سنة ١١١١ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر شمل ١٢٨٩ ترجمة وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٤ في اربعة مجلدات وله أيضاً كتاب الاعلام والنسب والكنى والابناء والنساء والامهات في التراجم ولا يوجد منه الا ما خص تراجم حرف الميم ويقول بروكلمان انه محفوظ بمكتبة الرفاعية بالقاهرة وفوق كل ذي علم عليم

توفيق اسكاروس

حديث

عن الاسماك

نشرنا في احد أجزاء هذه السنة حديثاً عن الثعابين . وها نحن ننشر اليوم حديثاً عن الاسماك مكتوباً كالحديث السابق باسلوب سلس طلي

[المحرر]

أحط ذوات الفقار وأدناها في سلم النشوء هي الأسماك فقد تكسر رأس السمكة العظيمة فلا نجد فيه من الدماغ ما يوازي كمية الدماغ التي في رأس أرنب صغير . هذا من حيث الحجم أما من حيث النوع فانحطاط السمك يظهر أيضاً عند ما تقارن عصب فقاره الرخو الهلامي بعصب فقار الأرنب المتماسك المتين . وانحطاط السمك يتوضح أيضاً من حيث تركيب عظامه فان كلب البحر وهو من اكبر الاسماك التي تستطيع ابتلاع الانسان لا تزال عظامه غضاريف لينة . وللاسماك الاخرى عظام لم تبلغ بعد متانة عظام ذوات الفقار التي تعيش على اليابسة

على ان السمك مع انحطاطه هذا لا نزال نجد فيه الاساس الذي قامت عليه ذوات الفقار . فزعانفه هي أيدينا وأرجلنا وذنبه قد اختزل في تركيب الانسان والقردة العليا حتى صار عصعصاً والزيت الذي يفرزه على جلده لكي ينزلق في الماء هو نفسه ذلك الزيت الذي يغذي الشعر والريش . ومثانته الهوائية التي يستخدمها في الصعود والهبوط في الماء هي رئتنا الآن . وفلوسه هي الشعر والريش والاسنان !

وهكذا نرى في السمكة الماعاً الى الانواع الراقية وكأن نشوء الانسان كان مضمراً فيها فتكشف تدريجاً حتى وصل الى غايته الراهنة فينا

ولنعتبر اولا المثانة الهوائية . فكلنا يعرف أن في باطن السمكة أنبوبة هوائية رقيقة الغشاء ووظيفتها عند السمك مقصورة على معونته في الصعود والهبوط بتخفيف الجسم او اثقاله وذلك بان تتمدد هذه المثانة فتطفو السمكة فاذا انكمشت ثقلت وغاصت . وفي النيل سمكة تدعى « سمكة الطين » اذا انحسر عنها الماء غاصت في الطين وجعلت لها منفذاً الى الهواء فيه ثم انقلبت

مثانتها الى رئة تتنفس بها . وكانت قبلا وهي بعد في الماء تتنفس بالخياشيم كسائر السمك.

ولنعتبر فلوس السمك ايضاً . فهذه الفلوس هي أصل الاسنان فمادتهما واحدة ونمو الاسنان في كلب البحر لا يختلف عن نمو الفلوس . والزيت الذي ينشره السمك على فلوسه حتى يكون أملس ينزلق في الماء هو نفسه الزيت الذي نجده في شعرنا وهو أيضاً اصل اللبن في جميع اللبونات التي ترضع اطفالها. وكلما انحط الحيوان اللبون كلما صار لبنه أقرب الى زيت السمك

ومن يتتبع عوائد السمك يجد الغرائب . مثال ذلك ان الانكليس الذي يباع في أسواقنا والذي يشبه الثعابين في استطالة جسمه حتى سماه العامة « ثعبان السمك » ـ هذا الحيوان اذا أراد التلاقح خرج من النيل بعد أن يسبح في مائه ويجتاز العوائق من اليابسة فينزل البحر فيأخذ في السباحة حتى يقطع البحر المتوسط فاذا خرج الى المحيط الاطلسي اتجه نحو نقطة في وسطه تبعد عنا آلاف الأميال فيجد هناك اخوانه من اوربا واسيا فاذا تم التلاقح وانفقس السرء عادت الصغار الى الانهار في العالم القديم وهنا وقتئذ من شفوفتها ما يحميها من كبار السمك فتمنعه عن رؤيتها . وكذا يفعل الانكليس في اميركا

وقد حاول السمك أن يمشي على اليابسة . فالقرموط في مصر وهو سمك يشم بخلوه من الفلوس يخرج الى الشط بين الاعشاب واكثر ما يفعل ذلك ليلا . وفي الهند سمكة اذا أصاب القيظ البقعة التي تعيش فيها وجف الماء حولها انتجعت الماء في بقعة اخرى فتجتاز بذلك الحقول وذكر بعضهم انها تتسلق الأشجار

وقد حاول السمك ايضاً أن يطير ومنه نوع يستعمل زعانفه بدل الاجنحة فيطير بها مسافات قليلة ثم يقع . ولعل الذي حداه الى ذلك شدة طلب الاسماك له ومطاردتها اياه

ولعل اكبر ما يفصلنا عن الاسماك من وجهة النشوء طريقتها في التناسل لاختلافها عن طريقتنا اختلافاً عظيماً وذلك لما في هذا الاختلاف من الدلالة على الرقي الذي بلغته الحيوانات اللبونة وعوامل هذا الرقي

فالطبيعة تعتمد على طريقتين لحفظ النسل وتخليد النوع . فوسيلتها في

الاولى الاكثار من النسل بحيث يلد الابوان الالوف بل الملايين كما يحدث بين السمك والنبات فيترجح عندئذ بقاء زوجين من هذا العدد العظيم يحفظان نسبة النوع تمثيل أبويهما مهما اشتدت معاكسة الاحوال

ووسيلتها في الطريقة الثانية ان يلد الابوان عدداً قليلا يعنيان به فيعيش ويقاوم الاحوال المعاكسة . وهذه طريقتهما بين الطيور والحيوانات اللبونة . وهي طريقة الرقي تحول فيها قصد الطبيعة من الكمية الى الكيفية . ثم اجتمع الآباء بالابناء فبزغت عواطف الحنان والتعاون وانطلق اللسان بعد صمت دام ملايين السنين في البحار فنطق باصوات الحب والعطف

وكانت « الامفيبيات » اول الحيوانات التي خرجت من الماء الى اليابسة . والضفدع أقرب مثال من هذه الحيوانات . فهي تكون بيضة اولا تتفقس عن عومة لها جميع سمات السمك من خياشيم الى زعانف ثم تنسلخ العومة عن الضفدع المعروفة فتصير الزعانف سيقاناً وتزول الخياشيم وتنشأ الرئة وفي طرف السيقان أصابع ويتحرك اللسان فينطق لأول مرة في تاريخ العالم . لأن الاسماك لا تنطق فلسانها لا يتحرك

وبخروج الحيوان من الماء الى اليابسة انفسح امامه مجال الرقي فاستبدل مملكتي الهواء واليابسة بمملكة الماء . فزحف على الارض كما يفعل الثعبان والسلاحف ثم اتجه النشوء الى ناحيتين الاولى نحو اللبونات والثانية نحو الطيور

س

حكم للمتقدمين

اياك والنظرة فانها تنتج الحسرة

طوبى لمن كان بصره في قلبه والويل لمن كان قلبه في بصره

ربما اخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده

من قال لا أدري وهو يتعلم افضل ممن يدري وهو يتعظم

من نقل لك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك

من وعظك فقد ايقظك ومن بصرك فقد نصرك

نهضة الشرق العربي

وموقفه ازاء المدنية الغربية

ننشر اليوم الردين الاخيرين من الردود التي جاءتنا على استفتاء الهلال أحدهما للعلامة الكبير الاستاذ جبر ضومط والآخر للشاعر العراقي المطبوع معروف الرصافي . ولا بد لنا في هذا المقام من شكر العلماء الافاضل الذين نفحونا بردودهم النفيسة ، كما اننا نعتذر الى بعض القراء الذين ارسلوا الينا آراءهم في هذا الموضوع فان انتهاء السنة وختام الردود يحولان دون نشر ما ارسلوا [المحرر]

رد الاستاذ جبر ضومط

« قضية كلية » « لا بد لكل نهضة سياسية من اسباب تدعو اليها ووجيه يسندها تستتبع وجاهته وجاهة بقية الوجهاء وينتفع هو وهم منها كل بحسب وجاهته ثم لا بد من مال ينفق على مروجيها والآخذين من الدعاة بنصرتها وتعميمها الى ان تبلغ غايتها » اه

نفهم بنهضة الشرق العربي النهضة التي نراها امامنا الان ونكاد نلمسها بايدينا وهي نهضة سياسية تطلب الاستقلال السياسي والتخلص من جور اوربا الاقتصادي والجنسي . ونعني بالجور الجنسي ما ينظره جنس غالب الى جنس مغلوب وسيد الى مسود وقد يغني عن كل ذلك ان نقول كما ينظر الآن غربي الى شرقي او اجنبي ولا سيما انكليزي او فرنساوي الى وطني native في العراق وسوريا وحتى في نفس مصر زهرة الشرق العربي وروح النهضة الحالية وقلبها النابض

ولا بد لي قبل ان أبدأ كلامي عن هذه النهضة من تقدمة ما يأتي وهو :

اولا — اني اصور ما اصوره عن هذه النهضة وفقاً لما في ذهني كما فهمته من مطالعاتي وشعرت به من اختباراتي التي كانت تتابع شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة منذ صرت اتأثر من المحيط الذي حولي واؤثر فيه الى الآن . ولا شك ان ما كنت افهمه من مطالعاتي واختباراتي ومن المحيط حولي والحوادث التي تتعاقب فيه لم يبق على حالة واحدة بل كثيراً ما كان يتولاه النقض والابرام

فتارة تنسخ معلوماتي اللاحقة معلوماتي السابقة وتارة تؤيدها وبالعكس . وكثيراً ما كنت اعدل عن فهم مضى الى فهم استجد ثم اعود فارجع عن المستجد المعدول اليه الى القديم المعدول عنه و بعبارة اخرى كثيراً ما تضاربت افكاري وتناقضت مفهوماتي واحكامي ونسخ سابقها لاحقها ولاحقها سابقها قبل ان استقرت على الشكل الذي اصوره الآن وهو شكل في ذهني لم ارجع فيه وانا اصوره الى تاريخ مكتوب يمكنني الرجوع اليه لحجة والاستشهاد به بل لا اضمن ان توافق افكاري ومفهوماتي الآن في مقالتي هذه كل او معظم افكاري ومفهوماتي وكتاباتي التي سبقت . ولذلك فمن ينتقدني في نفسه او في مجلة فلينتقد مفهوميتي نفسها لا زمان وقوعها ولا المكان الذي وقعت فيه فيما اذا اشرت الى زمان او مكان

ثانياً — لا يسعني الحال ان استوفي الكلام على هذه النهضة في الاقطار العربية الثلاثة اعني العراق والشام ومصر ولذلك اكتفي بما اعرفه عنها اجمالا في سوريا وربما اشرت اشارة اليها في العراق وفلسطين ثم بحسب ما في الامكان وما تحتمله صفحات الهلال اشرح حال النهضة في مصر

النهضة في سوريا

كان قبل هذه النهضة نهضة سبقتها في ايام مدحت باشا ولكل اسبابها . اما اسباب النهضة ايام مدحت باشا فكانت لتفكيك عرى الاتحاد العثماني ومن اشهر ما نظم اثناءها قصيدة

دع مجلس الغيد الأوانس وهوى لواحظها النواعس

وكان من ورائها انكلترا واما مدحت باشا فكان فزاعة بين ايدي ساستها الذين كانوا يحاولون بها الوصول الى السودان والاستيلاء عليه او على الاقل دق وتد جحى فيه الى أن يحين لهم الوقت المناسب مع الأيام . لكن مع كل ما بذله مدحت باشا لأجل ترويجها لم تكن البلاد في استعداد لها ولم يكن ايضاً قد حصل التفاهم بين الانكليز والفرنساويين عليها فتلاشى امرها بعزله ونقله الى ازمير ثم أخذ من هناك تحت الحفظ بتهمة اشتراكه في مقتل المرحوم عبد العزيز وارسل مكانه المرحوم حمدي باشا والياً على الشام فلم يحتج هذا الوزير الأمين لدولته الى اكثر من الأمر بحبس واحد من الشبان الذين بالغوا باثارة الخواطر من غير ما تقية ولا تكتم فاشتملت عليه القنصلية الانكليزية في دمشق وتوسلت لاخراجه من السجن وارسلته بصورة مبعد كما اظن الى القاهرة وهناك تعين على اثر وصوله ترجماناً لجيش الاحتلال . هذا خلاصة ما بقي في ذهني من أمر المرحوم

شاكر بك الخوري ولا اكفل ما أثرت فيه الأيام من التكيفات الخفية ولكنها لم تكن شديدة ولا كثيرة كما اؤكد للقارىء العزيز

على ان هذه النهضة لم تذهب بلا فائدة للدافعين اليها أعني انكلترا . واثرها على ما اعتقد وكما فهمت من كل حوادثها وما تلاها حتى الآن هو ان الاستانة تساهلت فأذنت بارسال الحملة الانكليزية لتخليص غوردون باشا وكان هذا بذهابه الى السودان قد هيأ كل الوسائل لتمكين الدراويش من الاحاطة به في الخرطوم وقطع خط الرجعة عليه وعلى كل من كانوا هناك . وعادت تلك الحملة عن الخرطوم وكل السودان حتى وادي حلفا يغلي غلياناً بالثورة التي انتهت اخيراً بالشكل الذي نعلمه بدق « وتد جحى » اولاً ثم بتجريد الحملة الانكليزية المصرية بعد مضي سنين بقيادة الجنرال كتشنر باشا المشهور وتحت رايتين انكليزية ومصرية معاً على نفقة مصر كما اظن

هذه هي النهضة الاولى في سوريا وكانت نهضة سياسية عربية لكن ضد الاتراك . ثم كانت النهضة العربية قبل الحرب العظمى العالمية وقبيل او اثناء الحرب البلقانية وهذه ايضاً كانت ضد الاتراك . ثم جاءت النهضة الحالية وهي نهضة عربية شرقية تطلب الاستقلال السياسي والاقتصادي والجنسي

أسباب النهضة الحالية

من منا لا يتمنى ان تكون هذه النهضة قائمة على اساس وطيد يضمن لها البقاء بل من منا لا يتألم من مجرد الفرض انها فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ؟ لكن هل تسوغ لنا عواطفنا ان نكذب انفسنا ونغفل عما كان عربنا منذ ايام قلائل ؟ البارحة كنا اي اهل سوريا وفلسطين نستقبل الحلفاء باطلاق البارود وزلاغيط النساء وقرع الاجراس في قبب الكنائس وآذان المؤذنين في الجوامع ونحمد الله ان خلصنا من العثمانية وظلم الظلام القاسطين الغاشمين . بالامس اسرع عليتنا في بيروت واكابر اعياننا باوتومو بيلاتهم يتلقون الفاتحين الى عكا او صور و يهولني ان اقول ماذا كان يقال في اجتماعات كثيرة عند وصول الجيش الفاتح وماذا سبق به الطراش ينفثونه في آذان الكثيرين من الأهلين اعني في آذان الاعيان والكبراء وفي آذان اهل النباهة وذوي اللسن من الادباء والخطباء والكتاب الخ الخ . وكيف كانت تتكيف الأفكار وتتقلب الخواطر بين اسبوع واسبوع وأحياناً بين يوم وآخر والى الآن لم نستقر على شيء ثابت بعد بل لا نعرف كل ما نريده تمام المعرفة

نعم نشاهد نهضة سياسية — وان كانت تلبس احيانا لباس نهضة أدبية

اجتماعية ـ فما سببها ؟ خابت آمالنا بدول الحلفاء وخيبة الآمال ليست بسهلة .
رينا انفسنا في امور كثيرة كنا نحب التخلص منها لا تزال حيث كنا بل في
سرنا قد نقول انا رجعنا الى الوراء . كنا عصبة واحدة اولي قوة فاذا بنا جماعات
متفرقة ضعيفة . كنا اولاً ولاية واحدة او ولايتين فاذا بنا دول سبع . يا لمرارة
ماشعرنا ونشعر به ! وامرنا نفساً التجار واهل الصناعة والزراعة بل أصبح
يشعر بالمرارة حتى العملة ومتعاطو الاسباب التافهة ودع عنك الادباء والكتاب فانهم
بداوا يشعرون ببوار حرفتهم الشريفة . لكن الأولى بنا ان لا نحركهم فانهم فما
اعتقد ابعد الناس عن الاعتراف بمرارة النفس التي عم الشعور بها او كاد يعم كما
انهم ابعدنا عن الاعتراف بخيبة آمالنا وقد خابت . ومعنى كل ما قلته قد يفهم منه
ان نهضتنا العربية الشرقية الحالية اشبه بفوران وقتي ان لم تكن فوراناً ولكني
لا اقول ذلك لاني يؤلمني حتى مجرد خطور هذا الخاطر في بالي

دعوني اذن اقول ان نهضتنا هذه هي نهضة حقيقية. نعم وقد بدأت تكون
كذلك باذنه تعالى ولا اقول ذلك بمجرد رياء ارضاء لعواطفي وعواطف مواطني
بل هناك ما يسوغ لي قولي هذا ويصحح حكمي وهو ان شدة مرارة انفسنا
نهت انفسنا لدرجة من الشدة لا نزول اثرها بسهولة فاصبح يجوز لنا
ان نعتمد على تكيفات الوجود التي قد تأتينا بما يحقق آمالنا من حيث
لا نحتسب . على اني مع الأسف اقول اني لا ارى في سوريا وجيهاً تستتبع
وجاهته ما سواها من الوجاهات ويقر له بقية الوجهاء برياسته ثم هو يطمع
بالانتفاع من هـذه النهضة وعنده من المال ما ينفق عليها الى ان تستحكم في
النفوس وتبلغ درجة لا يستطاع قلعها منها ولا تحويل الأفكار عنها . لو كنت
ارى مثل هذه الوجاهة ما توقفت ولا ترددت في حكمي عن اصالة هذه النهضة
وثباتها الى ان يبلغ اهلها ما يريدون . نعم ليس امامي الا ن ما افزع اليه فاؤمل
من ثم لأجله باستمرارها وازدياد عدد الناهضين بها وشدة تضامنهم ايضاً الا
شدة مرارة نفوسنا بما كان من خيبة آمالنا وانكشاف مقاصد الحلفاء بعض
الانكشاف لنا ولا اقول كل الانكشاف فاني كنت اخاف ولا ازال اخاف من
سذاجتنا التي تصدق كل ما تسمع من خوالب العبارات وتنخدع بها

***

يكفي ما ذكرته عن سوريا ولبنان واترك الأمر في العراق وفلسطين وشرقي
الأردن الى عارف باحوال هذه البلدان العربية من بنيها فان الان لا يتهم كما
يتهم غيره وغاية ما اقوله او استطيع اقوله اني اخاف على هذه البلدان العربية

ان تصبح ملعباً للسياسة الغربية وهنا الخوف كل الخوف فاني ارى من وراء ستار السياسية اللاعبة على لوحة فلسطين وارض الفراتين الى شطوط البحر الأسود شمالاً وبحر قزبين شمالاً شرقيا قوماً سحرة بل اسحر السحرة السياسيين الذين يستطيعون بسحرهم ان يفرقوا بين المرء وزوجه وبين الام وبنيها

النهضة في وادي النيل

ان اول نهضة عربية شرقية حسب الظاهر كانت نهضة المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الكبير وما اتصل باذيالها من الحركة العرابية ولكنها كانت لتفكيك عرى الوحدة العثمانية وقد رتب معظم فصولها الساسة الانكليزيون الماهرون واليك البيان :

لا آخذ القارىء الا ن الى ايام نابوليون بونابرت القائد العظيم وموقعة أبي قير ولا الى ايام محمد علي باشا وما كان في ايامه الاولى الى ان قضى على المماليك واصبح والي مصر لا ينازعه منازع فان السياستين الانكليزية والفرنساوية كانتا حينئذ بل بقيتا الى ما بعد الحملة المصرية الابراهيمية بل الى سنة سبعين على طرفي نقيض الا في فترة قصيرة تغلب فيها دهاء بالمرستون على نابوليون الثالث حتى استجره الى محاربة الروس سنة ١٨٥٦

بعد سنة السبعين بدات السياسة الانكليزية تتقرب من السياسة الفرنساوية وكأنما الفرنساويون انتبهوا بعد اندحارهم امام الالمان الى ان السياسة النابوليونية القائمة على معاندة انكلترا ومزاحمة نفوذها في مصر سياسة عقيمة فاتفقت السياستان على الامر المشترك بينهما وهو تفكيك عرى الاتحاد العثماني وان تقنع كل منهما بحصتها وتعدلا عن المزاحمة بينهما

ورات الدولتان في المرحوم اسماعيل باشا الرجل القوي الجسور الطموح المفتوح اليد بل بالحري المبذر الوسيلة العظمى لهذه الغاية فاعانتاه على طموحه فنال في سنة ١٨٦٦ خطاً شريفاً مؤذناً بالارث الصريح في عائلته . وفي السنة التي تلتها نال لقب خديوي وهو ارفع رتب وزراء الدولة

ولم يقف اندفاعه عند هذا الحد فزار الاستانة سنة ١٨٧٣ وقوبل فيها باعظم الترحاب ونال من التفات الحضرة الشاهانية المرحوم عبد العزيز ما لم ينله احد قبله من اهل بيته . ثم لم يلبث ان عاد الى مصر حتى جاءه الفرمان الشاهاني يخوله كل الحقوق المعطاة لرتبة الخديوية وهي حقوق الوراثة لاول ابنائه

والاستقلال بالاحكام الادارية واقامة المعاهدات مع الدول الاجنبية واستقراض القروض الخ ...

ويظهر من مطالعة هذا الفرمان ان الخديوية المصرية اصبحت به مستقلة فعلا كاستقلال أية دولة وضعت يدك عليها من دول اوربا حاشا الدول الست العظام . نعم اصبحت بالنسبة الى العثمانية الضعيفة مستقلة عام الاستقلال وانفكت عروة ارتباطها بالاستانة الى الدرجة التي كان يريدها القوم

بدا المرحوم اسماعيل باشا بعد هذا الفرمان بالاسراف في نفقاته وبالاستقراض لها ولمشروعاته التي كان كثير منها لخير البلاد ولظهور لمحة عليها من لمحات ابهة المدنية الاوربية كما أن منها ما كان لاظهار ابهة الخديوية وعزة الملك حتى اذا اكمل دوره في التمثيل الذي اراده القوم وكانت الحرب الروسية العثمانية قد انتهت وأمضيت معاهدة برلين التي اعطيت فيها الهرسك والبشناق لاوستريا وقبرص لانكلترا اولا ووقع الاتفاق السري بين فرنسا وانكلترا على ان تحتل الاولى تونس والثانية مصر وفقاً لبروغرام تقاليدهما القديم

لما تم كل ذلك وجاء الوقت لان تستلم انكلترا حصتها ولما كانت تعلم ان دون استلامها واسماعيل العظيم على سرير الخديوية خرط القتاد في الليلة الظلماء أقيل المرحوم اسماعيل باشا ونصب مكانه ابنه المرحوم المغفور له محمد توفيق باشا

نعم انزل اسماعيل العظيم عن سريره بمصادقة الاستانة التي كان انتهض عليها وظن انه فاز بما نهض لاجله والحقيقة ان الفوز كان لمن كانوا يدفعونه الى ما وافق هوى في نفسه وظاهره مجد لمصر واستقلال له ولها عن تسلط الاستانة وتدخلها في شؤون بلاد النيل المبارك تدخلا يعوقها عن السير في معارج الفلاح او يؤخرها الى أزمنة عن بلوغ قمة المجد الخليق بها

لم يكن المرحوم اسماعيل باشا مغفلا ولكن دهاء الساسة الغربيين ولا سيما ساسة انكلترا القديرة اعمق من ان نكتنهه نحن الشرقيون ولا سيما من غلب عليهم او فيهم الدم العربي او الذين كيفهم المحيط المصري الشرقي اثناء بعض اجيال الى ما يناسبه

النهضة العرابية

احتلت فرنسا بلاد تونس ووجدت المسوغ لاحتلالها في تأديب قبائل الخمير التي كانت تعيث فساداً كما ادعي على حدود الاملاك الفرنساوية وبقي على انكلترا وفقاً لتفاهمها مع فرنسا ان تجد مسوغاً شرعياً ظاهراً لاحتلال القطر المصري فظهرت الحركة العرابية وكان ظاهرها لازالة الاستبداد العسكري

التركي بأبناء مصر واعطائهم حقوقهم الخليقة بهم بحيث يصيرون هم والأتراك والشراكسة ومن اليهم على مستوى واحد وفي الوقت نفسه لازالة الامتيازات الاجنبية والتخلص من استبداد ابناء الرعويات الاوربية التي كانت قد بلغت في فظاعتها الى ما لا يطاق

ما كان احلى ظاهر تلك النهضة وما اخلبها للب ولذلك نالت عطف معظم الاهلين على اختلاف طبقاتهم في مدة اقصر من يوم المسرة ولقاء الاصحاب ولكن يا للاسف فان الذين خدعوا المرحوم اسماعيل باشا الكبير لا يمتنع عليهم ان يخدعوا عرابي باشا و بضعة من الضباط ارفاقه

فلما اتم هذا دوره وبلغ الغاية التي يريدون ان تقع ارسلوا بوارجهم وكان ما كان من احتلالهم القطر المصري كما احتل الفرنساويون القطر التونسي ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد لان من بروغرامهم احتلال السودان ايضا بل احتلال هذا القطر كان ولا يزال عندهم أهم من احتلال مصر . بقي عليهم اذن ان يدبروا الوسائل لاحتلال ذاك القطر كما دبروها لاحتلال الاسكندرية والقاهرة ولا بد قبل الاحتلال من التفاهم بينهم و بين الفرنساويين لان عين اولئك كانت متوجهة الى مراكش كتوجه عين هؤلاء الى السودان

ومن الدهاء العجيب بل قل من حسن السياسة التي يجب على الشرقي العربي او التركي ان يتعلم مثلها او يفطن لها هو ان المحتلين استعانوا بالاستانة على خلع عرابي كما استعانوا بها على خلع المرحوم اسماعيل باشا واظهروه اي عرابي اخيراً بمظهر عاص على خديويه وخليفته العظيم عبد الحميد غفر الله لهم اجمعين ولنا معهم

النهضة الكاملية

نهضة المرحوم مصطفى كامل كانت وسطاً بين النهضة العرابية مسببة عنها و بين نهضتنا هذه الحالية المباركة وسببا لها. والفرق بين ما تقدمتاها و بينها ان النهضة الاولى التي كان قطبها اسماعيل والثانية التي كان قطبها عرابي كانتا لفك عرى الاتحاد العثماني ومصة من مصات عقد رباط ذلك الاتحاد وكان العاملون فيها من وراء الستار هم الانكليز والفرنساويون بالدرجة الاولى ومن سواهما بالدرجة الثانية . واما هذه فالعاملون فيها كانوا وما زالوا من الوطنيين

انقضت معركة التل الكبير وأبعد المرحوم عرابي باشا الى جزيرة سيلان وابعد غيره كثيرون الى مناف غيرها واستلم زمام الامر والنهي في الجيش المصري ضباط من الانكليز بدلا من الاتراك والشراكسة الغاشمين العاسفين كما كانوا

يزعمون او يدعون . وبدأ اهل النهضة الوطنيون العرابيون يتوقعون ان يتحقق لهم ما كانوا يحلمون به ويسعون اليه ولعلهم كانوا بمكان من السذاجة كما كنا حتى كانوا يصدقون ان القوم غايتهم في رنة العود – في خدمة الحق والانسانية وانصاف الأقوام المظلومين والاحسان الى الفقراء والمساكين – لا في رنة العود – الاستئثار بالسلطة واستنضاض المنافع واحتياز الاموال ·

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

مرت على الضباط العرابيين بضع سنين ينتظرون فيها ان يتحقق لهم ما كانوا يؤنسون به فاذا بهم بعد ان كانوا يأمرون من تحتهم من الاتراك والشراكسة ويأمرون بامر من فوقهم اصبحوا لا يجسرون ان يأمروا وان نفراً بسيطاً من الانكليز فكيف بالأونباشي او السرجنت

ثم جلس عباس حلمي على اريكة الخديوية وكان شاباً قوي البنية قوي الارادة قوي التدبير المالي وهو يظن انه امير البلاد وله الأمر والنهي او قل معظم الأمر والنهي فيها من اقصاها الى اقصاها فما اسرع ما خابت آماله حين راى يد كرومر من فوق يده يد يغطيها مخامل الحرير الناعمة ومن وراء تلك المخامل حسك الحديد القاسية تحز اللحم وتنفذ في العظام

تولد في نفس عباس كره شديد على نسبة شدة شكيمته ومرارة نفسه ومرارة النفس هذه كان ولا شك يشاركه فيها كل امراء البيت الخديوي وكل اعيان البلاد وكبراؤهم وكل امراء العسكرية على نسبة ما تحيف من وجاهتهم ونفوذهم ومن لم تتحيف اليد الحديدية من كرامته ونفوذ جاهه في كل القطر المصري ؟

واحس المغفور له السلطان عبد الحميد بما فعلته السياستان البريطانية والفرنساوية وما ترميان اليه في المستقبل فمد كلتا يديه اليمنى الى الامبراطور غليوم واليسرى الى عباس حلمي باشا بما يشجعه على مناهضة السياسة الانكليزية واظهار كرهه لها

وما ذاك بخلاً بالنفوس عن القنا ولكن صدم الشر بالشر احزم

أشرنا في اول هذه المقالة الى ان المال والوجاهة من اشد ما يسندان النهضات السياسية والقائمين على نشرها وتمكنها في النفوس وقد تكفل بذلك البيت الخديوي واكابر اعيان البلاد . فاين الرجال بل ابن الرجل الذي ولدته الايام في مصر لحمل هذه الأمانة والقيام بتلك النهضة التي هي امنية كل امة ومطمح كل شعب له ماض مجيد غلب على امره واستبد به ؟ ولد لحمل هذه الأمانة والقيام بنشرها والدعوة اليها المرحوم مصطفى كامل باشا فليحي ذكر مصطفى كامل

وليخلد اسم هذا الوطني الكبير في قلب كل مصري وناهض عربي شرقي وليكتب اسمه واسم كل من لبى دعوته من الادباء والعلماء والاعيان والصلحاء والذين كانوا من ورائها يسندونها بمالهم وجاههم من الامراء والوزراء - ليكتب اسم كل واحد من هؤلاء في سجل مفاخر ابطال الامم

فذلكة

ان نهضة المرحوم اسماعيل باشا كانت مقدمة للنهضة العرابية ولا بد لها اي للنهضة العرابية منها وهذه بدورها جاءت مترتبة على ما قبلها وعلة للنهضة بعدها اعني النهضة الكاملية الخالدة

هذه النهضة الوطنية لكسر نير تفوق الأجنبي ومحو سواد الذل والمهانة عن محيا كل ابناء وادي النيل بعثت النفس المصرية من سباتها العميق وزعزعت ذلك الاعتقاد الراسخ كان في النفوس بانحطاط الهمم وصغر النفوس وميزة الغربي بالفطرة على الشرقي وانبعثت معها نهضة ادبية تكاد مصر لم تشاهد مثلها منذ الأيام الأولى الى الان ويكفي الاشارة الى الأدب الجم العالي الذي ظهر في خطب المرحوم مصطفى كامل باشا وفي مقالاته السياسية ومؤلفاته العديدة وفي مقالات المؤيد وكتاباته وفي كتابة كل الجرائد والمجلات المصرية الان على اختلاف نزعاتها ومواضيعها والغاية التي ترمي اليها

وأدباء القطر المصري بل ادباء كل الأقطار العربية يعرفون نفاسة ما ظهر من المؤلفات والتراجم في اثناء الثلاثين سنة الأخيرة وما اراني بعيداً عن الحقيقة فيما لو قلت ان الآداب العربيـة في مصر عادت بهم - بالأدباء المصريين كلهم لا اخص فئة دون فئـة ولا مذهباً دون مذهب ولا قديمي الوطنية دون مستجديها - الى ما كانت عليـه في اعظم زهوها اي ما بين القرن الثالث والسادس من الهجرة العربية

وانبعث ايضاً مع النهضة الأدبية احترام كلي للنفس فمات ذلك الاعتقاد المحط بالنفس المذل لهـا والذي كان اكبر مسبب لخلودها واستكانتها الى الرق المعنوي الذي هو أشد ايلاماً وضرراً في البلاد من الرق السياسي فاصبح المصري لا يقر بالميزة للاجنبي كما كان (وكنا ولا نزال في غير وادي النيل) قبلا واصبح شائعاً عند خاصتهم وعامتهم ودينا مصدقاً ان طبيبنا لا ينقص عن طبيبهم ولا يجوز ان ينقص وصيدلينا لا ينبغي ولا يجوز ان ينقص عن صيدليهم وكذلك كاتبنا واديبنا وعالمنا ومعلمنا وصانعنا وتاجرنا الخ الخ . وبكلمة اخرى استفاق

فيهم احترام النفس واعتقاد الكفاءة بالذات – وكما تشعر النفس كذلك تكون

كل هذا مما يسوغ لي الحكم ان النهضة المصرية الوطنية الحالية اصبحت نهضة متمكنة في النفس يصعب اطفاء جذوتها المقدسة من نفوس القائمين بها مهما قاومهم المقاومون وسيبذل الغرب ودول الغرب كل ما في وسعهم لمقاومة روح هذه النهضة ولا سيما اهل السياسة وملوك الاموال الذين فاق استبدادهم بالانسانية كل استبداد سبق للكهان والملوك والامراء والاعيان . وبفوز النهضة المصرية ينهض الشرق عن آخره كثيراً او قليلاً كل قطر على حسب استعداده

وفي نفسي تفاصيل كثيرة في شأن ما يدعم هذه النهضة من الوسائل ما لا استطيع بيانه الآن وربما الى اجل غير مسمى ولا اظن تسعى فيه صفحات الهلال العزيزة فالمعذرة من القراء الافاضل والسلام

جبر ضومط

رد الاستاذ معروف الرصافي

١ – لا ادري اية نهضة تعنون في الاقطار العربية . أنهضة سياسية ام نهضة ادبية ؟ فان اردتم الاولى فلا اعلم ان هنالك نهضة سياسية سوى اني اسمع ان في مصر شيئاً من ذلك . ولكني اعتقدت ان لا اعول على السماع في معرفة الحقائق لا اعلم حقيقة ما يجري في مصر اليوم من الحركة السياسية . . . واما في غير مصر من البلاد العربية فلم ار ما يجوز ان يسمى باسم النهضة . واما الذي جرى هنالك في اثناء الحرب العامة وبعدها فلم يكن صادراً عن دافع سياسي او شعور وطني قومي وانما كان صادراً عن يد اجنبية اوجدته لمصلحتها واستعملته لمنفعتها . . . وكيف يمكن حدوث نهضة سياسية عامة حقيقية في بلاد استولى على اهلها الجمود الديني واختلفت عقائدهم وتضاربت نحلهم وهم لم يتمسكوا من امور دينهم الا بما يطيل مسافة الخلف بينهم وانحطت اخلاقهم الى حيث جعلوا الدين بايديهم آلة لضرب بعضهم بعضا في سبيل اهوائهم المتخالفة

٢ – ان اردتم « بامكان اتحاد الاقطار العربية » الامكان العام اللهم فنعم اذ اكثر المستحيلات ممكن بهذا الامكان وان اردتم به الامكان الخاص او بالفعل فالجواب هو هذا : اما في الوقت الحاضر فلا اذ لا شك ان المراد بتضامن هذه الاقطار انما هو تضامنها في امور السياسة العامة . وذلك لا يتم الا بعد استقلال البلاد سياسيا ودون استقلالها خرط القتاد

من المعلوم ان الأكثرية في البلاد العربية انما هي في جانب المسلمين وقد ذكرت لكم حالتهم اليوم في جواب السؤال الاول . فحالتهم هذه هي القتاد في قولي و « دون استقلالها خرط القتاد » . ومن هنا تعلم الطريق الموصل الى الغاية المقصودة من استقلال البلاد سياسياً . وتوضيحاً لذلك اقول :

ان المسلمين اليوم قبل كل شيء في اشد الحاجة الى اصلاح ديني عام وذلك لا يكون الا بعد اخذ القوم قسطهم من التربية والتعليم حتى ينشأ فيهم جيل مستعد لقبول الاصلاح . اما طرق التربية والتعليم في هذا العصر فمعلومة لا حاجة الى بيانها . فان قلت ان الأخذ باسباب التربية والتعليم لا يتيسر الا لمن كان مالك امره في السياسة والقوم ليسوا كذلك فكيف يكون ؟ قلت هذا غير مسلم الا ترى اليهود كيف اخذوا بتلك الأسباب في الغرب والشرق وهم غير مالكي امرهم في السياسة

فاذا تم للقوم اصلاحهم الديني من هذا الطريق فقد تم اتحادهم الذي هو اكبر عامل في بلوغ غايتهم وحينئذ لابد من حصول التضامن الذي عنه تسالون

اما اللغة فلا ينكر كونها عاملا في هذا الامر لكنها عامل ضعيف ادبي لا يلبث ان يتداعى امام الماديات . وكم راينا اناساً من الناطقين بالضاد (!) لا يحصى عددهم يخدمون الاجانب ضد ابناء جلدتهم ولغتهم لقاء رواتب يتقاضونها من الاجنبي فلم تمنعهم رابطة اللغة من ذلك لفساد اخلاقهم ولانهم لم يروا من التربية والتعليم ما يوجههم الى وجهة معلومة في حياتهم الوطنية

٣ ـ ان السؤال الثالث لعجيب عندي . انني اعتقد ان الأديان والشرائع والكتب السماوية والأرضية والحكومات ونظاماتها السياسية كلها امور تنزع الى غاية واحدة وهي سعادة الانسان على قدر الامكان في هذه الحياة الدنيا فكل ما اقتضاه الوصول الى هذه الغاية من اقتباس عناصر المدنية الغربية في جميع الامور التي ذكرتموها لا يجوز في رأيي ان يحد بحد غير تلك الغاية نفسها . فان كانت آداب العربي ومشاربه الخاصة وعاداته الاجتماعية ونظاماته السياسية الحاضرة من ضروريات سعادته في الحياة ومن مقوماتها وقف عندها والا وجب عليه تركها الى ما هو ارقى منها وانفع بدون حد يحد ويكفيه في محافظة جنسيته العربية تمسكه بلغته فقط التي بها وحدها يستطيع ان يمتاز عن غيره من الأقوام الاخرى ...

معروف الرصافي

الاحزاب الملكية في اوربا

والدسائس الجديدة لرد الملوك الى عروشهم

(خلاصة مقالين للبرنسيس كاترين رادزيويل الخبيرة بامور الملوك والامراء واحوالهم)



بعض الملوك بالامس ، في نظر رسام : غليوم (الى اليسار) وولي عهد المانيا وفردينان ملك بلغاريا

عند ما قاربت الحرب الكبرى أن تنتهي سرى في اوربا تيار قوي من الديمقراطية لم تقو روسيا لما فشا فيها من الخراب والمجاعات على صده فهوى عرشها وقتل القيصر وزوجته وولي عهده وانتهى بذلك حكم آل رومانوف وكانوا في اوربا معقد رجاء الاتوقراطية وحصنها الذي لا يدك . وسرى هذا التيار ايضاً في اوربا فدك عروش النمسا والمانيا وبوأ الاشتراكي ايبرت وهو ابن خياط مقعد الامبراطور غليوم واقعد مزاريك وهو ابن حوذي وكان هو نفسه حداداً على كرسي رياسة تشيكوسلوفاكيا وقس على ذلك امثلة كثيرة

ولكن لا يزال في اوربا اناس يصح أن نسميهم فلول « الطبقات الملكية » يعتقدون بامكان اخماد هذه الروح الديمقراطية وارجاع الملوك الى عروشهم وهم يسعون جهدهم لتحقيق هذه الغاية ويدسون الدسائس للوصول اليها

ومركز هؤلاء الرجعيين برلين فان كبراء الممولين والحربيين لا يزالون ينظرون بعين الاشتياق الى عودة الملكية في المانيا . وهم الآن شيعتان :

الاولى تسعى لارجاع آل هوهنزلرن اسرة الامبراطور غليوم سجين

هولندا الآن . وهم لا يبغون رد غليوم الى عرشه لان الرجل قد شاخ واقعده الهرم عن السعي لمثل هذه الغاية التي تكد الذهن والقوى . دع عنك ان الالمان يعزون اليه والى ابنه تبعة الحرب وخسارها الذي يعانون عواقبه الآن

وشيعة آل هوهنزلرن هذه التي يقودها القائد الشهير لودندورف تعقد آمالها في رد الملكية الى المانيا على حفيد الامبراطور غليوم وهو بعد صبي لم يبلغ سن الرشد ولكنه لهذا السبب أيضاً لم يكتسب سخط أي فرد من افراد



مرشحان لعرش المانيا

اكبر ابناء روبرخت امير بافاريا واخوه من أبيه

الامة الالمانية وامه الاميرة سسيل على الرغم مما كان يبدو عليها من النزق في الايام الماضية قد نشطت حديثاً وهي تبذل جهدها لتبوئة ابنها عرش المانيا . وهي تكره القائد لودندورف ولكن حاجتها اليه تضطرها الى محالفته

وثم شيعة اخرى في المانيا تبغي تسليم العرش لاسرة فتلسباخ وهي الاسرة التي كانت تحكم بافاريا . وهناك عوامل قوية تعين هذه الشيعة على تحقيق غرضها . فاسرة فتلسباخ بريئة في نظر الالمان من تبعة الحرب . وهي لهذا السبب قد اكتسبت عطف فرنسا التي تعارض أشد معارضة في رجوع

آل هوهنزلرن ولكنها لا تعارض في رجوع آل فتلسباخ . وقد ذاع مدة الحرب ان أحد أفراد هذه الاسرة سافر الى فرنسا وعرض على حكومتها الصلح . وقد اخفق طبعاً في هذه المهمة ولكنه اكتسب عطف رجال السياسة في فرنسا. ومما يطمع امراء آل فتلسباخ في العرش الالماني ما تذكره شيعتهم من ان بسمارك وقت ان عرض على حكومة بافاريا مشروع الاتحاد الالماني في حرب



الاميرة سسيل زوجة ولي عهد المانيا سابقاً

سنة ١٨٧٠ ذكر في أحد خطاباته لملك بافاريا ان هـذا الاتحاد يمنحه حق المطالبة بعرش المانيا في المستقبل اذا سنحت الظروف او اذا خلا العرش وهذا الخطاب يقال انه محفوظ في اضابير وزارة الخارجية البافارية

والحكومة الالمانية الحاضرة تعاني الامرين من دسائس هاتين الشيعتين. ولكنها عاجزة عن قمع حركاتهما لان الرأي العام وبخاصة بين الطبقات العلية يميل الى ارجاع الملكية لانها تمقت النظام الديمقراطي الراهن

اما الروس فقد سكنوا قبلا مدينة برلين وجعلوها مركز حركتهم . فتتبعت آثارهم الحكومة الالمانية وعرفت شيئاً من تدبيراتهم وخشيت غضب البولشفيين منها اذا هي تغاضت عن دسائسهم فطلبت اليهم السكوت او مغادرة البلاد . فغادروها الى سويسرا وفرنسا واكثرهم الآن في فرنسا وليس لهم قادة او زعماء يعتد بهم . فان اكثر قادتهم قد اتجاه طلب القوت الى ترك السياسة وبعضهم قتله او نفاه البولشفيون



الغراندوق نقولا

وأشهر زعمائهم سازونوف الذي كان وزير خارجية روسيا مدة الحرب. ومنهم مليوكوف وماكلاكوف وكلا الاثنين كان يشغل الوظائف في حكومة كرنسكي ولهم قادة ايضاً من المموّلين الذين تركوا روسيا على اثر ارتقاء البولشفيين منصة الحكم . وقد كان أغلب الروس « اللاجئين » - كما يسمون انفسهم - يرتزقون بما باعوه من الجواهر والحلي التي جلبوها معهم من روسيا وكانت السفارات الروسية القديمة في العواصم الاوربية تنفحهم من وقت لآخر بشيء من المال الذي كان مودعاً باسم القيصر باعتبار ان هؤلاء يذودون عن مبدئه .

ولكنهم مع كل ذلك في حال سيئة من الفوضى وانقسام الكلمة حتى صار البواشفيون لا يحسبون لهم حساباً . ولكنهم في مقامهم في فرنسا يستندون الى عضد الحكومة الفرنسية التي ترى فيهم خصماً للبولشفيين واداة لدس الدسائس ضد المانيا ولكن الغريب في هؤلاء الملكيين الروس انهم لم يقرروا للآن على شخص يسندون اليه العرش وذلك على الرغم من وجود الغراندوق كيرلس والغراندوق نقولا ممن يصح ترشيحهم للعرش



ملكة رومانيا

ويقال ان الملكة ماري ملكة رومانيا تسعى ايضاً لرد الملكية الى المجر والمانيا وروسيا ولا يغرب عن البال ان زوجها من أسرة هوهنزلرن . هذا واختها هي زوجة الغراندوق كيرلس الروسي الذي قلنا انه يصح ترشيحه لعرش روسيا وان لم يقرر ذلك للآن الملكيون الروس فهي لهذا السبب تسعى لكي ترتقي اختها عرش القياصرة

تاريخ الحمامات العربية

في الاسلام

بقلم الباحث المحقق يوسف احمد
مفتش الآثار العربية

نظرة عامة

لما فتح المسلمون البلدان ، وانتقل العرب من البداوة الى الحضارة ونشر لواء التمدن منذ قيام الدولة الاموية اتخذ المسلمون الحمامات في المدن التي افتتحوها والتي أنشأوها ، وكثر استعمالهم لها حتى كثرت وخرجت عن الحد المألوف

وقد بلغ عددها في قرطبة ٩٠٠ حمام . وفي بغداد ٦٥٠٠٠ لعهد المأمون ابن هرون الرشيد — وقد كانت بغداد مشتملة على مدن وأمصار متلاصقة ومتقاربة تجاوز الاربعين ، ولم تكن مدينة وحدها يجمعها سور واحد لافراط العمران

وأقل ما كانت الحمامات ببغداد فقط في أيام الخليفة الناصر احمد بن المستنصر نحو الفي حمام

وقد كانت حمامات تفليس مثل حمامات طبرية ، وماؤها ينبع سخناً بغير نار ، وكذلك مدينة بروسه — برصه

وقال ابن سعيد : لم أر قط حمامات في داخلها عين تنبع الا في فاس

وقد كان عدد الحمامات بالفسطاط ١١٧٠ على حسب رواية القضاعي

وفي رواية ابن الوردي ٤٠٠

وفي رواية ابن المتوج بضع وسبعون حماماً

وفي رواية ابن دقاق ٥٨ حماماً بمصر وضواحيها منها ١٣ حماماً من بناء الروم قبل الاسلام ، وقد عدَّ ايضاً ١١ حماماً من الحمامات الخاصة بالدور

أما المقريزي فلم يتكلم في خططه في باب الحمامات التي كانت بالفسطاط الا عن حمام واحد

وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان عدد الحمامات بالقاهرة الى آخر سنة ٦٨٥ هـ تقرب من ٨٠ حماماً

وعد منها المقريزي الى زمنه ٤٥ حماماً

وذكر المسبحي في تاريخه ان العزيز بالله نزار أول من بنى الحمامات بالقاهرة

وذكر علي باشا مبارك في خططه ٥٩ حماماً كلها بالقاهرة وحماماً واحداً بالفسطاط وهو غير ما ذكره المقريزي

هندسة الحمامات

الغالب في أشكال الحمامات التي مر ذكرها وغيرها الشكل المربع أو المستطيل وربما كان السبب في ذلك البساطة ومراعاة السقوف ، وهذه عادةً اسطوانية أو كروية

وكانوا يعتقدون ان أفضل الحمامات العمومية مطلقاً حمام مرتفع السقوف واسع البيوت والفناء ، كثير الاضواء ، عذب الماء ، طيب الرائحة ، وكانت حرارته بقدر مزاج الداخل فيه

وينبغي ان يكون مسلخه الذي يجعل فيه الثياب لطيف الصنعة ، واسع الفضاء ، وهو مع هذا مصور اكثره بما لطف من الصور الانيقة ، كالاشجار ، والازهار ، والاشكال الدقيقة ، والعجائب ، لاجل الراحة التي تحصل بالنظر فيها عند الاتكاء وقد حلل الحمام القوى ، ولان النظر في الاشياء المذكورة منعش مقو كما نص عليه الاطباء

وأن يشتمل داخله على البيوت الكثيرة الرطوبة اللطيفة اولا ، فالحرارة ، وأن يكون مستدير الاحواض (المغاطس) عميقها كثير القدور لاختلاف المياه حسب الامزجة

وان يفرش برخام أو نحوه من الجسوم الصلبة خصوصاً ان كان مفتوح الازقة ، فاذا دعت الضرورة الى استعمال الاخشاب فلتكن صماء كالجميز ونحوه لعدم تفتيح مسامها لحبس البخار . وأما فرشها بالاحجار الرخوة والتراب والخشب وجعل اللباد على ابوابه فرديء لا يجوز استعماله بحال من الاحوال

ويلزم أن يكون في دهاليزه تآريب وتلافيف ويحكم طبق ابوابه لحفظ الحرارة ، ولا يفتح الى الجنوب ، وأن يكثر فيه المنافذ وتستر بنحو البلور للضوء ، وتكشف في وقت الحاجة لتجديد الهواء

تقسيم الحمام

لما كانت الابدان تحتاج الى تغيير الفصول ، فالشتاء للتجميد ، والصيف للتحليل ، والخريف للتدريج ، والربيع للتعديل ، كما قال بطليموس ، وضع الحمام في الاصل أربعة أقسام ، كل قسم دون الآخر على التدريج ، ترتيبها على الفصول الاربعة ـ غير انهم اتفقوا فيما بعد على جعلها ثلاثة أقسام : قسم معتدل وهو الذي لا يحس فيه بحر ولا برد ، وهو الذي يبدأ فيه بالدخول ، وقسم تكون حرارته معتدلة ، وقسم حرارته زائدة عن الثانية وهو الذي فيه الاحواض بشرط أن يكون النفس فيه مستقيماً غير متواتر

واشترط أن يكون ماء الحمام عذباً لان الماء العذب يوافق معظم الامزجة فان كان مالحاً أو كبريتياً أو حديدياً أو له مرور على معادن رديئة الجوهر أو على منابت أشجار خبيثة أو مطابخ وآجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديئة أخرجت المزاج عن اعتداله

والمياه الكبريتية والحديدية والملحية لها استعمالات مخصوصة في بعض أحوال مرضية ، أما الباقي فنهي عنه طبياً

حمامات القاهرة والفسطاط

قال ابن دقماق وغيره من المؤرخين : أول حمام اختط بالفسطاط في الاسلام هو « حمام الفار » بناها عمرو بن العاص في خطته بسويقة المغاربة ، وسميت بالفار استحقاراً لها لصغرها ـ لان حمامات الروم كانت واسعة ذات ثلاثة أقسام ، يدخل من الاول الى الثاني ثم الى الثالث . اه .

وقد ذهب هذا الحمام فلم يبق له عين ولا أثر

وقد كانت الصحابة تدخل الحمامات للاستحمام بمصر والشام وغيرها من البلدان التي افتتحوها ، وقد كان دخولهم بشريطة سنبينها فيما بعد

وقد كانت الحمامات بالفسطاط على جانب عظيم من العمار والشهرة حتى أن ابن المتوج لما ذكر الحمامات القديمة التي بقيت بمصر قال ما ملخصه :

فهذه الحمامات التي بقيت وباقيها خرب ودثر فلم يعرف له عين ولا اثر فلم اذكره ، وانما ذكرت منه ما يعتبر به ذوو العقول ، ويستعجب منه ذوو الافهام ، وهو ما وجدنه منقولا في الصحف بالنقل المتفق عليه ما رواه مسطره انه كان بالفسطاط في جهته الشرقية (بحري جامع عمرو) حمام من بناء الروم - قال : أدركتها عامرة في زمن أحمد بن طولون ، ثم دخلتها في زمن خمارويه فطلبت بها صانعاً يخدمني فلم أجد صانعاً متفرغاً لخدمتي ، وقيل ان مع كل صانع اثنين يخدمهما وثلاثة ، فسألت كم صانع فيها فاخبرت ان بها ٧٠ صانعاً قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج

قال : فخرجت ولم أدخلها لعدم من يخدمني بها ، ثم طفت غيرها فلم اقدر على من أجده فارغا الا بعد الجهد في رابع حمام ، وكان الذي خدمني فيها نائباً . اه .

فانظر ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من عدد الحمامات تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس

ومن الحمامات الشهيرة التي كانت بالفسطاط ايضاً « حمام جناده » وكانت في اول القرافة الكبرى ، أجرتها في كل يوم جمعة ٥٠٠ درهم أي نحو ٤٢ ديناراً الا ثلثاً

و « حمام الذهب » ولها تاريخ عجيب اذ يقال ان الحاكم بامر الله الفاطمي مرّ عليها يوماً في سنة ٤٠٥ هجرية فسمع بها ضجيج النساء ، فامر بان يسد عليهن بابها ، فسدوه من وقته بالحجر ، فاستمرت النساء حتى متن ولم يجدن من حميم ولا شفيع

وقد كان للحاكم امور شاذة لا تنطبق على عقل ، ولا تتفق مع جلال الخلافة ، فالى الله مصيره

* * *

ووصف العلامة عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٢ في كتابه أخبار مصر ما شاهده من الحمامات وكيفية بنائها وموقدها فقال :

. . . وأما حماماتهم فلم أشاهد في البلاد أتقن منها وضعاً ، ولا أتم حكمة ولا أحسن منظراً أو مخبراً ، اما اولا فان أحواضها يسع الواحد منها ما بين

راويتين الى أربع روايا وأكثر من ذلك ، تصب فيه ميزابان شجاجان حار وبارد ، وقبل ذلك تصبان في حوض صغير جداً مرتفع ، فاذا اختلطا فيه جرى الماء منه الى الحوض الكبير

وهذا الحوض نحو ربعه فوق الارض ، وسائره في عمقها ، ينزل اليه المستحم فيستنقع فيه ، وداخل الحمام مقاصير بابواب ، وفي المسلخ ايضاً مقاصير لارباب التخصص ، حتى لا يختلطوا بالعوام ، ولا يظهروا على عوراتهم

وهذا المسلخ بمقاصيره حسن القسمة مليح البنية ، وفي وسطه بركة مرخمة وعليها أعمدة وقبة ، وجميع ذلك مزوق السقوف ، مفوف الجدران مبيضها ، مرخم الارض باصناف الرخام ، مجزع باختلاف الوانه ، وترخيم الداخل يكون ابداً أحسن من ترخيم الخارج ، وهو مع ذلك كثير الضياء ، مرتفع الازاج ، جاماته مختلفة الالوان ، صافية الاصباغ ، بحيث اذا دخله الانسان لم يؤثر الخروج منه – لانه اذا بالغ بعض الرؤساء أن يتخذ داراً لجلوسه وتناهى في ذلك لم تكن أحسن منها

وفي موقده حكمة عجيبة ، وذلك أن يتخذ بيت النار وعليه قبة مفتوحة بحيث يصل اليها لسان النار ، ويصف على افريزها اربع قدور رصاص كقدور البهرمس ، لكنها أكبر منها ، وتتصل هذه القدور قرب اعاليها بمجار من انابيب ، فيدخل الماء من مجرى البئر الى فسقية عظيمة ، ثم منها الى القدر الاولى ، فيكون فيها بارداً على حاله ، ثم يجري منها الى الثانية فيسخن قليلا ، ثم الثالثة فيسخن أكثر من ذلك ، ثم الى الرابعة فيتناهى حره ، ثم يخرج من الرابعة الى مجاري الحمام ، فلا يزال الماء جارياً وحاراً بايسر كلفة وأهون سعي ، وأقصر زمان

وهذا العمل حاكوا به فعل الطبيعة في بطون الحيوان وطبخها الغذاء ، فان الغذاء ينتقل في الامعاء وآلات الغذاء التي هي لكل حيوان ، وكلما صار الغذاء الى مصير حصل له صنف من الهضم ، ومقدار من النضج ، حتى يصل الى المعاء الاخير وقد تناهى

واعلم ان هذه القدور كل حين تحتاج الى تجديد لان النار تنقصها فتوجد القدر الاولى التي هي وعاء البارد قد نقصت أكثر من نقصان القدر التي هي

وعاء الحار بمقدار بين « ! » ولذلك علة طبيعية ليس هذا موضعها

ويفرشون أرض الاتون التي هي مقر النار بنحو خمسين اردبا ملحاً ، وهكذا يفعلون بارض الافران لان الملح من طبعه حفظ الحرارة . اه .

« قلت – ويجب أن يعاهد بالاصلاح اذا عتق ، والتنظيف ، وازالة ما مكث من الماء في الابازين (الاحواض) لئلا يفسد فيضر

في غير مصر

هذا وصف الحمامات العمومية بمصر ، اما في البلدان الاخرى فتختلف عما هنا ، فقد كانت حمامات فاس صحناً واحداً لا خلاوي فيها ، ولذلك يتخذ غالب رؤسائهم الحمامات في بيوتهم فراراً من مخالطة العامة في الحمام

وكذلك مراكش فقد قال ابن سعيد : ان كل قصر من قصورها مستقل بالديار والبساتين والحمام والاسطبلات والمياه وغير ذلك ، حتى ان الرئيس منهم يغلق بابه على جميع خوله واقاربه وما يحتاج اليه ، ولا يخرج من بابه الى خارج داره لحاجة يحتاجها . اه .

وفي مصر كثير من الحمامات الخاصة بالدور حتى قل ما تجد داراً لامير أو تاجر او عين الا وفيها حمام لطيف يحوي حوضاً واستراحة ومرحاضاً بجواره ، والمياه الساخنة والباردة تصل اليه من خزان باعلى الحمام

واذ قد أتينا على وصف الحمامات بمصر وافريقيا فيحسن بنا أن نتكلم على وصف بعض حمامات الدور في بغداد

قال الحكيم بدر الدين حسن بن زفر الاربلي : رأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين هرون بن الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني حماماً متقن الصنعة ، حسن البناء ، كثير الاضواء ، قد حفت به الانهار والاشجار ، فادخلني اليه سائسه ، وذلك بشفاعة الصاحب بهاء الدين علي بن الفخر عيسى المنشي الاربلي

وكان سائس هذا الحمام خادماً حبشياً كبير السن والقدر ، ففرجني في جنائه وشبابيكه واناييبه المتخذة بعضها من الفضة مطلية بالذهب وغير مطلية ، وبعضها على هيئة طائر اذا خرج منها الماء صوّت باصوات طيبة ، ومنها أحواض رخام بديعة الصنعة ، والمياه تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ، ومن

الاحواض ترمي جميعها الى بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان . ثم فرجني في نحو عشر خلوات ، كل خلوة صنعتها أحسن من أختها . ثم انتهى بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل حديد ، ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرخم بالرخام الابيض الساذج ، وفي صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب نحو اربعة أنفس اذا كانوا قعوداً وتسع اثنين اذا كانا نائمين أو جالسين

ورأيت من العجيب في هـذه الخلوة ان حيطانها الاربعة مصقولة صقلا لا فرق بينه وبين صقال المرآة ، يرى الانسان سائر بشرته في أي حائط شاء منها ، ورأيت أرضها مصورة بفصوص حمر وخضر ومذهبة ، وكلها متخذة من بلور مصبوغ ، بعضه أصفر ، وبعضه أحمر

فاما الاخضر فقيل انه حجارة تأتي من الروم ، والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب صوراً آدمية في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في نومهم . . . . وقد صنعت هذه الخلوة خصيصاً لهرون كي ينشرح صدره ، ويزول ما به من هم ومتاعب عندما يرى هذه الصور الجميلة مصورة في الحائط ومجسمة بين يديه

قال الحسن المتطبب : ورأيت في صدر الخلوة حوضاً رخاماً مضلعاً وعليه مركب في صدره انبوب من ذهب يفتح ويغلق بلولب يدار (حنفية) برسم الماء الفاتر وفوقه انبوب آخر مثله برسم الماء الحار ، وفوقه انبوب آخر برسم الماء البارد ، وعن يمين الحوض ويساره عمودان صغيران منحوتان من البلور يوضع عليهما مباخر الند والعود

وهذه الخلوة شديدة الاضاءة مفرحة بديعة قد انفق عليها أموال كثيرة - قال - وسألت الخادم عن هذه الحيطان المشرقة المضيئة من أي شيء صنعت ؟ فقال : لا أعلم . فما رأيت في عمري ولا سمعت باحسن من هذه الخلوة ، ولا أحسن من هـذا الحمام ، مع انني ما أحسن وصفها كما رأيتها ، فانه لم تتكرر رؤيتي لها ، ولا اتفق لي الظفر بصناعتها ومباشرتها . اهـ

يوسف احمد

معلومات

عن القطر المصري

[مستخرجة من المصادر الرسمية]

* تبلغ مساحة القطر المصري مليون كيلومتر مربع منها ٣٤ الف كيلومتر او اقل من ١/٢٩ من المساحة الكلية صالحة للزراعة وسد حاجة عدد معين من السكان . والباقي منها يحتوي على أراض صحراوية قاحلة يسكنها قليل من الاعراب الرُّحَّل

* تبلغ مساحة الاراضي الصالحة للزراعة نحو ستة ملايين ونصف مليون فدان منها نحو أربعة ملايين تروى رياً مستمراً طول السنة وتنتج محصولين او ثلاثة في السنة . والباقي يروى بالفيضان او بري الحياض وينتج محصولا واحداً

* نهر النيل اطول الانهار في افريقيا وثاني الانهر طولا في العالم . ويبلغ طوله من شلالات ريبون الى البحر الابيض المتوسط ٥٦٠٠ كيلو متر

* أنشىء مجلس النظار (الوزراء) المصري بامر أصدره الخديوي اسماعيل الى نوبار باشا في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ وكان الخديوي قبل ذلك الحين مطلق التصرف في حكمه . ولم يكن المجلس (المعروف حينئذ بالديوان) الذي وجد منذ حكم محمد علي باشا الا صورة اسمية . وقد تضمن امر الخديوي اسماعيل الاصول التي وضعت لتحديد سلطة الخديوي ومجلس النظار

* تدير وزارة الاوقاف المصرية ١٩٣٤ مسجداً منها ٥٣١ في القاهرة . ويبلغ عدد الخدمة الملحقين بهذه المساجد جميعها ٧٠٠٥

* في مكتبة الجامع الازهر نحو أربعين الف مجلد . يبلغ عدد المخطوط منها ١٥ الفاً . وفيها من أمهات الكتب ونادرها ما لا يوجد في دار كتب اخرى . وفي بعض اروقة الازهر خزائن للكتب أهمها مكتبة المغاربة وفيها ٨١٥٧ مجلداً . ومكتبة الاتراك وفيها ٦٦٤٥ كتاباً . ومكتبة الشوام وفيها ٣٣٤٦ كتاباً . ومكتبة الصعايدة وفيها ١٨٨٠ كتاباً

* قدرت ميزانية الجامع الازهر في السنة الماضية بمبلغ ٧٢٧٨٥ جنيهاً

يضاف اليها ما قيمته نحو ٢٥٠ ١٨ جنيهاً من الخبز و٤٠ في المائة من الرواتب اعانة وقتية للغلاء

* يبلغ عدد الاساتذة المدرسين بالجامع الازهر ٣٤٨ وعدد الطلبة ٦٤٩٩ طالباً منهم ٦٠١١ مصرياً و٤٨٨ من الاغراب

* يبلغ مجموع المكاتب والمدارس التي تديرها مجالس المديريات ٣٤١٨ يتعلم فيها ٥٩٨ ١٩٣ تلميذاً و٠٣١ ٢٨ تلميذة ومجموعهم ٦٢٩ ٢٢١

* لطائفة الاقباط الارثوذكس ١٩٩ مدرسة تحتوي على ٨٩١ ١٧ تلميذاً و٤٤٢٧ تلميذة

* في خزائن دار الكتب المصرية ٣٦٧ ٩٤ مجلداً منها نحو ٥٥٥ ٤١ مجلداً عربياً فيها المخطوط والمطبوع . وأقدم مخطوط فيها كتب سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م) وهو « رسالة الشافعي » بخط تلميذه الربيع بن سليمان المرادي . ومنها نحو ٨١٢ ٥٢ كتاباً افرنجياً بمعظم اللغات الاوربية

* دار الكتب المصرية تعطي صوراً رسمية لمن أراد استخراجها من المقتنيات الموجودة بها للاستناد بها امام المحاكم وغيرها وذلك برسم قدره ٢٠ قرشاً عن كل صفحة تستنسخ من الورق العادي

* المجالس الملية للطوائف غير الاسلامية في مصر : هي مجلس الروم الارثوذكس ، الروم الكاثوليك ، المجلس الغريغوري الارمني ، الارمن الكاثوليك ، الاقباط الارثوذكس ، الاقباط الكاثوليك ، الطائفة المارونية ، السريان الكاثوليك ، الكلدان الكاثوليك ، البروتستانت ، اليهود

* يبلغ دين مصر العمومي ١٤٠ ١٩٨ ٩٣ جنيهاً

* في مصلحة خفر السواحل نحو ١٠٥٠ ضابطاً وجندياً في القسم البري و ٥٠٠ في القسم البحري وتمتلك المصلحة خمس سفن طوافة تتراوح أطوالها بين ١٧٧ قدماً و ٧٥ قدماً

* اسست شركة مياه القاهرة في سنة ١٨٦٥ وينتهي امتيازها الحالي سنة ١٩٦٩ وقد صرفت في سنة ١٩٢٠ للقاهرة ١٥٠ ٥١١ ٢٦ متراً مكعباً من الماء

* منحت شركة انارة القاهرة بالغاز (وهي شركة ليبون الفرنسوية)

امتيازها سنة ١٨٧٣ م لمدة ٧٥ سنة . وبلغ ما صرفته من الامتار المكعبة في سنة ١٩٢٠ بمدينة القاهرة ٠٠٨ ١٢٩ متراً لاضاءة المحلات العمومية و٢٦٢ ٥٦٨ ٤ متراً لاضاءة المنازل ومجموع ذلك ٢٧٠ ٤٩٧ ٦ متراً.

* البوليس المصري هو شبه قوة حربية ضباطه من الجيش ومن خريجي مدرسة البوليس . ومعظم رجاله ممن خدموا في الجيش المصري عدة سنين في الاسلحة المختلفة . وحكمدارو مدينتي القاهرة والاسكندرية ومحافظة القنال من الانكليز . اما حكمدارو المديريات فمن المصريين.

* زراعة الدخان والتنباك ممنوعة في جميع انحاء القطر المصري . ومن يقدم على ذلك يجازى بدفع غرامة قدرها ٢٠٠ جنيه مصري عن كل فدان فضلا عن اتلاف الزراعة بمقتضى الامر العالي الصادر في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٠

* في السجون المصرية ورش للحياكة والنجارة والحدادة والسباكة والسمكرية والخراطة والخوص (عمل الاسفاط) وصناعة الاحذية والسروجية وصناعة الفُرش وغسل الملابس . وتقبل مصلحة السجون طلبات تشغيل وتوريد البضائع التي تصنع في السجون.

* تطعيم الجدري اجباري في القطر المصري للوطنيين والاجانب على السواء . ويجب اجراؤه قبل بلوغ الطفل ثلاثة أشهر . وعملية التطعيم تعمل مجاناً في جميع مدن القطر المصري.

* للحكومة المصرية ٢١ مستشفى عمومياً أكبرها مستشفى قصر العيني بالقاهرة وفيه ٦٧٠ سريراً وأصغرها مستشفى اسنا وفيه ٣١ سريراً . وتوجد أشعة رنتجن في ١٢ من هذه المستشفيات

* أنشأ بعض مجالس المديريات مدارس لتعليم القابلات . ومدة الدراسة فيها أربعة أشهر تتلقى بها الطالبات التعليم العملي في الولادة ومعالجة أمراض الاطفال.

* تبلغ مساحة جنائن الحيوانات بالجيزة (ضواحي العاصمة) خمسين فداناً وفيها ١٥٠٠ حيوان تمثل ٣٨٠ نوعا.

* الاوبرا الملكية في القاهرة أنشأها الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٨٦٩ لمناسبة افتتاح قناة السويس. وقد بنيت في زمن قصير لا يتجاوز الخمسة الاشهر.

وافتتحت في أول نوفبر سنة ١٨٦٩ بتمثيل رواية « ريجوليتو » . وفيها مكتبة موسيقية تحتوي على ٧٠٠ مجلد تقريباً من روايات موسيقية وتمثيلية موسيقية ورقص تمثيلي وكتب خاصة بالتمثيل وتاريخه . وبدفترخانة الاوبرا صور ومكاتبات كثيرة من عهد اسماعيل باشا ذات أهمية تاريخية عظيمة

* تملك مصلحة الاراضي الاميرية ٠٥١ ٥٢٠ ١ فداناً منها ٢٣٦ ٣٢ فداناً تزرعها المصلحة رأساً و٣٧٥ ٢٣٣ فداناً مؤجرة و٤٤٠ ٢٥٤ ١ فداناً بوراً فيها قطع صغيرة تزرع من وقت الى آخر وتؤجر للمزارعين ايجارات سنوية

* يبلغ رأس مال شركة السكر في مصر ١١٤ مليون فرنك ولها خمسة معامل لصناعة السكر وواحدة لتكريره . ويقدر ما تصنعه من السكر في السنة بمئة الف طن . وتستخدم بين ١٧ الفاً و٢٩ الفاً من العمال بحسب فصول السنة . وتدفع لهؤلاء العمال اجرة سنوية تبلغ نصف مليون جنيه

* تبلغ قيمة الوارد من الدخان الى مصر ٩٩٨ ١٨٤ ٣ جنيهاً . والصادر من السجاير ١٢١ ٩٥١ جنيهاً

* في مدينة دمياط خمسة آلاف عامل بين رجال ونساء وصبية يشتغلون بنسج الحرير . ويبلغ طول ما ينسجونه في السنة نحو ٨٠٠ الف متر

* في سنة ١٩٢٠ دخل ميناء الاسكندرية ١٢٤٢ سفينة حمولتها ٤٣٦ ٥٢٧ ٢ طناً منها ٤٧٩ سفينة تابعة للدولة الانكليزية

* تبلغ اطوال سكك حديد الحكومة ٢٥٥٤ كيلو متراً (لا تدخل فيها الخطوط الاضافية ولا خط شركة الواحات الغربية) . وتبلغ اطوال سكك حديد الدلتا ٩٠٠ كيلو متر وسكة حديد الفيوم الضيقة ١٥٠ كيلو متراً وسكة حديد الوجه البحري ٢٥٤ كيلو متراً

* يؤلف الجيش المصري من ٥٠٠ ١٧ عسكري يجندون من رعايا الحكومة المصرية الذين يبلغون من العمر ما بين ١٩ سنة و٢٧ سنة واللائقين للخدمة العسكرية

قصة تاريخية

سياحة ويناموف

قصة مصرية وضعت منذ ثلاثة آلاف سنة

من يقرأ القصة التالية ويشتم منها بلى العظام وعفن الموميات ؟ لقد مضى عليها ثلاثة آلاف عام وهي لا تزال طريفة طلية وقد كتبها ويناموف رسول رئيس الكهنة في مصر ولخص فيها ما جرى له في سياحته الى لبنان وكان قد سافر اليه ليجلب منه خشب الارز . والبردى المكتوبة فيه هذه القصة في متحف بتروغراد الآن [المحرر]

كتب ويناموف هذه القصة أو بالاحرى هذا التقرير في عهد الملك رمسيس الثاني عشر وقدمه لمولاه رئيس كهنة « امون را » وذكر فيه ما صادفه من العقبات والعوائق ومكايد الاعداء

ففي سنة ١١٨٣ قبل الميلاد رأى رئيس الكهنة انه في حاجة الى كمية كبيرة من خشب الارز لكي يصنع زورقاً يحتفل به في حمل تمثال « امون را » على مياه النيل وكان هذا الاحتفال يقام سنوياً في مدينة طيبة ولهذا السبب أرسل ويناموف الى لبنان لكي يشتري الخشب اللازم لبناء الزورق

وقد زوده برسائل التوصية لأمراء سوريا وأعطاه تمثالاً صغيراً لامون را لكي يرفع مقامه في عين الولاة والامراء

وقام ويناموف في احدى السفن من بعض بلاد الوجه القبلي واتجه نحو تانيس في الوجه البحري وكانت وقتئذ عاصمة احدى الامارات الكبرى المستقلة لان مصر كانت في ذلك الوقت قد انحط فيها شأن الفراعنة وأخذت امارة تانيس في الظهور . وهذه الامارة هي امارة زوان المشهورة في التوراة

ووجد في تانيس سفينة يقودها قبطان سوري يدعى منجبيث وكانت على وشك أن تقلع نحو الشاطىء السوري فاستقلها وخرجت به الى البحر المتوسط ولكنه بعد أن جاز الشاطىء تذكر أن كتب التوصية التي اعطاه اياها رئيس

الكهنة قد نسيها عند أمير تانيس فداخلته الشكوك من حيث تتميم مهمته

ورست السفينة في ميناء دور الواقعة في سفح جبل الكرمل وأخذت تزود نفسها بما تحتاج اليه في سفرتها المقبلة . وقد ذكر هنا ويناموني ان دور كانت مأهولة بالصقليين . ولما علم ملك دور بوصول رسول كهنة طيبة أرسل اليه فخذاً من اللحم وجملة أرغفة واناء من النبيذ

فشرب ويناموني النبيذ وكأنه شرب اكثر مما كان يجب عليه فان أحد الملاحين السوريين انسل الى غرفته في السفينة وسرق جميع ما كان يملكه من النقود وفر الى دور

وذكر ويناموني في تقريره مبلغ ما فقده كما يلي :

اناء يحتوي من الذهب خمسة ديبنات

اربعة آنية تحتوي من الفضة ٢٠ ديبناً

جعبة تحتوي من الفضة ١٢ ديبناً

وكان وزن الديبن نحو مائة غرام وعلى هذا التقدير تبلغ خسارة ويناموني نحو ثلاثة آلاف جنيه

فما هو أن بزغت الشمس حتى هرع ويناموني الى دور وذهب تواً الى بلاط الملك . قال يخاطب الملك كما جاء في تقريره :

« لقد سرقت في مينائكم وبما انك ملك هذه البلاد فأنت شريك في هذه الجناية . فابحث عن نقودي . انها نقود امير تانيس ومولاي هيرهور وسائر أشراف مصر . وهي الآن خاصة بوريت ومكمل وأمير بيبلوس »

وهو يقصد بهؤلاء الثلاثة الاخيرين انهم هم الذين سيدفع لهم المال . ومما يلاحظ انه لم يذكر رمسيس الثاني عشر فرعون مصر لأن سلطته في ذلك الحين كانت اسمية لا قيمة فعلية لها

فقال الملك : « مع احترامي لشرفك ومقامك اخبرك بأني لا أعرف شيئاً عن هذه الشكوى المقدمة اليّ . فلو كان اللص الذي سرقك قد خرج من مدينتي ونزل الى السفينة وسرق النقود لكان عليّ أن أقدم لك المبلغ من خزانتي وابحث عن اللص . ولكن اللص الذي سرقك جاء معك في السفينة . ومع ذلك تريث قليلا حتى نبحث عنه »

فعاد وينامون الى السفينة وانتظر عشرة أيام بلا جدوى فذهب الى الملك ثانية وألح عليه في دفع النقود ولكن الملك لم يدفع له شيئاً . وأقلعت السفينة فاضطر الى السفر وقد فقد أمواله ونسي أن يحضر كتب التوصية التي سيقدمها للامراء

ورست السفينة في مدينة صور ولكنها غادرتها في صباح اليوم التالي ورست في مدينة أخرى لعلها صيداء . فنزل وينامون ورفقاؤه لزيارة المدينة فوجدوا جماعة من الصقليين أهل دور التي سرقت فيها أمواله . فتواطأ مع رفقائه على سرقتهم وكبسهم في محلهم وانتهب جميع ما يملكونه من النقود وكان ٣٣ ديبناً من الفضة وقال لهم : « سآخذ هذه النقود وأحتفظ بها حتى تجدوا نقودي . ألم يكن سارق نقودي صقلياً ولم يكن من لصوصنا ؟ سآخذ هذه النقود »

وعاد الى السفينة التي اقلعت في الحال متجهة نحو الشمال الى بيبلوس وكانت تقع في سفح جبل لبنان وكان يحكمها الامير ذكربعل وكان ينمو حولها شجر الارز الذي جاء وينامون في طلبته

ولكن ما كادت تصل السفينة حتى جاء من امير بيبلوس امر الى القبطان يقول فيه : « اخرج من الميناء »

فاغتم وينامون أشد الغم ورأى سفينة على وشك السفر الى مصر فارسل الى الامير يستعطفه بأن يأذن له بالسفر الى مصر ولكن الامير لم يوافق على هذا الطلب . وبقيت سفينة وينامون راسية في الميناء نحو شهر وكل يوم يأتيها الأمر بالسفر ولكن ولاة الامور لم ينفذوا الأمر لأن وينامون لم يكن مع كل ما لاقاه وارتكبه خلواً من الكرامة السياسية اذ كان مبعوث دولة كبرى . وكان تمثال امون را لا يزال في حيازته فاذاع في بيبلوس بأن غضب امون را رب مصر العظيم سيحل بالمدينة اذا لم ينزل وينامون الى الشاطىء . هذا الى ما صرفه من النقود المسروقة في إلانة عريكة الحكام

فبينما هو يتأهب للسفر الى مصر بعد ان اعتقد أن كل مساعيه قد ذهبت أدراج الرياح اذا برئيس الميناء قد حضر اليه وطلب اليه البقاء . وسبب ذلك ان أحد كهنة الامير الذين ألانهم وينامون بنقوده بينما كان يتعبد اذا به قد

تطور وصار يذكر اسم امون را كأنه قد اوحي اليه فجعل يلح في استجابة طلب وينامون في النزول الى الشاطىء

فخضع الملك لهذا الالهام وأمر حاشيته باحضار ويناموت . قال ويناموت : « رأيت الامير قاعداً في علية مستنداً الى نافذة تطل على أمواج البحر السوري العظيم وكانت تلطم جدران القصر . فقلت له : « لتكن رحمة امون معك »

فقال لي : « كم قضيت منذ تركت مقام امون ؟ »

قلت : « الى الآن خمسة أشهر ويوم »

فقال الامير : « اذا كان ما تقول حقاً فأين الكتب التي جئت بها من امون ؟ اين خطاب رئيس كهنة امون الذي يجب أن يكون في يدك ؟ »

فقلت : « اعطيت هذه الكتب لامير تانيس »

قال ويناموت فغضب الامير أشد الغضب وقال لي : « ليس في يدك كتب او خطابات . فاين السفينة العظيمة التي أمدك فيها امير تانيس واين بحارتها السوريون المتقون ؟ ان امير تانيس لا يضعك في مثل هذه السفينة التي جئتنا فيها والتي كان يمكن لبحارتها أن يقتلوك فيها ويلقوك في البحر »

فقال ويناموت : « ان عند امير تانيس سفناً مصرية وبحارة مصريين ولكن عند سفري لم يكن عنده سفن لها بحارة سوريون »

ثم سأله عن سبب قدومه فلما اخبره طلب اليه أن يدفع الف دبين ثمناً للخشب وقال له : « لست خادمك ولا أنا خادم ذلك الذي أرسلك . ولو أنا صحت في لبنان لانشقت السماء ونزلت جذوع الخشب على شاطىء البحر »

ثم طلب الى ويناموت أن يأتي بالسفن من مصر ومما قاله في هذا الصدد : « اذا صنعت لك الصواري والاشرعة فانها ربما تتكسر فتهلك انت في البحر ويزبد امون في السماء وذلك لاننا لا نحصل على المهارة الصناعية الا من مصر »

فشغل بال ويناموت لهذا العائق الجديد . فقال له الامير : « ما هذه الرحلة التعسة التي كلفوك القيام بها ؟ »

فاستشاط ويناموت غيظاً وهب في وجه الامير قائلا : « ايها الخاطي . ليست رحلتي تعسة . فليس في النيل ولا في هذا البحر سفينة الا ويملكها امون بل ان هذا الجبل الذي تقول انه ملكي هو ايضاً ملك امون . قال

غاباته تنمو لكي يصنع زورق امون . وهذا امون را ملك الآلهة قد قال لرئيس الكهنة هرهور « ابعث بي » فجئت انا حاملا تمثاله . ومع ذلك قد تركت هذا التمثال ٢٩ يوماً في الميناء وأنت تعلم انه هنا في الميناء . وهو لا يزال في الميناء وانت تساوم عن الاخشاب التي سترسل الى امون . ان امون را هو رب العافية والحياة. وقدكان رب ابائك الذين قضوا حياتهم وهم يضحون له . وانت ايضاً عبد امون فاذا قلت لأمون « سأفعل هذا » وانفذت امره فانك تعيش في اقبال وعافية ويحبك جميع رعاياك وبلادك . فلا تطمع في شيء عملكه امون را ملك الآلهة . ان الاسد لا ينزل عما يملك . احضر لي كاتبي الخاص وانا ارسله الى امير تانيس فيبعث الينا بكل ما نطلب منه وعند سفري الى الجنوب ابعث اليك بكل مطالبك التافهة »

قال ويناموِن في التقرير : « لقد قلت له هذا القول » . والاقرب الى الظن انه كان يود ان يقول هذا القول وهو في ارتباكه البالغ وتمسه العظيم . وكانت النتيجة ان ذكر بعل ارسل الكاتب الى امير تانيس فرجع بعد ثمانية واربعين يوماً ومعه خمس قطع من الذهب وخمس اوان من الفضة وخمسماية طية من البردي وخمسماية جلد ثور وكميات عظيمة من العدس والسمك المجفف . فارتاح الامير لهذه الهدايا وارسل في الحال ٣٠٠ رجل و ٣٠٠ ثور لقطع الاخشاب . ولم تمض ايام قلائل حتى رأى ويناموِن الاخشاب مهيأة للشحن

وعاد الامير الى نغمته التجارية يطلب ثمن الاخشاب بأجمعه وهدد ويناموِن بأن بعض اسلافه الذين حضروا لجلب الخشب ماتوا في لبنان ودفنوا فيه لانهم لم يدفعوا الثمن باجمعه . وكان رد ويناموِن على هذا التهديد قوله : « انهم كانوا اناساً ليس غير ولم يكن معهم اله » يشير بذلك الى ان معه تمثال امون را يحميه

وفي هذا الاثناء أمر الامير بنقش هذا الحادث التاريخي وذكر ان امون قد وهبه عشرة آلاف سنة يعيشها في السماء فذكره ويناموِن بذلك وسأله كيف يحتقر رسول امون را اذا كان قد اقر بفضله عليه في هذه النقوش فاسكت الامير هذا الرد

وبينما ويناموِن يتهيأ للرحيل وكان قد وقف على الشاطيء يمتع نظره

برؤية الاخشاب اذا به قد رأى احدى عشرة سفينة تمخر البحر نحو الميناء فتأملها واذا بها صقلية قد جاءت من مدينة دور . فوقف قليلا واذا باحد ركاب هذه السفن يصيح قبل ان ترسو سفينته « اقبضوا على ويناموت »

فتذكر ويناموت السرقة ووقع مغشياً عليه من الخوف واخذ في البكاء والعويل حتى سمعه احد موظفي بلاط ذكر بعل وعلم منه الحقيقة

وذهب الموظف الى الامير واخبره بما أصاب ويناموت وان السفن الصقلية قد اقفلت الميناء وحجزت السفن المصرية . واشتد حزن ويناموت فارسل اليه الامير دنا من الخمر فابى ان يشرب وكان بالمدينة راقصة مصرية فاستحضرت له لكي تسري عنه بغنائها ورقصها فابى ان ينظر اليها . واخيراً ارسل اليه الامير يقول : « كل واشرب ولا تخش شيئاً وسأخبرك بكل شيء في الصباح » وبعث الامير في طلب الصقليين وسألهم عن علة مجيئهم فأخبروه بأنهم جاءوا للقبض على ويناموت اذ سبق انه سرق من أحد مواطنيهم ٣٣ ديبناً من الفضة . فوقع الامير في اشكال اذ لم يكن له مندوحة عن اغضاب مصر او مملكة دور ولكنه التجأ في النهاية الى الحيلة الآتية اذ قال لهم : « لا يمكنني ان اقبض على رسول امون في ارضي ولكني سأخرجه من الميناء ولكم أن تقبضوا عليه في عرض البحر »

فرضي الصقليون وويناموت بهذا الحل . وخرج الصقليون ينتظرون فريستهم وجاء يوم الرحيل فهبت عاصفة شديدة ألجأت الصقليين الى الميناء وخرج ويناموت واتجه نحو الشمال . وطردت العاصفة سفينة ويناموت الى شاطىء قبرص فقبض الاهالي عليه هو ورجاله وارسلوه الى الملكة . فلما اقتربوا من قصرها خرجت في حاشية جميلة فتقدم اليها ويناموت وسأل عما اذا كان يوجد بين الحاشية من يفهم اللغة المصرية . فاجابه احد الحاشية فقال ويناموت : « قل لمولاتي اني سمعت وانا في طيبة مدينة امون ان الظلم موجود في كل مكان الا في قبرص التي هي ارض العدالة . ومع ذلك فقد رأيت هـذا اليوم ظلماً »

فترجم هذا الكلام للملكة فقالت : « اصحيح هذا ؟ ما هذا الذي تقوله ؟ »

فحكى لها ويناموت ما جرى له . وقالت له الملكة : « اقض الليلة . . . »

وهنا ختام البردي لأن سائره قد تمزق

شؤون الدار

مضار الناموس والوقاية منه

الناموس من الحشرات المؤذية المؤلمة بلسعها والمزعجة بطنينها تتربى في المياه وبالأخص الراكدة منها كمياه البرك والمستنقعات وفي الاراضي المنخفضة التي تغمرها مياه الفيضان وتتربى كذلك بكثرة في السواقي المهملة حيث تكون المياه بها راكدة غير متحدرة

ويطير الناموس بالقرب من المساكن للتغذي فتتغذى الأناث بامتصاص الدم وذلك بواسطة فمها المحور بشكل خرطوم تمر داخله السوائل ويساعد هذا الفم على تأدية وظيفته أعضاء خيطية حادة لثقب الجلد فعندما تريد الناموسة أن تتغذى تثبت خرطومها على الجلد ثم ترسل الاعضاء الحادة من داخل الخرطوم . وقد تفرز الناموسة سائلاً ساماً تصبه في الجرح فيهيج المنسوجات وبذلك يتوارد اليها الدم بكثرة ويسهل امتصاصه . وأما ذكور الناموس فتتغذى بامتصاص عسل الأزهار ولا تسبب ضرراً للانسان

<u>تاريخ حياته</u> : بعد أن تتغذى الأناث وتتلقح تضع بيضها على سطح المياه الراكدة مجتمعاً في كتلة صغيرة مشتملة على نحو ٢٠٠ بيضة . وتضع الانثى بيضها المتطاول بنظام غريب وهو أنها تلصقه بعضه ببعض بشكل عوامة مجوّفة من سطحها العلوي لتحميه من الغرق ثم تموت الانثى بعد وضع بيضها وبعد يومين أو ثلاثة يفقس البيض وتخرج منه دعاميص (larva) صغيرة شفافة اللون سريعة الحركة وعند ما تكون ساكنة ترى معلقة داخل الماء من طرفها الخلفي . وهي تتغذى بالحيوانات الدنيئة الموجودة بالمياه وتعيش مدة اسبوعين أو ثلاثة تبعاً لحالة الجو ثم تنقلب الى حالة ساكنة تسمى بالسرفة (pupa) وهذه تبقى كذلك معلقة في الماء ويحصل داخل هذه السرف تحليل في أجسام الدعاميص وتتركب منها حشرات أخرى مخالفة لها في الشكل ذات

أجنحة كالتي وضعت البيض فتخرج من السرف وتطير فتتزاوج وتتغذى وتضع البيض كما تقدم

سبق القول بأن أناث الناموس تتغذى باحداث جروح في الجلد لتمتص منه الدم ولكنها تنزل به كذلك لعابها أثناء ذلك ومن هنا يأتي الخطر العظيم الذي يحدثه بعض أنواع الناموس بنقله جراثيم كثير من الامراض كحمى الملاريا. والناموس الناقل لحمى الملاريا هو المسمى انفلس فارنسس (Anopheles pharenses) وتوجد كذلك أنواع أخرى من الناموس تنقل الملاريا ولكن النوع المتقدم ذكره هو اكثرها. وكيفية نقل الناموس للجراثيم هي أنه - كما في حالة الملاريا - يمتص دم الانسان المصاب بها وعند ما تصل الجراثيم الى معدته تأخذ دورة خاصة ثم تنتقل الى غدده اللعابية ومن هذا الوقت يصير الناموس معدياً وعند ما يمتص دم انسان آخر تنصب الجراثيم داخل لعابه الى الجرح الذي يحدثه بفمه وتسري في الدم وتحدث الاصابة وكذلك تنقل أمراض أخرى كجراثيم داء الفيل (Elephantiases) وجراثيم الحمى التيفوئيدية

من هنا نعلم مقدار الخطر الذي يهددنا من انتشار الناموس في أي جهة كانت لان خطره ليس ناشئاً من امتصاصه للدم واضعافه فريسته فقط بل غالباً من نقله جراثيم تلك الامراض القتالة. وبناء على ذلك وجبت محاربة هاتيك الاعداء. ومن حسن الحظ أن الطبيعة تحاربها من قبيل تسليط مخلوقات على أخرى لحفظ الموازنة الطبيعية بين المخلوقات فترى أن بعض أنواع البق المائي (Notonechdae et Corixidoe) وكذلك دعاميص الحشرات المعروفة بالرعاش (Demoiselles) تفترس دعاميص الناموس اذا ظفرت بها لانها تعيش في الماء وأما الحشرات الكاملة أي الناموس ذو الاجنحة فتتغذى به الوطاويط والحشرات المفترسة كالرعاش

هذه هي الاعداء الطبيعية التي سلطتها الطبيعة على الناموس لتبيد منه عدواً عظيما للانسان ولكن يجدر بنا ان لا نتكل عليها بل نساعدها بما لدينا من الوسائل كردم البرك والمستنقعات لمنع وجود المياه الراكدة. وهذا الامر ليس في وسعنا الآن انجازه. وقد شرعت الحكومة في تنفيذه فعلا ولكنه سيستغرق سنوات عديدة حتى يأتي بالفائدة المطلوبة. ثانياً وضع مقادير من البترول على

مياه المستنقعات القريبة من أماكن السكنى اقتل ما فيها من دعاميص الناموس.
ثالثاً وضع البترول في فتحات المجارير وغيرها اذا كانت فيها فتحات تسمح للناموس بالدخول والخروج

واضيف الى ذلك التجارب التي شاهدها بعض الاصدقاء وهي أن هناك أنواعا من الحيوانات الفقرية تعيش في البرك وتتغذى بدعاميص الناموس فتبيدها عن آخرها ورأيي اننا اذا اهتممنا بتربية هذه الحيوانات في أماكن خاصة ونشرها في جميع المستنقعات والجهات التي يتربى فيها الناموس فاننا نكون قد خدمنا البلاد أحسن خدمة لا سيما أنه ليس في الامكان ردم جميع البرك ولا ابطال جميع السواقي المهملة وغير ذلك من الاماكن التي يتربى فيها هذا العدو الخطر. والامل أن تهتم حكومتنا بالبحث عن مثل هذه الحيوانات التي تخلصنا من هذه الآفة كما فعلت أخيراً الحكومة الانجليزية في فلسطين رحمة بالاهالي ومنعاً للامراض المسببة من الناموس

الدكتور توفيق صوصه

الصقع والصحة

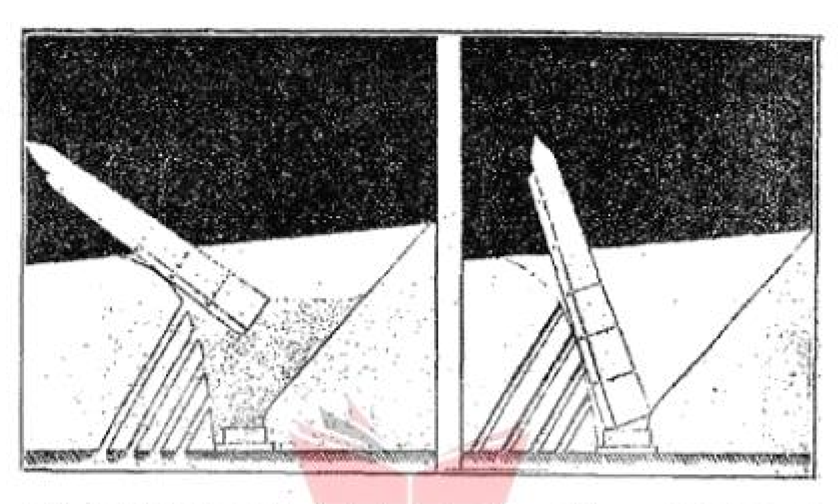
خير الاصقاع للسكنى من حيث الاعتبارات الصحية هو ماكانت أرضه رملية عالية تنصرف منها المياه وتبقى جافة. وشر الامكنة الاراضي النازة فان لها ضررين: الاول انها تأوي البعوض الذي ينقل ميكروب الملاريا فان هذا البعوض يبيض ويقضي حياته وهو بعد دعموص (في شكل الدودة) في الرشح الحاصل من نز المياه. والثاني انها لبرودتها الدائمة بتشبعها بالماء تساعد على انتشار الامراض الرئوية والروماتزمية

واذا بني المنزل على ارض طينية - كالتي يصنع منها الفخار - صار غير ملائم لسكنى المرضى بالرئة أو بالمفاصل. لان الطين يحتفظ بالرطوبة ولا تتسرب المياه منه الى ما تحته من الطبقات

والخلاصة ان الارض الرطبة تؤذي الصحة ولا نعرف كيفية هذا الاذى واسبابه. وانما الواقع ان النبات والحيوان لا ينموان ويزكوان الا في الاراضي الجافة

سير العلوم والفنون

كيف كانت تقام المسلات



كيفية اقامة المسلات : الخطوة الاولى (على اليسار) والخطوة الثانية (على اليمين)

في لندن الآن مسلة يبلغ طولها ٦٧ قدماً وزنتها ١٨٠ طناً وفي رومية مسلة أخرى طولها ١٠٥ أقدام وزنتها ٤٥٠ طناً وقد وجدت في اسوان حديثاً مسلة أخرى كان قد طمها التراب وهي تبلغ ١٣٣ قدماً طولا وتزن نحو ١١٦٨ طناً

وقد حار العلماء الأثريون في بيان الكيفية التي كان يرفع بها المصريون هذه المسلات ولكن مستر انجلباك مفتش الآثار بالوجه القبلي يرى ان المصريين فوق معرفتهم بصناعة الحبال واستخدامهم لعدد كبير من الفعلة كانوا يبنون رصيفين منحدرين بينهما فجوة يتوسطها مركز قاعدة المسلة التي سترتكز عليه ثم يضعون اساطين من الخشب فيدحرجون المسلة على هذه الاساطين الى قمة الرصيفين . والفجوة التي بينهما تكون عندئذ مطمومة بالرمل فاذا وصلت المسلة الى القمة حفروا الرمال بالتدريج حتى تقع قاعدة المسلة على مركزها



الدكتور ب . بانتنج Banting
وهو الاستاذ الكندي مستكشف « الانسولين » انجع دواء عرف للديابيطس

اصلاح الجوارب بلا ابرة

اخترع بعضهم مزيجاً سماه القطن السائل يمكن رتق فتوق الجوارب به . وذلك بوضع قطعة من القطن في مكان الفتق ثم يصب عليه شيء من هذا السائل ثم توضع قطعة أخرى من القطن يصب عليه شيء من هذا السائل أيضاً ثم توضع الرقعة تحت المكواة فتلصق بالجورب ويمكن رتق سائر فتوق الملابس بهذه الطريقة ما لم تكن الفتوق واسعة



رتق الجوارب على الطريقة الجديدة

الساعة العشرية

يفكر البعض في تطبيق الحساب العشري على قياس الوقت فبدلا من قسمة اليوم الى ٢٤ ساعة والساعة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية يقسم اليوم الى مئة قسم وكل من هذه الاقسام الى اعشار فاعشار الاعشار . وبهذه الطريقة يسهل حساب الوقت كثيراً



ساعة قديمة مقسومة الى اقسام عشرية

وقد كانت حكومة الثورة الفرنسية قررت العمل بهذا النظام ولكنها عدلت عن قرارها لما وجدته من صعوبة تنفيذه . على ان بعض العلماء عادوا الآن الى هذا الاقتراح كما يظهر ذلك من مطالعة الجرائد العلمية

الاسنان الاولى

كثيراً ما يهمل الآباء ما يحدث من النخر او التقد في اسنان الاطفال اعتماداً على ان اسنانهم الدائمة تنبت مكانها . وهذا خطأ لأن السن الجديد يتكيف طبقاً للوسط الذي ينشأ فيه . فاذا لم ينظر الطبيب في السنخ وينظفه بعد اخراج السن البالي نبتت الاسنان الجديدة وهي اما مؤوفة بالآفة القديمة

واما تكون غير مستوية فتنمو في اعوجاج يذهب بجمالها واتساقها ويعجل فيها العطب

ترياق للتعب

وجد الدكتور فيشارت الالماني انه اذا عصر عضلات الحيوانات الصغرى مثل خنازير غانة وغيرها بعد ان تجبر على الحركة مدة ست ساعات متوالية حتى تموت اعياء فان عصير هذه العضلات اذا حقنت به حيوانات مستريحة بكميات كبيرة تظهر عليها علامات الكلال وربما تموت اذا أجبرت على الشغل قليلا . اما اذا حقنت به بكميات قليلة فانها تنشط الى الحركة وتتضاعف قوتها على الشغل . وهو ينصح باستعمال هذا العصير لتقوية الجيوش وقت الحرب

الاحذية من جلد السمك

تصنع الآن الاحذية من جلد كلب البحر (القرش) وهي أمتن من الاحذية العادية

اصطناع الجزر

من المعلوم ان بعض الجزر تنشأ من المرجان يتراكم بعضه فوق بعض حتى يقرب من سطح البحر واكثر ما ينمو في حلقات مرتفعة الحافات منخفضة الوسط . وقد وجد مهندسو الولايات المتحدة ان في شرقي فلوريدا توجد حلقات من هذه المواد المرجانية فعمدوا الى ردمها وذلك بأن أقاموا الطلمبات على السفن ترفع من القاع المجاور الماء والرمل وتلقيه في الجزيرة المزمع انشاؤها فيرسب الرمل ويسيل الماء الى البحر ثانياً وهكذا يستمر العمل حتى تتكون الجزيرة

بصل بلا دموع

هل من وسيلة نقطع بها البصل دون ان تصيب رائحته الحريفة أعيننا وتسيل دموعها ؟

نعم . فقد اخترع احدهم آلة توفر علينا دموعنا وهي مؤلفة من اسطوانة توضع البصلة في قاعدتها ويجري في الاسطوانة غاطس ينتهي بأربع شفرات فاذا حرك الانسان الغاطس من فوق الى تحت تقطعت البصلة وهي مغطاة فلا يخرج صنانها الى العين

تحليل الزبالة

وجد في تحليل قمامة المدن أي الزبالة ان ثلاثة ونصفاً في المائة منها تكون عادة مؤلفة من الشحوم والزيوت والباقي يمكن استعماله سماداً للمزروعات . وطريقة فصل هذه العناصر بعضها من بعض هي بتجفيف الزبالة ثم معالجتها بالبترول

لسعة الشبث

الشبث (ابو شبث) نوع من العناكب يفرز سماً اذا لسع . وقد جرب الاستاذ بارج مبلغ تأثير هذا السم فوجد انه لا يقتل الملسوع وقد كان مبلغ فعله في فأر ان أصابه بسبات طويل استيقظ في النهاية منه دون ان يصيبه أذى . اما في الانسان فالسم يحدث ورماً فقط . ومما قاله ان الاثر السيء الذي يحدث احياناً للمصاب بلسعة الشبث يكون ناشئاً في الغالب عن ضعف أو مرض سابق في الدم

ومما هو جدير بالذكر ان جميع العناكب تفرز سماً ويظهر ان الغاية منه احداث سبات في فريستها . والعناكب تختلف عن الحشرات في ان لها ثماني أرجل بينما الحشرات لها ست فقط

اضاءة قبر توت انخ امون

يمتاز ضوء النهار على ضوء المصابيح العادية بأن الاول يحتوي على كثير من الاشعة الزرقاء والبنفسجية بينما الثاني يحتوي على كثير من الاشعة الحمراء والبرتقالية ولذلك فالالوان تختلف تحت تأثير الضوءين . وقد اخترع أحد الرسامين الانجليز بواسطة مرايا ملونة تمتص الاشعة البرتقالية والحمراء ضوءاً صناعياً يماثل ضوء النهار ويمكن بواسطته في الليل رسم الالوان كما تظهر بالنهار . وقد استعمل هذا الاختراع في اضاءة قبر توت انخ امون

وهذه الطريقة تستعمل الآن في الصناعات المختلفة التي تدخل فيها الاصباغ

تحضير الخبز بلا طحن

تتبع الآن في بعض انحاء اوربا واميركا طريقة جديدة في تحضير الخبز دون ان يطحن القمح وذلك بأن يغسل القمح وينقى من الاوساخ ثم يترك في

ماء فاتر نحو ١٥ أو ٢٠ ساعة حتى تمتص حبة القمح كمية كبيرة من المياه ثم تهرس بالآلات التي تفصل القشرة من اللباب ويضاف الى اللباب خميرة ويخبز بعد ذلك بالطريقة المألوفة

الكحول من الصبار

اهتدى أحد الاميركيين الى استخراج كحول من الصبار (التين الشوكي) وقد وجد انه يمكن استعماله في ادارة محركات الاتوموبيلات وان قوته تعادل قوة البترول

نقل دم الحيوان الى الانسان

نقل الدكتور كروشيت دم شاة الى انسان وكرر هذه العملية بنجاح وهو يدعي على الرغم من معارضة كثير من الاطباء ان هذا العلاج يقوي شهوة الطعام وينبه الجسم ولا يحدث سوى برودة خفيفة مصحوبة بحمى تزول في وقت قصير

استكشاف القطب

عزم الرحالة كرستيان ليدن على ارتياد جهات القطب الشمالي ودرس خواصها وما فيها من المجاهل وكان قد سبق ان حاول استكشافه واخفق وسيقوم هو نفسه بمصاريف هذه الرحلة وسيعتمد على الانفاق عليها بما سيصيده من حيوان البحر مثل البال والفقمة فيبيع زيوت هذه الحيوانات وينفق منها وهو يقول أن برودة القطب ليست مما لا يمكن احتماله اذا كان الشخص سليم الجسم من الآفات وكان لباسه كافياً للدفء ويمكن استئناس غزال الرنة (وهو نوع من الأيل) والانتفاع بلبنه وزبدته في تلك الاصقاع ولا يبعد أن تبنى المدن في المستقبل في هذا القطب الذي ربما قد ارتاده وسكنه قديماً قرصان نروج المسمون «ويكنج»

هرم مكسيكي

استكشف في مكسيكا باميركا هرم ربما كان أقدم اهرام تلك البلاد وهو بجانب بركان كان قد طمه بحممه وقت ثورانه فبقي مغموراً حتى هذه الايام اذ حفر ما حوله فظهر ماثلا كما كان وقت الحضارة المكسيكية القديمة . وهو مصنوع من احجار بركانية غشيمة لا أثر للصنعة فيها ومؤلف من أربع طبقات تتدرج صغراً كلما ارتفعت وقاعدته مستديرة يبلغ قطرها نحو أربعمائة قدم

في عالم الادب

كتب جديدة

﴿ الشعر المنثور ﴾ الشعر المنثور من صنوف الادب المستجدة في اللغة العربية وقد نبغ فيه غير واحد من الادباء المعاصرين وحاز اسلوبهم اقبالا لدى جمهور القراء . وقد عني الاديب حبيب سلامه بجمع أفضل ما انتجته قرائح هؤلاء الادباء في كتابه هذا فجاء مجموعة كافية وافية تحتوي على نماذج بديعة يصح ان تحتذى في هذا الباب . فقد أورد فيه مقالات لجبران خليل جبران ورابندرانات طاغور ومحمد لطفي جمعه وامين الريحاني والآنسة مي وتوفيق مفرج ومحمد السباعي وغيرهم متخيرة بعناية تدل على اطلاع الجامع وسلامة ذوقه . وفي الكتاب نبذ ومقدمات تمهيدية طلية الاسلوب جمة الفوائد . وهو مطبوع طبعاً متقناً ويقع في نحو ٣٤٠ صفحة متوسطة الحجم

﴿ مشاهير شعراء العصر ﴾ أولع الاديب احمد عبيد بالشعر العربي ولا سيما العصري منه فعني بجمع احسن ما انتجه شعراء الاقطار العربية الثلاثة – مصر وسوريا والعراق – وقدم الى القطر المصري خصيصاً لهذا الغرض وأقام فيه مدة تسنى له في اثنائها جمع ما احتاج اليه من المعلومات والصور والتراجم لتكمل بها فائدة كتابه . وقد أصدر القسم الاول منه وهو خاص بشعراء مصر وجعل الكلام على كل منهم كما يلي : صورة الشاعر ، جوابه الى الجامع وتاريخ حياته ، أقوال الادباء عنه ، ما اختاره الجامع من شعره ، ما بعثه منه – وذلك بعد ترتيب أسمائهم على حروف الهجاء خروجاً عن التفضيل بينهم . وقد ذكر في هذا القسم المازني ورامي وشوقي والكاشف ومحرم واحمد نسيم وصبري والبكري وحافظ وحسن القاياتي والعقاد وعبدالرحمن شكري ومحمد ابراهيم الجزيري ومحمد توفيق علي والهراوي وعماد والمنفلوطي . وقد فسرت ألفاظه ومعانيه بعناية كبيرة بل ان آثار العناية بادية في كل صفحة من صفحات الكتاب .

﴿ العواصف ﴾ لا يحتاج جبران خليل جبران الى تعريف ولا سيما لدى قراء الهلال . وقد أعيد طبع كتاب «العواصف» أخيراً بعد ان نفدت نسخه في مدة قصيرة تدل على اقبال القراء على آثار هذا النابغة وخصوصاً كتابه هذا الذي تتجلى فيه منازعه الروحية بأجلى صورها . ثمن النسخة ٢٠ قرشاً . عنيت بنشره ادارة الهلال

﴿ البدائع والطرائف ﴾ هي مجموعة مقالات ومنظومات حديثة ورسوم خيالية لجبران خليل جبران نابغة المهجر الكبير . جمعت من مصادر مختلفة ورتبت ترتيباً حسناً بعناية يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر

﴿ دقات القلب ﴾ هو الديوان الثاني لناظمه الشاعر الاديب اسكندر الخوري البيتجالي يحتوي على منظومات طلية على اسلوب عصري سلس . ثمن النسخة عشرة قروش . طبع في القدس

﴿ قيثارة الطبيعة ﴾ هي مجموعة شعرية صغيرة تضم طرائف حسنة لناظمها ا . ز . من مواضيعها : النشيد السوري ، بهجة الشرق ، دمشق ، المدرسة ، العلم ، الحياة جهاد ، الكمال ، الحرية ، شمس الحقيقة ، الرحمة الخ ..

﴿ فلسفة الزراعة ﴾ بحث علمي فلسفي في الزراعة وما يتعلق بها تأليف الفاضل عادل ابو النصر . بين أيدينا الجزء الاول في ٤٠ صفحة . طبع في بيروت . ثمنه ٣ قروش مصرية

﴿ الجواهر في تفسير القرآن الكريم ﴾ جاءنا الجزء الاول من هذا التفسير تأليف العلامة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقاً وهو يشتمل على مباحث قيّمة وموضوعات خطيرة الشأن باسلوب سهل متين . طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر طبعاً متقناً مرتباً يضاعف فائدته

﴿ السهام المتقابلة ﴾ هي مجموعة خطابات تبادلها الاديبان العراقيان السيد محمود احمد وعوني بكر صدقي في موضوعات فلسفية واجتماعية وادبية وهي تنم على نزوع كاتبيها الى الاصلاح والتجديد في أسلوب سهل متين . تطلب من المكتبة العربية في بغداد

﴿ الاغاني العصرية ﴾ هي مجموعة غنائيــة تأليف الفنان المعروف كامل الخلعي . قال في مقدمتها انه ضمنها فصولاً من موشحاته واصواتاً من ألحان رواياته عملاً باشارة بعض ارباب الفن . وقد احسن في ما انتخب . التزم طبعها حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية بشارع العشماوي بمصر

﴿ الجرح الدامي ﴾ رواية عصرية تحليلية وقعت حوادثها في مصر ابان نهضتها الفكرية الاخيرة بقلم الكاتب الاجتماعي عبد العزيز امين الخانجي وقد اهدى المؤلف كتابه الى الآنسة مي « فخر المتأدبات » . وانه يسرنا ان يطرق متأدبونا المباحث الاجتماعية في اسلوب القصة ونرجو لهذه الرواية اقبالا وانتشاراً

﴿ ذو الوشاح الاسود ﴾ رواية ادبية غرامية جنائيــة عصرية مزينة بالصور تأليف المسيو تراموند وتعريب الكاتب الاديب يوسف شلحت . عني بنشرها ابرهيم خليل صاحب مطبوعات الخليل بمصر . ثمنها ٦ فروش

﴿ البيت الجهنمي ﴾ رواية ادبية عصرية جنائية مزينة بالصور تأليف المسيو تراموند وتعريب الكاتب الاديب يوسف شلحت . عني بنشرها ابرهيم خليل صاحب مطبوعات الخليل بمصر . ثمنها ٦ فروش

﴿ الوطن فوق الحب ﴾ رواية ادبية غرامية عصرية حربية تأليف مؤلف « بطل الحب والحرب » و « بطل الاناضول والشرق » . ترجمها وعني بنشرها ابرهيم خليل صاحب مطبوعات الخليل بمصر . ثمنها ٥ فروش

﴿ صحيفة السعيدية ﴾ جاءنا العددان الرابع والخامس من هذه الصحيفة التي يصدرها تلاميذ المدرسة السعيدية وقد تصفحناها فاعجبنا بما فيها من سلامة الذوق وحسن الترتيب وما طرقه الكتاب فيها من الموضوعات المفيدة . فنرجو لها تقدماً مطرداً في سبيل الخدمة العامة

﴿ دليل شركة مصايف لبنان ﴾ صدر دليل هذه الشركة لسنة ١٩٢٣ مشتملا على كل ما يتوق الى معرفته طالب السفر الى لبنان . وهو يقع في نحو ٢٠٠ صفحة مزينة بالصور ويوزع مجاناً في مكاتب الشركة . ولا يسع كل متتبع لاعمال هذه الشركة الا الثناء على القائمين بامرها لما اظهروه من الغيرة والعناية وتقدير المسؤولية حتى حازوا ثقة الجميع واصبحوا قدوة للقائمين بالمشروعات الوطنية من الشرقيين

﴿ جرائد جديدة ﴾ نقتصر هنا ـ لضيق المقام ـ على ذكر الجرائد التي ظهرت حديثاً وموضوعاتها واماكن صدورها وهي :

الشرق العربي ـ هي الجريدة الرسمية لشرقي الاردن ، تصدر في عمان

الشعب المصري ـ جريدة يومية سياسية تصدر في الاسكندرية . صاحب امتيازها سعد الخادم بك

الاولاد ـ مجلة اسبوعية للاولاد تصدر في مصر . صاحبها اسكندر مكاريوس

البرلمان ـ مجلة اسبوعية هزلية مصورة تصدر في مصر . رئيس تحريرها حسن الشيخة

الفلك ـ جريدة ادبية انتقادية اسبوعية تصدر في مصر . صاحبها محمد شفيق

المعتدل ـ جريدة يومية سياسية تصدر في مصر . صاحبها عزيز سليم صعب

الشرق ـ جريدة اسبوعية تصدر في مصر . صاحبها عبد العزيز حمدي

الشبيبة المتحدة ـ جريدة اسبوعية . تصدرها جمعية الشبيبة المتحدة في توكومان بالارجنتين

العاصمة ـ جريدة يومية سياسية تصدر في بغداد . صاحبها حسن الغصيبة ومديرها شاكر الغصيبة

النديم ـ صحيفة فكاهية اسبوعية . تصدر في تونس . صاحبها حسن الجزيري

الممثل ـ جريدة فكاهية اسبوعية . تصدر في تونس . صاحبها محمد الشريف بن يخلف

افريقيا ـ جريدة اسبوعية جامعة . تصدر في تونس . صاحبها محمد الصادق الزرقي

القسطاس ـ جريدة ادبية اجتماعية اسبوعية . تصدر في سورابايا بجاوه صاحبها عمر بن علي مكارم

الصدى العلوي ـ جريدة علمية سياسية . تصدر في اللاذقية . صاحبها عابد جمال الدين

L'Avenir ـ مجلة اسبوعية تصدر بالفرنسية في بيروت . مديرها خليل الاووط

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر له على جواب

الورق ومخترعوه

﴿ حلب . سوريا ﴾ محمد طلس

المعلوم لديّ ان العرب هم الذين اخترعوا صناعة الورق . فقد ظهر هذا الاختراع في عهد العباسيين وكانوا في اول عهده يصنعونه من الحرير ولما رأوا ان ذلك يكلفهم مبالغ طائلة صنعوه من التبن والاخشاب . فهل ترون هذا الرأي ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد اثبت المؤرخون ان اول من استعمل الورق — الورق بالمعنى المعروف الآن اي المصنوع من مادة ليفية — هم الصينيون وذلك حوالى القرن الثامن قبل المسيح . وفي سنة ٧٥١ غزت بعض القبائل الصينية العرب في سمرقند وتمكن حاكم سمرقند العربي من اسر بعض الغزاة وكان بينهم من يعرف صناعة الورق فادخلت بذلك هذه الصناعة الى الاقاليم العربية . واقدم مخطوطات عربية على الورق ترجع الى القرن التاسع للمسيح

على ان المصريين الاقدمين هم اول من صنع من البردي نوعاً من الورق واقتبس عنهم هذه الصناعة الاشوريون والفرس . وانك تجد في تاريخ برستد "Breasted, Ancient Times" ص ١٤٧ صورة كاتب يكتب على الورق في القرن الثامن قبل المسيح

ابن السعود

﴿ وجه الحجر . لبنان ﴾ الياس الخوري ابي كرم

من هو ابن السعود وبمن يتصل نسبه ؟

﴿ الهلال ﴾ هو سليل محمد بن السعود شيخ داريا في نجد الذي اعتنق المذهب الوهابي سنة ١٧٤٢ وهذا المذهب يقول بوجوب العودة الى الاسلام على بساطته الاولى ومقاومة الازياء والطقوس الحديثة ولقد استفحل امر ابن السعود مؤخراً في نجد وعمّت سلطته بلاد نجد وما جاورها

مرتبة اللغة العربية بين اللغات

﴿ كنجستن . جامايكا ﴾ فريد حنا

اذا عدت اللغة الانكليزية اعظم اللغات شأناً لمقام الشعوب التي تتكلمها وعدد ابنائها فما هي مرتبة اللغة العربية بين اللغات ؟

﴿ الهلال ﴾ اهمية اللغة العربية قائمة على انها لغة الاسلام المقدسة . فهي اللغة التي يصلي بها يومياً نحو من ٢٥٠ مليوناً من البشر منتشرين من شواطىء افريقية غرباً الى بلاد الصين شرقاً ومن بلاد التتر في روسيا شمالا الى الهند وموزمبيق ومدغسكر والفيلبين جنوباً . وهي كذلك اللغة التي يتكلم بها يومياً لا اقل من ٥٠ مليوناً من البشر اكثرهم في افريقية الشمالية وآسيا الغربية . على ان اللغة العربية قد قصرت في الاعصر الحديثة عن مجاراة اللغات الاوربية كالانكليزية والفرنسية والالمانية والاسبانيولية والايطالية وغيرها من حيث الاصطلاحات والمفردات العلمية والتعبير عن العلوم الحديثة . فالعربية بصفتها لغة دينية هي من اهم اللغات اما بصفتها لغة علمية حديثة فدرجتها الثانية وهي من حيث الانتشار كلغة تستعمل يومياً لا تضاهي الانكليزية والمسكوبية والبرتغالية وغيرها

كيف كانوا يؤرخون قبل المسيح ؟

﴿ حلب . سوريا ﴾ ع .

على أي حساب كانوا يؤرخون السنوات قبل المسيح .

﴿ الهلال ﴾ منهم من كان يؤرخ من ظهور الاسكندر ومنهم من

بناء رومية ومنهم من الالعاب الاولمبية التي كانت تقام مرة كل اربع سنوات وأول العاب أقيمت سنة ٧٧٦ ق . م . ولم يكن من نظام شامل يتبعه الجميع

الفلسطينيون

﴿ رام الله . فلسطين ﴾ ابرهيم شحاده الخوري

ورد في الصفحة ١٣ من كتاب « تاريخ فلسطين » تأليف عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح م . ع . ان الفلسطينيين « دخلوا البلاد . . . بعد مجيء اليهود بستين سنة » فهل هذا صحيح واذا كان كذلك فاي مصدر يثبت صحة هذا الزعم ؟

﴿ الهلال ﴾ دخول العبرانيين الى فلسطين - على ما جاء في التاريخ القديم لبرستد Breasted "Ancient Times" ص ٢٠٠ - ٢٠٣ استغرق نحو قرنين ١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق . م . ودخول الفلسطينيين وقع بين ١٢٠٠ و ١١٠٠ ق . م . والمقصود بالفلسطينيين قبائل كريتية أجلت عن جزيرة كريت بداعي غزوات القبائل اليونانية وانتقلت أولا الى بلاد مصر . على ان الكنعانيين كانوا في فلسطين قبل مجيء اليهود اليها بمئات السنين ولا شك ان بعض أبناء فلسطين الحديثين يرجعون الى أصل كنعاني فينيقي

الطلاق عند قدماء المصريين

﴿ القاهرة ﴾ فوزي منصور

هل كان الطلاق شائعاً عند قدماء المصريين كما هو الآن ؟

﴿ الهلال ﴾ يظهر ان الطلاق كان معروفاً عند قدماء المصريين ولكنه لم يكن شائعاً. وكان المصريون يتزوجون امرأة واحدة وكان مقامها لا يقل عن مقام الرجل من حيث الحقوق والواجبات

سكنى الصحراء

﴿ ومنه ﴾ هل يأتي يوم يضطر فيه الانسان الى سكنى الصحراء حين تضيق البلدان العامرة بسكانها ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك ان الانسان اذا ضاقت به الارض يحاول التغلب على الاراضي الرملية وتحويلها الى بقاع صالحة للسكنى على ما فعل في الصحاري الواقعة في الجهات الغربية من الولايات المتحدة . ولكن لدى الطبيعة أيضاً

وسائل لتقليل عدد السكان منها الحروب والاوبئة والمجاعات

اكبر اديرة لبنان

﴿ باسطون . نيوزيلند ﴾ ابرهيم نعمان

أي اكبر الاديرة في لبنان ولمن هو ؟

﴿ الهلال ﴾ يصعب علينا معرفة مرادكم بكلمة اكبر فربما كان المقصود الاكبر من حيث البناء او الاملاك أو عدد الرهبان . على انه يمكننا ان نذكر الاديرة التالية في المرتبة الاولى وهي : دير قزحيا للموارنة ، ودير البلمند للروم الارثوذكس ، ودير المخلص للكاثوليك

كلمة « دهقان »

﴿ يعقوبه . العراق ﴾ السيد محيي الدين

وجدنا في احدى روايات المرحوم جرجي زيدان كلمة « دهقان » فهل هذه الكلمة عربية وما المراد بها ؟

﴿ الهلال ﴾ دهقان كلمة فارسية مركبة من « ده » ومعناها قرية أو بلدة و « خان » ومعناها سيد أو أمير فيكون معناها الوضعي زعيم القوم أو كبيرهم. وقد استعملها مؤرخو العرب بهذا المعنى وبمعنى الحكيم العاقل

« الشطرنج »

﴿ جاوا ﴾ أبو علي الحضري

ما معنى كلمة « شطرنج » وما أصلها وتاريخها ؟

﴿ الهلال ﴾ قيل انها معرب شترَنك بالفارسية أي ستة ألوان لان هذه اللعبة لها ستة أصناف من القطع التي يلعب بها – وهي من مخترعات الفرس وقيل اخترعها رجل من حكماء الهند

« الفهرست »

﴿ البحرين ﴾ عبد الله سليمان المزروع

ما هي كلمة « فهرست » وهل هي عربية أم أعجمية ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الكلمة فارسية الاصل وتكتب احياناً مختصرة « فهرس »

كتاب سلاتين باشا

﴿ المنيرة . مصر ﴾ سيد بهنس

هل ترجم كتاب « الحديد والنار في السودان » تأليف سلاتين باشا ومن مترجمه ومن طابعه ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعلم ان هذا الكتاب ترجم ونشر في اللغة العربية

الطبائع الاربع

﴿ ارصون . لبنان ﴾ ميلاد الياس عون

تقول العامة « العادة خامس طبيعة » فما هي الطبائع الاربع ؟

﴿ الهلال ﴾ الطبائع الاربع ، في عرف الطبيعيين ، هي : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

معنى « الكفر »

﴿ بيروت . لبنان ﴾ بشاره حداد

في سوريا قرى كثيرة يطلق عليها اسم « كفر » مثل كفر شيما وكفر عقاب فما معنى هذه الكلمة وما أصلها ؟

﴿ الهلال ﴾ لكلمة الكفر معان كثيرة منها « القرية » وهذا هو معناها هنا . وقد قال البعض ان هذه الكلمة هي من كَفَر بالعبرانية أو كفرا بالسريانية ومعناها القرية أو المزرعة

هل من فائدة للمعى الأعور ؟

﴿ بغداد . العراق ﴾ محمد محمود

ما فائدة المعى الاعور وهل يعيش المرء بدونه ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذا المعى عضو أثري والمراد بالعضو الأثري انه من الاعضاء التي كانت لها وظيفة في سالف الازمان أي قبل بلوغ البشرية مرتبتها الحالية ثم زالت هذه الوظيفة . فهو الآن عادم الفائدة ويمكن للانسان ان يعيش بدونه

طلاء الاولاد بالملح

﴿ لاروده . الارجنتين ﴾ مخائيل جرجس عيد

كنا نسمع في سوريا ان للملح فائدة عظيمة للطفل وانه يجب عقيب ولادته

ان يطلى جسمه به . وهنا في الارجنتين لا يستعمل الملح للاطفال بل يستعملون « البودرة » فما رأيكم ؟

﴿الهلال﴾ ليس للطلاء بالملح فائدة علمية أو طبية وما يجري بالارجنتين هو المعمول به الآن في البلدان المتمدنة

بكاء الاطفال

﴿بونس ايرس . الارجنتين﴾ كامل نسطه

طفل في الثالثة من سنيه يبكي بكاء شديداً مستمراً لا عن ألم ولا عن جوع ولا يرتدع عنه . فهل من دواء لهذا الداء ؟

﴿الهلال﴾ يبكي الطفل لسبب من أسباب متعددة متنوعة . ولا بد من سبب لكل نوع من البكاء وتجب استشارة اختصاصي في امراض الاطفال

زجاج النظارات

﴿جده . الحجاز﴾ م . ن .

هل يمكن استعمال غير الزجاج لصنع النظارات ؟ فقد سمعت ان في الهند نوعاً من حجر الياقوت الابيض الشفاف يستعمل للنظارات بدل الزجاج بل قيل لي انه أفضل من الزجاج العادي وأوقى للعيون فما رأيكم ؟

﴿الهلال﴾ كل مادة شفافة تصلح ان تستعمل بدلا من زجاج النظارات ولم نسمع بنوع النظارات الذي ذكرتموه وانما نعرف ان عالماً انكليزياً هو السير وليم كروكس توفق الى صنع نظارات من بعض الاحجار الشفافة وهي تفضل الزجاج المعتاد في انها تحمي العين من كثير من الاشعة الضارة بها وتمنع وصولها اليها

علاج السل

﴿حلوان . مصر﴾ م .

هل للهلال ان يشرح العلاج الجديد الذي قررته اكادمية الطب الفرنسية ونشر في احدى الجرائد هنا اخيراً تحت عنوان « علاج السل عند العرب » ؟

﴿الهلال﴾ قلما تدقق الجرائد اليومية في ما تنشره من الاخبار العلمية والطبية وكثيراً ما نطالع أخباراً من هذا القبيل في الجرائد اليومية ثم ننتظر تفصيلها في المجلات العلمية والطبية فلا نجد فيها شيئاً . وهذا شأن

العلاج الذي اشرتم اليه في سؤالكم فاننا لم نعثر على تفصيله وبيان فوائده

عادة فارسية

﴿ بعقوبة . العراق ﴾ السيد محيي الدين

توجد طائفة فارسية تسكن بمدينة الى الجهة الغربية من العراق من عاداتها احضار فتاة جميلة تلبس احسن الملابس وتقدم لنهر دجلة عند تأخر فيضانه. فما رأيكم في هذه العادة التي تشبه ما هو مأثور عن المصريين ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يتصل بنا خبر هذه الطائفة الفارسية ويصعب علينا ان نصدق ان هؤلاء القوم يقومون بهذا العمل في القرن العشرين وربما كان الاحتفال الذي تشيرون اليه رمزياً اي من قبيل التذكار . اما اذا امكنكم ان تشاهدوا بنفسكم حفلة كهذه وتصفوها لنا بدقة وصف شاهد عيان فاننا نفسح لها مجالا في الهلال ونشكر لكم صنيعكم

الزواج وتغير الاخلاق

﴿ بارابنصا . البرازيل ﴾ نجيب ابراهيم

منذ ثلاثة اعوام عرفت برازيلياً كانت تدل اقواله وافعاله على شيء من البله ثم تزوج هذا الرجل ولم يمض على زواجه بضعة اشهر حتى تغير مزاجه واصبح رجلا عادياً لا يلاحظ عليه شيء خارج عن المألوف فما تعليل ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ يتعذر تعليل هذا الحادث قبل فحص الرجل ودرس اخلاقه . على ان بعض الناس يُنسبون احياناً الى البله والجنون وما هم كذلك وانما يكونون ممن استولى عليهم غم او هم او داع آخر اظهرهم بهذا المظهر . ثم ان الزواج قد يزيل وطأة العلل النفسية ويؤثر في اخلاق الانسان تأثيراً بيناً متى كان موفقاً

الصور التخيلية

﴿ سان سلفادور ﴾ حبيب زبلح

اني وجملة من المواطنين لا نرى صوراً ادعى لفخر العرب من صورة عمر بن الخطاب عند مدخل بيت المقدس وصورة رسل شرلمان عند هارون الرشيد وامثالها من الصور التاريخية . ونعتقد انه يجب على كل عربي ان يكبرها

ويعلقها في منزله . ولكن نود ان نعرف كيف تصور هذه الصور وهل هناك ما يضمن صحتها ومطابقتها للاصل ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذه الصور وامثالها من نتاج مخيلة المصورين . وهؤلاء يعتمدون في صنعها على ما كتبه المؤرخون من الوصف والتفصيل وما يضيفونه بتصورهم الى ذلك . ولا بد لنا من الاشارة هنا الى ان كثيراً من هذه الصور التخيلية مضللٌ اذ لم يعتمد المصور فيه على مراجع موثوق بصحتها . وهذا هو الفرق بين صور هذا العصر وتلك الصور فان صور اليوم المأخوذة بالفوتوغرافيا حقيقية لا سبيل الى الشك فيها

وصفات الاطباء

﴿ طولكرم . فلسطين ﴾ احمد الغضبان

لماذا لا يكتب الاطباء من العرب وصفات الادوية والعقاقير الطبية باللغة العربية ؟ وهل من مانع يحول دون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ اصطلح اهل الطب والصيدلة على كتابة الوصفات باللغة اللاتينية حتى اهل الامم الراقية كفرنسا وانكلترا والمانيا يكتبونها بتلك اللغة فلا نرى مانعاً دون اقتداء ابناء العربية بهم — فضلا عن ان اللغة العربيـة في حالتها الحاضرة يصعب ان يعبر بها عن جميع المواد والعقاقير . ولا بد قبل الاقدام على ذلك من تعيين هيئة علمية تتولى ايجاد الاصطلاحات اللازمة

سبب البرص

﴿ البصرة . العراق ﴾ عبد الحافظ ابراهيم

كيف يحصل البرص وما سببه وهل من علاج له ؟

﴿ الهلال ﴾ البرص مرض ميكروبي اي انه ينشأ عن فعل ميكروب خاص. اما علاجه فقد ثبتت فائدة دواء اسمه شولموجرا Chaulmoogra ولابد من استشارة طبيب .

الشعر والنسل

﴿ زحلة . لبنان ﴾ حنا يوسف ملحم

نسمع أحياناً ان الامرد لا يرزق اولاداً فهل هذا صحيح وما علة امتناع الاولاد ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس كل أمرد من الرجال يحرم الاولاد . على انه قد يكون المرودة نتيجة نقص او اختلال في وظيفة الخصيتين وافرازهما الداخلي وفي هذه الحالة يحرم الامرد الاولاد . والخصيان لاتنبت لهم لحى

تعيين ذكورة الاولاد وانوثتهم

﴿ بيروت . لبنان ﴾ بشاره فرعون

قال لي احدهم انه يعرف طبيباً يستطيع تعيين جنس اولاده اي انه يمكنه جعلهم ذكوراً او اناثاً كما يشاء . وقد انكرت صحة ذلك واتفقنا على استفتاء الهلال فما رأيكم فيه ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد اصبتم في انكاركم فانه لم يتوصل احد بعد الى معرفة اسباب الذكورة والانوثة والتحكم بها . على ان بعض الاطباء قد ادعوا ذلك ولكن ادعاءهم لا يخرج عن دائرة التدجيل

المطر الصيفي

﴿ اوليفيرا . البرازيل ﴾ ناصيف ميخائيل حداد

في هذه الجهة يسقط المطر حين يشتد الحر بخلاف البلدان الاخرى فكيف يعلل ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ في كثير من الاقطار يسقط المطر في الصيف لا في الشتاء — وخصوصاً في البلاد المجاورة لخط الاستواء عند حدود الصحاري (كالسودان) وفي داخل القارات . والمطر كما لا يخفى ينتج عن ابتراد الهواء الحامل للبخار فان البرودة تقلصه فاذا كان مشبعاً بخاراً مائياً سقط مطراً . فالامطار يستدعي اذن تفاعلا بين هواء حار وهواء بارد وقد يتم ذلك في اوقات مختلفة من السنة باختلاف الجهات

محاصرة العرب للاستانة

﴿ خمبل . سنكال ﴾ ف . ج .

ارجو افادتنا عن محاصرة العرب للاستانة متى كانت ؟

﴿ الهلال ﴾ ما فتىء العرب منذ الاسلام يحاولون اخراج الروم من القسطنطينية كما اخرجوهم من العراق والشام ومصر واول من باشر ذلك منهم معاوية بن ابي سفيان في خلافة عثمان بن عفان ثم حاصرها يزيد بن معاوية ثم حاصرها غيره وغيره

اعتذار

فتحنا باب الاسئلة لخدمة القراء واسعافهم بما يحتاجون اليه من المعلومات . غير انه يأتينا في كل شهر عدد كبير جداً من الاسئلة فنضطر الى ارجاء الرد على بعضها او اهماله والاهمال في الغالب يكون لاحد الاسباب الاتية وهي :

ان السائل لم يعمل بالتنبيهات المنشورة في كل عدد في اول باب الاسئلة

ان السؤال يتعرض لشؤون الدين او السياسة

اننا اجبنا عليه بمقالة مطولة او اننا نشرنا جواباً على مثله في جزء سابق

ان السؤال من قبيل الالغاز او انه مبهم غير واضح

[السحر والتنجيم الخ ..] ونعتذر بصفة خاصة الى اصحاب بعض الاسئلة التي وردتنا اخيراً وهي تدور حول السحر ، والتنجيم ، والجن ، ومناجاة الارواح ، والمندل ، وتفسير الاحلام ـ فاننا لا نخوض هذه المباحث ولاسيما ان الحوادث المسرودة قلما تضبط وتراقب بطريقة علمية

[نقود وآثار قديمة] كذلك نعتذر الى نفر من الافاضل سألونا عن نقود وآثار وكتابات قديمة فالى هؤلاء ننصح بمخابرة المتاحف المتخصصة لهذه المباحث .

فتاوي كبار الكتاب والادباء

أعلنا في النشرة التي أصدرناها مع الجزء الماضي ، والتي ذكرنا فيها أشياء متنوعة عن الهلال ومباحثه واغراضه وأبوابه ، اننا جمعنا الفتاوي التي وردتنا من كبار الكتاب والادباء في العالم العربي رداً على الاستفتاءين اللذين نشرناهما في بضع السنوات الاخيرة وموضوعاهما :

(١) مستقبل اللغة العربية

(٢) نهضة الشرق العربي وموقفه ازاء المدنية الغربية

وهذه المجموعة الفريدة ـ وانها لفريدة حقاً بما تضمنته من الاراء السديدة والنظرات البعيدة والاحكام الجليلة لزبدة مفكري هذا العصر ـ ترسل هدية منا بلا مقابل الى :

١ ـ كل مشترك جديد يدفع اشتراكه سلفاً

٢ ـ كل مشترك قديم يطلبه منا ويسدد اشتراكه قبل اول اكتوبر سنة ١٩٢٣

وقد طبعنا عدداً محدوداً من هذا الكتاب فلا تفوتنك نسخة منه !

من هنا وهناك



احدى المتسابقات في الرقص وحذاؤها الدائب

الجنون الراقص

استولى على بعض الغربيين أخيراً نوع من الجنون ـ ربما يسميه الاطباء يوماً « الجنون الراقص » ـ فشرعوا يتسابقون في قوة المجالدة على الرقص فانتقل شرف السبق بالتوالي من واحدة الى أخرى من الراقصات حتى حازته أخيراً راقصة تمكنت من الرقص بلا انقطاع اكثر من ٨٠ ساعة

الا ان حب الامتياز والتفوق يقود البشر الى أمور غريبة جنونية !

الملكية في انجلترا

منذ مدة قريبة عقدت وليمة في قصر الملك في انجلترا فدهش الناس اذ رأوا بين المدعوين زعماء حزب العمال الاشتراكيين يتقدمهم مستر رامزي مكدونالد الاشتراكي الشهير. وقد حدا هذا الحادث بعض الكتاب الى البحث في مركز الملكية في انجلترا فقال انها لن تموت الا بعد قرون وذلك لأن الملوك يتقربون من العامة في انجلترا ويخطبون ود اعداء الملكية فينقلب هؤلاء أصدقاء مدافعين عنها. وقد حدث وقت ان كان الملك ادورد ولي عهد انه كان مستقلا القطار الذي يمر على شفيلد. فوقف القطار في محطة شفيلد وسمع الامير ان الخطيب الشهير منديلا سيخطب ضد الملكية بين جمهور عظيم قريب من المحطة. فبعث في طلبه فجاء الخطيب فحياه الامير والاميرة أحسن تحية وأجلسه وأقبل اليه ببشاشته المعهودة فلما أزف الوقت لقيام القطار قال له: « قل لأهالي شفيلد اني متشكر لهم غاية الشكر للاستقبال الحسن الذي استقبلوني به »

فذهب الخطيب وبدلا من ان يحمل على الملكية أبلغ المستمعين رسالة الامير ومن ذلك الوقت صار ملكياً بعد ان كان جمهورياً متعصباً

وكان سير تشارلس دلك من الجمهوريين الانجليز الذين لا يملون من النعي على الملكية فحدث ان تقابل هـذا الامير وسير تشارلس دلك فتحادثا ملياً وتصادقا ومن ذلك الحين صار هذا الجمهوري ملكياً صميما

وعلى هـذه الوتيرة يسير الملك الآن في انجلترا حتى لقد تنبأ بعضهم بأن انجلترا ستكون أول دولة اشتراكية ملكية في العالم . . .

أحسن كتب هذا القرن

استفتت احدى المجلات الاميركية قراءها عن أحسن الكتب العشرة التي ظهرت في هـذا القرن فكان أول هذه الكتب قصة لتوماس هاردي الانجليزي تدعى « ذي ديناستس » ونالت كتب رومان رولان الفرنسي وسنج الارلنـدي المقام الثاني وسائر الكتب قصص واشعار اكثرها لكتاب انجليز

الزواج ورواج التجارة

قال محرر احدى المجلات التجارية ان الزواج هو أهم عامل في رواج:

التجارة . وكلما كثر عدد الاعراس راج بناء المنازل الجديدة وكثر الطلب على الاقمشة والاثاث والهدايا فهناك علاقة لا تتغير بين كثرة الزواج وكثرة البيع

براعة البوليس السري

حدث من مدة ان احد المجرمين اغتال بعضهم وترك في بيته بعض ملابسه فجاء البوليس السري بارشاد الدكتور جروس واخذ هذه الملابس ووضعها داخل كيس مشمع ثم ضرب الكيس بالعصا حتى نفضت الملابس عنها ما علق بها من الغبار . فلما وضع هذا الغبار تحت الميكروسكوب وجد انه يحتوي على ذرات من نشارة الخشب والغراء فاستنتج البوليس ان المجرم كان نجاراً واستطاع بذلك ان يقبض عليه . وحدث ان البوليس وجد قتيلا قد قطعت اعضاؤه بطريقة فنية فنسب الجناية الى احد الاطباء المشتغلين بالتشريح وتحقق ظنه اذ كان المجرم طبيب

غرام قيصر روسيا

ارسل الينا احد قرائنا الكرام في نيويورك قصاصات من جريدة اميركية نشرت رسائل القيصر التي كان يبعثها الى خطيبته قبل زواجه وقد بسط فيها حبه وغرامه في سذاجة تدل على صدق العاطفة وبعض هذه الخطابات يدل على ميول القيصر السياسية وهو بعد ولي عهد فقد كتب اليها وكانت وقتئذ في انجلترا الرسالة التالية :

« ان ابي العزيز كثير الحنان عليّ . وقد سألته اليوم عما اذا كان يسمح لي بالسفر الى انجلترا في يخته الجميل المسمى « نجم القطب » فوافق في الحال وقال انني لا بد ان اكون مرتاحاً لأني لن امر على برلين . واظن اني اكاد اجن كلما فكرت بأني سأرى حبيبتي الحلوة واني اسافر اليها بحراً في هذا اليخت « اني على الدوام والى الابد بقرتك العجوز . نقولا »

اسوار الصين

احتاجت الحكومة الصينية الى هدم جزء من السور الذي يحيط مدينة كانتون لكي يمر منه خط السكة الحديدية فتقدم لها جملة مهندسين تطوعوا لهدمه بلا مقابل سوى ما يجدونه في السور نفسه واخيراً اشترك جماعة في هدمه ووجدوا من النقود وغيرها من النفائس ما عوضهم عن شغلهم وعاد عليهم بالربح